



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



سِخَاجُ الشُّرَكَاءِ مُحَمَّدِيَّةٍ
فِي الدَّوْعَةِ عَلَى مَسْجِدِ رَيْبِنِ بَيْتِهَا

تأليف

عبد الرحمن العتيبي

الجزء الأول - الثاني

إصدار
الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ
الطبعة الثانية: ١٤٢١ هـ
الطبعة الثالثة: ١٤٢٢ هـ

١٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه

كاتب:

عبدالرحمن العقيلى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه
١١	اشاره
١١	المجلد ١
١١	هويه الكتاب
١٥	الإهداء
١٧	المقدمه
٥٣	ترجمه العلامه الحلى صاحب الكتاب الأصل: منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه
٦٥	ترجمه الشيخ تقى الدين ابن تيميه صاحب كتاب (منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقديره)
٧١	منهاج السنه الأمويه فى ضوء منهاج السنه المحمديه
٩٨	الشيعة والشيعة
١٣٢	من الشيعة الى ابن تيميه
١٤٤	ابن تيميه.. والتوت الشامى.. والعدد عشره!
١٤٦	ابن تيميه وسرداب سامرا
١٤٨	الشيعة وفريه تعظيم أبى لؤلؤه الفيروزى
١٥٢	ابن تيميه والإمامه
١٦٥	صاحب الزمان (عجل الله فرجه) والتكليف بما لا يطاق
١٧٦	النزاع فى الإمامه.. ومسؤوليته على عليه السلام؟
١٧٨	الأولياء... وأولوا الأمر
١٨٩	ابن تيميه والنص على عليه السلام
٢٣٠	ابن تيميه... وآيات الشناء على الصحابه
٢٥٧	ابن تيميه وآيه التصديق بالخاتم
٢٩٩	العباد الذين اصطفى الله... هم الصحابه
٣٢١	المنافقون فى زمان النبى... مغمورون مقهورون!

- ٣٢٩ على عليه السلام... كان ظالمًا طالباً للدنيا!!
- ٣٣٥ على عليه السلام... منافق في الباطن!
- ٣٣٧ ابن تيمية... والرجوع للشيعة وفرقهم
- ٣٤١ ليس في أئمة الفقه ولا الحديث ولا الزهد... رافضي -
- ٣٤٥ بناء المساجد على القبور... وشركيات الشيعة!
- ٣٤٥ بين طاعة الأئمة عليهم السلام.. وطاعة بني أمية -
- ٣٧٢ نصف الأمة وأكثر لم يبايع علياً عليه السلام! -
- ٣٨٢ الظهور باللسان واللسان... هو نصر الله في الدنيا! -
- ٣٨٧ علم أهل البيت كعلم أمثالهم.. عند ابن تيمية -
- ٣٩٧ الشيعة.. وشهادته الزور.. وحرمة أكل لحم الجمال!
- ٤٠٤ هل تسمى الشيعة بأسماء كأي بكر وعمر وعثمان ومعاوية -
- ٤٠٧ ابن تيمية: أقوال علي المتناقضة أكثر من عمر! -
- ٤١٣ حديث علي مع الحق... كذب عند ابن تيمية -
- ٤١٤ النبي... عتب علي علي ولم يعتب علي عثمان -
- ٤٢٠ كذب أبو السنابل.. أم...! -
- ٤٢١ حديث: يا فاطمه إن الله يغضب لغضبك.. كذب!
- ٤٢٣ ابن تيمية: علي راب النبي وأذاه! -
- ٤٢٧ النص علي أبي بكر أقوى من النص علي علي عليه السلام -
- ٤٣٠ جيش أسامه... وأبو بكر وعمر -
- ٤٣٥ عمر هو الفاروق.. ولم يكن عليا كذلك -
- ٤٤٠ إمامنا وإمامنا علي... ولا طريق ثالثه!
- ٤٥٣ إمامنا عثمان والحسين.. وإمامنا لا أحدا! -
- ٤٦٠ عثمان لم يشهر في الأئمة سيفاً ولا قاتل علي ولايته أحداً.. -
- ٤٦٧ ابن تيمية.. وتزهات وأباطيل ينسبها للشيعة -
- ٤٧٢ ما فعله علي أعظم مما فعله طلحة والزبير مع عائشه -
- ٤٨١ ليس في المسلمين كلهم من قال إن فاطمه مظلومه!

- ٤٨٤ ----- على لم يقتل من قريش أحداً! -
- ٤٨٩ ----- عمر وعداوه الكفار له! -
- ٤٩٥ ----- معاوية خير من محمد بن أبي بكر .
- ٥٠٢ ----- ليس للشيعة دليل على إيمان علي عليه السلام وإمامته -
- ٥٠٦ ----- ابن تيمية يعود للمغالطات كلما أعوزته النصوص -
- ٥١٠ ----- ابن تيمية: ليس في الصحاح ما يدل على خلافه علي -
- ٥١٤ ----- أتركوا لنا معاوية ونترك لكم علياً! -
- ٥١٦ ----- الخلفاء ثلاثة فقط ، لكن علياً أيضاً خليفه!! -
- ٥٢١ ----- معاوية لم يؤذ النبي قبل الإسلام -
- ٥٢٣ ----- ابن تيمية: علي هو من بدأ قتال معاوية -
- ٥٢٩ ----- ابن تيمية: ما نُقم على علي أكبر مما نُقم على عثمان -
- ٥٣١ ----- لا فرق بين قتال علي وقتال معاوية -
- ٥٣٣ ----- ابن تيمية: لا تحمّلوا معاوية مسؤوليه اللعن فهو حصل من الطائفتين! -
- ٥٣٥ ----- علي قتل بعض الكفار مثل غيره -
- ٥٣٨ ----- عليّ استحل دماء المسلمين! -
- ٥٤١ ----- القتال في الجمل وصفين قتال فتنه ليس فيه أمر من الله ورسوله! -
- ٥٤٨ ----- ابن تيمية: قاتل عثمان أعظم إثمًا من قاتل الحسين -
- ٥٥٠ ----- القادحون في علي غير مرتدّين بخلاف القادحين بالثلاثة! -
- ٥٥٩ ----- المحتويات -
- ٥٦٣ ----- المجلد ٢ -
- ٥٦٣ ----- اشاره -
- ٥٦٣ ----- اشاره -
- ٥٦٧ ----- مبغضو علي خير من مبغضى عثمان -
- ٥٧٠ ----- أجعلتم سقايه الحاج.. لم تنزل في علي -
- ٥٧٤ ----- الصعود على منكب النبي وتحطيم الأوثان ليس بفضيله -
- ٥٧٧ ----- لم يرد في علي أنه صديق -

- ٥٨١ حديث المؤاخاه من الكذب
- ٥٨٦ ابن تيميه: الرفضه لا تصلى الجماعه إلا خلف المعصوم
- ٥٩١ ابن تيميه: المنادى فى الحجاج أبو بكر وليس علياً
- ٥٩٦ أبو بكر أعلم الأمم
- ٦٠٩ استخلاف أبي بكر فى الحج والصله
- ٦٢١ نصف رعيه على يطعنون فى عدله!
- ٦٢٣ على لم يعدل فى الناس ما عدل عمر
- ٦٢٥ ابن تيميه: النبى أراد الوصيّه لأبى بكر عند موته!
- ٦٥٠ من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافه على فهو ضال باتفاق علماء السنه والشيعه!!
- ٦٥٤ على... والأمور التى كان ينبغى أن يرجع عنها
- ٦٥٧ على مات ولم يعلم بعض سته النبى!!
- ٦٥٩ لم يجز لعلى قتال أصحاب معاويه حتى يعلمهم!
- ٦٦٤ على كان أقول الصحابه بالرأى!!
- ٦٧٢ ولايه عثمان أعظم مصلحه وأقل مفسده من ولايه على!
- ٦٧٨ معاويه خير من عمّال على
- ٦٨٣ على ندم على أمور فعلها من القتال وغيره!
- ٦٨٥ فضائل معاويه فى حسن السيره والعدل والإحسان
- ٧٠٥ على وموافقته على بدع عثمان
- ٧١٠ القتال بين على والناكثين والقاسطين لم يكن على الإمامه
- ٧١٥ الصحابه لم يختلفوا على قاعده من قواعد الإسلام!
- ٧٣٢ على والقتال على الملك
- ٧٣٦ الطائفه الظاهره على الحق
- ٧٣٨ لم يحصل للإئمه الاثنى عشر جميع مقاصد الإمامه!
- ٧٤٢ ابن تيميه: الأمه تحفظ الشرع
- ٧٤٦ التواتر المعصوم!
- ٧٥٠ لا يُعلم المعصوم إلا بنفى عصمه من سواه!

- ٧٥٥ كيف تثبت نبوه النبي صلى الله عليه وآله؟! -
- ٧٥٩ ما ينقله الإمام ينقله النبي -
- ٧٦٢ الإمامه الوراثيه أشبه بالملك منه بأمر الأنبياء -
- ٧٦٨ عصمه الصحابه أولى من عصمه الأئمه -
- ٧٧١ ابن تيميه ومحنه التخلص من القول بعصمه أهل البيت عليهم السلام!
- ٧٧٥ ابن تيميه: كيف يحفظ الشرع بإمام معدوم؟! -
- ٧٧٩ وظيفه الإمام غير معلومه عند ابن تيميه -
- ٧٨٥ ابن تيميه: ما بلغه على مثل غيره من الصحابه! -
- ٧٨٧ حديث الغدير... والإصرار على الجحود -
- ٧٩٣ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه -
- ٨٠٩ ابن تيميه وآيه التطهير -
- ٨١٨ بيوت الأنبياء -
- ٨٢٧ ابن تيميه وآيه المباحله -
- ٨٤٢ من هو المنذر؟! -
- ٨٦٠ من الذى عنده علم الكتاب؟! -
- ٨٨٤ ابن تيميه: الرافضه إما جاهل وإما زنديق! -
- ٨٨٦ صالح المؤمنين.. أبو بكر وعمر!! -
- ٨٩٤ وأندر عشيرتك الأقرين -
- ٩٠٥ حديث الثقلين والتحريف -
- ٩٠٧ انت متى بمنزله هارون من موسى -
- ٩٢٢ كزار غير فزار -
- ٩٣٦ خير الطائر المشوى -
- ٩٤٥ سيد المسلمين وإمام المتقين -
- ٩٥٧ الإجماع التيمى ... تقولات بلا دليل -
- ٩٦٠ من الذى قاتل على الراسه والولايه الباطله! -
- ٩٦٩ إن دواعى المسلمين متوجهه لاتباع الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله! -

- ٩٧٤ خير القرون في الأئمه
- ٩٧٧ النبي عليه الصلاه والسلام كان لا يعلم بهم ؟ أم داهنهم !؟
- ٩٨١ أزهّد الناس... أبوبكر وعمر
- ٩٨٣ أعلم الناس.. أبو بكر وعمر
- ٩٩٣ استعمال أبي بكر على الحج دليل الأعلميّه
- ٩٩٩ أبو حنيفه من أقران الإمام الصادق ولم يكن تلميذه
- ١٠٠١ ما يوجد في كلام على موجود في غيره من الكلام!
- ١٠٠٧ حديث رد الشمس.. كذب موضوع
- ١٠١٧ الشر والفساد في شيعة على
- ١٠٥٠ فائده: في اصطلاح (الخليفه) ومتى يجوز أو لا يجوز إطلاقه
- ١٠٦٦ ملحق: في جواز التسميه بأمثال: عبد الزهراء وعبد الحسين وما شابه
- ١٠٧٣ روافد الكتاب
- ١١٠٣ المحتويات
- ١١٠٧ تعريف مركز

منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه

اشاره

سرشناسه:عقيلى، عبدالرحمن

عنوان قرار دادى: منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه . عربى

عنوان و نام پديد آور: منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه [كتاب] / تاليف عبدالرحمن عقيلى

مشخصات نشر: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية و الثقافيه

محل نشر : كربلاى معلى - عراق ١٤٣٥

مشخصات ظاهري: ٢ ج.

وضعيه فهرست نويسى: فاپا

موضوع: شبهات - امامت

موضوع: عصمت امام - شيعه - اثبات خلافت

ص: ١

المجلد ١

هويه الكتاب

العقيلي، عبدالرحمن

منهاج السنه المحمديه في الرد على منهاج ابن تيميه/تأليف عبدالرحمن العقيلي؛ [المقدمه العلميه، محمدعلي الحلو]. - الطبعه الأولى. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٥ ق. ٢٠١٤ م.

٢ ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبه الحسينيه المقدسه؛ ١٤٢).

المصادر.

١. الشيعة - شبهات وردود. ٢. ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ٦٦١-٧٢٨ هـ. - منهاج السنه - شبهات وردود. ٣. عقائد الشيعة - دفع مطاعن. ٤. علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ ق. هـ -- ٤٠ هـ. - اثبات خلافه. ٥. احاديث أهل السنه - شبهات وردود. ٦. أهل البيت عليهم السلام - دفع مطاعن. ٧. الامامه عند الشيعة - دفع مطاعن. ألف. ابن تيميه، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ٦٦١-٧٢٨ هـ. - منهاج السنه. شبهات وردود. ب. الحلو، محمدعلي، ١٩٥٧، - مقدم. ج. العنوان. د. العنوان. منهاج السنه. شبهات وردود.

BP ٢١٢.٥.A ٧٥٧ M ٣٦ ٢٠١٤

تمت الفهرسه في مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٥ هـ -- ٢٠١٤ م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain - lib.com

E - mail: info @ imamhussain - lib.com

الى الرحمه المهداه... رسول الإنسانيه

ص: ٥

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء: ٦٥.

(وَقِيلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَكْفِرُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) الكهف: ٢٩.

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا) الكهف ٥٧

العلامة الحلبي لابن تيمية:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لصرت صديق كل العالم

لكن جهلت، فقلت: ان جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم (١)

ص: ٦

١- (١) ينسب هذان البيتان للعلامة الحلبي الذي ألف كتاب (منهاج الكرامه في معرفه الإمامه) فردّ عليه ابن تيمية بكتاب (منهاج الاعتدال) والذي سُمى فيما بعد (منهاج السنه النبويه) وذلك عند تصفّح العلامة لكتاب ابن تيمية.

الحمد لله مكا يستحقه والصلاه والسلام على خير الورى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المرتضى وصيه وأخيه وعلى بضعتة الزهراء، وعلى ولديه الحسين الشهيدين، وعلى التسعه من ولد الحسين عليهم السلام أجمعين.

وبعد، فالاختلاف بين البشر وُجد من حيث وُجد العنصر البشرى نفسه، فكونه ذكراً وأنثى اختلاف، وكونه عالماً وجاهلاً اختلاف، وكونه كبيراً وصغيراً اختلاف، وكونه صاحب أمانه او غير ذلك اختلاف. وهكذا دواليك.

وكتابتنا هنا عن مجموعه نصوص لنموذج من البشر شاء أن لا يترك الحياه بدون أثر يحفره فى ساعات عصره ومن بعدها الى يومنا هذا، بل والى ما شاء الله، ذلك هو: أحمد بن عبد الحليم، الملقب بتقى الدين ابن تيميه الحرّانى.

الرجل الذى خاصم أغلب أهل زمانه ولكنّه تفرّد بكرهه للشيعة وموافقه الحاده منهم واشتهر بتنقّصه لأهل البيت عليهم السلام، وبموقفه من أمير المؤمنين عليه السلام خاصه(1).

ص:٧

١- (١) الذى يظهر من تتبع كلمات السلفيين يجد أنّهم يطبقون مبدأ سب الصحابه على من تنقص

وصفات هذا الرجل لم تختلف عن صفات سلفه من الشاميين وبالأخص الحمصيين والدمشقيين والذين اشتهروا بالنصب(١) حتى كان منهم من يعمل الأوراد في ذلك فيسب أمير المؤمنين عليه السلام سبعين مره صباحاً وسبعين مره مساءً(٢)! فوليد هذا المجتمع الذي اشتهر بالنصب يمكن ان يؤثر ويتأثر بالتبادل السلبي بين الفرد والمجتمع الذي اشتهر بالنصب يمكن ان يؤثر ويتأثر بالتبادل السلبي بين الفرد والمجتمع المحيط به فيؤثر ويتأثر و (ثمه تساؤل مهم طالما يطرحه البحث الاجتماعى ألا وهو ملاحظه الصله بين المجتمع والفرد من حيث انعكاس احدهما على الآخر حيث تتفاوت نظره علماء الاجتماع فى تحديد ذلك أى هل أن المجتمع

ص:٨

١- (١) نقل عن ابن حجر قوله فى ابن تيمية «وخطأ أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه فى سبعة عشر موضعا خالف نص الكتاب. ونسبوه إلى النفاق لقوله هذا فى على كرم الله وجهه» التوفيق الربانى فى الرد على ابن تيمية الحرانى - جماعه من العلماء - ص ٣٤.

٢- (٢) راجع ترجمه أزهر الحرازى، وحرير بن عثمان وباقى الشاميين فى كتاب (معجم نواصب المحدث) للمؤلف.

يفرض هيمنته على الفرد أم العكس أم يتبادلان التأثير بينهما(١).

والنصب دين ظهر مع ظهور الإسلام له تقاليد الخاسه ولكن عباداته هى عبادات الإسلام نفسها! فترى الناصبى خاشعاً فى صلته مجتهداً فى صيامه محتاطاً فى أحكامه إلا من بغض أهل البيت فهو عنده دين يتدين به وكيف يجمعون بين الطاعات الظاهره وبين بغضهم لمن كانت موده أهل بيته أجرا لرسالته(٢). فالمواظبه على الطاعات الظاهره لا تنفع ما لم تتطهر النفس من الصفات المذمومه كالكبر والحسد والرياء، وطلب الرياسه والعلو وإرادته السوء للأقران والشركاء وطلب الشهره فى البلاد وفى العباد، وای فائده فى تزيين الظواهر من اهمال البواطن. ومثل من يواظب على الطاعات الظاهره ويترك تفقد قلبه كبر الحش ظاهرها حص وباطنها نتن).

وقصه النصب فى بلاد الشام لا تنتهى فالشام منذ فتحت أعينها على الإسلام كان من قدرها أن ترى بنى أميه! فكان يزيد بن أبى سفيان من الفاحين ثم والياً على فلسطين والأردن ولما توفى أقر عمر معاويه على ولايه أخيه وجمع له الشام ومن ثم أقره عثمان على ما فى يده، فكان الشام أموياً لأكثر من عشرين سنه، ثم بقى خمس سنوات فى ملك معاويه بعد مقتل عثمان والى استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام الى أن تسمى معاويه بالخلافه والملك فبقى عشرين سنه حتى هلاكه فى العام الستين للهجره فشاب الكهل ودرج الصغير على حب بنى أميه،

ص:٩

١- (١) علم الاجتماع فى ضوء المنهج الاسلامى - محمود البستاني - قم - نشر محدث ١٣٨٢ هـ -- ص ٧١.

٢- (٢) جامع السعادات - محمد مهدي النراقى - انتشارات دار التفسير ١٤١٧ هـ -- ج ١ - ص ٣٦-٣٧.

وعلى أنهم هم الإسلام، والإسلام هم، وذلك لما يقرب من مئة عشرين عاماً! اصطبغت فيها عقيدتهم بالبدع الأمويه فلم يفقهوا غيرها وكان دور أئمة الضلال بارزاً في نصره الحاكم الأموي، وفيه ظهرت أول مظاهر الحلف الطفيلي بين الأمراء والفقهاء بشكل جلي. فتجد فقهاء السلطان يفتون بلا وازع من ضمير أو خوف من معاد بكل ما يرضى السلطان، فكان منهم مشاهير في النصب والبغض منهم: رجاء بن حياه وأزهر الحرازي وحرير بن عثمان ومحارب بن دثار ولمازاه بن زبار وغيرهم كثير تقصينا أسماءهم وبعض أخبارهم في مكان آخر. فكان الحاكم يحافظ على سياسته (التجهيل الهادف) والذي عزل الشام عن غيرها من الأقاليم الإسلامية، وذلك بهدف منع اختلاط أهل الشام بأهل العراق مثلاً لئلا يسمعوا منهم عن أهل البيت ويتحسسوا منهم التشيع! فنشأوا على هذا ومثل كل فرد يحسب الشامي أنه نشأ حراً في معتقده له أن يتركه ان ثبت ان الحق في خلافه (فالإنسان يتصور انه حر في تكفيره لأنه لا- يشعر بأن ثمة عوامل كانت قد أثرت فيه ووجهت تفكيره وأثرت في اتخاذ مواقفه من الآخرين، ولا تفيد في ذلك الأدلة العقلية والنقلية، فالعقل البشري مغلف بغلاف سميك لا تنفذ إليه الأدلة والبراهين إلا من خلال نطاق ضيق ومحدود وهذا النطاق مؤلف من البيئه التي ينشأ عليها الإنسان في الغالب)(1).

وهذا ما نشأ عليه الشاميون وذاع في البلاد غلوهم في معاويه حتى اخترعوا له الأكاذيب من فضائل وكرامات لا أصل لها! حتى امتحن بذلك بعض المعتدلين.. مثل النسائي!

ص: ١٠

١- (١) على الوردى - شخصيته ومنهجه وأفكاره الاجتماعيه - إبراهيم الحيدري - منشورات الجمل ٢٠٠٦ م - ص ١٧٢.

قال ابن خلكان(١) في ترجمه المحدث عبدالرحمن النسائي (قال محمد بن اسحاق الاصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان أبا عبدالرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وما روى من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل؟! وفي روايه أخرى: ما أعرف له فضيله إلا (لا أشبع الله بطنك) وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد، وفي روايه أخرى يدفعون في خصيه وداسوه ثم حمل الى الرمله فمات بها، وقال الحافظ الحسن الدار قطني: لما امتحن النسائي بدمشق، قال: احملوني الى مكه فحمل إليها فتوفى بها وهو مدفون بين الصفا والمروه، وكانت وفاته في شعبان من سنه ثلاث وثلاثمائه وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول، قال: وكان قد صنّف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأهل البيت وأكثر من رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، فقيل له ألا- تصنف كتاباً في فضائل الصحابه رضى الله عنهم؟ فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضى الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب).

فهؤلاء الجفاه لم يهتموا أن يكون النسائي قد ألف كتاباً في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام فأرادوا كتاباً في خصائص معاوية(٢)!

لذا فلا تعجب عندما ينقل المؤرخون قصصاً أشبه بالخيال حول ما وجدته

ص: ١١

-
- ١- (١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - ج ١ - ص ٧٧-٧٨.
 - ٢- (٢) ليس غريباً أن يؤلف ابن تيميه كتاباً باسم «قاعده في فضل معاوية»!! جاء ذلك في كتاب «العقود الدرّيه في مناقب شيخ الإسلام ابن تيميه» وجاء بعده بقرون الشيخ الشنقيطى السلفى ليؤلف كتاب «الاحاديث النبويه في فضائل معاوية بن أبي سفيان»!.

العباسيون من جهل أهل الشام، وحبهم لبني أميه، فقد ذكر بعضهم أن عبد الله بن علي العباسي أنفذ الى ابن أخيه السفاح في الكوفة مشيخه من أهل الشام (يطرفه بعقولهم واعتقادهم وأنهم حلفوا أنهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرابه يرثونه غير بني أميه حتى وليتم أنتم) (١).

ومن ذلك أن أهل الشام كانوا يحتفلون بقدوم الخوارج عليهم عندما رأوا الإمام السجاد وعقيلات بني هاشم حتى قيل لبعضهم أنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم! روى ابن كثير (٢) عن السدي: لما جرى على بني الحسين رضي الله عنه أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال أقرأت آل حم؟ قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال ما قرأت (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى: من الآية ٢٣)؟ قال: وانكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

وكانت رواه الحديث في الشام تروى روايات النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هند بنت عتبة! وعنه بن ربيعة (وقد مات كافرًا بسيف بني هاشم في بدر!) نقل الزبير بن بكار (٣)(٤) عن أحد المحدثين (قدم رجل من الشام من آل أبي صفره،

ص: ١٢

١- (١) وفيات الأعيان - ابن خلِّكان - ج ٦ ص ١٠١.

٢- (٢) تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٤ - ص ١٢١.

٣- (٣) قال الخطيب البغدادي «الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، أبو عبد الله الأسدي المديني العلامه... وكان ثقة ثبتا عالما بالنسب، عارفا بأخبار المتقدمين، ومآثر الماضين، وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارهم. ولى القضاء بمكة، وورد بغداد وحدث بها» تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ٨ - ص ٤٦٨-٤٦٩.

٤- (٤) الموقفيات - الزبير بن بكار - ص ٣٢٢.

فكان يحدث عن عتبه بن ربيعه و هند ابنه ربيعه وأبي سفيان بن حرب ومعاويه بن أبي سفيان الى أن قال لي رجل ما تقول كذا؟ فقلت: قال ابن سيرين كذا. وقال: وسألني آخر فقال: ما تقول في كذا؟ فقلت: قال الحسن... فتعرضوا إليّ وتركوه فقال: الا تعجب من هؤلاء؟ أحدّثهم عن هند وأبي هند وزوج هند وهذا يحدثهم عن عجلين من أهل ميسان فيقومون إليه ويتركون!!).

وهكذا فعند أهل الشام تروى الأحاديث عن هند ويؤخذ عنها نصف الدين الأموي!

وكانت سياسه السلطان الأموي الغاشم ومن ورائه فقهاء الضلاله عدم ذكر أهل البيت، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام في أي فرع من فروع الدين بل ونسبه ما لأهل البيت لغيرهم! نقل ابو الفرج الاصفهاني عن المدائني قوله: اخبرني ابن شهاب بن عبد الله الزهري قال: قال لي خالد القسري: اكتب لي السيره فقلت له: فإنه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب فاذكره؟ قال: لا إلا أن تراه في الجحيم!^(١)

ولما كان الزهري هو حامل فقه السلطه الأمويه في زمانه، أو كلوا له كتابه السنه بعد أن كتب السيره! فنراه يقول (أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث الى كل أرض عليها سلطان دفترًا)^(٢).

(من هنا كان تدوين السنه أحادي المصدر والاتجاه مقتصرًا على المصدر والاتجاه الذي نصره الأمويون في مطلع حكومتهم ثم عززوه متناً وسنداً في

ص: ١٣

١- (١) الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - ج ٢٢ - ص ٢١.

٢- (٢) جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر - ص ٩٢.

مشروعهم الخطير.. وطوّقوا المصدر الآخر الذى حابوه فى صفتين وفى كربلاء، فاتهموا متونه ورجاله كل ذلك قبل أن يولد عمر بن عبد العزيز، فكانت جهوده المخلصه من حيث يدري ولا يدري هى ثمرات ما زرعه معاويه!(١).

أضف الى ذلك أنهم كانوا يقتلون حتى من يتسمى باسم على عليه السلام، فضلاً عن يروى عنه أو يروى له فضائله، حتى يمحو من ذاكره الأمه أى شىء قد يذكر بعلى بن أبى طالب لذا فمن سماه أبو باسم (على) كان يسعى لإخفائه أو تغييره حتى ينجو من العقاب والتهمة! قال ابن حجر(٢) (قال الليث قال على بن رباح: لا أجعل فى حل من سماني علياً، فإن اسمى على، وقال المرقى كان بنو أميه إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال هو على وكان (على) يغضب من على ويحرج على من سماه به).

حتى قال الامام الباقر فى ذلك(٣) (لم نزل اهل البيت منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نذل ونقصى ونحرم ونقتل ونطرد، ووجد الكذابون لكذبهم موضعاً يتقربون الى أوليائهم وقضاتهم وعمالهم فى كل بلده، يحدثون عدونا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبه الباطله، ويحدثون ويروون عنا ما لم نقل، تهجيناً منهم لنا، وكذباً منهم علينا، وتقرباً إلى وولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب، وكان عظم ذلك وكثرته فى زمن معاويه بعد موت الحسن عليه السلام... وربما رأيت الرجل يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً، يحدث

ص: ١٤

-
- ١- (١) تاريخ الإسلام الثقافى والسياسى - صائب عبد الحميد - ص ٧٠٥.
 - ٢- (٢) تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٧ - ص ٢٨١ / سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٥ - ص ١٠٢ / تهذيب الكمال - المزي - ج ٢٠ - ص ٤٢٩.
 - ٣- (٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسى - ج ٢ - ص ٢١٨.

بأحاديث عظيمه عجيبه من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة، لم يخلق الله منها شيئاً قط، وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد سمعها منه ممن لا يعرف بالكذب ولا بقله ورع، ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنهم رووا في ذلك الباطل والكذب والزور).

ومن ذلك محو ذكر علي في الثقافة الإسلامية فأى شيء من حكم وخطب وآداب ومآثر وغير ينسبها الناس لعلي عليه السلام يجب أن تمنع أو أن تنسب لغيره (١)، قال ابن أبي الحديد (٢) في قصة كتاب علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر والذي حوى الآداب والفضائل مما يندر أن تجد في كتاب آخر، ما عدا كتابه لمالك الاشر (٣) (قال إبراهيم بن سعد الثقفي: فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه أن علياً لما كتب الى محمد بن ابى بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها الى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب

ص: ١٥

١- (١) ومن ذلك ما نسبه محمد حسين هيكل في كتابه (حياه محمد) الى ان الذى قتل عمرو بن ود العامرى فى الخندق كان محمد بن مسلمة وليس الإمام على بن أبى طالب عليه السلام! وقولهم ان من ولد فى جوف الكعبه هو حُكيم بن حزام وليس الإمام على بن ابى طالب عليه السلام!.

٢- (٢) قال الصفدى فى الوافى بالوفيات - ج ١٨ - ص ٤٦: «عز الدين ابن أبى الحديد عبد الحميد بن هبه الله بن محمد بن محمد ابن أبى الحديد عز الدين أبو حامد المدائنى المعتزلى الفقيه الشاعر أخو موفق الدين ولد سنة ست وثمانين وخمس مائه وتوفى سنة خمس وخمسين وست مائه وهو معدود فى أعيان الشعراء وله ديوان مشهور روى عنه الهمياطى» وقال الذهبى عنه وعن اخيه موفق «وكانا من كبار الفضلاء وأرباب الكلام والنظم والنثر والبلاغه، والموفق أحسنهما عقيدة، فإن العز معتزلى، أجارنا الله!» سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٢٣ - ص ٢٧٤-٢٧٥.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٦ - ص ٧٢.

منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى إعجابه به: مر بهذه الأحاديث أن تحرق فقال معاوية: مه، لا رأى لك! فقال الوليد: أفمن رأى أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم فقال الوليد: ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقائله؟! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه. ثم سكت هنيهة، ثم نظر الى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب على بن أبي طالب عليه السلام، ولكن تقول هذه من كتب أبي بكر الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب فى خزائن بنى محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تكل الكتب فى خزائن بنى أميه حتى ولى عمر بن عبد العزيز، فهو الذى أظهر أنها من أحاديث على بن أبي طالب عليه السلام).

لذا قام المؤرخون الذين يقتاتون السحت بحذف كل ما من شأنه أن يكون حجه على الإسلام الأموى وبأعذار مختلفه منها:

(أشياء بعضها يشنع الحديث به) (١) أو (بعض يسوء بعض الناس ذكره) (٢) أو (وبعض لم يقر لنا فلان بروايته) (٣) وبعضها (مما لا يحتمل سماعها العامه) (٤).

نقل النووى عن المازرى بعد نقل ألفاظ حديث مدعى لخلاف بين العباس وعلى عليه السلام (لكننا مأمورون بحسن الظن بالصحابه رضى الله عنهم أجمعين

ص: ١٦

- ١- (١) موسوعه التاريخ الإسلامى - محمد هادى اليوسفى - ج ١ - ص ٢٠.
- ٢- (٢) موسوعه التاريخ الإسلامى - محمد هادى اليوسفى - ج ١ - ص ٢٠.
- ٣- (٣) موسوعه التاريخ الإسلامى - محمد هادى اليوسفى - ج ١ - ص ٢٠.
- ٤- (٤) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٣ - ص ٥٥٧.

ونفى كل رذيله عنهم وإذا انسدت طرق تأويلها نسبنا الكذب الى روايتها قال: وقد حمل هذا المعنى بعض الناس على أن أزال هذا اللفظ من نسخته تورعاً عن اثبات مثل هذا(١) فهم يزورون النسخ تورعاً عن نقل خلاف بين الصحابه! وقد قال ابن حجر فى الروايه نفسها (وكان الزهرى كان يحدث به تاره فيصرح وتاره فيكنى وكذلك مالك وقد حذف ذلك فى روايه بشر بن عمر عنه عند الإسماعيلى وغيره وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلى وهذه الزياده من روايه عمر عن أبى بكر حذف من روايه اسحق الفروى شيخ البخارى)(٢).

ويقول ابن الأثير فى أسباب قتل عثمان (ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الاسباب التى جعلها الناس ذريعه الى قتله لعل دعته الى ذلك)(٣) فما هذه العلل!؟

ومنها قلب الحقائق لصالح خصوم أهل البيت عليهم السلام، حتى بعض الحقائق المتفق عليها عند كبار المؤرخين وجدت من يرويها من مؤرخى الهوى الأموى كقصة مهاجرى الحبشه ومن تكلم عنهم مع وفد قريش، والمتفق عليه انه جعفر بن ابى طالب لكننا نجد من يقول: «إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان رضى الله عنه»(٤). وقد عقب ابن إسحاق على هذه الروايه الشاذه بقوله: «وليس كذلك إنما كان يكلمه جعفر بن ابى طالب»(٥).

ص: ١٧

-
- ١- (١) شرح مسلم - النووى - ج ١٢ - ص ٧٢.
 - ٢- (٢) فتح البارى - ابن حجر - ج ٦ - ص ١٤٤.
 - ٣- (٣) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ١٦٧.
 - ٤- (٤) تاريخ الإسلام - الذهبى - ج ١ - ص ١٩٥.
 - ٥- (٥) سيره ابن اسحاق - ص ٢١٨.

وقد نجحت سياسته الأمويين عند بعض الأمم وأنتجت الجهل الممنهج (١) في رؤوس الأعراب الجفاه غلاظ الطبع! فما زلت إلى الآن تجد من يقوم بقراءه التاريخ بغلظه غريبه يتحجر معها العقل عن أداء دوره!

يقول الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وهو من أعلام السلفيين «وعلى الدعاه أن يعلموا أن ما دار بين الصحابه من حروب كعلى رضى الله عنه ومعاويه فى وقعه صفين وعائشه فى وقعه الجمل وغير ذلك، فمعتقد أهل السنه والجماعه أن هذه الحروب ليس الصحابه طرفا فيها، فالصحابه وجدوا أنفسهم يتقاتلون وهم لا يشعرون» (٢)

وهكذا ببساطه، يحكم على حروب سقط فيها أكثر من سبعين ألف مسلم

ص: ١٨

١- (١) فى سبعينيات القرن العشرين دفعت اميركا الدمى التى تحكم فى السعوديه الى مواجهه الحركه الشيعيه، وطبعا ألبسوا ذلك لباس الدين فأرسلت السعوديه (الدعاه) الى كل مناطق أفريقيا وآسيا لمواجهه الاتحاد السوفيتى بالوكالة عن أميركا، ومنهم أحد كبار علمائها المسمى محمد أمان بن على الجامى الذى عاد من سفرته الى أثيوبيا ليقول فى كتاب له «إن شعب أورو مو الذى قد جرب أنواع الأساليب التى يستخدمها أعداء الإسلام من صليبيه حاقده وماركسيه ماكره، سوف لا ينخدع بعد اليوم بأى أسلوب إذ "لا- يلدغ المؤمن من جحر مرتين"، وهو شعب اكتسب دربه وخبره من طول مداه الصراع بينه وبين الصليبيه التى حاولت أن تقول أو قالت: لا وجود للإسلام فى إثيوبيا، متجاهله أن عدد المسلمين يمثل ٧٥٪ من سكان الحبشه، ومتجاهله تاريخ دخول الإسلام للحبشه، وأنه سبق المسيحيه إلى المنطقه» ماذا تعرف عن شعب أورو مو - محمد أمان بن على الجامى - ص ٤١٤ /والرجل كشف عن جهله بتاريخ المنطقه بل بتاريخ الإسلام فالمسلمون بهجرتهم الى الحبشه وجدوا مملكه نصرانيه قويه تعيش منذ عده قرون فى الحبشه فكيف وصل الإسلام الى الحبشه قبل النصرانيه؟! ثم مع هذا يسمى كتابه: ماذا تعرف عن شعب أورو مو!

٢- (٢) الأصول الشرعيه عند حلول الشبهات - صالح آل الشيخ - ص ١٨.

قتلى، وعشرات الألوف مقطعه أطرافهم وترملت ألوف النساء، ويّتم مئات الألوف من الأطفال، هكذا حروب مدمّره وجد الصحابه أنفسهم فيها من حيث لا يشعرون!! وهم قادته ومن جمع الجموع وجيش الجيوش، فمن يعقل ذلك؟!!

وهذه سياسته أمويّه درج عليها أئمه الضلال، لكون النتيجة الشرعيه الطبيعیه هي أن ينظر المسلم لمن تسبّب بهذه الحروب بغير حق نظره باغ خارج على إمام الحق، أو ناكث شاء في لحظه طموح للسلطه أن يشعل حربا شعواء لنيل دنيا، فكانت إرادته الأمويين المدججه بالجاه والمال والرعب أن يُنظر الى كل من دخل الفتنة بأنهم أصحاب حق، خرجوا طلباً بدم عثمان ووجدوا أنفسهم في الحرب كرهاً، بفعل أتباع عبد الله بن سبأ الرافضى!

فهؤلاء السبئيّه هم من رمى السهام على جيش عائشه من جهه وعلى جيش على عليه السلام من جهه أخرى ليلتحم الجيشان ويحصل ما حصل!

وكذلك في صفيّين كان على عليه السلام ضحيّه بطانته الشريره على رأى هؤلاء، وبين طيّبات السنين اندثرت حقائق كثيره حلّت محلها أقوال لرجال وأكاذيب وترهات يعف عن سماعها العاقل ويصدقها الجافى، قال ابن أبي الحديد(١) «روى أبو الحسن على بن محمد بن أبي سيف المدائني(٢) في كتاب (الأحداث) قال: كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمه ممن روى

ص: ١٩

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١١ - ص ٤٤-٤٦.

٢- (٢) قال الذهبي في ترجمه المدائني «العلامه الحافظ الصادق أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الاخبارى. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجا في معرفه السير والمغازى والأنساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله، على الاسناد». سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٠ - ص ٤٠٠-٤٠١.

شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كوره، وعلى كل منبر يلعنون علياً(١) ويبرأون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعه على عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضَم إليه البصره، فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون(٢) وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعه على وأهل بيته شهاده، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي فكثرت ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاويه فيروى في عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً.

ص: ٢٠

١- (١) كان بعضهم لا يستحي من الاعتراف، يقول ابن الأشعث «سمعت أبا داود يقول: كان ابن أبي ليلى يقرئ في المسجد وعمار بن رزيق يقرأ عليه، حتى جاء شرطى فاخذ بيده فأقعدته على القضاء. سمعت أبا داود يقول: التقى ابن شبرمه وابن أبي ليلى في دار الاماره فقال أحدهما لصاحبه: أما نحن فقد أكلنا من حلوائهم وملنا في أهوائهم» سؤالات الآجري لأبي داود - سليمان بن الأشعث - ج ١ - ص ٢٧٥.

٢- (٢) سمل عينه يسملها إذا فقأها/ترتيب إصلاح المنطق - ابن السكيت الاهوازي - ص ٢٠٤.

ثم كتب إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وتأتونى بمناقض له في الصحابه، فإن هذا أحبّ إلى وأقرّ لعيني وادحض لحجه أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيره في مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها، وجدّ الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخه واحده إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيئه انه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمته بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به، واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفه حتى إن الرجل من شيعة على عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيما الغليظه ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاه والولاة، وكان أعظم الناس فى ذلك بلّيه القراء المرأون، والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون

أنها حق ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدينوا بها».

وقال ابن أبي الحديد^(١) «وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه^(٢) وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه، تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم»^(٣).

ص: ٢٢

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١١ - ص ٤٦.

٢- (٢) قال الذهبى «إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكى الواسطى. أبو عبد الله نفطويه النحوى. قيل إنه من ولد المهلب بن أبى صفرة. سكن بغداد، وصنف تصانيف. قال الخطيب: إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدي العتكى. روى عن إسحاق بن وهب العلاف، ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، وشعيب بن أيوب، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وطبقتهم. روى عنه: المعافى الجريرى، وأبو بكر بن شاذان، وابن حيويه، وأبو بكر ابن المقرئ، وغيرهم. مولده سنة أربع وأربعين، وكان متفننا فى العلوم. ينكر الاشتقاق ويحيله. وكان يحفظ نقائص جرير والفرزدق، وشعر ذى الرمة. وأخذ العربية عن: ثعلب، والمبرد، ومحمد بن الجهم. وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين. وتفقه على مذهب، أهل الظاهر، ورأس فيه. وكان ديناً، ذا سنّه، ومروءه، وفتوه، وكيس، وحسن خلق. صنف: غريب القرآن، والمقنع فى النحو، وكتاب البارع وغير ذلك. وله شعر رائق. توفى قبل الذى قبله بيوم واحد فى صفر، كلاهما ببغداد. وله تاريخ الخلفاء فى مجلدين» تاريخ الإسلام - الذهبى - ج ٢٤ - ص ١٢٥-١٢٦.

٣- (٣) ومن هذا، الحديث الذى رووه «ان النبى صلى الله عليه وسلم لما حضر قالت صفيه يا رسول الله لكل امرأه من نسائك أهل تلجأ إليهم وانك أجليت أهلى فإن حدث حدث فيالى من؟ قال: إلى على بن أبى طالب. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١١٢-١١٣ فقد رووا حديثاً فى قبالة وهو «إن امرأه أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فى شىء فأمرها بأمر فقالت: رأيت يا رسول ان لم أجدك؟ قال: إن لم تجدني فأتى أبا بكر» مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ٨٢.

وبقيت هذه التعاليم طوال عقود هي المسيطره على تفكير الأمويين خوف استيقاظ الضمير الجمعي للأمم وهو ما حدث في ثوره العباسيين والتي حدثت باسم أهل البيت عليهم السلام ولكن انتهوا إلى أن اسم علي عليه السلام لم يجر محوه

ص: ٢٣

من ذاكره الأمة فعملوا على أن يكون اسما من أسماء لا أكثر ولا أقل! روى البخارى (١)(٢) عن عبد الله بن عمر قال «كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم».

وكان الجانب السنّي على طول الزمان ومنذ عهد الحرب الأهلية التي اشعلها بعض الصحابة ضد الحكم الشرعى يعانى من الاختلاف بين معسكر أموى ومعسكر معتدل، فكان الأول يضحّم كل ما نسبة النواصب لعلى عليه السلام ويظهره بمظهر الثابت الصحيح، ويقلّل ما ثبت فى التاريخ من مثالب غيره ويضعفونها، يقول المحدث السنّي حسن بن فرحان المالكي (٣) «وكذلك عثمان هنا لا تقارن أخطاؤه بما نسب لعلى من أخطاء، مع سابقه عثمان وفضله إلا أن الملحوظات الكبيره على سياساته محل إجماع حتى من محبيه ومناصريه.. فأين مثلها فى حق الإمام على؟.... وإلا فإنه عند المقارنه لا نجد أعدل ولا أعلم من الإمام

ص: ٢٤

١- (١) لمثل هذه الأحاديث نرى أن السلفيين يغالون فى مرتبه البخارى يقول أحد دعواتهم «فإن الأمة قد أجمعت على صححه صحيح الإمام الموفق أبى عبد الله البخارى وعلى جلالته، ورفع درجته، وكان من أعظم الشروح عليه شرح الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى الذى سماه "فتح البارى بشرح صحيح البخارى"؛ فقد أبدع فيه، ووفق لجمع المتفرق من كلام العلماء السابقين فى موضع واحد، حتى صار شرحه موعول العلماء ومرجع الطلاب ومقصد الباحثين. ولم يعكر صفو ذلك سوى بعض المخالفات العقديه التى عظمت من مثل الحافظ الكبير ابن حجر العسقلانى، وأشغبت بها عليه بعض الأغمار فطرحوا سفره النفيس هذا، وأهملوه وربما أهانوه» التنبيه على المخالفات العقديه فى فتح البارى/على بن عبد العزيز بن على الشبل.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٤ - ص ٢٠٣.

٣- (٣) حديث الديبله - حسن بن فرحان المالكي - ص ١٥٨.

على، لكن عندما نجدهم يلزمون علياً بكل جرائم معاويه فهنا لابد من تنبيههم ليقفوا عند حدود الأدب، نحن نهمل كثيراً الرد على غلوّ البكريه والعمريه والعثمانيه، الذين يبالغون في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على علي في كل شيء حتى الشجاعه! نسكت عن هذا كله، ولا نرد ولا نحب أو لا نتحمس أن ندخل في هذه المقارنات بين الكبار، إلا اضطراراً. أما أن يأتوا بمعاويه ويزيد وأمثالهم ويلزمون الإمام على بجرائمهم ونفاقهم؟ فهذه كبيره في حق أمير المؤمنين».

وكلما وُجد حكام ظلمه عتاه وُجد بقربهم من يبيع لهم ضميره بحفنه دنانير، من فقهاء الضلاله وأصحاب رايات الظلم والغدر، ومن هؤلاء أحد أبرز قادة الضلال الذي تصدى له بعض فقهاء عصره بسبب مواقفه الشاذه من كثير من الأمور ومنه موقفه من أهل البيت عليهم السلام وهو الشيخ ابن تيميه... صاحب كتاب «منهاج الاعتدال في الرد على الشيعة القدرية» والذي سَمّاه أتباعه «منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية» وهذا الرجل الذي حكم عليه علماء الأشاعره بالبدعه والزندقه والكفر والنصب، انتصر له شرذمه من المتحجّرين، نشروا أفكاره وعقيدته بعدما كادت تندثر بفعل تصدّي علماء الأشاعره، قال الشيخ سفر الحوالي في نقده للأشاعره «حسبك تكفيرهم واضطهادهم لشيخ الإسلام وهو ما لم يفعله أهل السنه بعالم أشعري قط... ولولا الإطاله لأوردت بعض ما تصرح به كتب عقيدتهم من اتهامه بالزندقه والكفر والضلال»^(١).

وقد جاهد ابن تيميه لثري القارىء بأنه في كتابه قدم نظره أهل السنّه لعلى

ص: ٢٥

١- (١) منهاج الأشاعره في العقيدة - الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي - ص ٦.

بن أبي طالب، بينما يرى القاريء المحاييد بين سطور ما كتبه ابن تيمية في أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه انتقاص ظاهر، وطعن سافر في شخص علي بن أبي طالب عليه السلام، لا يمثل ما يراه أهل السنة (١) في علي عليه السلام، بل يجد أنفاس تلك المدرسه الأموية التي ظلت على الدوام تطلّ برأسها كلما وجدت منافقاً عليم اللسان مستعداً لبيع آخرته إذا رضخت له رضيعه! فابن تيمية لم يجد فضيله ذكرها العلامة الحلّي إلا طمسها، وأنكرها، أو شكك فيها، حتى رد عليه من رد من علماء أهل السنة بسبب ذلك وستجد أن بعض المعاصرين من السلفيه مثل الألباني (٢) يتعجب من تضعيف ابن تيمية لأحاديث صحيحه خاليه من العلل.

ص: ٢٦

١- (١) المقصود من أهل السنة هنا ما يقابل الشيعة فالمعروف أن الوهابيه تصنف الناس إلى أهل سنه بالمعنى الأخص وهم الوهابيه فقط! والى أهل السنه بالمعنى الأعم - وهم من شارك الوهابيه بعقيدتهم بأبي بكر وعمر وعثمان - وهؤلاء مبتدعه هم وباقي الفرق الإسلاميه كالشيعة والمعتزله وغيرهم، يقول سفر الحوالي (أحد أئمتهم) في كتابه «منهج الأشاعره في العقيدة»: «من خلال استعراضى لأكثر أمهات كتب الأشاعره وجدت أن موضوع الصحابه هو الموضوع الوحيد الذى يتفقون فيه مع أهل السنه والجماعه، وقريب منه موضوع الإمامه، ولا- يعنى هذا الاتفاق التام: بل هم مخالفون في تفصيلات كثيره،... تبين مما تقدم أن الأشاعره فرقه من الثنتين والسبعين فرقه، وان حكم هذه الفرق الثنتين والسبعين هو: الضلاله والبدعه والوعيد بالنار، وعدم النجاه». «منهج الأشاعره في العقيدة - ص ٣٠.

٢- (٢) من يقرأ للسلفيين المحدثين ينتبه وبسرعه لما عليه شيوخهم من الاهتمام بالردود، حتى على أصغر المسائل، فيما بينهم وبينهم وبين غيرهم كالأشاعره، وتفسيقهم واستعمال أساليب عنيفه فى التجريح، لذا تجد كثيرا منهم ينساقون جبرا لهذا الأسلوب مع الخشيه من مضاعفاته فضلا عن الأشاعره الذين يخشون السلفيين والسنتهم السليطه، لذا تجد مثلا رأس الأشاعره فى عصرنا (الشيخ يوسف القرضاوى) نادرا ما يسمّى السلفيين باسمهم ويوجّه خطابا لهم لخشيتهم منهم فاقراً مثلا قوله «ومثل ذلك من يسأل عن آيات الصفات مثل (على العرش استوى)

ولو أردنا أن نختصر رأى ابن تيمية في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فنقول إن ابن تيمية لم يجد لعلی فضيله اختص بها قط!.

فهو عندما يناقش الروايات الواردة في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فهو إما يكذبها إذا وجد لذلك سبيلا (وحتى لو كان على حساب مسلمات أخرى لديه!) وإما يفرغها من محتواها، ويذهب بها في وادٍ آخر وبالتالي لا تكون فيها مزيه لعلی عليه السلام، وإما يأتي بفضيله (مزعومه) لغيره تشبهها فيضخمها ويقلل من شأن فضيله على عليه السلام، وبالتالي فما مزيه على عليه السلام ولماذا كان عندهم خليفه رابعاً؟! هذا ما سيحير أهل السنه ممن سيقراً له أساليبه الملتويه(1) في التقليل من شأن على عليه السلام، وكل من يقرأ كتب ابن تيمية بشيء من الإنصاف سيجد ما فعله ابن تيمية بما يسميه جمهور المسلمين بأحاديث الفضائل، وبما نسميها روايات الفضائل والمقامات ودلائل النص والإمامه، بأنها فعله نكراء لم يحتملها حتى أهل السنه فوصفه بعضهم بالزندقة والنفاق والنصب

ص: ٢٧

١- (١) كل منصف سيلاحظ هذه الأساليب الماكره، يقول سعيد عبد اللطيف فوده وهو من أهل السنه «وابن تيمية هو واحد من دعاه التجسيم كما أراه، ولكنه يتميز عن سبقه ومن تبعه بحسن التدبير لدعوته لذلك، وكثره الاطلاع واستعمال اساليب كلاميه عجيبه يحтар معها من لم يتقن فهم مذهبه، وقد قام عليه كبار العلماء...». الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية - سعيد عبد اللطيف فوده - ص ١٦.

ولم أجد من جميل الكلام فيما قيل في علي عليه السلام على لسان أهل السنه أروع مما قاله ابن أبي الحديد في شرحه لكتاب نهج البلاغه إذ يقول في سعه علمه ورجوع الأئمه إليه(٢) «أما فضائله عليه السلام، فإنها قد بلغت من العظم والجلاله والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذى لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز، مقصّر عن الغايه، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك. وما أقول فى رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أميه على سلطان الإسلام فى شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيله فى إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من روايه حديث يتضمن له فضيله، أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه وسموا، وكان كالمسك كلما سُتر انتشر عرفه، وكلما كُتم تضيع نشره، وكالشمس لا تُستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحده، أدركته عيون كثيره! وما أقول فى رجل تعزى إليه كل فضيله، وتنتهى إليه كل فرقه، وتتجاذبه كل طائفه، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق

ص: ٢٨

١- (١) راجع: منهج الأشاعره فى العقيدة - سفر بن عبد الرحمن الحوالى - ص ١٥ الهامش.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٦-٢٣.

مضمارها، ومجلى حليتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى. وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه، لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام. وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن "إسماعيل بن" أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجياني، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بأخيه إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام. وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم: علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ علي محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة، وأما أحمد بن حنبل، فقرأ علي الشافعي فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ علي جعفر بن محمد عليه السلام، وقرأ جعفر علي أبيه عليه السلام، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام. وأما مالك بن أنس، فقرأ علي ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة علي عكرمه، وقرأ عكرمه علي عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن عباس علي بن أبي طالب، وإن شئت رددت إليه فقه الشافعي بقراءته علي مالك كان لك ذلك، فهؤلاء الفقهاء الأربعة. وأما فقه الشيعة: فرجوعه إليه ظاهر، وأيضا فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب

وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أما ابن عباس فظاهر، وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مره: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضله ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعلى حاضر، فقد عرف بهذا الوجه أيضا انتهاء الفقه إليه. وقد روت العامه والخاصه قوله صلى الله عليه وآله: أقضاكم علي، والقضاء هو الفقه، فهو إذا أفقهم. وروى الكل أيضا أنه عليه السلام قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضيا: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه "قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين، وهو عليه السلام الذي أفتى في المرأه التي وضعت لسته أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الذي قال في المنبريه: صار ثمنها تسعا. وهذه المسأله لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنك بمن قاله بديهه، واقتضبه ارتجالا.

ومن العلوم: علم تفسير القرآن، وعنه أخذ، ومنه فرّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحّه ذلك، لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبه قطره من المطر إلى البحر المحيط. ومن العلوم: علم الطريقه والحقيقه، وأحوال التصوف، وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام، إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيد، وسرى، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم. ويكفيك دلاله على ذلك الخرقه التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه عليه السلام.

ومن العلوم: علم النحو والعرييه، وقد علم الناس كافه أنه هو الذى ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبى الأسود الدؤلى جوامعه وأصوله، من جملتها الكلام كله ثلاثه أشياء: اسم وفعل وحرف. ومن جملتها: تقسيم الكلمه إلى معرفه ونكره، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوه البشريه لا تقى بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وإن رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانيه والدينيه وجدته ابن جلاها وطلّاع ثناياها. وأما الشجاعه: فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتى بعده، ومقاماته فى الحرب مشهوره يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامه، وهو الشجاع الذى ما فرّ قط، ولا ارتاع من كتيبه، ولا بارز أحدا إلا قتله، ولا ضرب ضربه قط فاحتاجت الأولى إلى ثانيه، وفى الحديث (كانت ضرباته وترا)، ولما دعا معاويه إلى المبارزه ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاويه: ما غششتنى منذ نصحتنى إلا- اليوم! أتأمرنى بمبارزه أبى الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق! أراك طمعت فى إماره الشام بعدى! وكانت العرب تفتخر بوقوفها فى الحرب فى مقابلته، فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر، قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبدا ما دمت فى الأبد

لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضه البلد

واتتبه يوما معاويه، فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجله على سريره، ففعد، فقال له عبد الله يداعبه: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفتك بك لفعلت،

فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر، قال: وما الذى تنكره من شجاعتي وقد وقفت فى الصف إزاء على بن أبى طالب! قال: لا جرم إنه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغه، يطلب من يقتله بها.

وجمله الأمر أن كل شجاع فى الدنيا إليه ينتهى، وباسمه ينادى فى مشارق الأرض ومغاربها. وأما القوه والأيد: فبه يُضرب المثل فيهما، قال ابن قتيبه فى (المعارف): ما صارع أحدا قط إلا صرعه. وهو الذى قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبه من الناس ليقبلوه فلم يقبلوه، وهو الذى اقتلع هبل من أعلى الكعبة، وكان عظيما جدا، وألقاه إلى الأرض. وهو الذى اقتلع الصخره العظيمه فى أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها، وأنبط الماء من تحتها.

وأما السخاء والجود: فحاله فيه ظاهره، وكان يصوم ويطوى ويؤثر بزاده، وفيه أنزل:

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) (الانسان ٨-٩).

وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فأنزل فيه:

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) (البقره: من الآيه ٢٧٤).

وروى عنه أنه كان يسقى بيده لنخل قوم من يهود المدينه، حتى مجلت يده، ويتصدّق بالأجره، ويشدُّ على بطنه حجرا. وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام: كان أسخى الناس، كان على الخلق الذى يحبه الله: السخاء والجود، ما قال: (لا) لسائل قط.

وقال عدوُّه ومبغضه الذى يجتهد فى وصمه وعيبه (معاويه بن أبى سفيان) لمحفن بن أبى محفن الضبى لما قال له: جئتكَ من عند أبخل الناس، فقال: ويحك! "كيف تقول إنه أبخل الناس، لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن، لأنفسد تبره قبل تبنه. وهو الذى كان يكنس بيوت الأموال ويصلّى فيها، وهو الذى قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غرى غرى. وهو الذى لم يخلف ميراثا، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام.

وأما الحلم والصفح: فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحه ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له، وأشدّهم بغضا - فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصره فقال: قد أتاكم الوغد اللثيم على بن أبى طالب - وكان على عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى شب عبد الله - فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيرا، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرينك، لم يزد على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعه الجمل بمكه، وكان له عدوا، فأعرض عنه ولم يقل له شيئا. قد علمتم ما كان من عائشه فى أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينه عشرين امرأه من نساء عبد القيس عمّهن بالعمائم، وقلّدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بى فلما وصلت المدينه ألقى النساء عمائمهن، وقلن لها: إنما نحن نسوه. وحاربه أهل البصره وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه فى أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولاً، ولا يُجهز على جريح، ولا يُقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّر إلى عسكر

الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئا من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا- الصفح والعفو، وتقبل سنه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تُنس. ولما ملكك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعه الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا، سألهم على عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطره حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا- محاله تقدم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفه، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع، سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية فى الفلاة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: أمنعهم الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوكم، ولا تسقهم منه قطره، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضا بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، إفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففى حدّ السيف ما يغنى عن ذلك. فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام!

وأما الجهاد فى سبيل الله: فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له! وقد عرفت أن أعظم غزاه غزاه رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدها نكايه فى المشركين بدر الكبرى، قُتل فيها سبعون من المشركين، قتل على نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر. وإذا رجعت إلى مغازى محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذرى وغيرهما علمت صحّه ذلك، دع من قتله فى غيرها كأحد والخندق

وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه، لأنه من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما.

وأما الفصاحة: فهو عليه السلام إمام الفصحاء، وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلم الناس الخطابه والكتابه، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبه من خطب الأصلع، ففاضت ثم فاضت. وقال ابن نباته: حفظت من الخطابه كنزا لا يزيد الإنفاق إلا سعه وكثره، حفظت مائه فصل من مواعظ على بن أبي طالب. ولما قال محفن بن أبي محفن لمعاويه: جئتك من عند أعيان الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعيان الناس! فوالله ما سنَّ الفصاحه لقريش غيره، ويكفي هذا الكتاب الذى نحن شارحوه دلاله على أنه لا يجارى فى الفصاحه، ولا يبارى فى البلاغه. وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابه العشر، ولا نصف العشر مما دون له، وكفاك فى هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ فى مدحه فى كتاب (البيان والتبيين) وفى غيره من كتبه. وأما سجاجه الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقه المحيّا، والتبسم: فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه، قال عمرو بن العاص لأهل الشام: أنه ذو دعابه شديده. وقال على عليه السلام فى ذاك: عجا لابن النابغه! يزعم لأهل الشام أن فى دعابه، وأنى امرؤ تلعبه، أعافس وأمارس! وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه: لله أبوك لولا دعابه فيك! إلا أن عمر اقتصر عليها، وعمرو زاد فيها وسمجها. قال صعصعه بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشده تواضع، وسهوله قياد، وكنا نهابه مهابه الأسير المربوط للسياق الواقف على رأسه. وقال معاويه لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن، فلقد كان هشا بشا، ذا

فكاهه، قال قيس: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويتسم إلى أصحابه، وأراك تسر حسوا في ارتغاء، وتعيبه بذلك! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهه والطلاقه أهيب من ذى لبدتين قد مسه الطوى، تلك هيبه التقوى، وليس كما يهابك طعام أهل الشام!. وقد بقى هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه وأوليائه إلى الآن، كما بقى الجفاء والخشونه والوعوره فى الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفه بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك(١).

وأما الزهد فى الدنيا: فهو سيد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تُشد الرحال، وعنده تنفض الأحلاس، ما شبع من طعام قط. وكان أخشن الناس مأكلا- وملبسا، قال عبد الله بن أبى رافع: دخلت إليه يوم عيد، فقدم جرابا مختوما، فوجدنا فيه خبز شعير يابس مرضوضا، فقدم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يلتآه(٢) بسمن أو زيت. وكان ثوبه مرقوعا بجلد تاره، وليف أخرى، ونعلاه من ليف. وكان يلبس الكرباس الغليظ، فإذا وجد كمه طويلا قطعه بشفره، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمه له، وكان يأتدم إذا اتدم بخل أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشد الناس قوه وأعظمهم أيدا، لا ينقض الجوع قوته، ولا يخون الإقلال منته. وهو

ص: ٣٦

١- (١) رحم الله ابن أبى الحديد، كأنه ينظر الى جمال الأخلاق وهيبه التقوى عند علماء الشيعة ووعوره الأخلاق والخشونه والجفاء عند الوهابية عندما قال قوله هذا!

٢- (٢) اللت: الدق، والشد، والإيثاق، والفت، والسحق/القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ج ١، ص ١٥٦.

الذى طلق الدنيا وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا- من الشام، فكان يفرقها ويمزقها، ثم يقول: هذا جناى وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه.

وأما العبادة: فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاه وصوما، ومنه تعلم الناس صلاه الليل، وملازمه الأوراد وقيام النافله، وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليله الهرير، فيصلى عليه ورده، والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا، فلا- يرتاع لذلك، ولا- يقوم حتى يفرغ من وظيفته! وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنه البعير لطول سجوده. وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته والاستخذاء له، عرفت ما ينطوى عليه من الإخلاص، وفهمت من أى قلب خرجت، وعلى أى لسان جرت!. وقيل لعلى بن الحسين عليه السلام - وكان الغايه فى العباده: أين عبادتك من عباده جدك؟ قال: عبادتى عند عباده جدى كعباده جدى عند عباده رسول الله صلى الله عليه وآله وأما قراءته القرآن واشتغاله به: فهو المنظور إليه فى هذا الباب، اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعه أبى بكر، فأهل الحديث لا- يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفه للبيعه، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعا فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله. وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبى عمرو بن العلاء وعاصم بن أبى النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبى عبد الرحمن السلمى القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا

الفن من الفنون التي تنتهى إليه أيضا، مثل كثير مما سبق.

وأما الرأى والتدبير: فكان من أسدّ الناس رأيا، وأصحّهم تدبيرا، وهو الذى أشار على عمر بن الخطاب لما عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار. وهو الذى أشار على عثمان بأمر كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث. وإنما قال أعداؤه: لا رأى له، لأنه كان متقيدا بالشريعه لا يرى خلافتها، ولا يعمل بما يقتضى الدين تحريمه. وقد قال عليه السلام: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه، سواء أكان مطابقا للشرع أم لم يكن. ولا-ريب أن من يعمل بما يؤدى إليه اجتهاده، ولا-يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيويه إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيويه إلى الانتثار أقرب.

وأما السياسة: فإنه كان شديد السياسة، خشنا فى ذات الله، لم يراقب ابن عمه فى عمل كان ولاه إياه، ولا راقب أخاه عقيلًا فى كلام جبهه به. وأحرق قوما بالنار، ونقض دار مصقله بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي، وقطع جماعه وصلب آخرين. ومن جملة سياسته فى حروبه أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان، وفى أقل القليل منها مقنع، فإن كل سائس فى الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام فى هذه الحروب بيده وأعوانه.

فهذه هى خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله، والرئيس المقتفى أثره. وما أقول فى رجل تحبه أهل الذمه على تكذيبهم بالنبوه، وتعظّمه الفلاسفه على معاندتهم لأهل الملّ، وتصوّر ملوك الفرنج والروم صورته فى بيوعها وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه، مشمرا لحربه، وتصوّر ملوك الترك والديلم

صورته على أسياها! كان على سيف عضد الدوله بن بويه وسيف أبيه ركن الدوله صورته، وكان على سيف ألب أرسلان وابنه ملكشاه صورته، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر. وما أقول فى رجل أحب كل واحد أن يتكثر به، وود كل أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه، حتى الفتوه التى أحسن ما قيل فى حدها: ألا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإن أربابها نسبو أنفسهم إليه، وصنّفوا فى ذلك كتبا، وجعلوا لذلك إسنادا أنهوه إليه، وقصروه عليه وسموه سيد الفتیان، وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت المشهور المروى، انه سمع من السماء يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على.

وما أقول فى رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكه، قالوا: قلّ أن يسود فقير، وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ. وفى حديث عفيف الكندى، لما رأى النبى صلى الله عليه وآله يصلّى فى مبدأ الدعوه، ومعه غلام وامراه، قال: فقلت للعباس أى شىء هذا؟ قال: هذا ابن أخى، يزعم أنه رسول من الله إلى الناس، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام - وهو ابن أخى أيضا - وهذه الأمراه، وهى زوجته. قال: فقلت: ما الذى تقولونه أنتم؟ قال: ننتظر ما يفعل الشيخ - يعنى أبا طالب. وأبو طالب هو الذى كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا، وحماء وحاطه كبيرا، ومنعه من مشركى قريش، ولقى لأجله عنتا عظيما، وقاسى بلاء شديدا، وصبر على نصره والقيام بأمره. وجاء فى الخبر أنه لما توفى أبو طالب أوحى إليه عليه السلام وقيل له: اخرج منها، فقد مات ناصرك. وله مع شرف هذه الأبوه أن ابن عمه محمد سيد الأولين والآخرين، وأخاه جعفر ذو الجناحين، الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: (أشبهت خلقى وخلقى) "فمر يحجل فرحا. وزوجته سيده نساء العالمين، وابنيه

سيدا شباب أهل الجنة، فأبأه آباء رسول الله، وأمهاته أمهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم، إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب، وأمهما واحده، فكان منهما سيد الناس، هذا الأول وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي!. وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى، وآمن بالله وعبده، وكل من في الأرض يعبد الحجر، ويجحد الخالق، لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلا السابق إلى كل خير، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله».

إن الفرق بين ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي (السني) وبين ما قاله ابن تيميه في كتابه منهاج الاعتدال فرق شاسع، فهما رؤيتان مختلفتان اختلافاً جذرياً، فابن تيميه لم يجد مدحاً لعلی عليه السلام إلا -قليل من شأنه أو نفاه أو طمسه مع غيره من فضائل الصحابه! وما بين ذلك وذلك سببٌ وتنقصٌ، وشتتمٌ خفيٌ وجليٌ لعلی عليه السلام. واحد أسباب ذلك هو انه يرى نفسه من الجند المجنده للدفاع عن دولة الإسلام الأموي الذي افتقده النواصب في عصر تفتت الدوله الإسلاميه حيث كان الفقه المناهض للعلويين قائم بكل قوته مرتكز على سيف السلطان «إن مشكله الوعّاظ عندنا أنهم يأخذون جانب الحاكم ويحاربون المحكوم، فتجدهم يعترفون بنقائص الطبيعه البشريه حين يستعرضون أعمال الحكام، فإذا ظلم الحاكم رعيته أو القى بها في مهاوى السوء قالوا: اجتهد فإخفاً وكل إنسان يخطيء، والعصمه لله وحده، أما حين يستعرضون أعمال المحكومين، فتراهم يرددون ويذمرون وينذرونهم بعقاب الله الذي لا مردّ له، وينسبون إليهم سبب كل بلاء ينزل بهم»^(١) لذا فأنت ترى أن ابن تيميه عندما يأتي لذكر أعمال عائشه وطلحه

ص: ٤٠

١- (١) وعّاظ السلاطين - على الوردى ص ١٢ ط دار كوفان للنشر - لندن - ١٩٩٥ ومن طريف ما قرأت لمتطرفي الوهايه ما جاء في كتاب «لقاء الباب المفتوح» وهي لقاءات للشيخ محمد بن صالح

والزبير والملاء- من قريش فهو يقول باجتهداهم وعدم وجود ما أخذ عليهم حتى لو أدت أعمالهم إلى قتل الألوّف، أما على فلا عذر له عند ابن تيميه فهو الذي تسبّب بكل ما حصل من دماء ومأس ووقف للفتوحات ومحاربه الكفّار!. وكما مرّ علينا فالصحابه وجدوا أنفسهم في حرب لا يعرفون كيف دخلوا فيها هذه الحرب أشعلها الناس الذين يحبون الفتن! وهذه من سخافات كبراء القوم، ففي كل مجتمع من يقوم بإشعال الحروب هم أصحاب الطموحات العاليه وطلاب الدنيا، وزعماء المجتمع من السياسيين النفعيين، إلّا في المجتمع الإسلامي فوعاظ السلاطين يمثلون المجتمع بالغوغاء الذين يدخلون زعماءهم المساكين في الحروب وهم لا يشعرون!

ولا- اعلم كيف يحدث هذا من جهه بينما كان الطعن بعلى عليه السلام مستمراً لتسعين سنه على منابر المسلمين بلا- رادع، المعروف أن «من خصائص الطبيعه

البشريه أنها شديده التأثير بما يوحى العرف الاجتماعى إليها من قيم واعتبارات، فالإنسان يود أن يظهر بين الناس بالمظهر الذى يروق فى أعينهم، فإذا احترم الناس صفه معينه ترى الفرد يحاول شتى المحاولات للاتصاف بهذه الصفه وللتباهى بها والتنافس عليها»(١) فأهل الشام يحبون الأمويين لكونهم كانوا يرضونهم على حساب المسلمين من جهه، وهم ضحيه غسل الأدمغه التى حصلت فى صدر الدوله الإسلاميه واستعمل الأمويون فيها جيشاً من النواصب ليقولوا للناس إن بنى أميه أقارب النبى وليس للنبى صلى الله عليه وآله غيرهم! لذا كان الشام النصرانى يمجّد بنى أميه لا على الدين دائماً ولكن على الدنيا فى بعض الأحيان! «إن من المفارقات المضحكه أن نرى الأخطل الشاعر النصرانى المعروف يمدح معاويه ويقول:

وطدت لنا دين النبى محمد بحلمك إذ هرت سفاها كلابها

ولا ينتهى ضحكى من هذا البيت العجيب حيث أجد فيه شاعراً مسيحياً يمدح معاويه لأنه وطّد له دين النبى محمد»(٢) والكتاب الذى بين أيديكم هو الرد الذى أحسب أنه تناول عصاره الأفكار فى كتاب (منهاج الاعتدال) المسمّى ظلماً (منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية) ولو سُمّي (منهاج السنه الأمويه) لكان صواباً! والكتاب ملئ بالحشو وإعادة الإشكالات بصيغ مختلفه، أسأل الله قبول عملي دفاعاً عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وعن وصيه وخير الصحابه أمير المؤمنين على بن أبى طالب واهل بيته عليهم السلام.

عبد الرحمن العقيلي/العشرون من جمادى الثانى ذكرى مولد الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام ١٤٣٢ للهجره المباركه على صاحبها أفضل الصلاه والسلام.

ص:٤٢

-
- ١- (١) وعَاظ السلاطين - على الوردى - ص ١٨.
 - ٢- (٢) وعَاظ السلاطين - على الوردى - ص ٢٢٣.

ترجمه العلامة الحلّي صاحب الكتاب الأصل: منهاج الكرامه في معرفه الإمامه

العلامة الحلّي: الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر - بالميم المضمومه والطاء المعجمه والهاء المشدده والراء - أبو منصور الحلّي مولدا ومسكنا. فاسمه: الحسن، كما ذكره هو بنفسه واتفق عليه أكثر المؤرخين.

اتفقت المصادر علي أن ولادته في شهر رمضان عام ٦٤٨ هـ -، إلا ما ذكره السيد الأمين في الأعيان نقلا عن خلاصه العلامة من أنه ولد سنه ٦٤٧ وهو خطأ يّين، لمخالفته للمصادر كافه.... واختلفت المصادر في تحديد يوم ولادته. ففي نسخه الخلاصه المطبوعه قال العلامة: والمولد تاسع عشر شهر رمضان سنه ثمان وأربعين وستمائه، ونقل المولى الأفندي عن الشهيد الثاني في بعض تعليقاته أنه وجد بخط الشهيد أنه نقل من خط العلامة هذه العبارة: وجدت بخط والدي رحمه الله ما صورته: ولد الولد البار أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، ليله الجمعه في الثلث الأخير من الليل رابع عشرى رمضان، من سنه ثمان وأربعين

وستمائه. وأرّخ ولادته في نخبه المقال كما عنه في الكنى والألقاب:

وآيه الله بن يوسف الحسن سبط مطهر فريده الزمن

نشأ علامتنا بين أبوين صالحين رؤوفين، فترّبي في حضن المرأه الصالحه بنت الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي، وتحت رعايه والده الإمام الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر حتى أحضروا له معلما خاصا اسمه محرم ليعلمه القرآن والكتابه، مرّت علي علامتنا الحلبي في زمن صباه أيام صعبه مره لم يكد ينساها. ففي العقد الأول من عمره المبارك وصل السلطان هولاءكو إلى بغداد قبل أن يفتحها، وخافت منه الناس كافة، حتى هرب أكثر أهل مدينته - الحله - إلى البطائح، إلا القليل الذين منهم والده المعظم.

وعلى يديه تشييع السلطان خدابنده وبعد ما استبصر هذا السلطان لم يرض بمفارقة العلامه، بل طلب منه أن يكون دائما معه، وأسس له المدرسه السيّاره ليكون هو وتلاميذه دائما معه. ومن حُسن سيره هذا السلطان إنصافه أنه بعد ما استبصر وعرف الحق لم يهمل بقيه العلماء من فرق المسلمين، بل أبقى لهم منزلتهم واحترامهم، لحبه للعلم والعلماء، وأمر قسما كبيرا من مبرزيهم بالحضور معه في المدرسه السيّاره.

وكان له ذكاء خارق للعادة، وبذكائه هذا وعلمه استطاع أن يفحم أعلم علماء السنه بمناظراته الحلوه الدقيقه، وبسببه تشييع السلطان خدابنده وكثير من الأمراء ثم كثير من الناس.

أسلم السلطان غازان خان بن أرغون خان بن اباخان بن هولاءكو خان وتولى السلطنه في سنه ٦٩٤هـ وسُمى بمحمود، واستبصر في عام ٧٠٢هـ، فلما توفي

فى الحادى عشر من شوال عام ٧٠٣ جاء أخوه محمد اولجايىو خان من خراسان فى الثانى من ذى الحجه، وفى اليوم السادس عشر منه جلس على كرسى السلطنه، وكان أكثر تأييده لمذهب الحنفىه ولعلمائه، لأنه كان قاطنا فى خراسان فى زمن أخيه محمود، وكان تواجد علماء الحنفىه فىها.

ثم انتقل إلى مذهب الشافعىه بعد مناظرات جرت بين المذهبيين يأتى تفصىلها. وإنما لُقّب هذا السلطان باولجايىو لأنه فى أول سلطنته صالح طوائف أروق جنكيز خان، بعد ما استحكمت المنازعه بينهم خمسین سنه، فأطاعوا السلطان محمد وأرسلوا إليه الرسل وارتفع النزاع عن العالم، ولذلك اعتقد الناس أن سلطنته مباركه ميمونه، فعرضوا عليه أن يلقّب باولجايىو، لأنه فى لغه الأتراک بمعنى السلطان الكبىر المبارک. فاستقرّ لقبه على هذا.

وبعد ما أختار هذا السلطان مذهب الإمامىه - وذلك بعد مناظرات عديده جرت بين العلمامه وسائر علماء المذاهب - لقب نفسه بخدابنده، بمعنى عبد الله واختيار هذا الملك مذهب التشىع لم يكن عن ميل النفس والهوى، أو احتىاج لبقاء سلطنته. وإنما كان بعد مناظرات علمامتنا أبى منصور مع علماء الفرق كافه، فأوقعهم فى مضىق الإلزام والافحام، وأثبت علىهم حقّيه مذهب أهل البيت الكرام، حتى قال الخواجه نظام الدين عبد الملك المراغى - الذى هو أفضل علماء الشافعىه. بل أفضل علماء أهل السنه - بعد ما سمع أدله العلمامه على حقّيه مذهب أهل البيت، قال: أدله حضره هذا الشىخ فى غايه الظهور، إلا أن السلف منا سلکوا طريقا للإلجام العوام ودفع شقّ عصا أهل الإسلام سکتوا عن زلل أقدامهم، فبالحرى أن لا تُهتک أسرارهم ولا يتظاهر فى اللعن عليهم.

وكان هذا السلطان كما قال الحافظ الأبرو الشافعي المعاصر له: صاحب ذوق سليم يحب العلم والعلماء بالأخص السادات، وذكر بعد هذا أن ممالك إيران عمرت في زمانه، واتفقت القبائل فيما بينها وأطاعت له الأمراء، حتى أجمعت العرب والعجم على إطاعته، وأسس هذا السلطان في جميع البلاد المدارس والمساجد.

وقال العلامة المترجم في حقه في ديباجه كتابه استقصاء النظر: كانت أكثر معاشرته ومؤانسته مع الفقهاء والزهاد والساده والأشراف... وفقه الله لتأسيس صدقات جاريه، منها أنه بنى ألف دار من بقاع الخير والمستشفيات ودور الحديث ودور الضيافه ودور السیاده والمدارس والمساجد، والخانقاهات، بحيث أراح الحاضر والمسافر، وكان زمانه من خير الأزمنه لأهل الفضل والتقى، ملك الممالك وحكم عليها ستة عشر سنه، وكان من بلاد العجم إلى إسكندريه مصر وإلى ما وراء النهر تحت سلطته. توفي سنه ٧١٧ أو ٧١٩، ودفن بمقبرته التي أعدها قبل موته في بلده سلطانيه.

أما سبب تشيع هذا السلطان وكيفيته، فالتاريخ ينقل لنا روايتين:

الأولى: ما ذكره المولى محمد تقى المجلسى فى روضته وهو: أنه أى - السلطان - غضب على امرأته وقال لها: أنت طالق ثلاثا، ثم ندم وجمع العلماء، فقالوا: لا بد من المحلل، فقال: عندكم فى كل مسأله أقاويل مختلفه، أفليس لكم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا. وقال أحد وزرائه: إن عالما بالحله وهو يقول ببطلان هذا الطلاق، فبعث كتابه إلى العلامه وأحضره، ولما بعث إليه قال علماء العامه: إن له مذهبا باطلا ولا عقل للروافض ولا يليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل

خفيف العقل، قال الملك: حتى يحضر. فلما حضر العلامة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة وجمعهم.

فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل المجلس وقال: السلام عليكم، وجلس عند الملك. فقالوا للملك: ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول. قال الملك: إسألوا منه في كل ما فعل.

فقالوا له: لم ما سجدت للملك وتركت الآداب؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ملكا وكان يسلم عليه، وقال الله تعالى:

(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً) (النور: من الآية ٦١).

ولا- خلاف بيننا وبينكم أنه لا- يجوز السجود لغير الله. قالوا له: لم جلست عند الملك؟ قال: لم يكن مكان غيره. وكل ما يقول العلامة بالعربي كان يترجم المترجم للملك. قالوا له: لأى شيء أخذت نعلك معك، وهذا مما لا يليق بعامل بل إنسان؟! قال: خفت أن يسرقه الحنفية كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، فصاحت الحنفية: حاشا وكلام متى كان أبو حنيفة فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ بل كان تولده بعد المائة من وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: فنسيت لعله كان السارق الشافعى. فصاحت الشافعية وقالوا: كان تولد الشافعى فى يوم وفاه أبى حنيفة، وكان أربع سنين فى بطن أمه ولا يخرج رعايه لحرمة أبى حنيفة، فلما مات خرج وكان نشوؤه فى المائتين من وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: لعله كان مالك. فقالت المالكية بمثل ما قالته الحنفية. فقال: لعله كان أحمد بن حنبل. فقالوا بمثل ما قالته الشافعية. فتوجه

العلامة إلى الملك فقال: أيها الملك علمت - أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا- في زمن الصحابة، فهذه أحد بدعهم أنهم اختاروا من مجتهديهم هذه الأربعة، ولو كان منهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتاه واحد منهم.

فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة؟ فقال الجميع: لا.

فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه وابن عمه ووصيه. وعلى أى حال فالطلاق الذى أوقعه الملك باطل، لأنه لم تتحقق شروطه، ومنها العدلان، فهل قال الملك بمحضرهما؟ قال: لا. وشرع فى البحث مع علماء العامه حتى إلزامهم جميعا. فتشيع الملك وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا للأئمة الاثنى عشر فى الخطبه، ويكتبوا أساميهم عليهم السلام فى المساجد والمعابد. والذى فى أصفهان موجود الآن فى الجامع القديم الذى كتب فى زمانه فى ثلاث مواضع، وعلى مناره دار السيادة التى تَمَمها سلطان محمد بعد ما أحدثها أخوه غازان أيضا موجود، وفى محاسن أصفهان موجود أن ابتداء الخطبه كان بسعى بعض السادات اسمه ميرزا قلندر، ومن المعابد التى رأيت معبد بيربر كان الذى فى لنجان وبنى فى زمانه الأسامى الموجوده الآن، وكذا فى معبد قطب العارفين نور الدين عبد الصمد النطنزى الذى له نسبه إليه من جانب الأم موجود الآن.

الثانيه: ما ذكره الحافظ الابرو الشافعى المعاصر للعلامة وجمع من المؤرخين، وهو: أن السلطان غازان خان - محمود - كان فى عام ٧٠٢ فى بغداد،

فاتفق أن سيدا علويا صلى الجمعة في يوم الجمعة في الجامع ببغداد مع أهل السنه، ثم قام وصلى الظهر منفردا ففتنوا منه ذلك فقتلوه، فشكا ذووه إلى السلطان فتكدر خاطره ومست عواطفه وأظهر الملا له من أنه لمجرد إعادة الصلاة يقتل رجل من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله ولم يكن له علم بالمذاهب الإسلاميه، فقام يتفحص عنها، وكان في أمرائه جماعه متشيعون، منهم الأمير طرمطار بن مانجو بخشى، وكان في خدمه السلطان من صغره وله وجه عنده، وكانت نشأته في الري بلده الشيعه، وكان يستنصر مذهب التشيع ولما رآه مغضبا على أهل السنه انتهاز الفرصه ورغبه إلى مذهب التشيع فمال إليه، ولما سيطر الأمير غازان على الموضوع وهدأت الضوضاء التي كانت في زمانه كان تأثير كلام الأمير طرمطار أكثر عند السلطان غازان، فقام في تربيته الساده وعمارته مشاهد الأئمه عليهم السلام. فأسس دار السيادة في إصفهان وكاشان وسيواس روم وأوقف عليها أملاكا كثيره، وكذا في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام كما بقيت بعض الآثار لحد الآن، وكان ميله إلى مذهب الإماميه يزداد يوما فيوما. إلى أن توفي السلطان غازان وقام بالسلطنه من بعده ولى عهده أخوه محمد، وصار مائلا إلى الحنفيه بترغيب جمع من علمائهم - لأن مسكنه في زمن أخيه غازان كان في خراسان، وتواجد علماء الحنفيه آنذاك كان فيها - فكان يكرمهم ويوقرهم، كما أنهم انتهبوا الفرصه في التعصب لمذهبهم.

وكان وزير السلطان محمد خواجه رشيد الدين الشافعي ملولاً من ذلك، ولكن لم يكن قادرا على التكلم بشيء، إلى أن جاء قاضى القضاة نظام الدين عبد الملك من مراغه إلى خدمه السلطان، وكان الأوحده في علوم المعقول والمنقول، وصاحب المباحثات والمناظرات المتينه، وكان شافعي المذهب، فقدمه الوزير

خواجه رشيد الدين إلى السلطان فصار ملازما له وفوض إليه قضاء ممالك إيران.

واتتهز مولانا نظام الدين الفرصه وشرع فى المباحثات مع علماء الحنفية فى حضور السلطان فى مجالس عديدة، حتى زيّف جميع أدلتهم. فمال السلطان إلى مذهب الشيعة، حتى سأل العلامة قطب الدين الشيرازى: إن أراد الحنفى أن يصير شافعيًا فماله أن يفعل؟ فقال: هذا سهل، يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وجاء ابن صدر جهان الحنفى من بخارى إلى خدمه السلطان فشكا إليه الحنفية من القاضى نظام الدين، وأنه أذلنا عند السلطان وأمرائه، فألطف بهم وودعهم. إلى أن جاء اليوم المشهود يوم الجمعة حيث كان علماء الحنفية والشافعية عند السلطان محمد. فسئل القاضى عن جواز نكاح البنت المخلوقه من ماء الزنا على مذهب الشافعى فقرره القاضى وقال: هو معارض بمسأله نكاح الأخت والأم فى مذهب الحنفية، فطال بحثهما وآل إلى الافتضاح وأنكر ابن صدر الحنفى ذلك. فقرأ القاضى من منظومه أبى حنيفة. فأفحموا وسكتوا.

فملّ السلطان وأمراؤه، حتى قام السلطان من مجلسه مغضبا، وندم الأمراء على أخذهم مذهب الإسلام، وكان بعضهم يقول لبعض: ما فعلنا بأنفسنا تركنا مذهب آبائنا وأخذنا دين العرب المنشعب إلى مذاهب عديدة، وفيها نكاح الأم والأخت والبنت، فكان لنا أن نرجع إلى دين أسلافنا، وانتشر الخبر فى ممالك السلطان، وكانوا إذا رأوا عالما أو مشتغلا يسخرون منه ويستهزؤون به ويسألونه عن هذه المسائل.

وفى هذه الأيام وصل السلطان فى مراجعته إلى كلستان، وكان فيها قصر بناه أخوه السلطان غازان خان، فنزل السلطان مع خاصته فيه، فلما كان الليل أخذهم

رعد وبرق ومطر عظيم فى غير وقته بغته، وهلك جماعه من مقربى السلطان بالصاعقه، ففزع السلطان وأمراؤه وخافوا، فرحلوا منه على سرعه. فقال له بعض أمرائه: إن على قاعده المغول لا بد أن يمر السلطان على النار، فأمر بإحضار أساتيد هذا الفن فقالوا: إن هذه الوقعه من شؤم الإسلام.

فلو تركه السلطان تصلح الأمور. فبقى السلطان وأمراؤه متذبذبين فى مده ثلاثه أشهر فى تركهم دين الإسلام، وكان السلطان متحيراً متفكراً، ويقول: أنا نشأت مده فى دين الإسلام وتكلفت فى الطاعات والعبادات، فكيف أترك دين الإسلام؟!

فلما رأى الأمير طرمطار تحيره فى أمره قال له: إن السلطان غازان خان كان أعقل الناس وأكملهم ولما وقف على قبائح أهل السنه مال إلى مذهب التشيع ولا بد أن يختاره السلطان، فقال: ما مذهب الشيعة؟ قال الأمير طرمطار: المذهب المشهور بالرفض، فصاح عليه السلام: يا شقى تريد أن تجعلنى رافضياً! فأقبل الأمير يزىن مذهب الشيعة ويذكر محاسنه له، فمال السلطان إلى التشيع. وفى هذه الأيام ورد على السلطان السيد تاج الدين الآوى الإمامى مع جماعه من الشيعة، فشرعوا فى المناظرات مع القاضى نظام الدين فى محضر السلطان فى مجالس كثيره، وكانت مناظرتهم بمثابة المقدمه للمناظره الكبيره التى وقعت بعد هذا بين علماء السنه والعلماء الحلى بمحضر السلطان وبعد مناظره السيد الآوى عزم السلطان السفر إلى بغداد ثم الذهاب إلى زياره قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وعند القبر رأى مناما يدل على حقيته مذهب الإماميه، فعرض السلطان ما رآه فى المنام على الأمراء، فحرّضه من كان منهم فى مذهب الشيعة على اعتناق هذا المذهب الحق، فصدر الأمر بإحضار أئمه الشيعة، فطلبوا جمال الدين العلامه وولده فخر المحققين.

فأمر السلطان قاضى القضاء نظام الدين عبد الملك - وهو أفضل علماء العامه، أن يناظر آيه الله علامه، وهياً مجلساً عظيماً مشحوناً بالعلماء والفضلاء من العامه، منهم المولى قطب الدين الشيرازى وعمر الكاتبى القزوينى وأحمد بن محمد الكيشى والمتسید ركن الدين الموصلى. فناظرهم علامه وأثبت عليهم بالبراهين العقلية والحجج النقلية بطلان مذاهبهم العاميه وحقيقه مذهب الإماميه، على وجه تمنوا أن يكونوا جماداً أو شجراً وبهتوا كأنهم التقموا حجراً. وعند ذلك قال المولى نظام الدين: قوه أدله حضره هذا الشيخ فى غايه الظهور، إلا أن السلف منا سلكوا طريقاً. والخلف - لإلجام العوام ودفع شق عصا أهل الإسلام - سكتوا عن زلل أقدامهم، فبالحرى أن لا تهتك أسرارهم ولا يتظاهر باللعن عليهم. فعدل السلطان والأمراء، والعساكر وجم غفير من العلماء والأكابر عن مذهب بقيه الطوائف واعتنقوا مذهب الحق - الشيعه - الذى يأخذ أحكامه عن الأئمه عليهم السلام عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل.

وأمر السلطان فى تمام ممالكه بتغيير الخطبه وإسقاط أسامى الثلاثه عنها وبذكر أسامى أمير المؤمنين وسائر الأئمه عليهم السلام على المنابر، وبذكر (حى على خير العمل) فى الأذان وبتغيير السكّه وحذف أسماء الثلاثه منها ونقش الأسامى المباركه عليها.

وكيفما كان فتشيع هذا السلطان ومن معه على يد علامه أمر مقطوع به مهما كان سببه، وكان تغيير السكّه عام ٧٠٧ أو ٧٠٨، فحذف أسماء الثلاثه منها، فكانت السكّه - الدينار - مدوره مخمسه الأضلاع فى وسطها ثلاثه سطور متوازيه الأبعاض، متكافئه الأجزاء (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله)

وذكرت الأسامي المباركه للأئمه عليهم السلام على الترتيب على حاشيتها.

ولما انتقضت المناظره جعل السلطان السيد تاج الدين محمد الآوى - المتقدم ذكره - نقيب الممالك. وشرع العلامه بعد ذلك بمعونه هذا السلطان المستبصر فى تشييد أساس الحق وترويج المذهب، وكتب باسم السلطان عده كتب ورسائل بعضها كانت بطلب من السلطان، فألف باسمه كتاب منهاج الكرامه، ونهج الحق. والرساله السعديه، ورساله فى نفى الجبر، وغيرها. وكان العلامه رحمه الله فى القرب والمنزله عند السلطان بحيث لم يرض بعد استبصاره بمفارقة العلامه فى حضر أو سفر، لذا أمر بترتيب المدرسه السياره له ولتلاميذه، وهذه المدرسه السياره ذات حجرات ومدارس من الخيام الكرباسيه، فكانت تحمل مع الموكب السلطاني وكانت هذه المدرسه المباركه تستقى من الحله، وتخرج من هذه المدرسه كثير من العلماء الصلحاء، ونقل أنه وجد فى أواخر مؤلفات العلامه وقوع الفراغ منه فى المدرسه السياره السلطانيه فى كرمانشاه، وفى جمله من أواخر أجزاء التذكره أنه وقع الفراغ منه فى السلطانيه، ويؤيده ما ذكره الصفدى من أن العلامه كان يصنف وهو راكب. وأمر السلطان أيضا كبار علماء العامه بالحضور فى المدرسه تنميه للحركه العلميه واستمرار للمباحثات الحره السليمه بين المذاهب، وممن كان فى هذه المدرسه المولى بدر الدين التستري والمولى نظام الدين عبد الملك المراغى والمولى برهان الدين والخواجه رشيد الدين والسيد ركن الدين الموصلى والكاتبى القزوينى والكيشى وقطب الدين الفارسى وغيرهم.

فلما تشيع السلطان وتم الأمر توجه الملاً محسن - وهو مصاحب للعلامه - إلى السلطان وقال: أريد أن أصلى ركعتين على مذهب الفقهاء الأربعة وركعتين على المذهب الجعفرى، وأجعل السلطان حاكماً بصره أى الصلاتين. فقال الملاً

محسن: أبو حنيفة مع أحد الفقهاء الأربعة يجوز الوضوء بالنيذ، وكذا يذهب إلى أن الجلد بالدباغ يطهر، وكذا يجوز بدل قراءة الحمد وسوره قراه آيه واحده حتى إذا كانت بالترجمه ويجوز السجود على نجاسه الكلب، ويجوز بدل السلام بعد التشهد إخراج ریح. فتوضأ الملاً محسن بالنيذ، ولبس جلد الكلب، ووضع خرق الكلب موضع سجوده وكبر، وبدل قراه الحمد وسوره قال: دویرك سبز، بمعنی: مدهامتان ثم ركع، ثم سجد على خرق الكلب، وأدى الركعه الثانيه مثل الأولى، ثم تشهد، وبدل السلام أخرج ریحاً، وقال: هذه صلاه أهل السنه. ثم مع كمال الخضوع والخشوع صَلَّى تمام الركعتين على مذهب الشيعة.

فقال السلطان: معلوم أن الأولى ليست صلاه، بل الصلاه الموافقه للعقل. هي الثانيه. نعم وبعد هذه المناظره العظيمه وبركه هذا الخزيّت العلامه استبصر السلطان وعدد كبير من الأمراء وعلماء العامه، فعمت البركه في جميع الممالك وهدأت.

وذكر السخاوى كما في هامش نسخه (أ) من الدرر الكامنه عن شيخه أنه بلغه أن ابن المطهر لما حج اجتمع هو وابن تيميه وتذاكرا، فأعجب ابن تيميه بكلامه، فقال له: من تكون يا هذا؟ فقال: الذي تسميه ابن المنجس، فحصل بينهما أنس ومباسطه.

ترجمه الشيخ تقى الدين ابن تيميه صاحب كتاب (منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدريه)

هو احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الخضر أبو العباس تقى الدين ابن تيميه الحزاني ثم الدمشقي الحنبلي،
ووالدته ست النعم بنت عبدوس الحرايه (ت ١٣١٦/٧١٦) أنجبت تسعه بنين، عرف منهم غير تقى الدين بدر الدين محمد وهو
أخى تقى الدين لامه (ت ١٣١٧/٧١٧) وشرف الدين عبد الله (ت ١٣٢٧/٧٢٧) ثم زين الدين عبد الرحمن (ت ١٣٤٧/٧٤٧).

ولد تقى الدين بحران يوم الاثنين عاشر ربيع القرآن ربيع الأول سنه ٦٦١/٢٢ كانون الأول ١٢٦٣ أى بعد مضى خمس سنوات
على سقوط بغداد فى يد المغول، وحران موطن ابن تيميه الأول هى بلده من الجزيره بين دجله والفرات على الطريق التجارى
الذى يربط بلاد الشام بالعراق، وبينها وبين الرها يوم واحد وبين الرقه يومان، ويستفاد من كتب المسالك بأنها قصبه ديار مضر
ينسب بناؤها الى هاران أخى إبراهيم الخليل فسميت باسمه ثم عربت فقبل حران وإنها أول مدينه

بنيت على الأرض بعد الطوفان.

كانت حرّان موطنًا للصائبه، وهؤلاء قوم من أصول يونانيه وآراميه وتسميتهم جاءت من قولهم صبأت إذا خرجت من شيء إلى شيء، والصائبون هم الخارجون من دين إلى دين وقد ورد اسمهم في القرآن الكريم بين طوائف المؤمنين.

عاش الصائبه في حران منذ ما قبل الإسلام وبها سدنّتهم السبعه عشر وتلّ عليها مصلى لهم يعظمونه ينسب الي إبراهيم الخليل، وكانوا يتكلمون الآراميه ويتبعون ديانه نجوميه سرّيه لها أسرارها وطقوسها، ومن يُتّح له الاطلاع على أسرارها يبلغ الخلاص، وكانوا يمارسون طقوسهم في معابدهم أو في الخلاء حول العيون ومجارى المياه، ولهم لباس خاص بهم يميزهم عن حولهم.

استمر حضور الصائبه كثيفا في حران إلى حين دخولها في عهدہ المسلمين صلحا أيام الخليفه عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم، لتصبح بعد ذلك موثلا لجماعه كثيره من أهل العلم عموما ومعقلا للمذهب الحنبلى على وجد الخصوص.

أما لفظه (تيميه) فهي لقب لجد تقى الدين الأعلى ومعناها ينطوى على شيء من الالتباس، ولو أن بعض المرويات التاريخيه يحيلها إلى حكاية منسوبه إلى محمد بن الخضر الحرّانى المعروف بفخر الدين ابن تيميه (ت ١٢٢٥/٦٢٢) مفادها أن جدّه حجّ وله امرأه حامل، فلما كان بتيماء رأى طفله خرجت من خباء فلما رجع إلى حرّان وجد امرأته قد ولدت بنتا، فلما رآها قال يا تيميه يا تيميه، فلقب به وفي روايه أخرى أن محمدا المذكور ذكر أن جدّه محمدا كانت أمّه تسمى تيميه

ص: ٥٦

فنسب إليها وعرف بها.

لم يمض ست سنوات من عمره في حران حتى اضطرت الطفلة تقي الدين احمد إلى الانتقال مع ذويه إلى دمشق فرارا من خطر المغول الداهم على المدينة لتبدأ هناك مرحلة جديدة من حياته استمرت إلى حين وفاته في عشرين ذي القعدة سنة ٢٦/٧٢٨ أيلول ١٣٢٨ انكبّ خلالها على التحصيل العلمي والمطالعة، وصولاً إلى مرتبة التدريس والمرجعية في مختلف حقول المعرفة الدينية والدينية.

ينتمي احمد ابن تيميه إلى أسرته دينيه عريقه محافظه توارث أبناؤها العلم والنزوع إليه، فظهر من بينهم علماء كبار تولوا مشيخته المذهب الحنبلي في حران مما كان له الأثر على شخصيه تقي الدين ابن تيميه الدينيه، فثمه تربيته إسلاميه تقليديه للأسره من الجد إلى العم إلى الأب والأقارب أسهمت في تكوين أسرته من العلماء أسهمت بثبات وعزم في تطور الثقافه الإسلاميه، منهم كبير الأسره فخر الدين محمد المولود في حران أواخر شعبان عام ١١٤٧/٥٤٢ وبعد وفاته خلفه في التدريس والفتوى ولده سيف الدين.

والأبرز في أسرته ابن تيميه كان الشيخ مجد الدين عبد السلام جده لأبيه وله كتب مشهوره في الفقه الحنبلي منها «كتاب المنتقى في الأحكام» و «كتاب منتهى الغايه في شرح الهدايه» وله في الفقه «كتاب المسوده».

أما ابنه شهاب الدين عبد الحليم والد تقي الدين احمد فتوفر له تكوين معرفي محكم على يد أبيه مجد الدين فتولى بعد وفاته مشيخته الحنابله وخطابه الجامع في حران.

وسرعان ما ذاع صيت الشيخ عبد الحليم في دمشق، واشتهر أمره لما عُرف

ص: ٥٧

عنه من سعه علم ودمائه خلق وحلاوه معشر وتولّى في دمشق وظائف من قبيل التدريس والإفتاء في الجامع الأموي مشيخه دار الحديث السكّريه في حيّ القضاة وبها كان سكنه. أنجب عبد الحلیم ثلاثه أبناء هم كبيرهم تقي الدين احمد وأوسطهم زين الدين تعاطى التجاره وعاش بعد وفاه أخيه احمد وأصغرهم شرف الدين.

عاش ابن تيميه في زمن زهو عصر المماليك، وعاصر حكم أربعه من سلاطين المماليك البحريه هم الظاهر بيبرس البندقداری والمنصور قلاوون الألفي وولداه الأشرف خليل والناصر محمد، وهي مرحله دقيقه وحرجه للديار المصريه والشاميّه على السواء، حيث تعرّضت فيها البلاد لحاله من التردّي في أوضاعها الداخليه بفعل التنافس على السلطه بين المماليك أنفسهم، وانعكاسات ذلك على السكّان ولا سيما الأقليات منهم والأخطار الخارجيه المتمثله بالمغول والفرنج وحلفائهم من الأرمن.

عرفت بدايه عصر المماليك حاله من الاضطراب الداخلي والقلق السياسي، وتمثلت التحديات السياسيّه بالبيت الأيوبي الذي كان يحكم الشام وبعض حركات الشيعة في الشام ومصر.

الشام، وبعدها النسبي عن مصدر القرار مصر، ولتنوعها الإثني والديني والمذهبي وبسبب طموحات بعض أمرائها شهدت على امتداد العصور الإسلاميه باستثناء العصر الأموي محاولات جادّه للتملّص من الولاء التام للسلطه المركزيه ولإحكام السيطرة عليها، حرص سلاطين المماليك على توطيد الاستقرار فيها بتقسيمها إلى ست نيابات هي: نيابه دمشق، ونيابه حلب، ونيابه طرابلس، ونيابه

حماه، ونيابه صفد، ونيابه الكرك، ثم أضيف إليها غزه حمص والقدس وملطيه.

ونظام الحكم فى تلك النيابات فهو صورته مصغره لنظام السلطنه فى الديار المصريه.

الشام عبارته عن سيفساء من الأديان والمذاهب، ومن ابرز فرق الشيعة المتواجده فى بلاد الشام فى عصر ابن تيميه: الإماميه الإثنى عشرية والإسماعيليه والنصيريه والموحدون الدرروز.

بعد إحكام سيطرته على الجزيرة الفراتيه سار هولاء-كو فى شهر رمضان ١٢٥٩/٦٥٧ باتجاه شمال غربى الشام فاجتاز نصيبين وحران والرها والبيره وحلب، وخضعت اثر ذلك حمص وحماه سلما ثم دخل دمشق سلما، ثم اضطر هولاءكو للعوده بجيشه إلى بلاده على عجل لوضع حد للاضطرابات الداخليه فيها، وبعدها بقليل حصلت معركة عين جالوت بين بقايا الجيش المغولى الذى يتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ ألف جندى وبين جيوش المماليك فى ٢٥ رمضان ٢/٦٥٨ أيلول ١٢٦٠ التى أسفرت عن هزيمه المغول ومقتل قائدهم (كئبغا).

ومنذ بدايه عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون شرع الزعيم المغولى بإعادة الكره على المماليك لاحتلالها وضمها إلى مملكته، فالتقت جيوش الطرفين فى قريه مجمع المروج فى وادى الخزندار بين حمص وحماه فى ٢٧ ربيع الأول ١٢٩٩/٦٩٩ وانتصر المغول وانهزم المماليك وعندها تراجع السلطان المملوكى إلى القاهره فنهب المغول المدن الشاميه وصولاً إلى دمشق، فسارع فقهاؤها وأعيانها إلى مقابله قائد المغول فى قريه النبك بين حمص ودمشق وكان من بينهم تقى الدين ابن تيميه وقيل أنهم نجحوا فى الحصول على الأمان.

وقد تردّد أن ابن تيميّه كان له دور في ذلك، بينما تذكر مصادر أخرى أن القائد المغولي قازان كان له رأى بان يدخل دمشق دون تخريبها وعندما قابل فقهاء دمشق وعدهم بذلك تأكيداً.

إضافه لأخطار المغول، كان عصر ابن تيميّه يعجّ بأخطار الفرنج والأرمن من النصارى، فقد عايش ابن تيميّه آخر حلقات الحروب الصليبيه والتي تصدّى فيها الظاهر بيبرس وقلاوون والأشرف خليل، ونجحوا بإخراج الصليبيين من الشام في عام ١٢٩١/٦٩٠.

ومن الشمال كان الخطر الأرمنى المتمثل فى قوتهم بالربط بين إمارات الفرنج فى الشام، وعلاقتهم بالمغول فى الشرق وقد نجح المماليك فى إزاله الخطر بعدّه حملات بدأت فى العام ١٢٦٥/٦٦٣ إلى العام ١٣٣٧/٧٣٧.

أسهمت الخلافات الفقيهيه والعقائديه وربما الخصومات الشخصيه أيضاً بين ابن تيميّه ومعظم علماء عصره فى إقدام هؤلاء على استغلال الفرص السانحه للنيل من خصمهم، والحطّ من قدره لدى الحكّام بذريعه مخالفه الشريعه بما ذهب إليه فى عقائده وفتاويه، حتى نجحوا فى تأليب الحكام عليه فعصفت به سبع محن تعرض فى بعضها للضرب والإهانه والسجن إلى أن انتهى به الأمر ميّتا فى معتقله بقلعه دمشق ليله العشرين من ذى القعدة ١٣٢٨/٧٢٨ ودُفن فى مقابر الصوفيه.

قال ابن تيميه في كلامه عن الشيعة «والقوم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل، ولا يميزون في نقله العلم ورواه الأحاديث والأخبار بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل، وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم بالآثار، وعمدتهم في نفس الأمر على التقليد، وإن ظنوا إقامته بالبرهانيات، فتاره يتبعون المعتزله والقدرية وتاره يتبعون المجسّمه والجبريه، وهم من أجهل هذه الطوائف بالنظريات، ولهذا كانوا عند عامه أهل العلم والدين من أجهل الطوائف الداخلين في المسلمين، ومنهم من أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، فملاحده الإسماعيليه والنصيريه وغيرهم من الباطنيه المنافقين من بابهم دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا واستولوا بهم على بلاد الإسلام وسبوا الحريم وأخذوا الأموال وسفكوا الدم الحرام، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا ما لا يعلمه إلا رب العالمين إذ كان أصل المذهب من إحداث الزنادقه المنافقين الذين عاقبهم في حياته على أمير

المؤمنين رضى الله عنه فحرق منهم طائفه بالنار، وطلب قتل بعضهم ففترّوا من سيفه البتار، وتوعد بالجلد طائفه مفتريه فيما عرف عنه من الأخبار، إذ قد تواتر عنه من الوجوه الكثيره أنه قال على منبر الكوفه وقد أسمع من حضر: خير هذه الأمه بعد نبينا أبو بكر ثم عمر. وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخارى فى صحيحه وغيره من علماء المله الحنيفيه، ولهذا كانت الشيعه المتقدّمون الذين صحبوا علياً أو كانوا فى ذلك الزمان لم يتنازعوا فى تفضيل أبى بكر وعمر^(١).

الجواب: -

فى كلامه عن كون الشيعه من أجهل الطوائف تخليط عجيب! فعلاوه على أنه لم يأتِ بدليل على صدق كلامه بل ذراه ذرواً، فهو كشف عن جهله بالعلاقه بين الشيعه من جهه والمعتزله وغيرهم من جهه أخرى، وعن علاقته الشيعه الذين ردّ عليهم بكتابه (وهم الإماميه) وبين غيرهم ممن حكم الأئمه عليهم السلام بزيغهم ومروقهم من الدين بسبب العقائد الفاسده.

فهو فى قوله «والقوم من أكذب الناس فى النقليات، ومن أجهل الناس فى العقليات، يصدّقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر فى الأمه جيلاً بعد جيل» لم يستدل بدليل واحد لنعرف ما هو الأمر الذى يعلم العلماء بالاضطرار بطلانه وقد صدّقه الشيعه، ولا باقى كلامه يحمل الدليل الذى يُردُّ أو يناقش! وعندما يأتى أصحابه بدليل سندلى بدلونا.

ص: ٦٢

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٤.

والفقه والحديث التاريخ يشهد بكذب مقالته، كيف وتلميذه شمس الدين الذهبي يقول «غلاه المعتزله، وغلاه الشيعة، وغلاه الحنابله، وغلاه الأشاعره، وغلاه المرجئه، وغلاه الجهميه، وغلاه الكراميه، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكاء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفره لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنه وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميده، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبره بكثره المحاسن»^(١). فماذا نفعل بقوله «وفيهم أذكاء وعباد وعلماء»!

وقال ابن القيم في مناقشته لوقوع الحلف بالطلاق من عدمه فقال^(٢) «إن فقهاء الإماميه من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت. وهب أن مكابرا كذبهم كلهم، وقال: قد تواطئوا على الكذب عن أهل البيت، ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد، وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر الصحابه فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم بالكذب والجهل، وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعه من الشيعة، وحملوا حديثهم واحتجّ به المسلمون، ولم يزل الفقهاء ينقلون خلافهم ويبحثون معهم، والقوم وإن أخطأوا في بعض المواضع لم يلزم من ذلك أن يكون جميع ما قالوه خطأ حتى يرد عليهم هذا لو انفردوا بذلك عن الأمه، فكيف وقد وافقوا في قولهم من قد حكينا قولهم وغيره

ص: ٦٣

١- (١) سير أعلام النبلاء - الذهبي/تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى، مؤسسه الرساله/بيروت/الطبعه التاسعه: ج ٢٠، ص ٤٥-٤٦/عقيده أدياء السلفيه فى ميزان أهل السنه والجماعه/أبو عبد الله، محمد بن التيت المراكشى/دار البيارق الطبعه الثانيه ١٩٩٩ م ص ٤.

٢- (٢) الصواعق المرسله - ابن القيم - ص ٦١٦.

ممن لم تقف على قوله».

فهاذا شهادة ابن القيم وهو الإمام المقدم عندهم وهو تلميذ ابن تيمية، فهل نصدقه أم نصدّق ابن تيمية؟!

وقول ابن تيمية «ومنهم من أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصىه إلا رب العباد، فملاحده الإسماعيليه والنصيريه وغيرهم من الباطنيه المنافقين من بابهم دخلوا» قوله هذا من أعظم الافتراء! فكون هذه الفرق كانت تشاطر الإماميه عقيدتها ثم انحرفت لا يحتمل الإماميه مسؤوليه انحرافها، فكما لا نستطيع القول بأن المنافقين فى المدينه المنوره والذين آذوا رسول الله قد دخلوا من باب المسلمين، بل وهذا القول هرطقه لا يقولها إلا من يكيد للإسلام وأهله. ولا ان نقول لولا وجود النبى صلى الله عليه وآله لما وُجد المنافقون، ولما وُجدت الحروب التى مات فيها عشرات الألوف من العرب فى فتوح الإسلام!.

وهذا من الأساليب الملتويه التى يجدها كل قارىء لكتب ابن تيمية، فهو يتكلم عن أمور يتفق الناس على إنكارها ثم يقرب من العدو المقصود الصاقها به فيفهم القارىء أن هذا العدو يعتقد بهذه الأمور!

قال تعالى:

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (النحل: ١٠٥).

فالأئمة عليهم السلام قبل غيرهم جاهدوا المنحرفين ممن يدعى حبه، ولم يألوا جهداً فى تبين زيفهم وكذبهم وكتب محدثى الشيعة تغصُّ بأخبار المناظرات العلميه التى كان يقيمها الأئمة لإبعاد شرّ وفتنه هؤلاء.

ص: ٦٤

لذا فابن تيمية استعمل أسلوب الختل والتدليس في توجيه كلامه للقارىء المسكين! فهو وفي غمره توجيه كلامه للعلامه الحلي (وهو الشيعي الإمامي) يدخل في الاتهام باقي فرق الشيعة والتي تبرز منها اهل البيت عليهم السلام وأتباعهم الإماميه (أعزهم الله)، فهو يدخل الفرق الضالّة كالملاحده الإسماعيليه والنصيريّه وغيرهم ممن علم مباينتهم للإماميه في الأصول والفروع إلّا النزر اليسير وحسبك أن بعض العلماء عليهم السلام كان يلقب الواقفه الجاحده لإمامه الرضا عليه السلام بالكلاب الممطوره(١)! مبالغه في التشنيع عليهم وتحذير الناس منهم، ولو كان اشتراكهم مع الإماميه بتقديمهم لعلّى عليه السلام أو ببعض الصفات الخاصه به يجعلهم مسمولين للعنوان لكان انتساب من يتبرأ منهم السلفيون (ومنهم ابن تيمية) إليهم أقرب من ذلك، ومن هؤلاء المعتزله والأشاعره والماتريديه(٢)!

ص: ٦٥

١- (١) خاتمه المستدرک - الميرزا النوري - ج ٥ - ص ٢٠.

٢- (٢) أنظر تناقضهم في تحديد أهل البدعه وأهل السنّه وحسبك من ذلك كتاب «منهج الأشاعره في العقيد» للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي وفيه يرد على الشيخ الفوزان في دعواه أن الفرق بين السلفيه والأشاعره هي في مسأله الصفات فقط، ويصل في نهايه الكتاب الى نتيجة فحواها أن الأشاعره والسلفيه يتفقون في مسأله الصحابه وحكمهم وعدالتهم فقط ويختلفون في كل شيء عدا ذلك، وأن حكم الأشاعره (وهم أتباع المذاهب الأربعة اليوم) هو الضلال ودخول النار!. وانظر كتاب «حوار مع أشعري» وملحقه «الماتريديه ربيبه الكلايه» للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، وستجد العجب العجاب من التبديع والتضليل والتفسيق لمن هم يشتركون معهم في قضيه الصحابه! بل ولع بعضهم بالرد على بعض وتضليلهم ألفوا فيه الكتب لعلاجه وهذا مما يلفت الانتباه فلو كانوا متفقين على أصول واحده لكانت قلوبهم واحده، إقرأ قول أحدهم وهو من المبرزين عندهم تحت عنوان: فتنه التجريح والهجر من بعض أهل السنّه في هذا

وأما قوله عن أمير المؤمنين عليه السلام «إذ قد تواتر عنه من الوجوه الكثيره أنه قال على منبر الكوفه وقد أسمع من حضر: خير هذه الأمه بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخارى فى صحيحه وغيره من علماء المله الحنفيه»

فهو من الباطل، فقد عرّف السلفيون التواتر بأنه «ما رواه جماعه يستحيل فى العاده أن يتواطئوا على الكذب وأسندوه الى شىء محسوس»^(١) وهذا الحديث قد رواه أربعة من الصحابه على قول سليمان ابن الأشعث^(٢) بينما ادعى ابن تيميه فى (الوصيه الكبرى)^(٣) أنه متواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام. مع أن من صنف

ص: ٦٧

-
- ١- (١) مصطلح الحديث - محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزى، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م: ص ٦.
 - ٢- (٢) سؤالات الآجرى لابن داود - سليمان ابن الأشعث - تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوى - ط مكتبه دار الاستقامه - ١٩٩٧ م - ج ٢ ص ٩٩.
 - ٣- (٣) الوصيه الكبرى - ابن تيميه - تحقيق إياد عبد اللطيف إبراهيم - طبعه مكتب التراث الأعظميه ١٩٨٩ م - ص ٤٨.

فى الأحاديث المتواتره من المتأخرين والذين اطلعوا على ما جاء به الأولون لم يضمّنه كتابه كالمسيوطى (١) مثلاً.

والحقّ عدم تواتره على مبانيهم مع أنه باطل منكر فى نفسه، يخالف ما ورد فى أصحّ الكتب عندهم مثل صحيح مسلم وسنناتى على حديثه لاحقاً، إذ ورد هذا الحديث فى مسند أحمد من خمس طرق (٢): -

الطريق الأولى: فيها عاصم بن أبى النجود وزر بن حبيش وهما معدودان فى النواصب! (٣).

الطريق الثانية والثالثة: فيها الشعبى وهو من الأربعة الذين لا يؤمنون على على ابن أبى طالب كما قال ابن أبى الحديد المعتزلى (٤)، وابن أبى الحديد هو من أهل السنّه بالعنوان العام كما أقر بذلك ابن تيميه فقال وهو يتكلم عن الشيعة «فمن صنف منهم تفسير القرآن فمن تفاسير أهل السنه يأخذ كما فعل الطوسى والموسوى، فما فى تفسيره من علم يستفاد هو مأخوذ من تفاسير أهل السنه وأهل السنه فى هذا الموضوع من يقر بخلافه الثلاثه فالمعتزله داخلون فى أهل السنه» (٥).

والرابعه فيها شريك القاضى ومن يقرأ سيرته فى ثقات العجلى (٦) ولماذا لقبه

ص: ٦٨

١- (١) انظر: الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره.

٢- (٢) مسند أحمد - دار صادر (بدون تاريخ) ج ١ - ص ١٠٦.

٣- (٣) لاحظ فى ترجمتهما: معجم نواصب المحدثين - للمؤلف.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد المعتزلى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار إحياء الكتب العربيه - ج ٤ - ص ٩٨.

٥- (٥) منهاج السنه - ابن تيميه - ج ٦ ص ٣٧٩.

٦- (٦) معرفه الثقات - العجلى - ط مكتبه الدار - ١٩٨٥ - ج ١ - ص ٤٥٦.

الناس (ابن قاتل الحسين) لا يجد بداً من عدم تعديله.

الطريق الخامس: وفيها خالد الزيات وهو مجهول عند من ترجم لرواه مسند أحمد مثل محمد بن علي بن حمزه (١).

وقد بذل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٢) في تحقيقه على كتاب السنه لعمر بن أبي عاصم جهده الواسع في لملمه أطراف الحديث وألفاظه في كل كتب الحديث السنيّه فلم تتجاوز اثني عشر حديثاً بألفاظ شتى، بين ضعيف وصحيح والصحيح منها لا يخلو سنده من نواصب.

والغريب أنك تجد ابن تيميه الوحيد الذي ادعى التواتر طوال خمسه عشر قرناً. وما يمنع من التواتر هنا هو الداعي للكذب، فأكثر طرق الحديث فيه نواصب أو مجهولون، والحديث يدخل في الأحاديث السياسيّه التي يحذر منها بدخيله الزمان والمكان، فالحديث انتشر في زمان الأمويين الذين بالغوا في التنقيص من مكانه أمير المؤمنين عليه السلام وقد مرّ علينا نقل ابن أبي الحديد عن المدائني قوله (٣) «ثم كتب - معاويه - إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وتأتوني بمناقض له في الصحابه، فإن هذا أحبّ إلي وأقرّ لعيني وادحض لحجه أبي تراب

ص: ٦٩

١- (١) من له روايه في مسند أحمد - محمد بن علي بن حمزه - تحقيق الدكتور عبد المعاطي أمين قلعجي - ط جامعه الدراسات الإسلاميه، كراتشي، باكستان - ص ١١٩.

٢- (٢) كتاب السنه - عمرو بن أبي عاصم - تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني - طبعه بيروت ١٩٩٣ - ص ٥٥٦-٥٥٩.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١١ - ص ٤٤-٤٦.

وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها، وجدّ الناس فى روايه ما يجرى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

فهذا الحديث أحد تلکم الأكاذيب الموضوعه على لسان الإمام فى زمن معاويه.

وقال ابن أبى الحديد(١) «وقد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه(٢) وهو من

ص: ٧٠

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١١ - ص ٤٦

٢- (٢) قال الذهبى «إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان العتكى الواسطى. أبو عبد الله نفطويه النحوى. قيل إنه من ولد المهلب بن أبى صفرة. سكن بغداد، وصنف تصانيف. قال الخطيب: إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدي العتكى. روى عن إسحاق بن وهب العلاف، ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، وشعيب بن أيوب، وأحمد بن عبد الجبار العطاردى، وطبقتهم. روى عنه: المعافى الجريرى، وأبو بكر بن شاذان، وابن حيويه، وأبو بكر ابن المقرئ، وغيرهم. مولده سنة أربع وأربعين، وكان متفننا فى العلوم. ينكر الاشتقاق ويحيله. وكان يحفظ نقائض جرير والفرزدق، وشعر ذى الرمة. وأخذ العربيه عن: ثعلب، والمبرد، ومحمد بن الجهم. وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين. وتفقه على مذهب، أهل الظاهر، ورأس فيه. وكان ديناً، ذا سنه، ومروءه، وفتوه، وكيس، وحسن خلق. صنف: غريب القرآن، والمقنع فى النحو، وكتاب البارغ وغير ذلك. وله شعر رائق. توفى قبل الذى قبله بيوم واحد فى صفر، كلاهما ببغداد. وله تاريخ الخلفاء فى مجلدتين» تاريخ الإسلام - الذهبى - ج ٢٤ - ص ١٢٥-١٢٦.

أكابر المحدثين وأعلامهم - فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم».

وهذا هو الحق والذى ترشد إليه ملابسات الواقع المظلم فى العهد الأموى إذ الدواعى موجوده بقوه لذم على والتنقيص منه، واختراع الفضائل لأعدائه لينصروهم سياسيا، لكونهم من أسس النظام السياسى الذى قامت عليه شرعيه الحكم الأموى، وبالتالي تدخل الدنيا التى ينالها من يرضى بنى أميه لتكون عاملا حاسما فى إذاعه هذه الأخبار الكاذبه.

ولا- أعرف كيف يقول أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكلام بينما يصف هؤلاء القوم وبالكتب نفسها بأفدع الأوصاف؟! فهذا مسلم القشيري يروى حديث نزاع الإرث والذى ينقل عمر فيه عن عليّ سبه لأبى بكر وعمر، قال مسلم (١) «حدثنى عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعى حدثنا جويريه عن مالك عن الزهرى أن مالك بن أوس حدثه قال أرسل إلى عمر بن الخطاب فجثته حيث تعالى النهار، قال: فوجدته فى بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله، متكئا على وساده من ادم، فقال لى: يا مال انه قد دف أهل أبيات من قومك وقد أمرت فيهم برضح فخذ فاقسمه بينهم، قال: قلت لو أمرت بهذا غيرى، قال: خذه يا مال قال: فجاء يرفأ (٢) فقال: هل لك يا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد فقال عمر: نعم فأذن لهم فدخلوا، ثم جاء فقال: هل لك فى عباس وعلى، قال: نعم فأذن لهما، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين

ص: ٧١

١- (١) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - دار الفكر - بيروت - ج ٥ - ص ١٥١-١٥٣.

٢- (٢) هو أحد غلمان عمر بن الخطاب.

هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن، فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم (فقال مالك بن أوس يخيل إليّ أنهم قد كانوا قدموهم لذلك) فقال عمر اتئدا أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا- نورث ما تركنا صدقه؟ قالوا: نعم، ثم اقبل على العباس وعلّى فقال: أنشدكما بالله الذى ياذنه تقوم السماء والأرض أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقه؟ قالوا: نعم، فقال عمر أن الله عز وجل كان خصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصه لم يخصص بها أحد غيره، قال: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول) (الحشر: من الآية ٧) (ما أدري هل قرأ الآية التى قبلها أم لا) قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموال بنى النضير، فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقى هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقه سنه ثم يجعل ما بقى أسوه المال ثم قال: أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون ذلك قالوا: نعم ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلك؟ قالوا: نعم، قال فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر: أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجتتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نورث ما تركنا صدقه، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى أبو بكر وأنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى أبى بكر، فرأيتمانى كاذبا آثما غادراً خائنا، والله يعلم إنى لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد، فقلتما ادفعها إلينا فقلت إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملوا فيها

بالذى كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتها بذلك، قال: أكذلك؟ قالوا: نعم قال ثم جئمانى لأفضى بينكما ولا والله لا افضى بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلى».

وهذا النصّ الصحيح على موازين اهل السنّه وهو على لسان عمر - وهو غير متّهم عندهم - يكشف الرأى الصريح لأمير المؤمنين عليه السلام بالشيخين. فهو يصفهما بأنهما: كاذبان، آثمان، غادران، خائنان!

وأما ما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام على أفضليته على غيره بعد النبى صلّى الله عليه وآله من طرقنا فنصوص تملأ المجلدات وإنما ليس من منهجنا الرد بما جاء عن طرقنا، وهو خلاف ما يفعله ابن تيميه وأشباهه فهم يحتجون علينا بما لا حجّه علينا به ولم نعرف له طريقاً بل ولا يخجلون الاستشهاد بما روته من يعترفون هم بأنهم نواصب!.

وقوله عليه السلام فى خطبته الشقشقيه (١) «والله لقد تقمصها ابن أبى قحافه وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل، ولا يرقى إلى الطير، لكنى سدلت دونها ثوبا، وطويت دونها كشحا، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدر فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجا من أن أرى تراثى نهبا، إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر، فيا عجباً! بينا هو يستقلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. لشد ما

ص: ٧٣

١- (١) الإرشاد - الشيخ المفيد - دار المفيد للطباعة والنشر - تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث - ١٩٩٣ - ج ١ - ص ٢٨٧-٢٨٩/ وقد أقر ابن أبى الحديد السنّى بهذه الخطبه وكونها لأمير المؤمنين عليه السلام، لذا فهى حجّه عليهم.

تشطرا ضرعيها. شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر فصيرها والله فى ناحيه خشناء، يجفو مسها، ويغلظ كلمها فصاحبها كراكب الصعبه إن أشق لها خرق وإن أسلس لها عسف، يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار، فمنى الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلون واعتراض، إلى أن حضرته الوفاء فجعلها شورى بين جماعه زعم أنى أحدهم. فيا للشورى والله هم، متى اعترض الريب فى مع الأولين منهم حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر لكنى أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، صبرا على طول المحنه وانقضاء المده، فمال رجل لضغنه، وصغا آخر لصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حصنيه بين نثيله ومعتلفه، وأسرع معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن نزت به بطنته وأجهز عليه عمله».

هذا القول من الإمام عليه السلام خير دليل على مقام هذين الشخصين عند الإمام ولكن أين الإنصاف.

قال تعالى:

(وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (النساء: ٦١)

قال ابن تيميه (١) فى الشيعة «يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين، فتجدهم أو كثيرا منهم إذا

ص: ٧٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٧.

اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء فمنهم من آمن ومنهم من كفر، سواء كان الاختلاف بقول أو عمل كالحروب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن، كما قد جربه الناس منهم غير مره في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيره والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك في وقائع متعدده من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائه الرابعه والسابعه، فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوه للمسلمين ومعاونه للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير».

قلت في الجواب:

إن قوله «وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير» من أعظم الافتراء، فاليهود لم تكن تقم لهم دوله أو كيان منذ الشتات الأعظم حوالى عام ٧٠ للميلاد والى اصطناع الكيان الصهيونى فكيف تعاون الشيعة مع اليهود؟ وأين؟!.

ثم إن الشيعة كانوا فى المشرق الإسلامى واليهود تشتتوا فى بلاد المغرب من إفريقيا وأوروبا فأين التقوا وتعاونوا؟! وهذا يكشف عن جهله بالتاريخ!.

بل هذا يدل عن أنه لما رأى أن المسلمين يذمون اليهود أكثر من غيرهم استعمل هذا الأسلوب للربط فى الأذهان بين اليهود والشيعة لتنفير المسلمين عنهم فى وقت كان الألوف يتشيعون فى الهند وخراسان جزاء تشيع السلطان المغولى

خدابنده! وهو الداعي لتأليف كتابه (منهاج الاعتدال) أى أن القارىء سيرى أمر ابن تيميه عجيباً فى ربط الشيعة باليهود فى كثير من إشكالاته وليس ذلك إلا للتفنير عنهم بما يعلم هو نفسه بأنه باطل لا أساس له!.

بل أننا إذا جعلنا التاريخ المعاصر بعد قيام دويله الكيان الصهيونى فى فلسطين لرأينا أن الأنظمه السنيه هى التى تسببت بضياح فلسطين، ووقوع أولى القبلتين فى أيدي اليهود، والأنظمه فى فعلها هذا مسكوت عنها من قبل المؤسسات الدينيه الوهابيه فى السعوديه، إذ كانوا يساندون عبد العزيز آل سعود وأبناءه مع علم الجميع بما كان يعقده من اتفاقيات مع البريطانيين والأمريكيين، وهما رعاه اليهود فى العالم، والذى حصل بعد اتفاق أوسلو ١٩٩٣ م أن أصدرت الهيئات الدينيه فى السعوديه فتاوى تجيز السلام وتشجعه مع اليهود! ومن أشهر هذه الفتاوى فتوى عبد العزيز ابن باز الشهيره فى جواز السلام والتى فتأها الشيخ يوسف القرضاوى وغيره من العلماء فى سجال استمر على صفحات الجرائد. بينما رفضت الهيئات الشيعيه فى لبنان وإيران والعراق وباكستان الاتفاقية وإدانتها وأمدت الفلسطينيين بالسلاح والمال والدعم المادى لتخليص أرضهم من العدو.

وقد نقلت مجله (العالم) المساجلات على صفحاتها ومنها كلمه الدكتور يوسف القرضاوى إذ قال:

«سماحه الشيخ عبدالعزيز بن باز واحد من كبار علماء المسلمين المرموقين فى هذا العصر، وفتاواه معتبره فى الأوساط العلميه والدينيه وهو رجل يوثق بعلمه ودينه، نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله تعالى. ولكنه - على كل حال - ليس بمعصوم، فكل بشر يصيب ويخطئ وقد تعلمنا من سلفنا الصالح: ان كل واحد

يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أجل هذا جاء التحذير من (زلات العلماء) ومن (زيفه الحكيم) كما قال معاذ بن جبل رضى الله عنه، فيما رواه أبو داود(١). وقد قال معاذ: احذروا زيفه الحكيم، ولا يثنيكم ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع. وفتوى العلامة ابن باز التي نشرت حول السلام مع (إسرائيل) - إن صحت عنه - يخالف فيها الكثير من علماء المسلمين. وأنا منهم وعلى الرغم من مودتي وتقديرى الكبير له، ولكن كما قال الحافظ الذهبي عن شيخه الإمام ابن تيميه شيخ الإسلام حبيب إلينا ولكن الحق أحب إلينا منه! وفي رأبي أن موضع الخطأ فى فتوى الشيخ حفظه الله ليست فى الحكم الشرعى والاستدلال له، فالحكم فى ذاته صحيح، والاستدلال له لاغبار عليه، ولكن الخطأ هنا فى تنزيل غير صحيح، وهو ما يسميه الأصوليون (تحقيق المناط) فالمناط الذى

ص: ٧٧

١- (١) يعتبر كتاب السنن لأبى داود من أجل الكتب عند السلفيه بما يسمون به الى الصحيحين يقول عبد المحسن العباد أحد علمائهم «كتاب السنن لأبى داود كتابٌ ذو شأن عظيم، عُنى فيه مؤلفه بجمع أحاديث الأحكام وترتيبها وإيرادها تحت تراجم أبواب تدلُّ على فقهه وتمكُّنه فى الروايه والدرايه، قال فيه أبو سليمان الخطابى فى أول كتاب "معالم السنن": "وقد جمع أبو داود فى كتابه هذا من الحديث فى أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدِّماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه" وللحافظ المنذرى تهذيب لسنن أبى داود وللإمام ابن القيم تعليقات على هذا التهذيب، وقد وصف ابن القيم - رحمه الله - "سنن أبى داود" و "تهذيب" المنذرى وما علقه عليه فقال: "ولمَّا كان كتاب السنن لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني - رحمه الله - من الإسلام بالموضع الذى خصَّه الله به، بحيث صار حكماً بين أهل الإسلام، وفصلاً فى موارد النزاع والخصام، فإنه يتحاكم المنصفون، ويحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورَّبَّها أحسن ترتيب، ونظَّمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، وأطَّرحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء». كيف نستفيد من الكتب الحديثيه الستة - عبد المحسن العباد - ص ٢٠.

بنى عليه الحكم لم يتحقق وأوضح ذلك فيما يلي: بنى الشيخ ابن باز فتواه على أمرين أو على دليلين:

الأول: قوله تعالى:

(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنفال: ٦١).

الثانى: أن الهدنه تجوز شرعاً مؤقتة ومطلقه، وكلاهما فعله النبى صلى الله عليه وسلم مع المشركين، فقد صالح النبى صلى الله عليه وسلم مشركى مكه على ترك الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، يكفّ بعضهم عن بعض، وصالح كثيراً من قبائل العرب صلحاً مطلقاً، فلما فتح مكه نبذ إليهم عهودهم، وأجل من لاعهد له أربعة أشهر. وعلى أساس هذين الدليلين قال الشيخ: يجوز لولى الأمر أن يعقد الهدنه إذا رأى المصلحه فى ذلك. وينظر فى الدليل الأول للشيخ العلامة، وهو الآيه الكريمة من سوره الأنفال، نقول لا مشاحه فى أن العدو إذا جنح للسلم ينبغى نحن أن نجنح لها متوكلين على الله، ولكن تطبيق هذا على واقع اليهود معنا غير صحيح، لان اليهود الغاصبين لم يجنحوا للسلم يوماً، وكيف يعتبر اليهود جانحين للسلم بعد ان اغتصبوا الأرض، وسفكوا الدماء، وشردوا الأهل واخرجوا الناس من ديارهم بغير حق؟ وما مثل اليهود من أهل فلسطين إلا كمثل رجل اغتصب دارك. واحتلها بأهله وأولاده وأتباعه بالقوه والسلاح وأخرجك واهلكك وعيالك منها، وشردك فى العراء وظللت أنت وعيالك تقاومه وتحاربه ويحاربك، وتقاتله ويقاتلك، كى تسترجع دارك، وتسترد حقك.. وبعد مده طالت من الزمن قال لك: تعال أصالحك وأسالمك، سأترك لك حجره من الدار الكبيره -

ص: ٧٨

دارك أنت - على أن تسالمنى ولا- تحاربنى، وتسالمنى ولا- تنازعنى فسأترك لك الأرض مقابل سلامى، مع أن الأرض أو الحجره التى سيتنازل عنها فى زعمه أرضك أنت مقابل سلامه هو! فهل يعتبر مثل هذا المغتصب المصر على اغتصابه جانحاً للسلم؟!!

إن الآيه التى ذكرها هنا ليست آيه سورة الأنفال، بل آيه سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

(فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالِكُمْ) (محمد: ٣٥).

وننظر فى الدليل الثانى للشيخ، وهو أن الهدنه تجوز مؤقتة ومطلقه فنقول: إن الهدنه معناها وقف القتال ولكن هل الذى وقع مع اليهود مجرد هدنه تترك فيها الحرب ويوقف فيها القتال ويكف الناس بعضهم عن بعض؟ الواقع يقول: إن الذى حدث بين اليهود والفلسطينيين ليس مجرد هدنه، بل هو شىء أكبر وأخطر، واعتراف اليهود بأن الأرض التى اغتصبوها بالحديد والنار، شردوا أهلها بالملايين، أصبحت ملكاً لهم أصبحت لهم السيادة الشرعيه عليها، وغدت حيفاً ويافا وعكاً واللد والرمله وبثر السبع، بل القدس نفسها أرضاً إسرائيليه وان هذه البلاد العربيه الإسلاميه التى ظلت أكثر من ثلاثه عشر قرناً مع المسلمين، صارت جزءاً من دوله (إسرائيل) اليهوديه الصهيونيه، ولم يعد لنا حق فيها، ولا حتى مجرد المطالبه بها، ومعنى هذا: إن ما أخذ بالسلح والقوه اكتسب الشرعيه! ما حدث إذاً ليس مجرد هدنه كما تصور شيخنا الكريم، بل هو اعتراف كامل بحق (إسرائيل) فى أرضنا الإسلاميه العربيه، وفى سيادتهم عليها، وأنها أخرجت من أيدينا إلى

الأبد! قد وقعنا على ذلك العقود وأشهدنا على ذلك الشهود! إننا هنا نخالف سماحه الشيخ في تطبيق الحكم الشرعى على الواقع الراهن، فهو تطبيق - فى نظرنا - غير سليم... وكان على الشيخ الكبير فى هذا الموضوع الخطير الذى يتعلق بعدو ظللنا نحاربه لبغيه وعدوانه - ما يقارب من خمسين سنة بعد قيام دولته، وعشرات السنين الأخرى قبل قيام الدوله - أن يستمع إلى رأى الخبراء فى سياسه والسلم والحرب، الخبراء الثقات المأمونين الذى لا يدورون فى فلك الحكام الخونه أو المتخاذلين ليعلم منهم: هل جنح اليهود للسلم فعلاً؟ هل ان ما حدث هو مجرد هدنه أم اعتراف كامل يسقط حقنا بالكلية؟ والمسلمون فى ديار الإسلام يعجبون من العرب كيف تغيروا ما بين عشيه وضحاها، وجعلوا العدو صديقاً ووضعوا أيديهم فى يد من قاتلهم وقتلهم أخرجهم من ديارهم وأبنائهم، والموقف السلمى هنا ما حكاه القرآن: (وَ مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَائِنَا) (البقره: من الآيه ٢٤٦) اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتّباعه، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، آمين».

وقال الدكتور هشام سعيد (نائب أردنى وعالم فى الحديث النبوى) «الحقيقه أن كلام الشيخ ابن باز بجواز الهدنه الدائمه أو الصلح الدائم مع اليهود هو ليس فى محله، وليس من الشرع، وذلك لان الهدنه الدائمه والصلح الدائم مع اليهود المغتصبين للأرض وللمسجد الأقصى والقدس تقر لهم ذلك الاغتصاب والاحتلال، وهذا تنازل كامل وسلخ لفلسطين كلها والمسجد الأقصى المبارك عن الهويه الإسلاميه وقدسيتها، واعتراف ومباركه دولئه تمكن اليهود من هذا الاحتلال وانه شرعى، وضمن قرارات الأمم المتحده، كما أن فى ذلك اعتداء على الوقف الإسلامى الذى أوقفه عمر بن الخطاب، ولا يجوز بيعه أو التنازل عنه

والتفريط به. وكنا نأمل من ابن باز أن يفتى بالجهاد ودعم المجاهدين وتحرير الأرض المقدسه، وجمع الأموال لتلك الغايه، إمّا أن تكون تلك الفتوى من أجل استقرار وأمن هذا المعتبر فبأى حق يكون ذلك. كما أن ابن باز عندما دعا إلى زياره المسجد الأقصى فهو يفتح الباب أمام الزيارات، وعدد كبير من هؤلاء الزائرين يذهبون لتحقيق الشهوات من خلال العلاقه مع اليهود وليس من أجل الصلاه، إذا كانت زياره المسجد الأقصى سنه فالعلاقات مع اليهود هي حرام، فكيف نهتم بتحقيق السنه ونرتكب الحرام، كما انه من المؤسف أن تكون هذه الفتوى مطابقه لتصرفات بعض الأنظمه والحكام، ويجب علينا أن لا ننسى أيضاً فتوى ابن باز الماضيه بجواز قدوم القوات الأجنبيه إلى المنطقه (1) وجعلها أمراً مقبولاً فنأمل أن يراجع ابن باز موقفه هذا وينظر إلى خطوره فتواه لأنه ربما يمكن اليهود من احتلال مكه والمدينه أمام حكام متخاذلين ونتبع تخاذلهم بفتاوى إسلاميه».

وقال الدكتور محمد فارس (أحد علماء الشريعه فى الأردن) «ما نشر فى الصحف هو كلام عام، والفتوى فى واقعه وليست فى كلام عام، والأصل أن يكون ابن باز صريحاً وان يقول الموقف الشرعى عن ما يجرى على أرض فلسطين أو خارج أرض فلسطين، وأن يذكر حكم الشرع فيه، حيث فهم الناس انه موافق على ما يجرى وان الشرع يسمح بذلك. وما يجرى هو ليس هدنه وإنما اليهود احتلوا وقاتلوا المسلمين فى دينهم وأقاموا دولتهم على أرض المسلمين، فكيف تكون الهدنه والصلح هى الحكم بل يجب أن يكون القتال والجهاد، فمن هنا الموقف الشرعى الأصل أن يكون واضحاً، لا لبس فيه ولا عرض، ومطلوب من

ص: ٨١

١- (١) كان ابن باز ضمن جوقه الملك فهد والذين أفتوا بجواز الاستعانه بالكفار لردع المسلم فاستدعوا قوآت صليبيه ويهوديه الى بلاد المقدسات بحجّه حمايه المملكه من صدام!

ابن باز أن يتأكد، ما يطرح عليه من المسائل والأخذ بالحيطه والحذر، لما نعرفه من حقيقه العدو، وإذا تغاضى ابن باز عن تلك البديهييه وأعطى فتواه فتلك كبيره من كبائر. يكون قد اقترفها ابن باز، ومن يقول بقوله فنحن ننكر عليه هذا وناشده أن يتراجع عن ذلك، لان في كلامه إقرار لليهود بأرض فلسطين الإسلاميه، وياعجبي أن يقوم (الشيخ) شمعون بيريز بتأييد فتوى ابن باز وهو مسرور منها جداً^(١) لأنها تحقق لذلك (الشيخ) ما يريده اليهود ويبدو أنها فتوى سياسيه وليست شرعيه أو دينيه، وفقهاء السلطان موجودون في كل مكان وهؤلاء الناس لا يؤخذ بفتواهم».

لذا فالتقرب من اليهود والتآمر معهم على المسلمين من شأن الوهابيين وحكامهم الذين يسمونهم (أولى الأمر) وهم يشركون بجعل طاعتهم في عرض طاعه الله.

يقول تعالى:

(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) (التوبه: من الآيه ٣١).

فهؤلاء لم يعبدوا أحبارهم ورهبانهم بل اتبعوهم بتحليل حرام الله وتحريم حلال الله فأطاعوهم في عرض طاعه الله وهذه هي العباده من دون الله.

إما قول ابن تيميه «تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن كما قد جزبه الناس منهم غير مره في مثل إعانتهم للمشركين من

ص: ٨٢

١- (١) طار اليهود فرحاً بتلك (الفتوى) من الشيخ ابن باز كما فعلوا بعد ذلك في حرب تموز إذ أفتى لهم الشيخ ابن جبرين بحرمة مساعده حزب الله حتى بالدعاء! ونشرت صحيفه يدعيوت أحر ونوت الصهيونيه تلك الفتوى مشفوعه بتشجيع على «الاعتدال» ونبد التطرف الشيعي ضد اليهود! وسيأتيك ذلك.

الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيره والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك فى وقائع متعدده، من أعظمها الحوادث التى كانت فى الإسلام فى المائه الرابعه والسابعه، فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوه للمسلمين ومعاونه للكافرين».

فهذا مما يشهد التاريخ بخلافه ومن المعلوم أن عامه المؤرخين من أهل السنه بالعنوان العام، وبالتالي فهم غير متهمين فى ما ينقلونه عن تعاون سلاطين أهل السنه مع الصليبيين وغيرهم ضد مسلمين آخرين، ومن نماذج ذلك:

ما سطره ابن كثير الدمشقى وهو من تلاميذ ابن تيميه ومن أبرز نواصبهم فى كتابه (البدايه والنهايه) فقال: (١) «ثم دخلت سنه خمس عشره وستمائيه... وفيها أقبل ملك الروم كيكاريس سنجر يريد أخذ مملكه حلب، وساعده على ذلك الأفضل بن صلاح الدين صاحب سميساط، فصدّه عن ذلك الملك الأشرف موسى بن العادل وقهر ملك الروم وكسر جيشه ورده خائباً».

فهذا ابن صلاح الدين الأيوبى يتحالف مع الملك الصليبي لاغتصاب أرض الإسلام! قال تعالى:

(الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (النساء: ١٣٩).

وقال ابن كثير (٢) «دخلت سنه ست وعشرين وستمائيه استهلّت هذه السنه

ص: ٨٣

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١٣ - ص ٩٣-٩٤.

٢- (٢) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١٣ - ص ١٤٤-١٤٥.

وملوك بنى أيوب مفترقون مختلفون، قد صاروا أحزاباً وفرقاً، وقد اجتمع ملوكهم إلى الكامل محمد صاحب مصر، وهو مقيم بنواحي القدس الشريف، فقويت نفوس الفرنج لعنهم الله بكثرتهم بمن وفد إليهم من البحر، ويموت المعظم واختلاف من بعده من الملوك، فطلبوا من المسلمين أن يردوا إليهم ما كان الناصر صلاح الدين أخذ منهم، فوعدت المصالحة بينهم وبين الملوك أن يردوا لهم بيت المقدس وحده، وتبقى بأيديهم بقية البلاد فتسلموا القدس الشريف، وكان المعظم قد هدم أسواره، فعظم ذلك على المسلمين جدا وحصل وهن شديد وإرجاف عظيم، فإننا لله وإنا إليه راجعون».

فهل هناك ذل أكبر من هذا؟! والغريب أن قضيه تسليم بيت المقدس الى الصليبيين لا تذكر إطلاقاً من وهابيه اليوم في منابرهم الوعظيه، لكنهم يذكرون خبرا اختلف فيه المؤرخون حول دور رجل يقال انه شيعى فى سقوط بغداد! فهل مدينه بغداد أكثر قدسيه من أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين؟! أم أن دينهم السياسه دائماً فأينما يريد الحكام تجد الفتاوى مشرعه!.

وقال ابن أعمش الكوفى فى الفتوح فى تفاصيل معركه صفين(١) «فنادى على فى الناس فجمعهم، ثم خطبهم خطبه بليغه وقال: أيها الناس! إن معاويه بن أبى سفيان قد وادع ملك الروم(٢)، وسار إلى صفين فى أهل الشام عازماً على

ص: ٨٤

١- (١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعمش الكوفى - ج ٢ - ص ٥٣٩ - تحقيق د على شيرى - الأولى - ١٤١١ - دار الأضواء.
٢- (٢) وقد ذكرت مصادر البيزنطيين والعرب أن معاويه دفع الجزية للروم مقابل سكوتهم عنه ليتفرغ لحرب المسلمين فى صفين/تاريخ العرب - فيليب حتى - ص ٢٥٨ بل كانت هذه سياسته تجاه النصارى من اتباع دوله الروم، وقد يكون هذا بتأثير بلاطه الآرامى النصرانى فقد كان رئيس الموظفين فى بلاط

حربكم، فإن غلبتموهم استعانوا عليكم بالروم، وإن غلبوكم فلا حجاز ولا عراق، وقد زعم معاوية لأهل الشام أنهم أصبر منكم على الحرب، وهذا كلام يستحيل عن الحق، لأنكم المهاجرون والأنصار والتابعون، والقوم أهل شبهه وباطل، وإنما سميت شبهه لأنها تشبه الحق ولا يخلو أن يكون فيها رشح من الهدى، فخذوا في أهبة الحرب فقد تقارب إهراق دماء القاسطين، ألا! وإن المشوره فيها البركه، فهاتوا رحمكم الله ما عندكم».

لا- حول ولا- قوه إلا بالله، فكبيرهم معاوية يسالم الصليبيين ليتفرغ لقتال المسلمين على الدنيا فيتسبب بقتل عشرات الألوف في سبيل تملكه الخلافة! وهو ما اعترف به بنفسه فقال عند دخوله الكوفه بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام «أيها الناس إني والله ما قاتلتكم على الصوم والصلاه والزكاه وإني لأعلم أنكم تصومون وتصلون وتزكون ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم»^(١).

«ولتعرف مدى عصبية هؤلاء القوم فإن الذهبي الذي لا يترك كلمه في معاجم الشتائم إلا وينهال بها على من يتهمهم زورا، إن الذهبي حين يذكر خيانه الملك العادل أبي بكر أخى صلاح الدين الأيوبي وتسليمه مدينه يافا للصليبيين وكذلك مغل اللد والرملة ومصالحته لهم، وأن الصليبيين قويت نفوسهم بذلك حين يذكر هذا فى كتاب سير أعلام النبلاء يكتفى بأن يعلق على هذه الخيانه بقوله: فالأمر لله، بعد أن كان قد أغدق عليه من قبل كل وصف جميل. وكذلك فإنه حين يذكر خيانه الملك الأيوبي الآخر مظفر الدين يونس وانضمامه إلى الصليبيين ومشاركته لهم فى قتالهم للمسلمين فى وقعه قلنسوه من أعمال نابلس

ص: ٨٤

١- (١) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٥٢ - ص ٣٨٠ بثلاثه أسانيد/شرح نهج البلاغه - ابن ابى الحديد - ج ١٦ - ص ١٥ /البدايه والنهايه - ابن كثير الدمشقى - ج ٨ - ص ١٤٠.

التي قتل فيها ألف مسلم، إن الذهبي هذا يقتصر في تأنيب هذا الأيوبي الخائن على قوله عنه: سامحه الله تعالى. وإذا كان قال هذه الكلمه فإنه لم يقل حتى مثلها عن الخائن الأيوبي الآخر إسماعيل الذي ذكر هو أنه اعتضد على أقربائه بالفرننج، فسلم القدس للصليبيين فضلا عن طبريه وعسقلان حتى إن الرهبان وضعوا قناني الخمر على الصخره، وأبطل الأذان بالحرم».(١)

لكنهم عندما يصلون الى سقوط بغداد ينقلون بحماسة وبتحريف ما اختلف حوله المؤرخون وفريه المؤامره الشيعيه لإسقاط الدوله العباسيه!

والغريب أنهم يكفرون من فعل ذلك من غير الصحابه! جاء في كتاب شرح أصول السنه «ما رأيكم فيمن يقول: اليهود والنصارى ليس بيننا وبينهم عداوه دينيه.

الجواب: هذا قد أفتى فيه العلماء أن هذا من الضلال والكفر ونعوذ بالله».(٢).

فكيف يكون الصلح مع الصليبيين والصهائنه جائز لكون الملوك تفعله ويكفر العامه على كلمه يقولونها؟

قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائده: ٥١).

ص: ٨٧

١- (١) الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي - حسن الأمين - ص ١٤٣.

٢- (٢) شرح أصول السنه - ربيع بن هادي المدخلي - ص ٨٢.

قال ابن تيميه (١) «كما روى أبو حفص بن شاهين في كتاب اللطيف في السنه... قال لى الشعبي أحذركم هذه الأهواء المضلّه، وشرّها الرافضه لم يدخلوا فى الإسلام رغبه ولا رهبه، ولكن مقتا لأهل الإسلام وبغيا عليهم، قد حرّقهم على رضى الله عنه بالنار، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله ابن سبأ يهودى من يهود صنعاء (٢) نفاه الى ساباط وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر وآيه ذلك أن محنه

ص: ٨٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ١ - ص ٧.

٢- (٢) هم مولعون بنسبه الشيعة لليهود تاره وللمجوس تاره أخرى! بل وحتى من ينتسب للشيعة بالاسم وهم منه براء، يقول ابن قيم الجوزيه فى المجوس «والمجوس تعظم الأنوار، والنيران، والماء، والأرض. ويقرون بنبوّه زرادشت. ولهم شرائع يصيرون إليها. وهم فرق شتى. منهم: المزدكيه، أصحاب مزدك الموبذ. والموبذ عندهم: العالم القدوه. وهؤلاء يرون الاشتراك فى النساء والمكاسب كما يشترك فى الهواء، والطرق، وغيرها. ومنهم الخزمية: أصحاب بابك الخزمية. وهم شر طوائفهم، لا يقرون بصانع، ولا معاد، ولا نبوه، ولا حلال، ولا حرام. وعلى مذهبهم: طوائف القرامطه، والإسماعيليه، والنصيريه، والبشكيه، والدرزيه، والحاكميه، وسائر العبيديه، الذين يسمون أنفسهم الفاطميه، وهم من أكفر الكفار، كما ستأتى ترجمتهم. فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون فى التفصيل. فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم وأئمتهم وقدوتهم. وإن كان المجوس قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم. وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم، ولا بشريعه من الشرائع» اغاثه اللهفان من مصايد الشيطان - ابن قيم الجوزيه -

«قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة لا تصلح الإمامه إلا في ولد علي».

الجواب:

لم تقل الشيعة ذلك بل قالها النبي صلى الله عليه وآله في الحديث المتفق عليه من قبل الأمة «يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتي»^(١) حسنه الترمذى وحكم بغرابته! وهو حديث صحيح بحكم الألبانى^(٢) وغيره، وسيأتيك تخريجه من مصادر عديده بألفاظ عديده.

قال ابن تيميه^(٣) نقلاً عن الشعبي وارتضاه «وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادى منادٍ من السماء».

قلت: وهذا من الكذب، فأما نزول السيف عند اليهود فلا روايه به عندهم

ص: ٨٩

١- (١) سنن الترمذى - الترمذى - ج ٥ - ص ٣٢٨.

٢- (٢) سلسله الأحاديث الصحيحه - الألبانى - ج ٢ - ص ٣٣.

٣- (٣) دأبت السلفيه المحدثه على انه إذا ألزم ابن تيميه بنص أدرجه فى كتبه سارعت الى القول «هذا الكلام ليس له بل حكاة عن فلان» وهذا القول ما أسخفه فهو لا يعدو عندما حكاة إما للاستشهاد به وتعزيز كلامه وإما بالعكس فإن كان الأول كان هذا تأييداً للكلام وبالتالي يتحمل مسؤوليته ويحاسب كمن قاله وإن يكن الثانى فأى عاقل يفعل ذلك وينقض غرضه؟!!

وقد أخرج ابن تيمية من كيس أبي هريره!

وأما المماثلة بعدم الجهاد حتى ظهور المخلص فهذا من المضحك المبكى! فمن الذى هزم الدول العربية السبع فى حرب ١٩٤٨ م ومن الذى اجتاحت البلاد الإسلاميه وأذلها فى عام ١٩٦٧ م الم يكن اليهود؟! وخلال هذه الحروب كان دور الحاخامات اليهود محوريًا فى دعم الروح الدينيه والقتاليه للجيش الصهيونى، ولولا- حزب الله الشيعى لبقت أنوف الوهابيه ممرغه فى التراب من سلسله الهزائم التى أخزتهم.

وأما ما حكاه عن الشيعة والجهاد فكذب، وسأستشهد بنصوص من عاصروا ابن تيميه من الإماميه فى حديثهم عن الجهاد وكانت كتبهم مشتهره:

قال أبو المجد الحلبي(١) «أما الكلام فى الجهاد فهو فرض على الكفايه، وشرائط وجوبه: الحرّيه والذكوره والبلوغ وكمال العقل والقدره عليه بالصحة والآفات المانعه منه، والاستطاعه له بالخلوّ من العجز عنه، والتمكّن منه وما لا يتم كونه جهاد إلا به من ظهر وآله وكلفه ونفقه وغير ذلك مع أمر الإمام الأصل به أو من نصّبه وجرى مجراه أو ما حكمه حكم ذلك من حصول الخوف الطارئ على كلمه الإسلام، أو المفضى إلى احتياج الأنفس أو الأموال فتكاملها يجب وبارتفاعها أو الإخلال بشرط منها يسقط، فكل من أظهر الكفر أو خالف الإسلام من سائر فرق الكفار يجب مع تكامل ما ذكرناه من الشروط جهادهم».

وقال المحقق الحلبي(٢) «كتاب الجهاد وهو فرض كفايه على الذكر البالغ

ص: ٩٠

١- (١) شاره السبق - أبو المجد الحلبي - ص ١٤٢.

٢- (٢) الرسائل التسع - المحقق الحلبي - ص ٣٦٢.

العاقل الصحيح الحر.... بشرط وجود الإمام أو نائبه». فانتبه لقوله «أو نائبه».

وقال فى المعتبر (١) «قد يجب الجهاد وإن لم يكن الإمام موجوداً، لقوله عليه السلام: "ادفنوهم بشيابههم". وما روى عن الأئمة عليهم السلام من طرق منها: أبان بن تغلب، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: "الذى يقتل فى سبيل الله يدفن كما هو فى ثيابه، إلا- أن يدركه المسلمون وبه رمق ثم يموت بعد، فإنه يغسل ويكفّن ويحنط ويصلّى عليه" وعن أبى خالد قال: "اغسل كل الموتى إلا من قتل بين الصّفين».

وقال يحيى بن سعيد الحلّى (٢) «هذا الكتاب يحتوى على وجوب الجهاد، وكيفيه وجوبه، ومن يجب عليه ومن يجاهد وكيفيه الجهاد، وأحكام الغنيمه، والفيء، والجزية. أما وجوبه: فمن الكتاب ومما علم من دين النبى صلى الله عليه وآله ضروره. ووجوبه على الكفايه إذا غلب الظن أن فيمن قام به كفايه كفى، ويسقط فرضه عن المتمكن منه بإقامه غيره مقامه. ووجوبه على كل حر، ذكر، بالغ، كامل العقل مطبق له، صحيح من المرض والعمى والعرج، بشرط حضور إمام الأصل داعياً إليه أو من يؤمره، وهو محرم من دون إذنه. وقد يتعين فرضه إذا دهم المسلمين عدو يخاف منه بواره أو بوار بعض المسلمين، فيجب الجهاد دفعا له، لا دعاءً له إلى الإسلام وإن لم يحضر الإمام».

ثم إن القول الذى تعتبره الشيعة بأن جهاد الدعوه يجب مع الإمام المعصوم وإما جهاد الدفع فلا يلزم منه وجود الإمام بل هو فرض عين فهذا القول مطابق لآرائهم الفقيهيه فيما يخص أولى الأمر. فعندهم لا يجب جهاد الدعوه إلا مع أولى

ص: ٩١

١- (١) المعتبر - المحقق الحلّى - ج ١ - ص ٣١١.

٢- (٢) الجامع للشرايع - يحيى بن سعيد الحلّى - ص ٢٣٣.

الأمر، وهم عندهم كل من تمكن من السلطه بأى طريقه كانت، بل وحتى جهاد الدفع أفتى بعضهم بانه لا يجوز إلّا بإذن أولى الأمر، وقد شهدنا الكثير فى أيامنا من المفتين السلفيين يقولون ذلك من خلال الفضائيات السلفيّة، وذلك لردع بعض السعوديين من عبور الحدود العراقيه للاشتراك فى الحرب ضد الأميركيين!. ثم أن القول بعدم الخروج فى جهاد الدعوه مع غير المعصوم يرجع لعلّه خشيه الاستئصال، وعدم وجود الإخلاص يجعل الأمر خالٍ من التوفيق الإلهي، والعوده بالوبال على بلاد الإسلام وقد وافقتنا الحنابله - ومنهم السلفيون - فى ذلك فقد نقل ابن قدامه الحنبلي عن أحمد بن حنبل قوله «قال أحمد لا يعجبني أن يخرج مع الإمام أو القائد إذا عرف بالهزيمه وتضييع المسلمين وإنما يغزو مع من له شفقته وحيطه على المسلمين فإن كان يعرف بشرب الخمر والغلول يغزى معه إنما ذلك فى نفسه»^(١)

لذا فالقول الذى تقوله ابن تيميه من الكذب الصريح على الشيعة وعلى اليهود!

قال ابن تيميه نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود يؤخرون الصلاه إلى اشتباك النجوم وكذلك الرافضه يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم، والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال لا تزال أمتى على الفطره ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم».

الجواب:

وهذا من الكذب الصريح، فالكل يعلم أن اليهود يجعلون يوم السبت كُله

ص: ٩٢

١- (١) الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامه - ج ١٠ - ص ٣٧١.

للعباده لا فرق بين وقت اشتباك النجوم وغيره، جاء فى سفر التثنيه وهو السفر الذى جمع الأحكام الفقيهيه عند اليهود(١) «١ ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم. اسمع يا إسرائيل الفرائض والأحكام التى أتكلّم بها فى مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها. ٢ الرب إلهنا قطع معنا عهدا فى حوريب. ٣ ليس مع آباؤنا قطع الرب هذا العهد بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء. ٤ وجهها لوجه تكلم الرب معنا فى الجبل من وسط النار. ٥ أنا كنت واقفا بين الرب وبينكم فى ذلك الوقت لكى أخبركم بكلام الرب. لأنكم خفتم من أجل النار ولم تصعدوا إلى الجبل. فقال. ٦ أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبوديه. ٧ لا- يكن لك آلهه أخرى أمامى. ٨ لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورته ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض. ٩ لا- تسجد لهن ولا- تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور. أفترقد ذنوب الآباء فى الأبناء وفى الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوننى ١٠ وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبى وحافضى وصاياى. ١١ لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا- لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا. ١٢ إحتفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. ١٣ سته أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك. ١٤ وأما اليوم السابع فسبّ للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك. ١٥ واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديده وذراع ممدوده. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت. ١٦ أكرم

ص: ٩٣

١- (١) الكتاب المقدس (العهد القديم) - الكنيسه - ص ٢٨٧-٢٨٨ - الإصحاح الخامس - نداء الرجاء - شتوتغارت - المانيا - طبعه فنلندا ١٩٩٣ م.

أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. ١٧
لا تقتل. ١٨ ولا تزني. ١٩ ولا تسرق. ٢٠ ولا تشهد على قريبك شهادة زور. ٢١ ولا تشتت امرأه قريبك ولا تشتت بيت قريبك ولا
حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك. ٢٢ هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من
وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد. وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إياها».

فأين كذبه اشتباك النجوم التي ابتدعها ابن تيميه؟!

وأما الإماميه: قال الشريف المرتضى في رسائله في مسأله وقت صلاتي المغرب والعشاء (١) «هل بين عشاء المغرب والآخره فرق
غير الأربع ركعات النافله؟ وأول صلاه المغرب لسقوط القرص أم إذا بدت ثلاثه أنجم لا ترى بالنهار؟ الجواب: إذا غربت
الشمس دخل وقت صلاه المغرب من غير مراعاة لطلوع النجم فإذا مضى من الوقت مقدار ما يؤدي فيه ثلاث ركعات، اشتراك
الوقت بين صلاه المغرب وبين صلاه عشاء الآخره».

وقال الطوسي (٢) «أول وقت صلاه المغرب عند غيبوبه الشمس. وعلامته سقوط القرص. وعلامه سقوطه عدم الحمره من جانب
المشرق. وآخر وقته سقوط الشفق، وهو الحمره من ناحيه المغرب. ولا يجوز تأخيره من أول الوقت إلى آخره إلا لعذر».

لذا فمن البهتان القول الذي ذكره ابن تيميه.

ص: ٩٤

١- (١) رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ج ١ - ص ٢٧٤ / جواهر الفقه - القاضي ابن البراج - ص ٢٥٥.

٢- (٢) النهايه - الشيخ الطوسي - ص ٥٩.

قال ابن تيميه نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود تزول عن القبلة شيئاً وكذلك الرافضة».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح، فقد اشترط الاستقبال كل فقهاء الشيعة بلا استثناء، ومنهم مثلاً العلامة الحلبي (١) المعاصر لابن تيميه والذي ملأ كتب الآفاق حتى وصلت لابن تيميه نفسه، ولولا ذلك لما رأى آراءه في (منهاج الكرامه) فكيف وصل منهاج الكرامه ولم تصل كتبه الفقيهيه؟! هذا ما يؤكد الكذب عن حيله وخبث!

قال ابن تيميه نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود تنود (٢) في الصلاة وكذلك الرافضة»

قلت: وهذا من الكذب الصريح، فقد اجمع الفقهاء على عدم جواز الحركة أو كراهتها مطلقاً في الصلاة بعد تكبيره الإحرام بلا استثناء.

قال ابن تيميه نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة».

قلت: وهذا من الكذب الصريح فالمطلوب الستر للغير في الصلاة ولا ذكر لإسدال الثياب عند الإماميه! فإن كان يشير إلى إسبال اليمين في الصلاة وعدم التكتف فنقول: إنه أحد الرأيين المنقولين عن مالك بن أنس - إمام دار الهجرة

ص: ٩٥

١- (١) تحرير الأحكام - العلامة الحلبي - ج ١ - ص ١٨٧ / ذكرى الشيعة - الشهيد الأول - ج ٣ - ص ١٨٨ / جامع المقاصد - المحقق الحلبي - ج ٢ - ص ٥٩.

٢- (٢) قال ابن الأثير «ناد ينود، إذا حرّك رأسه وأكتافه» النهايه في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٥ - ص ١٢٤.

كما يسمونه - فهل هو قد شابه اليهود بذلك؟! قال الشيخ جعفر سبحاني نقلا عن الشيخ محمد جواد مغنیه في كتابه الفقه على المذاهب الخمسه «إن قبض اليد اليسرى باليمنی مما اشتهر ندبه بين فقهاء أهل السنه. فقالت الحنفیه: إن التكتف مسنون وليس بواجب، والأفضل للرجل أن يضع باطن كفه اليمنی على ظاهر كفه اليسرى تحت سرتة، وللمرأه أن تضع يديها على صظدرها. وقالت الشافعيه: مسن للرجل والمرأه، والأفضل وضع باطن يمناه على ظهر يسراه تحت الصدر وفوق السرّه مما يلي الجانب الأيسر. وقالت الحنابله: إنه سنّه، والأفضل أن يضع باطن يمناه على ظاهر يسراه، ويجعلها تحت السرّه. وشذت عنهم المالكيه فقالوا: يندب إسدال اليدين في الصلاة الفرض، وقالت جماعه أيضا قبلهم، منهم: عبد الله بن الزبير، وسعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبیر، وعطاء، وابن جريج، والنخعي، والحسن البصري، وابن سيرين، وجماعه من الفقهاء. والمنقول عن الإمام الأوزاعي التخيير بين القبض والسدل»(١).

ومن هنا ترى كذب ابن تيميه!

قال ابن تيميه نقلا عن الشعبي وارتضاه «واليهود لا يرون على النساء عده وكذلك الرافضه».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح فكتب الشيعه مليئه بأحكام العده للمطلقه والأرمله وبعناوين مستقله! بل لا نحتاج لذلك نقل الأدله، وهل نحتاج لدليل على وجود الشيعه في بلاد المسلمين؟!.

ص: ٩٤

١- (١) البدعه، مفهومها، حدها، آثارها - الشيخ جعفر سبحاني - مطبعه اعتماد قم - ١٤١٣ هـ -- ص ١٥٢.

قال ابن تيمية نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود حرّفوا التوراه وكذلك الرافضه حرفوا القرآن».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح، فالروايات التي يفهم منها التحريف وردت عند الأخباريين شيعة وسنه وما ورد في كتب الحشويين من أهل السنه مثل التي ظاهرها عند الشيعة توحى بذلك ولم يلتفت لها الفقهاء. ولم يلتفتوا لظاهرها وأولوها بما يتناسب مع الثابت المبرهن عليه.

قال ابن تيمية نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاه وكذلك الرافضه».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح على الإماميه ولا ذكر لها عندهم!

قال ابن تيمية نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود لا- يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون: السأم عليكم، والسأم: الموت، وكذلك الرافضه».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح، فالشيعة تخالط السنه في كل بلاد العالم ولم يُسمع أن قال احدهم أن شيعياً قال له السأم عليكم! بل حتى ابن تيمية ما ادّعاها لنفسه وهو يخالط الشيعة في الشام، وكانت مدينه حلب من حواضر الشيعة آنذاك!.

قال ابن تيمية نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود لا يأكلون الجرى والمرماهى والذئاب وكذلك الرافضه».

قلت:

ص: ٩٧

أما هذه فقد وصلت الأخبار الصريحه الصحيحه عن الثقلين الموصى بالتمسك بهما خشيه الضلال بالنهي عن أكلها فقال سبحانه:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: من الآيه ٥٩).

وأولوا الأمر قالوا بحرمتها:

روى الشيخ الكليني فى (الكافى) (١) عن محمد بن مسلم قال «أقرأنى أبو جعفر عليه السلام شيئا من كتب على عليه السلام فإذا فيه: أنهاكم عن الجرى والزمير والمارماهى والطافى والطحال قال: قلت: يا ابن رسول الله يرحمك الله إنا نؤتى بالسمك ليس له قشر؟ فقال: بل ماله قشر من السمك وما ليس له قشر فلا تأكله».

ومن غرائب ابن تيميه أن ما قاله فى التفصيل عن حرمة المارماهى والجرى عند اليهود غير موجود فى كتب اليهود على الإطلاق! فمن أين جاء به أم أن أبا هريره ترك كيسيه عنده؟! قال صاحب قاموس الكتاب المقدس (٢) «أن الناموس ميز بين السمك الطاهر والسمك النجس، فالذى له زعانف وحراشف طاهر، والذى ليس له زعانف وحراشف كان نجسا. وكان لسليمان الملك معرفه بأسماءك فلسطين غير أن الكتاب المقدس لا يحدثنا عن أنواع السمك، بل يذكر النوع عموما».

وكذب ابن تيميه المتواصل وكلامه عن أمور غير موجوده فى كتب النصارى

ص: ٩٨

١- (١) الكافى - الشيخ الكلينى - ج ٦ - ص ٢١٩.

٢- (٢) قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقيه - ص ٤٨٤.

واليهود جعل عميان البصيره من أتباعه يظنون أنه عالم بما فى كتب الأديان من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث البسيط، ليكتشفوا البهتان العظيم والقدرة الفائقة على الكذب عند شيخهم.

ولا تثريب أن تتشابه بعض أحكام أهل الديانات فالأديان لا تُنسخ كلها فقد تبقى بعض الأحكام مشتركه بين الأديان، ومنها بين اليهوديه والإسلام، مثل تحريم الخمر والزنا وغيره فما ذنبنا إن جاءت الروايات الصحيحه عن أهل البيت عليهم السلام بذلك؟ فهل نتركها حتى لا- نشابه اليهود وهل يخلو الفقه والعقيده عند السنّه من أمور يشتركون بها مع باقى الأديان(1)؟! ومن ضروريات الدين وما نزل به القرآن تحريم الخنزير وكونه نجس، وكذلك ورد ذلك عند اليهود فى توراتهم إذ جاء فيها(2) «لا تأكل رجسا ما. ٤ هذه هى البهائم التى تأكلونها. البقر والضأن والمعز. ٥ والإبل والظبى واليحمور والوعل والرثم والثيتل والمهاه. ٦ وكل بهيمه من البهائم تشق ظلها وتقسمه ظلفين وتجتر فأياها تأكلون. ٧ إلا- هذه فلا- تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم. الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا- تشق ظلها فهى نجسه لكم. ٨ الخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا- يجتر فهو نجس لكم. فمن لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا ٩ وهذا تأكلونه من كل ما فى المياه. كل ما

ص: ٩٩

١- (١) من العقائد التى يشترك بها السلفيون مع اليهود والنصارى هى (رؤيه الله) قال ابن القيم «قال المزنى: ابن خزيمه هو أعلم بالحديث منى ولم يكن فى وقته مثله فى العلم بالحديث والفقه جميعا وقال فى كتابه: فمن ينكر رؤيه الله تعالى فى الآخره فهو عند المؤمنين شر من اليهود والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين». اجتماع الجيوش الاسلاميه - ابن قيم الجوزيه - ص ٨٩/ فعندهم من يؤخّده الله حق توحيدده يكون شرا من اليهود والنصارى لكونهم يرون رؤيه الله واجبه فى الدنيا والآخره!

٢- (٢) الكتاب المقدس (العهد القديم) - دار الكتاب المقدس - ١٩٨٠ - ص ٣٠٢.

له زعانف وحرشف تأكلونه. ١٠ لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف لا تأكلوه. إنه نجس لكم».

فهل نأكل الخنزير لنخالف اليهود فقط!!؟

بل يريد ابن تيمية أن نبتدع مثله فهو الذى يقول فى بعض المستحبات الثابته عند الشيعة والسنه «ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم، فلا يتميز السنّى من الرافضى، ومصالحه التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصالحه هذا المستحب، وهذا الذى ذهب إليه يحتاج إليه فى بعض المواضع إذا كان فى الاختلاط والاشتباه مفسده راجحه على مصالحه فعل ذلك المستحب»(١)

والاستحباب والكراهه أحكام فقهيه يجب أن نرجع فيها إلى الكتاب والسنه لا- أن نبتكر ونبتدع الأساليب التى تؤدى بنا إلى أحكام بدعيه بعقولنا الناقصه، يقول تعالى:

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (النحل: ١١٦).

لذا تجد الفتاوى عند هؤلاء مجاناً فالابتداع عندهم سنه حتى قال بعضهم:

«قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقى فى كتاب (رحمه الأمه فى اختلاف الأئمه) المطبوع بهامش الميزان للشعرانى: السنه فى القبر التسطیح، وهو أولى على الراجح من مذهب الشافعى.

ص: ١٠٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٥٤.

وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: التسنيم أولى لأن التسطيح صار شعارا للشيعة. وقال الغزالي والماوردي: إن تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه إلى التسنيم.

وقال مصنف (الهداية) من الحنفية: إن المشروع التختّم في اليمين ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار». (١)

وقد نقل البيهقي روايات متعارضة في كون قبر النبي مسطحا ام مسنّما ثم قال «ومتى ما صحت روايه القاسم بن محمد - قبورهم مبطوحه ببطحاء العرصه - فذلك يدل على التسطيح، وصحت رؤيه سفيان التمار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنّما فكأنه غُيّر عما كان عليه في القديم، فقد سقط جداره في زمن وليد بن عبد الملك، وقيل في زمن عمر بن عبد العزيز ثم أصلح، وحديث القاسم بن محمد في هذا الباب أصح وأولى أن يكون محفوظا، الا أن بعض أهل العلم من أصحابنا استحب التسنيم في هذا الزمان لكونه جائزا بالإجماع، وان التسطيح صار شعارا لأهل البدع فلا يكون سببا لإطاله الألسنه فيه ورميه بما هو منزّه عنه من مذاهب أهل البدع وبالله التوفيق» (٢).

وهو واضح في ترجيحه أن قبر النبي صلى الله عليه وآله نفسه كان مسطحا لكنه عدل وغير لكون اهل البدع تسطح قبورها، (وبالله التوفيق) على البدعه؟!!!

قال ابن تيميه نقلا عن الشعبي وارتضاه «واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة».

ص: ١٠١

١- (١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ١٠ - ص ٢٠٩-٢١٠.

٢- (٢) السنن الكبرى - البيهقي - ج ٤ - ص ٣-٤.

ليس هناك وضوء عند اليهود حتى يروا أو لا يروا المسح على الخفَّين! وهو من الافتراءات المضحكة!. فليس عند اليهود طهاره مائيه فى العبادات أصلا!.

قال ابن تيميه نقلا عن الشعبي وارتضاه «واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة وقد أخبرنا الله عنهم بذلك فى القرآن أنهم قالوا: (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) (آل عمران: من الآية ٧٥) وكذلك الرافضة»

وهذا من الكذب الصريح فلا تستحلُّ الشيعة هذا الفعل، وحقا قالوا «رمتنى بدائها وانسلت» فقد رأينا فى عصرنا هذا من أقام إماره إسلاميه فى العراق على المذهب الوهابى وأصدر فتاويه باستحلال دماء وأموال ونساء الشيعة لأنهم كفار!!

بل إن السلفيين أتباع ابن تيميه وسالكي طريقه يستحلون أموال الناس ببدعه الارتداد، حتى عند مزاحهم! إذ قال محمد بن عبد الوهاب «ويقال أيضا إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذى ذكر العلماء فى كل مذهب؟ (باب حكم المرتد) وهو المسلم الذى يكفّر بعد إسلامه، ثم ذكروا أنواعا كثيره كل نوع منها يكفّر ويحلُّ دم الرجل وماله، حتى أنهم ذكروا أشياء يسيره عند من فعلها مثل كلمه يذكرها بلسانه دون قلبه أو كلمه يذكرها على وجه المزح واللعب»(١)

فمن الذى يستحل مال المسلمين حتى بالمزاح؟! ومن غريب مفارقات ابن

تيميه أنه وفيما عدَّ هذا الفعل من موبقات الشيعة اعترف بتطبيقه متفاخرا في كتاب آخر! قال ابن تيميه في رساله القبرصيه (١) والتي أرسلها الى سرجواس ملك قبرص «... وكان التتار من أعظم الناس شتيمه لصاحب سيس، وإهانته له، ومع هذا فإننا كنا نعامل أهل ملتكم بالإحسان إليهم، والذب عنهم. وكذلك السبي الذي بأيدينا من النصارى، يعلم كل احد إحساننا ورحمتنا ورأفتنا بهم، كما أوصانا خاتم المرسلين».

هذا ابن تيميه مع النصارى ودودٌ، مسالمٌ، يفتخر بإحسانه إلى أهل الذمه والى أسرى الروم الذين كانوا يذبحون المسلمين! لكنّه لم يدع كتابا من كتبه إلّا وتطرق فيه لل - «رافضه» تكفيرا وتفسيقا وتحريضا وسبّا بحجج واهيه لا تجدها في كتبهم! فمن الأولى بما ذكره؟!!

قال ابن تيميه نقلا عن الشعبي وارتضاه «واليهود تسجد على قرونها في الصلاة وكذلك الرافضه».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح، فالسجود يكون على الجبهه بالمسمى العرفى لها وكل كتب الشيعة تنصّ على ذلك بلا استثناء!

قال ابن تيميه نقلا عن الشعبي وارتضاه «واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارا شبه الركوع وكذلك الرافضه».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح فلا وجود لذلك عند الشيعة ثم أن اليهود لا

ص: ١٠٣

تسجد في صلاتها! والمعروف عنها أنهم قديماً كانوا يجثون على الركب ليتلوا ادعيتهم جاء في التوراه «. ٥٤ عندما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب والتضرع إليه، نهض من أمام المذبح حيث كان جاثياً على ركبته وباسطاً يديه نحو السماء. ٥٥ ووقف وبارك الشعب كله بصوت عال قائلاً: ٥٦ تبارك الرب الذي منح راحه لشعبه إسرائيل بمقتضى وعده، ولم يخلف كلمه واحده من وعوده الصالحه التي نطق بها على لسان عبده موسى»(١)

وقال في قاموس الكتاب المقدس(٢) «أما ترتيب الصلاة فكان كما يأتي: كان الواعظ بعد اجتماع الشعب يعلو المنبر ويتلو الصلاة العموميه فيقف عندها كل الشعب في أماكنهم على غايه من الخشوع والوقار، ويرددون متحدنين كلمه "آمين". وكانت الصلوات تسع عشره طلبه يعقبها تلاوه بعض الآيات، ثم كانت تكرر بعض الصلوات ثم يقرأ الناموس والأنبياء. وأما الناموس فكان مقسماً إلى أربعة وخمسين فصلاً مع بعض إضافات من أقوال الأنبياء يقرأ منها فصل كل سبت إلى أن تقرأ بجملتها على مدار السنه».

فهذه صلاه اليهود! فلا ركوع فيها ولا سجود.

قال ابن تيميه نقلاً عن الشعبي وارتضاه «واليهود تبغض جبريل، ويقولون: هو عدونا من الملائكه، وكذلك الرافضه يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد صلى الله عليه وسلم».

قلت:

ص: ١٠٤

١- (١) التوراه والإنجيل - موقع arabicbible - ص ٦٠٠.

٢- (٢) قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقيه - ص ٢٧١.

وهذا من أقبح الكذب، بل البهتان ولا تقول الشيعة بهذا مطلقاً! ولو كان أحد قد قال بهذا في زمن من الأزمان لكان يمكن القول أن ابن تيميه توهم في نسبه هذا الفعل للجميع كيف ولم يقل به أحد!

قال تعالى:

(وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (النور: ١٦).

قال ابن تيميه نقلاً عن الشعبي وارتضاه «وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصله، النصارى ليس لنسائهم صدق، إنما يتمتعون بهن تمتعاً، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعه، ويستحلون المتعه».

قلت: وهذا من الكذب القبيح فالنصارى لا ترى ذلك! قال في قاموس الكتاب المقدس (١) «قد أعطت المسيحية للعريس الحريه الكامله فى اختيار عروسه. وكانت الخطبه تعقد بعد اختيار العروس وكان العقد يتم بيمين عطاء وتقديم هدايا. وكان المهر من العريس إلى أبى العروس. وكان المهر أحياناً بالعمل، كما فعل يعقوب وموسى وعثنيل» ومن المعروف إن الأحكام الوارده فى التوراه هى عينها عند النصارى سوى ما يقول النصارى أن يسوع استثناء «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. ١٨ فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطه واحده من الناموس حتى يكون الكل. ١٩ فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى

ص: ١٠٥

عظيما في ملكوت السماوات».(١) فهذه نصوص النصارى واليهود، وهي تثبت وجود المهر عندهم.

ثم إن الذين لا يرون جواز المتعه يقولون هو زواج نزل به الوحي ثم حُرِّم، قال النووي في شرحه على مسلم في باب (٢) «نكاح المتعه وبيان أنه أبيع ثم نسخ ثم أبيع ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة»: «قال المازري: ثبت أن نكاح المتعه كان جائزا في أول الإسلام ثم ثبت بالأحاديث الصحيحه المذكوره هنا أنه نسخ، وانعقد الإجماع على تحريمه»

فنقول لابن تيمية هل كان النبي صلى الله عليه وآله والصحابه مشابهين للنصارى بالانحراف عندما احلوا المتعه في وقتها؟! فإن قال: نعم، فقد حكم على نفسه بالردّه، وان قال: كلا، فقد حكم لنا!

وقد ثبت استحلال بعض أئمه مدرسه الصحابه للمتعه مثل عبد الملك بن جريج إذ روى له أصحاب الكتب الستة كما قال الذهبي «عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد المكي، أحد الأعلام الثقات، يدلّس، وهو في نفسه مجمع على ثقته مع كونه قد تزوج نحو من سبعين امرأه نكاح المتعه، كان يرى الرخصه (٣) في ذلك. وكان فقيه أهل مكه في زمانه». (٤) وقد اجمع الحفاظ الستة

ص: ١٠٦

١- (١) الكتاب المقدس (العهد الجديد) - الكنيسه - ص ٨.

٢- (٢) شرح مسلم - النووي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٧ م - ج ٩ - ص ١٧٩.

٣- (٣) قوله (كان يرى الرخصه في ذلك) هو إيجاد للعذر له بالاجتهاد! وما الفرق بين اجتهاد ابن جريج في المتعه واستحلاله لها وكون ذلك لا ينقص من قدره و اجتهاد الشيعه باستحلالها يكون منقصه بل زنا؟!!

٤- (٤) ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٦٥٩ - على محمد البجاوي - الأولى - ١٣٨٢-١٩٦٣ م - دار المعرفه للطباعه والنشر - بيروت - لبنان.

فكيف يروى عنه أئمة الحديث وهو بهذا الحال عندهم!؟

ثم أن هذا اجتهاد في الفروع فكيف يعاتب الإنسان عليه على مبانيكم وانتم أجزتم الاجتهاد في الأصول قال ابن تيميه في كتاب (النبوات)(١): «الأشعرى أعلم من الشهرستاني بالمقالات، والشهرستاني أعلم من الغزالي بها ولكن بعضهم أقرب إلى السنه من بعض، وقد يكون هذا أقرب في بعض، وهذا أقرب في مواضع؛ وهذا لكون أصل اعتمادهم لم يكن على القرآن والحديث؛ بخلاف الفقهاء؛ فإنهم في كثيرٍ ممّا يقولونه إنما يعتمدون على القرآن والحديث، فلهذا كانوا أكثر متابعه، لكن ما تكلم فيه أولئك أجل، ولهذا يُعظّمون من وجه، ويذمّون من وجه؛ فإنّ لهم حسنات، وفضائل، وسعيًا مشكورًا، وخطأهم بعد الاجتهاد مغفورًا».

وقال في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم)(٢) في الخلاف بين أهل السنه «وإن حصل بينهم تنازع في شيء مما يسوغ فيه الاجتهاد، لم يوجب ذلك تفرقًا ولا- اختلافًا، بل هم يعلمون أن المصيب منهم له أجران، وأن المجتهد المخطئ له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور له».

فما الفرق في اجتهاد السنّي عن غيره والمفروض أن المسأله ترجع لاستفراغ الجهد وعدم غش المسلمين والإحاطه بما وصل من النصوص وقامت به الحجّه!؟

قال ابن تيميه نقلًا- عن الشعبي وارتضاه «وفُضِّلَت اليهود والنصارى على الرافضه بخصلتين سئلت اليهود من خير أهل ملّتكم؟ قالوا: أصحاب موسى،

ص: ١٠٧

١- (١) النبوات - ابن تيميه - ج ١ - ص ٦٣٢.

٢- (٢) اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣١٨.

وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم».

قلت:

الإنصاف أن يقول الشعبي: وسئلت الشيعة من خير أهل ملتكم فسيقولون: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين أمر بالتمسك بهم مع الكتاب فى الحديث الصحيح. لا أن يدلّس بهذا الكلام على السّدج والعوام.

ومن الغريب أن يشبهه الشعبي وابن تيمية حال المسلمين مع الصحابه بحال أصحاب موسى وعيسى، فالمعلوم أن القرآن قصّ علينا نصوصاً عنه عن عناد أصحاب موسى:

قال تعالى:

(قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (المائدة: ٢٤).

وقال تعالى:

(يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) (النساء: ١٥٣).

وقال تعالى:

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا

ص: ١٠٨

تُنَبِّتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ قِثَائِهَا وَ فُومِهَا وَ عَدَسِهَا وَ بَصَلِهَا قَالَ أ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَ الْمَسِيكَنَةَ وَ بَاؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ (البقره: ٦١).

وقال تعالى ذمًا لأصحاب موسى بعد حادثه البقره:

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقره: ٧٤).

وهذا أبلغ الذم فما قيمه كلام الشعبي وما افتراه ونقله عن اليهود! ام أنكم دائما تبقون أذنباً لليهود!؟

ثم إن كان ما قاله الشعبي كلاماً عن صلاح وخيريه عامه أصحاب موسى وعيسى فهذا كذب بينه النبي صلى الله عليه وآله، فلا يصلح لأخذ شهادته اليهود به روى الحاكم في المستدرک (١) عن «الفضل الأسفاطى (قالا-) حدثنا إسماعيل بن أبى أويس حدثنى كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد عن أبیه عن جده قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجده فقال:

ص: ١٠٩

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ١ - ص ١٢٩ / قال الألبانى فى الفاظ هذا الحديث «وقد جزم بنسبته إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ابن عبد البر فى "التمهيد" وكأنه لشواهدة». سلسله الأحاديث الصحيحه - ج ٧ - حديث ٣٣١٢.

لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم إن شبرا فشير، وان ذراعا فذراع، وان باعا فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه، ألا- إن بنى إسرائيل افترت على موسى على إحدى وسبعين فرقه كلها ضاله إلا فرقه واحده الإسلام وجماعتهم، وإنها افترت على عيسى ابن مريم على إحدى وسبعين فرقه كلها ضاله إلا فرقه واحده الإسلام وجماعتهم، ثم إنهم يكونون على اثنتين وسبعين فرقه كلها ضاله إلا فرقه واحده الإسلام وجماعتهم».

ومن المعلوم أن المسلمين يعتقدون بأن بعض الحواريين قام بتحريف دين عيسى وهذا الذي حصل والحديث من مغيبات النبي بأن يخبر بذلك قبل حدوته.

وروى الصنعاني (١) «أخبرنا معمر عن قتاده أن حذيفه قال: لتركبن سنن بنى إسرائيل حذو القذة بالقذة، وحذو الشراك بالشراك، حتى لو فعل رجل من بنى إسرائيل كذا وكذا، فعله رجل من هذه الأمة، فقال له رجل: قد كان في بنى إسرائيل قرده وخنازير، قال: وهذه الأمة سيكون فيها قرده وخنازير».

فالتشبه بمن قبلكم حجه عليكم وليس لكم، فبعض أصحاب موسى وعيسى عليهم السلام وبعض أصحاب النبي محمد عليه الصلاة والسلام خالفوا أنبياءهم وركبوا سنن بعض حذو القذة بالقذة (٢)!

نعم خواص الأنبياء كالنقباء الاثنى عشر لموسى عليه السلام مما قصه الله

ص: ١١٠

١- (١) المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٦٩.

٢- (٢) قال ابن الأثير في مادة (قذذ) «في حديث الخوارج "فينظر في قذذه فلا يرى شيئا" القذذ: ريش السهم، واحدها: قذذة ومنه الحديث "لتر كبن سنن من كان قبلكم حذو القذذة بالقذذة" أي كما تقدر كل واحده منهما على قدر صاحبتهما وتقطع. يضرب مثلا للشئين يستويان ولا يتفاوتان... النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٨.

تعالى بقوله:

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (المائدة: ١٢).

وكالحواريين الاثنى عشر لعيسى عليه السلام مما قصه الله تعالى فقال عز وجل:

(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٥٢).

وقال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَا مَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ) (الصف: ١٤).

والأئمة من أهل البيت الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله بقوله عن سؤال لبعض الصحابة عن عده من يملك أمور الأمة بعده فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«اثنى عشر، عده نقيباء بني إسرائيل»^(١).

ص: ١١١

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابوری - ج ٤ - ص ٥٠١ / قال المناوی: «بعض طرقه صحيحه» فیض القدير - ج ٢ - ص ٥٨٢.

وأنت ترى الأمر متسق بلا خلاف بين حوارىي الأنبياء الثلاثة ومتسق كذلك بلا خلاف بين أغلبيه أتباع هؤلاء الأنبياء الثلاثة!

فذم الأكثرية من أتباع موسى والأكثرية من أتباع عيسى بقوله تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) (النساء: ١٧١).

وكذلك الأكثرية من أتباع النبي صلى الله عليه وآله فقال تعالى:

(وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) (الأنعام: ١١٦).

وقوله تعالى:

(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (يس: ٧).

فأكثرهم لن يؤمنوا لكن ابن تيميه وأصحابه من شياطين الأنس والجن يقولون لنا: لقد انتهى النفاق وأصبحت الأمة مؤمنة بمجرد موت النبي!!

فأين قوله تعالى:

(فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (التوبة: ٧٧).

فقد كان هناك منافقون سيظنون كذلك الى يوم يلقون الله وقد كان بعضهم يأتي لحذيفه بن اليمان صاحب سر المنافقين ليسأله عند موت رجل من المسلمين:

ص: ١١٢

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله أنذر أمته من أن كثيرا منهم سيؤمنون من لقاء النبي على الحوض ومن شرب ماءه بسبب التبديل بعده!

روى البخارى (٢) بسنده عن سهل بن سعد قال «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ليرد على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يُحال (٣) بينى وبينهم، قال أبو حازم فسمعتي النعمان بن أبى عياش وأنا أحدثهم هذا فقال: هكذا سمعت سهلا؟ فقلت: نعم قال: وأنا اشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيه قال: إنهم منى، فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدّل بعدى (٤)».

ص: ١١٣

١- (١) رويت عن حذيفه أحاديث تظهر ان النفاق تفشى بعد النبي صلى الله عليه وآله روى احمد بن حنبل «أبو الرقاد قال خرجت مع مولاى وأنا غلام فدفعت إلى حذيفه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير منافقا وانى لأسمعها من أحدكم فى المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتفاضن على الخير أو ليسحتنكم الله جميعا بعذاب أو ليؤمنن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم». مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٥ - ص ٣٩٠ تعليق شعيب الأرنؤوط: أثر حسن وهذا إسناد ضعيف.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٨ - ص ٨٧.

٣- (٣) سيأتى أن الذى يحول بين النبي صلى الله عليه وآله وبينهم هو (الرجل) الذى حذف الروايات اسمه!

٤- (٤) كان أبو بكر يقرّ بالتبديل بأسلوب غير مباشر، روى النسفى فى تفسيره فى إحدى آيات الرقائق

وفى لفظ آخر لحديث الحوض للبخارى عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وآله قال (١) «بيننا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين، قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم، قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم، قلت: أين قال إلى النار والله، قلت: ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم».

وهمل النعم هى الإبل الضاله على طريق القوافل وتكون قليلة جداً، وال - (رجل) هنا هو امير المؤمنين عليه السلام بدليل الروايه التى رووها «حج معاويه بن أبى سفيان وحج معه معاويه بن خديج، فمرّ فى مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والحسن بن على جالس، فدعاه، فقال له الحسن: أنت السابّ لعلّى رضى الله عنه؟ أما والله لتردّ عليه الحوض، وما أراك أن ترده، فتجده مشمر الإزار عن ساق يذود عنه. رايات المنافقين ذود غريبه الإبل. قول الصادق المصدوق، وقد خاب من افترى». (٢)

فانتبه فى روايه البخارى لقول النبي «حتى إذا عرفتهم» فهم أناس معروفون وليسوا من عموم الناس، بدليل أن الصحابه الذين حجّوا عام الوداع كانوا

ص: ١١٤

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٢٠٨-٢٠٩.

٢- (٢) ما روى فى الحوض والكوثر - ابن مخلد القرطبي - ص ١٣٥.

يُناهزون المائة ألف، فهل كان النبي صلى الله عليه وآله يعرفهم كلهم؟! وإنما هؤلاء بعضهم ممن أخفى التاريخ أسماءهم (١). في حادثه العقبة التي دبروها لاغتيال النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يستخلف علياً بشكل علني قاطع للنزاع لا يستطيعون رده وتأويله، روى مسلم في صحيحه (٢) عن قيس بن عباد قال «قلت لعمار أرأيتم صنعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأيتم رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة (٣)، ولكن حذيفه اخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكم الدبيلة وأربعة لم أحفظ ما قال شعبه فيهم!».!

والدبيلة (وهي قرحة تظهر في الظهر وتنقب البطن على ما قالوا) هي التي مات بها معاوية (٤)!

وروى البخاري في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (سترون بعدى أموراً تنكرونها) قال «وقال عبد الله بن زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصبروا

ص: ١١٥

١- (١) راجع كتاب (فلان وفلان) للمؤلف لثري كيف يخفون أسماء هؤلاء من الروايات!

٢- (٢) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٨ - ص ١٢٢.

٣- (٣) أي ليس هناك نص للخواص في علي عليه السلام بل ما نزل فيه أعلنه النبي صلى الله عليه وآله امام الناس.

٤- (٤) قال ابن قتيبة في المعارف: قال: (وولي معاوية الخلفه عشرين سنه إلا شهراً، وتوفى سنه ستين وهو ابن اثنتين وثمانين سنه، وقال ابن إسحاق: مات وله ثمان وسبعون سنه وكانت علته النقابات وهي الدبيلة» المعارف - ابن قتيبة - ج ١ - ص ٧٩.

حتى تلقوني على الحوض»(١).

فهذه الأمور التي أنكرها الصحابه المستضعفون وفدوا بها على النبي صلى الله عليه وآله وهو على الحوض، وعندما قام أمير المؤمنين وهو الرجل الواقف بين النبي وبين من يرد الحوض بطرد كبار الذين بدلوا وارتدوا إلى النار!

وتبديل الدين ابتداءً من بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله وتوقف في زمان أمير المؤمنين يسيراً، ثم انطلق يسحق مبادئ الإسلام سحقاً ولم يبق منه إلّا معالم يسيره!

ومن مظاهر التبديل وتغيير المعالم ما رواه البخارى(٢) عن الزهرى قال «دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت له ما يبكيك؟ فقال: لا اعرف شيئاً مما أدركت إلّا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت».

قال ابن بطّال مخففاً من لهجه الحديث «قال المهلب: وقول أنس فى الصلاة: (أليس قد ضُيعت)، وفى حديث آخر: (أليس قد ضيعتم فيها)، يعنى تأخيرها عن الوقت المستحب لا أنهم أخرجوها عن وقتها كله. وقد قيل فى قوله تعالى:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا) (مريم: ٥٩).

قال: والله ما ضيعوها بأن تركوها ولو تركوها كانوا كفاراً، ولكنهم أخروها عن أوقاتها».(٣)

ص: ١١٦

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٨ - ص ٨٧.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ١ - ص ١٣٤.

٣- (٣) شرح صحيح البخارى - ابن بطّال - ج ٢ - ص ١٧٥.

وهذا التغيير نسبه لعثمان وقد فعله عثمان اجتهادا أمام النصوص لأمر أعجبه! روى البيهقي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن عبد البر في التمهيد وغيرهم واللفظ للبيهقي (١) في سننه بسنده عن مغيث بن سمي قال «صليت مع ابن الزبير صلاة الفجر وكان يسفر بها فلما سلم قلت لعبد الله بن عمر ما هذه الصلاة؟ وهو إلى جانبي قال: هذه صلاتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما قتل عمر أسفر بها عثمان».

وروى محدث المغرب ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله في باب «باب في إنكار أهل العلم ما يجدونه من الأهواء والبدع» قال «حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا القعنبى عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة» (٢).

وروى البخارى (٣) بسنده عن أم الدرداء قالت «دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال: والله ما اعرف من أمه محمد صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا» وفى لفظ ابن بطال «ما أعرف من محمد عليه السلام شيئا إلا أنهم يصلون جميعا» (٤).

فماذا بقى بعد تبديل الصلاة وتغيير معالمها حتى لقد رآها الصحابه مُضَيَّعَة! ومن هم الذين تسلطوا على الأمة حتى ضيعت الصلاة فى عصرهم!؟

ص: ١١٧

١- (١) السنن الكبرى - البيهقي - ج ١ - ص ٤٥٦.

٢- (٢) جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ١٩٩.

٣- (٣) صحيح البخارى - البخارى - ج ١ - ص ١٥٩.

٤- (٤) شرح صحيح البخارى - ابن بطال - ج ٢ - ص ٢٧٨.

قال ابن تيميه نقلا عن الشعبي وارتضاه وهو يتكلم عن الشيعة «فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم رايه ولا يثبت لهم قدم، ولا- تجتمع لهم كلمه ولا- تُجاب لهم دعوه، دعوتهم مدحوضه وكلمتهم مختلفه وجمعهم متفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله. قلت (ابن تيميه) هذا الكلام بعضه ثابت عن الشعبي كقوله لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمرا، ولو كانت من الطير لكانوا رخما، فإن هذا ثابت عنه قال ابن شاهين حدثنا محمد بن العباس النحوي حدثنا إبراهيم الحربي حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا مالك بن مغول فذكره وأما السياق المذكور فهو معروف عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه عن الشعبي».

الجواب:

إن الاستشهاد بقول الشعبي - وهو المتهم بالنصب - في ردّ من هذا القبيل لا- يعدو الاستشهاد بقول ابن تيميه فكيف يكون حجّه؟! حجه؟!

ويكفى للحكم على الشعبي ودوره الخبيث في الروايه الأولى وموقفه من الفرق الإسلاميه التحقيق الرائع الذي قام به المستشرق البروفيسور آيرلينغ ليدوك بيترسن في كتابه «على ومعاويه - في الروايه العربيه المبكره»^(١) وأثبت فيه سهوله التارجح عند رواه العهد الأول بين من يدفع أكثر ومن عنده الدنيا الزائله، وقد مرّ علينا قول ابن أبي الحديد في الشعبي في شرحه على نهج البلاغه «وهو من الأربعة الذين لا يؤمنون على عليّ ابن أبي طالب»^(٢) وابن أبي الحديد من أهل السنّه

ص: ١١٨

١- (١) على ومعاويه - بيترسن - الأميره للطباعه والنشر - بيروت - ٢٠٠٩ م.
٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد المعتزلى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار إحياء الكتب العربيه - ج ٤ - ص ٩٨.

بالعنوان العام كما أقرّ بذلك ابن تيمية فقال وهو يتكلم عن الشيعة «فمن صنّف منهم تفسير القرآن فمن تفاسير أهل السنه يأخذ كما فعل الطوسى والموسوى، فما فى تفسيره من علم يستفاد هو مأخوذ من تفاسير أهل السنه، وأهل السنه فى هذا الموضوع من يقرّ بخلافه الثلاثة فالمعتزله داخلون فى أهل السنه»^(١) ونقل عنه قوله أيضا «وأما المعطلون (المعتزله والجهميه وكل من أوّل تلك الصفات ن أهل السنه)...»^(٢).

ويكفى فى الاسترابة بحاله ما ذكره كبار أئمه الجرح والتعديل من تشكيكهم بروايته المباشره عن أمير المؤمنين عليه السلام، هذا مع إكثاره من تلك الروايه بصيغه المباشره ومن هؤلاء من ذكرهم العينى فى شرحه على صحيح البخارى إذ قال «اختُلف فى سماع الشعبى عن على بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنه، فقال الدارقطنى: لم يسمع منه إلا حرفا ما سمع غيره. وقال الحازمى: لم تثبت أئمه الحديث سماع الشعبى من على. وقال ابن القطان: منهم من يدخل بينه وبينه عبد الرحمن بن أبى ليلى، وسننه محتمله لإدراك على. وقال صاحب (التلويح): فكأن البخارى لمح هذا فى على لا فى شريح، لأنه مصرح فيه بسماع الشعبى منه، فينظر فى تمريضه الأثر عنه، على رأى من يقول: إنه إذا ذكر شيئا بغير صيغه الجزم لا يكون صحيحا عنده، وكأنه غير جيد، لأنه ذكر فى العتمه. ويذكر عن أبى موسى: كنا نتناوب بصيغه التمريض، وهو سند صحيح عنده»^(٣).

ص: ١١٩

١- (١) منهاج السنه - ابن تيمية - ج ٦ - ص ٣٧٩.

٢- (٢) الشيخ تقى الدين تبن تيميه - دراسه فى فكره واجتهاداته - احمد حطيط - ط مؤسسه التراث الدرزي - ٢٠٠٩ م - نقلا عن العقيدة الحمويه الكبرى لابن تيمية.

٣- (٣) عمدہ القارى - العينى - دار إحياء التراث العربى - ج ٣ - ص ٣٠٦.

وقال الرازي في كتابه «الجرح والتعديل» «حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي يعني ابن المديني قال سمعت يحيى يقول: قال شعبه: عامر الشعبي عن علي، وعطاء يعني - ابن أبي رباح - عن علي إنما هي من كتاب. فاسترجعت انا». (١) وهو اتهام صريح بالكذب عندما يقول الشعبي: رأيت علياً.... وسمعت علياً... وقال علي فكل هذا من كيس أبي هريره!. والظاهر أنه يدعى الروايه عن علي لأنه كان متّهما بالانحراف عنه فيريد أن يكذب عليه وينقل عنه حتى لا يدع مجالاً للشك!

ولو تمعنت في أحاديثه السياسيّه لعرفت اتجاه الرجل بلا- تكلف فمثلاً يروي في طبقات ابن سعد (٢) «جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سته رهط من الأنصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو زيد وسعد بن عبيد». ولا يجعل لأمير المؤمنين عليه السلام نصيباً في ذلك!

ويروي له ابن سعد أيضاً (٣) «أن الحسن بن علي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فكبر عليه أربع تكبيرات، ودُفن علي بالكوفه عند مسجد الجماعه في الرحبه مما يلي أبواب كنده قبل أن ينصرف الناس من صلاه الفجر، ثم انصرف الحسن بن علي من دفنه فدعا الناس إلى بيعته فبايعوه».

ومن المعلوم سيره علي عليه السلام وآل بيته في التكبير خمساً في صلاه الميت، ومن المقطوع به أيضاً مكان دفن الإمام في ربوه النجف، والشعبي لم يحضر

ص: ١٢٠

-
- ١- (١) الجرح والتعديل - الرازي - مطبعه مجلس دار التراث العثمانيه بحيدر آباد - الدكن - الهند الطبعه الأولى - ١٩٥٣ م - ج ١ - ص ١٣٠.
 - ٢- (٢) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - دار صادر - ج ٢ - ص ٣٥٥.
 - ٣- (٣) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٣ - ص ٣٧-٣٨.

الدفن لكونه جرى فى الليل فكيف عرف بمكانه وقد ظل سرّاً حتى منتصف القرن الثانى الهجرى!؟

ومن أحاديثه السياسيه ما رواه له ابن ماجه فى سننه (١) وإسناده كذباً لأمير المؤمنين عليه السلام عبر الحرث «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين. لا تخبرهما يا على! ما داما حيين».

مع أن الجنة ليس فيها كهول بل شباب إذ روى البخارى فى تاريخه الكبير بسنده عن انس بن مالك قال «أهل الجنة شباب جرد مرد مكحولون ينتهى بهم إلى شجر الجنة فيكسون منها ثيابا، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم» (٢).

والحديث وُجد لمواجهه حديث النبى صلى الله عليه وآله المتفق عليه «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» (٣)!!

ص: ١٢١

١- (١) سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزوينى - طبعه دار الفكر - تحقيق فؤاد عبد الباقي - ج ١ - ص ٣٦.

٢- (٢) التاريخ الكبير - البخارى - ج ٨ - ص ٢١٩.

٣- (٣) قرب الإسناد/الحميرى - مطبعه مهر - قم - ١٤١٣ هـ - /الخصال - الشيخ الصدوق - تصحيح وتحقيق على أكبر غفارى -

١٤٠٣ هـ -- منشورات جماعه المدرسين - قم/مسند أحمد - دار صادر - ج ٣ - ص ٣ /نظم المتواتر من الحديث المتواتر -

محمد جعفر الكتانى - ١٩٦.

قال ابن تيمية «وما ذكره (الشعبي) موجود في الرفضه وفيهم أضعاف ما ذكر مثل:

«تحريم بعضهم للحم الإوزَ والجمل مشابهه لليهود».

قلت:

وهذا من البهتان! فلا- اليهود حرّمت لحم الإوزَ ولا الشيعه! جاء في العهد القديم (التوراه) «١٣ وهذه تكرهونها من الطيور. لا تؤكل. إنها مكروهه. النسر والأنوق والعقاب ١٤ والحدأه والباشق على أجناسه ١٥ وكل غراب على أجناسه ١٦ والنعامة والظليم والسأف والباز على أجناسه ١٧ والبوم والغواص والكركى ١٨ والبجع والقوق والرخم ١٩ واللقلق والبيغا على أجناسه والهدهد والخفاش»(١).

وليس فيها الإوزَ!

وأما عند الشيعه فليس لقول ابن تيمية أصل وهو كذب قبيح، وكتب

ص: ١٢٢

الشيعة منذ القدم تملأ الأرض ولم تحرّمه تبعاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فالشيعة لا تبتدع الأحكام بل هي تتبع المفترض طاعته من أولى الأمر.

قال ابن تيمية «ومثل جمعهم بين الصلاتين دائماً فلا يصلون إلا في ثلاثة أوقات مشابهة لليهود»

قلت:

وأما الجمع بين الصلاتين فقد وجدنا القرآن لم يأت إلا بثلاثة أوقات وكذلك السنة لم تمنع من ذلك، قال تعالى:

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) (هود: ١١٤).

وقال تعالى:

(أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء: ٧٨).

وقد وردت بها الأخبار في كتبهم كما كتبنا إلا أنهم أولوها بزمان بالمطر! جمعا بين أمر النبي صلى الله عليه وآله وبين نهى عمر، قال الشافعي (١) «أخبرنا مالك عن أبي الزبير المكي عن أبي الطفيل عامر بن واثله عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في سفره إلى تبوك فأخذنا نحن وأنتم به وخالفنا فيه غيرنا، فروى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع إلا بالمزدلفه، وروى عن عمر أنه كتب أن الجمع بين الصلاتين إلا من عذر من الكبائر، فكانت حجتنا عليه أن ابن مسعود وإن قال لم

ص: ١٢٣

يفعل فقال غيره فعل، فقول من قال فعل أولى أن يؤخذ به لأنه شاهد، والذي قال لم يفعل غير شاهد، وليس في قول أحد خالف ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حجه لما وصفت من أنا إذا علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيئاً وغيره قال غيره فلا يشك مسلم في أن ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كان أولى أن يؤخذ به» وهو واضح في نسبه الشافعي من خالفه الى اتباع قول عمر وترك قول النبي صلى الله عليه وآله.

وقد ألف الشيخ أبي الفيض احمد بن محمد بن الصديق الغماري وهو من شيوخ السلفيه كتابا مستقلاً أسماه «إزالة الخطر عمّن جمع بين الصلاتين في الحضر» أثبت فيه النصوص الصحيحة الصريحة في جواز ذلك (١). وأثبت أسماء أئمه أهل السنه الذاهبين لذلك ومنهم مبرزون في المذهب المالكي خصوصاً.

قال ابن تيميه «ومثل قولهم إنه لا يقع الطلاق إلا بإشهاد على الزوج مشابهه لليهود».

قلت:

فإننا قد تبعنا القرآن في ذلك والتشكيك بهذا الأمر طعن في القرآن إذ يقول تعالى:

(فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَأَمَسَ كُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (الطلاق: ٢).

ص: ١٢٤

١- (١) إزالة الخطر عمّن جمع بين الصلاتين في الحضر - احمد الغماري - مكتبه القايره.

فقوله:

(وَ أَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَ أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) .

صريح فى الأمر باستشهاد عدلين وخلاف ذلك بدعه. والرجل مولع بالكذب على الجميع بلا استثناء! إذ ليس فى شريعته اليهود استشهاد على الطلاق! بل يكتب الرجل لزوجته كتابا بتاريخ تخليه عنها وينتهى الأمر، جاء فى قاموس الكتاب المقدس فى معرض حديثه عن اليهود(١) «أما الطلاق فلم يكن أمرا قضائيا، بل كان الرجل يطلق زوجته بواسطة كتابه كتاب طلاق، وكانت المطلقة تتزوج بمن تشاء».

وقديما قيل: إذا لم تستح فاصنع ما شئت!

قال ابن تيمية «ومثل تنجيسهم لأبدان غيرهم من المسلمين وأهل الكتاب، وتحريمهم لذبائحهم، وتنجيس ما يصيب ذلك من المياه والمائعات وغسل الآنية التى يأكل منها غيرهم، مشابهه للسامرة الذين هم شر اليهود ولهذا يجعلهم الناس فى المسلمين كالسامره فى اليهود».

قلت:

وهذا من الكذب الصريح فالإماميه لا- تحكم بنجاسه أبدان المسلمين إلّا النواصب، وهذا ما جاءت به الأخبار الصريحه عن المعصومين عليهم السلام، واختلفوا فى المجسمه تبعا لأئمتهم الثقل الثانى الذى أوصانا النبى صلى الله عليه وآله به. ولم يوصى باتباع الظلمكى والبربهارى ومن لفّ لفهما. وأما القول

ص:١٢٥

١- (١) قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقيه - مكتبه المشغل - بيروت بإشراف رابطة الكنائس الإنجيليه - الطبعة السادسة - ص ٦١٧.

بنجاسه أهل الكتاب فهي مسأله خلافه فى المذهب والمشهور فى العصور المتأخره ويكاد يكون إجماعاً هو القول بطهارتهم.

والغريب أن تكون الفتوى بالحكم بنجاسه أهل الكتاب مثار اعتراض، فتاره يتهمنا ابن تيميه بأننا نتبع اليهود بالفروع والأصول وتاره يتهمنا بأننا نشد عليهم بالأحكام! فلو كنا تبعاً لليهود وقائدنا هو ابن سبأ اليهودى لكنا متساهلين معهم نعقد معهم الاجتماعات بحجج مختلفه مثل التقريب بين الأديان وغيرها وتجويز السلام معهم! بينما ثبت الشيعة تبعاً للقرآن على رفض ذلك قال تعالى:

(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران: ٢٨).

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢).

أمياً تحريم ذبائح أهل الكتاب فهي مسأله خلافه بين علماء المذهب، وأصل الخلاف حصل جراً اختلاف فهم العلماء من مقصود أهل الكتاب إذا سَمُوا على الذبيحه هل يسمون بالله الذى هو ما عليه المسلمون إم ما يؤمن به أهل الكتاب من تثليث وما شابه، قال الشيخ المفيد فى حليه الذبيحه «ومن الشروط الأساسية، أن يذكر اسم (الله) عليه عند ذبحه. وقد وافق أهل الكتاب، شريعه الإسلام، فى أصل هذا الشرط ومجمل ما قررته الشريعه. لكن فقهاء المسلمين اختلفوا فى (ذبائح أهل الكتاب) هل يحل أكلها للمسلمين، أو لا؟ وأساس هذا الخلاف هو: هل أن تسميه أهل الكتاب على ذبائحهم، صحيحه يمكن اعتبارها، أو لا؟ فقولهم:

(باسم الله) هل يقصدون به: اسم (الإله الواحد الأحد، الفرد الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد) هذا المسمى الذى هو شرط الذبح عند المسلمين؟ بينما أهل الكتاب: النصارى منهم يقولون بالتثليث! واليهود منهم يقولون: (عزيز ابن الله) جل وعلا!!^(١).

وقد وافقنا علماء أهل السنّة ممن يسميهم ابن تيمية علماء السلف الصالح، قال الشافعى «أحل الله طعام أهل الكتاب وكان طعامهم عند بعض من حفظت عنه من أهل التفسير ذبائحهم، وكانت الآثار تدل على إحلل ذبائحهم، فإن كانت ذبائحهم يسمونها لله تعالى فهي حلال، وإن كان لهم ذبح آخر يسمون عليه غير اسم الله تعالى مثل اسم المسيح أو يذبحونه باسم دون الله تعالى لم يحل هذا من ذبائحهم»^(٢).

ومن غرائب السلفيين أنهم يفتون بحرمه أكل الطعام الذى يذبح فى أيام عاشوراء بتيه إهداء ثواب الإطعام الى روح الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الشهداء، بحجّه أنه مذبوح للحسين وليس لله! مع أنهم يعرفون أن الشيعة تذكر اسم الله على الذبيحة، بينما يحللون ذبيحة النصرانى واليهودى! بل لقد أفتى عالمهم ابن جبرين فى عام ١٩٩٩ م بحرمه ذبيحة الرافضى وحليته ذبيحة الكتابى!

قال ابن تيمية «ومثل استعمالهم التقيّه، وإظهار خلاف ما يبطنون من العداوة، مشابهة لليهود ونظائر ذلك كثير».

ص: ١٢٧

-
- ١- (١) ذبائح أهل الكتاب - الشيخ المفيد - ص ٥ / وراجع: مختلف الشيعة - العلامة الحلى - ج ٨ - ص ٢٩٦ / كشف اللثام - العلامة الهندى - ج ٩ - ص ٢١٤ / جامع المدارك - الخوانسارى - ج ٥ - ص ١١٥.
 - ٢- (٢) كتاب الأم - الإمام الشافعى - ج ٢ - ص ٢٥٤.

قلت:

أما التقيّه فهي ثابتة عند جميع المسلمين، وإلّا فلم ذهب ابن تيميه لقازان قائد المغول عندما قرر الأخير دخول دمشق واسترحموه ليعفو عن المدينة! ألم تكن هذه مدهانته وتقيه لم لم يعطوه السيف ويجاهدونه حتى الشهاده؟! والحنابله ممن استعمل التقيّه لدرىء شر الشوافع والمالكيه فى فتنه ابن تيميه إذ كانوا يتقونهم بالقول أنهم شافعيه، لكنهم يشهرون مذهبهم وعقيدتهم عند أقرب فرصه! قال ابن حجر «ونودى بدمشق من اعتقد عقيدته ابن تيميه حلّ دمه وماله، خصوصا الحنابله فنودى بذلك وقرىء المرسوم، وقرأها ابن الشهاب محمود فى الجامع ثم جمعوا الحنابله من الصالحيه وغيرها واشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعى!»(١).

فهذه هي التقيّه وكفى الله المؤمنين القتال!

وقد اتقى ابن عباس معاويه فى مسائل فقيهيه، قال البيهقى(٢) «فعلى هذا الوجه كان إنكار ابن عباس على معاويه فيما كان يعتقد خلافه، فكيف يصح ما قال هذا الشيخ فى تصويب ابن عباس وتر معاويه؟! ولكن من يريد تصحيح الأخبار على مذهبه لا نجد بدا من أن يحمل السلام من الصلاه على التشهد دون السلام، وتر عثمان وسعد بركعه على الوهم، وتصويب ابن عباس معاويه على التقيّه، وروايه أبى أيوب الأنصارى على مخالفه الإجماع والله المستعان».

فهل هناك صراحه أكبر من هذه فى استعمال التقيّه من حبر الأُمّه؟!

ص: ١٢٨

١- (١) الدرر الكامنه فى اعيان المئه الثامنه - ابن حجر - ص ٤٦.

٢- (٢) معرفه السنن والآثار - البيهقى - ج ٢ - ص ٣١٦.

وقال الشوكاني (١) «حكى البخارى عن أبى الدرداء أنه قال: إِنَّا نَبَشُّ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَقُلُوبِنَا تَلْعَنُهُمْ، وَيَدِلُّ عَلَى جَوَازِ التَّقِيَّةِ» (٢).

وقال الأشعري (٣) فى الطبعة السلفية للإبانه «ذكر سفيان ابن وكيع قال:

ص: ١٢٩

١- (١) فتح القدير - الشوكاني - ج ١ - ص ٣٣٢.

٢- (٢) القوم عندهم مشكله مع العناوين وإذا قمت بتغيير العنوان وأبقيت المضمون قبلوا ذلك! ومما أثار انتباهي انهم يحلون زواج المتعه إذا لم تسمه متعه! فقد سألتوا ابن باز فى ذلك فقال له أحدهم «سمعت لك فتوى على أحد الأشرطه بجواز الزواج فى بلاد الغربه، وهو ينوى تركها بعد فتره معينه، لحين انتهاء دوره أو الابتعاث. فما هو الفرق بين هذا الزواج وزواج المتعه، وماذا لو أنجبت زوجته طفله، هل يتركها فى بلاد الغربه مع أمها المطلقه أرجو الإيضاح؟ ج ٤: نعم لقد صدرت فتوى من اللجنه الدائمه وأنا رئيسها بجواز النكاح بنيه الطلاق إذا كان ذلك بين العبد وبين ربه، إذا تزوج فى بلاد غربه ونيته أنه متى انتهى من دراسته أو من كونه موظفا وما أشبه ذلك أن يطلق فلا بأس بهذا عند جمهور العلماء، وهذه النيه تكون بينه وبين الله سبحانه، وليست شرطاً. والفرق بينه وبين المتعه: أن نكاح المتعه يكون فيه شرط مدته معلومه كشهر أو شهرين أو سنه أو سنتين ونحو ذلك، فإذا انقضت المده المذكوره انفسخ النكاح، هذا هو نكاح المتعه الباطل، أما كونه تزوجها على سنه الله ورسوله ولكن فى قلبه أنه متى انتهى من البلد سوف يطلقها، فهذا لا يضره، وهذه النيه قد تتغير وليست معلومه وليست شرطاً بل هى بينه وبين الله فلا يضره ذلك، وهذا من أسباب عفته عن الزنى والفواحش، وهذا قول جمهور أهل العلم، حكاه عنهم صاحب المغنى موفق الدين ابن قدامه رحمه الله». مجموع فتاوى ومقالات ابن باز - ج ٤ - سؤال ٤. والمتعه هى أيضا عقد بين المتزوجين بإشهاد الله! ثم إن السلفيين لا يضعون شرطاً بالآ يكون هناك شرط للفترة فى الزواج حتى يحرموا المتعه ويحللوا الزواج بنيه الطلاق! فتبين بأنهم يبيحون زواج المتعه ولكنهم يكرهون متابعه الشيعة على حليتها فيعطونها عنواناً آخر! ولا بد من صنعاء مهما طال السفر.

٣- (٣) الإبانه عن أصول الديانه - «وهو آخر ما صنفه الإمام الأشعري وأقام فيه الحجج البالغة لمذهب السلف» - ص ٧٧.

سمعت عمر بن حَيَّاد بن أبي حنيفة قال: اخبرني أبي قال: الكلام الذي استتاب فيه ابن أبي ليلى أبا حنيفة هو قوله: القرآن مخلوق. قال: فتاب منه وطاف به في الخلق. قال أبي: فقلت له كيف صرت إلى هذا؟ قال: خفت والله أن يقوم علي فأعطيته التقيّه». فهذا الإمام الأعظم عندهم يصرّح بالتقيّه من مسلم.

وروى الزبير بن بكار في «الموقّيات» فقال «عن عمرو بن عبيد قال: كُنّا جلوسا عند الحسن بن ابى الحسن إذ أتاه رجل فوقف على رأسه، فقال له: يا أبا سعيد انك سئمت عن على بن ابى طالب - رضى الله عنه - فقلت له: لو كان فى المدينة يأكل من حشفتها وتمرها كان خيرا مما صنع. فرفع رأسه اليه فقال: يا ابن أخى كلمه باطل حقنت بها دمي، أما والله لقد فقدتموه سهما من سهام الله صائبا لعدو الله ليس بالسروقه مال الله، ولا بالثؤومه عن أمر الله ربّانى هذه الأمه فى علمها وفضلها وقدمها، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، حرّم حرامه وأحلّ حلاله حتى أوردته ذلك على رياض مونقه وحدائق مغدقه، ذاك على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يا لكع»(١).

فانتبه لقوله «فقال: يا ابن أخى كلمه باطل حقنت بها دمي» وهذه هى التقيّه التى عند الشيعة كلمه كانت تقولها عندما كان الذبح أسهل شىء عند الظالمين لرقاب الشيعة، أمّا الآن وللشيعة جمهوريّة إسلاميه، وحقوق يسترجعونها فى كل مكان هم فيه، فهم لا يستعملون التقيّه التى استعملها ابو حنيفة وابن عباس والحسن البصرى.

وهؤلاء استعملوا التقيّه فى العصر الإسلامى الأوّل وكلهم أئمه كبار معترف

ص: ١٣٠

بهم عند ابن تيميه وغيره، وليس فى زمان المشركين أهمل شابته الصحابه اليهود فى هذا؟!!

وقال الكوثرى فى مقدمه السيف الصقيل فى رد ابن زفيل(1) «وقال التقى الحصنى: كان ابن تيميه ممن يعتقد ويفتى بأنَّ شدَّ الرحال إلى قبور الأنبياء حرام، لا- تقصر فيه الصلاه، ويصرِّح بقبر الخليل وقبر النبى صلى الله عليهما وسلم، وكان على هذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزيه الزرعى وإسماعيل بن كثير الشركوينى، فاتفق أن ابن قيم الجوزيه سافر إلى القدس الشريف ورقى على منبر فى الحرم ووعظ وقال فى أثناء وعظه بعد أن ذكر المسأله: وهما أنا راجع ولا أزور الخليل. ثم جاء إلى نابلس وعمل له مجلس وعظ وذكر المسأله بعينها حتى قال: فلا يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقام إليه الناس وأرادوا قتله فحماه منهم والى نابلس، وكتب أهل القدس وأهل نابلس إلى دمشق يعرفون صورته ما وقع منه فطلبه القاضى المالكى فتردّد وصعد إلى الصالحيه إلى القاضى شمس الدين بن مسلم الحنبلى وأسلم على يديه فقبل توبته، وحكم بإسلامه وحقن دمه ولم يعزّره لأجل ابن تيميه.. ثم أحضر ابن قيم الجوزيه وادّعى عليه بما قاله فى القدس الشريف وفى نابلس فأنكر، فقامت عليه البيه بما قاله فأدّب وحُمل على جمل ثم أعيد فى السجن ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكى وأرادوا ضرب عنقه فما كان جوابه إلا أن قال إن القاضى الحنبلى حكم بحقن دمي وبإسلامى وقبول توبتى، فأعيد إلى الحبس إلى أن أحضر الحنبلى فأخبر بما قاله فأحضر وعُزّر وضُرب بالدرّه، وأركب حماراً وطيف به فى البلد والصالحيه وردّوه إلى الحبس..».

ص: ١٣١

١- (١) السيف الصقيل فى رد ابن زفيل - التقى السبكى تقديم الكوثرى.

والأمور التي تكلم فيها ابن تيميه وزعم مشابيه الشيعة لليهود بها هي في الفروع التي يقرّ هو أنّه يسوغ فيها الاجتهاد على أسوأ تقدير، لكن أين ذلك مما يملأ كتب السلف من روايات اليهود في كل فروع الشريعة أصولاً وغيرها، حتى باتوا لا يفرّقون بين ألفاظ النبي وبين ألفاظ التوراه والإنجيل التي اكتبها الطواغيت! قال ابن تيميه (١) «وفي حديث الرّقيه الذي رواه أبو داود وغيره: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، وأمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، انزل رحمته من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع».

وهذه الجمل وردت بألفاظ قريبه في إنجيل متى إذ ورد «٩ أبانا الذي في السماوات. ليتقدس اسمك. ١٠ ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. ١١ خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. ١٢ واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ١٣ ولا تدخلنا في تجربته. لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوه والمجد إلى الأبد. آمين» (٢).

وهي عين الألفاظ بتغيير يسير!

وقد نقل عن ابن تيميه ذهابه الى أن الخلق يُبدىء يوم الأحد وتم على يوم الجمعه ويوم التعطيل يوم السبت (٣) وهو عين قول اليهود في التوراه إذ جاء في التوراه التي عند اليهود «١ فأكملت السماوات والأرض وكل جندها. ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله

ص: ١٣٢

١- (١) الفتوى الحمويه الكبرى - ابن تيميه - ص ٩.

٢- (٢) الكتاب المقدس (العهد الجديد) - الكنيسه - ص ١٠-١١.

٣- (٣) فيض الباري شرح صحيح البخارى - محمد أنور شاه الكشميرى - ج ٤ - ص ٣٦٢.

الذى عمل. ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا»(١).

فابن تيمية إما أن يقبل أن الديانات تتشابه ببعض الوجوه وأمّا أن لا- يقبل فإن قبل يجب أن يقر بذلك له ولنا، وإن لم يقبل فكيف وهو ينقل من الإنجيل والتوراه مباشرة!!

ص: ١٣٣

١- (١) الكتاب المقدس (العهد القديم) - الكنيسه - ص ٥.

قال ابن تيميه عن الشيعة «وأما سائر حماقاتهم فكثيره جدا مثل كون بعضهم لا يشرب من نهر حفره يزيد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه كانوا يشربون من آبار وأنهار حفرها الكفار، وبعضهم لا يأكل من التوت الشامي، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه كانوا يأكلون مما يجلب من بلاد الكفار من الجبن، ويلبسون ما تنسجه الكفار بل غالب ثيابهم كانت من نسج الكفار، ومثل كونهم يكرهون التكلم بلفظ العشره أو فعل شيء يكون عشره حتى في البناء، لا يبنون على عشره أعمده ولا بعشره جذوع ونحو ذلك لكونهم يبغضون خيار الصحابه وهم العشره المشهود لهم بالجنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيده بن الجراح رضى الله عنهم، يبغضون هؤلاء إلا على بن أبي طالب رضى الله عنه، ويبغضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجره وكانوا ألفا وأربعمائه وقد أخبر الله أنه قد رضى عنهم»(١).

ص: ١٣٤

وهذا من أقبح الكذب، فلم يكن شىء من هذا الذى حكاه ابن تيمية ولا حكاه احد صاحب عقل حتى من أعداء الشيعة وإنما هى من كيس ابن تيمية الذى سيلاقى ربه ليسأله عن كل حرف من بهتانه.

وأما الصحابه فبعضهم كانت منه هئات، ثم تابوا بدليل متابعتهم عليا فى حروبه فى الجمل وصفين والنهروان، والعجب من ابن تيمية كيف يقول «ويبغضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجره وكانوا ألفا وأربعمائه وقد أخبر الله أنه قد رضى عنهم» وهو يعلم أن كتب الشيعة تطفح بالأخبار الداله على أن جملة من الصحابه لم يميلوا حتى فى السقيفه فضلا عما بعدها من أحداث مثل حذيفه وسلمان والمقداد وأبو ذر الغفارى - وهو خامس أهل الإسلام - ويسمّون عند علماء الشيعة بالأركان الأربعة، وعمار بن ياسر - جلده ما بين عيني رسول الله - والهيثم بن التيهان وعبد الله بن ديبيل وجابر بن عبد الله الأنصارى ومالك الأشتر وكثير غيرهم ممن ثبت من الصحابه، وبعضهم كان فى أمره تهاون فى البدايه ثم ما لبث أن عرف حق الإمام عليه السلام.

ولكن أليس الأولى من ابن تيمية أن يحاسب معاويه على إشعاله حربا أدت الى إزهاق أرواح أكثر من ثلاثمئه من أهل بيعة الشجره، والعشرات من البدرين، وآلاف المسلمين بدل أن يبهت الشيعة بهذه الأقوال!؟

قال ابن تيميه «ومن حماقتهم أيضا أنهم يجعلون للمنتظر عده مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرادب الذي بسامرا الذي يزعمون أنه غاب فيه، ومشاهد آخر وقد يقيمون هناك دابه إما بغله وإما فرسا وإما غير ذلك ليركبها إذا خرج، ويقيمون هناك إما في طرفي النهار وإما في أوقات آخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا أخرج يا مولانا أخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم وفيهم من يقول في أوقات الصلاة دائما لا يصلّي خشيه أن يخرج وهو في الصلاة فيشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده كمدينه النبي صلى الله عليه وسلم إما في العشر الأواخر من شهر رمضان وإما في خير ذلك يتوجهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عاليه يطلبون خروجه»^(١).

الجواب:

وهذا مما لا يستحق الرد لفحشه في الكذب والاختلاق، ومن أين أتى ابن تيميه بهذا؟! أم هل رآه بعينه؟!

ص: ١٣٦

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ١ - ص ١٥.

والعجب من السلفيه الذين يصدّقون هذه السفاسف ألا يسألون أنفسهم لماذا لم ينقل هذه الأمور غير ابن تيمّيه؟! فهناك العديد من المؤرخين ومصنّفى الفرق لم يأت أحدهم على هذه التوافه!.

والمعاصرون من السلفيه عندما يذكرون هذه الأمور فهم ينسبونها إلى ابن تيمّيه فقط وكأنه الشاهد الوحيد من دون الملايين الذى رأى الشيعة تحرّم لحم الأوزّ والجمال(١)!!

قال تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (البقره: ١٦٥).

ص: ١٣٧

١- (١) من نظريات ابن تيمّيه الطريفه هى قوله بتشابه الأخلاق بين الحيوانات وبين من يسوسونها ويحتكّن بها إذ يتأثر الإنسان بأخلاق الحيوان إذ يقول «وكذلك: الأدمى إذا عاش نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه، ولهذا صار الخيلاء والفخر فى أهل الإبل، وصارت السكينه فى أهل الغنم، وصار الجمّالون، والبغالون فيهم أخلاق مذمومه، من أخلاق الجمال والبغال، وكذلك الكلابون، وصار الحيوان الإنسى، فيه بعض أخلاق الناس من المعاشره والمؤلفه وقله النفره. فالمشابهه والمشاكله فى الأمور الظاهره، توجب مشابهه ومشاكله فى الأمور الباطنه على وجه المسارقه والتدريج الخفى». اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمّيه - ج ١-٥٤٨/ وقد تكون هذه النظرية كاشفه عن سبب وعوره أخلاق الوهابيه! وعقولهم الصحراويه الجافيه.

الشيعة و فريه تعظيم أبى لؤلؤه الفيروزى

قال ابن تيميه «ومنهم يعظم أباً لؤلؤه المجوسى الكافر الذى كان غلاماً للمغيره بن شعبه لما قتل عمر، ويقولون واثارات أبى لؤلؤه فيعظمون كافراً مجوسياً باتفاق المسلمين لكونه قتل عمر رضى الله عنه»^(١).

الجواب:

أن أباً لؤلؤه كان نصرانياً ولم يكن مجوسياً^(٢)، وهذه من حماقات النواصب فهم كالبيغاوات يكررون ما قاله ابن تيميه بدون التأكد من جهله بالتاريخ.

وفى قوله «لكونه قتل عمر» إرجاع عله مجوسيته وكفره لهذا الفعل، وليت شعري لِمَ يكون قاتل عثمان أشقى الناس، وقاتل عمر مجوسياً كافراً لكونه قتله، أمّا قاتل أمير المؤمنين عليه السلام فيوردون رواياته فى أصح كتبهم (البخارى) بل ويجدون له الأعذار، بل أن له أجراً واحداً بقتله نفس النبى صلى الله عليه وآله كما فعل ابن حزم فى المحلى^(٣) إذ يقول «لا خلاف بين أحد من الأمة فى أن عبد

ص: ١٣٨

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ١ - ص ١٦.
 - ٢- (٢) تاريخ الطبرى - ج ٣ - ص ٢٦٣ / الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٤٩.
 - ٣- (٣) المحلى - ابن حزم - ط دار الفكر - ج ١٠ - ص ٤٨٤.

الرحمن ابن ملجم لم يقتل علياً رضي الله عنه إلا متأولاً مجتهداً مقدراً انه على صواب».

وعلى قوله هذا فإن ابن ملجم لا يدخل تحت التكفير الذي رموا به أبا لؤلؤة قاتل عمر، ولا قاتل عثمان، أو قاتل الزبير لكونهم قالوا «ومن شروط الحكم على المسلم المعين بالكفر... أن يكون عالماً بتحريم هذا الشيء...» (١).

ويقول سلفي آخر في الأمر المكفر «أن يكون أمر ذلك العمل غير مشتبه عليه لتأويل سائغ تأوله» (٢).

وفي الوقت نفسه فهم يروون لمادح قاتل الإمام عليه السلام الحديث مع أنهم يشترطون في الراوى «الضبط والعدالة» (٣) بلا خلاف بينهم فبهذه القرائن يصبح الممالىء والمحرض على قتل أمير المؤمنين عليه السلام عادلاً، والعاذل بتعريف الشافعى هو «العامل بطاعة الله تعالى، فمن رأى عاملاً بها فهو عدل، ومن عمل

ص: ١٣٩

١- (١) ضوابط تكفير المعين - عبد الله بن عبد العزيز الجبرين - قراءة وتقديم عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وعبد الله بن عبد العزيز الراجحى وعبد الرحمن بن ناصر البراك - ط ٣ - ص ٨.

٢- (٢) عقيدة أدياء السلف - ابو عبد الله محمد بو النيت المراكشى - ط دار البيارق - ط ٢-٢٠٠١ م.

٣- (٣) فتح الملك العلى - محمد الصديق المغربى - مطابع نقاش جهان - ١٤٠٣ هـ - تحقيق محمد هادى الامينى - ص ٢٥ / تحفه الأ-حوذى - المبار كفورى - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٠ م - ج ١ - ص ٣٠٤ / تناقضات الألبانى الواضحات - حسن بن على السقاف - دار الإمام النووى - عمان - ١٩٩٢ م - ج ٢ - ص ٢٨٤ / معرفه الثقات - العجلى - مكتبه الدار المدينه المنوره - ط ١-١٤٠٥ هـ -- ج ١ - ص ١٠٤ / الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب الستة - الذهبى - تقديم محمد عوامه - تخريج نصوص احمد محمد نمر الخطيب - ط دار القبلة - جدّه - ١٩٩٢ - ج ١ - ص ٣٧.

بل قال أبو ثور «من كان أكثر أمره الخير وليس بصاحب جريمه في دين ولا مصرّ على ذنب وإن صغر قبل وكان مستورا، وكل من كان مقيما على ذنب وإن صغر لم تقبل شهادته».(٢)

وبتعريف الخطيب البغدادي (٣) الخبر في مجاله «والواجب أن يقال في جميع صفات العدالة أنها أتباع أوامر الله تعالى والانتهاز عن ارتكاب ما نهى عنه مما يسقط العدالة، وقد علم مع ذلك أنه لا يكاد يسلم المكلف من البشر من كل ذنب ومن ترك بعض ما أمر به حتى يخرج الله من كل ما وجب له عليه وإن ذلك يتعذر، فيجب لذلك أن يقال إن العدل هو من عُرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقى ما نهى عنه وتجنب الفواحش المسقطه وتحرى الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقى في لفظه مما يثلم الدين والمروءه، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه ومعروف بالصدق في حديثه وليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقا حتى يكون مع ذلك متوقيا لما يقول كثير من الناس انه لا يعلم أنه كبير، بل يجوز أن يكون صغيرا نحو الكذب الذي لا يقطع على أنه كبير ونحو التطفيف بحبه، وسرقه باذنجان، وغش المسلمين بما لا يقطع عندهم على أنه كبير من الذنوب، لأجل أن القاذورات وإن لم يقطع على أنها كبائر يستحق بها العقاب فقد اتفق على أن فاعلها غير مقبول الخبر والشهادة».

ص: ١٤٠

١- (١) عمدہ القاری - العینی - ج ١٣ - ص ٢٠٠.

٢- (٢) عمدہ القاری - العینی - ج ١٣ - ص ٢٠٠.

٣- (٣) الكفايه في علم الروايه - الخطيب البغدادي - تصحيح احمد عبد السلام - ط دار الكتب العلميه بيروت ١٩٩٤ - ص

فهل جعلتم إثم قتل أمير المؤمنين عليه السلام أقل من إثم سرقة باذنجانه؟! لا بل قتل أمير المؤمنين فيه ثواب واحد فهو اجتهاد خاطيء لا إثم فيه!!

وقالوا الأمر نفسه مع عمّار رضى الله عنه فقاتله مأجور وقاتل عثمان ملعون! قال ابن حزم «وعمار رضى الله عنه قتله أبو الغادية يسار بن سبع السلمى، شهد (عمار) بيعه الرضوان فهو من شهداء الله له بأنه علم ما فى قلبه، وأنزل السكينه عليه ورضى عنه، فأبو الغادية رضى الله عنه متأول مجتهد مخطيء فيه، باغ عليه مأجور أجرا واحدا، وليس هذا كقتله عثمان رضى الله عنه لأنهم لا مجال للاجتهاد فى قتله، لأنه لم يقتل أحدا ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنا بعد إحصان ولا ارتد فيسوغ المحاربه تأويل، بل هم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان، فهم فساق ملعونون»(١).

فهؤلاء هم:

(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) (الحجر: ٩١).

ص: ١٤١

١- (١) الفِصَل - ابن حزم - ج ٤ ص ١٤١

قال ابن تيميه «أن الإمامه بتقدير الاحتياج إلى معرفتها لا يحتاج إليها من مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابه، ولا- يحتاج إلى التزام حكمها من عاش منهم إلى بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون أشرف مسائل المسلمين وأهم المطالب في الدين لا يحتاج إليه أحد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو ليس الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته واتبعوه باطنا وظاهرا ولم يرتدوا ولم يبدلوا هم أفضل الخلق باتفاق المسلمين أهل السنه والشيعه، فكيف يكون أفضل المسلمين لا يحتاج إلى أهم المطالب في الدين وأشرف مسائل المسلمين»(١).

الجواب:

في قوله «ولا يحتاج إلى التزام حكمها من عاش منهم إلى بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم».

كيف يكون ذلك وتعالى سبحانه يقول:

ص: ١٤٢

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).

وأولو الأمر هنا هم أصحاب الإمامه الذين فرض ابن تيميه «تقدير الاحتياج إلى معرفتها».

وهم الذين قصدهم الرسول صلى الله عليه وآله بقوله «يا أيها الناس! إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله و عترتى أهل بيتى» وربط عدم الضلال بالأخذ بهما ولن يفيد الارتباط بأحدهما دون الآخر وهو حديث اتفق المسلمون عليه. وصححه إمامهم الألبانى فى صحيفته. وقال «بعد تخريج هذا الحديث بزمن بعيد، كتب على أن أهاجر من دمشق إلى عمان، ثم أن أسافر منها إلى الإمارات العربيه، أوائل سنه (١٤٠٢) هجرية، فلقيت فى (قطر) بعض الأساتذه والدكاتره الطيبين، فأهدى إلى أحدهم رساله له مطبوعه فى تضعيف هذا الحديث، فلما قرأتها تبين لى أنه حديث عهد بهذه الصناعه، وذلك من ناحيتين ذكرتهما له: الأولى: أنه اقتصر فى تخريجه على بعض المصادر المطبوعه المتداوله، ولذلك قصر تقصيرا فاحشا فى تحقيق الكلام عليه، وفاته كثير من الطرق والأسانيد التى هى بذاتها صحيحه أو حسنه فضلا عن الشواهد والمتابعات، كما يبدو لكل ناظر يقابل تخريجه بما خرجته هنا.. الثانيه: أنه لم يلتفت إلى أقوال المصححين للحديث من العلماء ولا إلى قاعدتهم التى ذكروها فى "مصطلح الحديث": أن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق، فوقع فى هذا الخطأ الفادح من تضعيف الحديث الصحيح. وكان قد نمى إلى قبل الالتقاء به وأطلع على رسالته أن أحد الدكاتره فى (الكويت) يضعف هذا الحديث، وتأكدت من ذلك حين جاءنى خطاب

من أحد الإخوة هناك، يستدرك على إيرادى الحديث فى "صحیح الجامع الصغیر" بالأرقام (٢٤٥٣ و ٢٤٥٤ و ٢٧٤٥ و ٧٧٥٤) لأن الدكتور المشار إليه قد ضعفه، وأن هذا استغرب منى تصحيحه! ويرجو الأخ المشار إليه أن أعيد النظر فى تحقيق هذا الحديث، وقد فعلت ذلك احتياطاً، فلعله يجد فيه ما يدل على خطأ الدكتور، وخطئه هو فى استرواحه واعتماده عليه، وعدم تنبهه للفرق بين ناشئ فى هذا العلم، وتمكن فيه، وهى غفله أصابت كثيراً من الناس اللذين يتبعون كل من كتب فى هذا المجال، وليست له قدم راسخه فيه. والله المستعان».

ولو لم يستلزم معرفه الإمامه لمن عاش بعد النبى فلماذا كانت بيعه الأول فلتة! ولم كانت الحروب التى خاضها طلحه والزبير طمعا فى الخلافه وخاضتها عائشه بغضاً بعلی علیه السلام!؟ ولم قتل معاويه من المسلمين عشرات الآلاف وفيهم المئات من الصحابه فى سبيلها!؟

أما قول ابن تيميه «فكيف يكون أشرف مسائل المسلمين وأهم المطالب فى الدين لا يحتاج إليه أحد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم أو ليس الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فى حياته واتبعوه باطنا وظاهرا ولم يرتدوا ولم يبدلوا هم أفضل الخلق باتفاق المسلمين أهل السنه والشيعة فكيف يكون أفضل المسلمين لا- يحتاج إلى أهم المطالب فى الدين وأشرف مسائل المسلمين».

الجواب:

كونهم اتبعوه باطنا وظاهرا لو اتفقنا على هذا لما أَلّف العَلّامه الحَلّى كتابه، ولما اضطر ابن تيميه للرد عليه ولما كتبنا هذا الكتاب! فهذا غير متفق عليه ونقله ذلك عن الشيعة كذب مفضوح، وأما نقله عن السنه فكيف يدعى ذلك وقد روى

ص: ١٤٤

عن النبي صلى الله عليه وآله «وددت أنى لقيت إخوانى، فقال أصحابه: أوليس نحن إخوانك؟ قال: أنتم أصحابى ولكن إخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى» (١) والواضح فى الحديث أن الصحابه لما فهموا من الإخوة اقرب من الصحبه قالوا كلمتهم «أوليس نحن إخوانك؟» وهكذا هو ابن تيميه حاطب ليل له علم فى المرويات!

وأما قول ابن تيميه «واتبعوه باطنا وظاهرا ولم يرتدوا ولم يبدلوا».

وغريب كلام ابن تيميه عن الباطن والظاهر فلو كانت الكتب تنقل ظاهر الصحابه فأنى له بمعرفه باطنهم؟! وحسبك قوله تعالى:

(وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَيُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (١٠١) سورة التوبه.

على أن الروايات تذكر صريحا وجود الذين ينافقون فى باطنهم، ولن تنفع كلمات ابن تيميه ولا غيره فى إخفاء ذلك وأخبار صحيحه البخارى التى نقلها فى طرد الصحابه عن الحوض خير دليل على ذلك.

روى الطبرانى فى معجمه الكبير (٢) «حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان حدثنا عبيده بن أسود عن مجالد عن الشعبي قال قلنا كيف أصاب حذيفه ما لم يصب أبو بكر ولا عمر؟ قال صله بن زفر: قد والله سألنا حذيفه عن ذلك فقال: كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

ص: ١٤٥

١- (١) جلاب المراه المسلمه - الألبانى - ص ٢٥ - ط دار السلام.

٢- (٢) المعجم الكبير - الطبرانى - ج ٣ - ص ١٦٤.

مسير ذات ليله فأدلجنا دلجه فنعمس رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته، فقال أناس لو دفعناه الساعه فوقع فاندقت عنقه استرحنا منه، فلما سمعتهم تقدمتهم فسرت بينه وبينهم فجعلت أقرأ سورة من القرآن فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من هذا؟ قلت: حذيفه يا رسول الله قال: أدن، فدنوت فقال: ما سمعت هؤلاء خلفك ما قالوا؟ قلت: بلى يا رسول الله ولذلك سرت بينك وبينهم قال: أما إنهم منافقون، فلان وفلان وفلان».

فهؤلاء الذين تخصّصهم هذه الروايات صحابه ظاهرا، وقد حملوا بين جوانحهم نفاقاً وغدرا وغيظا على النبي صلى الله عليه وآله، وقد أرادوا قتل النبي ليله العقبه فى العام التاسع للهجرة فى عودته من تبوك ولم يعلم غير حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر أسماءهم حتى كان عمر بن الخطاب فى خلافته يأتى لحذيفه عند موت أحد المسلمين (ظاهراً!) ليسأله هل هو من المنافقين؟ لكى يصلى عليه أو يتركه!

بل إن حذيفه كان يفضح بعضهم روى الترمذى فى سننه (١) «حدثنا سويد، أخبرنا عبد الله، أخبرنا شعبه عن قتاده عن مجلز: "أن رجلاً قعد وسط الحلقة، فقال حذيفه: ملعون على لسان محمد. أو: لعن الله على لسان محمد من قعد وسط الحلقة"». قال الترمذى (٢) «هذا حديث حسن صحيح». وقد جعلوا الخبر عن حذيفه دليلاً شرعياً على كراهه الجلوس فى وسط الحلقة! إمعاناً فى حرف الحديث عن حقيقته! قال المرزبان فى «ذمّ الثقلاء» «حدثنا أبو محمد حدثنا عمر بن الصامت حدثنا يونس بن حماد عن قتاده: أن رجلاً قعد وسط الحلقة فقال لحذيفه: إن فلانا

ص: ١٤٤

١- (١) سنن الترمذى - الترمذى - ج ٤ - ص ١٨٣.

٢- (٢) سنن الترمذى - الترمذى - ج ٤ - ص ١٨٣.

أخاك مات، قال وأنت أحق على الله أن يميّتك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن الجالس وسط الحلقة»(١).

ولكن بعض أصحاب الضمائر ممكن ان يصرح بالحقيقه فى لحظه صحوه ضمير! قال البيهقى «قال الشيخ يحتمل أن يكون قد عرف منه نفاقاً»(٢).

وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أسرَّ إلى حذيفه أسماء المنافقين، وضبط عنه الفتن الكائنه فى الأمه. وقد ناشده عمر: أنا من المنافقين؟ فقال: لا، ولا أركى أحدا بعدك(٣). فهل استعمل حذيفه التقيّه مع عمر كما مرّ علينا أن ابن عباس استعملها مع معاويه؟! معاويه!

ولا أعلم كيف يكون عمر بن الخطاب مبشراً بالجنه وهو يسأل من لم يبشّرهُ الله بالجنه: هل أنا فى المنافقين الذين يقول الله عنهم: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) (النساء: ١٤٥).

والفرق شاسع بين الجنه والدرك الأسفل من النار! ومن مضحك تخريجاتهم ما قالوه فى الأثر المروى عن حذيفه فى تفسيره لقوله تعالى:

(فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الْكُفْرِ) (التوبه: ١٢).

قال حذيفه: قال ما قوتل أهل هذه الآيه بعد(٤) قال ابن حجر(٥) عن

ص: ١٤٧

١- (١) ذم الثقلاء - محمد بن خلف بن المرزبان - ص ٢٠.

٢- (٢) السنن الكبرى - البيهقى - ج ٣ - ص ٢٣٥.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٢ - ص ٣٦٤.

٤- (٤) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٤٣.

٥- (٥) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٤٣.

بعضهم «والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط، لأن لفظ الآية:

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ أَكْفَرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) (التوبة: ١٢).

فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا وروى الطبري من طريق السدي قال المراد بأئمة الكفر كفار قريش ومن طريق الضحاك قال أئمة الكفر رؤوس المشركين من أهل مكة».

ولم يسأل أحد نفسه كيف يقول حذيفه وهو صاحب سرّ النبي في المنافقين باتفاق الأئمة، كيف يقول لم يقاتل أصحاب هذه الآية وهم الآن في عصر ما بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يحصل بعد فتح مكة قتال مع رؤوس المشركين من أهل مكة ولا غيرهم من معلى الكفر؟! وإنما قصد حذيفه قد يكون متوجها للمنافقين أو مرضى القلوب الاثنى عشر الذين أرادوا قتل النبي ليله العقبة، والذين لم يعرفهم سوى حذيفه وعمار وهم من مشاهير المسلمين بدليل معرفه عمار لهم بأسمائهم بل ومعرفته لرواحلهم التي تحملهم(١) فهل كان عمار يعرف كل جمال المسلمين! أم من كانت له مكانه معلومه مميزه يعرف من خلالها الناس اسم سيفه واسم درعه واسم دابته؟!!

قال ابن تيميه «فإن قيل بل الإمامه في كل زمان هي الأهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا إماما، وهذا كان معلوما لمن آمن به أنه كان إمام ذلك الزمان، قيل الاعتذار بهذا باطل من وجوه: أحدها أن قول القائل الإمامه أهم المطالب في أحكام الدين إما أن يريد به إمامه الاثنى عشر أو إمام كل زمان بعينه

ص: ١٤٨

فى زمانه، بحيث يكون الأهم فى زماننا الإيمان بإمامه محمد المنتظر، والأهم فى زمان الخلفاء الأربعة الإيمان بإمامه على عندهم والأهم فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم الإيمان بإمامته، وإما أن يراد به الإيمان بأحكام الإمامه مطلقا غير معين وإما أن يراد به معنى رابعا. أما الأول فقد علم بالاضطرار أن هذا لم يكن معلوما شائعا بين الصحابه ولا التابعين بل الشيعة تقول إن كل واحد إنما يعين بنص من قبله فبطل أن يكون هذا أهم أمور الدين، وأما الثانى فعلى هذا التقدير يكون أهم المطالب فى كل زمان الإيمان بإمام ذلك الزمان ويكون الإيمان من سنه ستين ومائتين إلى هذا التاريخ إنما هو الإيمان بإمامه محمد بن الحسن ويكون هذا أعظم من الإيمان بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت، ومن الإيمان بالصلاه والزكاه والصيام والحج وسائر الواجبات وهذا مع أنه معلوم فساد بالاضطرار من دين المسلمين فليس هو مذهب الإماميه، فإن اهتمامهم بعلى وإمامته أعظم من اهتمامهم بإمامه المنتظر كما ذكره هذا المصنف وأمثاله من شيوخ الشيعة، وأيضا فإن كان هذا هو أهم المطالب فى الدين فالإماميه أخسر الناس صفقه فى الدين لأنهم جعلوا الإمام المعصوم هو الإمام المعدوم الذى لم ينفعهم فى دين ولا دنيا، فلم يستفيدوا من أهم الأمور الدينيه شيئا من منافع الدين ولا الدنيا فإن قالوا إن المراد أن الإيمان بحكم الإمامه مطلقا هو أهم أمور الدين كان هذا أيضا باطلا للعلم الضرورى أن غيرها من أمور الدين أهم منها وإن أريد معنى رابع فلا بد من بيانه لتكلم عليه»(1).

الجواب:

ص: ١٤٩

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢٦.

إن قوله «أن قول القائل الإمامه أهم المطالب في أحكام الدين إما أن يريد به إمامه الاثنى عشر أو إمام كل زمان بعينه في زمانه بحيث يكون الأهم في زماننا الإيمان بإمامه محمد المنتظر والأهم في زمان الخلفاء الأربعة الإيمان بإمامه علي عندهم والأهم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بإمامته وإما أن يراد به الإيمان بأحكام الإمامه مطلقاً غير معين وإما أن يراد به معنى رابعاً. أما الأول فقد علم بالاضطرار أن هذا لم يكن معلوماً شائعاً بين الصحابه ولا التابعين بل الشيعة تقول إن كل واحد إنما يعين بنص من قبله فبطل أن يكون هذا أهم أمور الدين».

قلت:

إما أن يقول بغير علم فهو إذن جهل قبيح فكيف جَوَزَ لنفسه الرد على ما لا يعلمه وإما أن يكون عالماً بحديث «النقباء اثنا عشر» الوارد في كتبهم فيكون بذلك مدلساً كاذباً، كيف يكون هذا غير شائع بين الصحابه والتابعين وقد صحح (١) الألبانى حديث «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأئمه كلهم من قریش ثم يكون الهرج»؟! وكان الصحابه يعلمون إن هذا الدين يلي أمره اثنا عشر أميراً، ولم تجتمع الأئمه على أحد كما اجتمعت على أئمه أهل البيت عليهم السلام حتى الذين لا يقولون بوجوب طاعتهم والنص عليهم لم يختلفوا في فضلهم بخلاف غيرهم إذ لم يتولّ احد أمر الأئمه إلّا اختلف عليه المسلمون!

وأما قوله «بل الشيعة تقول إن كل واحد إنما يعين بنص من قبله فبطل أن يكون هذا أهم أمور الدين».

ص: ١٥٠

١- (١) صحيح الجامع الصغير وزياداته - الألبانى - ج ٢- ١٢٧٤.

فهذه من مغالطاته فالشيعة لا تقول ذلك بل تقول إن الأئمة معروفون بعددهم، ومنصوص عليهم من لدن جدهم عليه الصلاة والسلام، ولكن أمر كل إمام يظهر في آخر دقيقه من حياة الإمام السابق لا أكثر، وهذا ليس نصًا وقتيا غير معروف بل هو إظهار للنص المعروف.

روى الصفار في بصائر الدرجات(١) «حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين عن بعض أصحابه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى يعرف الآخر ما عند الأول قال في آخر دقيقه تبقى من روحه». وفي معناه أحاديث.

وأما قول ابن تيمية «وأیضا فإن كان هذا هو أهم المطالب في الدين فالإمامية أخسر الناس صفقه في الدين لأنهم جعلوا الإمام المعصوم هو الإمام المعدوم الذي لم ينفعهم في دين ولا دنيا فلم يستفيدوا من أهم الأمور الدينية شيئا من منافع الدين ولا الدنيا». قلت:

أن قرب رجال الدين السنه من السلطان جعل النفع الدنيوي مرتبطا برئاستهم الدينية ولا يستطيعون التفريق في المقام بين الأمرين! فتراهم يفتون كل مع سلطانه ضد الآخر المسلم وكأنه من دين آخره والأمر بسيط بينهم يكفي أن تعلم إن مراكزهم الدينية الموجودة لا تختار إمامها الأ-كبر بحريه، بل تنصبه السلطات الزمانيه المتسلطه بالقهر والقوه على الشعوب المظلومه، وبالتالي يكون رجل الدين بوقا لتعظيم السلطان كما كان ابن تيمية وغيره، وخطأ أول للدفاع

ص: ١٥١

لئلا تضج الناس من الظلم وتخرج على السلطان فالخروج «حرام» بل «أطع واصر»!!

وقد رأينا مفتى النواصب (إبن باز) يفتى بجواز السلام مع الكيان الصهيوني بعد أن وقَّعوا اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣ م. بل قد رأينا في أيامنا هذه (عام ٢٠١١ م) من الأعاجيب من علمائهم ما يحار معه العقل، فقد رأينا خلال الثورة المصريه مفتى الجمهوريه فى مصر يقول من خلال التلفزيون المصرى إن بيعه الرئيس حسنى مبارك بيعه شرعيه ومن يخرج عليه يقتل! وقد أمر الملك السعودى عبد الله مفتى البلاط (وهو من نسل محمد عبد الوهَّاب) بأن يفتى بأن المظاهرات بدعه، وقد رد الشيخ القرضاوى على هذين الشخصين بردود علميه من خلال قناه الجزيره، وأمر الرئيس اليمنى على عبد الله صالح مجموعه من رجال الدين - بعد ثمانيه أشهر من بدايه المظاهرات - أن يقوموا بإصدار فتوى بحرمه المظاهرات، وبعد نشر الخبر فى الفضائيات العالميه خرجت الفتوى (الشرعيه!) بحرمه المظاهرات! فأى إمامه هذه التى يكون فيها المجتهد تبعاً لسكرتير الرئيس، يهرول وراءه عارضا فتاويه، وكل فتوى بحسابها!.

فمعرفة النبى والإمام لا تضرّ بعدم استطاعه هذا النبى أو الإمام من أداء مهمته لنقص فى الناس، أو لحكمه إلهيه معينه وإلا فهل بطلت نبوه النبى صلى الله عليه وآله وهو مختفٍ متوارٍ عن الأنظار عند خروجه من مكه فى الهجره؟! وقد كان بين خروجه من مكه ووصوله المدينه ما يقرب من خمسه عشر يوماً، ولكن هذا ظن الذين لا يوقنون، فالله لطيف بعباده ولا يمنع غياب الإمام عن النظر أن يكون له دور معين قد لا نعلمه، وهذا الإمام المهدي «عجل الله فرجه الشريف»

يقول للشيخ المفيد في رسالته إليه (١) «نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذى أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دوله الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عننا شىء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى أصابكم مذجح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. أنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنه قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أماره لأزوف حركتنا ومبائتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقيه! من شب نار الجاهليه، يحششها عصب أمويه، يهول بها فرقه مهديه، أنا زعيم بنجاه من لم يرم فيها المواطن، وسلكت فى الطعن منها السبل المرضيه، إذا حلَّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فى الذى يليه».

فانتبه لقوله (عجل الله فرجه الشريف) «أنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء» وهذا يدل على أن الإمام يتدخل بما فيه مصلحه شيعته والمؤمنين به ولكن من غير أن يعلموا ذلك، وهذا ما أوجزه الإمام عجل الله فرجه بقوله بتوقيع لإسحاق بن يعقوب (٢)

ص: ١٥٣

١- (١) الاحتجاج - الشيخ الطبرسى - ج ٢ - ص ٣٢٢ - تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان - ١٣٨٦-١٩٦٦ م - دار النعمان للطباعه والنشر - النجف الأشرف.

٢- (٢) إكمال الدين وتمام النعمه - الشيخ الصدوق - ص ٤٨٥ تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى - محرم الحرام ١٤٠٥-١٣٦٣ ش - مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

«أما وجه الانتفاع بي في غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإنى لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء».

ولا أحسب أن ابن تيمية يعلم علل كل ما يحيط به، ولو أردنا أن نشكك بكل ما صح الإيمان به من دون معرفه علته لكان لنا أن نأتى بمئات الأسئلة والتشكيكات حول ما ورد من سيره النبي صلى الله عليه وآله، ولماذا حدث هذا ولم يحدث هذا، ولماذا انزل الله هذا ولم ينزل ذلك ولن ينتهى الأمر بسهولة، لكون إلقاء الشبهه ليس مثل استئصالها من القلوب والأذهان، فإلقاء الشبهه هين، يكفى لها أن لا يقتنع الشخص بجزئيه معينه ليلقى إزاءها برأى آخر يحتمله الطرف، مما سيحتم على من يريد صد الشبهه بأن يبذل الوسع ليردها بأضعافها من النصوص، فليس عرض الحق كافيا لكى يتبعه الناس، ولكن الأسلوب الذى يُعرض به الحق يجب أن يكون كافياً ليقنع به الآخر، لذا تجد أهل البدع من الوهابية والزنداقه، والبهاية والقاديانية وغيرهم يوجهون سهامهم بتشكيكات عقلية، من السهل إيجادها دائما، لكون ما وصل عن التاريخ الواقعي للأحداث شىء قليل بالنسبه لما استغرقه الزمان، وعدد الأشخاص، وضخامه الوقائع، واختفاء الكثير من المصادر التاريخيه خلال نوب الزمان، ووقائع الدهور والعصور، لذا فلا تجد شخصا يحترم عقله قادرا على إعطاء أجوبه كافيه لكثير من الجزئيات الوارده فى التاريخ، نعم ما لدى الشيعة الإماميه أعزهم الله كافٍ، شافٍ، لكون مصادرهم، ومصادر غيرهم تؤيده براهين لا يجد غير الشيعى لديه مثلها، والمذهب الشيعى هو المذهب الوحيد الذى - ولثقتة بما عنده - يستدل دائما بما عند الآخرين على صدق ما عنده.

صاحب الزمان (عجل الله فرجه) والتكليف بما لا يطاق

قال ابن تيميه «وأيضاً فصاحب الزمان الذى يدعون إليه لا- سبيل للناس إلى معرفته ولا معرفه ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه وما يخبرهم به فإن كان أحد لا يصير سعيداً إلا بطاعه هذا الذى لا يعرف أمره ولا نهيه، لزم أنه لا يتمكن أحد من طريق النجاه والسعاده وطاعه الله، وهذا من أعظم تكليف ما لا يطاق، وهم من أعظم الناس إحاله له، وإن قيل بل هو يأمر بما عليه الإماميه، قيل فلا حاجه إلى وجوده ولا شهوده، فإن هذا معروف سواء كان هو حياً أو ميتاً وسواء كان شاهداً أو غائباً، وإذا كان معرفه ما أمر الله به الخلق ممكناً بدون هذا الإمام المنتظر علم أنه لا حاجه إليه ولا يتوقف عليه طاعه الله ورسوله، ولا نجاه أحد ولا سعاده وحينهذ فيمتنع القول بجواز إمامه مثل هذا فضلاً عن القول بوجود إمامه مثل هذا، وهذا أمر يبين لمن تدبره لكن الراضه من أجهل الناس»^(١).

الجواب:

إن ابن تيميه لا- يميز بين الإمامه وهى طريق الهدايه التى لا تنقطع حتى بغيبه صاحبها، وبين الحكم الزمانى الذى كان ابن تيميه يتنعم بفتاته عند سلاطين الشام

ص: ١٥٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢٩.

ومصر! ويتنعم به نواصب زماننا بدولارات الزكاه وسحت الظالمين فى الخليج.

فللنبوه والإمامه هدف واحد لا ينتفى فى حال عدم اهتداء الناس بسبب بذنوبهم، وانتكاس قلوبهم، كأمر نبى الله نوح عليه السلام الذى عاش فى قومه ألف سنه إلا خمسين عاماً كما أخبر الله جلّ وعلا.

ولاء ينتفى فى حال قتل النبى كما هو حال النبى يحيى عليه السلام، ولا ينتفى الهدف فى حال غيبه النبى أو الإمام كغيبه موسى أربعين ليله كما فى قوله تعالى:

(وَإِعْدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَا بَعْشَرَ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (الأعراف: ١٤٢).

وغيبه النبى محمد صلى الله عليه وآله ما بين خروجه من المدينه إلى يوم وصوله إلى مكه وهى قرابه خمسه عشر يوماً. فالحجّه هى الحجّه، لا تزول بمجرد عدم قدره القائم بها على نشرها ومباشرته لها.

وهم يجعلون الإمام وصاحب الأمر الواجب طاعته هو الحاكم الزمنى الذى يسوقهم بالقهر والقوه ويجمع المال من الفقراء بالغصب، ليتنعم به هو وفقهاء القصر.

ولو لم يكن قلبه منكوساً لكانت قراءته لنهج البلاغه تكفى لمعرفة منبع النور من هاويه الظلمه، ولكن أنى له ذلك وهو ابن تيميه.

قال ابن تيميه «والمقصود بالإمام إنما هو طاعه أمره فإذا كان العلم بأمره ممتنعاً كانت طاعته ممتنعاً، فكان المقصود به ممتنعاً، وإذا كان المقصود به ممتنعاً لم يكن فى إثبات الوسيله فائده أصلاً بل كان إثبات الوسيله التى لا يحصل بها

مقصودها من باب السفه والعبث والعذاب القبيح باتفاق أهل الشرع، وباتفاق العقلاء القائلين بتحسين العقول وتقييحها بل باتفاق العقلاء مطلقاً فإنهم إذا فسروا القبح بما يضرّ كانوا متفقين على أن معرفه الضار يعلم بالعقل والإيمان بهذا الإمام الذى ليس فيه منفعه، بل مضرّه فى العقل والنفس والبدن والمال وغير ذلك قبيح شرعاً وعقلاً، ولهذا كان المتبعون له من أبعد الناس عن مصلحة الدين والدنيا، لا تنتظم لهم مصلحة دينهم فديناهم إلا بالدخول فى طاعه من هو خارج عن دينهم.... لأن مصلحة الدين والدنيا لا تحصل إلا به عندهم وهم لم يحصل لهم بعد المنتظر مصلحة فى الدين ولا فى الدنيا، والذين كذبوا به لم تفتهم مصلحة فى الدين ولا فى الدنيا بل كانوا أقوم بمصالح الدين والدنيا من أتباعه، فعلم بذلك أن قولهم فى الإمامه لا ينال به إلا ما يورث الخزى والندامه وأنه ليس فيه شىء من الكرامه وأن ذلك إذا كان أعظم مطالب الدين فهم أبعد الناس عن الحق والهدى فى أعظم مطالب الدين، وإن لم يكن أعظم مطالب الدين ظهر بطلان ما أدعوه من ذلك فثبت بطلان قولهم على التقديرين وهو المطلوب»(١).

الجواب:

ما المقصود بقوله «إذا كان العلم بأمره ممتنعاً كانت طاعته ممتنعاً فكان المقصود به ممتنعاً؟ فإن كان الهدف من وجود الإمام كما الفائدة من وجود الملوك الذين كان ابن تيمية يقتات من موائدهم صحّ ذلك، ولكن الأمر مختلف فكما العلم بوجود رسول الله صلى الله عليه وآله فى حقه زمنه معينه واجب اعتقادي يوجب الأخذ بما جاء به من تعاليم، وما جاء به من قرآن كان أمر الإمام كذلك فما جاء به الأئمة من قبله متطابق لا يختلف فكان الواجب تجاه الإمام الثانى عشر

ص: ١٥٧

هو الاعتقاد بوجوده طاعه لإرادته الله والنبي فقد أمره الله بإطاعته النبي بقوله سبحانه:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦).

ولما ثبت عند الفريقين قوله صلى الله عليه وآله واللفظ من حديث جابر بن سمره «لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة قال ثم تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي ما قال فقال كلهم من قريش»^(١) ولما كان «نقل الطائفتين المختلفتين المتباينتين في الاعتقاد يدل على صحته ما قد اتفقوا على نقله لان العاده جاريه أن كل من اعتقد مذهبا وكان الطريق إلى صحه ذلك النقل، فإن دواعيه تتوفر إلى نقله، وتتوفر دواعى من خالفه إلى إبطال ما نقله أو الطعن عليه، والإنكار لروايته، بذلك جرت العادات فى مدائح الرجال وذمهم وتعظيمهم والنقص منهم. ومتى رأينا الفرقة المخالفه لهذه الفرقة قد نقلت مثل نقلها ولم تتعرض للطعن على نقله ولم تنكر متضمن الخبر دل ذلك على أن الله تعالى قد تولى نقله وسخرهم لروايته، وذلك دليل على صحه ما تضمنه الخبر»^(٢).

ولما دل الدليل السابق على أن هؤلاء الاثنى عشر يلازمون الإسلام منذ ولادته الى يوم القيامة وهذا يدل على عدم جواز خلوّ الأرض من حجّه على العباد، لذا كان الاعتقاد بوجود الإمام الثانى عشر واجبا تابعا لوجوب طاعه الله والنبي سواء رأينا هذا الإمام أم لم نره، عرفنا بتعاليمه أم لم نعلم. وتوطن النفس

ص: ١٥٨

-
- ١- (١) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج ٦ - ص ٣ /الخصال - الشيخ الصدوق - تصحيح وتعليق على أكبر غفارى - منشورات جماعه المدرسين - قم - ١٤٠٣ هـ -.
 - ٢- (٢) الغيبه - الشيخ الطوسى - ص ١٥٧.

على طاعته عند ظهوره، وانتظار ظهوره من أكبر القربات لكونه اختبار الطاعة الحقيقي.

وأما قوله «وإذا كان المقصود به ممتنعا لم يكن في إثبات الوسيله فائده أصلا بل كان إثبات الوسيله التي لا يحصل بها مقصودها من باب السفه والعبث والعذاب القبيح باتفاق أهل الشرع وباتفاق العقلاء القائلين بتحسين العقول وتقييحها بل باتفاق العقلاء مطلقا فإنهم إذا فسّروا القبح بما يضرّ كانوا متفقين على أن معرفه الضار يعلم بالعقل والإيمان بهذا الإمام الذى ليس فيه منفعه بل مضره فى العقل والنفس والبدن والمال وغير ذلك قبيح شرعا وعقلا ولهذا كان المتبعون له من أبعد الناس عن مصلحه الدين والدنيا لا تنتظم لهم مصلحه دينهم فدنياهم إلا بالدخول فى طاعه من هو خارج عن دينهم».

قلت:

هذا تخليط عجيب! فابن تيميه انتقل من القول المردود بعدم وجود الفائده من وجود إمام لا يُعرف إلى القول بمضره ذلك وكونه ضد اعتقاد العقلاء جميعا فأبطل وجوب أتباع النبي بذلك؟! وليت شعري هل يبطل الاعتقاد بوجود النبي طوال الفتره التى قضاها فى طريق الهجرة بين مكّه والمدينه لعدم وجود الفائده من ذلك إلا بعد وصوله للمدينه؟ فهذا كهذا! وهل يبطل الاعتقاد بوجوب أتباع موسى عليه السلام طوال فتره غيابه لأربعين يوما لعدم وجود الفائده (حسب كلام ابن تيميه) إلا بعد رجوعه لقومه؟!!

ولو كان توقّف الحجّه عن ممارسه مهامه لخطب عارض يوجب على الأمه التصرّف بنفسها فتختار من تريد هى كما يراد القول!
لكان على الصحابه أن لا

ص: ١٥٩

ينتظروا موت النبي صلى الله عليه وآله ثم يبائعوا أبا بكر! بل بمجرد كون النبي كان يفيق ثم يغمى عليه كما يصورونه فى الأخبار
وجب على العقلاء العلم بأن الحججه لم يعد بإمكانه ممارسه دوره فيجب نصب حججه ينوب عنه فى ذلك! فلم لم يفعلوا ذلك؟!

الجواب واضح: لكون كل ما جاءوا به من بعد من الإشكالات حول عدم الفائدة من وجود الحججه إذا كان متوقفاً عن أداء دوره
باطل بالضروره، وإنما ألجأهم الى ذلك الإلزام الذى فرضه عليهم علماء أهل البيت تبعاً لأئمتهم، فلما رأوا قوه الحججه الشيعيه
ابتدعوا هذه السفاسف!

وأما قوله «ولهذا كان المتبعون له من أبعد الناس عن مصلحه الدين والدنيا لا تنتظم لهم مصلحه دينهم فدنياهم إلا بالدخول فى
طاعه من هو خارج عن دينهم».

فقد تكفل التاريخ برد هذه الترهات فقد قامت دُول إسلاميه شيعيه وصلت مدى من التطور والقوه بما لم يجعل مجالاً للشك
بعدم استلزام كلامه لهذا اللازم الباطل، وعلى سبيل المثال الدوله الصفويّه والتي استمرت لقرنين من الزمان (1)، وجمهوريه إيران
الإسلاميه، وعده دول شيعيه غيرهما، وإذا ألزمتنا ابن تيميه بمن يعدّه من الشيعة لأدخلنا الدوله الفاطميه صاحبه السلطان العظيم من
جبال أطلس إلى الشام واليمن، وغيرها من الدول القويّه عزيزه الجانب. بل لقد كانت بعض عصور الإسلام الأولى والبلاد بأغلبها
شيعيه يقول ابن كثير عن القرن الرابع الهجرى «وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابه من بنى بويه وبنى حمدان

ص: ١٦٠

١- (١) راجع كتاب: نشوء وسقوط الدوله الصفويه - عباس حسن الموسوى (كمال السيد) - ط سرور ٢٠٠٥ م/الطبعه الأولى.

والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصرًا وشامًا وعراقًا وخراسان وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضًا، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة» (١).

فلو كان الرفضه مذلولين - على منطق ابن تيميه - فكيف حكموا البلاد مصرًا وشامًا وعراقًا وخراسان وغير ذلك من البلاد!

قال ابن تيميه وهو يتكلم عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف «ثم كيف يجوز أن يكلفنا الله بطاعه شخص ونحن لا نعلم ما يأمر به ولا ما ينهانا عنه، ولا طريق لنا إلى معرفه ذلك بوجه من الوجوه، وهم من أشد الناس إنكارًا لتكليف مالا يطاق فهل يكون في تكليف مالا يطاق أبلغ من هذا فقال إثبات هذا مبنى على تلك المقدمات، قلت لكن المقصود لنا من تلك المقدمات هو ما يتعلق بنا نحن، وإلا فما علينا ما مضى إذا لم يتعلق بنا منه أمر ولا نهى وإذا كان كلامنا في تلك المقدمات لا يحصل لنا فائده ولا لطفًا ولا يفيدنا إلا تكليف مالا يقدر عليه علم أن الإيمان بهذا المنتظر من باب الجهل والضلال لا من باب المصلحه واللطف، والذي عنه الإماميه من النقل عن الأئمه الموتى إن كان حقا يحصل به سعادتهم فلا حجه بهم إلى المنتظر، وإن كان باطلا فهم أيضا لم ينتفعوا بالمنتظر في رد هذا الباطل فلم ينتفعوا بالمنتظر لا في إثبات حق ولا في نفي باطل ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر ولم يحصل لواحد منهم به شيء من المصلحه واللطف المطلوب من الإمامه» (٢).

ص: ١٤١

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١١ - ص ٢٤٤.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٣٥ و ٣٦.

لقد كلف الله سبحانه بطاعه النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو لم يولد بعد! كما فى قوله تعالى:

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف: ١٥٧).

وقوله تعالى:

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (الأعراف: ١٥٨).

وقوله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (البقرة: ٨٩).

وقد جاء فى تفسيرها عن السمعانى «ومعنى الآية: أن المشركين من قبل كانوا يؤذون اليهود فربما تكون الغلبه لهم على اليهود فى القتال؛ فقالت اليهود - اللهم انصرنا بالنبي الأمي الذي تبعته فى آخر الزمان، فكانوا ينصرون به، فلما

بعث كفروا به»(١).

وقد نقل عنهم ابن الجوزى قولهم «إن الله عهد إلينا أن نؤمن بالنبى الأمى»(٢).

وقال القرطبى فى تفسير قوله تعالى:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأعراف: ١٤٧).

أى أعلم أسلافهم أنهم إن غيروا ولم يؤمنوا بالنبى الأمى بعث الله عليهم من يعذبهم»(٣).

وقال ابن كثير تلميذ ابن تيميه فى تفسيره للقرآن:

(الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ) (الأعراف: من الآية ١٥٨).

"صفه الله تعالى فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الذى أرسلنى

ص: ١٤٣

١- (١) تفسير السمعانى - السمعانى - ج ١ - ص ١٠٨ تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم الطبعه: الأولى سنة الطبع: ١٤١٨-١٩٩٧ م المطبعه: السعوديه - دار الوطن - الرياض الناشر: دار الوطن - الرياض.

٢- (٢) زاد المسير - ابن الجوزى - ج ١ - ص ٦١ تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله الطبعه: الطبعه الأولى سنة الطبع: جمادى الأولى ١٤٠٧ - كانون الثانى ١٩٨٧ المطبعه: الناشر: دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ملاحظات: تخريج الأحاديث أبو هاجر السعيد بن بسونى زغلول.

٣- (٣) تفسير القرطبى - القرطبى - ج ٧ - ص ٣٠٩ الطبعه: الثانيه سنة الطبع: ١٤٠٥ المطبعه: دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان الناشر: مؤسسه التاريخ العربى. بيروت.

هو خالق كل شيء وربّه ومليكه الذى بيده الملك والإحياء والإماتة وله الحكم " وقوله:

(فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ) (لأعراف: من الآيه ١٥٨).

" أخبرهم أنه رسول الله إليهم ثم أمرهم باتباعه والإيمان به (النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ") أى الذى وعدتم به وبشركتم به فى الكتب المتقدمه فإنه مبعوث بذلك فى كتبهم ولهذا قال " (النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ") وقوله:

(الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) (لأعراف: من الآيه ١٥٨).

" أى يصدق قوله عمله وهو يؤمن بما أنزل إليه من ربه " (وَ اتَّبِعُوهُ) " أى اسلكوا طريقه واقتنوا أثره " (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *) " أى الصراط المستقيم». (١).

وكل ما يورده ابن تيميه من تشكيكات هنا فهى من نفثات الشياطين، وكما قال تعالى:

(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل عمران: من الآيه ٧).

وإنما الإسلام من التسليم فعند التسليم لما يريد الله والنبي تحصل الطاعة التى يثاب عليها الإنسان، وأما أن يريد ابن تيميه أن يعلم ما فى السموات والأرض وإلا لن يؤمن! فليس فى هذا الإيمان خير قال تعالى:

(قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ

ص: ١٦٤

١- (١) تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٢ - ص ٢٦٦ لطبعه: الثانية سنة الطبع: ١٤٠٥ المطبعة: دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان الناشر: مؤسسه التاريخ العربى - بيروت.

إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الأحقاف: ٩).

وقول ابن تيميه «والذى عنه الإماميه من النقل عن الأئمة الموتى إن كان حقا يحصل به سعادتهم فلا حازه بهم إلى المنتظر، وإن كان باطلا فهم أيضا لم ينتفعوا بالمنتظر فى رد هذا الباطل».

فهذا مردود، فأما قوله المُشعر بالتهكم «الأئمة الموتى» فهذا طعن بالقرآن الذى يقول:

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: ٣٠).

فإن كان موت النبى صلى الله عليه وآله لا يجعل فائده فى ما تركه من سنّه فكيف يتبع ابن تيميه الروايات التى وردت عن ميت، والمنصف لا يجد فرقا فى المقام.

ونحن هنا نقول: إن كان ما تركه النبى صلى الله عليه وآله حقا يحصل به سعادته ابن تيميه فلم أتعب نفسه فى معرفه هؤلاء الاثنى عشر الذين يبقى الدين عزيزا، منيفا، منيعا فى ظلهم؟! وأتى بالقرائن والشواهد على أنهم بنى أميه!

ولكننا نقول أن ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله تحصل به سعادته الدارين بشرط أن يؤخذ كله، ومنه الوصيه بالتمسك بالثقلين حتى يأمن المسلم الضلال، والإمام المنتظر هو الإمام الثانى عشر الموصى به، والذى يجب علينا إطاعه للنبى الذى لا ينطق عن الهوى أن نعرفه ونوطن النفس على اتباعه. ومتى فعلنا ذلك انطبق علينا عنوان المؤمن المسلم، قال تعالى:

(فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٥).

النزاع في الإمامه.. ومسؤوليته على عليه السلام ؟

قال ابن تيميه «وذلك أن النزاع في الإمامه لم يظهر إلا في خلافه على رضى الله عنه، وأما على عهد الخلفاء الثلاثة فلم يظهر نزاع إلا ما جرى يوم السقيفه وما انفصلوا حتى اتفقوا ومثل هذا لا يُعدّ نزاعاً»(١).

الجواب:

فأقول: إن الخلاف كان منذ يوم السقيفه ولم ينته إلى الآن، قال الشهرستاني(٢) «وأعظم خلاف بين الأئمه خلاف الإمامه إذ ما سُئل سيف في الإسلام على قاعده دينيه مثل ما سُئل على الإمامه في كل زمان».

فانتبه لقوله «في كل زمان»! والأمر كذلك فالأحزاب الإسلاميه (الحزب العلوى والحزب الأموى) ظهرت إلى العلن في يوم السقيفه واستمرت ليومنا هذا.

وقوله يستلزم أن دعوى الزبير وطلحه ومعاويه المطالبه بدم عثمان كانت كذباً وسلماً للوصول إلى الإمامه! إذن هذا ليس تأولاً واجتهاداً بل طمعاً في الدنيا.

ص: ١٦٦

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٤١.
 - ٢- (٢) الملل والنحل - الشهرستاني - ج ١ - ص ٢٤ دار المعرفه - دار المعرفه - بيروت - لبنان.

بيان ذلك: أن النزاع الذي ظهر في زمان على عليه السلام كان بين على عليه السلام من جهة وبين طلحة والزبير وعائشه ومعاويه، وهو إما على دم عثمان حقيقه وإما على شيء آخر، ونحن نقول أن عائشه خرجت لبغضها عليا وخرج الزبير وطلحه ومعاويه طمعا في وصول الخلافة إليهم، وابن تيميه هنا يوافقنا على ذلك! وإن كان في مكان آخر قد ناقض نفسه، فالرجل يبدل عقيدته حسبما يريد والمهم عنده أن لا يعذر عليا في شيء وان يدينه بكل ما جرى:

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف: ٨).

ودعوى الاتفاق في السقيفه دعوى سمجه، فعلى ماذا اتفقوا؟! ولو كان الثلاثة متفقين مع الإمام فأين ذكره خلال الأعوام الخمسه والعشرين التى حكموا فيها، ولماذا اختار اعتزالهم ولا تجد له ذكرا إلا نادرا هنا وهناك؟!!

ولو وجدوا له ذكرا لأتوا به تأييدا لقولهم انه كان وزيرا للشيخين، فلما لم يجدوا إلا القليل من استعانه الشيخين به عند المعضلات علم أن ذلك إما أن يكون طمسا متعمدا لاسم الإمام، وبالتالي يتم كلامنا حول موقف حواشى الثلاثة مثل كعب الأحبار وزير عمر، ومروان بن الحكم وزير عثمان وبنى أميه، و معاويه منه وإما انه اختار العزله وعدم المشاركه بالحروب التى شنها لشهرهم للسلطه، والأنا التى ما زالوا يلهثون وراءها حتى أردتهم.

ص: ١٦٧

قال ابن تيمية «الوجه الثالث أن قوله «إنه نصب أولياء معصومين لئلا يخلى الله العالم من لطفه ورحمته»... فإن قيل المراد بنصيبهم أنه أوجب على الخلق طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم لكن الخلق عصوهم فيقال فلم يحصل بمجرد ذلك في العالم لا لطف ولا رحمه بل إنما حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم وأيضا فالمؤمنون بالمنتظر لم ينتفعوا به ولا حصل لهم به لطف ولا مصلحة مع كونهم يحبونه ويوالونه، فعلم أنه لم يحصل به لطف ولا مصلحة لا لمن أقر بإمامته ولا لمن جردها، فبطل ما يذكرون أن العالم حصل فيه اللطف والرحمة بهذا المعصوم، وعلم بالضرورة أن هذا العالم لم يحصل فيه بهذا المنتظر شيء من ذلك لا لمن آمن به ولا لمن كفر به بخلاف الرسول والنبى الذى بعثه الله وكذبه قوم فإنه انتفع به من آمن به وأطاعه فكان رحمه فى حق المؤمن به المطيع له، وأما العاصى فهو المفرط وهذا المنتظر لم ينتفع به لا مؤمن به ولا كافر به وأما سائر الاثنى عشر سوى على فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أهل العلم والدين من جنس تعليم العلم والتحديث والإفتاء ونحو ذلك، وأما المنفعة المطلوبة من الأئمة ذوى السلطان والسيف فلم تحصل لواحد منهم فتبين أن ما ذكره من اللطف

الجواب:

وما الذى عطف أيجاب الله سبحانه للطاعه بواقع عدم طاعه الناس؟! فالله سبحانه وتعالى أوجب طاعه الخلق للأنبياء ولم يطع الناس أغلب الأنبياء فهل حصل الفساد من وجود الأنبياء جراء ذلك؟! أم هل حصل العبث والعياذ بالله جراء إرسال الله لنبي لا يُطاع فى قومه؟! أم أن الفساد يحصل من لعصيان الناس للمراد الإلهى؟! وما علاقه هذا بذاك، فالتخليط فى كلام الرجل واضح.

والمقارنه التى أوردها بقوله «بخلاف الرسول والنبي الذى بعثه الله وكذبه قوم فإنه انتفع به من آمن به وأطاعه، فكان رحمه فى حق المؤمن به المطيع له، وأما العاصى فهو المفرط» فهذا غريب، فهب أن رجلاً مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وآله اضطرته الظروف الى عدم الهجره للنبي صلى الله عليه وآله اليس ينتفع بإيمانه عند الله، فالإيمان بالإمام الغائب، والإيمان بالإمام الذى لم يستطع ممارسه الجانب الحكومى من إمامته كذلك، فالإيمان بالأئمه رحمه للمؤمنين والمعصيه لهم وعدم الإيمان تفريط بطاعه الله والنبي لكونها طاعه واحده، قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).

وربط الطاعه لأولى الأمر بالطاعه للنبي المعصوم وللإيراده الإلهيه يكشف عن وحده الطاعه من جهه، وعن معصوميه هؤلاء المأمور بطاعتهم من جهه أخرى

ص: ١٦٩

ولم يدع العصمه لأولى الأمر وهم الأئمه غير الشيعة الاثنى عشرية أيدهم الله ونصرهم. وأما كون أولى الأمر هم الحكام الزمانيون الذين يصلون للحكم بطرق عديده منها تزوير الانتخابات ورشوه رجال الدين والانقلابات العسكريه وما شابه فكلام مضحك، وإنما لم يجدوا حلاً لهذا الإشكال فقالوا كلامهم، وليت شعري ما المصالح الدينيه والدينيه من وجود حكام ينخر حكوماتهم الفساد المالي والانحلال الخلقى، والقسوه والطغيان على الشعب المسكين، الذى ذنبه الوحيد أن رجال دينه يحوطهم الحاكم الطاغى بعطفه فيفتون له ويسبحون بحمده!.

ولو كان الغرض من وجود الإمام هو مصالح الدين والدنيا للدوله والشعب فنظره سريعه على الحكام المسلمين منذ شهادته النبى صلى الله عليه وآله والى الآن فستجد أن الحكم عبارته عن فرصه ذهبيّه لاكتناز الذهب والفضّه، والقصور الفارهه، والبساتين والجنان المونقه، وفى كل قصر آلاف الجوارى، وفى كل قصر إباحيّه جنسيه من نوع غريب تكشف عن الانحراف النفسى عند هؤلاء الطغاه، هذا الانحراف الذى جعل بلاد الإسلام «بستان قريش» على ما عبّر أحد ولاء عثمان، فبينما يتلوى الفقراء والمعدمون فى بلاد المسلمين من الجوع يترّفه البعض بأموال بيت المال فترى اليوم العوائل الحاكمه وهى تملك القصور المحلّاه بالذهب والفضّه التى تضم مسابح تطلّى أرضيتها بالذهب، وأرصده هؤلاء الولاه المسروقه من أفواه الفقراء تذهب لتتكّدس فى مصارف الغرب فتدخل فى استثمار دور اللهو والدعاره والقمار ومصانع الخمور ولا من أمرٍ بالمعروف ولا ناهٍ عن المنكر! لكون أفواه رجال الدين قد ارتشفت الرشى، وعاد آخرهم يفتى كما أفتى أولهم (١). بأن المال لولى الامر وهو يصرفه بما يراه من مصلحه!.

ص: ١٧٠

١- (١) قال ابن أبى الحديد «قال معاويه يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال، فإذا أيسر قضى؟ فقال

وإلا فكيف يأمر الله بطاعتهم مطلقا بغير تحديد وهم يقومون بكل أنواع المعاصي بل بعضهم يرتد عن دينه لكى يكون (من أولوا الأمر)!! كما حصل مع الملك مغيث الدين طغرل شاه ملك السنه الأتراك فى آسيا الصغرى، قال ابن الأثير(١) «كان أهل مملكه الكرج لم يبق منهم غير امرأه، وقد انتهى الملك إليها فوليته وقامت بالأمر فيهم وحكمت فطلبوا لها رجلا يتزوجها ويقوم بالملك نيابه عنها ويكون من أهل بيت مملكه فلم يكن فيها من يصلح لهذا الأمر. وكان صاحب أرزن الروم هذا الوقت هو مغيث الدين طغرل شاه بن

ص: ١٧١

١- (١) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ١٢ - ص ٤١٦-٤١٧.

قلج أرسلان بن مسعود قلج أرسلان، وبيته مشهور من أكابر ملوك الإسلام وهم من الملوك السلجوقية، وله ولد كبير فأرسل إلى الكرج يطلب الملكة لولده ليتزوجها فامتنعوا من إجابته وقالوا لا نفعل هذا لأننا لا يمكننا أن يملك أمرنا مسلم، فقال لهم: إن ابني يتنصير ويتزوجها فأجابوه إلى ذلك! فأمر ابنه فتنصير ودان بالنصرانية وتزوج الملكة وانتقل فيها وأقام عند الكرج حاكما في بلادهم واستمر على النصرانية».

فهذا من أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم على رأى ابن تيمية والأميين! فهل يقبل بذلك مسلم؟!!

ولم تتوقف مخازى أمرائهم عند هذا فقد فعل عبد العزيز بن موسى بن نصير من العار ما لا تغسله بحار الدنيا، قال ابن الأثير فى سبب قتله «وكان سبب قتله أن أباه استعمله على الأندلس، كما ذكرنا عند عوده إلى الشام فضبطها وسدد أمورها وحمى ثغورها، وافتتح فى إمارته مدائن بقيت بعد أبيه، وكان خيرا فاضلا وتزوج امرأه لذريق (الملك النصراني) فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها لذريق، فقال لها: إن ذلك ليس فى ديننا، فلم تزل به حتى أمر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه فكان أحدهم إذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراعى فرضيت به وصار كالسجود عندها»^(١) فهل يأمر الله بطاعه أولى الأمر إذا أمروا بالركوع والسجود لهم من دون الله؟!.

وبعض هؤلاء الحكام من يقدم أقدم مقدسات المسلمين للحفاظ على

ص: ١٧٢

الحكم، كما فى قصّه تسليم بيت المقدس للروم، قال ابن الأثير (١) «فى هذه السنه أول ربيع الآخر تسلّم الفرنج لعنهم الله بيت المقدس صلحا أعاده الله إلى الإسلام سريعا. وسبب ذلك ما ذكرناه سنه خمس وعشرين وستمائه من خروج الأنبرور وملك الفرنج من بلاد داخل البحر إلى ساحل الشام، وكانت عساكره قد سبقته، ونزلوا بالساحل وأفسدوا من يجاورهم من بلاد المسلمين ومضى إليهم وهم بمدينة صور طائفه من المسلمين يسكنون الجبال المجاوره لمدينه صور، وأطاعوهم وصاروا معهم وقوى طمع الفرنج بموت الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق. ولما وصل الأنبرور إلى الساحل نزل بمدينة عكا وكان الملك الكامل صاحب مصر قد خرج من الديار المصريه يريد الشام بعد وفاه أخيه المعظم وهو نازل بتل العجول يريد أن يملك دمشق من صلاح الدين داود بن المعظم وهو صاحبها يومئذ، وكان داود لما سمع بقصد عمه الملك الكامل له قد أرسل إلى عمه الملك الأشرف صاحب البلاد الجزريه يستنجده ويطلب منه المساعدة على دفع عمه عنه فسار إلى دمشق فترددت الرسل بينه وبين أخيه الملك الكامل فى الصلح فاصطلحا واتفقا وسار الملك الأشرف إلى الملك الكامل واجتمع به. فلما اجتمعا ترددت الرسل بينهما وبين الأنبرور ملك الفرنج دفعات كثيره فاستقرت القاعده على أن يسلموا إليه بيت المقدس ومعه مواضع يسيره من بلاده ويكون باقى البلاد مثل الخليل ونابلس والغور وطبريه وغير ذلك بيد المسلمين، ولا يسلم إلى الفرنج إلا بيت المقدس والمواضع التى استقرت معه. وكان سور بيت المقدس خرابا قد خربه الملك المعظم وقد ذكرنا ذلك وتسلم الفرنج بيت المقدس واستعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه يسر الله فتحه

ص: ١٧٣

وعوده إلى المسلمين بمنه وكرمه، آمين».

فهذا من (أولوا الأمر) الذين أمر الله بطاعتهم على رأى ابن تيميه!

وكم لهم من مخازٍ سوّدت وجه التاريخ لا يذكرها أحد لكونهم من ناصرى السنّه!! «الكامل والأشرف مثلا سلما القدس للملك الصليبي فريدريك الثانى... وقد مر تسليم خلفاء صلاح الدين القدس للصليبيين بالأدوار التاليه:

١: بعد تسليم الكامل والأشرف القدس للملك الصليبي فريدريك الثانى سنه ٦٥٥ هـ - ١٢٢٨ م ظلت فى يد الصليبيين حتى استردها منهم الناصر صاحب الكرك سنه ٦٣٧/١٢٣٩ م.

٢: استنجد الصالح إسماعيل صاحب دمشق بالصليبيين ليساعده على ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر، وعلى الناصر داود صاحب الكرك مسترد القدس. وأعاد إليهم لقاء ذلك القدس ٦٤١/١٢٤٤ م، كما سلمهم صفد وعسقلان وطبريه وأعمال كل منهما، وجميع جبل عامل بما منه قلاع هونين وتبين والشقيق ومدينه صيدا أو سائر بلاد الساحل، وهكذا عادت القدس مره ثانيه إلى الصليبيين. ووعده الصالح إسماعيل الصليبيين أيضا بأنه إذا ملك مصر أعطاهم بعضها. فاستعد الصليبيون لمهاجمه مصر وزحفوا إلى غزه، فى حين كوّن الصالح إسماعيل حلفا من بعض الملوك الأيوبيين فى شمال الشام وزحفوا جميعا إلى حلفائهم الفرنج عند غزه. أما الصالح نجم الدين أيوب فقد تقدم من مصر إلى غزه لمواجهه هذا الهجوم. ولما بين لعساكر الشام حقيقه الموقف تمرّدوا على قوادهم ومالوا على الفرنج مع الصالح أيوب فالتزم الفرنج وانسحبوا إلى عسقلان، وفاوضوا الصالح أيوب سنه ٦٣٨/١٢٤٠ م فاعترف لهم بحقهم فى

ملكه الشقيق ونهر الموجب أرنون وإقليم الجليل بالإضافة إلى القدس وبيت لحم ومجدل بابا وعسقلان. وهكذا فلم يكن الصالح أيوب خيرا من الصالح إسماعيل. وهنا تحالف الصالح إسماعيل مع الناصر داود واستنجدوا من جديد بالصليبيين مقابل جعل سيطرتهم على القدس كاملة، بمعنى أن يستولى الصليبيون على الحرم الشريف بما فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وهي الأماكن التي ظلت، ولو نظريا في حوزة المسلمين عند ما سلم الكامل ولأشرف القدس للصليبيين سنة ١٢٢٨/٦٢٥ م. وهنا تقدم الصالح أيوب إلى الصليبيين طالبا مساعدتهم مقابل الثمن نفسه الذي عرضه منافسائه. وبذلك يكون الملوك الأيوبيون الثلاثة: الصالح أيوب والصالح إسماعيل والناصر داود قد أقروا مبدأ استيلاء الصليبيين على الحرم الشريف على حد تعبير بعض المؤرخين»(١).

وأفضل من وجدوا من (أولوا الأمر) الذين يبجلونهم هو صلاح الدين الأيوبي والذي يعدونه القائد المسلم المثالي، ونموذج لأولوا الأمر المأمور بطاعتهم ولا أدري! ألا يقرأ هؤلاء تاريخهم المخزي؟! فهذا الرجل وأمثاله كانوا يؤخرون وجود الإفرنج على بلاد المسلمين إذا كان ذلك في جانب بقائهم في السلطنة، قال ابن الأثير(٢) «في هذه السنة جرت أمور أوجبت أن تآثر نور الدين من صلاح الدين، ولم يُظهر ذلك وكان سببه أن صلاح الدين يوسف بن أيوب سار عن مصر في صفر من هذه السنة إلى بلاد الفرنج غازيا ونازل حصن الشوبك وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق على من به من الفرنج، وأدام القتال، وطلبوا الأمان واستمهلوه عشره أيام فأجابهم إلى ذلك. فلما سمع نور الدين بما فعله صلاح

ص: ١٧٥

١- (١) مستدركات أعيان الشيعة - حسن الأمين - ج ٢ - ص ٣٥٧-٣٥٨.

٢- (٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ١١ - ص ٣٧١-٣٧٢.

الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج أيضا ليدخل إليه من جهة أخرى فقبل لصلاح الدين إن دخل نور الدين بلاد الفرنج وهم على هذه الحال أنت من جانب ونور الدين من جانب ملكها ومتى زال الفرنج عن الطريق وأخذ ملكهم لم يبق بديار مصر مقام مع نور الدين، وإن جاء نور الدين إليك وأنت ههنا فلا بد لك من الاجتماع به وحينئذ يكون هو المتحكّم فيك بما شاء، إن شاء تركك أولا فقد لا يقدر على الامتناع عليه والمصلحة الرجوع إلى مصر. فرحل عن الشوبك عائدا إلى مصر ولم يأخذه من الفرنج وكتب إلى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصريه لأمر بلغته عن بعض شيعته العلويين وإنهم عازمون على الوثوب بها فإنه يخاف عليها من البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلف بها فيخرجوهم وتعود ممتنعه وأطال الاعتذار».

فانتبه الى قوله «يعتذر باختلال البلاد المصريه لأمر بلغته عن بعض شيعته العلويين» فهذا العذر قديم عندهم! فكلما وقعوا في حرج في الفتوى مثلا أو في السياسة كان الخوف من الشيعة أو مماثلتهم في الفتوى وما شابه عذرا يقبله كلهم!

ولم يكتف صلاح الدين نفسه بالسماح للصليبيين بالبقاء في فلسطين إذا كان بقاؤهم يسمح له بالتسلط على مصر، بل إنه يقوم بحمايه ملك الفاطميين الذين يعدهم هو ومن بعدهم الوهابيون (ملاحده)! وذلك في سبيل عدم وصول حكم نور الدين زنكي لمصر قال ابن الأثير (1) «كان سبب الخطبه العباسيه بمصر أن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين له وضعف أمر الخليفه بها العاضد وصار قصره يحكم فيه صلاح الدين ونائبه قراقوش وهو خصى كان

ص: ١٧٦

من أعيان الأمراء الأسديه كلهم يرجعون إليه، فكتب إليه نور الدين محمود بن زنكى يأمره بقطع الخطبه العاضديه وإقامه الخطبه المستضيئه، فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصريه عليهم لميلهم إلى العلويين. وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبه لهم ويريد بقاءهم خوفاً من نور الدين، فإنه كان يخافه أن يدخل إلى الديار المصريه يأخذها منه، فكان يريد أن يكون العاضد معه حتى إن قصده نور الدين امتنع به وبأهل مصر عليه».

والأمر كما ترى فالمجاهد (صلاح الدين) (١) يريد بقاء سلطه (الملاحده) كما يسمونهم حتى لا يأخذ المجاهد نور الدين زنكى مصر منه وهو الذى يطمع أن يليها! وهذه القصص وغيرها تدلّك على تفكيرهم الدنيوى البحت، ولو أنهم كانوا يجاهدون الفرنج لإعلاء كلمه الله لكانوا تنازلوا عن هذه الأمور الصغيره ووجدوا صفوفهم. فهل هذه هى المصالح الدينيه والدنيويه التى نالها السلفيون من خلال بيعه أولئك الملوّك؟!

وبعد هذا كله يكابرون فى تغطيه عار هؤلاء لعدم وجود بديل يوافق عقيدتهم القلقه، قال ابن الأثير (٢) «قال شبيب بن شبه: كنا جلوساً عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي: كان زنديقا، فقام أبو علائه الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أعدل من أن يولّى خلفه النبوه وأمر الأمه زنديقا، لقد أخبرني من كان يشهد فى ملاعبه وشربه عنه بمروءه فى طهارته وصلاته، فكان إذا حضرت الصلاه يطرح الثياب التى عليه المطايب المصبغه، ثم يتوضأ فيحسن

ص: ١٧٧

-
- ١- (١) قال ابن تيميه عن صلاح الدين الأيوبي بأنه من «ملوك المسلمين المجاهدين فى سبيل الله» الفتاوى الكبرى ج ٤ ص ٢٥٠ وبانه «من ملوك السنه» مسأله المرابطه فى الثغور - ص ١٩.
- ٢- (٢) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٥ - ص ٢٩١.

الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلّى فيها، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه، فهذا فعال من لا يؤمن بالله؟ فقال المهدي بارك الله عليك يا أبا علائه!».

ولا أعلم بعد هذا كيف يكون مؤمنا بالله! وهو إذا فرغ من الصلاه المزعومه يشتغل بشربه ولهوه والله تعالى يقول:

(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)
(العنكبوت: ٤٥).

وكيف لا- يبارك الله بأبى علائه الغبىّ الدينوى وكلامه يصب فى صالح (الخليفه) (١)؟! وهؤلاء الفقهاء هم سبب البلاء على الأمة منذ أربعه عشر قرنا! فبواسطتهم يغير الدين، وبهم يحرم الحرام ويحرم الحلال، وتهلك الأمة بواسطه بإفساد هذه الأغيلمه.

فحاجه الناس للمعصومين وعدم احتياج المعصومين للناس لا ينكره إلا مكابر.

لذا فيجب على أولى الأمر ان يكونوا من المعصومين وإلا جرى ما نقلناه.

ص: ١٧٨

١- (١) فهذه النظرية تعنى أن وصول أى شخص لسده الخلافه يعنى كونه منزه عن الزندقه وما يشابهها وهو حكم بتعديله فى الحقيقه وهذا ما دغدغ مشاعر الخليفه المهدي العباسى!

قال ابن تيميه «والمقصود هنا أن أقوال الرافضة معارضة بنظيرها فإنّ دعواهم النصّ على علي كدعوى أولئك النصّ على العباس، وكلا القولين مما يعلم فسادهما بالاضطرار ولم يقل أحد من أهل العلم شيئاً من هذين القولين، وإنما ابتدعهما أهل الكذب كما سيأتى إن شاء الله تعالى بيانه، ولهذا لم يكن أهل الدين من ولد العباس وعلى يدعوان هذا ولا هذا، بخلاف النصّ على أبي بكر فإن القائلين به طائفه من أهل العلم... والتحقيق أن النبي صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمر متعدده من أقواله وأفعاله وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول من جهه المرض أو هو قول يجب اتباعه ترك الكتابه اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلفه أبي بكر رضى الله عنه، فلو كان التعيين مما يشتهه على الأمة لبينه النبي صلى الله عليه وسلم بيانا قاطعا للعدر لكن لما دلّتهم دلالات متعدده على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود والأحكام يبينها صلى الله عليه وسلم تاره

بصيغه عامه وتاره الصيغه خاصه، ولهذا قال عمر بن الخطاب فى خطبته التى خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار وليس فيكم من يقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر رواه البخارى ومسلم»(١).

الجواب:

قوله «فإن دعواهم النص على على كدعوى أولئك النص على العباس وكلا القولين مما يعلم فساد بالاضطرار».

فهل هناك عاقل يقرن بين الأدله العديده القرآنيه والحديثيه الداله على استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله، وبين دعوى العباسيين الخاليه من أى حديث موجود إطلاقاً! غير ترويجهم بأحقيه وراثه العباس العم على البنت!!

ولو كانت مجرد الدعوى والكلام الذى لا طائل بعده يوجب قرنهما بما ثبت وتواترت حوله النصوص لكان جائزاً أن يقول قائل إن مسيلمه كان نبيا لكونه جاء بآيات زعم أنها من جبريل وقد قتله المسلمون ظلماً وجوراً، وليس لهذا القائل دليل سوى ادعاء مسيلمه ذلك وابتداعه بعض النصوص السخيفه، فهذه كتلك!

ولو قال قائل إن كوكب الأرض هرمى الشكل، فيردّ عليه آخر بأن الصور الملتقطه من الفضاء، والأدله العلميه التى لا صارت يقينيه تثبت بأن الأرض مفلطحه، فيأتى ثالث فيقول: إن قول الأول بقبال قول الثانى فيتساقطان! أليس تنسبون الرجل الثالث الى الجنون! فأين اليقينيّات والمبرهنات من الترهات!؟

ولما علم بطلان هذه الدعوى علم بطلان دعوى العباسيين الذين لم يبق

ص: ١٨٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ١ - ص ١٩٧ و ٢٠٠.

معتقد بدعوى الوصيه فيهم فى زمان ابن تيميه أحد، وهذا كان كافيا للحكم بىطلان دعواهم فالنبي صلى الله عليه وآله بأن الأمه لا تخلو من القول بالحق!

وأما قوله «ولهذا لم يكن أهل الدين من ولد العباس وعلى يدعوان هذا ولا هذا بخلاف النص على أبى بكر فإن القائلين به طائفه من أهل العلم».

ألا ذكر لنا من الذين هم «من أهل الدين» هؤلاء؟! ومن هم الذين قال عنهم أنهم «طائفه من أهل العلم» الذين قالوا بالنص على أبى بكر (١).

أن كلامه حول النص باستخلاف أبى بكر وختام قوله بنص من البخارى ومسلم هو لإرهاب المفكرين حتى لا تبلغ عندهم الجراه لنقض كلامه، بل ولا تفكير بذلك حتى فكلامه مختوم بنص من البخارى!

ص: ١٨١

١- (١) قال القرطبى فى حديث عائشه «وقول السائل لعائشه: «من كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخلفاً لو استخلف؟» يدلّ على: أن من المعلوم عندهم أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يستخلف أحداً» المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - أبو العباس القرطبى. وغريب شأن الذين يقولون بالنص على أبى بكر وهم الشذاذ بهذا الرأى كابن تيميه فأين يتيهون عن النصوص التى صححوها وهى تناقضهم فالفصل الهزلى فى السقيفه بدأ بقول أبى عبيده لعمر «ابسط يدك أبايعك» لسان العرب - ابن منظور - ج ١٣ - ص ٥٢٥ ثم ردها عمر له فقال لأبى عبيده «ابسط يدك حتى أبايعك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين هذه الأمه» مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٣٥. ثم انتهى بقول عمر لأبى بكر «أبسط يدك أبايعك، قال: فبسط يده فبايعته، فبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار» المصنف - عبد الرزاق الصنعانى - ج ٥ - ص ٤٤٤. فأين النص على أبى بكر فلو كان هناك نص فكيف وقعوا فى حيص بيص أيهم يقدمونه ليرضى الأنصار وهم الذين اتفقوا على صاحبهم؟! كل هذا يعطينا صورته جزميه ان النص المدعى وضعوه فى زمن متأخر حتما لكونهم رأوا قوه الدليل العقلى لوجوب نصب الإمام بعد النبى وقوه الدليل النقلى عند أهل البيت.

وكيف فهم ابن تيمية من واقعه خميس الرزية أن الكتاب لأبي بكر وليس لغيره؟! وإذا فهم الصحابة غير ذلك فبمن نأخذ بفهمهم أم بفهم ابن تيمية؟! والأغرب من ذلك إن أكثر الصحابة منافحه عن أبي بكر وهو عمر اعترف بأن الكتاب الذى أراد النبي صلى الله عليه وآله كتابته هو لعلى عليه السلام وليس لغيره، بل لم يدر فى خلد أحد انه لغيره إلا النواصب! قال ابن أبي الحديد المعتزلى (١) «وروى ابن عباس رضى الله عنه، قال: دخلت على عمر فى أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفه فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمره واحده واقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقه له وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعنى عبد الله بن جعفر قلت: خلفته يلعب مع أترابه، قال: لم اعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتها! هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافه؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فى أمره ذرو من قول لا يثبت حجه، ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع فى أمره وقتا ما ولقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه البنيه لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنى علمت ما فى نفسه، فامسك وأبى الله إلا إمضاء ما حتم. ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب

ص: ١٨٢

وروى الطبرى(١) عن ابن عباس «خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإننا لنسير ليله وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال:

كذبتهم وبيت الله يقتل أحمد ولما نطاعن دونه وناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلا ثم قال:

وما حملت من ناقه فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمّه من محمد

وأكسى لبرد الخال قبل ابتداله وأعطى لرأس السابق المتجرّد

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع علياً من الخروج معنا؟ قلت: لا أدري، قال: يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا- أدري، قال: لكنى أدري، يكرهون ولا-يتكلم لهم، قلت: لم ونحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غفرا يكرهون أن تجتمع فيكم النبوه والخلافه فيكون بجحا بجحاً، لعلكم تقولون إن أبا بكر قفل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره، ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قريبكم».

وهذه النصوص يعرضها الواقع الاجتماعى والدينى فى ذلك الزمان، لذا تجد أهل السنه المتحرّرين فهموا كل هذا بلا تبرّم من واقعها المر عليهم، مثل ابن أبى الحديد، وطه حسين.

ولو قرأنا روايه رزيه الخميس فى صحيح البخارى(٢) عن ابن عباس قال «لما

ص: ١٨٣

١- (١) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٣ - ص ٢٨٨.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٩.

حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسينا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاخصموا منهم من يقول: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم».

والنص لا يحتاج لشرح فمن السهل الوقوف على الحقيقة لو وجد قلب منشرح يطلب الحق، فلو كان الكتاب لأبي بكر فلم يمنع منه عمر فإن كان لرأى عمر في أصل الاستخلاف فكيف أجاز استخلاف أبي بكر له؟! وإن كان الذي منعه من إمضاء ما أراد النبي خلاف مع أبي بكر فهذا ما يخالفه الواقع وحسبك كلامه في السقيفه. فلم يبق غير أن عمر فهم أن النبي سيكتب الكتاب لمن لا يريد عمر أن يكون خليفه بعد النبي صلى الله عليه وآله. ومن الغريب أننا في هذا المقام نشرح ما هو غنى عن الإثبات!

ولما كان ابن تيميه يتتبع في كثير من منهجه أقوال ابن حزم فقد وضع نفسه في موقع الأزمه التي دخلها ابن حزم ولم يخرج منها بقوله (١) «أما أمر الكتاب الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بأربعه أيام، فإنما كان في النص على أبي بكر رضي الله عنه، ولقد

ص: ١٨٤

وهل عمر وكل من ساعده على ذلك، وكان ذلك القول منهم خطأ عظيماً، ولكنهم الخير أرادوا، فهم معذورون مأجورون، وإن كانوا قد عوقبوا على ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالخروج عنه، وإنكاره عليهم التنازع بحضرتة. ولقد وُلد الامتناع من ذلك الكتاب من فرقه الأنصار يوم السقيفة ما كاد يكون فيه بوار الإسلام، لولا- أن الله تداركنا بمنه، وولد من اختلاف الشيعة وخروج طوائف منهم عن الإسلام، أمراً يشجى نفوس أهل الإسلام، فلو كتب ذلك الكتاب لانتقطع الاختلاف في الإمامة، ولما ضل أحد فيها، لكن يقضى الله أمراً كان مفعولاً. وقد أبى ربك إلا ما ترى. وهذه زلّة عالم، نعني قول عمر رضى الله عنه يومئذ، قد حذرنا من مثلها».

فانظر لتهافت كلامه ومدى ضعفه! فكيف تكون زلّة العالم وهو يعصى النبي بعدم إمضاء أمره بالكتاب والدواة(1)!

وقد قال الشريف المرتضى في رد دعوى النص على أبى بكر فأجاد وأحسن

ص: ١٨٥

١- (١) قضيه تحريف حادثه الدواة والقلم وصلت حدًا أن قلبوها لصالح أبى بكر وعدّوها من أدلّه صحّخه خلافته بالوصيه! قال عبد المحسن العباد فى استدلال ركيك ومتهافت «وأما الخلافه، فمعاذ الله أن يتولّاها أبو بكر رضى الله عنه وهى حقّ لغيره، وإنّما تولّاها بمبايعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إيّاه، وتحقّق بهذه البيعه ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "ويأبى الله والمؤمنون إلّا- أبا بكر"، فقد روى البخارى (٥٦٦٦) ومسلم (٢٣٨٧) فى صحيحهما - واللفظ لمسلم - عن عائشه رضى الله عنها قالت: "قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه: ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً؛ فإننى أخاف أن يتمنى مُتمنّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلّا- أبا بكر". أغلّو فى بعض القرابه وجفاء فى الأنبياء والصحابه - عبد المحسن العباد - ص ٤١/ فكيف تولّاها بالمبايعه ثم يقول بوجود النصّ!!؟

فقال (١) «الذى يدل على فساد النص على أبى بكر، وبعد المعارضه لمدعيه وجوه: منها، إنا نجد هذا المذهب حاصلًا فى جماعه لا- تثبت بهم الحجه، ولا- ينقطع العذر، وإنما حكى المتكلمون هذه المقاله فى جملة المقالات وأضافوها فى الأصل إلى جماعه قليله العدد، معلوم حدوثها، وكيفيه ابتداعها لمقاتلتها، كما حكوا فى جملة المقالات قول الشذاذ والإغفال من ذوى النحل المبتدعه، والمقالات المعلوم سبق الإجماع إلى خلافها، ثم إنا لا نجد فى وقتنا هذا ممن لقيناه أو أخبرنا عنه منهم إلا الواحد والاثنين، ولعل أحدنا يمضى عليه عمره كله لا يعرف فيه بكرىًا بعينه، ولو كان إلى إحصاء من ذهب إلى هذه المقاله فى العراق كله، وما والاہ وجاوزه من البلدان سبيل لما بلغ عدتهم خمسين إنسانا، وليس يمكن فيما كان طريقه الوجود إلا الإشاره والتنبيه، فالاعتراض بمن وصفنا حاله، وادعاء مساواته للشيعة مع تفرقتها فى البلاد، ومع انتشارها فى الآفاق، فإنه لا يخلو كل بلد، بل كل محله من جماعه كثيره منهم، هذا إلى ما نعلمه من غلبتهم على كثير من كور البلاد، حتى أن مخالفهم فى تلك المواطن يكون شاذًا مغمورًا، إلى ما نعلمه من كثرة العلماء فيهم والمتكلمين والفقهاء والرواه، ومن صنف الكتب، ولقى الرجال، وناظر الخصوم، واستفتى فى الأحكام فى نهايه البعد، والمعول عليه على غايه الظلم، وليس لأحد أن يقول: كيف يصح أن تضعفوا هذه المقاله وأصحاب الحديث، أو أكثرهم داخلون فيها، لأن هذا القول غفله من قائله، وتكثر فى المذاهب لمن هو خارج عن جملته، لأن أصحاب الحديث كلهم ينكرون النص على أحد بعد الرسول صلى الله عليه وآله، ويثبتون إمامه أبى بكر من طريق الاختيار، وإجماع المسلمين، وليس يذهب من جملتهم إلى النص على أبى بكر من ذهب إليه من حيث كان صاحب

ص: ١٨٦

الحديث، وإنما يذهب إلى النص من حيث ارتضاه مذهبا يتميز به عن جملة أصحاب الحديث، ويلحق بأهل مقاله المخصوصه التي أخبرنا عن شذوذها، وقله عددها فالتكثير بأصحاب الحديث لا وجه له. ومنها، إن الذي ترويه هذه الفرقة، وتحتج به للنص على أبي بكر ليس في صريحه ولا فحواه نص على إمامته، هذا على أن طريقه كله الآحاد، ولو سلم لراويه، ولم ينازع في صحته لما أمكن المعتمد عليه أن يبين فيه وجها للنص بالإمامه، وذلك مثل تعلقهم بالصلاه وتقديمه فيها، وبما يروون من قوله: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" و (إن الخلافه بعدى ثلاثون) وقد ذكر في غير موضع الكلام على هذه الأخبار وبطلان دلالتها على نص بإمامه فشتان بين قولهم وقول الشيعة، لأن الشيعة تدعى نصا صريحا لا مجال للتأويل عليه، وما تدعيه من النصوص التي يمكن أن تدخل شبهه فيها، وفي تأويلها قد بينوا كيفيه دلالتها على النص، وبطلان ما قدح به خصومهم فيها، وسنذكر ذلك في مواضعه وكل هذا غير موجود في البكريه. ومنها، ظهور أفعال وأقوال من ادعى النص عليه ومن غيره تنافي النص وتبطل قول مدعيه مثل احتجاج أبي بكر على الأنصار لما نازعت في الأمر، ورامت جره إليها بقوله عليه السلام: (الأئمه من قريش) وعدوله عن ذكر النص، وقد علمنا أن النص عليه لو كان حقا كما تدعيه البكريه لما جاز من أبي بكر مع فطنته ومعرفته بمواقع الحججه أن لا يحتج به ويذكر الأنصار سماعه إن كانوا سهوا عنه أو نسوه، أو أظهروا تناسيه، أو يفيدهم إياه إن كانوا لم يسمعوا به - وإن كان ذلك بعيدا - كما أفادهم حصر (الأئمه من قريش) وهم لا يسمعهوا إلا من جهته فيقبله من يقبله منهم حسن ظن به، ونحن نعلم أن الاحتجاج بالنص في ذلك المقام أولى وأحرى، لأن الاحتجاج به يتضمن حظر ما رامته الأنصار في الحال، لأن المنصوص عليه إن

كان أبو بكر لم يجز لأحد من الأنصار في تلك الحال الإمامه، ويتضمن أيضا تخصيص الإمامه في من خصه الرسول بها، وليس لأحد أن يجعل الحجّه بالخبر الذي احتج به أبو بكر أثبت من جهه أن فيه إخراجا لكل من عدا قريشا من الإمامه، وليس مثله في ذكر النص على أبي بكر، لأنه وإن كان كذلك ففي الاحتجاج بغير النص إخلال بتعيين موضع الإمامه الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوجب على من أشار إليه باستحقاق القيام به، والذبُّ عنه فلا أقل من أن يجب ادعاؤه وإمراره على سمع الحاضرين، وإن لم يسغ الاقتصار على الاحتجاج بالخبر الذي رواه لما بيناه من الإخلال لم يسغ أيضا الاقتصار على ذكر النص لما ذكره وسلمناه تبرعا، فالواجب الجمع بين الأمرين في الاحتجاج ليكون أخذًا للحجّه بأطرافها ومزيلا للشبهه في أنه ليس بمنصوص عليه، وليس لهم أن يقولوا: مثل هذا لازم لكم من قبل أن أمير المؤمنين عليه السلام مع أنه منصوص عليه عندكم لم يحضر السقيفه ولا احتج بالنص عليه على من رام دفعه في ذلك الموطن، ولا في غيره من المواطن كالشورى وغيرها لأن الفرق بين قولنا وقولهم في هذا الموضع ظاهر واضح من قبل. إن أمير المؤمنين عليه السلام أولا لم يحضر السقيفه ولا اجتمع مع القوم، ولا جرى بينه وبينهم في الإمامه خصام ولا حجاج وأبو بكر حضر وخاصم ونازع واحتج واستشهد، وعذر أمير المؤمنين عليه السلام إذا قيل فما باله لم يحضر ويحاج القوم وينازعهم؟ ظاهر لائح لأنه عليه السلام رأى من إقدام القوم على الأمر وإطراحهم للعهد فيه وعزمهم على الاستبداد به مع البدار منهم إليه، والانتهاز له ما آيسه من الانتفاع بالحجّه وقوى في نفسه صلوات الله عليه ما تعقبه المحاجه لهم من الضرر في الدين والدنيا، هذا إلى ما كان متشاغلا به من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه عليه السلام لم يفرغ من

بعض ما وجب عليه من تجهيزه ونقله إلى حفرة، حتى اتصل به تمام الأمر ووقوع العقد، وانتظام أمر البيعة، وليس هذا ولا بعضه في أبي بكر لأنه لم يشغله عن الحضور والمنازعه شاغل، ولا حال بينه وبين الاحتجاج حائل، ولا كانت عليه من القوم تقيه لأنه كان في حيز المهاجرين الذين لهم القدم والتقدم، وفيهم الأعلام، ثم انحاز إليه أكثر الأنصار، وكل أسباب الخوف والاحتشام عنه زائله لا سيما وعند جماعه مخالفينا أن القوم الحاضرين بالسقيفة إنما حضروا للبحث والتفتيش والكشف عمن يستحق الإمامة ليعقدوها له، ولم يكن حضورهم لما تدعيه الشيعة من إزاله الأمر عن مستحقه، والعدول به عن وجهه، فأى عذر لمن لم يذكر من حاله في الإنصاف وطلب الحق هذه بعهد الرسول صلى الله عليه وآله ونصه عليه، وهذا أوضح من أن يحتاج إلى زياده في كشفه فأما المانع لأمير المؤمنين عليه السلام من الاحتجاج بالنص في الشورى فهو المانع الأول مع أنه في تلك الحال قد ازداد شده واستحكاما لأن من حضر الشورى من القوم كان معتقدا لإمامه المتقدمين، وبطلان النص على غيرهما، وأن حضورهم إنما كان للعقد من جهه الاختيار فكيف يصح أن يحتج على مثل هؤلاء بالنص الذي لا شبهه في أن الاحتجاج به تظليم للمتقدمين وتضليل لكل من دان بإقامتهما، وامثل حدودهما، وليس بنا حاجة إلى ذكر ما كان عليه صلوات الله عليه في ذلك لظهوره. ومما يدل من أقواله على بطلان النص عليه قوله مشيرا إلى أبي عبيده وعمر في يوم السقيفة: بايعوا أى الرجلين شتم، وليس هذا قول من لزمه فرض الإمامه، ووجب عليه القيام بها لأنه قد عرض بهذا القول عقد الرسول للحل وأمره للرد وليس يجوز هذا عند مخالفينا على أبي بكر جملة ولا عندنا فيما يختص به ويرجع إليه، وقوله في خلافته لجماعه المسلمين "أقولوني" وليس يجوز أن يستقيل الأمر

من لم يعتقد له ولا تولاه من جهته، وقوله عند وفاته: "وددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الأمر فيمن هو فكنا لا ننازعه أهله". وهذا قول صريح فى إبطال النص عليه ويدل أيضا على ذلك قول عمر: "كانت بيعه أبى بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه". وليس يصح أن يوصف ما عقده الرسول وعهد فيه بأنه فلتة، وقوله لأبى عبيده: "أمدد يدك أبايعك". حتى قال له أبو عبيده: "ما لك فى الإسلام فهه غيرها" لأن النص على أبى بكر لو كان حقا لكان عمر به أعلم، ولو علمه لم يجز منه أن يدعو غيره إلى العمل بخلافه، ولا حسن من أبى عبيده أيضا: ما روى عنه من الجواب لأن المروى "مالك فى الإسلام فهه غيرها أتقول هذا وأبو بكر حاضر" على سبيل التفصيل لأبى بكر، والتقديم له على نفسه، وذكر النص على أبى بكر لو كان حقا فى الجواب أولى وأشبه بالحال، وقول عمر أيضا لما حضرته الوفاة: "إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى" يعنى أبا بكر "وإن أترك فقد ترك من هو خير منى". يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله ومثل هذا لا يجوز أن يقوله عمر وهو يعلم بحال النص على أبى بكر، ولو قاله بحضرة المسلمين لما جاز أن يمسكوا عن رده لو كان النص على أبى بكر حقا. ومنها، أنه لو كان النص عليه حقا لوجب أن يقع العلم به لكل من سمع الأخبار على حد وقوعه بما كان منه من النص على عمر، وبما وقع من نص عمر على أصحاب الشورى، إلى غير ما ذكرناه من الأمور الظاهرة، وفى علمنا بمفارقة ما يدعى من النص على أبى بكر لما عددناه دليل على انتفائه وإنما أوجبنا وقوع العلم به على الحد الذى نعتناه من حيث كانت جميع الأسباب الموجهة لخفاء ما تدعيه الشيعة من النص على أمير المؤمنين عليه السلام عنه مرتفعه، وجميع ما يقتضى الظهور وارتفاع الشك

والشبهات فيه حاصلًا لأن الرئاسة بعد الرسول صلى الله عليه وآله له انعقدت، وفيه حصلت، ولم يكن بعد استقرار إمامته من أحد خلاف ولا- رغبه عنه، ثم استمرت ولايته على هذا الحد وتلاها من الولايات ما كانت كالمبنيه عليها، والمشيد به لها، فلا سبب يقتضى خفاء النص عليه وانكتماه..... فلا بد من الظهور، وكيف يجوز أن لا يدعى النص - لو كانت له حقيقه - أبو بكر نفسه فى طول ولايته، وفى حال العقد لنفسه، ويقول لمن قصد إلى أن يعقد الإمامه له ويوجبها من طريق الاختيار - لا حاجه إلى اختياركم إياى إماما وقد اختارنى رسول الله صلى الله عليه وآله لكم، ورضينى للتقدم عليكم. وكيف يجوز أن يمسك مع سلامه الحال وزوال كل سبب للخوف والتقيه عما ذكرناه وفى إمساكه عن ذلك تضييع لما لزمه، وإغفال لتنييه القوم على موضع النص عليه وأقل الأحوال أن يكون الإمساك موهما لارتفاع النص وموقعا للشبهه؟. وكيف يجوز أيضا إذا لم يدع ذلك هو لنفسه أن لا يدعيه له أحد فى طول أيامه وأيام عمر التى تجرى مجرى أيامه ولا يذكره ذاكر؟ ونحن نعلم يقينا أن الرؤساء وذوى السلطان والمالكين للأمر والنهى والرفع والوضع يتقرب إليهم فى الأكثر بما يقتضى تعظيمهم وتبجيلهم وإن كان باطلا توضع فيهم الأخبار ويوضع لهم المدائح، وإذا كانت هذه العاده مستقره فكيف يجوز أن يعلموا تفضيله الذى يجرى مجرى النص بالإمامه فلا يذكرونها ويشدون بها ولا تقيه عليهم، ولا مانع لهم، وهذا أظهر من أن يخفى، وليس لأحد أن يقول: إنكم جعلتم حصول الأمر فى أبى بكر وإجماع الناس عليه سببا لظهور النص وهو بالضد مما ذكرتموه لأنه وإن كان انعقد له فإنما انعقد بالاختيار لا بالنص، فكيف يكون حصول ضد الشئ سببا لظهوره؟ وذلك أن الأمر وإن كان جاريا على ما ذكره هذا المعترض ففيه أوضح دلالة على بطلان النص لأن وقوع

العقد له من جهه الاختيار لو كان هناك نص عليه لم يجز أن يقع من تلك الجهه لأنه إذا كان القوم الذين عقدوا له لم يرغبوا عنه، ولا عدلوا إلى غيره، ولا همت نفس أحدهم بجر الأمر إليها والاستبداد به، فلا بد من امتثالهم النص ولو كانت له حقيقه والعمل عليه دون غيره، اللهم إلا أن يكون القوم إنما كان قصدهم خلاف الرسول صلى الله عليه وآله مجرداً لأنهم غير متهمين بقصد المنصوص عليه، وقد عقدوا له واجتمعوا معه وناضلوا من خالفه حتى استوسق الأمر له وانتظم، ولم يبق في عدولهم عن ذكر النص وامتثاله مع ارتفاع التهمه عنهم فيما رجع إلى المنصوص عليه إلا أن يكونوا قصدوا إلى خلاف الرسول صلى الله عليه وآله الذى وقع النص منه وليس القوم عند مخالفتنا ولا عندنا بهذه الصفه. ومنها، اتفاق الكل على ارتفاع العصمه عن أبى بكر، وإذا كنا قد دللنا فيما تقدم على أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً وجب نفي الإمامه عن علمنا انتفاء العصمه عنه، ووجب علينا القضاء ببطان النص عليه، لأن النص من الرسول صلى الله عليه وآله لا يجوز أن يقع على من لا يصلح أن يكون إماماً.

والفرق الأكبر بين ادعاء النص بين العلويين والبكرين هو أن النصوص التى تدل على على عليه السلام اتفق الطرفان على صحتها كلاً أو بعضاً واختلفوا فى معناها وفى أخبار النص على أبى بكر اختلفوا فى أصل وجودها فأنكرها الشيعة وحكموا بوضعها بينما اختلف أهل السنه فى إثباتها واختلفوا فى مداليلها! فأين المجمع عليه من المختلف فيه والمختلف به؟!

ولما كان أمر النصّ ضعيفاً لا يؤبه له ولم يكن هناك إجماع على خلافه أبى بكر كما قال ابن أبى الحديد المعتزلى (1) «قلت: أما إذا احتج أصحابنا على إمامه

ص: ١٩٢

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٣ - ص ٦.

أبى بكر بالإجماع، فاعتراض حجتهم بخلاف سعد وولده وأهله اعتراض جيد، وليس يقول أصحابنا فى جوابه: «هؤلاء شذاذ فلا نحفل بخلافهم، وإنما المعتبر بالكثرة التى يازأئهم» وكيف يقولون هذا، وحجتهم الإجماع ولا إجماع ولكنهم يجيئون عن ذلك «بأن سعدا مات فى خلافه عمر، فلم يبق من يخالف فى خلافه عمر، فانعقد الإجماع عليها، وبإيع ولد سعد وأهله من قبل، وإذا صحت خلافه عمر صحت خلافه أبى بكر، لأنها فرع عليها» ومحال أن يصح الفرع، ويكون الأصل فاسدا، فهكذا يجب أصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد إذا احتجوا بالإجماع».

وهذا استدلال جيد على من قال بالإجماع على خلافه أبى بكر كما ادعى ذلك ابن تيميه. فلم يبق غير النص على من لم يضعوه فى موضعه حيث وضعه الله وهو الوحيد الذى رويت عنه روايات النص هو الوحيد الذى ادعى ذلك وتحدى الناس عليه فلم يقدرُوا رده بالعلم فخرجوا عليه مرقا وناكثون وقاسطون!

ثم لو كان هناك نص فلم لم يدعه احد فى السقيفه والمسلمون كانوا على حافه حرب أهليه تأكل الأخضر واليابس ولم اكتفى عمر وأبو بكر بذلك «الائمه من قريش» وكيف يقول عمر فى خلافته ناقلا قول احد الصحابه ومؤكده «إنما كانت بيعه أبى بكر فلته وتمت الا وأنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها»^(١) فكيف تكون فلته أى أمر متسرع مفاجىء غير محكم وقد أوصى به النبى على ما زعم الزاعم؟!

ص: ١٩٣

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٨ - ص ٢٦/ قال الفراهيدى «والفلة: الأمر الذى يقع من غير إحكام، يقال: كان ذلك الأمر فلة أى مفاجأه». كتاب العين - الخليل الفراهيدى - ج ٨ - ص ١٢٢.

قال ابن تيميه «والكلام هنا فى مقامين أحدهما فى كون أبى بكر كان هو المستحق للإمامه وأن مبايعتهم له مما يحبه الله ورسوله فهذا ثابت بالنصوص والإجماع والثانى أنه متى صار إماما فذلك بمبايعه أهل القدره له وكذلك عمر لما عهد إليه أبو بكر إنما صار إماما لما بايعوه وأطاعوه ولو قدر أنهم لم ينفذوا عهد أبى بكر ولم يبايعوه لم يصر إماما سواء كان ذلك جائزا أو غير جائز فالحل والحرمة متعلق بالأفعال»(١).

الجواب: وكيف يحب الله ورسوله خلاف على والنبى يقول(٢) «على مع الحق أو الحق مع على حيث كان» وقول حذيفه صاحب علم الفتن «كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف فقلنا يا أبا عبد الله وإن ذلك لكائن فقال بعض أصحابه يا أبا عبد الله فكيف نصنع إن أدركنا ذلك الزمان قال انظروا الفرقة التى تدعو إلى أمر على فالزموها فإنها على الهدى». وهو بروايه الثقات.

وقول النبى صلى الله عليه وآله(٣) «ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال الموفون المطيبون إن الله يحب الحفى التقى، قال ومر على بن أبى طالب فقال الحق مع ذا الحق مع ذا». وهو بروايه الثقات.

وقد أعلن على خلافه على السلطه وطالب بحقه فى خلافه الثلاثه وبعدها وحسبك الخطبه الشقشقيه التى يقول فيها(٤) «أما والله لقد تقمصها فلان وإنه

ص: ١٩٤

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢٠٤.
 - ٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٧ - ص ٢٣٥-٢٣٦.
 - ٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٧ - ص ٢٣٤-٢٣٥.
 - ٤- (٤) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٣٠-٣١.

ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي. ينحدر عنى السيل ولا- يرقى إلى الطير. فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا. وطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخيه عمياء يهرم فيها الكبير. ويشيب فيها الصغير. ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى. وفي الحلق شجا أرى تراثى نهبا».

فهل ياترى ابن تيميه يتهم عليا بأنه كان يعلم باستخلاف أبي بكر ثم يعد الخلافه تراثه المنهوب، ومن أخذها تقمصها تقمصاً؟!

نعم اثبت ابن أبى الحديد وهو التحرير فى مجاله صحه الخطبه الشقشقيه وهذا المعتزلى من أهل السنه هنا كما اقر بذلك ابن تيميه بقوله عن الشيعة «فمن صنف منهم تفسير القرآن فمن تفاسير أهل السنه يأخذ كما فعل الطوسى والموسوى فما فى تفسيره من علم يستفاد هو مأخوذ من تفاسير أهل السنه وأهل السنه فى هذا الموضوع من يقر بخلافه الثلاثه فالمعتزله داخلون فى أهل السنه»(١).

وأما الإجماع فقد كفانا ابن أبى الحديد المعتزلى(٢) مؤنه ادعائها فقال: قلت: أما إذا احتج أصحابنا على إمامه أبى بكر بالإجماع، فاعتراض حجتهم بخلاف سعد وولده وأهله اعتراض جيد، وليس يقول أصحابنا فى جوابه: هؤلاء شذاذ فلا نحفل بخلافهم، وإنما المعتبر بالكثره التى يازائهم.

وكيف يقولون هذا، وحجتهم الإجماع ولا إجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك: بأن سعدا مات فى خلافه عمر، فلم يبق من يخالف فى خلافه عمر، فانعقد الإجماع عليها، وبإيع ولد سعد وأهله من قبل، وإذا صحت خلافه عمر صحت

ص: ١٩٥

١- (١) منهاج السنه - ابن تيميه - ج ٦ - ص ٣٧٩.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٣ - ص ٦.

خلافه أبى بكر، لأنها فرع عليها، ومحال أن يصح الفرع، ويكون الأصل فاسداً، فهكذا يجب أصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد إذا احتجوا بالإجماع».

وهو كلام جميل.

أما قوله «أنه متى صار إماماً فذلك بمبايعه أهل القدره له وكذلك عمر لما عهد إليه أبو بكر إنما صار إماماً لما بايعوه وأطاعوه، ولو قدر أنهم لم ينفذوا عهد أبى بكر ولم يبايعوه لم يصر إماماً سواء كان ذلك جائزاً أو غير جائز فالحل والحرمة متعلق بالأفعال».

فأقول:

ما الدليل على ذلك؟! إنما ذلك رأى ابن تيميه. فما دخل القدره بالقيام بالإمامه بكونها شرط فى النص عليه أو استحقاقها له، فهذا نبى الله إبراهيم الخليل عليه السلام كان امه على قلبه من كان معه، وهذا يحيى عليه السلام يُقتل ولا احد يمنع حوزته وهذا زكريا يذبح وغيرهم من الأنبياء، فهل يشترط لاستحقاقه للنبوه أن يضمّن كونه سينجح فى هدايه الناس وأن تطيعه الناس؟ ولو كان ذلك كذلك لكان نبى الله نوح اكبر الفاشلين والعياذ بالله لكونه أعطى ألف سنه إلّا خمسين عاماً ولم يؤمن غير ثمانين نفساً على ما قيل.

وقد اختار الله موسى وقد كان فى لسانه لثغه على ما رووا فقال تعالى:

(وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) (القصص: ٣٤).

فطلب إعانه أخيه على الأمر! فلو كان يرى بنفسه الوقوف لوحده لما طلب هذا الأمر، ومن هنا فالاختيار الإلهى يأتى لحكمه قد نقف عليها وقد لا نقف

ص: ١٩٤

والملاحظ أنهم يتبعون سنة بنى أميه فى كون المؤهل للخلافه هو من يصل إليها ولو على تلالل الهياكل العظيمه والجماجم وظهور الدبابات وموجات الإعدامات، وإلا كيف نفسر وقوف وعاظ السلاطين وراء اغلب أن لم نقل كل الطواغيت من حكام أهل السنه؟!

قال ابن تيميه «والمقصود أن الخلاف فى خلافه على وحروبه كثير منتشر بين السلف والخلف، فكيف تكون مبايعه الخلق له أعظم من مبايعتهم للثلاثه قبله رضى الله عنهم أجمعين فإن قال: أردت بقولى أن أهل السنه يقولون إن خلافته انعقدت بمبايعه الخلق له لا- بالنص، فلا- ريب أن أهل السنه وإن كانوا يقولون إن النص على أن عليا من الخلفاء الراشدين لقوله خلافه النبوه ثلاثون سنه، فهم يروون النصوص الكثيره فى صحه خلافه غيره وهذا أمر معلوم عند أهل العلم بالحديث يروون فى صحه خلافه الثلاثه نصوصا كثيره، بخلاف خلافه على فإن نصوصها قليله فإن الثلاثه اجتمعت الأمه عليهم فحصل بهم مقصود الإمامه وقوتل بهم الكفار وفتح بهم الأمصار، وخلافه على لم يقاتل فيها كفار ولا فتح مصر، وإنما كان السيف بين أهل القبله وأما النص الذى تدعيه الرافضه فهو كالنص الذى تدعيه الراونديه على العباس وكلاهما معلوم الفساد بالضروره عند أهل العلم، ولو لم يكن فى إثبات خلافه على إلا هذا لم تثبت له إمامه قط كما لم تثبت للعباس إمامه بنظيره»(١).

الجواب:

مقصود الإماميه أن خلافه على عليه السلام أعظم من خلافه غيره بل وما

ص: ١٩٧

القياس بينه وبينهم إلا كما قال عليه السلام «متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»^(١) كونها جاءت للمعصوم المنصوص عليه بالاسم والصفه، بل ولو لم ينص عليه لكان الأسلم للأممه توليته لأفضليته وعدم وجود مغمز لا فى صفاته ولا أعماله على الإطلاق بخلاف غيره، وحسبك ما يقوله عليه السلام^(٢) «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسه فى سلطان، ولا التماس شىء من فضول الحطام، ولكن لئرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح فى بلادك. فىأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطله من حدودك. اللهم إنى أول من أناب وسمع وأجاب، لم يسبقنى إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاه وقد علمتم أنه لا- ينبغى أن يكون الوالى على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامه المسلمين البخيل، فتكون فى أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلمهم بجهله، ولا الجافى فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنه فيهلك الأمم».

فهو ما تصدى إلا ليرد معالم الدين بعدما مُسِّخت من قبل من تصدى للخلافه، ولو تمعنت فى الصفات التى استعرضها الإمام لوجدت انه الوحيد الذى يخلو من هذا الصفات لو قورن بالثلاثة من قبله، وهذا الذى يجعله الخيار الأوحد للمسلمين لو لم يكن عليه نص فكيف الحال ومخالفته ضلال!؟

ومخالفوه كانوا يعلمون ذلك فهذا عمر يقول فيه «أن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم»^(٣).

ص: ١٩٨

- ١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٣٤-٣٥.
- ٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ١٣-١٤.
- ٣- (٣) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١١٥٤.

وقول أبي بكر(١) «فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم» وهو يشير لعليّ في كلامه لأنه ليس غير علي كان ينازعه عند الناس.

وأما كلام ابن تيمية حول النصوص القليلة والكثيره فإن النصوص التي في علي قال فيها الإماميه أنها نصوص استخلاف، وقال فيها المعتزله من أهل السنه أن فيها ترشيحاً وتفضيلاً لعلي، وقال بقيه أهل السنه من غير المعتزله أنها فضائل، أما ما ادّعى في الثلاثه فقد أنكرها وكذبها الإماميه، وقال المعتزله وبعض المنصفين من الأشاعره بوضع أكثرها، وقال بقيه أهل السنه بما صحّ منها أنها فضائل فأين ما ينسب لعلي من نصوص علي جلالتها بما ينسب لغيره علي ضعتها؟!!

ويكفي هنا أن نورد ما قاله أحمد بن حنبل الخبير بأحاديثهم إذ يقول «ما بلغنا عن أحد من الصحابه ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»(٢) وهو يشير إلى عظمه المرويات في حقه، وصحتها واختصاصها به دون غيره، هذا مع ما جاهد بنو أميه وأشياعهم في إخفائه ومنعه حتى لقد سنّوا قتل من يتسمّى بعلي! فكان أحد فقهاء أهل السنه وهو (علي بن رباح) يقول إن أبي سمانى عليّنا (بالتصغير) وليس عليّنا!(٣).

وأما قوله «فإن الثلاثه اجتمعت الأمه عليهم فحصل بهم مقصود الإمامه وقوتل بهم الكفار، وفتحت بهم الأمصار وخلافه علي لم يقاتل فيها كفار ولا فتح مصر وإنما كان السيف بين أهل القبله».

قلت:

ص: ١٩٩

١- (١) الثقات - ابن حبان - ج ٢ - ص ١٥٧.

٢- (٢) فتح الباري - ابن حجر - ج ٧ - ص ٦١.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٥ - ص ١٠٢.

إن اجتماع الأمة لو كان به رضا الله فأنعم به لو وُجد، ولكن (الأمة) التي يقصدها ابن تيمية خالفت النصّ ورضا الله والنبى، وهذه منقصه وليست كرامه، يقول تعالى:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (النحل: ١٢٠).

فوصفه بالأمة لكونه على الحق ولو كان واحدا وليست الكثرة من علامات الصحة يقول تعالى:

(وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) (الأنعام: من الآية ١١٦)

والأمة لم تجتمع على الثلاثة، ففيهم شيعه على لم يقبلوا بأحد غيره، إذن ليس هناك إجماع! وقد مرّ علينا ما قاله ابن أبى الحديد حول دعوى الإجماع على أبى بكر.

ثم إن القضايا التي يراد التقرب بها الى الله تقاس بقربها وبعدها عن الحق، وأنى يكون فى نياتهم الإخلاص وقد حرصوا على الدنيا وآذوا النبى فى أهل بيته وخالفوا النصوص وإنما يطاع الله من حيث يريد لا من حيث يريد الناس.

ثم أن المفسده التي حصلت بتوليّه غير على عليه السلام كانت عظيمه، نعم هم استولوا على أراضى الكفار من الدول القائمه من الصين الى الأندلس، ولكن الإسلام جاء ليستولى على القلوب والأرواح، وليس على الأراضى، فالإسلام دين إقناع، لذا فمازالت المناطق التي فتحها المتقمصون للخلافه تعيش الى الآن عُقد الأقليات الدينيه والتشذّر والتطّيف، والعنصريّات القوميه والنعرّات الفكرية

الى غيرها من مفاسد لم تكن لو ان من فتح البلاد كان على مستوى مؤهل للقياده وإقناع الناس بالدين الجديد، لذا فما أسسه الأولون سار عليه الآخرون فبنوا على بنیان معوج، انهار عند أول اختبار أمام الزحف الفكرى الغربى المادى فترى البلدان تسمى إسلاميه وهى خاليه من الإسلام وخاويه من الهدى، فالعادات جاهليته، والثقافات لقيطه من هنا وهناك، وتطبيق الإسلام بين مدّ وجزر تطرف هنا وميوغه هناك، والكل يدعى أنه هو الإسلام، هذا يسند رأيه بما فعله عمر عن رأيه، وذاك يستشهد بما ابتدعه معاويه فى فعله، الى الكثير من الأمور التى نبتت نابتها منذ يوم السقيفه والله الأمر.

وكلام ابن تيميه يدل على بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام ونصبه العداة الجلى له، وإلّا فما ذنب على أن خرج عليه الخارجون الرافضون له وللنبى ولحكّم الله بل وللمسلمين، فلو كان مقصود الإمامه حصل باجتماع الأمه والمقصود بهم أهل المدينه ثم الناس فأهل المدينه بايعوا عليا بالإجماع فلماذا لا يعامل من يخرج عليه كما يعامل من خرج على يزيد الفاسق؟! فيزيد على فسقه وفجوره قالوا بعدم جواز خروج الخارج عليه لاستلزامه المفسده، هذا وكل من استشهد فى خروج من خرج عليه فى كربلاء والحرّه ومكه عدّه مئات بينما بلغت ضحايا الحروب التى قادها المتمردون على خلافه على عليه السلام فى الجمل وصفين والنهروان أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين، فلم يتحمل علىّ المسؤوليه وهو المظلوم وليس الظالم؟!

قال ابن تيميه «فلو قُدر أن ما تدعيه الرافضه من النص هو حق موجود وأن الناس لم يولوا المنصوص عليه لكانوا قد تركوا من يجب توليته، وولوا غيره وحينئذ فالإمام الذى قام بمقصود الإمامه هو هذا المولّى دون ذلك الممنوع

المقهور، نعم ذلك يستحق أن يوَلَّى لكن ما وُلِّيَ فالإثم على من ضييع حقه وعدل عنه لا على من لم يضييع حقه ولم يعتد وهم يقولون إن الإمام وجب نصبه لأنه لطف ومصلحه للعباد فإذا كان الله ورسوله يعلم أن الناس لا يولون هذا المعين إذا أمروا بولايته كان أمرهم بولايه من يولونه وينتفعون بولايته أولى من أمرهم بولايه من لا يولونه ولا ينتفعون بولايته، كما قيل في إمامه الصلاه والقضاء وغير ذلك فكيف إذا كان ما يدعونه من النص من أعظم الكذب والافتراء والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بما سيكون وما يقع بعده من التفرق فإذا نص لأمته على إمامه شخص يعلم أنهم لا يولونه بل يعدلون عنه ويولون غيره يحصل لهم بولايته مقاصد الولاية وأنه إذا أفضت النوبه إلى المنصوص حصل من سفك دماء الأمم ما لم يحصل قبل ذلك ولم يحصل من مقاصد الولاية ما حصل بغير المنصوص كان الواجب العدول عن المنصوص، مثال ذلك أن ولي الأمر إذا كان عنده شخصان ويعلم أنه إن ولي أحدهما أطيع وفتح البلاد وأقام الجهاد وقهر الأعداء وأنه إذا ولي الآخر لم يُطع ولم يفتح شيئاً من البلاد بل يقع في الرعيه الفتنة والفساد كان من المعلوم لكل عاقل أنه ينبغي أن يوَلَّى من يعلم أنه إذا ولاه حصل به الخير والمنفعه لا من إذا ولاه لم يطع وحصل بينه وبين الرعيه الحرب والفتنه»(١)

الجواب:

قوله «وأن الناس لم يولوا المنصوص عليه» استبعاد لعصيان الناس كلهم لهذا النص الثابت وهذا باطل فالمسأله لا تفهم بعدد الناس الذين عصوا وكلما زاد عددهم استبعد العصيان بل تقاس بدرجة الوعي الذي يحمله الناس لمعنى النص وهل كانوا يرونه نصاً مقدساً؟! وهذا مما لا يستفاد من السنه الصحيحه المرويه

ص: ٢٠٢

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢١٢.

فهم كثيرا ما ناقشوا النبي في ما يقوله من كلام عن الله! قال ابن أبي الحديد(١) «سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد وقد قرأت عليه هذه الأخبار - فقلت له: ما أراها إلا تكاد تكون داله على النص، ولكنى أستبعد أن يجتمع الصحابه على دفع نص رسول الله صلى الله عليه وآله على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابه على رد نصه على الكعبه وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين، فقال لى رحمه الله: أبيت إلا- ميلا- إلى المعتزله! ثم قال: إن القوم لم يكونوا يذهبون فى الخلافه إلى أنها من معالم الدين وأنها جاريه مجرى العبادات الشرعيه، كالصلاه والصوم، ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيويه ويذهبون لهذا مثل تأمير الأمراء وتدابير الحروب وسياسه الرعيه وما كانوا يباليون فى أمثال هذا من مخالفه نصوصه صلى الله عليه وآله إذا رأوا المصلحه فى غيرها ألا- تراه كيف نص على إخراج أبى بكر وعمر فى جيش أسامه ولم يخرجوا لما رأوا أن فى مقامهما مصلحه للدوله وللمله وحفظا للبيضة ودفعاً للفتنه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف وهو حى فى أمثال ذلك فلا ينكره لا يرى به بأسا ألت تعلم أنه نزل فى غزاه بدر منزلا على أن يحارب قريشا فيه، فخالفته الأنصار وقالت له: ليس الرأى فى نزولك هذا المنزل فاتركه، وانزل فى منزل كذا، فرجع إلى آرائهم! وهو الذى قال للأنصار عام قدم إلى المدينه: (لا تؤبروا النخل)، فعملوا على قوله فحالت نخلمهم فى تلك السنه ولم تثمر حتى قال لهم: (أنتم أعرف بأمر دنياكم وأنا أعرف بأمر دينكم) وهو الذى أخذ الفداء من أسارى بدر فخالفه عمر، فرجع إلى تصويب رأيه بعد أن فات الأمر وخلص الأسرى ورجعوا إلى مكه، وهو الذى أراد أن يصالح الأحزاب على ثلث تمر المدينه ليرجعوا عنه، فأتى سعد

ص: ٢٠٣

بن معاذ وسعد بن عباده فخالفاه، فرجع إلى قولهما وقد كان قال لأبي هريره: اخرج فناد في الناس (من قال لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة) فخرج أبو هريره فأخبر عمر بذلك فدفعه في صدره، حتى وقع على الأرض، فقال: لا تقلها، فإنك إن تقلها يتكلموا عليها، ويدعوا العمل فأخبر أبو هريره رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فقال: (لا تقلها وخلصهم يعملون)، فرجع إلى قول عمر! وقد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه في ذلك كإسقاطهم سهم ذوى القربى وإسقاط سهم المؤلفه قلوبهم وهذان الأمران أدخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم أمورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة، كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا، ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله شاربي الخمر وقد شربها الجهم الغفير في زمانه بعد نزول آيه التحريم ولقد كان أوصاهم في مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيره العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافه عمر، وعملوا في أيام أبي بكر برأيهم في ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينه وحولوا المقام بمكه، وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحه ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعه وصار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده. قال النقيب: وأكثر ما يعملون بآرائهم فيما يجرى مجرى الولايات والتأشير والتدبير وتقرير قواعد الدوله وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول صلى الله عليه وآله وتدابيره إذا رأوا المصلحه في خلافها كأنهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقه بقيد غير مذكور لفظا وكأنهم كانوا يفهمونه من قرائن أحواله وتقدير ذلك القيد (افعلوا كذا إن رأيتموه مصلحه). قال: وأما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين

وليس بمتعلق بأمور الدنيا وتدبيراتها فإنه يقل جداً، نحو أن يقول: (الوضوء شرط في الصلاة)، فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلاة من غير وضوء، أو يقول: (صوم شهر رمضان واجب) فيطبقوا على مخالفته ذلك ويجعلوا شوالاً عوضاً عنه، فإنه بعيد، إذ لا غرض لهم فيه، ولا- يقصدون على إظهار مصلحه عثروا عليها خفيت عنه صلى الله عليه وآله. والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع علياً عليه السلام، فبعضها للحسد، وبعضها للوتر والثأر وبعضها لاستحاثهم سنه، وبعضها لاستطالته عليهم ورفع عنهم،، وبعضها كراهه اجتماع النبوه والخلافه في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطأته وشدته في دين الله وبعضها خوفاً لرجاء تداول قبائل العرب الخلافه إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتاً مستمراً، وبعضها ببعضه، لبعضهم من قرابته لرسول الله صلى الله وآله - وهم المنافقون من الناس، ومن في قلبه زيغ من أمر النبوه فأصفق الكل إصفاً واحداً على صرف الأمر عنه لغيره، وقال رؤساؤهم: إننا خفنا الفتنة وعلمنا أن العرب لا تطيعه ولا تتركه، وتأولوا عند أنفسهم النص، ولا يُنكر النص وقالوا: إنه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لأجل المصلحه الكليه وأعانهم على ذلك مسارعه الأنصار إلى ادعائهم الأمر وإخراجهم سعد بن عباد من بيته وهو مريض لينصبوه خليفه - فيما زعموا - واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة أن تشتعل نارها، فوثب رؤساء المهاجرين، فبايعوا أبا بكر وكانت فلتة - كما قال قائلهم - وزعموا أنهم أطفئوا بها نائره الأنصار، فمن سكت من المسلمين، وأغضى ولم يتعرض فقد كفاهم أمر نفسه، ومن قال سرّاً أو جهراً: إن فلاناً قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره أو نصّ عليه أو أشار إليه أسكتوه في

الجواب بأننا بادرنا إلى عقد البيعه مخافه الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم، إما أنه حديث السن أو تبغضه العرب، لأنه وترها وسفك دماءها، أو لأنه صاحب زهو وتيه، أو كيف تجتمع النبوه والخلافه في مغرس واحد! بل قد قالوا في العذر ما هو أقوى من هذا وأوكد قالوا: أبو بكر أقوى على هذا الأمر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب أبا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للأمور لا يحسده أحد ولا يحقد عليه أحد، ولا يبغضه أحد، وليس بذى شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذى قرى من الرسول صلى الله عليه وآله فيدل بقربه، ودع ذا كله فإنه فضل مستغنى عنه قالوا: لو نصبنا عليا عليه السلام، ارتد الناس عن الإسلام وعادات الجاهليه كما كانت، فأيما أصلح في الدين؟ الوقوف مع النص المفضى إلى ارتداد الخلق ورجوعهم إلى الأصنام والجاهليه أم العمل بمقتضى الأصلح واستبقاء الإسلام واستدامه العمل بالدين وإن كان فيه مخالفه النص!.

قال رحمه الله: وسكت الناس عن الإنكار، فإنهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانىء لعلى عليه السلام، فالذى تم من صرف الأمر عنه هو قرّه عينه، وبرد فؤاده، ومنهم ذو الدين وصحه اليقين، إلا أنه لما رأى كبراء الصحابه قد اتفقوا على صرف الأمر عنه، ظنّ أنهم إنما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله ينسخ ما قد كان سمعه من النص على أمير المؤمنين عليه السلام لا سيما ما رواه أبو بكر من قول النبي صلى الله عليه وآله (الأئمه من قريش) فإن كثيرا من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص، وأن معنى الخبر أنكم مباحون فى نصب إمام من قريش من أى بطون قريش كان فإنه يكون إماماً. وأكد أيضا فى نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن)، وقوله عليه السلام: (سألت الله ألا يجمع أمتي على ضلال، فأعطانيها فأحسنوا الظن بعاقدي البيعه). وقالوا: هؤلاء أعرف بأغراض رسول الله صلى الله عليه وآله من كل أحد فأمسكوا وكفوا عن الإنكار ومنهم فرقه أخرى - وهم الأ-كثرون - أعراب وجفاه، وطغام أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، فهؤلاء مقلدون لا- يسألون ولا يُنكرون، ولا- يبحثون، وهم مع أمرائهم وولاتهم، لو أسقطوا عنهم الصلاة الواجبه لتركوها، فلذلك أمحق النص وخفى ودرس، وقويت كلمه العاقدين لبيعه أبي بكر، وقواها زياده على ذلك اشتغال على وبنى هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله وإغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاءوا وأحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه، لكنهم أرادوا استدراك ذلك بعد ما فات، وهيئات الفئات لا رجعه له!. وأراد على عليه السلام بعد ذلك نقض البيعه فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر، ولا- تنقض البيعه صواباً كانت أو خطأ وقد قالت له الأنصار وغيرها: أيها الرجل لو دعوتنا إلى نفسك قبل البيعه لما عدلنا بك أحداً ولكننا قد بايعنا فكيف السبيل إلى نقض البيعه بعد وقوعها!.

قال النقيب: ومما جرّأ عمر على بيعه أبي بكر والعدول عن على - مع ما كان يسمعه من الرسول صلى الله عليه وآله في أمره - أنه أنكر مراراً على الرسول صلى الله عليه وآله أموراً اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله إنكاره بل رجع في كثير منها إليه وأشار عليه بأمر كثيره نزل القرآن فيها بموافقتة، فأطمعه ذلك في الإقدام على اعتماد كثير من الأمور التي كان يرى فيها المصلحه، مما هي خلاف النص، وذلك نحو إنكاره عليه في الصلاة على عبد الله بن أبي المنافق، وإنكاره فداء أسارى بدر وإنكاره عليه تبرج نسائه للناس، وإنكاره

قضيه الحديبيه وإنكاره أمان العباس لأبى سفيان ابن حرب وإنكاره واقعه أبى حذيفه بن عتبه وإنكاره أمره بالنداء: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) وإنكاره أمره بذبح النواضح وإنكاره على النساء بحضره رسول الله صلى الله عليه وآله هيبتهن له دون رسول الله صلى الله عليه وآله... إلى غير ذلك من أمور كثيره تشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن إلّا إنكاره قول رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه: (ائتوني بدواه وكتف أكتب لكم ما لا تفضلون بعدى) وقوله ما قال، وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه. وأعجب الأشياء أنه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم، يقول: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعضهم يقول: القول ما قال عمر، فقال رسول الله: وقد كثر اللغظ، وعلت الأصوات (قوموا عنى فما ينبغي لنبى أن يكون عنده هذا التنازع) فهل بقى للنبوه مزيه أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمون بينهما، فرجح قوم هذا وقوم هذا فليس ذلك دالا على أن القوم سؤوا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسأله خلاف، ذهب كل فريق إلى نصره واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين فى بعض الأحكام فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون فمن بلغت قوته وهمته إلى هذا كيف ينكر منه أنه يبايع أبا بكر لمصلحه رآها، ويعدل عن النص! ومن الذى كان ينكر عليه ذلك، وهو فى القول الذى قاله للرسول صلى الله عليه وآله فى وجهه غير خائف من الأنصار ولا ينكر عليه أحد لا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره وهو أشد من مخالفه النص فى الخلافه وأفضح وأشنع.

قال النقيب: على أن الرجل ما أهمل أمر نفسه، بل أعدّ أعدارا وأجوبه وذلك لأنه قال لقوم عرضوا له بحديث النص: إن رسول الله صلى الله عليه وآله

رجع عن ذلك بإقامته أبا بكر في الصلاة مقامه وأوهمهم أن ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافه، وقال يوم السقيفه: أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة! ثم أكد ذلك بأن قال لأبي بكر وقد عرض عليه البيعه: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن كلها، شدتها ورخائها، رضيك لدينا أفلا نرضاك لدينا. ثم عاب علياً بخطبته بنت أبي جهل فأوهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كرهه لذلك ووجد عليه، وأرضاه عمرو بن العاص، فروى حديثاً افتعله واختلقه على رسول الله قال: سمعته يقول: (إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين) فجعلوا ذلك كالنسخ لقوله صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فهذا مولاه).

قلت للنقيب: أيصح النسخ في مثل هذا؟ أليس هذا نسخاً للشئ قبل تقضى وقت فعله؟ فقال: سبحان الله! من أين تعرف العرب هذا! وأنى لها أن تتصوره فضلاً عن أن تحكم بعدم جوازه فهل يفهم حذاق الأصوليين هذه المسألة، فضلاً عن حمقى العرب! هؤلاء قوم ينخدعون بأدنى شبهه ويستمالون بأضعف سبب وتبنى الأمور معهم على ظواهر النصوص وأوائل الأدلة وهم أصحاب جهل وتقليد لا أصحاب تفضيل ونظر.

قال: ثم أكد حسن ظن الناس بهم أنهم أطلقوا أنفسهم عن الأموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك الرفض لزيبتها والرغبة عنها والقناعه بالطفيف النزر منها وأكلوا الخشن ولبسوا الكرايس ولما ألفت إليهم الدنيا أفلاذ كبدها وفرقوا الأموال على الناس، وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير فمالت إليهم القلوب وأحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون، وقال: من كان في نفسه شبهه منهم أو وقفه في أمرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى

أنفسهم لكانوا أهل الدنيا ولظهر عليهم الميل إليها والرغبة فيها والاستئثار بها وكيف يجمعون على أنفسهم مخالفه النص وترك لذات الدنيا وما ربهها فيخسروا الدنيا والآخرة! وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو الباب وآراء صحيحة، فلم يبق عند أحد شك في أمرهم ولا- ارتياب لفعلهم وثبت العقائد على ولا-يتهم وتصويب أفعالهم ونسوا لهذه الرياسة وإن أصحاب الهمم العاليه لا يلتفون إلى المأكل والمشرب والمنكح، وإنما يريدون الرياسة ونفوذ الأمر كما قال الشاعر:

وقد رغبت عن لذه المال أنفس وما رغبت عن لذه النهى والأمر»

وهو كلام نفيس لولا- بعض الهفوات البسيطة كحادثه تأبير النخل وما شابه، وهذا التحليل الاجتماعي للأمر يمكن أن يوصل لنتائج باهره وللأسف فهو قليل في كتب الاستدلال.

ثم إن ابن تيميه يصر على الكلام وفق مبانيه هو والتي لا تستند لأي نص بل هي أفعال وأقوال (صحابه) و (تابعون) بعضهم قالها خوفاً وبعضهم قالها طمعا، بينما نتكلم عن إمامه إليه بنص قاطع وبالتالي مخالفها يدخل في الضلال، يقول تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٤-٦٥).

فأين التسليم من الصحابه الذين يعلنون مخالفتهم للنبي لمصالح يرونها زعموا

كما يقول عمر: (١) «لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذرو من قول لا يثبت حجّه، ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في أمره وقتا ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطه على الإسلام لا ورب هذه البنيه لا تجتمع عليه قريش أبدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها».

فعمر يعلم ما في نفس النبي صلى الله عليه وآله فخالفه وفق مبدأ الفوضى الخلاقه فصخب القوم واختلفوا فطردهم النبي كما في خبر رزيه الخميس فتحقق ما سعى إليه عمر.

وهذا معاويه يعلم قول النبي ويخالفه أمام الصحابه، يقول ابن أبي الحديد (٢) في معاويه «أما أفعاله المجانبه للعداله الظاهره، من لبسه الحرير، وشربه في آنيه الذهب والفضه، حتى أنكر عليه ذلك أبو الدرداء، فقال له: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم)، وقال معاويه: أما أنا فلا أرى بذلك بأسا، فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاويه! أنا أخبره عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يخبرني عن رأيه! لا أساكنك بأرض أبدا».

وقد مر علينا في أخبار تضييع الصلاه أن المصلي في زمان ابن الزبير استغرب الصلاه التي صلاها في غلس الليل حتى قال له ابن عمر إنها صلاه النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر وقد غيرها عثمان ثم أرجعها ابن الزبير! فهل أنكرت الأمه تغيير وقت الصلاه من قبل عثمان؟! أم أنها أنكرت على من غير صلاه عثمان من بعد؟!!

ص: ٢١١

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١٢ - ص ٢٠-٢١.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٥ - ص ١٣٠.

وروى عن عكرمه قوله «قال صلّيت خلف شيخ بمكة فكبر في صلاه الظهر ثنتين وعشرين تكبيره، فأتيت ابن عباس فقلت إنى صلّيت خلف شيخ أحقق فكبر في صلاه الظهر ثنتين وعشرين تكبيره، قال: ثكلتك أمك تلك سنه أبى القاسم صلى الله عليه وسلم» (١).

فما الذى حصل فى الإسلام حتى باتت صلاه أبى القاسم عليه الصلاه والسلام والذى يقول «صلوا كما رأيتمونى أصلى» (٢) باتت صلاته يصفها مولى حبر الأمة بأنها صلاه الحمقى! وهى «عمود الدين» (٣) وقد صلّاها بينهم طوال ثلاثه وعشرين عاماً، فماذا حدث فى الدين من اضطراب إذن؟!

وبعد هذا أیصلح أن نتخذ ما فعلوه من شورى السقيفه المزعومه أو استخلاف بعضهم بعضا سنه فى الأرض وهى بدعه (٤).

ص: ٢١٢

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٢٩٢ تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.
٢- (٢) الإقناع فى حل الفاظ أبى شجاع - محمد الشريينى - ج ١ - ص ١١٥ / مواهب الجليل - الحطاب الرعيني - ج ٢ - ص ٥٢٩ / حاشيه الدسوقى - الدسوقى - ج ١ - ص ٢٣٣ / الثمر الدانى - الآيبى الأزهرى - ص ١٣٧ / بدائع الصنائع - أبو بكر الكاشانى - ج ١ - ص ٩١ / بدايه المجتهد ونهايه المقتصد - ابن رشد الحفيد - ج ١ - ص ٩٢ / احكام الجنائز - الألبانى - ص ٩٧.

٣- (٣) فيض القدير - شرح الجامع الصغير - المناوى - ج ٤ - ص ٣٢٦.

٤- (٤) ومن غرائب النصوص وصحاحها ما روى عن أن المسلمين لم يكونوا يعرفون الزكاه الفطر حتى علّمهم ابن عباس وهو أمير على البصره من قبل على بن أبى طالب!! قال احمد بن حنبل «إن الحسن قال: خطب ابن عباس الناس فى آخر رمضان فقال يا أهل البصره أدّوا زكاه صومكم قال فجعل الناس ينظر بعضهم إلى بعض فقال من ههنا من أهل المدينه قوموا فعلموا إخوانكم فإنهم لا يعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقه رمضان نصف صاع من بر

إن طريقه الاستخلاف التي يتكلم عنها ابن تيمية تصلح للتطبيق في عوائل منحرفه كبنى أميه وبنى العباس وبنى عثمان، ومن لف لفهم فهؤلاء همهم الدنيا من

ص: ٢١٣

الولايه فيقتلون في سبيلها الأبرياء، ويخربون بلاد المسلمين ويستعينون بالنصارى وغيرهم، بل ويتنصر بعضهم كما مر علينا من احد سلاطين أهل السنه.

وما شهدناه في أنظمه الحكم المعاصره في القرن العشرين من مخازى تجاه بعضها وتجاه شعوبها، إنما هي نتيجة هذه النظريات البشريه الناقصه والتي لا تستلهم أى تجربه نبويه في حياتها بل خلافه هنا تحصل بالخديعه والغصب، وخلافه هناك تحصل بسّم المنافس، ومُلك هنا حصل بالاغتيال والختل والغدر، ولا- احد منهم ينسب تجربته للنبي صلى الله عليه وآله، وإنما طريقه استخلاف الإمام عند الإماميه هي الوحيده التي تنتسب لتعاليم الإسلام السمحاء والتي تروى عن المعصومين. ووصل الحد من سلاطين أهل السنه أن تنازلوا للصليبيين عن بيت المقدس أولى القبلتين حرصاً على المنصب!

وأما قول ابن تيميه «مثال ذلك أن ولى الأمر إذا كان عنده شخصان ويعلم أنه إن ولى أحدهما أطيع وفتح البلاد وأقام الجهاد وقهر الأعداء وأنه إذا ولى الآخر لم يُطع ولم يفتح شيئاً من البلاد بل يقع فى الرعيه الفتنه والفساد كان من المعلوم لكل عاقل أنه ينبغى أن يولّى من يعلم أنه إذا ولاه حصل به الخير والمنفعه لا من إذا ولاه لم يطع وحصل بينه وبين الرعيه الحرب والفتنه».

قلت:

لم تكن هناك فتنه حتى يرد هذا المثال، وكيف تكون هناك فتنه والله تعالى يقول:

(الْيَوْمَ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ
الْإِسْلَامَ

ص: ٢١٤

دينًا) (المائدة: من الآية ٣).

فالدين كامل والنعمه تامه فمن أين تأتي الفتنة؟!

والنبي صلى الله عليه وآله أقام الحجّه وهو الذى يقول «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك ومن يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا»(١).

لذا لم تكن هناك فتنة، بل كانت هناك سبل واضحة، وأدله لائحته، والنصوص النبويه صريحه فى اتباع على اينما ذهب وكيفما قال، فحروب الناكثين والقاسطين والمارقين لم تكن حروب فتنة بل حروب بغى من بعض الصحابه، وقد أراهم الله السيف على يدي أمير المؤمنين عليه السلام فشفى الغليل.

قال ابن تيميه «أما قوله «لما عمت البليته على كافة المسلمين بموت النبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس بعده وتعددت آراؤهم بحسب أهوائهم، فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر الناس طلبا للدنيا كما اختار عمر بن سعد ملك الرى أياما يسيره لما خير بينه وبين قتل الحسين مع علمه بأن فى قتله النار وإخباره بذلك فى شعره» فيقال فى هذا الكلام من الكذب والباطل وذم خيار الأئمه بغير حق مالا- يخفى وذلك من وجوه أحدها قوله «تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم» فيكونون كلهم متبعين أهواءهم ليس فيهم طالب حق ولا- مرید لوجه الله تعالى والدار الآخره ولا- من كان قوله عن اجتهاد واستدلال، وعموم لفظه يشمل عليا وغيره وهؤلاء الذين وصفهم بهذا هم الذين أثنى الله عليهم هو ورسوله ورضى عنهم ووعدهم الحسنى كما قال تعالى:

ص: ٢١٥

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ١٢٦.

(وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعِدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١٠٠).

قلت فى الجواب:

تعميم خطاب المدح إلى جميع الصحابه غير مقبول، بل باطل، فمنهم من ذهب إلى النار كقزمان الصحابي، ومنهم من كان منافقا كابن أبى سلول ثم سبق هنا إلى ماذا فهلا بينتم التعلق ببيان قاطع؟! قال الشريف المرتضى فى «الشافى» (١) «لنا فى الكلام عليه وجهان: أحدهما أن ننازع فى أن السابق ها هنا السابق إلى الإسلام، والوجه الآخر أن نسلم ذلك فنبين أنه لا حجه فى الآيه على ما ادعوه، والوجه الأول بين لأن لفظه (السابقين) فى الآيه مطلق غير مضاف، ويحتمل أن يكون مضافا إلى إظهار الإسلام، واتباع النبى صلى الله عليه وآله بل المراد به السابق إلى الخيرات والتقدم فى فعل الطاعات، ويكون قوله "الأولون" تأكيدا لمعنى السابق كما يقولون: فلان سابق فى الفضل إلى الخيرات سابق فىؤكدون باللفظين المختلفين، وقد قال الله تعالى:

(وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (الواقعه: ١٠-١١).

وقال تعالى:

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (فاطر: ٣٢).

ص: ٢١٤

فإن قيل: إذا كان المراد ما ذكرتم فأى معنى لتخصيص المهاجرين والأنصار ولولا أنه أراد السبق إلى الإسلام. قلنا: لم نخصّ المهاجرين والأنصار دون غيرهم لأنه تعالى قال:

(وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يِإِحْسَانٍ) (التوبه: من الآيه ١٠٠).

وهو عام فى الجميع على أنه لا- يمتنع أن يخص المهاجرين والأنصار بحكم هو لغيرهم، إما لفضلهم وعلو قدرهم أو لغير ذلك من الوجوه. فأما الوجه الثانى فالكلام فيه أيضا بين، لأنه إذا سلم أن المراد بالسبق هو السبق إلى إظهار الإسلام فلا بد من أن يكون مشروطا بالإخلاص فى الباطن، لأن الله تعالى لا يعد بالرضا من أظهر الإسلام ولم يبطنه، فيجب أن يكون الباطن معتبرا ومدلولا عليه فيمن يدعى دخوله تحت الآيه حتى يتناوله الوعد بالرضا، ومما يشهد بأن الإخلاص مشروط مع السبق إلى إظهار الإسلام قوله تعالى:

(وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يِإِحْسَانٍ) (التوبه: من الآيه ١٠٠).

فشرط الإحسان الذى لا بد أن يكون مشروطا فى الجميع على أن الله تعالى قد وعد الصابرين والصادقين بالجنان، فقال:

(قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (المائدة: ١١٩).

وقوله تعالى:

(وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أَوْلِيكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) سورة البقره ١٥٥-١٥٧.

ولم يوجب ذلك أن يكون كل صابر وصادق مقطوعا له بالجنه، بل لا بد من شروط مراعاة فكذاك القول فى السابقين على أنه لا- يخلو المراد بالسابقين من أن يكون هو الأول الذى لا- أوّل قبله أو يكون من سبق غيره، وإن كان مسبقا والوجه الأول هو المقصود لأن الوجه الثانى يؤدى إلى أن يكون جميع المسلمين سابقين إلا الواحد الذى لم يكن بعده إسلام أحد، ومعلوم خلاف هذا فلم يبق إلا الوجه الأول ولهذا أكدته تعالى بقوله: (الأولون) لأن من كان قبله غيره لا يكون أولا بالإطلاق، ومن هذه صفته بلا- خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحمزه وجعفر وخباب بن الأرتّ وزيد بن ثابت وعمار ومن الأنصار سعد بن معاد وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فأما أبو بكر ففى تقدم إسلامه خلاف معروف فعلى من ادعى تناول الآيه أن يدل أنه من السابقين».

وهو كلام نفيس.

ثم السؤال هو هل ثبتوا على السبق لو كانوا كذلك؟! إن ما أورده القوم فى كتبهم يناقض ذلك روى البخارى (١) «عن أبى هريره انه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى فيجلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابى فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقرى».

ص: ٢١٨

وروى البخارى (١) «حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: يرد على الحوض رجال من أصحابى فيحلثون عنه فأقول يا رب أصحابى فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقرى».

فكيف يكون التعميم بالصحابه والسبق ولا يعلم أعيان هؤلاء الذين ارتدوا القهقرى بعد رحيل النبى صلى الله عليه وآله؟

ص: ٢١٩

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٢٠٨.

إن من الواضح ما افتعله القصاصون والوضاعون من منزله للصحابه ككلّ ليدخلوا في ذلك الجمع مجموعه من الطلقاء، وليبرقوا بالقدسيه مجموعه من البغاه والعصاه والناكثين وغيرهم ممن كان لهم دور في إشعال الحروب ضد الحكومه الشرعيه، حكومه العدل الإلهي التي كان على رأسها أمير المؤمنين عليه السلام. فتجد انهم يثرثرون كثيراً حول أحكام خاصه لأهل بدر وكونهم جميعاً من أهل الجنه، زعموا! وأن من شارك ببدر ختم له بالخير فلا يمكن أن يحاسب على سيئه فعلها من بعد! وكثير من هذه البدع التي قرأناها وشاهدنا اصحاب العقول المتحجره يتحدثون بها من خلال شاشات الفضائيات الطائفية(١) لا تصمد أمام

ص: ٢٢٠

١- (١) هؤلاء المتمسكين يقدّمون نوعين من الخطاب بازواجه مقيته، فهم في الكتب (العلميه) الدعويه المخصصه لإعداد الدعاه يتحدثون بهدوء وبأخلاق عاليه ولكنهم عندما يخرجون على شاشات الفضائيات وهم يعلمون أن العامه تشاهدهم، وأن العامه لا تفهم في بعض الأحيان إلما الصوت العالي والكلام العاطفي الخالي من الأدله، فهم يتصرفون بلا ضوابط أخلاقيه أو علميه فهذا أحدهم يقول في كتاب مخصص للدعاه «أن هناك صفات للدعاه، لها أثر بالغ على المدعويين، يجب على الدعاه أن يتحلى بها، ومن هذه الصفات: الأولى: الإخلاص والتقوى.

قليل من التفكير، إذا كان المفكر منصفاً، وإلا فالآيات القرآنية كفيhle بنسف هكذا عقائد باليه مفتعله، وخذ على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى فى سورة آل عمران:

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَدَّرَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لَكِنَّا لَنَنْزِلُنَا عَلَيْكُمْ وَمِنْ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةً نُعَاسِيًا يَغْشى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ

ص: ٢٢١

عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَ لِيُنَبِّئَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيَمْحَصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ إِنَّمَا اسْتَرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِيَغْضٍ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) سورة آل عمران

فهذه الآيات نزلت لتعاتب المسلمين بما فعلوا يوم أحد، وتظهر مكنونات بعض انفسهم فلو تمعن المنصف في ما أظهره الله من ضعف إيمان الكثرة الكاثرة منهم.

وقوله تعالى:

(مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ) .

وتذكر أن القوم في المعركة وهم مقبلون على القتل والاستشهاد ويريد بعضهم الدنيا! علم المستوى الإيماني الضحل الذي كان عليه هؤلاء بل اقرأ قوله تعالى:

(إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) .

وهذه الآية تثير عجبى كلما قرأتها! فلو كان خروجهم لأجل الشهادة او النصر - والكلام حول الاكثرية التي تركت النبي وحيدا في ساحة القتال! - فما لهم أعطوا أذبارهم للمشركين(١) بل تركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحيدا وسط

ص: ٢٢٢

١- (١) الفرار من الزحف من الموبقات التي يستحق عليها العبد النار راجع: كتاب الكبائر - محمد بن عبد الوهاب - ص ٢٧ - ط جامعه الامام محمد بن سعود الإسلامية/السياسة الشرعية في اصلاح الراعى والرعية - ابن تيميه - ق ١ - ص ٨٧/الفتاوى الكبرى - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٩٥/قاعده في الانغماس في العدو - ابن تيميه - ص ٤١/القواعد النورانية الفقيهيه - ابن تيميه - ص ٢٤٧/رساله التلخيص لوجه التلخيص - ابن حزم الاندلسى - ج ٣ - ص ١٤٥/كتاب

سيوف الكفر حتى كسرت ربايعته وشج رأسه الشريف وظن بعضهم أنه قتل.

وتصوّر النبي يصيح في أخراهم وهم يفرون ذات اليمين وذات الشمال! فعلام خرجوا؟! اليس نصره الله وللنبي! فمن ماذا يفرون وماذا ينتظرون ويرجون؟! الدنيا الدنيه؟! بل لو شئت قرات قوله تعالى:

(وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) .

واعجب مما كان هؤلاء يضمرونه في صدورهم من شكوك بالرسالة، بل إنهم لما رأوا ما حصل بفعل انفسهم لم يقفوا مع انفسهم وقفه صدق ويندموا على ما فعلوا بل ظنوا بالله ظن الجاهليه الكافره! واعجب مما تحمله جملة.

(يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ) .

من شكوك بل من جاهليه نكراء فهم إما ينتصرون ويغتمون ويرجعون الى نسائهم محملين بما غلا ثمنه وعندها يكون النبي صادقا ويكون الله هو الحق وما دونه هو الباطل، وإما ينهزمون فيجب الوقوف والتوجه بالسؤال الذي يكشف سوء التيات وضعف الإيمان وهو:

(يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) .

فهو إقرار بعدم وجود رساله مؤيده من الله، ولو كانت هناك رساله سماويه لنصر الله رسوله ولم يتركه بين ايدي المشركين!

فهل هذا منطق موحد مضح بدمه وماله في سبيل الرساله، ولندكر أننا في العام الخامس عشر للبعثه على المشهور فبعد كل هذه السنين لم يكن هناك إيمان عند الأكثرية الكاثره على أن تفدى النبي صلى الله عليه وآله بأنفسها، بل فزوا بأنفسهم وتركوا نفس رسول الله بين سيوف المشركين ولم يبقَ معه سوى على عليه السلام ونفر من بنى هاشم وسيأتي في الأوراق القادمه بعض تفاصيل ما حدث من مخازٍ من الفارين والذين وصل بعضهم للبحر الاحمر هرباً ووصل الأمر لبعضهم الى ان أراد طلب الصلح من المشركين بحججه (١) «إنهم لعشائرننا وإخواننا!» والله تعالى يقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)) سوره التوبه ٢٣-٢٤.

و أين هذا من الذين قال الله تعالى عنهم:

(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

ص: ٢٢٤

١- (١) جامع البيان - ابن جرير الطبرى - ج ٤ - ص ١٥١.

مِنْهُمْ وَ اتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ) (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَ فَضَّلَ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١٧٥) سورة آل عمران ١٧٢-١٧٥.

فهؤلاء من القوم لكنهم مؤمنون لم يبالوا بما حصل في أحد، فخرجوا بعد المعركة على إصابتهم وما أصابهم في المعركة نصره الله والرسول صلى الله عليه وآله فتراهم عندما بيث الطابور الخامس شائعاته عن قوه جيش المشركين تكون قلوبهم أصلب من زبر الحديد (فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله و نعم الوكيل) ولما صدقوا الموقف مع الله ورسوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء و اتبعوا رضوان الله و الله ذو فضل عظيم) وهذا ما يكافىء الله به المؤمنين من المسلمين.

ولكن الكلام كل الكلام حول الذين ارتعدوا خوفا و ارادوا مد يد العلقه للمشركين بعدما قطع الله العلائق والولائج بالإسلام و آخى بين المؤمنين وعادى بين المسلمين والكفار فهؤلاء وصفهم الله تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فالذين خافوا وهربوا وأعطوا أذبارهم اتبعوا الشيطان الذى ألقى الرهبه فى قلوبهم من المشركين ووالوا الشيطان فى تلك اللحظات الرهيبة، التى كادت أن تودى بالرسالة الى المجهول لولا صمود النبى صلى الله عليه وآله وأخيه أمير المؤمنين عليه السلام ثم التحق بهم الناس، والبون شاسع فى الإيمان والتصديق والتضحيه بينهم وبين الصابرين الصادقين كعلى عليه السلام وخلص الصحابه.

وبعد كل هذا يقول قائل إن الكلام على الصحابه يؤدي بالالتزام الى القول بفشل رساله!!

والآن لنرجع الى عواهن ابن تيميه!

قال ابن تيميه وهو يشير الى فضائل الصحابه فى القرآن: «وقال تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَدِيدًا يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ
يُعِجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: ٢٩).

الجواب عليها:

من هم الذين معه؟! أننا نقول بكل بساطه بأن بعض الصحابه ليسوا معه، لأن بعضهم مردوا على النفاق، وبعضه ارتد كما روى البخارى وغيره. ولا يخلو قوله تعالى «والذين معه» إما أن يكونوا معه دائما بقلوبهم وأفعالهم، وإما بعض الوقت فإن قائل هم معه دائما بقلوبهم وأفعالهم خالف الضروره التى اتفق عليها الجميع بعصيان كثير من الصحابه فى حياه النبى وبعده(١) وإن قال بعض

ص: ٢٢٤

١- (١) روى ابن حزم عن جواده بن دثار «أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شربوا الخمر بالشام وأن يزيد بن أبى سفيان كتب فيهم إلى عمر فذكر الحديث، وفيه أنهم احتجوا على عمر بقول الله تعالى: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) فشاور فيهم الناس فقال لعلى ماذا ترى؟ فقال: أرى أنهم قد شرعوا فى دين الله ما لم يأذن به فان زعموا أنها حلال فاقتلهم فإنهم قد أحلوا ما حرم الله تعالى وان زعموا أنها حرام فاجلدتهم ثمانين ثمانين فقد افتروا على الله

الوقت دون بعضه فهذا يخالف ظاهر الآيه ويجب على القائل أن يأتي بدليل قاطع للعدر ودونه خرط القتاد.

قال الشريف المرتضى (١) «أما قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) الآيه فأول ما يقال فيها أن الألف واللام إذا لم تفد الاستغراق بظاهرها من غير دليل، لم يكن للمخالف متعلق بهذه الآيه لأنها حينئذ محتمله للعموم وغيره على سواء وقد بينا أن الصحيح غير ذلك، وأن هذه الألفاظ مشترك الظاهر، ودللتنا عليه في غير موضع، ولو سلمنا مذهبهم في العموم أيضا لم نسلم أما قصدوه لأن قوله تعالى: (وَالَّذِينَ مَعَهُ) لا يعدو أحد أمرين أحدهما من كان في عصره وزمانه وصحبته، والآخر من كان على دينه وملته، والأول يقتضى عموم أوصاف الآيه وما تضمنته من المدح لجميع من عاصره وصحبه عليه السلام، ومعلوم أن كثيرا من هؤلاء كان منافقا خبيث الباطن لا يستحق شيئا من المدح ولا يليق به هذه الأوصاف، فثبت أن المراد بالذين معه من كان على دينه وتمسكا بملته، وهذا يخرج الظاهر من يد المخالف وينقض غرضه في الاحتجاج به، لأننا لا نسلم له أن كل من كان بهذه الصفه فهو ممدوح مستحق لجميع صفات الآيه، وعليه أن يبين أن من خالفناه فيه له هذه الصفه حتى يحصل له التراحم، وليس لهم أن يقولوا: نحن نحمل اللفظ على الصحبه والمعاصره، ونقول إن الظاهر والعموم يقتضيان حصول جميع الصفات لكل معاصر مصاحب إلا من أخرج الدليل،

ص: ٢٢٧

فالذى ذكرتم ممن يظهر نفاقه وشكه نخرجه بدليل، وذلك أنها إذا حملت على الصحبه والمعاصره وأخرج بالدليل بعض من كان بهذه الصفه كانت الآيه مجازا لأنا إنما نتكلم الآن على أن العموم هو الحقيقه والظاهر، ومتى حملناها على أن المراد بها من كان على دينه عمت كل من كان بهذه الصفه فكانت الآيه حقيقه على هذا الوجه، وصار ذلك أولى مما ذكروه، وليس لهم أن يقولوا: إن الظاهر من لفظه (مَعَهُ) يقتضى الزمان والمكان دون المذهب والاعتقاد لأنا لا نسلم ذلك، بل هذه اللفظه مستعمله فى الجميع على سواء، ولهذا يحسن استفهام من قال: فلان مع فلان عن مراده، وقد يجوز أن يكون فى أصل اللغه للمكان أو الزمان، ويكون العرف وكثره الاستعمال قد أثر فى احتمالها لما ذكرناه، على إنا لو سلمنا ذلك أيضا لكان التأويلان جميعا قد تعادلا فى حصول وجه من المجاز فى كل واحد منهما، وليس المخالف بأن يعدل إلى تأويله هربا من المجاز الذى فى تأويلنا بأولى ممن عكس ذلك وعدل عن تأويله للمجاز الذى فيه، وإذا تجاذب التأويلان وتعادلا- بطل التعلق بالظاهر، ولم يكن فى الآيه دليل للمخالف على الغرض الذى قصده».

وبالتالى أنا لهم إثبات عداله كل الصحابه من هذا الآيه!؟

ولو كان فى قوله تعالى (وَ الَّذِينَ مَعَهُ) إشارة لكل الذين كانوا معه وقتئذ لكان فى قصه حاطب بن أبى بلتعه خير دليل على نقض ذلك، وهى القصه التى اجتمعت الأمه على تصحيحها قال البخارى بسنده عن على عليه السلام(1) «بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد قال انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ فإن بها ظعينه ومعها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى

ص: ٢٢٨

انتهينا إلى الروضه فإذا نحن بالظعينه، فقلنا: أخرجى الكتاب فقالت ما معى من كتاب فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبى بلتعه إلى أناس من المشركين من أهل مكه يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب: ما هذا؟ قال يا رسول الله: لا تعجل على أنى كنت امرءً ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكّه يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق قال إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

فكيف يكونوا (أشداء على الكفار) وقد راسلوهم ليكون لهم عندهم يدا؟! فدل على أن المقصود إما من هم معه فى عصره باطنا وظاهرا وتشملهم الصفات الوارده فى الآيه أو أن يكونوا معه على دينه باطنا وظاهرا فى كل زمان ومكان. قال ابن تيميه: «وقال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَ إِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصِيرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (أنفال: ٧٢) إلى قوله (وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هَاجَرُوا)

(وَ جَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الأنفال: ٧٥).

الجواب عليها:

الكلام في انطباق هذه الآيات على جميع المهاجرين وجميع الأنصار في المقام الأول. وأتى إثبات ذلك والآية في مقام أفعال الجوانح لا- الجوارح! والجوانح لا يمكن التكهن بها من كثير من هؤلاء فقوله سبحانه «في سبيل الله» نفى لكل نية أخرى ونحن نعرف أن العديد منهم كانوا اسلموا لطمع أو حميه أو الأمل في الخلاص من واقع بائس يعيشونه، ثم إن العبرة عدم التبديل والتغيير ودون إثبات ذلك خرط القتاد.

ويكفي أن نطلع على ما رووه هم في قصة الصحابي قرمان وقصة الصحابي شهيد الحمار(١) لتعرف إن القضية تحسم بالنيات لا بالرشى وتزوير الروايات!

قال ابن تيميه: وقال تعالى:

(وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُفُلًا وَ عَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (الحديد: ١٠).

الجواب عليها:

ظاهر الآية تمييز من اجتمعت فيه خصلتان قبل الفتح وهما الإنفاق والقتال، وهي بالتأكيد لا تشمل كل المسلمين فمنهم من كان مقاتلا لا منفقاً ومنهم من

ص: ٢٣٠

كان منفقا لا مقاتلا، ومنهم من لم يكن لا منفقا ولا مقاتلا، ولو ثبت اجتماعهما في بعضهم فهم اقل القليل، فمن أين التعميم على كل الصحابه بهذا الإدخال في عموم الآيه. والمعلوم عدم شمولها لأبى بكر مثلا فلم يذكر المؤرخون أنه قاتل يوما ما، ولا لعمر وإن ذكر المؤرخون أنه قتل كافرا واحدا!! وأما الإنفاق فبالأكيد لا- يشمل هم كلهم قال أبو الصلاح الحلبي (١) «أما المال، فالمعلوم من حال أبى قحافه كونه صياد القمارى بمكه، فلما أضر صار مناديا لمائده عبد الله بن جدعان، وأبو بكر فى الجاهليه خياطا، وفى الإسلام يبيع الخلفان، وعمر فى الجاهليه جزارا، وفى الإسلام كلاً على غيره من المسلمين، وقد عد الناس الأغنياء من قريش فلم يعدهما أحد، وعدوا عفان وابنه عثمان. وأما الزمان، فلا يخلو أن يكون قبل الهجره أو بعدها، وفى أى الحالين كان اقتضى حصول العلم بوجه الذى وقع فيه الإنفاق من حالتي مكه والمدينه. وكذلك القول فى الجبه مما يجب العلم بعينها، أفى مصالح حال النبى صلى الله عليه وآله والمتبعين له، أو مداراه الكفار، أو تجييش الجيوش؟ وكل ذلك لا سبيل إلى إثبات شىء منه بيقين، وإنما هو مختص بالإرجاف، لا يجد مدعيه سبيلا إلى إثبات شىء غير ابتياع بلال وعتقه، وهو من أوضح برهان على عدم الإنفاق، لاختصاص الدعوى به، مع بعده من صفه الإنفاق. وأما الجهاد، فقد بينا خلو القوم منه، وثبت ضده من الانهزام فى موطن بعد موطن. وإذا خلوا من دعوى القتال الثابت فى الآيه بغير شبهه، فلو ثبت الإنفاق لم ينفع، لأن الوعد فى الآيه يتوجه إلى من جمع بينهما، دون من انفرد بأحدهما، وبهذا يخرج عثمان من مقتضى الظاهر، لخروجه عن جمله المجاهدين وإن كان له إنفاق، وانتفاء الصفتين عنهم أو أحدهما كاف فى خروجهم عن مقتضى

ص: ٢٣١

الآية. ولم نسلم كونهم ذوى إنفاق وقاتل - مع تعذر ذلك - لم يقتض توجه الخطاب إليهم، لأنه لا حكم ولا إنفاق ولا قتال من دون الإيمان الذين هم براء منه. ولافتقار صحتهما لو ثبت إيمان فاعلهما إلى إلقائهما للوجوه الشرعية على جهة الإخلاص، فليثبتوا ذلك. ومما يوضح نفي القتال والإنفاق عنهم، أو وقوعهما - لو كانا ثابتين - لغير وجههما، أنهما لو كانا كذلك لوجب النص عليهما به وارتفاع اللبس فيه، كجهاد على وحمزه وجعفر عليهم السلام وأمثالهم المعلوم ضروره ثبوت النص بوقوعه موقع المستحق، وتعظيم الرسول صلى الله عليه وآله لأجله، وشهادته لهم به، ونزول القرآن بإيثار على عليه السلام على نفسه وأهله المسكين واليتيم والأسير، وتصدقه فى حال الركوع وليلا ونهارا وسرا وعلاقيه، وتقديمه على المناجاة دون سائر الأمم، وحصول الإجماع بذلك والنص على وقوعه موقع القربه والقطع بشوابه».

قال ابن تيميه: وقال تعالى:

(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمِّيَاهُمْ يَبْتَغُونَ فُضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُيُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤِثُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (١٠) سورة الحشر ٨-٩.

وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا من

بعدهم يستغفرون لهم، ويسألون الله أن لا- يجعل في قلوبهم غمًا لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فإنهم لم يستغفروا للسابقين الأولين وفي قلوبهم غم عليهم ففي الآيات الثناء على الصحابه وعلى أهل السنه الذين يتولونهم وإخراج الرافضة من ذلك وهذا نقيض مذهب الرافضة»(١).

الجواب عليها:

إن الصفات المذكوره فى الآيه يجب اجتماعها حتى يدخل الشخص ضمن الممدوحين بهذه الآيه وهذه الصفات:

أن يكون من فقراء المهاجرين

أن يكونوا مخرجين من ديارهم وأموالهم

أن يكون إخراجهم وخروجهم لنيّتهم ابتغاء فضل الله ورضوان الله

أن يكون خروجهم بنيه نصر الله ورسوله

هذه الصفات فى المهاجرين الممدوحين

وأيضاً:

أن يتبؤوا الدار والإيمان من قبلهم فى المدينه

يحبون قلبيا من هاجر إليهم

ولا يجدون فى صدورهم حاجه مما أوتوا

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه

هذا فى الأنصار

ص: ٢٣٣

وأنت ترى أن جُل هذه الصفات صفات نفسية جوانحيّه لا سبيل الى إثباتها غالبا، فالله هو المطلع على الضمائر، فكيف ندخل عشرات الألوف ممن ثبتت لهم الصحبه الزمّيّه في كل هذه الآيات!؟

قال الشريف المرتضى في هذه الآيه (1) «أما قوله: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) فأول ما فيه أن أبا بكر يجب أن يخرج عن هذه الآيه على أصول مخالفينا لأنهم على أصولهم كان غنيا مؤسرا كثير المال، واسع الحال، وليس لهم أن يتأولوا الفقراء هاهنا على أن المراد به الفقر إلى الله دون ما يرجع إلى الأموال، لأن الظاهر من لفظ الغنى والفقير ينبىء عن معنى الأموال دون غيرها. وإنما يحتملان على ذلك بدليل يقتضى العدول عن الظاهر، وما قلناه في الآيه الأولى من أن الألف واللام لا يقتضيان الاستغراق على كل حال يطعن أيضا على معتقدهم في هذه الآيه، وبعد فإن سياق الآيه يخرج ظاهرها عن أيديهم ويوجب الرجوع عليهم إلى غيرها لأن الله تعالى قال: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فوصف بالصدق من تكاملت له الشرائط، ومنها ما هو مشاهد كالهجرة والإخراج من الديار والأموال، ومنها ما هو باطن لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله ونصره الرسول، والله تعالى لأن المعبر في ذلك ليس بما يظهر بل بالبواطن والنيات فيجب على الخصوم أن يثبتوا اجتماع هذه الصفات في كل واحد من الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأموالهم، ولا بد في ذلك من الرجوع إلى غير الآيه».

ص: ٢٣٤

وهو ردّ قوى للاستدلال بالآيه.

قال ابن تيميه وقال تعالى:

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح: ١٨).

وقد أخبر سبحانه أنه رضى عنهم وأنه علم ما فى قلوبهم وأنه أثابهم فتحا قريبا وهؤلاء هم أعيان من بايع أبا بكر وعمر وعثمان بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى المسلمين من يتقدم عليهم بل كان المسلمون كلهم يعرفون فضلهم عليهم لأن الله تعالى بين فضلهم فى القرآن»(١).

الجواب:

قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ) لو كان الذين تنازعنا فيهم من المؤمنين لما تنازعنا! بل لكونهم خلطوا أفعالهم الحسنه بالسيئه صاروا موضع اخذ ورد بيننا وبين غيرنا، ثم إن قوله تعالى «المؤمنين» يثبت الإيمان الكامل للمبايعين من المؤمنين لا للمبايعين كلهم! ولو تدبرنا فى القرآن لوجدنا إن الذين ثبت لهم الإيمان بمراحله ثلاثه أصناف:

(الذين آمنوا) و (المؤمنون) و (المؤمنون حقا).

والذى يظهر للمتدبر أن هناك اختلافاً واضحاً فى استعمال هذه المركبات والمصطلحات فى القرآن، فمثلاً لو أتينا على (المؤمنون) و (المؤمنات) فسرى:

قوله تعالى:

(إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

ص: ٢٣٥

الْمُؤْمِنُونَ) (آل عمران: ١٢٢).

وقوله تعالى:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْمَعُوا تَأْذِينَ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ تَأْذِينَ اللَّهِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور:
٤٢).

وقوله تعالى:

(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) (الأحزاب:
٢٢).

وقوله تعالى:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)
(الحجرات: ١٥).

وقوله تعالى:

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥).... (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)
(المؤمنون ١-٩).

إذ ارتبط (المؤمنون) بالتوكل في عدة مواضع من القرآن، يقول الله عن المتوكلين عليه.

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: ٣).

ص: ٢٣٦

فما ظنك بمن يجتبيه الله ويكون هو المدافع عنه؟!

ونحن نرى من صفات المؤمنين فى الآيات سابقه الذكر:

إنهم متوكلون على الله

إنهم يرجعون فى كل شأنهم للنبي ويستأذنونه بذلك

إنهم يزدادون إيماناً وتصديقاً فى المواقف الصعبة

من علامات تصديقهم أنهم يبذلون أموالهم وأنفسهم ولا يرتابون من بعد ذلك

خاشعون فى صلاتهم

مُعْرِضُونَ عَنِ اللَّغْوِ

لِلزَّكَاةِ فَاعْلَمُوا

حافظون لفروجهم

يراعون العهد والأمانه

يحافظون على الصلاه

وجزاء هؤلاء أنهم:

(يُرِيثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون: ١١).

فهم يُخَلَّدُونَ فى جنه الفردوس

أما الذين آمنوا:

فهم ممدوحون بشروط وقيود معينه، مع كثره ورود النصيحه والتوجيه دون المدح المطلق فى القرآن وهذا ما يميزهم عن (المؤمنين) كما فى قوله تعالى:

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقره: ٢٥).

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصِّبْيَانِ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقره: ٦٢).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (البقره: ١٠٤).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (البقره: ١٥٣).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقره: ١٧٢).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدَاةٍ

ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (البقره: ١٧٨).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقره: ١٨٣).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (البقره: ٢٠٨).

وقوله تعالى:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (البقره: ٢١٤).

وقوله تعالى:

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلٌ غَلَبَتْ فَنَّهُ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (البقره: ٢٤٩).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (البقره: ٢٥٤).

ص: ٢٣٩

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (البقره: ٢٦٧).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) (البقره: ٢٨٢).

وقوله تعالى:

(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) (البلد: ١٧).

وقوله تعالى:

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر: ٣).

وأنت تلاحظ في هذه الآيات:

إن الذين آمنوا اشترط عليهم العمل بالصالحات مره

والتواصى بالصبر والمرحمه مره أخرى

والتواصى بالحق والصبر مره ثالثه

الاستعانه بالصبر والصلاه مره رابعه

والإيمان بالله واليوم الآخر مره خامسه

ص: ٢٤٠

اشترط لمدهم أن يكونوا مع الأنبياء وليس لوحدهم مما يجعلك تعلم بأنهم قد لا يستقيمون بعدهم.

أكثر التوجيهات الأخلاقية والأحكام الشرعية والاستعتاب فهو موجه إليهم دون سواهم.

من هنا فالذين آمنوا قد يكونون أناس لم يبلغوا درجة المؤمنين لذا احتاجوا لكل هذه النصائح والتعليمات.

أما المؤمنون حقاً فقد ورد ذكرهم في القرآن لمرتين:

في قوله تعالى:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (٢) (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٢-٤).

وقوله تعالى:

(وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوُوا وَ نَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٧٤).

من هنا فصفات هؤلاء - المؤمنون حقاً - هي:

توجل قلوبهم عند ذكر الله

يزدادون إيماناً عند تلاوه آياته عليهم

متوكلون بشكل مطلق عليه

دخل الإيمان في قلوبهم في سبيل الله

ص: ٢٤١

هاجروا فى سبيل الله

جاهدوا فى سبيل الله

آووا فى سبيل الله، نصرُوا النبى والمهاجرين فى سبيل الله

وهذه صفات يجمعها قولنا أنهم مخلصون ومؤمنون وهو أرقى درجات الإيمان.

على أن هناك تفرقا بين (الذين آمنوا) من جهة و (الذين آمنوا معه) من جهة أخرى، إذ أن المجموعه الثانيه مع النبى صلى الله عليه وآله، وبالتالي تكون قريبه من مجموعه (المؤمنون) كما قال تعالى:

وقوله تعالى:

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبُاسَاءَ وَالضَّرَّاءَ وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (البقره: ٢١٤).

وقوله تعالى:

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقره: ٢٤٩).

وقوله تعالى:

(لَكِنَّ الرَّسُولَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنفُسِهِمْ وَ أَوْلِيئِكَ

ص: ٢٤٢

لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (التوبة: ٨٨).

وقوله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) (هود: ٥٨).

وقوله تعالى:

(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيمُ) (هود: ٦٦).

وقوله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصَابَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ) (هود: ٩٤).

وقوله تعالى:

(فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) (غافر: ٢٥).

وهذا تجده جلياً فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحریم: ٨).

ففرق سبحانه بين ابتداء الكلام فقال (الذين آمنوا) وبين المجموعه التى

وردت بعد ذلك فقال (الذين آمنوا معه)، والمجموعه الأخيره قد تكون مستثناه من (الذين آمنوا) وقريبه من منزله (المؤمنين).

لذا فال تفريق واجب بين (المؤمنين) وغيرهم. فالمؤمنون على أفضل الأحوال قد تشمل بعض الصحابه، فهى بالإساس قد تكون للمعصوم والقريب من العصمه. فالخطاب فى الآيه التى استدل بها ابن تيميه ينبىء عن الرضوان الآلهى عن مجموعه معينه هى (المؤمنون) لا غير.

وللشريف الرضى كلام جميل فى المقام إذ قال فى «الشافى»^(١) «أما قوله تعالى: (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجره) فأول ما فيه أنا لا نذهب أن الألف واللام للاستغراق لكل من يصلحان له، بل الظاهر عندنا مشترك متردد بين العموم والخصوص، وإنما يحمل على أحدهما بدلاله غير الظاهر. وقد دللنا على ذلك فى مواضع كثيره، وخاصه فى كلامنا المنفرد للوعيد من جمله جواب مسائل أهل الموصل وإذا لم يكن الظاهر يستغرق جميع المبايعين تحت الشجره فلا حجه لهم فى الآيه. على أنا لو سلمنا ما يقترحونه من استغراق الألف واللام لم يكن فى الآيه أيضا دلالة على ما ادعوه لأن الله تعالى علق الرضا فى الآيه بالمؤمنين ثم قال: (إذ يبايعونك تحت الشجره) فجعل البيعه حالا للمؤمنين أو تعليلا لوجه الرضا عنهم وأى الأمرين كان فلا بد فيمن وقع الرضا عنه عن أمرين: أحدهما: أن يكون مؤمنا والآخر أن يكون مبايعا، ونحن نقطع على أن الرضا متعلق بمن جمع الأمرين فمن أين أن كل من بايع تحت الشجره كان جامعا لهما فإن الظاهر لا يفيد ذلك على أنه تعالى قد وصف من رضى عنه ممن بايع تحت الشجره بأوصاف قد علمنا أنها لم تحصل لجميع المبايعين، فيجب أن يختص

ص: ٢٤٤

١- (١) الشافى فى الإمامه - الشريف المرتضى - ج ٤ - ص ١٧-١٨.

الرضا بمن اختص بتلك الأوصاف لأنه تعالى قال: (فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) ولا خلاف بين أهل النقل فى أن الفتح الذى كان بعد بيعه الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر وعمر فرجع كل واحد منهما منهزما ناكصا على عقبيه فغضب النبى صلى الله عليه وآله وقال. (لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله تعالى ورسوله ويحبه الله ورسوله كرازا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه) فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وكان أرمدا فتفل فى عينه فزال ما كان يتشكاه وأعطاه الرايه فمضى متوجها وكان الفتح على يديه، فيجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآيه ومن كان معه فى ذلك الفتح من أهل البيعه تحت الشجره لتكامل الشرائط فيهم. ويجب أن يخرج عنها من لم يجتمع له الشرائط، وليس لأحد أن يقول: إن الفتح كان لجميع المسلمين، وإن تولاه بعضهم. وجرى على يديه فيجب أن يكون جميع أهل بيعه الرضوان ممن رزق الفتح وأثيب به، وهذا يقتضى شمول الرضا للجميع وذلك لأن هذا عدول عن الظاهر لأن من تولى الشىء نفسه هو الذى يضاف إليه على سبيل الحقيقه، ويقال إنه أثيب به، ورزق إياه، وإن جاز أن يوصف بذلك غيره ممن يلحقه حكمه على سبيل التجوز لجاز أن يوصف من كان بخراسان من المسلمين بأنه هازم جنود الروم. ووالج حصونهم وإن وصفنا بذلك من يتولاه، ويجرى على يديه».

قال ابن تيميه: «وقال للمؤمنين:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٥١).

ص: ٢٤٥

إلى قوله:

(إِنَّمَا وَثِقْتُكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة: ٥٥-٥٦).

وقال:

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٧١).

فأثبت الموالاة بينهم وأمر بموالاة-تهم والرافضة تتبرأ منهم ولا- تتولاهم وأصل الموالاة المحبة وأصل المعاداة البغض، وهم يبغضونهم ولا يحبونهم وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل وكذبه بين من وجوه كثيرة منها:

ص: ٢٤٦

ابن تيمية وآيه التصدق بالخاتم

قال ابن تيمية «أن قوله «الذين» صيغه جمع وعلّي واحد.

والجواب على هذا الإشكال:

إن هذا الأسلوب (أسلوب مخاطبه المفرد بصيغه الجمع) شائع في مخاطبه العرب وكما قال الأميني (1) «وما أكثر له من نظير في لسان الذكر الحكيم وإليك نماذج منه:

قال تعالى:

(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) (آل عمران: من الآية ١٨١).

ذكر الحسن: أن قائل هذه المقاله هو حبي بن أخطب. وقال عكرمه والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق: هو فنحاص بن عازوراء. وقال الخازن: هذه المقاله وإن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم يرضون بمقالته هذه فنسبت إلى جميعهم. راجع تفسير القرطبي، تاريخ ابن كثير، تفسير الخازن.

ص: ٢٤٧

١- (١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٣ - ص ١٦٣-١٦٧

وقال تعالى:

(وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) (التوبة: من الآية ٦١).

نزلت في رجل من المنافقين إما في الجلاس بن سويلا، أو: في نبتل بن الحرث أو: عتاب بن قشير، راجع تفسير القرطبي، تفسير، الخازن، الإصابه.

قال تعالى:

(وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) (النور: من الآية ٣٣).

نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزى، قال: كنت مملوكا لحويطب فسألته الكتابه، ففي أنزلت والذين يبتغون الكتاب. أخرج ابن منده وأبو نعيم والقرطبي كما في تفسيره، أسد الغابه، الإصابه.

وقال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء: ١٠).

قال مقاتل بن حيان: نزلت في مرثد بن زيد الغطفاني. (تفسير القرطبي، الإصابه)

وقال تعالى:

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِمُوا عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يَجِبُ الْمُقْسِمِينَ) (الممتحنه: ٨).

نزلت في أسماء بنت أبي بكر، وذلك: أن أمها قتيله بنت عبد العزى قدمت

ص: ٢٤٨

عليها المدينة بهدايا وهي مشركه، فقالت أسماء: لا أقبل منك هديه، ولا تدخل على بيتي حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلها وأن تقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها. أخرجه البخارى، ومسلم، وأحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، كما فى تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير، تفسير الخازن.

قال تعالى:

(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرُفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة: ٤١).

ذكر المكي فى تفسيره: أنها نزلت فى عبد الله بن سوريا. تفسير القرطبي ١٧٧:٦، الإصابه ٣٢٦:٢.

قال تعالى:

(وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ) (البقره: من الآية ١١٨).

نزلت فى رافع بن حريمه، وأخرج محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال. قال رافع لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله فى ذلك الآية، تفسير ابن كثير..

قال تعالى:

ص: ٢٤٩

(وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (النحل: ٤١).

أخرج ابن عساکر فی تاریخه من طریق عبد الرزاق عن داود بن أبی هند: أن الآیه نزلت فی أبی جندل بن سهیل العامری. وذكره القرطبی فی تفسیره من جملة الأقوال الواردة فیها.

(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) (فاطر: ٢٩).

نزلت فی حصین بن المطلب بن عبد مناف كما فی الإصابه.

قال تعالى فی سورة العصر:

(وَ الْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)) السوره.

عن أبی بن كعب قال: قرأت علی رسول الله صلى الله علیه وسلم سورة والعصر فقلت: يا رسول الله بأبى وأمى أفديك ما تفسیرها؟ قال: والعصر قسم من الله بآخر النهار، إن الانسان لفي خسر: أبو جهل بن هشام. إلا الذين آمنوا: أبو بكر الصديق. وعملوا الصالحات: عمر ابن الخطاب. وتواصوا بالحق: عثمان بن عفان. وتواصوا بالصبر على بن أبى طالب. الرياض النضرة. قال الأئمنى: نحن لا نوافق القوم على هذه التأويلات المحرفة المزيفة، غير أنا نسردها لإقامه الحجة عليهم بما ذهبوا إليه.

قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ

ص: ٢٥٠

عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران: ٧٧).

نزلت في عيدان بن أسوع الحضرمي، قاله مقاتل في تفسيره. الإصباحه.

قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، وأحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه كما في تاريخ ابن عساكر، وتفسير القرطبي وغيرهم: أنها نزلت في عبد الله بن حذافه السهمي.

قال تعالى:

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران: ١٧٣).

المراد من الناس الأول هو نعيم بن مسعود الأشجعي، قال النسفي في تفسيره: هو جمع أريد به الواحد، أو: كان له أتباع يشبطون مثل تشيطه. وقال الخازن: فيكون اللفظ عاما أريد به الخاص. وأخرج ابن مردويه بإسناده عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقبهم أعرابي من خزاعه فقال: إن القوم قد جمعوا لكم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت فيهم هذه الآية. تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير، تفسير الخازن.

قال تعالى:

ص: ٢٥١

(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النساء: ١٧٦).

نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري. وهو المستفتي، وكان يقول: أنزلت هذه الآية في تفسير القرطبي، تفسير الخازن، تفسير النسفي هامش الخازن.

قال تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢١٥).

نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال: يا رسول الله بماذا نتصدق؟! وعلى من نفق؟! فنزلت الآية. تفسير القرطبي، تفسير الخازن.

قال تعالى:

(وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (الأنعام: ٢٦).

ذهب القوم إلى أنها نزلت في أبي طالب.

قال تعالى:

(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

ص: ٢٥٢

الْإِيمَانَ وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (المجادله: ٢٢).

نزلت في أبي عبيده الجراح حين قتل أباه يوم بدر. أو: في عبد الله بن أبي. تفسير القرطبي، نوادر الأصول للحكيم الترمذي.

قال تعالى:

(وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبه: ١٠٢).

نزلت في أبي لبابه الأنصاري خاصة. تفسير القرطبي، الروض الأنف.

قال تعالى:

(يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) (التوبه: ٦٢).

إن رجلا من المنافقين قال: والله إن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا، وإن كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير. فسمعها رجل من المسلمين فقال: والله إن ما يقول محمد لحق ولأنت أشر من الحمار، فسعى بها الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأرسل إلى الرجل فدعا، فقال: ما حملك على الذي قلت؟ فجعل يلتعن ويحلف بالله بأنه ما قال ذلك، وجعل الرجل المسلم يقول: اللهم صدق الصادق، وكذب الكاذب. فأنزل الله الآية تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير.

وروى البخاري في (باب سكر الأنهار) بسنده عن عبد الله بن الزبير «انه حدثه ان رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج

ص: ٢٥٣

الحره التي يسقون بها النخل فقال الأنصارى: سرح الماء يمر، فأبى عليه فاختمما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصارى فقال: إن كان ابن عمّتك، فتلّون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، فقال الزبير والله إننى لأحسب هذه الآية نزلت فى ذلك:

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٥)(١).

فكان خطاب الله بالجمع والمقصود به الزبير.

وروى البخارى فى الصحيح عن ابن عباس فى تفسير الآية:

(أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: من الآية ٥٩).

قال نزلت فى عبد الله بن حذافه بن قيس بن عدى«(٢) فكان الخطاب بالجمع وصاحب القضيّه مفرد.

وروى الحاكم على شرط الشيخين عن ابن عباس فى تفسير الآية:

(وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَصْعُوا أَسْلِحَتِكُمْ) (النساء: من الآية ١٠٢).

قال نزلت فى عبد الرحمن ابن عوف كان جريحا«(٣).

وروى الحاكم على شرط الشيخين عن ابن عباس:

ص: ٢٥٤

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٣ - ص ٧٦.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٥ - ص ١٨٠.

٣- (٣) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٢ - ص ٣٠٨.

وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
(النور: ٤).

قال نزلت في عائشه خاصه»(١)

وقال البيهقي (قال الشافعي) رحمه الله وقول الله:

«وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى» (النور: من الآيه ٢٢).

نزلت في رجل حلف ألا ينفع رجلا فأمره الله ان ينفعه»(٢)

وروى البخارى في صحيحه في قوله تعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...» (آل عمران: من الآيه ٧٧).

«قال سليمان في حديثه فمر الأشعث ابن قيس فقال ما يحدثكم عبد الله قالوا له فقال الأشعث نزلت فيّ وفي صاحب لي في بئر كانت بيننا»(٣).

فإن قالوا: إنما نزلت هذه الآيات بالخصوص وعمت بالأحكام لذا فهي تختلف عن المورد الذي أشكلناه عليكم، قلنا: فما تفعلون بما رواه كبار رواتكم:

كأحمد الدورقي الذي روى عن مصعب بن سعد عن أبيه قال «نزلت فيّ». وربما قال مصعب بن سعد: نزلت في أبي أربع آيات، أصبت سيفاً يوم بدر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، نفلني، فقال: ضعه من حيث

ص: ٢٥٥

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٤ - ص ١٠-١١.

٢- (٢) السنن الكبرى - البيهقي - ج ١٠ - ص ٣٦.

٣- (٣) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٢٢٤.

أخذته، ثم عدت الثانية، فقلت: يا رسول الله، نفلني، أترك كمن لا غناء له؟ فنزلت: (يسألونك الأنفال) وهي قراءة عبد الله^(١).

وهي واضحة في نسبتها السؤال لشخص وهي روايه للحادثه لكنها بصيغه الجمع والنسبه لمفرد.

والبخارى الذى روى في صحيحه عن أنس بن مالك قال «نرى هذه الآية نزلت في أنس ابن النضر:

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب: ٢٣) (٢).

وقال الثعلبي في تفسيره (فنادته الملائكة): يعنى جبريل وحده نظيره قوله في هذه السوره (وإذ قالت الملائكة يا مريم): يعنى جبريل وحده، وقوله في النحل: " (ينزل الملائكة): يعنى جبريل ما يروح بالوحى؛ لأن الرسول إلى جميع الأنبياء جبريل (عليه السلام)، يأت عليه قوله ابن مسعود، فناداه جبريل (وهو قائم يصلى في المحراب) وهذا جائز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم: ركب فلان في السفن، وإنما ركب سفينته واحده، وخرج على بغال البريد، وإنما على بغل واحد، وسمعت هذا الخبر من الناس، وإنما سمع من واحد نظير قوله تعالى: (الذين قال لهم الناس): يعنى نعيم بن مسعود. (إن الناس قد جمعوا لكم): يعنى أبا سفيان ونحوها كثيره^(٣).

ص: ٢٥٦

١- (١) مسند سعد بن أبى وقاص - أحمد بن إبراهيم الدورقى - ص ٩٠.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٦ - ص ٢٢.

٣- (٣) تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٣ - ص ٦٠.

والرجل إمام في العربية(١) وقوله فصل في المقام.

وقد قال ابن تيمية في كتابه «مقدمه في أصول التفسير»(٢) «ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك. وأيضاً، فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم وديناهم؟ ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر. ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها؛ ولهذا قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به؛ ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنّف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره. والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم».

لذالم يعترض احد التابعين على نزول الآيه في على بما اعترض به ابن تيميه أفهل يكون أعلم من التابعين الذين تلقوا الخبر فإما عمّموا وإما خصّوا عليا به

ص: ٢٥٧

١- (١) قال عنه عمر كحاله «أحمد الثعلبي (٠٠٠-٤٢٧ هـ) - (٠٠٠-١٠٣٥ م) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري (أبو إسحاق) مفسر، مقرئ، واعظ، أديب. توفي لسبع بقين من المحرم من تصانيفه: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، العرائس في قصص الأنبياء، وربع المذكورين». معجم المؤلفين - عمر كحاله - ج ٢ - ص ٦٠.

٢- (٢) مقدمه في أصول التفسير - ابن تيميه - ص ١٠.

بدون أن يعترضوا بان الخطاب إذا كان للفرد فكيف جاء بلفظ الجماعة؟!

قال ابن تيميه: «ومنها أن الواو ليست واو الحال إذ لو كان كذلك لكان لا يسوغ أن يتولى إلا من أعطى الزكاه فى حال الركوع فلا يتولى سائر الصحابه والقرايه».

والجواب: وهذا ما نقول به لأن الولاية هنا الخلافه وليست النصره، لذا جاءت خاصه بمن تركى وتصدق حال الركوع.

قال ابن تيميه «ومنها أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب، وإيتاء الزكاه فى نفس الصلاه ليس واجبا ولا مستحبا باتفاق علماء المله فإن فى الصلاه شغلا».

الجواب:

إيتاء الزكاه عمل مستحب بنفسه وعليه يمدح الفاعل، سواء كان داخل الصلاه أم خارجها، ما لم يستلزم عملا مخرجا بالصلاه، وهو خارج كلامنا، فالتصدق عمل يسير لا يستلزم الإخلال بالصلاه والخروج عن مقاصدها، نعم هناك أفعال مباحه داخل الصلاه فإن استعمل المباح للاستحباب استحب هذا فمثلا الحركه البسيطة للمصلّى مباحه فهذه الحركه تضمنت نزع الخاتم ومدّ اليد لطالب الصدقه وهنا الاستحباب.

قال ابن تيميه «ومنها: أنه لو كان إيتاؤها فى الصلاه حسنا لم يكن فرق بين حال الركوع وغير حال الركوع بل إيتاؤها فى القيام والقعود أمكن».

قلت:

وهذا ما نقول به لان الآيه حاله وليست تشريعيه فهى تصف حال الإمام

ص: ٢٥٨

حين تصدق لا أكثر وهو ما نقول به، فإن الحال كان حال ركوع الإمام وقد جاء السائل يطلب صدقه فنزلت الآية تصف الحال لا غير.

قال ابن تيميه «ومنها أن عليا لم يكن عليه زكاه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم».

قلت:

الغريب أن بعض كبار مفسرى أهل السنه فهم منها حكماً فقهياً بعكس ما فهمه ابن تيميه! قال الجصاص فى ذيل آيه التصدق بالخاتم (١) «دل على أن صدقه التطوع تسمى زكاه، لأن عليا تصدق بخاتمه تطوعاً، وهو نظير قوله تعالى:

(وَمَا آتَيْتُم مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) (الروم: من الآية ٣٩).

قد انتظم صدقه الفرض والنفل، فصار اسم الزكاه يتناول الفرض والنفل كاسم الصدقه وكاسم الصلاه ينتظم الأمرين». ونقل القول أيضاً عن الكيا الطبرى (٢).

قال ابن تيميه: ومنها «أنه لم يكن له أيضاً خاتم ولا كانوا يلبسون الخواتم حتى كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى كسرى فقيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوماً فاتخذ خاتماً من ورق ونقش فيها محمد رسول الله».

قلت:

بل كان له خاتم يتختم به، وهذا وارد بروايات عديده، وأهل البيت أعلم بما

ص: ٢٥٩

١- (١) أحكام القرآن - الجصاص - ج ٢ - ص ٥٥٨.

٢- (٢) جامع أحكام القرآن - القرطبي - ج ٦ - ص ٢٢١.

فيه، ثم إن ما جاء في قصه اتخاذ الخاتم مضطرب فبعضها أن النبي صلى الله عليه وآله اتخذ الخاتم قبيل مرسلته للروم، وبعضها قبيل مرسلته لملك فارس وبعضها عمم «للأعاجم» وعلى كل حال فالمروى أن اتخاذ الخاتم لم يتعدَّ السنه السابعه للهجره فقد تكون الآيه نزلت بعد ذلك.

قال ابن تيميه «ومنها أن إيتاء غير الخاتم في الزكاه خير من إيتاء الخاتم فإن أكثر الفقهاء يقولون لا يجرى إخراج الخاتم في الزكاه».

الجواب: وهذا الكلام يعتمد على ما ادعاه من الزكاه الاصطلاحيه وإنما قلنا أن الزكاه لغويه هنا والمقصود صدقه التطوع.

قال ابن تيميه «ومنها أن هذا الحديث فيه أنه أعطاه السائل والمدح في الزكاه أن يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائل».

الجواب: كما في الذي قبله فالزكاه هنا ليست اصطلاحيه.

قال ابن تيميه «ومنها أن الكلام في سياق النهي عن موالاه الكفار والأمر بموالاه المؤمنين كما يدل عليه سياق الكلام» (1).

الجواب:

الآيات التي تتكلم عن النهي عن موالاه الكفار معزوله عن سياق هذه الآيه فأيات النهي عن موالاه الكفار في سياق نهى عام وهنا في إثبات خاص.

ثم إن ابن تيميه أراد الإيهام بأن آيات النهي عن الكفار تسبق هذه الآيه مباشرة أو هكذا يفهم بينما الأمر ليس كذلك قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

ص: ٢٦٠

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢٢٣-٢٢٥.

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَمَا إِيَّاهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزْتَدِ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ الَّذِينَ يَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) المائدة ٥١-٥٧.

فبدأ سبحانه بالكلام عن الكفار، ثم عن مرضى القلوب، ثم خص فذكر ولايه أمير المؤمنين عليه السلام والسؤال هنا من هم مرضى القلوب؟!

والسؤال مهم فما علاقه مرضى القلوب بالإشارة لولايه على عليه السلام؟

قال تعالى في كتابه الكريم:

(إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال: ٤٩).

ص: ٢٤١

وقال تعالى:

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (الأحزاب: ١٢).

وقال تعالى:

(لَيْتَن لَعَمَّ يَتَّبِعِهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) (الأحزاب: ٦٠).

في الآيات الكريمة نلاحظ أنه سبحانه تكلم عن فئتين اقترنتا في الموارد الثلاثة، وقد سبقت مجموعه «المنافقون» مجموعه «الذين في قلوبهم مرض» في الترتيب في الموارد جميعاً، وتعاقبتا بواو العطف، مما يقتضى تغايرهما، ومن الغريب أن كثيراً من المفسرين لم يفرق بين هؤلاء وهؤلاء! فحملوا المرض الذي في القلوب على أنه النفاق، وهذا خلاف السياق القرآني، كما فعل كل من:

القُمي في تفسيره فقال في آية الأحزاب قال «نزلت في قوم منافقين»^(١).

الطوسي في تفسيره نقل عن أبي علي (والظاهر انه الجبائي) قوله «كلهم في معنى المنافقين»^(٢).

الطبرسي قال في آية الأحزاب «قيل هم بنو سالم من المنافقين»^(٣).

مكارم الشيرازي^(٤) في الأمثل إذ قال بعد إشارته إلى إحدى الآيات السالفه

ص: ٢٦٢

١- (١) تفسير القمي - ج ٢ - ص ١٩٢.

٢- (٢) التبيان - الطوسي - ج ٥ - ص ١٣٦.

٣- (٣) مجمع البيان - الطبرسي - ج ٨ - ص ١٤٠.

٤- (٤) الظاهر أن الشيخ مكارم الشيرازي كان مشرفاً على التفسير وليس مؤلفاً له.

«والحق أن مثل هذه الأخبار والمبشرات اعتبرها المنافقون..» (١) مما يجعله يوافق من سبقه بحمل المرض على النفاق.

عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره إذ قال في الأحزاب ١٢ «هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين» (٢).

احتمله الطبري في تفسيره ونقل عن الحسن البصري ما نقله الصنعاني آنفاً (٣).

واحتمله ابن أبي حاتم في تفسيره أيضاً (٤).

وأورد النحاس في معانيه: إنهم المنافقون (٥).

وكذلك فعل السمرقندي وقال في المرض (٦): «شكاً ونفاقاً».

وكذلك ابن زمين مع انه في البدايه فسر المرض بأنه (الشك) (٧).

وكذلك فعل الثعلبي وقال «شك ونفاق» (٨).

وقال الواحدى إنها نزلت في المنافقين (٩).

ص: ٢٦٣

-
- ١- (١) الأمثل - ناصر مكارم الشيرازى - ج ١٣ - ص ١٨٦.
 - ٢- (٢) تفسير القرآن - الصنعاني - ج ٢ - ص ٢٦٠.
 - ٣- (٣) جامع البيان - الطبري - ج ١٠ - ص ٢٤٤.
 - ٤- (٤) تفسير ابن أبي حاتم الرازي - ج ٥ - ص ١٧١٦.
 - ٥- (٥) معاني القرآن - النحاس - ج ٥ - ص ٣٣٠.
 - ٦- (٦) تفسير السمرقندي - ج ٢ - ص ٢٦.
 - ٧- (٧) تفسير ابن زمين - ج ٢ - ص ١٨٢.
 - ٨- (٨) تفسير الثعلبي - ج ٤ - ص ٣٦٦.
 - ٩- (٩) أسباب نزول الآيات - الواحدى النيسابورى - ص ٦٥.

واحتمل ابن الجوزى انه النفاق(١).

ونقل ابن عطيه فى تفسيره عن قتاده «إنهم الذين أعلنوا النفاق»(٢).

وأشار الفخر الرازى إلى كونها فى المنافقين(٣).

وغيرهم من المفسرين ممن تركنا آراءهم.

علما أن بعض هؤلاء الذين سردنا أسمائهم لم يقتصر على هذا الرأى بل أنه احتمله مضموماً لآراء أخرى ولم يبت فى الرأى الخاص به، مما جعلنا نحمله مسؤوليه هذا الرأى لكونه لم ينفه.

وباقى المفسرين - ممن لم يحملوا مرض القلب على النفاق - اختلفوا، فمنهم من قال إنه الشك والريب، ومنهم من قال إنه الزنا.

فأما الشك والريب فهو احتمال منفى طبعاً لنفسه نفى معنى (النفاق) عن معنى (المرض)، إذ يقول سبحانه وتعالى:

(أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (النور: ٥٠).

فلو كان مرض القلب هو الريب لما كان هناك داع لهذا الاستفهام من العالم المتعال؟ أرأيت لو قال لك رجل عاقل (أفى قلوبهم مرض أم فى قلوبهم مرض)!! وهو يقصد التفصيل أرأيت هذا الكلام معقول ويؤدى غرضه؟! طبعاً كلا، وهذا ما نقوله.

ص: ٢٦٤

١- (١) زاد المسير - ابن الجوزى - ج ٦ - ص ١٨٥.

٢- (٢) تفسير القرآن - ابن عطيه الأندلسى - ج ١ - ص ٩٥.

٣- (٣) تفسير الرازى - ج ١٠ - ص ١٥٨.

قال تعالى:

(وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزُدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيماناً ولا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ) (المدثر: ٣١).

وهنا كذلك نفس الإشكال، فلو كان للذين (في قلوبهم مرض) معنى المرتاب والشاك لم يكن هناك داعٍ لتغيير اللفظ! فلما استعمل اليقين في مقابل الريب علمنا بالمعنى الواضح لهذين المصطلحين، ولكنه لما جعل (الذين في قلوبهم مرض) في مقابل (الذين أوتوا الكتاب) وبمقابل (زياده إيمان الذين آمنوا) صار لعدم المطابقه معنى، إذن فمرض القلب لا يعنى الريب وإلا لذكره بهذا اللفظ كما ذكر مصطلح (الريب) قبله.

ثم إن الذين قالوا بأن (مرض القلب) هو الشك والريب فهل أن (الشك والريب) أمرٌ واحد وشعور واحد؟! طبعا كلا، فلو كان أمرا واحدا لما قال تعالى:

(قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) (هود: ٦٢).

ص: ٢٤٥

وقال تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) (هود: ١١٠).

وقال تعالى:

(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) (إبراهيم: ٩).

فزياده الريب على الشك وكونه صفة له يفيد كونهما متباينين، فمره يكون الشك مريباً ومره يكون خالياً من هذه الصفة. لهذا قال أبو هلال العسكري (١) «الفرق بين الريب والشك: الشك: هو تردد الذهن بين أمرين على حد سواء. وأما الريب فهو شك مع تهمة. ودل عليه قوله تعالى: ذلك الكتاب لا ريب فيه". وقوله تعالى: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا، فإن المشركين - مع شكهم في القرآن - كانوا يتهمون النبي بأنه هو الذي افتراه وأعانه عليه قوم آخرون!». وهو كلام نفيس لم أجد أحداً تطرق له، والله اعلم.

والملاحظ أن أغرب الأقوال هو قول قتاده الذي نقله ابن عطية الأندلسي من أنهم «الذين أعلنوا النفاق!!» فهو أراد أن يهرب من القول بترادف النفاق والمرض فسقط بالأدهى! فكيف يُعلن عن النفاق والنفاق لا يكون إلا عن طريق إسرار الكفر وإظهار الإيمان؟! فإعلان الكفر هو مرحلة لا حقه لإسراره، ونفاق الناس به، أما إظهار النفاق فليس له موضوع أصلاً فكيف كان هو مرض القلوب؟!

والسؤال الذي يوجّه إلى الذين قالوا بأن مرض القلب هو النفاق: لماذا قال الله «المنافقون والذين في قلوبهم مرض»؟! فلو كان المعنى واحداً فهل يقول

ص: ٢٦٦

العاقل (المنافقون والمنافقون)؟ أليس هم يقولون بأن الأصل في العطف أن يقتضى المغايره؟!

والآن لنحاول الاستدلال على معنى (مرض القلب) قرآنياً:

فلقد ذكر مصطلح (المرض) مرتبطاً (بالقلب) في القرآن في اثني عشر مورداً، منها قوله تعالى:

(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (البقره: ١٠).

وقوله تعالى:

(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدہ: ٥٢).

وقوله تعالى:

(وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبه: ١٢٥).

وقوله تعالى:

(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (الحج: ٥٣).

وذكر النفاق مع اشتقاقه في سبعة وثلاثين مورداً، وذكر الشك في خمسة عشر مورداً، وذكر الريب مع اشتقاقه في ستة وثلاثين مورداً.

خواص مرض القلب:

ص: ٢٤٧

إن المتتبع للآيات التي ذُكر فيها (مرضى القلوب) يرى أن الله سبحانه نفى عنهم صفه (الإيمان) وجعلهم مجموعته في قبيل الذين آمنوا فقال:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَىٰ لَهُمْ (٢٠)) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١)) (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)) (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٣٢)) (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)) (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥)) (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَدِّطِعُوكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦)) (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧)) (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨)) (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩)) (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَعَرَّفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)) (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢)) (سوره محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٢٠-٣٢).

وقد تطرق سبحانه لقضيه هؤلاء الذين ينتظرون نزول سوره القتال أيضا في سوره التوبه بقوله:

(وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِدَاهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ

آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)) (وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَا تَوَّأَوْا وَ هُمْ كَافِرُونَ (١٢٥)) (أَوْ لَا- يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَ لَا هُمْ يَدْكُرُونَ (١٢٦)) (وَ إِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧)) (التوبه ١٢٤-١٢٧).

وقد وصفهم في سورة البقره فقال سبحانه:

(وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨)) (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (٩)) (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)) (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)) (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)) (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا- إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣)) (وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ (١٤)) (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)) (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)) (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧)) (صُمٌّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨)) (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَرَادَ الْمَوْتِ وَ اللَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (٩)) (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى

كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) سورة البقره ٨-٢٠.

وإذا تتبعنا مصطلح (الذين فى قلوبهم مرض) فى باقى الموارد مع هذه الموارد لوجدنا أنهم:

مجموعه فى قبال المنافقين والمؤمنين والكافرين والشاكنين والمرتابين.

إنهم يدعون الإيمان ظاهرا

يدعون الإصلاح مما يجعلهم مجموعه متنفذه لها مشاريعها الخاصه لا مجموعه هامشيه

يجعلون لأنفسهم جاه وسلطه فلا يريدون أن يكونوا مؤمنين (مثل السفهاء) كما يقولون مما يجعلنا نقول أنهم شخصيات بارزه وأسماء معروفه.

كانوا يكرهون القتال مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

كانوا يُضمرون العداة لأرحامهم عندما يتولون فى الأرض (بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم طبعاً).

إنهم ملعونون وحكم عليهم بالصمم والعمى عن الهدى جزاء لعملهم الشنيع.

قلوبهم المريضة مقفله بالضلال.

عملهم السابق مُحَيِّط لكونهم يكرهون رضوان الله ولا- يطيعون أوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الإلهيه ويُسرّون غير ما يظهر.

إنهم يبغضون أناساً لم يذكرهم القرآن صريحاً ويحملون الضغينه والحقد لهم.

إنهم كفروا وصدوا عن السبيل وشاقوا النبى ولكن بقيد مهم وهو (من بعد

ص: ٢٧٠

ما تبين لهم الهدى).

إنهم رجس ولا يموتون إلا وهم كافرون (فى النهايه)

إنهم كاذبون فى حياتهم

إن هؤلاء كانوا يتمركزون فى المدينة بشهادته قوله سبحانه:

(لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) (الأحزاب: ٦٠).

إنهم كانوا يتصلون بأهل الكتاب سراً ليأمنوهم على أنفسهم كما قال تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)) المائدة ٥١-٥٢.

ولو راجعت ما كتبه المؤرخون حول بعض المسلمين الذين اتصلوا بالمشركين بعد موقعه أحد ليتوسطوا لهم برجوعهم إلى مكة (بعدما قُتل النبي بحسب ظنهم)!! لعرفت من هم!

إنهم كانوا يتعاونون مع المنافقين ويمثلون طابوراً خامساً للعدو كما قال تعالى:

(إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال: ٤٩).

ص: ٢٧١

إذ ورد بأن القائلين قالوا هذه العبارة عند خروج المسلمين إلى بدر، فرأى المنافقون ومرضى القلوب أن الخروج بهذا العدد الضئيل إنما غرور ليس بعده نجاه، وانتبه لقوله تعالى «عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ» إذ أن القائل لا ينسب دين الإسلام لنفسه بل للمسلمين مما يفيد خروجه من جماعتهم.

ولو راجعت ما كتبه المؤرخين عن استشاره البعض وما ردّوا به مما سبب الإحباط عند بعض المسلمين لعرفت من هم!

إنهم كانوا على شكل مجموعه مُنظّمة تخترق المسلمين، تتلاقى فيما بينها وتنسق جهودها ويدل عليه قوله تعالى:

(وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَيَلًا يَرَاكُم مِّنْ أَدْبُرٍ ثُمَّ انصَبُوا صَرَافًا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧)) التوبة ١٢٥-١٢٧.

من هذه الآيات وغيرها نرجح بأن (مرضى القلوب) هو الذين اسلموا وارتدوا سرّاً، ولم يعلم بهم في حياتهم حتى النبي صلى الله عليه وآله، وقد يكون قد علم إجمالاً ولم يعلم تفصيلاً من الله تعالى، ولكن الله أرشده إلى أنه ممكن أن يعلمهم من خلال سلوكهم المنحرف، ويدل عليه قوله تعالى:

(وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) (محمد: ٣٠)

فلا هم بالمنافقين والذين نافقوا (فهم يفترون عن المنافقين بأنهم آمنوا بالنبي

فى البداهه ثم ارتدوا سراً ولجئوا للنفاق، بينما استعمل المنافقون النفاق من البداهه)، ولا- بالمشركين والذين أشركوا، ولا بالكافرين والذين كفروا، ولا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فلم يبقَ غير أنهم جماعه أسلمت وارتدت سرا، وما أدل الآيه على ذلك التى تقول:

(مَتْلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (البقره: ١٧).

فهم استوقدوا فلما أضاءت النار ما حوله وأنارت ذهب الله بنورهم جزاء على ضلالتهم وارتدادهم سرا.

ومن نُكت القرآن الطريفه أن ارتباط المرض بالقلب - وهى علامه هؤلاء - قد جاءت فى اثنى عشر موضعاً فى القرآن، وهى قيمه تمثل عدد مرضى القلوب فى المسلمين وهى تقابل عدد المعصومين من الأئمه وهم اثنا عشر إماماً. وعدد مرضى القلوب هو العدد نفسه للمتآمرين فى ليله العقبه!! والوارده فى روايات عديده من السنه والشيعة:

إذ روى ابن سعد فى طبقاته الكبرى (١) «قال محمد بن عمر قال حمزه بن عمرو لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبه حتى سقط بعض متاع رحله، قال حمزه: فنور لى فى أصابعى الخمس فأضىء حتى جعلت القط ما شدَّ من المتاع السوط والحباء وأشباه ذلك».

وقال المقرئى فى الإمتاع (٢) «ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ص: ٢٧٣

١- (١) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٤ - ص ٣١٥.

٢- (٢) إمتاع الأسماع - المقرئى - ج ٥ - ص ١١٦-١١٧.

متوجهاً لماء تبوك فأصبح في منزل، فضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم القصواء، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عماره ابن حزم عَقَبَى بدرى قُتل يوم اليمامة شهيداً، وكان في رحله زيد بن أبي اللصيت أحد بنى قينقاع، كان يهودياً فأسلم وناقق، وكان فيه خبث اليهود وغشهم - وكان مظاهراً لأهل النفاق - فقال زيد وهو في رحل عماره، وعماره عند النبي صلى الله عليه وسلم: أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء؟ وهو لا يدري أين ناقته!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن منافقاً يقول: إن محمداً يزعم أنه نبي وهو يخبركم بأمر السماء؟ ولا يدري أين ناقته!! وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله، وقد دلنى عليها، وهى فى الوادى فى شعب كذا وكذا - أشار لهم إليه - حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى أتوا بها، فذهبوا فجاءوا بها، فرجع عماره بن حزم إلى رحله فقال: العجب من شىء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً عن مقاله قائل أخبره الله عنه، قال: كذا وكذا للذى قال زيد، فقال رجل ممن كان فى رحل عماره ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذه المقالة زيد قبل أن يطلع علينا، قال: فأقبل عماره على زيد بن اللصيت يجأه فى عنقه ويقول: والله إن فى رحلى لداهيه، وما أدرى، أخرج يا عدو الله من رحلى. وكان الذى أخبر عماره بمقاله زيد أخوه عمرو بن حزم، وكان فى الرحل مع رهط من أصحابه، والذى ذهب فجاء بالناقة من الشعب الحارث بن خزيمه الأشهل، وجدها وزمامها قد تعلق فى شجره، فقال زيد بن اللصيت: لكأنى لم أسلم إلا اليوم، قد كنت شاكاً فى محمد، وقد أصبحت وأنا فيه ذو بصيره، فأشهد أنه رسول الله، فزعم الناس أنه تاب، وكان خارجه بن زيد بن

ثابت ينكر توبته ويقول: لم يزل فسلاً (١) حتى مات!!

وقيل بأنه نزلت في تلك الحادثة آيات تتلى، قال تعالى:

(يَحِيدُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرُوا إِنْ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَخَدَّرُونَ (٦٤)) (وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أ بِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَشْتَهَرُونَ (٦٥)) (لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)) (التوبة ٦٤-٦٦).

والآية وإن تكلمت عن المنافقين ولكن ربطت النفاق بما في القلب.

وقد روى نزولها في ليله العقبة ومنافقيها الاثنى عشر العديد من مفسرى أهل السنه منهم ابن الجوزى (٢) والرازى (٣) والعز بن عبد السلام (٤) والبيضاوى (٥) وأبو حيان الأندلسى (٦) وابن كثير (٧) والسيوطى (٨) والكثير غيرهم، ومن الملفت للنظر ان بعض من ورد اسمه فى أسماء مرضى القلوب فى ليله العقبة ظل يعيش هاجس الفضيحة طول عمره إذ انه ورد أحدهم كان يسأل حذيفه ابن اليمان (٩) صاحب

ص: ٢٧٥

-
- ١- (١) الفسل: الرذل النذل الذى لا مرؤه له ولا جلد: العين - الفراهيدى - ج ٧ - ص ٢٦٠.
 - ٢- (٢) زاد المسير - ابن الجوزى - ج ٣ - ص ٣١٤.
 - ٣- (٣) تفسير الرازى - ج ١٦ - ص ١٢٠.
 - ٤- (٤) تفسير العز بن عبد السلام - ج ٢ - ص ٣١.
 - ٥- (٥) تفسير البيضاوى - ج ٣ - ص ١٥٥.
 - ٦- (٦) تفسير البحر المحيط - ج ٥ - ص ٧٦.
 - ٧- (٧) تفسير ابن كثير - ج ٢ - ص ٣٨١.
 - ٨- (٨) الدر المنثور - السيوطى - ج ٣ - ص ٢٥٤.
 - ٩- (٩) قال ابن الاثير فى العام الرابع والثلاثين للهجره «فى هذه السنه مات حذيفه بن اليمان بعد قتل

سر النبي على المنافقين «هل أنا من المنافقين»^(١) يعنى الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم له!! بل إن جُمله من الصحابه كانوا يعيشون هاجس الفضيحه ويربو عددهم على ثلاثين كما روى البخارى عن ابن أبى مليكه «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه» والأحرى أن يقول (كلهم يخاف الفضيحه على نفسه!!)

وكون حذيفه بن اليمان رضى الله عنه كان صاحب سر النبي على المنافقين شىء متسالم عليه عند أصحاب السير، قال ابن الأثير^(٢) «وحذيفه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين لم يعلمهم أحد إلّا حذيفه، أعلمه بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عمر أفى عمالى أحد من المنافقين قال نعم واحد قال من هو؟ قال لا أذكره. قال حذيفه: فعزله كأنما دل عليه، وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفه، فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر وان لم يحضر حذيفه الصلاة عليه لم يحضر عمر».

ولما كان هؤلاء المرضى يعيشون خوف الفضيحه ليل نهار ولما لم يكن الزمان يمر بعيدا بغزوه تبوك، ولما حج النبي حجه الوداع نرى أن أحدهم يسأل النبي: أنزل فى شىء^(٣)؟!

ص: ٢٧٦

١- (١) الهجوم على بيت فاطمه - عبد الزهراء مهدي - ص ٤٦٧ / الغدير للأمينى نقلا عن الباقلانى فى التمهيد - ج ٦ - ص ٢٤١.

٢- (٢) أسد الغابه - ابن الأثير - ج ١ - ص ٣٩١.

٣- (٣) عمدہ القارى - العينى - ج ١٨ - ص ٢٦٠.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم نفى نزول شيء فيه ولم ينفِ كونه من مرضى القلوب!! ومن الملاحظ إن محاوله اغتيال النبي الفاشله تلك في تبوك جاءت بعد وقت بسيط بعد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشهور لعلي بن أبي طالب «أنت منى كهارون من موسى لولا انه لا نبي بعدى» إذ أجمعت المصادر الإسلاميه على قوله هذا انه كان عند تأهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للخروج إلى تبوك، لذا فقوله سبحانه:

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (محمد: ٢٢).

يكشف عن اتفاق اللغدر بعلي بعد النبي وقطع رحم النبي به، لهذا نفهم الآن لم سُميت سورة التوبه بأسماء كثيره مشيره منها براءه والمقشقه والمبعثره والمخزيه والفاضحه والحافره والمنكله والمدمدمه وسوره العذاب والمشرده إلى آخر الأسماء، وحتى سوره المنافقين لم تُسمَّ بهذه الأسماء، فهي بعثرت المرتدين المرضى وشردتهم وحفرت عنهم ونكلت بهم وعذبتهم لذا فلما سمع بعض الأعراب هذه السوره بعد وفاه النبي بوقت طويل قال(١) «هذه السوره أظنها آخر ما أنزلت، فقلت له: ولم؟ فقال: أرى عهدا تنبذ، وعقودا تنقض». فهذا الأعرابي مع انه لم ير النبي ولم يسمع منه لكنه ولأول وهله من سماعه الآية عرف أنها كذلك، وأنها سوف تكون سيفاً مشهوراً على مرضى القلوب تفضحهم وتبعثرهم.

ومن هنا فالآيات التي قال ابن تيميه أنها في سياق الكلام عن النهي لموالاه الكفار ليست كذلك فمرضى القلوب ليسوا من الكفار في القرآن، بل مجموعه متميزه بأفعالها واسمها كانت تحيط بالنبي صلى الله عليه وآله وأرادت قتله ليله

ص: ٢٧٧

العقبه لمآرب دنيويه قد يكون من بينها محاوله الإمساك بزمام المبادرة للتحكم بالخلافه لذا فهذه الآيه أشارت إليهم ثم خصت فقالت «إنما وليكم...». وكأنه نهى عن موالاته غيره وخصوصا من تكلمت عنهم الآيه قبل قليل وسمتهم «مرضى القلوب».

وقد مورست أساليب عديده فى إخفاء ما حدث فى محاوله الاغتيال تلك وأهم شىء أخفى عَنَّا هو أسماؤهم، ففى مسند البزار (١) حدثنا على بن المنذر، قال: حدثنى محمد بن فضيل، قال: أخبرنا الوليد بن جميع، عن أبى الطفيل، عن حذيفه رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوه تبوك: لا يسبقنى إلى الماء أحد»، قال أحمد (٢) بقى فيه كلام تركته!!.

وروى البخارى (٣) فى باب «فقاتلوا أئمه الكفر إنهم لا إيمان لهم»:

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا زيد بن وهب قال كنا عند حذيفه فقال ما بقى من أصحاب هذه الآيه (٤) إلّا ثلاثه ولا من المنافقين إلّا أربعه فقال أعرابى إنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تخبرونا فلا ندرى فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا؟ قال: أولئك الفساق أجل لم يبق منهم إلّا أربعه أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده» فمن هذا الشيخ؟!.

ص: ٢٧٨

١- (١) مسند البزار - ج ٧ - ص ٢٧٤.

٢- (٢) هو البزار نفسه، واسمه أحمد البزار.

٣- (٣) صحيح البخارى - البخارى - ج ٥ - ص ٢٠٣.

٤- (٤) الآيه هى قوله تعالى: (فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) (التوبه: من الآيه ١٢).

قد نعرف الجواب من كلام ابن حجر العسقلاني (١) في شرحه على الصحيح «روى الطبرى من طريق السدى قال المراد بأئمه الكفر: كفار قريش، ومن طريق الضحاك قال أئمه الكفر رؤوس المشركين من أهل مكة! (قوله إلا ثلاثة) سمى منهم فى روايه أبى بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب وفى روايه معمر عن قتاده أبو جهل بن هشام وعته بن ربيعه وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وتعقب بأن أبا جهل وعته قتلا بيدرو إنما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكوره وهو حى فيصح فى أبى سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما جميعا (قوله ولا من المنافقين إلا أربعة) لم أقف على تسميتهم».

وغير قول «فيصح فى أبى سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما جميعا» وهو يقرُّ تبعا للحديث الصحيح عن حذيفه صاحب السرِّ «ما بقى من أصحاب هذه الآية...» فهو إقرار بأنهم بقوا إلى زمان بعد النبى وحذيفه يشهد بأنهم أحياء يرزقون!

ولما كان مع النبى صلى الله عليه وآله رجلا فى ليله العقبه اطلعا على هؤلاء الاثنى عشر أحدهما عمار فقد كان عمار بن ياسر لا يستسرُّ بالأمر كما يفعل حذيفه فى بعض الأحيان جاء فى الديباج على مسلم (٢) عن قيس بن عبيد قال «قلنا لعمار أرأيت قتالكم أرأيا رأيتموه فان رأى يخطىء ويصيب، أو عهدا عهده إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده إلى الناس كفه وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن فى أمتى قال شعبه واحسبه قال حدثنى حذيفه وقال غندر أراه

ص: ٢٧٩

١- (١) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٤٣.

٢- (٢) الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطى - ج ٦ - ص ١٣٧-١٣٨.

قال: فى أمتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الديله سراج من النار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم".

وروى فى مغازى الواقدى (١) عن جابر رضى الله عنه قال «تنازع عمّار بن ياسر ورجل من المسلمين فى شىء فتسابا، فلما كاد الرجل يعلو عمّارا فى السباب قال عمّار: كم كان أصحاب العقبة؟ قال: الله أعلم، قال: أخبرنى عن علمك بهم، فسكت الرجل، فقال بعض الحاضرين: بين لصاحبك ما سألك عنه، وإنما يريد عمّار أشياء قد خفيت عليهم، فكره الرجل أن يحدثه فأقبل القوم على الرجل يسألونه، فقال الرجل: كنا نتحدث أنهم كانوا أربعة عشر رجلا، فقال عمّار: فإنك كنت فيهم فهم خمسة عشر، فقال الرجل: مهلا، أذكرك الله أن تفضحنى، فقال عمار: والله ما سميت أحدا منهم ولكنى أشهد أن الخمسة عشر رجلا، فاثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللّٰغَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (غافر: ٥٢).

وقد أعلن عمار رضوان الله عليه أن منهم معاويه وعمرو فى روايات صحيحه قال الهيثمى (٢) «وعن سفينه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا

ص: ٢٨٠

١- (١) المغازى - الواقدى - ص ٢٠٧.

٢- (٢) قال تقى الدين المكى «أبو الحسن الهيثمى على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر بن عمر بن صالح المصرى الشافعى الامام الأوحى الزاهد الحافظ نور الدين أبو الحسن ولد فى شهر رجب سنه خمس وثلاثين وسبعمائه فلما كان قبيل الخمسين صحب الحافظ أبا الفضل العراقى ولازمه أشد ملازمه إلى أن بلغ حمامه فخدمه وانتفع به وصاهره على ابنته فرزق منها أولادا وحصل له بركته فسمع معه غالب مسموعاته وكتب الكثير من مصنفاته وربما سمع الشيخ أحيانا بقراءته،

فمر رجل على بعير وبين يديه قائد وخلفه سائق فقال لعن الله القائد والسائق والراكب. رواه البزار ورجاله ثقات.

وعن المهاجر بن قنفذ قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه على بعير فقال الثالث ملعون. رواه الطبراني فى الكبير ورجاله ثقات.

وعن سعد بن حذيفه قال قال عمار بن ياسر يوم صفين وذكر أمرهم وأمر الصلح فقال والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما رأوا عليه أعوانا أظهروه. رواه الطبراني فى الكبير وسعد بن حذيفه لم أر من ترجمه» (١) وليس يذكر

ص: ٢٨١

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ١ - ص ١١٣.

فى كتب الحديث والرجال غير سعد بن حذيفه وهذا عدّه ابن حبان فى الثقات (١).

وقد وصفهم بالمستسلمين لا المسلمين غير عمار من الصحابه! روى ابن عساكر (٢) بطريقين عن محارب بن دثار قال «كان مروان على المدينه فأمر الناس أن يبايعوا ليزيد وأرسل إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أهل الشام يدعوه إلى البيعه، قال: فخرج رجل أشعث أغبر رثّ الهيئه، فقال: يأمرنى مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفى حتى أسلموا ولكن استسلموا، فقال أهل الشام: مجنون».

فهم استسلموا عند فتح مكه ولم يسلموا! لذا ذكر ابن حجر عن بعضهم ان ائمه الكفر منهم ابو سفيان!.

ومن الملفت للنظر أن الهيثمى يروى خبر عمّار فى ذم معاويه وعمرو مع أخبار لعن أصحاب البعير! فمن هم هؤلاء الذين أخفى التاريخ أسماءهم حتى صار بعيرهم أشهر منهم؟!.

هم أبو سفيان ومعاويه وأخوه، ذكر ذلك مزاحم المنقرى وقال (٣) عن «نصر، عن بليد بن سليمان، حدثنى الأعمش، عن على بن الأقرم قال: وفدنا على معاويه وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائنه. فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدثنا ما شهدت ورأيت. قال: إن هذا أرسل إلى - يعنى معاويه - فقال: لئن بلغنى أنك تحدث لأضربن عنقك. فجتوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف فى جندك على عنقى. فقال: والله ما كنت

ص: ٢٨٢

١- (١) الثقات - ابن حبان - ج ٤ - ص ٢٩٤.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٢١ - ص ٨٩.

٣- (٣) وقعه صفين - ابن مزاحم المنقرى - ص ٢٢٠.

لأقاتلك ولا أقتلك. وأيم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه يدعوه - وكان يكتب بين يديه - فجاء الرسول فقال: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاويه وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب". قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وإلا فضُمَّتَا أذناي، كما عميتا عيناي»..

وقد تعرضت هذه الرواية الى تشويه يهدف الى حصر اللعن في شخصيه واحده من هذه الشخصيات الثلاث، بهدف التقليل من التأثير السلبي للرواية على المعنيين، بها إذ رويت بصيغه أخرى في مجمع الزوائد(١) وهي «عن المهاجر بن قنفذ قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه على بعير فقال الثالث ملعون» إذ أدت هذه الصيغه المطلوب منها فضلاً عن ان هذه الصيغه حُرِّفَت أيضاً! فقد فسرها المناوى فى شرح الجامع الصغير بقوله(٢) «الثالث) أى الإنسان الذى ركب على البهيمه وعليها اثنان فكان هو الثالث وكانت لا تطيق ذلك، (ملعون) أى مطرود عن منازل الأبرار يطهر بالنار فقوله (يعنى على الدابه) مدرج من كلام الراوى لا- من تتمه الحديث فلو بيّنه المصنف لكان أولى ثم إنه إنما قال فى ثلاثه أقبلوا من سفر على هذه الهيئه فالكلام فى ثلاثه مخصوصه ودابه معينه فلا يلزم منه حرمة ركوب أى ثلاثه كانوا على أيه دابه!!».

ص: ٢٨٣

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ١ - ص ١١٣.

٢- (٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوى - ج ٣ - ص ٤٤٧.

وقد روى ابن عساكر (١) وابن كثير (٢) والشوكاني (٣) واللفظ له «أخرج ابن أبي خيثمه وابن عساكر عن الربيع بن أنس قال: لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى فلانا، وهو بعض بنى أميه على المنبر يخطب الناس، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله:

﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة الأنبياء - ١١١.

والمعنى هو معاويه بن أبي سفيان، وان كانت القصة قد دفت بشكل نهائى بهذا اللفظ لكن القصة المماثلة والتي هي (أخف وطأه) وجدت لها متنفساً لتظهر بشكل خجول على صفحات بعض الكتب فقد روى ابن عساكر (٤) ابن كثير (٥) «قال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد، عن سفيان الثوري، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت بنى أميه يصعدون منبرى فشق ذلك على فأنزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ سورة القدر - ١. فيه ضعف وإرسال.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمه: حدثنا يحيى بن معين، حدثنا عبد الله بن نمير، عن سفيان الثوري، عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ سورة الإسراء - من الآية ٦٠ قال: رأى ناساً من بنى أميه على المنابر فسأه ذلك، فقيل له: إنما هي دنيا يعطونها وتضمحل عن

ص: ٢٨٤

-
- ١- (١) تاريخ مدينه دمشق - ج ٥٧ - ص ٣٤٢.
 - ٢- (٢) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١٠ - ص ٥٣.
 - ٣- (٣) فتح القدير - الشوكاني - ج ٣ - ص ٤٣٣-٤٣٤.
 - ٤- (٤) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٥٧ - ص ٣٤١-٣٤٢.
 - ٥- (٥) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١٠ - ص ٥٣.

وروى ابن حجر (١) عن البخارى الحديث «يهلك الناس هذا الحى من قريش، قالوا فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم». وقال فى شرحه عليه «قوله: فقال مروان لعنه الله عليهم غَلَمَه) فى روايه عبد الصمد لعنه الله عليهم من أغيلمه، وهذه الروايه تفسر المراد بقوله فى روايه المكى فقال مروان غلمه كذا اقتصر على هذه الكلمه فدلّت روايه الباب أنها مختصره من قوله لعنه الله عليهم غلمه فكان التقدير غلمه عليهم لعنه الله أو ملعونون أو نحو ذلك، ولم يرد التعجب ولا الاستثبات (قوله فقال أبو هريره لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفلان لفلان) فى روايه الإسماعيلى من بنى فلان وبنى فلان لقلت وكأن أبا هريره كان يعرف أسمائهم وكان ذلك من الجراب الذى لم يحدث به وتقدمت الإشاره إليه فى كتاب العلم، وتقدم هناك قوله لو حدثت به لقطعتم هذا البلعوم (قوله فكنت أخرج مع جدى) قائل ذلك عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو وجده سعيد بن عمرو وكان مع أبيه لما غلب على الشام ثم لما قتل تحول سعيد بن عمرو إلى الكوفه فسكنها إلى أن مات (قوله حين ملكوا الشام) أى وغيرها لَمّا ولوا الخلافه وإنما حُصّت الشام بالذكر لأنها كانت مساكنهم من عهد معاويه (قوله فإذا رأهم غلمانا أحداثا) هذا يقوى الاحتمال الماضى وأن المراد أولاد من استخلف منهم وأما تردده فى أيهم المراد بحديث أبى هريره فمن جهه كون أبى هريره لم يفصح بأسمائهم، والذى يظهر أن المذكورين من جملتهم وأن أولهم يزيد كما دل عليه قول أبى هريره رأس الستين وإماره الصبيان فإن يزيد كان غالبا ينتزع الشيوخ من إماره البلدان الكبار ويوليها الأصغر من أقاربه».

والحديث كله يشير الى بنى أميه!. وأما قوله وأولهم يزيد فهذا من جراب ابن هريره!

وحتى هذه الروايه لم تنج بنفسها من التضليل، فقد أخفى جزء منها وقطعت أوصالها فى بعض الكتب كما فى الدر المنثور إذ قال السيوطى(١) «أخرج ابن أبى شيبه وابن عساكر عن الربيع بن أنس رضى الله عنه قال لما أُسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين يقول هذا الملك»..

وأنت لا تفهم شيئاً من الروايه فقد أخفوا ما أخفوه منها!.

وقد جدّ حذيفه وعمار فى فضح رؤوس النفاق ومرضى القلوب وأشهرهم أبو سفيان ومعاويه وعمرو فنراهم يصرحون بلا مريه بأنهم كفار فى باطنهم ومن موافقهم ما رواه نصر بن مزاحم فى (وقعه صفين)(٢) عن يحيى بن يعلى، عن صباح المزنى، عن الحارث بن حصيره عن زيد بن أبى رجاء، عن أسماء بن الحكم الفزارى قال «كنا بصفين مع على بن أبى طالب تحت رايه عمار بن ياسر، ارتفاع الضحى - استظللنا ببرد أحمر، إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى إلينا فقال: أيكم عمار بن ياسر؟ فقال عمار بن ياسر: هذا عمار. قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم. قال: إن لى حاجه إليك فأنطق بها علانيه أو سرا؟ قال: اختر لنفسك أى ذلك شئت. قال: لا، بل علانيه. قال: فأنطق. قال: إنى خرجت من أهلى مستبصراً فى الحق الذى نحن عليه لا أشك فى ضلاله هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتى كان ليلتى هذه صباح يومنا هذا، فتقدم منادينا فشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونادى بالصلاه، فنادى مناديتهم

ص: ٢٨٤

١- (١) الدر المنثور - جلال الدين السيوطى - ج ٤ - ص ٣٤٢.

٢- (٢) وقعه صفين - ابن مزاحم المنقرى - ص ٣٢٠-٣٢٢.

بمثل ذلك، ثم أقيمت الصلاة فصلينا صلاه واحده، ودعونا دعوه واحده، وتلونا كتابا واحدا، ورسولنا واحد، فأدركنى الشك فى ليلتى هذه، فبت بليله لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت، فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال: هل لقيت عمار بن ياسر؟ قلت: لا. قال: فالفقه فانظر ما يقول لك فاتبعه. فجئتك لذلك. قال له عمار: هل تعرف صاحب الرايه السوداء المقابلتى فإنها رايه عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وهذه الرابعه ما هى بخيرهن ولا- أبرهن، بل هى شرهن وأفجرهن. أشهدت بدرا وأحدا وحنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها؟ قال: لا. قال: فإن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، ويوم أحد، ويوم حنين، وإن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب، هل ترى هذا العسكر ومن فيه؟ فوالله لو ددت أن جميع من أقبل مع معاويه ممن يريد قتالنا مفارقا للذى نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته. والله لدمأؤهم جميعا أحلّ من دم عصفور. أفترى دم عصفور حراما؟ قال: لا، بل حلال. قال: فإنهم كذلك حلال دماؤهم، أترانى بينت لك؟ قال: قد بينت لى. قال: فاختر أى ذلك أحببت. قال: فانصرف الرجل ثم دعاه عمار بن ياسر فقال: أما إنهم سيضربوننا بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون: لو لم يكونوا على حق ما ظهرنا علينا. والله ما هم من الحق على ما يقذى عين ذباب. والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنا على حق وهم على باطل. وأيم الله لا يكون سلما سالما أبدا حتى ييؤ أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين، وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق وأن قتلاهم فى الجنه وموتاهم. ولا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتاهم وقتلاهم فى الجنه، وأن موتى أعدائهم وقتلاهم فى النار،

وكان أحيأؤهم على الباطل».

وروى الحاكم فى المستدرک (١) بسند صحیح عن سعد بن حذیفه بن الیمان قال «رفع إلى حذیفه عیوب سعید بن العاص فقال: ما أدرى أى الأمرین أردتم تناول سلطان قوم لیس لکم، أو أردتم رد هذه الفتنه فإنها مرسله من الله ترتعى فى الأرض حتى تطأ خطامها لیس أحد رادها ولا- أحد مانعها ولیس أحد متروک يقول الله الله إلما قتل، ثم یبعث الله قوما قزعا کقزع الخریف قال القزع القطعه من السحاب الرقیق كأنها ظل إذا مرت تحت السحاب الکبیر». قال الحاكم «هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه».

وقد ورد فى روايات أهل البیت أن هؤلاء القوم الذین وصفتهم الروایات انهم کقزع الخریف هم أصحاب الإمام المهدی علیه السلام الذی یملأها عدلاً وقسطاً.

ص: ٢٨٨

١- (١) المستدرک - الحاكم النیسابورى - ج ٤ - ص ٥٠٣.

قال ابن تيميه: قال تعالى:

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آلَ اللَّهِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) (النمل: ٥٩).

قال طائفه من السلف هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا ريب أنهم أفضل المصطفين من هذه الأممه التي قال الله فيها:

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي بِلِذَّةِ مَا أُخِيذَ لَهُ فَاذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣)) (فاطر ٣٢-٣٣).

فأمه محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين أورثوا الكتاب بعد الأممين قبلهم اليهود والنصارى وقد أخبر الله أنهم الذين اصطفى»(١).

ص: ٢٨٩

اختلف السلف بين من يقول أن المصطفين هم الأنبياء، وبعضهم قال بأنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ولو أورش الله هؤلاء الصحابة الكتاب فكيف يختلفون فيه إلى حد الحرق وغلّ المصاحف وقراءه على سبعة أوجه وعشره أوجه، وضرب السياط على من يقرأه حمزه أحد القراء السبعة.. قال سليمان بن الأشعث (1) «سمعت أبا داود يقول: سمعت أحمد بن سنان يقول: كان يزيد يكره قراءه حمزه كراهيه شديده. قال أبو داود: سمعت ابن سنان يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لي عليه سلطان على من يقرأه حمزه لأوجعت ظهره وبطنه».

وكيف تتقاتل هذه الأمة بين أبنائها حتى يُقتل من المسلمين سبعون ألفاً! ثم تقتل الأمة سبطى النبي بأشع قتله، وتحرق الكعبه، وتهتك أعراض النساء في دار هجره النبي صلى الله عليه وآله الى غيرها من الطامات! نعم إن الأمة مصطفاه وليس أبنائها على التعميم الذى يريده ابن تيميه وأتباعه وإنما يعمّمون حتى يدخلوا طامات الأمويين مع حسنات غيرهم بحجه الأمة الواحده!

وكيف اختلفوا فى تفسير الكتاب إلى هذا الحد وهم وارثوه؟! فلو كان الله قد أورثهم الكتاب وهو يعلم بأنهم سيختلفون الى الحد الذى يقولون فيه بأرائهم فتطير المعانى ذات اليمين وذات الشمال تبعاً لجهل صاحبه او علمه فما اللطف فى ذلك وهو اللطيف؟!!

ثم إن الله تعالى يقول «وسلام على عباده الذين اصطفى» وقوله تعالى «ثم

ص: ٢٩٠

أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» وذكر «عبادنا» ولم يكن هناك تفصيل عند ابن تيميه: لم خص المذكورين هنا بلفظ «العباد» دون غيره؟!!

إن إضافه العباد إليه تعالى بقول (عباده) وقوله (عبادنا) يفيد أنهم من أرقى شرائح المؤمنين وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن اثنا عشر مره وهو من لطائف الإشارات قال تعالى:

عبدا: ٥ مرات وقد وصف به أنبياء الله نوح وداود وايوب ومحمد (لمرتين) صلى الله عليهم اجمعين.

عبده: ٧ مرّات وقد وصف الله النبي محمد صلى الله عليه وآله بأنه (عبده) خمس مرات وزكريا عليه السلام مره واحده

عبدا: ٦ مرّات

العبد: ٧ (مشتق العباده)

عباده: ٣٤ مرّه

عبادي: ١٧ مرّه

عبادنا: ١٢ مرّه

العباد: ٢٠ مرّه

عبدين: ٢ مرّه

عباد: ٤ مرّه

عبادا: ٢ مرّه

عبادك: ٧ مرّات

ص: ٢٩١

والذى يظهر بعد التأمل أن العباد يختلفون عن العبيد فى المصطلح القرآنى إذ ورد مصطلح (العبيد) فى خمسة مواضع هى:

(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (آل عمران: ١٨٢).

(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (الأنفال: ٥١).

(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (الحج: ١٠).

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت: ٤٦).

(مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (ق: ٢٩).

وهى وان لم تكن صريحه فى الدم ولكنها مرتبطه بالحساب وبالتالى العدل الربانى من العقاب وهى إشاره الى هويه هؤلاء.

أما العباد فقد اختص المصطلح بالاصطفاء لمرتين قال تعالى:

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) (النمل: ٥٩)

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَلِكُمْ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (فاطر: ٣٢).

ثم ثنى الله بدخولهم الجنة فقال:

«جَنَاتٌ عِدْنٌ يُدْخَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسٍ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)» فاطر ٣٣-٣٥.

وقد وصف به أنبياء الله نوح وداود وأيوب ومحمد (لمرتين) صلى الله عليهم أجمعين بأن أطلق لفظ (عبدنا) على كل واحد منهم، وجاء لفظ (عبادنا) في اثني عشر موردا في القرآن كلها مع المعصومين أو الممدوحين، فهؤلاء العباد داخلون للجنة كلهم وهذا لا ينطبق على الصحابة الذين روى محدثو أهل السنه روايات ارتداد بعضهم ومنع بعضهم من الحوض كما في البخارى (١) «عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إنى فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم قال أبو حازم فسمعنى النعمان بن أبى عياش فقال هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: اشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته وهو يزيد فيها فأقول إنهم منى فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى، وقال ابن عباس سحقا بعدا يقال سحيق بعيد سحقه واسحقه أبعده».

فكيف يرثون الكتاب ويؤتم لهم بالجنة ووفى روايه أخرى في البخارى (٢) عن النبي صلى الله عليه وآله «حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم قلت

ص: ٢٩٣

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٢٠٧-٢٠٨.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٢٠٨-٢٠٩.

أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»(١).

وفى روايه أخرى للبخارى(٢) «عن ابن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلثون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري».

فكيف ولم يبق منهم إلما مثل همل النعم؟! علما إن بعض الصحابه شرب الخمر وبعضهم قتل النفس المحترمه وبعضهم ارتد ولحق بالنصارى وبعضهم كان يقبل الرشى حتى يكذب على النبي صلى الله عليه وآله إذ نقل ابراهيم بن محمد الثقفى عن أبى جعفر الاسكافى المعتزلى قوله(٣) «إن معاويه - لعنه الله - بذل لسيمره بن جندب مائه ألف درهم حتى يروى أن هذه الآيه نزلت فى على بن أبى طالب:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥)) سورة البقره.

وأن الآيه الثانيه نزلت فى ابن ملجم الملعون وهى:

ص: ٢٩٤

١- (١) قال ابن الأثير «حديث الحوض "فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم" الهمل: ضوال الإبل، واحدها: هامل. أى إن الناجى منهم قليل فى قله النعم الضاله» /النهايه فى غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٥ - ص ٢٧٤.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٢٠٨.

٣- (٣) الغارات - ابراهيم بن محمد الثقفى - ج ٢ - ص ٨٤٠-٨٤٣.

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ) (البقره: ٢٠٧).

فلم يقبل فبذل له مائتى ألف، فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف، فلم يقبل، فبذل له أربعمائه ألف، فقبل.

بينما العباد المصطفون داخلون للجنة وممدوحون فى كل القرآن ولو أخذنا موارد «عبادنا» لوجدنا قوله تعالى:

(لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (يوسف: ٢٤).

وقوله تعالى:

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (الكهف: ٦٥).

وقوله تعالى:

(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) (مريم: ٦٣).

وقوله تعالى:

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (فاطر: ٣٢).

ووصف تعالى نوح فقال:

(إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) (الصفافات: ٨١).

ص: ٢٩٥

ووصف تعالى إبراهيم فقال:

(إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) (الصفات: ١١١).

ووصف موسى وهارون فقال:

(إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) (الصفات: ١٢٢).

ووصف تعالى الرسل فقال:

(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) (الصفات: ١٧١).

وذكر الأنبياء فقال:

(وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ) (ص: ٤٥).

وقال تعالى:

(وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ
إِنِّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى: ٥٢).

وقال تعالى:

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْهِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ) (التحریم: ١٠).

لذا فارتباط (عبادنا) بالرسول فقط في القرآن يشير الى كون (عبادنا) خاصه للمعصومين فقد اضافهم الله لنفسه لذا فقوله تعالى:

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (النمل: ٥٩).

لذا فأورثهم الله الكتاب لعدم تناقضهم فيه وكلهم واحد قال تعالى:

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)) فاطر ٣٢-٣٤.

وقوله تعالى:

(فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ).

هو إخبار عن حال الذين أورثهم المصطفون الكتاب فيهم لا حال المصطفين أنفسهم كيف وهم ممدوحون ومختوم لهم بالجنة.

وقد يُطعن بهذا الفهم (للعباد) بالآية القرآنية:

(يَا حَسْرَةَ عَلَىٰ الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ) (يس: ٣٠).

وسيقال بأن العباد هنا مُتَحَسَّر عليهم لكونهم في انحراف! فكيف يُمدح هؤلاء!؟

والجواب:

إن جمعا من الصحابة إضافة لقراءه اهل البيت عليهم السلام قرأوا «يا

ص: ٢٩٧

حسره العباد» وعُيِّدَ منهم أبي بن كعب وابن عباس وقتاده والإمام زين العابدين عليهم السلام(١) وبالتالى يكون العباد هم المتحسرون لا المتحسرين عليهم! فيسقط الاعتراض.

أما قوله تعالى:

(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *).

فهى قد لا تكون راجعه على العباد بل على ما قبلها.

لذا لا يجوز تطبيق الآية على الصحابة بل على من أشارت لهم الآيات! وهم الأئمة الاثنا عشر كما جاء عن طرق أهل البيت عليهم السلام:

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه زين العابدين عليه السلام قال:

«ما بعث الله نبيا إلا أعطاه من العلم بعضه ما خلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه أعطاه من العلم كله فقال:

(تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ) (النحل: من الآية ٨٩).

وقال لموسى:

(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (الأعراف: من الآية ١٤٥).

وقال:

(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (النمل: من الآية ٤٠).

ولم يخبر أن عنده علم الكتاب، والمن لا يقع من الله على الجميع وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: ٢٩٨

١- (١) تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسى - ج ٣ - ص ١٣٨ و تفسير الطبرى - ج ٢٣ - ص ٤ وغيره من تفاسير أهل السنه.

ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (فاطر: من الآية ٣٢).

فهذا الكل ونحن المصطفون، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: رب زدنى علما، فهى الزيادة التى عندنا من العلم الذى لم يكن عند أحد من الأوصياء والأنبياء ولا ذرية الأنبياء غيرنا، فبهذا العلم علمنا البلىا والمنايا وفصل الخطاب»(١)

قد أراد ابن تيميه شيئا وأراد الله شيئا قال تعالى:

(قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) (النحل: ٢٦).

قال ابن تيميه «وقال تعالى:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لِيُؤَدِّيَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور: ٥٥).

فقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف، كما وعدهم فى تلك الآية مغفره وأجرا عظيما، والله لا يخلف الميعاد، فدل ذلك على أن الذين استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم ومكن لهم دين الإسلام، وهو الدين الذى ارتضاه لهم كما قال تعالى:

(وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: من الآية ٣).

وبدلهم من بعد خوفهم أمنا، لهم منه المغفره والأجر العظيم، وهذا يستدل

ص: ٢٩٩

به من وجهين يستدل به على أن المستخلفين مؤمنون عملوا الصالحات لأن الوعد لهم لا لغيرهم ويستدل به على أن هؤلاء مغفور لهم ولهم مغفره وأجر عظيم لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات فتناولتهم الآياتان آية النور وآية الفتح، ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقه على الصحابه على زمن أبي بكر وعمر وعثمان فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف وتمكّن الدين والأمن بعد الخوف لما قهروا فارس والروم، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وإفريقيه، ولما قتل عثمان وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئا من بلاد الكفار بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان وكان بعضهم يخاف بعضا، وحينئذ فقد دل القرآن على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن كان معهم في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن، والذين كانوا في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن وأدركوا زمن الفتنة كعلي وطلحه والزبير وأبي موسى الأشعري ومعاوية وعمرو بن العاص دخلوا في الآية لأنهم استخلفوا ومكّنوا وأمنوا»(١).

الجواب:

ما الدليل على حصر الاستخلاف والأمن على فتره حكم الثلاثه دون سواهم مع أن الآية مطلقه تفيد زمانا قابلا للاستمرار لا الانقضاء.

ثم إن الآية لم تتحقق إلى الآن فقوله تعالى:

(وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) .

فالأمة في زمان أبي بكر وعمر إذ خلطوا حقا وباطلا كانت ساكنه لا تعرف ماذا كسبت لآخرتها من دنياها، وقد رأت ذلك عيانا في زمن عثمان حيث سلط

ص: ٣٠٠

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢٢٣-٢٢٥.

أقاربه على رقاب الناس، ولما تحرّكت الأمه لم تهنأ بشورتها، فتسلّط عليها معاويه والذي يقول في عصره أمير المؤمنين عليه السلام(١):

«أما بعد أيها الناس. فأنا فقأت عين الفتنة، ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيرى بعد أن ماج غيبتها واشتد كلبها. فاسألونى قبل أن تفقدونى. فوالذى نفسى بيده لا تسألونى عن شىء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئه تهدى مائه وتضل مائه إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلا، ويموت منهم موتا. ولو قد فقدتمونى ونزلت بكم كرائه الأُمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين. وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق، وضافت الدنيا عليكم ضيقا تستطيّلون معه أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم. إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت. ينكرون مقبلات ويعرفن مدبرات. يحمن حول الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا. ألا إن أخوف الفتن عندى عليكم فتنه بنى أميه، فإنها فتنه عمياء مظلمه عمت خطتها وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها. وأيم الله لتجدن بنى أميه لكم أرباب سوء بعدى. كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درها. لا يزالون بكم حتى لا- يتركوا منكم إلا- نافعا لهم أو غير ضائر بهم. ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه. والصاحب من مستصحبه. ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيه وقطعا جاهليه. ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاه ولسنا فيها بدعاه».

ص: ٣٠١

وقد أشارت الزهراء عليها السلام إلى ذلك فقالت (١) لنساء المهاجرين والأنصار في علتها التي استشهدت فيها «أصبحت عائفة لديناكم، قاله لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وسئمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد، وخور القناه وخطل الرأي.

لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (المائدة: من الآية ٨٠).

لقحت، فنظره ريشما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا، وذعافا ممقرا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون. طم طيبوا عن أنفسكم أنفسا، واطمننوا للفتنه جأشا، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا خسرى لكم، وأنى بكم وقد عميت عليكم:

(أَنْزَلْنَاهُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) (هود: من الآية ٢٨).

والحمد لله رب العالمين، والصلاه على أبي سيد المرسلين".

فأين الأمن المدعى؟! وهذه الآية لن تنطبق إلا على زمان القائم المهدي عليه السلام الذي سيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

ولأبي الصلاح الحلبي (٢) رد على من استدل بالآية على فتره الخلفاء الثلاثة إذ يقول «افتقارهم في تخصيصهم بها إلى إقامه برهان على ثبوت صفات المذكورين فيها لهم، وثبوته يغنى عن الآية في المقصود باتفاق، وإذا تعذر ذلك عليهم خرج

ص: ٣٠٢

١- (١) دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعة) - ص ١٢٨-١٢٩.

٢- (٢) تقريب المعارف - أبو الصلاح الحلبي - ص ٣٧٤-٣٧٦.

الظاهر من أيديهم بغير إشكال. ومنها: أنه لا يخلو أن يكون المراد بالاستخلاف المذكور في الآية توريث ديار الكفار، كقوله تعالى:

(وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)، (وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا)، (وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)، (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ)، (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ).

أو الخلافه على العباد وتدير البلاد، كآدم عليه السلام في قوله:

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً).

وطالوت في قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا).

وداود في قوله:

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ).

وسليمان في قوله سبحانه:

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلِكًا لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ).

وهارون عليه السلام في قوله تعالى:

(وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِح).

ورسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).

فكان للناس، وعلم من دينه صلوات الله عليه وآله كونه خليفه على أهل الأرض ورئيسا لجميعهم. أو ظاهر التصرف في البلاد وأهلها بالقهر والاضطرار. فإن كان أراد الأول فلا مزيه لبعض المستخلفين في الديار على بعض، وليس من الخلافه المطلوبه في شيء. وإن أراد على الوجه الثاني فهو خطاب لغيرهم، لعدم النص أو ما يستند إليه من المعجز على استخلافهم، كاستخلاف من ذكرناه من الأنبياء عليهم السلام. ولا يعترض هذا قولهم: أن ثبوت خلافتهم من اختيار مأذون لهم فيه يقتضى إضافتها إليه تعالى من وجوه: أحدها: أنه مبنى على أن الله تعالى قد نص على الاختيار، وقد بينا فساد ذلك. ومنها: أن من أذن لغيره أن يختار وكيلا لنفسه أو وصيا من بعده فاختر، فإن الوكيل وكيل له والوصي كذلك، دون من أذن له، ولا يقول أحد: هذا وصي فلان، وهذا وكيله، وإن كانت الوكاله والوصيّه بإذنه. ومنها: أن ظاهر الآيه يقيد وقوع الاستخلاف للمذكورين فيها به تعالى، كاستخلاف من قبلهم، وقد علمنا أن الله تعالى لم يستخلف واحدا منهم باختيار الأمه، وإنما دل على ذلك بمعجز أو نص يستند إلى معجز، فيجب كون المستخلفين بها كذلك. وهذا يختص الآيه بأئمتنا عليهم السلام، لثبوت النص من الكتاب والسنة والمعجز على خلافتهم. ولا يجوز أن يريد تعالى الاستخلاف على الوجه الأخير، لأنه سبحانه أضافه إليه، وذلك يقتضى حسنه وإباحه التصرف له، وتملك البلاد والعباد على جهه الغلبه قبيح لا يجوز إضافته إليه سبحانه، ولا يحسن معه التصرف على كل حال. فإن جاز للمجبره إضافه خلافتهم إلى الله تعالى - من حيث تم لهم تملك أمر الأمه وتصريفهم على إرادتهم

دد لم يجز ذلك لأهل العدل، ويلزمهم عليه إضافة خلافه كل متغلب إلى الله تعالى من بنى أميه وبنى عباس، بل عباد الأصنام، فإن التزموا ذلك ارتفعت المزيه، ولم ينازعهم في استحقاق القوم سمة الخلافه على الوجه الذى يستحقه كل متغلب وظالم، إذ ذلك صريح مذهبنا المدلول عليه، وليس مما يريدونه فى شىء، وإنما يمنعهم من إثبات خلافتهم على وجه يحسن معه إضافتها إلى الله تعالى حسب ما اقتضته الآيه، فأما على وجه يقبح لا يجوز مع إضافتها إلى الله تعالى فغير منازعين فيه، والآيه أجنبيه منه».

وهو كلام جميل فى المقام.

قال ابن تيميه «فإن قيل: لم قال:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: من الآيه ٢٩).

ولم يقل وعدهم كلهم قيل: كما قال:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) (النور: من الآيه ٥٥).

ولم يقل وعدكم و (من) تكون لبيان الجنس فلا يقتضى أن يكون قد بقى من المجرور بها شىء خارج عن ذلك الجنس كما فى قوله تعالى:

(فَأَجْتَبَيْتُمُ الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) (الحج: من الآيه ٣٠).

فإنه لا يقتضى أن يكون من الأوثان ما ليس برجس وإذا قلت ثوب من حرير فهو كقولك ثوب حرير، وكذلك قولك باب من حديد كقولك باب حديد وذلك لا يقتضى أن يكون هناك حرير وحديد غير المضاف إليه وإن كان الذى يتصوره كليا فإن الجنس الكلى هو ما لا يمنع تصوره من وقوع الشركه فيه وإن لم

يكن مشتركا فيه في الوجود فإذا كانت من لبيان الجنس كان التقدير وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذا الجنس وإن كان الجنس كلهم مؤمنين مصلحين...»(١).

الجواب:

اختلف النحويون في المراد من قوله تعالى (منهم) فمنهم من قال هي للجنس ومنهم من قال هي للتبويض كما نقل ذلك النحاس (٢) والزجاج (٣) وجزم الزمخشري بأنها للتبويض (٤) ، ولو تركنا أقوال المفسرين والنحويين وأغراضهم المذهبية والعصبية واتجهنا إلى ما هو ملموس من البشر من يوم وجدوا على الأرض والى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلن نجد جماعه بهذا العدد معصومه إلى الدرجة التي يشملها الله كلها بالجنه والرضوان لأنهم كلهم مؤمنون عاملون للصالحات، أجمعون، أكتعون، أبصعون!! كيف وقد روى أهل السنه قبل غيرهم اختلاج الكثير من الصحابه عن الحوض فأين ذهب النفاق والطمع وحب الدنيا وغيرها مما تجده مبنوثا في الروايات التي تنقل أجواء تاريخهم، قال السيد الطباطبائي (٥) «والذى يمتاز به الصدر الأول من المسلمين هو أن مجتمعهم كان مجتمعا فاضلا، يقدمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويغشاهم نور الإيمان ويحكم فيهم سيطره الدين، هذا حال مجتمعهم من حيث إنه مجتمع، وإن كان

ص: ٣٠٦

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢٢٦.
 - ٢- (٢) تفسير السمعاني - ج ٥ - ص ٢١١.
 - ٣- (٣) تفسير زاد المسير - ج ٧ - ص ١٧٥.
 - ٤- (٤) الكشاف - الزمخشري - ج ٢ - ص ٥١٤.
 - ٥- (٥) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٤ - ص ٤١٧-٤١٨.

يوجد بينهم من الأفراد الصالح والطالح جميعا وفي صفاتهم الروحيه الفضيله والرديله معا وكل لون من ألوان الأخلاق والملكات. وهذا هو الذى يذكره القرآن من حالهم ويبينه من صفاتهم قال تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سِجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكُمْ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: ٢٩).

فقد بدأ تعالى بذكر صفاتهم وفضائلهم الاجتماعيه مطلقه وختم بذكر المغفره والأجر لأفرادهم مشروطه.

والغريب من أهل السنه أنهم يؤولون ما يرد من أخبار في ما سيحدث من شر في الأئمه بأنه لا- يمكن لكونها أفضل الأمم، ويتناسون ما رووه بأن السنن التاريخيه لا تتغير وان البشر هم أنفسهم بصفاتهم السيئه في كل زمان ومكان، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله انذر أن سيحصل في هذه الأئمه ما حصل في الأمم من قبلها إذ روى الحاكم عن إبراهيم بن همام قال (١) «كنا عند حذيفه فذكروا من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون.. فقال رجل من القوم: إن هذا في بنى إسرائيل، فقال حذيفه: عم الإخوه بنو إسرائيل إن كان لكم الحلو ولهم المر كلا والذى نفسى بيده حتى تحذوا السنه بالسنه حذو القذه بالقذه» قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي معناه أحاديث عده أجمعت

ص: ٣٠٧

الأمة عليها فهي حجة ودليل قاطع على ما يلمسه الإنسان من عموم الناس وموقفهم من الشريعة، وخير من حلال طبيعه الناس تجاه الدنيا الإمام الحسين عليه السلام إذ يقول (١) «إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

وهو ما يحصل دائما وأول من يحصل منهم هم بعض الملتفتين على المصلحين والأنبياء والأئمة فهم اقرب إلى مصدر الجاه والسلطة الدينيه التي تهيمن على قلوب الناس، وعندها يكون الاختبار العظيم بين النوازع الشخصيه السيئه ومحاوله تجبير هذه السلطات للنفس وجعلها الغايه، وبين تطويعها لخدمه المبدأ الذي يشترك به مع الملتفتين حوله ليكون واحدا منهم بدل أن يكون فوقهم، والذي حصل أن الناس حديثو عهد بالإسلام فلما بايعوا عليا في خم قالوا: انه ابن عمه فلا مشكله، ولما رأوا أنهم في السقيفه بايعوا أبا بكر قالوا: احد أسن أصحابه ومن عشيرته فلا فرق ما داموا قد ارتضوه في عشيرته.

وهذا حق، فالناس لم تكن تعرف التفاصيل الشرعيه والدقائق وموجبات الرده والكفر وما حدود الطاعه، وإلا لما كانوا يردون على النبي صلى الله عليه وآله كلامه تاره ويعصونه تاره أخرى، روى البخارى في صحيحه قصه صلح الحديبيه إلى قوله (٢) «... فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدينه في ديننا إذا؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى. قلت: أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنظوف

ص: ٣٠٨

١- (١) تحف العقول - ابن شعبه الحراني - ص ٢٤٥.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٣ - ص ١٨٢.

به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال: قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به.

قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدينه في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بعرزه فوالله انه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أننا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، فأخبرك انك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال فإنك آتية ومطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا قال فلما فرغ من قضيه الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمه فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمه: يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمه حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك.

فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمًا، ثم جاءه نسوه مؤمنات فأنزل الله تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ..). (الممتحنه: من الآية ١٠).

فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاويه بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أميه ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

فانظر كيف يكلم عمر النبي صلى الله عليه وآله بهذا الأسلوب الخشن وعمر مسلم منذ خمسة عشر عاما في هذه الواقعة! وانظر كيف يستمر عمر بزواجه من مشرکه تعبد الأوثان لخمسة عشر عاما بعد إسلامه! أفهل يقول قائل إنهم يعرفون الإسلام؟! بل كان بعضهم لا يرى لكلام النبي صلى الله عليه وآله وزنا أكثر من كلامه! نقل ابن أبي الحديد في شرحه على النهج شرب معاوية بآنيه الذهب والفضه ونقل استنكار أبي الدرداء لذلك فقال له «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم)، وقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأسا، فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية! أنا أخبره عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يخبرني عن رأيه! لا أساكنك بأرض أبدا».(١)

ولهذا الحديث وغيره حكم الشيعة وبعض أهل السنة (المعتزله) على معاوية بالنفاق لكون من يجعل كلامه بمنزله كلام النبي لا يرى للنبي صلى الله عليه وآله فضلا عليه وهذا من النفاق بل الكفر.

ص: ٣١٠

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٥ - ص ١٣٠

المنافقون فى زمان النبى... مغمورون مقهورون!

قال ابن تيميه «وبالجملة فلا- ريب أن المنافقين كانوا مغمورين أذلاء مقهورين لا سيما فى آخر أيام النبى صلى الله عليه وسلم وفى غزوه تبوك لأن الله تعالى قال:

(يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: ٨).

فأخبر أن العزّة للمؤمنين لا- للمنافقين فعلم أن العزّه والقوه كانت فى المؤمنين، وأن المنافقين كانوا أذلاء بينهم، فيمتنع أن يكون الصحابه الذين كانوا أعزّ المسلمين من المنافقين، بل ذلك يقتضى أن من كان أعزّ كان أعظم إيمانا ومن المعلوم أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الخلفاء الراشدين وغيرهم كانوا أعزّ الناس، وهذا كلّه مما يبين أن المنافقين كانوا ذليلين فى المؤمنين فلا- يجوز أن يكون الأءاء من الصحابه منهم، ولكن هذا الوصف مطابق للمتصفين به من الراضه وغيرهم والنفاق والزندقه فى الراضه أكثر منه فى سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبه نفاق فإن أساس النفاق الذى بنى عليه الكذب وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس فى قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون

بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، والرافضه تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقيّه وتحكى هذا عن أئمه أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال: التقيه دينى ودين آبائى.

وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحقيقا للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقيه وقول الله تعالى:

(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران: ٢٨).

إنما هو الأمر بالأتقاء من الكفار لا الأمر بالنفاق والكذب والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمه الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان لكن لم يكره أحد من أهل البيت على شىء من ذلك حتى أن أبا بكر رضى الله عنه لم يكره أحدا لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته فضلا أن يكرههم على مدحه والثناء عليه بل كان على وغيره من أهل البيت يظهرهم ذكر فضائل الصحابه والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم ولم يكن أحد يكرههم على شىء منه باتفاق الناس وقد كان فى زمن بنى أميه وبنى العباس خلق عظيم دون على وغيره فى الإيمان والتقوى يكرهون منهم أشياء ولا يمدحونهم ولا يثنون عليهم ولا يقربونهم ومع هذا لم يكن هؤلاء يخافونهم^(١).

الجواب:

لا أعرف كيف يكون المنافقون أذلاء مغمورون مقهورون ثم تنزل فيهم

ص: ٣١٢

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ١ - ص ٢٢٨-٢٢٩.

سوره قرآنيه كامله! بل أن من يقرأ سوره براءه ويتأمل فى أسمائها مثل «الفاضحه» إذ فضحت المنافقين و «المثيره» أثارت مثالهم وعوراتهم و «المبعثره» لأنها بعثرتهم و «الحفاره» لأنها حفرت ما فى قلوب المنافقين هذا وقد نزل معظمها فى تبوك فى السنه التسعه للهجره قبل عام من شهاده النبى صلى الله عليه وآله، فإذا كان هذا حال المنافقين قبل عام من رحيل النبى صلى الله عليه وآله، فما الذى جعلهم يؤمنون فجأه وهم لم يؤمنوا طوال ثلاثه وعشرين عاماً؟!!

وأما قول ابن تيميه «وأن المنافقين كانوا أذلاء بينهم فيمتنع أن يكون الصحابه الذين كانوا أعزَّ المسلمين من المنافقين».

فيقال:

إن كثره الآيات القرآنيه المدنيه التى نزلت فى المنافقين تجعلهم مرهوبى الجانب وإلما لما ركزت تلك الآيات على خطر المنافقين وصار خطر المشركين بجنبه صغيراً لا يؤبه له!

ثم ما العزه التى يقصدها ابن تيميه؟ فإن كانت السيطره الماديه الظاهره فهى فى زمان النبى للمسلمين، وإن كان كلام المنافقين فى الآيه يدل على أنهم يرون لهم قوه لا يستهان بها وإلا لم ظنوا أنهم أعزَّ من غيرهم وسيخرجون الأذلَّ من المدينه؟!!

لكن باطن الأمور والغرف المظلمه كانت تدل على أمور أخرى وهو عمل دؤوب للمنافقين ومرضى القلوب فى سبيل تهديم الإسلام من الباطن، ومن يراجع كتب التاريخ السنَّيه يجد بعض من يقول ابن تيميه بصحابتهم يظهر نفاقهم كابى سفيان ابن حرب فى حنين إذ يقول فرحاً «لا تنتهى هزيمتهم دون البحر» وكانت

ص: ٣١٣

الأزلام معه في كنانته (١) ويقول كلبه بن حنبل وهو المسلم ظاهرا وقد جاء ليقاتل مع النبي صلى الله عليه وآله «ألا بطل السحر اليوم» (٢) ويقول شبيهه بن عثمان «اليوم أدرك ثأري» (٣) أى من النبي فقد أراد قتل النبي عندما رأى المسلمين وقد انهزموا عن النبي صلى الله عليه وآله!.

ولو تم كلامه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن طرد بعض الصحابه عن الحوض إذ يذودهم (رجل!) يخرج من بينه وبينهم فيأخذهم ذات الشمال كما ورد في البخارى.

ثم ما قولهم فيمن صحب النبي وارتد نصرانيا ورووا له الحديث، كربيعة بن خلف الجمحى، أو من ارتد كافرا ثم رجع للإسلام تحت حد السيف كالأشعث بن قيس (٤)!!؟

والظاهر أن العزّه التى يفهمها الرجل هى الغلبه ظاهرا وإن كان المقصود رجلا سيئا فى ذاته بينما ما يفهمه أهل البيت هو أن العزّه فى طاعه الله، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام «إذا أردت عزا بلا عشيره وهيبه بلا سلطان فاخرج من ذل معصيه الله إلى عز طاعه الله عز وجل» (٥).

ولو تنازلنا عن كل ذلك فقله تعالى «إن العزّه... للمؤمنين» فإيمان على عليه السلام زمن نزول الآيه ثابت بإجماع الأمة بمن فيهم الخوارج بينما إيمان غيره

ص: ٣١٤

- ١- (١) تفسير جامع البيان - الطبرى - ج ٢ - ص ٣٤٧.
- ٢- (٢) تفسير جامع البيان - الطبرى - ج ٢ - ص ٣٤٧.
- ٣- (٣) تفسير جامع البيان - الطبرى - ج ٢ - ص ٣٤٧.
- ٤- (٤) فتح البارى - ابن حجر - ج ٧ - ص ٣.
- ٥- (٥) كفايه الأثر - الخرز القمى - ص ٢٢٨.

موضع شك وعليه النزاع فلا يدخلون في هذه العزه إلا بدليل قاطع.

وأما قوله في آيه التقيّه «إنما هو الأمر بالاتّقاء من الكفّار لا الأمر بالنفاق والكذب»

قلت:

الواجب أن يقول «إنما هو الأمر بالاتّقاء من الكفّار لا بالاتّقاء من المسلمين»، وإلّا فتسميته التقيّه بالنفاق والكذب طعن بالقرآن وبعمل عمّار بن ياسر رضی الله عنه. وبالتالي توصيفه لهذا الصحابي الجليل بالمنافق!

وقد نقلنا عمل ابن عباس وأبي حنيفه والحسن البصري بالتقيّه، وعمل الحنابلة بها أيام فتنه ابن تيميه.

قال ابن تيميه «وهكذا أمر أهل السنه مع الرافضه في أبي بكر وعلي، فإن الرافضى لا يمكنه أن يثبت إيمان علي وعدالته وأنه من أهل الجنه فضلا عن إمامته إن لم يثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان، وإلا فمتى أراد إثبات ذلك لعلي وحده لم تساعده الأدله، كما أن النصراني إذا أراد إثبات نبوه المسيح دون محمد لم تساعده الأدله»^(١).

الجواب:

وهذا يضحك الشكلي فلو لم يكن سوى الإجماع على إيمان علي واختلافهم على غيره من الثلاثة لكان كافياً، فالنبي يقول «إن الله قد أجاز أمتي من أن تجتمع على ضلاله» وقد حسّنه الألباني في صحيحته^(٢).

ص: ٣١٥

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٣.

٢- (٢) سلسله الأحاديث الصحيحه - الألباني - ج ٣ - ح ١٣٣١.

ولو لم يكن سوى قرون العداة لعلى عليه السلام من خلال العوائل الحاكمة التى تخاف من حق آل على فى الخلافه فتعمد إلى محاوله إطفاء نور أفضليته وأحاديث الولايه فيه، وفى الوقت نفسه خلق الأكاذيب للثلاثه لعدم خوفهم من دعوى حق الهى من ذرارهم لكان كافيا، فمع كل هذه الظروف وصل لعلى ما يفوق الثلاثه حتى ألقوا فيه الخصائص التى لم تكن لغيره.

ولو افترضنا أن ردّه احد الصحابه ثبتت عند أهل السنه فلم يجب أن تكون رده غيره قد ثبتت أيضا؟!!

وما الرابط بين إيمان احدهم بإثبات إيمان الآخر، مع اختلاف ظروف إيمانهم واختلاف مراتبهم فبعضهم يعبد الله على حرف وبعضهم فى أرقى مراحل الإيمان فلو أخذنا إيمان على وإيمان ابى بكر فعلى عليه السلام لم يعبد وثناً طرفه عين بينما ظل أبو بكر أربعين سنه وهو يعبد الأوثان ويتقرب إليها مشركاً كافراً رجساً نجساً، حتى من الله عليه بالنبي منذراً، وأين هذا من على الذى يقول عن نفسه (١) «أنا وضعت فى الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعه ومضّر. وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابه القريبه، والمنزله الخصيصه. وضعنى فى حجره وأنا ولد يضمنى إلى صدره، ويكنفنى إلى فراشه، ويمسنى جسده ويشمنى عرفه. وكان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه. وما وجد لى كذبه فى قول، ولا خطله فى فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه

ص: ٣١٤

علما ويأمرنى بالاعتداء به. ولقد كان يجاور فى كل سنه بحراء فأراه ولا يراه غيرى. ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجه وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوه ولقد سمعت رنه الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنه؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبى. ولكنك وزير وإنك لعلى خير»..

وبالتالى فقد اتفقت الأمة الإسلامية على إيمان على عليه السلام وإمامته واختلفت على غيره، فالشيعة وهى شطر عظيم من المسلمين تقول بعصمته وبالنص عليه وبالتالى إيمانه وإمامته والإشاعره والماتريديه وهم الجزء الأعظم من المسلمين تقول بإيمانه وإمامته واحتياج الناس إليه وعدم احتياجه لغيره وأن الواصل من روايات فى علو منزلته لم يصل مثلها لغيره، إضافة لإيمان وخلافه الثلاثة وخالفوا الشيعة بأفضليته على الثلاثة فقط، والمعتزله تقول بإيمانه وأكثرهم قال بتفضيله على غيره، وحتى الخوارج لم ينقصوا من عظيم منزلته وإنما قالوا بأن الإمام عليه السلام ارتد بعد قبوله تحكيم الرجال فى كتاب الله، من هنا فقد اتفقت الامه كلها على إيمانه وصحة خلافته وعدم تبديله وتغييره بل وكونه الحد الفاصل بين الجنه والنار، بينما اختلفت الأمة اختلافا عظيما فى غيره ممن تسلط على الأمة بالقهر والغلبه. فالميزه عندنا أننا يمكننا أن نثبت إيمان على وصحة خلافته بينما لا يستطيع غيرنا ذلك، فإنه إن استدل على إيمانهم وخلافتهم بما يقوم لديهم من أدله كان ذلك لا يلزمننا، وإن استدلوا على إيمانهم وخلافتهم بأدلتنا لم يستطيعوا لكون قولهم سيرجع للحكم بصحة خلافه على وعدم تصحيح خلافه غيره، وبإيمان وتفضيل على وعدم الحكم لغيره، فظهر مدى متانه أدله مذهبنا

واتساقها وخلوها من التناقض, وظهر كالشمس فى رابعه النهار مدى ضعف أدلتهم المهلهله, وكونها أقوال رجال لا يعصدها القرآن ولا السنه.

قال تعالى:

(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (يونس: ٣٥).

ص: ٣١٨

على عليه السلام... كان ظالماً طالباً للدنيا!!

قال ابن تيميه «فإذا قالت له الخوارج الذين يكفرون علياً أو النواصب الذين يفسقونه: إنه كان ظالماً طالباً للدنيا، وإنه طلب الخلافه لنفسه وقاتل عليها بالسيف وقتل على ذلك ألوفا من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر، وتفرّق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه. فهذا الكلام إن كان فاسداً ففساد كلام الرافضى فى أبى بكر وعمر أعظم، وإن كان ما قاله فى أبى بكر وعمر متوجهاً مقبولاً - فهذا أولى بالتوجه والقبول، لأنه من المعلوم للخاصه والعامه أن من ولّاه الناس باختيارهم ورضاهم من غير أن يضرب أحداً لا بسيف ولا عصاً ولا أعطى أحداً ممن ولّاه مالا واجتمعوا عليه فلم يولّ أحداً من أقاربه وعترته، ولا خلف لورثته مالا من مال المسلمين وكان له مال قد أنفقه فى سبيل الله، فلم يأخذ بدله وأوصى أن يُرد إلى بيت مالهم ما كان عنده لهم وهو جرد قطيفه وبكر وأمه سوداء ونحو ذلك حتى قال عبدالرحمن بن عوف لعمر أتسلب هذا آل أبى بكر؟ قال كلا والله، لا يتحنث فيها أبو بكر وأتحميلها أنا، وقال: يرحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت الأمراء بعدك، ثم مع هذا لم يقتل مسلماً على ولايته ولا قاتل مسلماً بمسلم، بل قاتل بهم المرتدّين عن دينهم، والكفار حتى شرع بهم فى فتح الأمصار

واستخلف القوى الأمين العبقري الذي فتح الأمصار ونصب الديوان وعمر بالعدل والإحسان»(١).

الجواب:

لاحظ انه قال قبل قليل «فإن الرفضى لا يمكنه أن يثبت إيمان على وعدائه» فتكلم عن أصل إيمانه من عدمه وربط ذلك بإثبات إيمان أبى بكر مثلاً، ولكنه الآن يتكلم عن إيمانه فى فتره خلافته مع حروبه أم لا، وهذا أمر آخر، وابن تيميه لم يغب عن هذا ولا جرى ذلك من سهو القلم! ولكنه يعلم انه إن ادعى ذلك لم يستطع، فتكلم عن عدم إمكان إثبات إيمان على إلا بإثبات إيمان أبى بكر ثم تكلم عن فتره خلافه على وما يقوله الخوارج والنواصب عنها!

ثم إن محاوله نسب الكلام للخوارج أو النواصب محاوله فاشله منه، فالكلام له ولكن كيف يمكن أن يقوله وهو فى الظاهر يتولّى الإمام عليه السلام كخليفه رابع؟!!

وإلا فعلى مذهب من يتولاه كخليفه رابع راشدى (كأهل السنه) فمن الضروره بطلان ما يقوله النواصب والخوارج بالتالى فإشكاله لا يتوجه أصلاً.

ولا ادرى ما هذا التخليط فما دخل مقام أمير المؤمنين عليه السلام الباسق والذى لا تجد له خطله فى فعل، ولا سهوا فى كلام، ونشأته فى كنف التوحيد، بالمقارنه مع من كانوا من عبده الأصنام وملأوا حياتهم بالمعاصى وشرب الخمر والفسق قبل الإسلام ومثلت حياتهم بالبدع والتناقضات بعده؟!!

وما قوله «لأنه من المعلوم للخاصه والعامه أن من ولّاه الناس باختيارهم

ص: ٣٢٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٣٤.

ورضاهم من غير أن يضرب أحدا لا- بسيف ولا- عصا ولا أعطى أحدا ممن ولاه مالا واجتمعوا عليه فلم يول أحدا من أقاربه وعترته ولا خلف لورثته مالا من مال المسلمين وكان له مال قد أنفقه في سبيل الله فلم يأخذ بدله...».

إلا دليل على خبث سريرته لذا فلا نعجب ممن وصمه بالنفاق من أهل زمانه(١)، وإلا فما قيل هنا عن أمير المؤمنين عليه السلام ينطبق على النبي صلى الله عليه وآله والنبي عيسى بن مريم عليه السلام، فدعوه النبي عيسى كانت دعوه أخلاقية لم يحمل فيها سيفا ولا عصى بينما يقول النبي «لقد جئتكم بالذبح»(٢)، وبلغت غزوات النبي ما يقرب من ثمانين غزوه، قتل فيها المئات وترملت فيها المئات ويتم الألو ف هل نقول بالقياس الباطل الذى قاسه ابن تيميه بأن نبوه عيسى أفضل لعدم وجود قتلى وغيره؟! كلا وألف كلا وهذا ما نقوله فى على عليه السلام فهو مأمور بقتال القاسطين والمارقين والناكثين بأمر النبي صلى الله عليه وآله ومدلول على أتباعه بالأوامر الجليه فلا يقال هذا الكلام فى الحروب التى خاضها ثم انه ما بدأ قوما قط بقتال حتى يقاتلوه فقتاله كان لإحقاق حق وهو الإمام الشرعى فالتالى يبطل بالضروره أى إشكال لابن تيميه واتباعه من النواصب على سيرته. بل أن ابن تيميه نسى ما فعله ابو بكر بقتاله للمتوقف فى

ص: ٣٢١

١- (١) قال ابن حجر العسقلانى «ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله فى على ما تقدم ولقوله أنه كان مخذ ولا حيث ما توجه وأنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها وإنما قاتل للرياسة لا للديانة ولقوله أنه كان يحب الرياسة وأن عثمان كان يحب المال ولقوله أبو بكر أسلم شيئا يدرى ما يقول وعلى أسلم صبيا والصبى لا يصح إسلامه على قول وبكلامه فى قصه خطبه بنت أبى جهل... فألزموه بالنفاق لقوله صلى الله عليه وسلم: ولا يبغضك إلا منافق» الدرر الكامنه فى أعيان المائة الثامنة/ ص ٥٠.

٢- (٢) مسند احمد - ج ٢ - ص ٢١٨ / و رجاله رجال الصحيح.

خلافته من قبيل مالك بن نويرة فلم يقل عنه احد انه مرتد بدليل سعي عمر لإقامه الحد على خالد بتهمه قتل مسلم والزنا بزوجه ولم يرد أحد على عمر بأن مالك بن نويرة مرتد! فظهر هنا تدليس ابن تيمية.

والمسألة ليست قولاً مقابل قول حتى يتساقطا للتساوى، فنسقط قول الشيعي لكون الناصبي له قول! بل ينظر في الدليل والأخبار الصحيحة، لهذا كان امتياز الشيعة أعزهم الله لكون دليلهم تام من كتبهم وكتب غيرهم بينما تجد غيرهم يتمسك بعواهن سرعان ما تنهار امام سيل الحقيقة.

والمفترض أن الحوار بين إمامي وآخر من أهل السنة والطرفان متفقان على إيمان على عليه السلام ومختلفان حول مرتبه الإمام عليه السلام فالشيعي يقول انه الخليفة المنصب من الله وهو الذي لا يقاس به أحد والثاني يقول هو الخليفة الرابع وهو بالفضل يأتي رابعاً، الذي يفعله ابن تيمية انه لا يناقش حسب مبادئه في ذلك بل حسب مبادئ النواصب! فكلما أشكل عليه الجواب يأتي بإشكالات النواصب ليقول: فإذا قلت... قال النواصب! فالمعروف أن الشيعة وأهل السنة يؤمنون ببطلان ما يقوله النواصب! وهو غريب إلا إن كان ابن تيمية يتبنى ذلك ولكنه لا يستطيع البوح به! للتقيه مثلاً.

قال ابن تيمية «فإن جاز للرافضي أن يقول: إن هذا كان طالباً للمال والرياسة أمكن الناصبي أن يقول: كان على ظالماً طالباً للمال والرياسة قاتل على الولايه حتى قتل المسلمين بعضهم بعضاً ولم يقاتل كافراً ولم يحصل للمسلمين في مده ولايته إلا شر وفتنه في دينهم وديناهم، فإن جاز أن يقال: على كان مريداً لوجه الله والتقصير من غيره من الصحابه أو يقال: كان مجتهداً مصيباً وغيره مخطئاً،

مع هذه الحال فأن يقال: كان أبو بكر وعمر مریدین وجه الله مصيبيين والرافضة مقصرون في معرفه حقهم مخطئون في ذمهم بطريق الأولى والأحرى فإن أبا بكر وعمر كان بعدهما عن شبهه طلب الرياسه والمال أشد من بعد علي عن ذلك، وشبهه الخوارج الذين ذموا عليا وعثمان، وكفروهما أقرب من شبهه الرافضة، الذين ذموا أبا بكر وعمر وعثمان وكفروهم فكيف بحال الصحابه والتابعين الذين تخلفوا عن بيعته، أو قاتلوه، فشبهتهم أقوى من شبهه من قدح في أبي بكر وعمر وعثمان، فإن أولئك قالوا: ما يمكننا أن نبايع إلا من يعدل علينا ويمنعنا ممن يظلمنا ويأخذ حقنا ممن ظلمنا، فإذا لم يفعل هذا كان عاجزا أو ظالما وليس علينا أن نبايع عاجزا أو ظالما، وهذا الكلام إذا كان باطلا فبطلان قول من يقول: إن أبا بكر وعمر كانا ظالمين طالبين للمال والرياسه أبطل وأبطل وهذا الأمر لا يستريب فيه من له بصر ومعرفه»(١).

الجواب:

هذا الكلام المتهافت لا يليق بمن يلقب بشيخ الإسلام، فالفرق بين الأقوال والوقائع فرق شاسع، فأين الظلم من علي؟! وأين طلبه للرياسه من زهده المشهور عند الجميع؟! وأين قتاله علي الولايه وقد أوصاه النبي صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؟! والمارقين؟!

وإما غيره فالأمره مختلفه فيه فمن يعتبرهم عصاه، ومن يقول بإيمانهم ومفضوليتهم، ومن قائل بأفضليتهم علي تفصيل، وأين هذا من ذاك! لكن أنى لهذه القلوب المنكوسه التفريق؟!

ص: ٣٢٣

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقدريه - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٥.

ثم نقول: إن ابن تيمية يقول انه من أهل السنه وهو يؤمن ببطلان هذه الأقوال الفاسده وإلّا لأصبح ناصبياً علناً! ومن هنا، فلو تبني ابن تيمية أو أتباعه هذه الأقوال فسند عليها بشكل مفصل ومع عدم تبنيها وإعلانهم بطلانها ابتداءً طبعاً (لكونهم ليسوا نواصب) فلن نسوّد الصفحات بردود افتراضيه.

بيان ذلك: إن النواصب والخوارج لا حظ لهم من الإسلام فهم يمرقون كمروق السهم من الرميّه بحكم المسلمين شيعه وسنّه، وبالتالي فأقوالهم مسفّهه عند الجميع، محكوم عليها بالبطلان من لدن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

وما محاوله ابن تيمية إلّا بيان لنقص الاستدلال، ودليل ضعف واضح لكونه لا يملك أدله على بطلان قول الشيعه، لا من كتب اهل السنّه ولا من كتب الشيعه، لذا تطفّل على آراء النواصب والخوارج ليجد ضالّته ويأبى الله والمؤمنون.

قال ابن تيميه «وإذا قالوا ما تقوله أهل الفريه من أن أبا بكر وعمر كانا منافقين في الباطن عدوَيْن للنبي صلى الله عليه وآله - وسلم، أفسدا دينه بحسب الإمكان، أمكن الخارجي أن يقول ذلك في علي، ويوجه ذلك بأن يقول: كان يحسد ابن عمه والعداوه في الأهل، وأنه كان يريد فساد دينه فلم يتمكّن من ذلك في حياته وحياه الخلفاء الثلاثة حتى سعى في قتل الخليفه الثالث وأوقد الفتنة حتى تمكّن من قتل أصحاب محمد وأمته بغضا له وعداوه، وأنه كان مباطناً للمنافقين الذين ادّعوا فيه الإلهيه والنبوه، وكان يظهر خلاف ما يبطن لأن دينه التقية، فلما أحرقتهم بالنار أظهر إنكار ذلك، وإلا فكان في الباطن معهم، ولهذا كانت الباطنيه من أتباعه وعندهم سرّه، وهم ينقلون عنه الباطن الذين ينتحلونه، ويقول الخارجي مثل هذا الكلام الذي يروج على كثير من الناس أعظم مما يروج كلام الرافضه في الخلفاء الثلاثة، لأن شبه الرافضه أظهر فسادا من شبه الخوارج والنواصب والخوارج أصحّ منهم عقلا وقصدا والرافضه أكذب وأفسد ديناً»(١).

ص: ٣٢٥

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٦.

المقارنه فاسده للشواهد العديده على دنيويه هؤلاء وعدم وجود شاهد واحد على ما قالوه ضد أمير المؤمنين عليه السلام!

وأين جهلهم من علمه وأين ظلمهم من عدله، وأين طمعهم بالدنيا والحكم من زهده فيه، وهو الوحيد الذى يبيع فى المدينه بدون معارضه.

ويكفى إجماع الأمة على إيمان على فى حياه النبى بلا شذوذ إطلاقا وخلافهم على غيره، مع العلم أن الخوارج لم يقولوا مطلقا هذه الأقوال بل هم يقولون إن الإمام كفر بتحكيم الرجال فى كتاب الله وآراؤهم معروفه مبسوطه وما نقله ابن تيميه من الكذب عليهم!.

والمنصف يجب أن يتمعن فى السبب الذى دعى ابن تيميه ليجعل الاعتراض المفترض فى هذه الأبواب من الناصبي لا غيره! أليس لكونه أسقط ما فى يده لقيام الأدله الشيعيه القويّه بالمطلوب؟!

فلو كانت هنالك أدله سنّيه لقالها ابن تيميه، واحتجّ بها، ولم يتنطع الى أقوال النواصب ليجعلها إزاء أدله الشيعه الناصعه!.

فظهر هنا قوه الاستدلال الشيعى، ووضوح عدم قدره علم الكلام السنّى برّد الأدله الشيعيه قرآنيا وروائيا، حتى احتاجوا لمن يعلم أن أقوالهم باطله بداهه من خلال كتب الشيعه والسنه سويا.

وقال ابن تيمية «وأما الشيعة فكثير منهم يعترفون بأنهم إنما قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام ومعاده النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف ذلك من خطاب الباطنية وأمثالهم من الداخلين في الشيعة، فإنهم يعترفون بأنهم في الحقيقة لا يعتقدون دين الإسلام وإنما يتظاهرون بالتشيع لقله عقل الشيعة وجهلهم ليتوسلوا بهم إلى أغراضهم وأول هؤلاء بل خيارهم هو المختار بن أبي عبيد الكذاب فإنه كان أمير الشيعة وقتل عبيدالله بن زياد وأظهر الانتصار للحسين حتى قتل قاتله وتقرّب بذلك إلى محمد بن الحنفية وأهل البيت ثم ادعى النبوه وأن جبريل يأتيه وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون في ثقيف كذاب ومبير، فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد وكان المبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي، ومن المعلوم أن عمر بن سعد أمير السرية التي قتلت الحسين مع ظلمه وتقديمه الدنيا على الدين لم يصل في المعصية إلى فعل المختار بن أبي عبيد الذي أظهر الانتصار للحسين وقتل قاتله بل كان هذا أكذب وأعظم ذنبا من عمر بن سعد فهذا الشيعة شرٌّ من ذلك الناصبي، بل والحجاج بن يوسف خير من المختار بن أبي عبيد فإن الحجاج كان مبيرا كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم

يسفك الدماء بغير حق والمختار(١) كان كذاباً يدعى النبوه وإتيان جبريل إليه وهذا الذنب أعظم من قتل النفوس فإن هذا كفر، وإن كان لم يتب منه كان مرتدّاً والفتنه أعظم من القتل وهذا باب مطّرد لا تجد أحدا ممن تدمه الشيعة بحق أو باطل إلا وفيهم من هو شر منه ولا تجد أحدا ممن تمدحه الشيعة إلا وفيمن تمدحه الخوارج من هو خير منه، فإن الروافض شر من النواصب والذين تكفّروهم أو تفسقهم الروافض هم أفضل من الذين تكفّروهم أو تفسقهم النواصب»(٢).

الجواب: إن قوله «وأما الشيعة فكثير منهم يعترفون بأنهم إنما قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم» وهذا من الكذب فليس هناك من يقول انه قصد من سيرته إفساد دين الإسلام! ومن دلائل كذب هذا النقل أن السلفيين لم يستطيعوا أن يأتوا بدليل واحد يدين فرقه واحده متتحله

ص: ٣٢٨

١- (١) يقول الدكتور السلفي حسن بن فرحان المالكي «وقفت أخيراً على رساله في تبرئه المختار مما اتُّهم به من إدعاء الوحي ونحو ذلك؛ ويرى صاحب الرساله أنه لم يصح إسناد في ذمه وأن ذمه جاء من خصومه الذين ساءهم أخذه بتأثر أهل البيت من النواصب! وأن زوجاته التابعيات كنّ على تبرئته وهن أعلم الناس به، لا سيما وأن إحداهن ابنه لسعيد بن زيد، والأخرى ابنه للنعمان بن بشير حتى أن إحداهن قُتلت لأنها شهدت له بأنه كان صوّماً قواماً وأصرت على ذلك حتى قتلها المصعب بن الزبير، وأن ابن الحنفية وابن عمر وابن عباس كان رأيهم فيه حسناً وكانوا يقبلون عطاياه، وأن معظم اتهاماته جاءت من المجالد بن سعيد وهو ضعيف جداً، أموى الهوى، وزاد صاحب الرساله أن المختار صحابي على شرط أهل الحديث! وعلى هذا فأنا الآن متوقف في أمره إلى أن أبحث أحواله، لكنني أعترف بأن الأسانيد في اتهام الوليد والحكم ومعاويه أقوى من الأسانيد في اتهام المختار، والذي يتهم المختار ويبريء الوليد وأبا الغاديه والحكم والوليد ونحوهم سيتناقض منهجه ويضطرب حتماً». مع سليمان العلوان في كتابه الاستنفار - حسن بن فرحان المالكي/فشهد شاهد من أهلها!

٢- (٢) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٣٧.

للتشيع من كتبها بهذا الشأن، طوال سبعة قرون ومنذ تأليف ابن تيمية كتابه!

وهو قول مغرض فالمفترض أن ابن تيمية في مقام الرد على ابن المطهر الحلّي احد علماء الإمامية الاثني عشرية، وهذه الطائفة تكفر الباطنيين الذين ينحرفون عن أصول الدين المتفق عليها، أى أنهم يتفقون مع أهل السنه بذلك فكيف يحتج عليه بمن يحكم بكفره؟.

وأما قوله «وهذا باب مطرد لا تجد أحدا ممن تدمه الشيعة بحق أو باطل إلا وفيهم من هو شر منه ولا تجد أحدا ممن تمدحه الشيعة إلا وفيمن تمدحه الخوارج من هو خير منه فإن الروافض شر من النواصب والذين تكفرهم أو تفسقهم الروافض هم أفضل من الذين تكفرهم أو تفسقهم النواصب».

قلت: فهذا حق أن كان المتكلم معوجّ القريحه، منكوس القلب، إذ لا- يمكن أن يحكم بغير ذلك. ولكن من ينظر بإنصاف لا يمكن إلا أن يعجب من هذه الأحكام التي يلحد بها هذا الرجل. ولو نظرنا إلى حكمه بأفضليه عمر بن سعد على المختار لكان وحده دالاً على صاحبه الناصبي فكيف تحكمون بكفر مبغض الصحابي ولا تحكمون بكفر من يقتل الصحابي؟! فعمر بن سعد قتل الصحابي الإمام الحسين عليه السلام! والغريب ما نقله عن الكذاب والمبير، فلو كان الحجاج مبيرا فكيف روى له البخارى فى (الأدب المفرد)؟!

نقل ابن تيمية روايه عن زر بن حبيش قال «قال عبدالله بن مسعود: إن الله تبارك وتعالى نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء،

وفى روايه قال أبو بكر بن عياش الراوى لهذا الأثر عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وقد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر»(١).

الجواب: إن الرواه الذين نقل عنهم اثر عبد الله بن مسعود نواصب جميعهم! فأبو بكر بن عياش وعاصم بن أبى النجود وزر بن حبيش معروفون بالنصب.

فأبو بكر بن عياش نص علماء الجرح والتعديل على عثمانيته(٢).

وعاصم بن بهدله قال فيه العجلى(٣): كان عثمانياً..

وأما زر بن حبيش قال فيه العجلى(٤) - وهو الخبير بالنواصب - «كان شيخاً قديماً إلا أنه كان فيه بعض الحمل على بنى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه» وكزر هذا الحكم فى كتابه أكثر من مره.

وبالتالى فلا عبره بما ينقله ابن تيميه عن النواصب لكونهم من معسكره! وغريب أمر الرجل الذى يدعى كونه على سنه النبي صلى الله عليه وآله, فردوده منقوله عن النواصب, وهو يفضل النواصب - الحجاج ويزيد - على المتشيعين - كالمختار -، وحتى رواياته فيفضل أن يكون فى سندها النواصب!

يقول أمير المؤمنين عليه السلام «ما أضمر أحد شيئاً الأظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه»(٥)!

ص: ٣٣٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٣٩-٢٤٠.

٢- (٢) سؤالات الآجرى لأبى داود - سليمان بن الأشعث - ج ١ - ص ٢٢٩.

٣- (٣) معرفه الثقات - العجلى - ج ٢ - ص ٦.

٤- (٤) معرفه الثقات - العجلى - ج ١ - ص ٣٧٠.

٥- (٥) شرح كلمات أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام - عبد الوهاب - ص ٦٣.

ليس في أئمة الفقه ولا الحديث ولا الزهد... رافضياً

قال ابن تيميه «ولهذا لا تجد أحدا من أعيان الأمة إلا وهو معترف بفضل الصحابه عليه وعلى أمثاله، وتجد من ينازع في ذلك كالرافضه من أجهل الناس، ولهذا لا يوجد في أئمة الفقه الذين يرجع إليهم رافضى، ولا في أئمة الحديث، ولا في أئمة الزهد والعباده، ولا في الجيوش المؤيَّده المنصوره جيش رافضى، ولا في الملوك الذين نصرُوا الإسلام وأقاموه وجاهدوا عدوه من هو رافضى، ولا في الوزراء الذين لهم سيره محموده من هو رافضى، وأكثر ما تجد الرافضه إما في الزنادقه المنافقين الملحدين، وإما في جهّال ليس لهم علم لا بالمنقولات ولا بالمعقولات، قد نشئوا بالبوادى والجبّال أو تحيَّزوا عن المسلمين، فلم يجالسوا أهل العلم والدين وإما في ذوى الأهواء ممَّن قد حصل له بذلك رياسه ومال أو له نسب يتعصَّب له كفعل أهل الجاهليه، وأما من هو عند المسلمين من أهل العلم والدين فليس في هؤلاء رافضى لظهور الجهل والظلم في قولهم»^(١).

الجواب:

أن مثله في قوله «ولهذا لا يوجد في أئمة الفقه الذين يرجع إليهم رافضى ولا

ص: ٣٣١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٣٩-٢٤٠.

فى أئمه الحدِيث ولا- فى أئمه الزهد والعباده» كمثّل رجل دعا إلى وليمه وخصّ بها من له صفه معينه كالثراء مثلاً، فلما التّم الشمل افتخر فقال، سبحان الله لا يأتينى غير الثرى!!

فكيف يكون الرافضى من أئمه الفقه وانتم تكفرونه فمن كان فقيها رافضياً قلتّم عنه: رافضى محترق، وما دام كذلك فليس بفيقيه!، وكيف يكون من أئمه الحدِيث وانتم لا- تروون عنه وتتجنبونه بحجّه البدعه بينما تأخذون عن النواصب والخوارج وعن كل من عادى اهل البيت بحجج مختلفه، ومع هذا تجد كتب الحدِيث تعجّ بأسماء الشيعة ممن كانوا شيوخاً لبعض مؤلفى الصحاح والسنن. وما ذلك إلّا لاضطرارهم، فلو لم يأخذوا عنهم لبقى شطر من الفقه والتفسير والحدِيث بلا نصوص، وهذا اعتراف بواقع الحال الذى لا- يعترفون به باللسان، ولو لم يكن إلا الحاكم النيسابورى صاحب المستدرک الذى قال عنه بعض علمائهم(1) «قال ابن طاهر سألت أبا إسماعيل الأنصارى عن الحاكم فقال: ثقه فى الحدِيث رافضى خبيث - ثم قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة فى الباطن، وكان يظهر التسنن فى التقديم والخلافه، وكان منحرفاً عن معاويه وآله متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه».

لكان كافياً!

والسالبه الكليه تنقضها موجه جزئيه، ومن ملوك الرافضه خدابنده وسيف الدوله الحمدانى، وقد حكم الفاطميون (الذين يلزمنا بهم ابن تيميه فى كتابه) شرق الأرض وغربها وخطب لهم فى عاصمه الخلافه العباسه لأسبوعين، وكانت لهم سطوه على الممالك والدول فى العالم، ومن دول الشيعة دوله الأدارسه فى المغرب

ص: ٣٣٢

ودوله أبناء الحسن في الديلم وهي من الدول التي دامت لقرون، ودوله الزيدية في اليمن، ودوله البويهيين الذين ازدهر العراق في زمنهم، ودوله الصفويين ودامت لقرنين وتيف، ولو كان ابن تيميه يعيش في أيامنا لمات كمدا وهو يرى قوه الرفضه في إيران والعراق ولبنان إذ هزم الشيعة في جنوب لبنان ما عجز أكثر من عشرين نظاما سنيا من هزيمته طوال نصف قرن!.

و ماذا يقول عن جهاد حزب الله ومكانته الإسلاميه، وعن رجال دين السلاطين الذين يجوزون السلام مع اليهود مثل ابن باز(1) وأزلام الأنظمه من

ص: ٣٣٣

١- (١) لم اظفر بما يشفى الغليل بالطريقه التي وصل بها هذا الرجل الى ما وصل اليه لكن انبطاحه أمام (أولياء الأمور)! كما يسمونهم هم مصدر نجاحه الأول بالوصول الى كرسى الفتوى وإلا فكتبه مليئه بالجهل في أبسط قواعد الإسلام اقرأ مثلا قوله في سؤال وجه اليه «الأعور الدجال هل ذكر أنه يكشف عن ساقه، أو لا يكشف عن ساقه؟ الجواب: لم يذكر في الحديث شيء من هذا فيما أعلم، إنما كشف الساق ثابت لله سبحانه وتعالى يوم القيامة كما قال الله سبحانه: سورة القلم الآيه ٤٢ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» والواجب إثباته لله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به. من غير أن يشبه خلقه في ذلك كما قال جل وعلا: سورة الشورى الآيه ١١ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» أما الدجال فإنه يدعى أشياء أخرى ويعمل أشياء أخرى يلبس بها على الناس ولهذا سمي دجالا لكثرة كذبه وغرائب ما يأتي به. مثل أمره السماء أن تمطر، والأرض أن تنبت، وقتله بعض الناس ثم يقوم حيا، ثم ينكشف أمره، وهو يدعى أولا- أنه نبي، ثم يدعى أنه رب العالمين، وهذا هو أعظم الدجل والكذب، ثم ينزل الله عيسى ابن مريم عليه الصلاه والسلام فيقتله بباب لد في فلسطين مع اليهود كما جاءت بذلك الأحاديث المتواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم». مجموع فتاوى ومقالات ابن باز - ج ٩ - ص ٢٦٢ / وهذا يدل على جهل الرجل فلو جاز على أحد أن يحيى ويميت فكيف للإنسان المكلف بالبحث عن الدليل أن يرفض الانسياق وراءه مع أن

الذين يبيعون دينهم بأزهد الأثمان.

ثم لو كان ابن تيميه صادقا فى وصفه للشيعة بعدم وجود فقهاء منهم ومحدثين وغيره فكيف يقول تلميذه ابن القيم وهو يناقش مسأله عدم وقوع الطلاق المحلوف به فقال عنهم «إن فقهاء الإماميه من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت. وهب أن مكابرا كذبهم كلهم وقال: قد تواطئوا على الكذب عن أهل البيت، ففى القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر فى اجتهاد، وإن كانوا مخطئين مبتدعين فى أمر الصحابه فلا. يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم بالكذب والجهل وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعه من الشيعة وحملوا حديثهم واحتج به المسلمون، ولم يزل الفقهاء ينقلون خلافهم ويبحثون معهم والقوم وإن أخطأوا فى بعض المواضع لم يلزم من ذلك أن يكون جميع ما قالوه خطأ حتى يرد عليهم هذا لو انفردوا بذلك عن الأمة، فكيف وقد وافقوا فى قولهم من قد حكينا قولهم وغيره ممن لم تقف على قوله».

والغريب من ابن القيم إذ يعترف هنا بأن نقل الإماميه عن جعفر بن محمد عليه السلام فى هذه المسأله متواتر أى قطعى النسبه والصحة! فلم تنكروا انتساب الإماميه إلى جعفر بن محمد حين تشتبهون، وتنسبونهم إليه حين تحتاجون؟!!

(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: من الآيه ٨٢).

ص: ٣٣٤

بناء المساجد على القبور... وشركات الشيعة!

قال ابن تيميه «وكذلك الغلاة في العصمه، يُعرضون عما أمروا به من طاعه أمرهم والإقتداء بأفعالهم إلى ما نهوا عنه من الغلو والإشراك بهم فيتخذونهم أربابا من دون الله، يستغيثون بهم في مغيبيهم وبعد مماتهم وعند قبورهم ويدخلون فيما حرمه الله تعالى ورسوله من العبادات الشركيه التي ضاهوا بها النصارى، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند موته: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

يحذر ما فعلوه قالت عائشه: ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا.

وفي الصحيحين أيضا أنه ذكر له في مرضه كنيسه بأرض الحبشه وذكر حسنها وتصاوير فيها فقال: إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

وفي صحيح مسلم عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قبل أن يموت بخمس: ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك، وإنى أبرأ إلى كل خليل من خليله

ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله يعنى نفسه.

وفى السنن عنه أنه قال: لا تتخذوا قبرى عيدا، وصلوا علىّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى.

وفى الموطأ وغيره أنه قال: اللهم لا تجعل قبرى وثنا يُعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

وفى المسند وصحيح أبى حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم: إن من شرار الناس من تدرّكهم الساعه وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد»(١).

الجواب:

إن الروايات فى النهى عن البناء على القبور وارده فى أهم كتب الحديث الشيعيه والسنيّه، وإنما قد يكون الخطأ فى استنباط المراد منها، وسأحاول إثبات رأى ثالث لم يفتن له الطرفان، وسأعتمد على القرآن فى ذلك قدر استطاعتي:

قال تعالى فى قصه أصحاب الكهف:

(إِذِ يْتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) (الكهف: من الآيه ٢١).

ذهب أغلب المفسرين الى كون الطرفين المتنازعين فى هذه الآيه طرف مؤمن وهو الأول، وطرف كافر وهو الثانى، وخالف الطبرى فقال إن الأمر يحتمل الخيارين، أى أنه من الممكن أن يكون أصحاب الرأى ببناء البنيان مؤمنين أو

ص: ٣٣٦

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ١ - ص ٤٤٨.

كافرين، وأصحاب الرأي ببناء المسجد كذلك، والحقيقه أنى لم أجد عند المفسرين من تكلم عن قرينه قرآنيه واضحه فى المقام تؤدى الى ترجيح القول بإيمان أو كفر أحد الطرفين، ممّا يوحى بأنهم اعتمدوا فى ذلك على ما ورد من روايات وأغلبها عن اليهود الذين (أسلموا)! نعم للسيد الطباطبائى رأى سنورده فى نهايه البحث، والجدير بالملاحظه إن الطرفين المذكورين فى هذه الآيه لم يختلفا فى أصل البناء على قبور أصحاب الكهف، إنما كان الرأى: أنبنى بنياناً أم مسجداً؟ نعم ناقش البعض بكون الآيه تخصّ ديناً منسوخاً وشريعته غابره وليس من دليل على أنها تشملنا، خصوصاً مع وجود روايات دالّه على عدم جواز بناء المساجد فى شريعتنا، منها ما رواه الشيخ الحرّ العاملى فى كتابه الجليل (وسائل الشيعه) (1) وقد أورد العاملى الروايتين تحت عنوان «باب كراهه بناء المساجد عند القبور» فقال: «محمد بن على بن الحسين بإسناده عن سماعه بن مهران أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن زياره القبور وبناء المساجد فيها، فقال: أما زياره القبور فلا بأس بها، ولا يُبنى عندها مساجد.

ورواه الكلينى عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعه قال: سألته، وذكر مثله. قال: وقال النبى صلى الله عليه وآله: لا تتخذوا قبرى قبله ولا مسجداً، فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وقد ورد عند أهل السنه مثل ذلك إذ أورد البخارى (2) فى صحيحه تحت عنوان «باب: هل تنبش قبور مشركى الجاهليه ويتخذ مكانها مساجد لقول النبى

ص: ٣٣٧

١- (١) وسائل الشيعه - الحر العاملى - ج ٢ - ص ٨٨٧-٨٨٨.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ١ - ص ١١٠-١١١.

صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وما يكره من الصلاة فى القبور ورأى عمر أنس بن مالك يصلى عند قبر فقال: القبر القبر ولم يأمره بالإعاده» فقال «حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرنى أبى عن عائشه إن أم حبيبته وأم سلمه ذكرتا كنيسته رأيتها بالحيشه فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تيك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة».

وأورد فى باب الجنائز (١) عن عائشه إن النبي قال فى مرضه الذى مات فيه «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً».

وفى الحقيقة فهناك موضوعان فى هذه الأحاديث:

الموضوع الأول: وهو دلالة الأحاديث

فأما الحديثين اللذين أوردتهما العاملى فالذى قد يظهر منهما أن الكراهه التى قصدها كراهه التحريم لا كراهه التنزيه، لكون موضوع الحديثين واحد ولكون اللعن متجه الى من يفعل ذلك، واللعن هو الطرد من رحمه الله، ومن الواضح إنه لا يمكن أن نقول على من يخالف الأولى بأنه ملعون مع عدم وجود القرينه الصارفه عن الحرمة! ولكن بعض الفقهاء لما رأوا أن التحريم لا يتلائم مع إجماع الطائفة على البناء على القبور بلا اختلاف عندهم ذهبوا على القول بالكراهه، كما قال النراقى (٢) «والنهى فيهما وإن كان حقيقة فى التحريم إلا أنه يحمل فيهما على الكراهه لثلا يلزم استعمال اللفظ فى معنييه... مضافاً إلى عدم قول بالحرمة

ص: ٣٣٨

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٢ - ص ٩٠-٩١.

٢- (٢) مستند الشيعة - المحقق النراقى - ج ٤ - ص ٤٣٦.

هنا قطعاً. وبه يُدفع دلاله النهى عن جعل القبر مسجداً عليها أيضاً مع إمكان حمله على جعله محل السجده للقبور».

وكذلك الشيخ الحائرى (١) «وعن البعض تقويه الحرمة... وتقييد بعض الصحاح النافيه للبأس عن الصلاة بين القبور بما إذا لم يكن إليها، وفيه إنه اخراج للفرد الغالب كما لا يخفى، فالأولى الحمل على الكراهه لمكان بعض الصحاح النافيه للبأس عن الصلاة بين القبور مطلقاً، بقى هنا إشكال وهو أن النهى عن الصلاة إلى القبور سواء حملناه على التحريم أم على الكراهه ينافى الأخبار المستفيضه الأمره بالصلاه خلف قبور الأئمه عليهم السلام...». وهو واضح فى كون الأخبار تحتل الحرمة لولا وجود الأخبار المعارضه لها وعمل الإجماع لذا حملت على الكراهه لهذا السبب فقط!.

وقال الشهيد الأول (٢) «روى الصدوق عن سماعة، إنه سأله عليه السلام عن زياره القبور وبناء المساجد فيها، قال: زياره القبور لا بأس بها، ولا يبنى عندها مساجد. قال الصدوق: وقال النبی صلی الله عليه وآله: لا تتخذوا قبرى قبله، ولا مسجداً، فان الله تعالى لعن اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قلت: هذه الأخبار رواها الصدوق والشيخان وجماعه المتأخرين فى كتبهم، ولم يستثنوا قبراً، ولا ريب أن الإماميه مطبقة على مخالفه قضيتين من هذه: إحداهما البناء، والأخرى الصلاة، وتانك ما فى المشاهد المقدسه. فيمكن القدح فى هذه الأخبار لأنها آحاد، وبعضها ضعيف الإسناد، وقد عارضها أخبار أشهر منها، وقال ابن الجنيد: لا بأس بالبناء عليه، وضرب الفسطاط يصونه ومن يزوره. أو تخصص

ص: ٣٣٩

١- (١) كتاب الصلاة - شيخ عبد الكريم الحائرى - ص ١١٠.

٢- (٢) ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة - الشهيد الأول - ج ٢ - ص ٣٧-٣٩.

هذه العمومات بإجماعهم فى عهد كانت الأئمة ظاهره فيهم وبعدهم من غير نكير، وبالأخبار الداله على تعظيم قبورهم وعمارتهما وأفضليه الصلاه عندها، وهى كثيره منها... الخ».

فالشهيد الأول هنا يتكلم عن السيره فى مخالفه الاحاديث ثم يقول «أحدهما البناء» والحديثان لا يتكلمان عن مطلق البناء بل يتكلمان عن اتخاذ المساجد! وهذا أخص من المدعى!

ثم إنه على هذا البناء اللغوى الخاطىء تصور أنها معارضه لأحاديث أخرى، بينما الذى يتمعن فى الروايات التى قيل بمخالفتها لا يجد فيها شيئاً من ذلك، فالأحاديث التى ساقها تتكلم عن البناء أو الصلاه عند القبور وقد أورد جمله منها فقال «منها: ما رواه الشيخ فى التهذيب عن عامر البنانى، عن الصادق عليه السلام، عن آباءه، عن النبى صلى الله عليه وآله، انه قال لعلى عليه السلام: يا أبا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعرضه من عرصاتها. وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوه من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذله والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها، تقرباً منهم إلى الله، وموده منهم لرسوله، أولئك يا على المخصوصون بشفاعتى، والواردون حوضى، وهم زوارى غدا فى الجنة. يا على، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنها أعان سليمان على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ثواب سبعين حجه بعد حجه الإسلام(1)، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه،

ص: ٣٤٠

١- (١) انتبه لقوله عليه السلام (بعد حجه الإسلام) لا كما فهم أصحاب العقول المتحجره من أن الشيعة تعد زياره الأضرحة خير من حج الإسلام فالإمام يتحدث عن الحجه المستحبه وليست الواجبه، لو صح الحديث.

فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقره العين بما لا عين رأت، ولا إذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولكن حثاله من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا تنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي.

وقد روى كثير من أهل الحديث، وذكر تعبير الحثاله الحافظ ابن عساكر من علماء العامه. قال المفيد رحمه الله: وقد روى أنه لا بأس بالصلاه إلى قبله فيها قبر إمام، ويصلى الزائر مما يلي رأس الامام، وهو أفضل.

وقال الشيخ: وقد روى جواز الصلاه إلى قبور الأئمه عليهم السلام، خاصه فى النوافل. قلت: الذى رواه فى التهذيب بإسناده إلى محمد بن عبد الله الحميرى، قال: كتبت إلى الفقيه أسأله عن الرجل يزور قبور الأئمه، هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز للمصلى أن يقوم وراء القبر ويجعله قبله؟ فأجاب: أما السجود على القبر فلا يجوز فى نافله، ولا فريضه، ولا زياره، ولكن يضع خده الأيمن على القبر. وأما الصلاه فإنها خلفه، ولا- يجوز أن يصلى بين يديه، لأن الأمام لا يتقدم، ويصلى عن يمينه وشماله.

وقد روى المفيد عن ابن قولويه، بسنده إلى ابن أبى عمير، عن روى عن الباقر عليه السلام: ان الصلاه الفريضه عند قبر الحسين تعدل عمره. وبسنده إلى أبى على الحرانى، عن الصادق عليه السلام: من أتاه وزاره، وصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات، كتبت له حجه وعمره. قال وكذلك لكل من أتى قبر إمام مفترض الطاعه، قال: نعم. وبسنده إلى شعيب العرقوفى، عن الصادق (عليه السلام): ما صلى عنده أحد صلاه إلا قبلها الله منه، ولا دعا عنده أحد دعوه

إلا- استجيب له عاجله وآجله. والأخبار في ذلك كثيرة، ومع ذلك فقبر رسول الله صلى الله عليه وآله مبنى عليه في أكثر الأعصار، ولم ينقل عن أحد من السلف إنكاره بل جعلوه أنسب لتعظيمه. وأما اتخاذ القبور مسجداً، فقد قيل هو لمن يصلّى فيه جماعه، أما فرادى فلا»..

ولا أعلم هذا (القليل) ما مستنده بعد وضوح كلمه (المسجد)؟!!

وأنت ترى أن هذه عمده الأخبار التي تصوروا أنها معارضة للحديثين سالفى الذكر، ولا معارضة هناك فيها، فهي لا تتكلم عن بناء المساجد على قبور أهل البيت لذا لا نجد مسجداً بُنى على قبور أهل البيت عليهم السلام، بل مشاهد وأبنية تحفظ الزوّار وتوفر لهم الملجأ من الحر والبرد وليقوموا بمراسم الزيارة وقراءه القرآن.

وليس بعيداً عن هذا الكلام ما سطره الفاضل الهندي في كتابه الكبير (كشف اللثام)(١) والشيخ يوسف البحراني في (الحدائق الناضرة)(٢).

ومن لم يجد مجالاً- لإسقاط روايات النهي عن بناء المساجد على القبور بدعوى المعارضه - مثل الميرزا القمّي - قام بتأويلها تأويلاً بعيداً فقال(٣) «أما ما رواه الصدوق في العلل في الحسن لإبراهيم بن هاشم، عن زراره، عن الباقر عليه السلام قال، قلت له: الصلاة بين القبور، قال: بين خللها، ولا تتخذوا شيئاً منها قبله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك وقال: لا تتخذوا قبرى قبله ولا مسجداً، فإن الله لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". وروى في

ص: ٣٤٢

-
- ١- (١) كشف اللثام - الفاضل الهندي - ج ٣ - ص ٣٠٠-٣٠٣.
 - ٢- (٢) الحدائق الناضرة - المحقق البحراني - ج ٤ - ص ١٣٩-١٤١.
 - ٣- (٣) غنائم الأيام - الميرزا القمّي - ج ٢ - ص ٢٢١.

الفقيه كلامه صلى الله عليه وآله مرسلًا، إلا أنه قال: "لعن اليهود لأنهم اتخذوا" الحديث، فنحملها على المنع من جعلها كالكعبه يصلى إليها من كل جانب»..

وهذه التأويلات موجوده عند أهل السنه، قال السيوطى فى تنوير الحوالك «عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبرى وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، قال بن عبد البر: قيل معناه النهى عن السجود على قبور الأنبياء وقيل النهى عن اتخاذها قبله يصلى إليها»(١).

ولا أعلم كيف يؤول قوله «لا تتخذوا قبرى قبله ولا مسجداً»؟! فإن كان اتخاذها قبله تعنى أن يصلى إليها من جميع الجهات فما معنى قوله «ولا مسجداً»!؟

نعم يمكن حمل المسجد هنا على كونه يُصلى عليه، أى فوقه وذلك يلزم أن يكون النبى صلى الله عليه وآله قد لفظها على وزن (مَفْعَل) لا على وزن (مَفْعِل) فالفرق بين (المَسْجِد) الذى يُسجد عليه و (المَسْجِد) الذى يُسجد فيه واضح، نقل ابن منظور قول سيويه (٢) «وأما المَسْجِد فإنهم جعلوه اسماً للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال فى المِئْدِق إنه اسم للجلمود، يعنى أنه ليس على الفعل، ولو كان على الفعل لقل مدق لأنه آله، والآلات تجيء على مَفْعَل كِمَخْرَز ومِكنَس ومِكْسَح»..

ونقل ابن منظور تفريق ابن الاعرابى بين المسجد والمسجد فقال(٣) «مَسْجِد، بفتح الجيم، محراب البيوت، ومصلى الجماعات مَسْجِد، بكسر الجيم».

ص: ٣٤٣

١- (١) تنوير الحوالك - جلال الدين السيوطى - ص ١٨٩.

٢- (٢) لسان العرب - ابن منظور - ج ٣ - ص ٢٠٤.

٣- (٣) لسان العرب - ابن منظور - ج ٣ - ص ٢٠٤.

ومع اهميه التفريق بين (المَسْجِد) وال (المَسْجِد) وعند مراجعه مئات المصادر فياني لم أظفر بمن فرّق بين المصطلحين عند مناقشته حديث اتخاذ الارض مسجدا وطمهورا الا عند الرازي المفسّر إذ انه اكتفى بنقل الأقوال المتضاربه فيها فقال(1) «اختلفوا في المساجد على وجوه أحدها: وهو قول الأ-كثرين: أنها المواضع التي بنيت للصلاه وذكر الله ويدخل فيها الكنائس والبيع ومساجد المسلمين، وذلك أن أهل الكتاب يشركون في صلاتهم في البيع والكنائس، فأمر الله المسلمين بالإخلاص والتوحيد.

وثانيها: قال الحسن: أراد بالمساجد البقاع كلها قال عليه الصلاه والسلام: " جعلت لى الأرض مسجدا " كأنه تعالى قال: الأرض كلها مخلوقه لله تعالى فلا تسجدوا عليها لغير خالقها.

وثالثها: روى عن الحسن أيضا أنه قال: المساجد هى الصلوات فالمساجد على هذا القول جمع مَسْجِد بفتح الجيم والمَسْجِد على هذا القول مصدر بمعنى السجود.

ورابعها: قال سعيد بن جبیر: المساجد الأعضاء التى يسجد العبد عليها وهى سبعة القدمان والركبتان واليدين والوجه، وهذا القول اختيار ابن الأنبارى، قال: لأن هذه الأعضاء هى التى يقع السجود عليها وهى مخلوقه لله تعالى، فلا ينبغى أن يسجد العاقل عليها لغير الله تعالى، وعلى هذا القول معنى المساجد مواضع السجود من الجسد واحدها مسجِد بفتح الجيم.

وخامسها: قال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما: يريد بالمساجد مكه

ص: ٣٤٤

بجميع ما فيها من المساجد، وذلك لأن مكة قبله الدنيا وكل أحد يسجد إليها، قال الواحدى: وواحد المساجد على الأقوال كلها مسجد بفتح الجيم إلا على قول من يقول: إنها المواضع التي بنيت للصلاة فإن واحدها بكسر الجيم لأن المواضع والمصادر كلها من هذا الباب بفتح العين إلا- فى أحرف معدوده وهى: المسجد والمطلع والمنسك والمسكن والمنبت والمفرق والمسقط والمجزر والمحشر والمشرق والمغرب، وقد جاء فى بعضها الفتح وهو المنسك والمسكن والمفرق والمطلع، وهو جائز فى كلها وإن لم يسمع».

لذا قال النبى صلى الله عليه وآله فيما رواه عنه أمير المؤمنين عليه السلام(١) «أعطيت ثلاثاً لم يُعْطَهَنَّ نبى قبلى، نُصرت بالرعب، وأُحلت لى الغنائم، وجُعِلت لى الأرض مَسْجِداً وترابها طهوراً» إذ لا يمكن ان يكون قد لفظها (مَسْجِداً) لوضوح كونها لا تصبح كذلك الا بوقف صريح بينما هو يتكلم هنا عن جواز السجود على الأرض، بل كونه أحد موارد الحصر فى ما يجب أن يُسجد عليه. وأتى لأحد اليوم التأكيد بضرر قاطع على كون النبى صلى الله عليه وآله قد لفظها (مَسْجِداً) فى قوله الشريف: «لا تتخذوا قبرى قبله ولا مسجداً!»

لكن الذى لم ينتبه له الجميع ممن راجعت أقوالهم هو انه لا معارضه أصلاً بين احاديث النهى عن بناء المساجد على القبور وبين جواز بناء أبنية على القبور وهو ما استفدناه من قول الطرفين فى سورة الكهف فالآيه فرقت بين من يقول:

(فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتاً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ) (الكهف: من الآيه ٢١).

وبين من قال:

ص: ٣٤٥

(قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) (الكهف: من الآية ٢١).

فالعبره بالفرق بين البناء والمسجد، وبمعونه اللعن الموجّه باتفاق المسلمين لليهود والنصارى يترجح ان الذين اتخذوا المسجد من المنحرفين وليس من المؤمنين! وهذا خلاف الذى يذهب اليه أغلب المفسرين، فإذن الذين أرادوا بناء البنيان هم اهل الاستقامه لكون النبي صلى الله عليه وآله لعن الطرف الثانى صريحاً، وبالتالي لا يتوجه لوم لمن بنى بناءً على قبر ولم يبنِ مسجداً عليه. لذا فلا معارضه بين الأحاديث إذا قُوِّمَتْ بهذا التقويم، وبالتالي لا إسقاط لأحاديث لها دلالة قرآنيه تتسق معها بلا اختلاف.

الموضوع الثانى

إن الذى يحدث الآن من صراع طائفى وتأجيج لحقد تكفيرى ضد الشيعة فى العالم بأنهم قبوريون، وأن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن بناء المساجد على القبور وهم يبنون وتكفيرهم واجب لهذا العمل وما تلازمه من شركيات، لا يصبح له أى مجال إذ أن الشيعة لا تبنى المساجد على قبور الأئمه أصلاً، والأئمه نهوا عن ذلك كما أوردنا أحاديثهم، فهى تبنى أبنيه ومشاهد لم يقم احد بتوقيفها مساجد حتى يشملهم اللعن المتوجه لمن فعل هذا الفعل، وبهذا لا- تعارض بين ما ذكره علماؤنا وادى بهم الى رفع الحرمه الظاهره فى معانى الأحاديث، فلما كانت الحرمه متّجهه لمن بنى المساجد وكانت الإباحه بل الاستحباب ببناء البنيان على القبور صار هذا بحكم القولين اللذين لا تناقض بينهما، فأين التعارض! وهذا مما نشترك فيه مع أهل السنه يقول المليارى (١) فى كتاب الوقف «و من الصرائح

ص: ٣٤٦

قوله: جعلت هذا المكان مسجداً فيصير به مسجداً، وإن لم يقل لله، ولا أتى بشيء مما مر: لأن المسجد لا يكون إلا وقفاً... ولا يثبت حكم المسجد من صحه الاعتكاف وحرمة المكث للجنب لما أضيف من الأرض الموقوفه حوله إذا احتيج إلى توسعته على ما أفتى به شيخنا ابن زياد وغيره. وعلم مما مر أن الوقف لا يصح إلا بلفظ، ولا يأتي فيه خلاف المعاطاه. فلو بنى بناء على هيئه مسجد وأذن في إقامه الصلاة فيه: لم يخرج بذلك عن ملكه».

وهذا موضع وفاق بين المسلمين إذ يقول السيد روح الله الخميني رحمه الله (١) «لا بد في وقف المسجد من قصد عنوان المسجديه، فلو وقف مكاناً على صلاه المصلين وعباده المسلمين صحَّ لكن لم يصير به مسجداً ما لم يكن المقصود عنوانه، والظاهر كفايه قوله: جعلته مسجداً وإن لم يذكر ما يدل على وقفه وحبسه، والأحوط أن يقول: وقفته مسجداً أو على أن يكون مسجداً».

ويقول السيد الخوئي رحمه الله (٢) «إذا لاحظ الواقف منفعه خاصه مثل الصلاه أو الذكر أو الدعاء أو نحوها من أنحاء العباده فقال: وقفت هذا المكان على المصلين أو الذاكرين أو الداعين أو نحو ذلك لم يصير مسجداً ولم تجر عليه أحكام المسجد وإنما يصير وقفاً على الصلاه أو غيرها مما لاحظ الواقف ويكون من القسم الأول الذي له موقوف عليه وهو الذي لاحظ الواقف فيه المنفعه».

ويقول السيد السيستاني حفظه الله (٣) «إذا وقف مكاناً على المسلمين لينتفعوا منه ببعض ما ينتفعون به في المساجد أو بجمعها من الصلاه والذكر والدعاء

ص: ٣٤٧

-
- ١- (١) تحرير الوسيله - السيد الخميني - ج ٢ - ص ٦٢-٦٣.
 - ٢- (٢) منهاج الصالحين - السيد الخوئي - ج ٢ - ص ٢٣١.
 - ٣- (٣) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٢ - ص ٣٨٨.

والتدريس وغير ذلك لم يصير مسجداً ولم تجرِ عليه أحكام المساجد من حرمة التنجيس ونحوها، وإنما يصير وقفاً على الصلاة وغيرها مما لاحظته الواقف من المنافع».

إذن فالمكان لا يصبح مسجداً إلا بوقف لفظي صريح، أما كون البناء له مآذن أو له قبه فلا عبره بالشكل، أرأيت ان بنى احدهم بيتا له وجعل له قبه أيصح مسجداً لكونه يشبه المسجد؟!

اذن فالشيعة لها مراقد واضرحه ومشاهد، وتوجد أحياناً بجانبها مساجد وليس فوقها أصلاً.

وبمراجعته تاريخ بناء المرقد العلوي الشريف على سبيل المثال يتضح أنه لم يُوقَف مسجداً بل عبارته عن هو بناء مشهد يشير الى أهميته صاحب القبر الشريف، ولانتفاع الزوار من خدمات ذلك البناء إذ أن العمارات التي انشئت على الضريح كانت خمس(1):

١ - عماره هارون الرشيد الخليفة العباسي بنى الرشيد على الضريح المقدس سنة ١٧٠ هـ - قبه وجعل لها أربعة أبواب وهي من طين أحمر وطرح على رأسها حبره خضراء، وأما نفس الضريح الطاهر فإنه بناه بحجاره بيضاء ووضع عليه قنديلا من الفيروز المرصع بالجواهر اليتيمه.

٢ - عماره محمد بن زيد المعروف بالداعي المتوفى عام ٢٨٧ هـ - ٩٠٠ م بنى محمد بن زيد الداعي على القبر الشريف قبه وحائطا فيه سبعون طاقا، وقد ذكر هذه العماره ابن أبي الحديد في شرحه ولكنه اقتصر على ذكر القبه فقط. وقد

ص: ٣٤٨

١- (١) مدينة النجف - محمد على جعفر التميمي - ص ١٩٩-٢٠٧.

طرات على هذه العماره عماره الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفه فإنه عمر مرقد جده من خالص ماله. وكان يحيى هذا من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قتل سنة ٢٥٠ هـ - وحمل رأسه في قوصره إلى المستعين العباسى وقد ذكر عماره ابن الداعى الإمام الصادق عليه السلام قبل وقوعها إذ قال: "زار الإمام الصادق جده أمير المؤمنين فى النجف فقال عليه السلام لا تذهب الليالى والأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا فى نفسه فى القتل بينى عليه حصنا فيه سبعون طاقا.

٣ - عماره عضد الدوله البويهى هى العماره الثالثه وقد بناها السلطان عضد الدوله فناخسرو بن الحسن بن بويه القمى، وكانت عمارته تُعدُّ من أجل العمارات ومن أحسن ما توصل إليه الفن المعمارى فى ذلك الوقت وأنها أنشئت سنة ٣٣٨ هـ - وقد بقيت قائمه إلى سنة ٧٥٣ هـ - وقد صرف عضد الدوله البويهى على هذه العماره أموالا كثيره وستر حيطانها بخشب الساج المنقوش وعين لها أوقافا لإدارتها، وقد وأصل إصلاح هذه العماره سائر الملوك والوزراء من البويهيين والحمدانيين وبعض العباسيين الذين تشيَّعوا كالمستنصر العباسى، وأولاد وأحفاد جنكيز خان وغيرهم، وجميع هؤلاء قد تبرَّعوا بسخاء مفرط للعماره نفسها سواء كان بجلب الأحجار الكريمة أو الآثاث النفيسه أو إجراء إصلاحات فتيه فى الروضه الحيدريه المطهره مما جعل العماره آيه فى الإبداع ومعجزه ذلك القرن كما أنبأتنا الكتب التاريخيه القديمه.

٤ - العماره الرابعه بعد احتراق العماره الثالثه وما اختلف فيها من الأخبار: بعد احتراق العماره الثالثه سنة ٧٥٣ هـ -- ١٣٥٢ م أنشئت العماره الرابعه فى عام ٧٦٠ هـ -- ١٣٥٨ م ولم يذكر مؤرخو القرن الثامن للهجره اسم

صاحبها ولم ينسبها إلى أحد إلا أن بعض المتأخرين يرتأى أنها من آثار السلطان أويس بن الشيخ حسن الجلائرى مستشهداً على ذلك بالخدمات الكثيره التي أسداها إلى أهل البيت عليهم السلام وما قاله السماوى فى أرجوزته:

فقام فى بناء ذاك الدائر أويس بن حسن الجلائرى

واعتاض من أخشابه الرخاما هياكلا منحوته ضخاما

مرصوفه على اعتدال سمت فى حسن شكل وبديع نحت

رأيت منها قطعاً رواقى فى جوف سرداب من الرواق

وتم فى خمس سنين تهيئه فى سنه الستين والسبع مئه

وأدخل الشاه عباس الأول إصلاحات كبيره على هذه العماره يوم زار النجف سنه ١٠٣٢-١٦٢٢ م فإنه عمّر الروضه المطهره والقبّه والصحن الحيدرى.

٥ - عماره الشاه صفى حفيد الشاه عباس الأول فى عام ١٠٤٧ هـ -- ١٦٣٧ م بدأ الشاه صفى حفيد الشاه عباس الأول ببناء العماره الحاضره بعد أن شاهد تضعضاً فى القبّه المنوره، وضيّق ساحه الصحن الشريف، فأمر الشاه المذكور بهدم بعض جوانب الصحن الشريف وتوسيعه وتوسيع ساحه الحرم العلوى المطهر. والذى تصدّى لهذه الخدمه وزيره ميرزا تقى المازندرانى بأمر من الشاه واستمر العمل ثلاث سنين وصرف لها أموالاً طائله وجلب أمهر المعمارين والمهندسين مما جعلها بديعه الشكل، مُتقنه الصنع، وأوجد فيها معرفه أوقات الزوال وعدم اختلافه صيفاً وشتاءً وما تقف عنده أساتذه الفن من تحكيم بزوغ الشمس فى الضريح المقدس، وما التزم بها من المقابله والمجانسات الفنيه».

وكل هذه العمارات لم يوقفها أحد مساجد او غير مساجد، بل كانت احتراماً وإجلالاً لهذه البقعه الشريفه ولتوفير المكان المناسب للزوار لتأديه الزيارة ولكي يلجأ لها الزوار من الحر والبرد وغيرها.

والآن نرجع الى الآيه القرآنيه فقوله تعالى:

(إِذِ يْتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) (الكهف: من الآيه ٢١).

لا يدل على أكثر من أن هناك طرفان يتنازعان، الطرف الأول يريد بناء بنيان يشير الى أهميه هذا الموقع، لكن الموقع على أهميته فهو مجهول التفاصيل ويبدو منه أن هؤلاء لم يتم لديهم فهم ما حصل، ولم يستوعبوه فيظهر منهم الاحتياط في التصرف وأيكال علمه الى الله وهو من صفات الراسخين في العلم كما قال تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل عمران: ٧).

فالراسخون في العلم يسلمون لله حتى إن لم يعلموا ما الذي حصل بالتفصيل اذا آمنوا بأنه من الله. يقول أمير المؤمنين عليه السلام (١) «واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبه دون الغيوب الاقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز

ص: ٣٥١

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ١٦٢.

عن تناول ما لم يحيطوا به علما. وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا».

وروى الشيخ الصفار عن زراره بن حمران (١) «كان يجالسنا رجل من أصحابنا فلم يكن يسمع بحديث الا قال: سلّموا حتى لُقّب، فكان كلما جاء قالوا: قد جاء سلّم، فدخل حمران وزراره على أبي جعفر عليه السلام فقال: إن رجلاً من أصحابنا إذا سمع شيئاً من أحاديثكم قالوا: سلّموا، حتى لُقّب، وكان إذا جاء قالوا: جاء سلّم، فقال أبو جعفر عليه السلام: قد أفلح المسلمون إن المسلمين هم النجباء».

أمّا الطرف الثانى فهم الذى يظهر أنهم شملهم لعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» ولنعلم أن اصحاب الكهف كانوا إما قبل ولاده المسيح عليه السلام كما هو مفاد إحدى الروايات، وإما بعده كما هو مفاد غيرها (وهو المرجح) وبالتالي فالعصر الذى كانوا فيه هو بعد الميلاد أى ابتداءً من القرن الميلادى الأول، ولما كان لبثهم فى الكهف كما ذكر القرآن:

(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (الكهف: ٢٥).

فخروجهم من الكهف قد يكون فى بدايه القرن الخامس على أقل تقدير، إن لم يكن أبعد بما لا يتعدى نسبه خطأ ثلاثة قرون إذ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بُعث فى العام الميلادى ٦١٠ للميلاد ومن هنا فبلاد الروم المشرقيه - وهى الأناضول والشام ومصر - تعيش زمن الدوله الرومانيه المسيحيه وليست الوثنيه

ص: ٣٥٢

بعدهما أعلن (قسطنطين) إن الدين الرسمي للدولة هو الدين المسيحي، لذا فلا يوجد في هذه الفترة الا جيوب صغيره للوثنيه، فليس هناك كفار بل هناك نصارى بعضهم على الحق وبعضهم ليس عليه، كما هو حال كل دين بعد وفاه نبيه، لذا فقول المفسرين واختيارهم بين الطرفين بأن هذا الطرف مؤمن والطرف الثانى كافر مما لا دليل عليه إطلاقاً، لكنه اعتقاد خاطيء عند الرعيل الأول من المفسرين جزاء روايات أجمع العلماء على ضعفها، إذ أن المشهور أن عامه روايات قصص الأنبياء لا تثبت بطرق معتبره، وهذا القول الناتج من روايات ضعيفه ترسخ الى أن وصل الى المتأخرين وصار لا يقبل التأويل!!.

وأقوى ما يستدل به المستدل هو رأى الطباطبائى فى تفسيره إذ يقول(١) «وقوله:

(قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) (الكهف: من الآية ٢١).

" هؤلاء القائلون هم الموحدون ومن الشاهد عليه التعبير عما اتخذوه بالمسجد دون المعبد فإن المسجد فى عرف القرآن هو المحل المتخذ لذكر الله والسجود له قال تعالى:

(وَمَا سَاجِدٌ يُدْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ) الحج: ٤٠.

وهذا المعنى غير راجح، فالطرف الأول لو كان متيقناً من تفسير ما حدث وهو أمر خارج عن العاده فقد يكونوا هم من يطلبون بناء المسجد باعتقاد أنه أمر راجح، فالأمر يدور بين طرفين متشابهين بالعقيده لا بين كفار ومؤمنين، ثم إن

ص: ٣٥٣

الطرف الأول لم يُرد بناء معبد حتى تكون القرينه بالمقابله بين المعبد والمسجد، إضافه لكون المسجد فى القرآن مصطلح لغوى لا علاقته له بمضمون استعماله وذلك كقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (التوبه: ١٠٧).

فهنا أتى ذكر المسجد بكونه ضراراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، إذن فكلمه مسجد بنفسها لا تدل على كون من يتخذه من المستقيمين.

نعم قد يكون فى قوله تعالى:

(وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا) (الكهف: ٢١).

هذا القول منه تعالى قد يشير الى ما أفادته بعض الروايات من كون أهل الكهف قد خرجوا فى زمان كان فيه النصارى قد اختلفوا فى مساله البعث والنشور وبالتالي نعلم بهذا إن الطرفين من النصارى وأحدهم مستقيم والآخر منحرف.

وبذلك يتبين أن ما فهمه ابن تيميه وغيره من حرمة اتخاذ المساجد على القبور وما فهمه غيره لا ينطبق على ما تفعله الشيعة وهذا خارج تخصصاً عن مورد دلالة النصوص التى رواها الشيعة والسنة.

قال ابن تيمية فى طاعة الأئمة «أحدها أن يقال إن كان أتباع الأئمة الذين تُدعى لهم الطاعة المطلقة وأن ذلك لا يوجب لهم النجاه واجبا كان أتباع خلفاء بنى أمية الذين كانوا يوجبون طاعة أئمتهم طاعة مطلقا ويقولون إن ذلك يوجب النجاه مصيبين على الحق وكانوا فى سبهم عليا وغيره وقتالهم لمن قاتلوه من شيعة على مصيبين لأنهم كانوا يعتقدون أن طاعة الأئمة واجبه فى كل شىء وأن الإمام لا يؤاخذة الله بذنب وأنه لا ذنب لهم فيما أطاعوا فيه الإمام، بل أولئك أولى بالحجة من الشيعة لأنهم كانوا مطيعين أئمة أقامهم الله ونصّبهم وأيدهم وملّكهم فإذا كان من مذهب القدرية أن الله لا يفعل إلا ما هو الأصلح لعباده كان توليه أولئك الأئمة مصلحة لعباده، ومعلوم أن اللطف والمصلحة التى حصلت بهم أعظم من اللطف والمصلحة التى حصلت بإمام معدوم أو عاجز ولهذا حصل لأتباع خلفاء بنى أمية من المصلحة فى دينهم ودنياهم أعظم مما حصل لأتباع المنتظر، فإن هؤلاء لم يحصل لهم إمام يأمرهم بشىء من المعروف ولا ينهاهم عن شىء من المنكر، ولا يعينهم على شىء من مصلحة دينهم ولا دنياهم بخلاف أولئك فإنهم انتفعوا بأئمتهم منافع كثيرة فى دينهم ودنياهم أعظم مما انتفع هؤلاء بأئمتهم»(١).

ص: ٣٥٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٢ - ص ١٥٥.

إن الرجل يفصح عن نصبه بداعٍ وبدونه! وإلا فما علاقه ما تقوله الإماميه امتثالا للقرآن والسنة بما ابتدعه بنو أميه حتى يقول ابن تيميه بارتباط المقولتين!

فسبحانه تعالى يقول:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: من الآيه ٥٩).

فربط طاعه أولى الأمر الذين لا يمكن أن يكونوا غير معصومين، لأنه لو أمر بطاعتهم على الإطلاق كما هو المورد لكان الله قد طلب إطاعتهم فى وقت المعصيه وغيرها وهذا باطل، لأنه ينتج حينئذ تناقض القرآن وهذا لا يمكن، فثبت أن طاعه أولى الأمر مرتبطه بطاعه الله والنبي لكونهم معصومين، وحديث الثقلين الذى يربط الأخذ بالكتاب والعترة للنجاه وعدم الضلال فبهذا استدلت الإماميه على الأخذ بطاعه الأئمه مطلقا أما بنو أميه فقد كانوا أئمه ظلم وجور متسلطين على الأئمه بالقهر والقوه الغاشمه، يسفكون الدم الحرام ويحرقون الكعبه ولا- يعظمون ما يعظمه الله ورسوله ويتهكون أعراض المسلمات وبعد هذا فأى وزن لقولهم وكيف يربطه ابن تيميه باستدلال الإماميه!؟

وقد حكم الرازى من أهل السنه بعصمه أولى الأمر فقال(١) «اعلم أن قوله: (وأولى الأمر منكم) يدل عندنا على أن إجماع الأمه حجه، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآيه ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوما عن الخطأ، إذ لو لم يكن

ص: ٣٥٦

معصوما عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمرا بفعل ذلك الخطأ والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وانه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوما عن الخطأ، فثبت قطعا أن أولى الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوما، ثم نقول: ذلك المعصوم إما مجموع الأمة أو بعض الأمة، لا جائز أن يكون بعض الأمة؛ لأننا بينا أن الله تعالى أوجب طاعه أولى الأمر في هذه الآية قطعا، وإيجاب طاعتهم قطعا مشروط بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم، ونحن نعلم بالضرورة أننا في زماننا هذا عاجزون عن معرفه الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذى أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضا من أبعاض الأمة، ولا طائفه من طوائفهم. ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذى هو المراد بقوله: (وأولى الأمر) أهل الحل والعقد من الأمة، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجه».

ولما كان الرازى يحاول التملص من إلزام الشيعة لأهل السنه فى هذه المسأله فقال بعصمه الأمة! صرح فى موضع آخر بأن المعصوم هنا العلماء وليس غيرهم فقال:

(أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: من الآية ٥٩).

والمراد من أولى الأمر العلماء فى أصح الأقوال»(١)!!

ومن هنا يعلم «إن عصمه أولى الأمر ووجوب طاعتهم أمر مفروغ منه لدى

ص: ٣٥٧

أغلبه المسلمين ولكن الاختلاف الكبير هو في تحديد أولى الأمر الذين وجب عليهم طاعتهم، ونرى أن الشيعة في الوقت الذي أسرعوا فيه بتحديد المقصود بأولى الأمر وأعلنوا أنه الإمام المعصوم بصورة مطابقيه وموافقه كليا لعناصر صياغتهم المنطقيه وأصولها ومقوماتها ومنذ أمد بعيد اخذ هال السنه يدورون في رحاب المعاني والتعابير عليهم يجدون مخرجا لما وقعوا فيه من إخراج»(1) وهكذا في كل مره لا- يكون الحل إلّا بالعودة لمنابع الإسلام النقيّه وهى القرآن والسنة النبويه التي نقلها أهل بيت النبي عليهم السلام والصحابه المنتجبون.

واتبه لقول ابن تيميه عن ملوك بنى أميه «بل أولئك أولى بالحجه من الشيعة لأنهم كانوا مطيعين أنمه أقامهم الله ونصّبهم وأيدهم وملّكهم»

فأئمه الضلال الأمويون «أقامهم الله ونصّبهم وأيدهم وملّكهم»!!

كيف أقامهم؟! ومتى نصّبهم؟! وما دليل تأييد الله لهم؟! وهل كان تمليكهم برضى الله أم بمشيئه الله؟!

وهل يستطيع الأمويون أن يناضلوا عن أنفسهم بأفضل مما ناضل عنهم ابن تيميه! وكيف يكونون منصّبين ومقامين ومؤيدين من الله وهم الشجره الملعونه فى القرآن؟! كيف يكونون منصّبين من الله وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بقتل معاويه إذا صعد المنبر - سيأتيك تخريجه - إن تأييد الله ليزيد وتنصيبه له يجعل حرقه الكعبه وقتله الحسين وأصحابه وشربه المسكر ولعبه بالقروود وإباحته المدينه لعسكر الشام النصارى ليعيثوا بمدينه النبي الفساد يجعل كل ذلك حلالا زلالا شرعيا فعلام لعنه ابن الجوزى الحنبلى وكثير من أعلام السنّه إذن؟!

ص: ٣٥٨

١- (١) الصياغه المنطقيه للفكر السياسى الإسلامى - د حسن عباس حسن - ط الدار العالميه ١٩٩٢ م - ص ٢٧٣.

وعلام اعترض من اعترض لما وجدوا ابو داوود قد روى له فى سننه؟!

ومن هؤلاء المنصّبين المؤيدين من أراد شرب الخمر فوق الكعبه وهو المعروف بالوليد الزنديق وأخباره اشهر من أن يسأل عنها.

إن الأمر أوضح من أن يُستدل عليه. ورحم الله المتنبي الشاعر:

وإذا استطل الشىء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

فقد وجدتني وأنا أعدّد بعض موبقات بنى أميه كشخص أدخل إصبغه فى بحر وأخرجه فتبلل بشىء يسير من الماء وبقي البحر على حاله وإلاّ- فسيئاتهم كالبحر لا- يمكن أن نحيط بكل قطره فانتشار موبقاتهم وما جرّت على الأمّه من ويلات وعذابات لا ينكرها إلاّ زنديق.

وانظر الى قول ابن تيميه «ومعلوم أن اللطف والمصلحه التى حصلت بهم أعظم من اللطف والمصلحه التى حصلت بإمام معدوم أو عاجز، ولهذا حصل لأتباع خلفاء بنى أميه من المصلحه فى دينهم ودنياهم أعظم مما حصل لأتباع المنتظر، فإن هؤلاء لم يحصل لهم إمام يأمرهم بشىء من المعروف ولا ينهاهم عن شىء من المنكر ولا يعينهم على شىء من مصلحه دينهم ولا دنياهم، بخلاف أولئك فإنهم انتفعوا بأئمتهم منافع كثيره فى دينهم ودنياهم أعظم مما انتفع هؤلاء بأئمتهم».

قلت:

فوالله إن المرء يكاد يصمت من العجب فأى مصلحه دينيه حصلت بتوليه بنى أميه؟! وهم المبتدعه الذين قلبوا الإسلام رأساً على عقب؟! أما المصلحه الدنيويه فهى كما قال لكونهم أهل دنيا كما هو ابن تيميه. وسيأتيك من النصوص الصحاحه فى وجوب لعن معاويه إن صعد المنبر، وكونه ملعون على لسان النبي صلى الله عليه وآله.

ص: ٣٥٩

قال ابن تيميه «فإن الأئمة الذين يُدعى فيهم العصمه قد ماتوا منذ سنين كثيره، والمنتظر له غائب أكثر من أربعمائيه وخمسين سنه وعند آخرين هو معدوم لم يوجد والذين يطاعون شيوخ من شيوخ الرافضه أو كتب صنفها بعض شيوخ الرافضه وذكروا أن ما فيها منقول عن أولئك المعصومين وهؤلاء الشيوخ المصنّفون ليسوا معصومين بالاتفاق، ولا مقطوعا لهم النجاه فإذا الرافضه لا يتبعون إلا أئمه لا يقطعون بنجاتهم ولا سعادتهم فلم يكونوا قاطعين لا بنجاتهم ولا بنجاه أئمتهم الذين يباشرونهم بالأمر والنهي وهم أئمتهم حقا وإنما هم في انتسابهم إلى أولئك الأئمه بمنزله كثير من أتباع شيوخهم الذين ينتسبون إلى شيخ قدم من مده ولا يدرون بماذا أمر وما نهى، بل له أتباع يأكلون أموالهم بالباطل ويصدون عن سبيل الله يأمرونهم بالغلوّ (1) في ذلك الشيخ وفي خلفائه

ص: ٣٦٠

١- (١) الشيخ ابن تيميه يتكلم عن الغلو في المشايخ!! ولو تصفحت ما كتبه اصحاب ابن تيميه فيه لوجدت الغرائب من الغلو، ومنها ما جاء في العقود الدريره في مناقب ابن تيميه إذ يقول المؤلف عن الشيخ ابن تيميه «هو الشيخ الإمام الرباني إمام الأئمه ومفتى الأئمه وبحر العلوم سيد الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ فريد العصر وقريع الدهر شيخ الإسلام بركه الأنام وعلامه الزمان وترجمان القرآن علم الزهاد وأوحد العباد قانع المبتدعين وآخر المجتهدين تقى الدين أبو العباس احمد بن الشيخ الإمام العلامه شهاب الدين أبي المحاسن عبدالحليم ابن الشيخ الإمام العلامه شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبدالسلام بن أبي محمد عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله ابن تيميه الحراني نزيل دمشق وصاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها... العالم العلامه الأوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوه إمام الأئمه قدوه الأئمه علامه العلماء وارث الأنبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين بركه الإسلام حجه الأعلام برهان المتكلمين قانع المبتدعين محيي السنه ومن عظمت به لله علينا المنه وقامت به على أعدائه الحججه واستبانته ببركته وهديه المحججه... أعلى الله مناره وشيد به من الدين أركانه... ماذا يقول

وأن يتخذوهم أرباباً»(١).

الجواب:

إن الكثير من رواه الأخبار الذين يأخذ عنهم أهل السنه رواياتهم كانوا شيعه رووا لنا رواياتنا عن الأئمه فلم يكونوا منقطعين عند روايتهم لنا ويكونوا متصلين عند روايتهم للسنه؟!!

ولو أردنا ان نمائل الإشكال لقلنا إن النبي صلى الله عليه وآله توفى منذ مئات السنين وما ينقل اليوم من سيرته هي ما كتبت من قبل أقرباء السلطه بعد أكثر من قرن من رحيله والعديد من روايتهم نواصب كانوا اتخذتهم الأمويه أئمه للإسلام فضلوا وأضلوا فكيف تعرفون انتساب دينكم إلى النبي؟!!

لكن الفرق بيننا وبينهم ظاهر، فما عندنا من علوم دينيه مقصوره في النقل عن معصومين تركوا لنا علوم الدين مشفوعه بطرق الوصول الى الصحيح منه والمكذوب، وبذلك كنا تبعاً لهم ليس لنا رأى، ولا نقيس، ولا نعمل عقولنا في مقاصد الشريعه إلاّ بدليل من الثقل الأكبر أو الأصغر.

وقد أوصى الأئمه عليهم السلام أتباعهم بكتابه كلامهم وحفظه وبقي منه أربعمائه مصنف لأربعمائه مصنف قام المحدثون بجمعها في أربعه كتاب وبالتالي فمذهب أهل البيت متواتر بطرق يستحيل التشكيك بها.

وأيّن هذا من اتباع أقوال عمر، وبدع عثمان، ودين معاويه وبنى اميّه؟!!

ص: ٣٤١

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ١٥٦.

نصف الأُمَّه وأكثر لم يبايع علياً عليه السلام!

قال ابن تيميه «الثالث أن قوله هؤلاء الأئمه أن أراد بذلك أنهم كانوا ذوى سلطان وقدره معهم السيف فهذا كذب ظاهر، وهم لا يدعون ذلك بل يقولون إنهم عاجزون ممنوعون مغلوبون مع الظالمين، لم يتمكن أحد منهم من الإمامه إلا على بن أبى طالب مع أن الأمور استصعبت عليه ونصف الأئمه أو أقل أو أكثر لم يبايعوه، بل كثير منهم قاتلوه وقتلهم وكثير منهم لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه وفى هؤلاء من هو أفضل من الذين قاتلوه وقتلوا معه وكان فيهم من فضلاء المسلمين من لم يكن مع على مثلهم بل الذين تحلفوا عن القتال معه وله كانوا أفضل ممن قاتله وقتل معه، وإن أراد أنه كان لهم على ودين يستحقون به أن يكونوا أئمه فهذه الدعوى إذا صحّت لا- توجب كونهم أئمه يجب على الناس طاعتهم، كما أن استحقاق الرجل أن يكون إمام مسجد لا يجعله إماماً واستحقاقه أن يكون قاضياً لا يصيره قاضياً واستحقاقه أن يكون أمير الحرب لا يجعله أمير الحرب والصلاه لا تصحُّ إلا خلف من يكون إماماً بالفعل، ولا خلف من ينبغي أن يكون إماماً، وكذلك الحكم بين الناس إنما يفصله ذو سلطان وقدره لا من يستحق أن يولى القضاء وكذلك الجند إنما يقاتلون مع أمير عليهم لا مع من لم يؤمر وإن

كان يستحق أن يؤمر»(١).

الجواب:

قوله «ونصف الأمه أو أقل أو أكثر لم يبايعوه بل كثير منهم قاتلوه وقتلهم وكثير منهم لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه وفي هؤلاء من هو أفضل من الذين قاتلوه وقتلوا معه وكان فيهم من فضلاء المسلمين من لم يكن مع على مثلهم بل الذين تحلفوا عن القتال معه وله كانوا أفضل ممن قاتله وقتل معه».

قلت:

هذا الكلام فيه كذب بين، فالبيعة للإمام كانت بيعه عامه وهي الوحيدة التي جرت بدون تهديد ووعيد ومؤامرات، وقد بايعه أهل المدينة كلهم ماعدا سعد بن مالك وعبد الله بن عمر وقيل: أسامه بن زيد، وبايعه أهل العراق وأذربيجان وخراسان وأهل مصر، ولم يبق غير الشام فكيف يقول ابن تيميه «ونصف الأمه أو أقل أو أكثر لم يبايعوه» إلا إذا كان ابن تيميه قد قام بإحصاء سكانى شامل قرر بموجبه تلکم النتيجة!

وقوله «بل كثير منهم قاتلوه وقتلهم وكثير منهم لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه».

قلت:

إن كان يقصد الصحابه، كما فى ما قاله بعد هذا الكلام فهذا غريب فابن أبى لیلی كان يقول إن صفین شهدها من أهل بدر سبعون رجلا(٢)، وكلهم مع أمير المؤمنين عليه السلام ويكفى أن يكون فيهم خزيمة ذو الشهادتين وعمار بن

ص: ٣٤٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ١٩٢ و ١٩٣.

٢- (٢) العلل - احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٢٨٧.

ياسر، ولكن ابن تيميه أراد إسقاط تلك الفضيله من الميزان هنا لان معاويه وعمرو بن العاص كانوا من (مسلمه) الفتح ولم يكن في جانب معاويه رجل بدرى، فتكلم ابن تيميه بالعموم للتشويش وتضييع تلك الحقيقه.

وفى قوله «وفى هؤلاء من هو أفضل من الذين قاتلوه وقاتلوا معه وكان فيهم من فضلاء المسلمين من لم يكن مع على مثلهم بل الذين تخلفوا عن القتال معه وله كانوا أفضل ممن قاتله وقاتل معه».

وهو يقرر هنا إن الذى تخلف عن أمير المؤمنين وعن معاويه كانوا أفضل من عامه الصحابه! وأعدائه والذين تخلفوا بضعه رجال منهم سعد بن مالك وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد والأول على ما يروون من العشره فى الحديث الموضوع. ولا اعرف كيف يكون عبد الله بن عمر أفضل من خزيمة ذو الشهادتين وأفضل من عمار وأفضل من مالك الأشر وأبو الهيثم بن التيهان!! إلا إذا كانت معايير الأفضليه مرتبطه عند ابن تيميه بالموقف من على عليه السلام، فمن خذل عليا فهو فاضل ومن سار معه فهو مشكوك فى أمره. والعكس صحيح بالنسبه لمعاويه فكل شىء فى معاويه ومعه حسن عند ابن تيميه!.

(وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فِسَادٌ كَبِيرٌ) (الأنفال: ٧٣).

قال ابن تيميه «الوجه السادس أن يقال: قوله (لم يتخذوا ما اتخذه غيرهم من الأئمه المشتغلين بالملك والمعاصي) كلام باطل وذلك أنه إن أراد أهل السنه يقولون إنه يؤتم بهؤلاء الملوك فيما يفعلونه من معصيه الله فهذا كذب عليهم، فإن علماء أهل السنه المعروفين بالعلم عند أهل السنه متفقون على أنه لا يقتدى بأحد

فى معصيه الله، ولا- يتخذ إماما فى ذلك، وإن أراد أن أهل السنه يستعينون بهؤلاء الملوك فيما يحتاج إليهم فيه من طاعه الله ويعاونونهم على ما يفعلونه من طاعه الله فيقال لهم إن كان اتخاذهم أئمه بهذا الاعتبار محذورا فالرافضه أدخل منهم فى ذلك فإنهم دائما يستعينون بالكفار والفجار على مكالبهم ويعاونون الكفار والفجار على كثير من ماربهم وهذا أمر مشهود فى كل زمان ومكان»(١).

الجواب:

هلا أعطانا ابن تيميه شاهدا على ما قال؟! بل هو يعلم أن لا شاهد له لذا فهو يعمم ويبالغ فى افتراءاته، والشيعه لا تقصد الأمرين، وابن تيميه يعلم بالمراد، فالبيعه الشرعيه عندهم تكون لازمه للحاكم الفاسق الفاجر بدون طاعه للمعصيه التى يفعلها - نظريًا - وكونه فاجرا فاسقا لا يغير من وجوب طاعته عندهم إلا فى معصيته كما يقولون، وعلى ارض الواقع لا يطبقون هذا بل يطيعونه حتى فى معاصيه وقد شهدنا فى عصرنا هذا حادثه نوردها كنموذج على ما نقول فقد أفتى علماء السلفيه (ومنهم الشيخ جاسم السعيدى من أهالى البحرين) حكموا بحرمة مشاركه المرأه بالانتخابات فى البحرين، ولما أعطى ملك البحرين أمرا بجواز مشاركه المرأه بالانتخابات قال هذا الشيخ على شاشات تلفزيون BBC وقد رآه الملايين: لقد أمر ولى الأمر بذلك ولا كلام لنا بعد!!

فإن كان هذا حراما فقد أطمعتموه فيه، وان كان حلالا فكيف حرّمتموه؟!

ومن مخازيهم ما فعله أحد كبارهم أثناء شن العدو الصهيونى حربته على لبنان فى صيف ٢٠٠٦ م ولما كان موقف السعوديه السياسى سلبياً من حزب الله

ص: ٣٦٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ١٩٥.

اللبناني فقد أفتى أحد فقهاء السلطه والمسمى (عبد الله الجبرين) فتوى بتحريم نصره حزب الله ضد الصهاينه الذين غزو لبنان ودمروا بلاد المسلمين وعاثوا في الأرض الفساد!! وهذا نص الفتوى:

عنوان الفتوى: هل يجوز نصره (ما يسمى) حزب الله الرفضى

المفتى العلامة الدكتور/عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين

رقم الفتوى ١٥٩٠٣

تاريخ الفتوى: ١٤٢٧/٦/٢١ هـ -- ٢٠٠٦/٧/١٧

السؤال: هل يجوز نصره (ما يسمى) حزب الله الرفضى؟ وهل يجوز الانضواء تحت إمرتهم؟ وهل يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين؟ وما نصيحتكم للمخدوعين بهم من أهل السنه؟

الجواب:

لا يجوز نصره هذا الحزب الرفضى، ولا يجوز الانضواء تحت إمرتهم، ولا يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين، ونصيحتنا لأهل السنه أن يتبرؤوا منهم، وأن يخذلوا من ينضموا اليهم، وأن يبينوا عداوتهم للإسلام والمسلمين وضررهم قديماً وحديثاً على أهل السنه، فإن الرفضه دائماً يضمرون العداة لأهل السنه، ويحاولون بقدر الاستطاعة إظهار عيوب أهل السنه والظعن فيهم والمكر بهم، وإذا كان كذلك فإن كل من والاهم دخل فى حكمهم لقول الله تعالى:

(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) .

فمن الذى يعاون اليهود والنصارى ضد المسلمين إذن؟! والغريب منه أنه وبعد تغير الموقف السعودى من الحرب إثر نشر الصحف الغربيه المباحثات السريه

ص: ٣٦٦

التي كان فيها السياسيون السعوديون يظهرون الشماته بحزب الله، أصدر هذا الشيخ فتوى ثانية قال فيها أن هذه الفتوى كانت قديمه وقد أصدرت سنة ٢٠٠٢ م وأن بعض الطلبة كان قد جدّدها في هذا الوقت، فأى دين هذا الذى تكون فتاواه تبعاً للسياسه ودهاليز القصور؟!

وحسبك ما جرى هذه الأيام (فى يوم ١-١٠-٢٠١١) إذ طلب طاغيه اليمن من مفتى البلاد أن يصدر فتوى بحرمه المظاهرات التى تدعو الى الكرامه والانتخاب الحر والقضاء على الفساد، فأصدر المفتى فى اليوم اللاحق ذلك بلا حرج!

قال ابن تيميه «الوجه التاسع أن يقال: إمام قادر ينتظم به أمر الناس فى أكثر مصالحهم بحيث تأمن به السبل ويقام به ما يقام من الحدود ويدفع به ما يدفع من الظلم ويحصل به ما يحصل من جهاد العدو، ويستوفى به ما يستوفى من الحقوق، خير من إمام معدوم لا حقيقه له، والرافضه تدعو إلى إمام معصوم وليس عندهم فى الباطن إلا إمام معدوم وفى الظاهر إمام كفور أو ظلم، فائمه أهل السنه ولو فرض ما فرض فيهم من الزلل والذنوب خير من الأئمه الظاهرين الذين يعتقدهم الرافضه وخير من إمام معدوم لا حقيقه له، وأما الأئمه الباقون الذين كانوا موجودين فأولئك يأتّم بهل أهل السنه كما يأتّمون بأمثالهم فهو وأمثالهم أئمه ومن أئّم بهؤلاء مع أمثالهم من سائر المسلمين كان خيراً ممن أئّم بهم وحده فإن العلم روايه ودرايه كلما كثر فيه العلماء واتفقوا على ذلك كان أقوى وأولى الاتباع فليس عند الشيعة خير إلا وأهل السنه يشركونهم فيه والخير الذى اختص به أهل السنه لا يشركهم فيه الشيعة»(١).

ص: ٣٤٧

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ١٩٦.

إن كلامه يستلزم أن بنى أميه والعباس الذين هم عند ابن تيميه على هذا الفرض عندهم (زلل وذنوب) خير من أتقى أهل زمانهم! وهذا الخلاف فى الأصل يتبع إلى كيف يكون الرجل إماما فعندما قلنا بالتنصيب الإلهى قالوا بالغلبه والشورى والعهد لذا فتناقضهم يفضى الى هكذا أحكام جائره.

أما قوله «وأما الأئمة الباقون الذين كانوا موجودين فأولئك يأتّم بهل أهل السنه كما يأتّمون بأمثالهم فهو وأمثالهم أئمه ومن أئّم بهؤلاء مع أمثالهم من سائر المسلمين كان خيرا ممن أئّم بهم وحده».

قلت:

كيف اقتديتم بهم وكتبكم تخلو أو تكاد من أرائهم الفقيهيه وفتاويهم وقراءاتهم، بل إنكم كنتم تضربون بالسوط من يقرأ بقراءتهم القرآنيه قال الذهبي(1) «قلت: قد انعقد الإجماع بآخره على تلقى قراءه حمزه بالقبول والإنكار على من تكلم فيها، فقد كان من بعض السلف فى الصدر الأول فيها مقال. وكان يزيد بن هارون ينهى عن قراءه حمزه، رواه سليمان بن أبى شيخ وغيره عنه. وقال أحمد بن سنان القطان: كان يزيد بن هارون يكره قراءه حمزه كراهيه شديده. وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لى سلطان على من يقرأ قراءه حمزه لأوجعت ظهره. وكان أحمد بن حنبل يكره قراءه حمزه. وحكى زكريا الساجى أن أبا بكر بن عياش قال: قراءه حمزه بدعه».

وكل هذا لان حمزه قرأ على أهل البيت عليهم السلام!

ص: ٣٦٨

قال السيد حسن الصدر «وجد بخط الشيخ الشهيد محمد بن مكى عن الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد الحلبي ما صورته: قرأ الكسائي القرآن على حمزه، وقرأ حمزه على أبي عبد الله الصادق، وقرأ عن أبيه، وقرأ على أبيه، وقرأ على أبيه، وقرأ على أمير المؤمنين علي. قلت: وحمزه على الأعمش أيضا، وعلى حمران بن أعين، وهما من شيوخ الشيعة أيضا» (١).

وخير مثال على ذلك أفضل كتاب جامع للصحيح عندهم فهو يروى عن أكثر من ستين من النواصب بينما لا يرى البخارى روايه عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام سيد أهل زمانه!

بل لو لم يكن إلا هذا الكتاب المسمى ظلما (منهاج السنه) لكان من اكبر الأدله على ما يضمرونه من مرتبه وضيعه لأهل البيت وسيدهم أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا بشهاده المخالف والمؤالف. فكم من حديث صحيح يكذبه ابن تيميه كما صرح بذلك الألبانى فى صحيحته.

فقال فى الحديث الوارد فى على عليه السلام «هو ولى كل مؤمن بعدى» ما نصه: «فقد جاء من حديث ابن عباس، فقال الطيالسى: حدثنا أبو عوانه عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى: أنت ولى كل مؤمن بعدى. وأخرجه أحمد ومن طريقه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى وهو كما قال. وهو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه... فمن العجيب حقا أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيميه على إنكار هذا الحديث وتكذيبه فى "منهاج السنه!».

ص: ٣٦٩

وقال ابن حجر فى كلامه حول كتاب ابن تيميه منهاج الاعتدال(١) «طالعت الرد المذكور فوجدته كما قال السبكى فى الاستيفاء لكن وجدته كثير التحامل إلى الغايه فى رد الأحاديث التى يوردها ابن المطهر وان كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات لكنه رد فى رده كثيرا من الأحاديث الجياد التى لم يستحضر حاله التصنيف مظانها لأنه كان لا تساعه فى الحفظ يتكل على ما فى صدره والإنسان عامد للنسيان وكم من مبالغه لتوهين كلام الرافضى أدته أحيانا إلى تنقيص على رضى الله عنه وهذه الترجمة لا يحتمل إيضاح ذلك وإيراد أمثله».

وكثير مثل ذلك وهى خير دليل على النصب.

بل ان ابن تيميه قد تناقض هنا وجاء بما تستخف العقول معه! إذ يقول فى موضع آخر من منهاجه الأموى فى رد دعوى العلامة الحلى فى كون الناس استفادت من على عليه السلام علوم الإسلام فقال ابن تيميه «فهذا باطل فان أهل الكوفه التى كانت داره كانوا قد تعلموا الإيمان والقران وتفسيره والفقاه والسنة من ابن مسعود وغيره قبل أن يقدم على الكوفه، وإذا قيل أن أبا عبد الرحمن قرأ عليه فمعناه عرض عليه وإلا فأبو عبد الرحمن كان قد حفظ القران قبل أن يقدم على الكوفه وهو وغيره من علماء الكوفه مثل علقمه والأسود والحارث التيمى وزر ابن حبيش الذى قرأ عليه عاصم بن أبى النجود اخذوا القران عن ابن مسعود وكانوا يذهبون إلى المدينه فيأخذون عن عمر وعائشه ولم يأخذوا عن على كما اخذوا عن عمر وعائشه، وشريح قاضيه إنما تفقه على معاذ بن جبل باليمن وكان يناظره فى الفقه ولا يقلده، وكذلك عبيده السلماني كان لا يقلده بل يقول له رأيك مع عمر فى الجماعه احب إلينا من رأيك وحدك فى الفرقه.

ص: ٣٧٠

وأما أهل المدينة ومكة فعلمهم أيضا ليس مأخوذا عنه وكذلك أهل الشام والبصره فهذه الأمصار الخمسه الحجازان والعراقان والشام هي التي خرج منها علوم النبوه من العلوم الإيمانيه والقرآنيه والشريعه وما اخذ هؤلاء عنه فان عمر رضى الله عنه كان قد أرسل إلى كل مصر من يعلمهم القرآن والسنة وأرسل إلى أهل الشام معاذ بن جبل وعباده بن الصامت وغيرهما وأرسل إلى العراق ابن مسعود وحذيفه بن اليمان وغيرهما»(١).

وبهذا فالأمصار الخمسه لم تأخذ شيئا عن على عليه السلام! فما فضل على على التابعين، فضلا عن بعض الصحابه. وكيف كان رابعا فى الفضل على ما يدعون!؟

ص: ٣٧١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٤

الظهور باللسان واللسان... هو نصر الله في الدنيا!

قال ابن تيمية «الوجه الحادى عشر قوله (قالت الإماميه فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين) فيقال للإماميه: إن الله قد حكم بينهم فى الدنيا بما أظهره من الدلائل والبيّنات وبما نصر به أهل الحق عليكم فهم ظاهرون عليكم بالحجه والبيان وباليد واللسان كما أظهر دين نبيه على سائر الأديان قال تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبه: ٣٣).

وكان من دينه قول أهل السنه الذى خالفتموهم فيه فإنه ظاهر عليكم بالحجه واللسان كظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأديان، ولم يظهر دين محمد صلى الله عليه وسلم قط غير غيره من الأديان إلا بأهل السنّه، كما ظهر فى خلافه أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ظهورا لم يحصل لشيء من الأديان وعلى رضى الله عنه مع أنه من الخلفاء الراشدين ومن سادات السابقين الأولين فلم يزهر فى خلافته دين الإسلام بل وقعت الفتنة بين أهله،

وطمع فيهم عدوهم من الكفار والنصارى والمجوس بالشام والمشرق وأما بعد على فلم يعرف أهل علم ودين ولا أهل يد وسيف نصر الله بهم الإسلام إلا على أهل السنه وأما الراضه فإما أن تعاون أعداء الإسلام وإما أن تمسك عن نصر الطائفتين ولا ريب أن الله تعالى يحكم يوم القيامة بين السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وبين من عاداهم من الأولين والآخرين كما يحكم بين المسلمين والكفار»(١).

الجواب:

إن نسبته ظهور دين الإسلام الى الثلاثه يضحك الثكلى وإلا فلم لم يكونوا يتصدّون للمعضلات التي كانت تأتيهم من النصارى واليهود وكانوا يولولون منها ولا يجدون محيصا من المجيء إلى على عليه السلام حتى قيل معضله وليس لها أبو الحسن!

ولو كان ظهور دين معين بالسيف والكثرة لكانت الغلبه للنصارى في هذا الزمان حجّه على ابن تيميه فبالدهم تتقدم عسكريا وتقنياً، وهي تستعمر الأرض شرقا وغربا ثقافيا، وعسكريا، وبلدان الإسلام تتوسل المساعدات الماليه والعسكريه والتقنيه من الكفار، وهذا يدل على بطلان ما كان يقوله ابن تيميه وما اعتمد فيه على عقله الصغير، فلو كان قد نهل من منابع اهل البيت الصافيه لما أصبح كلامه أضحوكه!

واما داخل الجسد الإسلامى فما قول ابن تيميه لو عاش في القرن العشرين والحادى والعشرين ورأى التشيع وهو يزحف الى القلوب وتفتتح بصائر الناس

ص: ٣٧٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ١٩٧.

يومياً بالألوف فى آسيا وأفريقيا وبلدان المغرب العربى خصوصاً؟!!

أما قوله «وعلى رضى الله عنه مع أنه من الخلفاء الراشدين ومن سادات السابقين الأولين فلم يزهر فى خلافته دين الإسلام بل وقعت الفتنة بين أهله وطمع فيهم عدوهم من الكفار والنصارى والمجوس بالشام والمشرق».

على رأى ابن تيميه لا يزهر الدين عند تولى على عليه السلام للخلافه لكون على كشف بغى الأمويين وكيف لا وهو الفيصل بين الحق والباطل! وأما الفتنة فالذى أوقعها الناكثون لبيعتهم والقاسطون للمسلمين. وعلى هذا فالنبي اكبر فاتن لكونه أوقع الحرب بين المشركين والمسلمين بين أهل الحق والباطل على قياس ابن تيميه المسموم.

وهذا على تعريف الفتنة بانها الاختبار، أما على ما يقصده ابن تيميه من كون الفتنة هى عدم ظهور الحق او الباطل وعدم ظهور الحق فى زمن معيّن فهذا مما نكره لكون النصوص النبويه جليّه فى نصره على عليه السلام نقلنا بعضها فى هذا الكتاب.

والذى اطمع أعداء الإسلام فيه هم الناكثون والقاسطون والمارقون، وقد قام على عليه السلام فى حربهم خير قيام، ولو لم يقم لكان معطلاً أحكام الإسلام إذ يقول(1) «أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابا، ولا يدعى نبوه ولا وحيا. فقاتل بمن أطاعه من عصاه. يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم. يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه. حتى أراهم منجاتهم، وبوأهم

ص: ٣٧٤

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ١٩٩-٢٠٠.

محلّتهم فاستدارت رحاهم، واستقامت فئاتهم. وأيم الله لقد كنت من ساقّتها حتى تولت بحذافيرها، واستوسقت في قيادها، ما ضعفت ولا جبت، ولا خنت ولا وهنت.

وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته» وهذه هي الصلابه في العقيدته، فلا رشوه ولا مدهنه في دين الله كما كان يُفعل من قبله ممن يقول فيهم الإمام عليه السلام «وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأتمم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت، وأما القاسطون فقد جاهدت. وأما المارقه فقد دوخت. وأما شيطان الردهه فقد كفيته بصعقه سمعت لها وجهه قلبه ورجه صدره. وبقيت بقيه من أهل البغي. ولئن أذن الله في الكره عليهم لأدين منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا»^(١).

فوالله لو كان معاويه هو الذي مكان على لوجدوا له الأعذار ولكنه على عليه السلام.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم ذلك منهم وهو الذي يقول «هذا ماء آجن. ولقمه يغص بها آكلها. ومجتنى الثمره لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك. وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه. بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشيه في الطوى البعيده»^(٢).

ص: ٣٧٥

-
- ١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ١٥٦.
 - ٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٤٠-٤١.

وأنى يكون أمير المؤمنين عليه السلام تحت ميزان الحق وهو الحق؟! يقول أمير المؤمنين عليه السلام «أقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل، وتحترفون ولا تميّهون. اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عزب فهم امرئ تخلف عنى، ما شككت فى الحق منذ رأيتة»(١).

فهو منار الهدى من تأخر عنه قَصْر ومن تقدّمه أفرط، ومن لزمه اهتدى يقول الإمام «فقمّت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتصوا. ومضيت بنور الله حين وقفوا. وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوتا. فطرت بعنانها واستبددت برهانها. كالجبل لا- تحركه القواصف. ولا- تزيله العواصف. لم يكن لأحد فى مهمز ولا لقائل فى مغمز. الدليل عندى عزيز حتى آخذ الحق له. والقوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه. رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره. أترانى أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأننا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت فى أمرى فإذا طاعتى قد سبقت بيعتى وإذا الميثاق فى عنقى لغيرى»(٢).

هذا هو الرجل الذى يخطأه ابن تيميه لكونه حارب معاويه الطليق اللصيق!

ص: ٣٧٦

١- (١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ١ - ص ٢٥٣-٢٥٤.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٨٨-٨٩.

قال ابن تيمية «فإذا قال هذا (روى جدنا عن جبريل عن الباري) قيل نعم وهؤلاء أعلم منكم بما روى جدكم عن جبريل، وأنتم ترجعون في ذلك إليهم وإذا كان كل من الأولين والآخرين من بنى هاشم قد تعلم بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من غيره بل من غير بنى هاشم كان هذا من أماره أنه لا علم عندهم بذلك إلا كعلم أمثالهم، فبمن يأتّم الناس وعمّن يأخذون عمّن يُعرف ما جاء به جدّهم؟ أو عمّن لا- يعرف ذلك والعلماء هم ورثه الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر.

وإن قال: مرادى بهؤلاء الأئمة الاثنى عشر.

قيل له ما رواه علي بن الحسين وأبو جعفر وأمّثالهما من حديث جدّهم فمقبول منهم كما يرويه أمثالهم، ولولا أن الناس وجدوا عند مالك والشافعي وأحمد أكثر مما وجدوه عند موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي لما عدلوا عن هؤلاء إلى هؤلاء وإلا فأى لأهل العلم والدين أن يعدلوا عن موسى بن جعفر إلى مالك بن أنس وكلاهما من بلد واحد في عصر واحد لو وجدوا عند موسى بن جعفر من علم الرسول ما وجدوه عند مالك مع كمال رغبه المسلمين

فى معرفه علم الرسول ونفس بنى هاشم كانوا يستفيدون علم الرسول من مالك بن أنس أكثر مما يستفيدونه من ابن عمهم موسى بن جعفر. ثم الشافعى جاء بعد مالك وقد خالفه فى أشياء وردها عليه حتى وقع بينه وبين أصحاب مالك ما وقع وهو أقرب نسبا بينى هاشم من مالك ومن أحرص الناس على ما يستفيدة من علم الرسول من بنى عمه وغير بنى عمه فلو وجد عند أحد من بنى هاشم أعظم من العلم الذى وجده عند مالك لكان أشد الناس مسارعه إلى ذلك، فلما كان يعترف بأنه لم يأخذ العلم عن أحد أعلم من مالك وسفيان بن عيينه وكانت كتبه مشحونه بالأخذ عن هذين الاثنى وعن غيرهما، وليس فيها شىء عن موسى بن جعفر وأمثاله من بنى هاشم علم أن مطلوبه من علم الرسول صلى الله عليه وسلم كان عند مالك أكثر مما هو عند هؤلاء وكذلك أحمد بن حنبل قد علم كمال محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولحديثه ومعرفته بأقواله وأفعاله ومولاته لمن يوافقه ومعاداته لمن يخالفه ومحبته لبنى هاشم وتصنيفه فى فضائلهم حتى صنّف فضائل على والحسن والحسين كما صنّف فضائل الصحابه ومع هذا فكتبه مملوءه بعلم مثل مالك والثورى والأوزاعى والليث بن سعد ووکیع بن الجراح ويحيى بن سعيد القطان وهشيم بن بشير وعبد ارحمن بن مهدي وأمثالهم دون موسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وأمثالهم. فلو وجد مطلوبه عن مثل هؤلاء لكان أشد الناس رغبه فى ذلك فإن زعم زاعم أنه كان عندهم من العلم المخزون ما ليس عن أولئك لكان كانوا يكتمونهم فأى فائده للناس فى علم يكتمونهم فعلم لا يقال به ككثير لا ينفع منه وكيف يأتّم أناس بمن لا يبين لهم العلم المكتوم كالإمام المعدوم وكلاهما لا ينتفع به ولا يحصل به لكف ولا مصلحه»(1).

ص: ٣٧٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٠٠.

وحقا قال الإمام الباقر عليه السلام لسلمه بن كهيل والحكم بن عتيبه وهما من رجالات مذهب الصحابه (١) «شَرِّقا وغَرِّبا لن تجدا علما صحيحا إلَّا شيئا يخرج من عندنا أهل البيت».

فالرجل يقلب القاعده الذهبيه التي وضعها إمام الصحابه أمير المؤمنين عليه السلام حين قال «الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله» (٢).

فابن تيميه وعن طريق تتبع أفعال مالك والشافعي واحمد استدل على الحق! بينما الواجب أن يعرف الحق من خلال القرآن والسنة والمعصوم فقط، ومنه يُعلم أن من خالفهم على ضلال وأنى لأمثال ابن تيميه من منكوسى القلوب أن يعلموا علوم أهل البيت التي اصطفى الله من يعرفها! فوالله لقد «آثروا عاجلا وأخروا آجلا، وتركوا صافيا وشربوا آجنا. كأنى أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه، وبسئ به وواقفه، حتى شابت عليه مفارقه، وصبغت به خلائقه. ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق. أو كوقع النار فى الهشيم لا يحفل ما حرق. أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى، والأبصار اللامحه إلى منار التقوى. أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعه الله. ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام. ورفع لهم علم الجنه والنار فصرفوا عن الجنه وجوههم، وأقبلوا إلى النار بأعمالهم. دعاهم ربهم فنفروا وولوا. ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا» (٣).

وكيف نساوى بين معصوم أوصى الله به ورسوله وجعلوه عدل الكتاب

ص: ٣٧٩

١- (١) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٣٠.

٢- (٢) روضه الواعظين - الفتال النيسابورى - ص ٣١.

٣- (٣) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ٢٧-٢٨.

وأوصى بعدم مخالفته حتى لا- يدخلوا في الضلال وبين أقوام أعراب بوالين على أعقابهم لا- يعرفون من الإسلام إلا ما شابه عاداتهم الجاهلية، ولقد اختلف هؤلاء الصحابة في الدين اختلافا عظيما حتى بإمكان الرجل أن يرى أكثر من دين في آرائهم ما نقلوه واختلفوا فيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يشير إلى اختلاف الصحابة والضلال الذي دخل به الناس نتيجة نقل البناء عن أساسه(١) «إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا وعمما وخصما، ومحكما ومتشابهما، وحفظا ووهما، ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.»

وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رأى وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده عليه وآله السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاه إلى النار بالزور والبهتان، فولوهم الأعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا. وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهو أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا

ص: ٣٨٠

يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا- يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهجم، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، فحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه، وعرف المتشابه ومحكمه. وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفه بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يسأله ويستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا. وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم»

وكيف نتبع طريقه أهل السنه ووهم يرجعون في مروياتهم الى هؤلاء الصحابه؟! نعم لو اقتصرنا على من لجأ إلى ركن شديد من الفقه مثل على وصحابته عمار وأبو ذر وحذيفه والمقداد وأشباههم لكان هذا الهدى.

وأئمة أهل السنه وإن لم يأخذوا كل العلم عن أهل البيت بل ظلموا انفسهم، فاخذوا منهم كما أخذوا من غيرهم، لكن هذا يرجع الى كونهم يغالون في الخلفاء الثلاثة لو تفتن لذلك الباحث، فهم يعلمون أن علماء أهل البيت كانوا يعتقدون بوجوب اتباعهم لكونهم الثقل الثانى الموصى به من النبى صلى الله عليه وآله، فلو اخذوا بكل ما جاء به الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

لجَزَّهم ذلك لا اعتقاد الوصيَّه وبالتالي تولى على عليه السلام والتبرى من كل من ظلمه وحاربه, وهذا سيجعلهم (رافضه) بأعين الناس, وبالتالي تحمّل المضاعفات السياسيه والدينيه من المتسلطين فى الدينيات والدينيويات من أمراء فسقه وفقهاء ظلمه, والقوم قد بلغوا من الشهره ما تزين لهم نفوسهم ترك هذا الطريق الخشن, وترك الطريق السهل, الطريق الذى سيجعلهم ائمه مطاعين تسير بقصصهم وفتاويهم الركبان, وتستقبلهم الأمراء, وينالون الهبات والأعطيات, وأين هذا من العنت والشده التى كان عليها من يتشيع لأهل البيت!؟

لذا كان هؤلاء الإئمه تبعاً لأعدى أعدائهم وهى أنفسهم, إذ يقول خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله «أعدا عدوك نفسك التى بين جنبيك»(١).

قال ابن تيميه «والله يعلم أنى مع كثره بحثى وتطلعى إلى معرفه أقوال الناس ومذاهبهم, ما علمت رجلاً له فى الأمه لسان صدق يُتهم بمذهب الإماميه فضلاً عن أن يقال إنه يعتقد فى الباطن, وقد اتهم بمذهب الزيديه الحسن بن صالح بن حى وكان فقيها صالحاً زاهداً, وقيل إن ذلك كذب عليه ولم ينقل أحد عنه إنه طعن فى أبى بكر وعمر فضلاً عن أن يشكَّ فى إمامتهما, واتهم طائفه من الشيعة الأولى بتفضيل على بن عثمان ولم يتهم أحد من الشيعة الأولى بتفضيل على بن عثمان بل كانت عامه الشيعة الأولى الذين يحبون علياً يفضلون عليه أباً بكر وعمر لكن كان فيهم طائفه ترجحه على عثمان وكان الناس فى الفتنه صاروا شيعتين شيعه عثمانيه وشيعه علويه, وليس كل من قاتل مع على كان يفضل على عثمان بل كان كثير منهم يفضل عثمان عليه كما هو قول سائر أهل السنه»(٢).

ص: ٣٨٢

١- (١) عدّه الداعى - ابن فهد الحلّى - ص ٢٩٥.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه ج ٢ - ص ٢٠٣.

كعادته ابن تيمية يلقي القول على عواهنه وبدون ذكر لأى مصدر يؤكد ادعاءاته، والخلاف هنا منهجى، فمنهجهم الأموى يجعل كل من يفضل عليا على غيره أما مشكوك الصحبه إذا كان صحابيا، وإما صاحب فتنه كمالك الأشتر وأبو الهيثم بن التيهان وأمثالهم، وبالتالي لا تجد (صالحا) على منهجهم يقول بمقاله الشيعة! وإنما الخير كل الخير بمن قاتل عليا أو أعان عليه كعمرو بن العاص ومعاوية وبسر بن أرطاه وأبو موسى الأشعري وأبو هريره أمثالهم، لذا فإنك تجد الكثير ممن قيل بصحبتهم واختلفوا عليهم فى القرن الثانى بعد زوال حكم الأمويين عامتهم من الشام ومن النواصب خصوصا كمعاوية بن حديج الذى أدمن سب أمير المؤمنين عليه السلام، وأزهر الحرازى وشقيق بن سلمه وغيرهم من مشاهير النواصب. وعلى هذا فابن تيمية يقوم باختراع القاعده على هواه ثم يدخل فيها من يشاء ويخرج منها من يشاء.

وقد وضعوا قواعد لكفكفه انتشار الحديث الكوفى الذى كان يعجج بحديث أهل البيت عليهم السلام، فأغلب الكوفيين شيعة، وهم عند النواصب (أهل بدعه) فوضعوا لهم قواعد حتى لا تنتشر أحاديث أهل البيت فى الأمة، قال ابن حجر العسقلانى (1) «قد اختلف أهل السنه فى قبول حديث من هذا سبيله إذا كان معروفا بالتحرز من الكذب، مشهورا بالسلامه من خوارم المروءه، موصوفا بالديانه والعباده، فقيل: يقبل مطلقا، وقيل: يرُدُّ مطلقا، والثالث: التفصيل بين أن يكون داعيه لبدعته أو غير داعيه فيقبل غير الداعيه ويرُدُّ حديث الداعيه، وهذا المذهب هو الأعدل وصارت إليه طوائف من الأئمة، وادعى ابن حبان إجماع أهل

النقل عليه لكن في دعوى ذلك نظر. ثم اختلف القائلين بهذا التفصيل فبعضهم أطلق ذلك وبعضهم زاده تفصيلا فقال إن اشتملت روايه غير الداعيه على ما يشيد بدعته ويزينه ويحسنه ظاهرا فلا تقبل وأن لم تشتمل فتقبل وطرده بعضهم هذا التفصيل بعينه في عكسه في حق الداعيه فقال إن اشتملت روايته على ما يرد بدعته قبل وإلا فلا وعلى هذا إذا اشتملت روايه المبتدع سواء كان داعيه أم لم يكن على ما لا تعلق له ببذعته أصلا هل ترد مطلقا أو تقبل مطلقا مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال: إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إخماد لبذعته وإطفاء لئاره وأن لم يوافق أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلا عند مع ما وصفنا من صدقه وتحرز من الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببذعته فينبغي أن تقدم مصلحه تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنه على مصلحه أهائته وإطفاء بدعته والله أعلم».

قلت:

فانتبه لقوله «إذا كان معروفا بالتحرز من الكذب مشهورا بالسلامه من خوارم المروءه موصوفا بالديانه والعباده» فمن كان هذا حاله كان بعضهم يردُّ قوله مطلقا! وبعضهم يفضِّل وما التفصيل في موقفهم منه راجع لدينه! بل لمقالته في أهل البيت عليهم السلام.

ثم إن قوله «ما علمت رجلا له في الأمه لسان صدق يُتَّهم بمذهب الإماميه» من الكذب البين كيف وقد أورد علماء الرجال السنّه الأسماء العديده ويكفي أن تأتي بعده أسماء:

فمنهم: أحمد بن علي بن ربيعه بالتصغير والتثقيب السلمى أبو عتاب عن

ص: ٣٨٤

ابن عمه منصور بن المعتمر وأبى وائل وجماعه. وعنه ابن عيينه وهشيم وآخرون. وثقه ابن معين وقال أبو حاتم شيعي صدوق (١).

ومنهم: خالد بن مخلد الإمام المحدث أبو الهيثم القطوانى الكوفى. سمع مالكا وسليمان ابن بلال وعلى بن صالح بن حى وأبا الغصن ثابت بن قيس ونافع بن أبى نعيم وعده. وعنه البخارى وروى هو والجماعه سوى أبى داود عن رجل عنه والدارمى وعبد وأبو أميه الطرسوسى وآخرون حتى أن عبيد الله بن موسى قد روى عنه، وهو شيعي صدوق يأتى بغرائب وبمناكير (٢).

ومنهم: عبد الجبار بن العباس الشبامى الهمدانى الكوفى عن عدى بن ثابت وأبى إسحاق وعنه أبو نعيم وأبو أحمد الزبيرى شيعي صدوق (٣).

ومنهم: احمد بن المفضل الكوفى، عن الثورى، وإسرائيل، وعنه الحنينى، وأبو زرعه، وطائفة، شيعي صدوق (٤).

ومنهم: عباد بن يعقوب الرواجنى: شيعي صدوق (٥) قال ابن حجر: رافضى مشهور إلا- أنه كان صدوقا وثقه أبو حاتم وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدث عنه يقول حدثنا الثقة فى روايته المتهمة فى رأيه عباد بن يعقوب وقال ابن حبان: كان رافضيا داعيه، وقال صالح بن محمد: كان يشتم عثمان رضى الله عنه. قلت: روى عنه البخارى فى كتاب التوحيد حديثا واحدا مقرونا وهو

ص: ٣٨٥

١- (١) تعجيل المنفعة - ابن حجر - ص ٣٧٣.

٢- (٢) تذكره الحفاظ - الذهبى - ج ١ - ص ٤٠٦-٤٠٧.

٣- (٣) الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة - الذهبى - ج ١ - ص ٦١٢.

٤- (٤) الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة - الذهبى - ج ١ - ص ٢٠٣.

٥- (٥) سؤالات الحاكم - الدارقطنى - ص ٢٥٣.

حديث ابن مسعود أى العمل أفضل وله عند البخارى طرق أخرى من روايه غيره(١).

ومنهم: ابن عبد الله بن جحيفه الكندى: شيعى صدوق.(٢)

ومنهم: الحارث بن حصيره: شيعى صدوق. روى عنه سفيان الثورى. وقال جرير الرازى: كان يصر من التشيع على أمر عظيم.(٣)

فإذا لم يعلم ابن تيميه رجلا واحدا له لسان صدق يتهم برأى الإماميه فهؤلاء مجموعه أدرجتهم على عجاله! ومن اكذب من ابن تيميه!؟

(إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (النحل: ١٠٥).

ص: ٣٨٤

١- (١) مقدمه فتح البارى - ابن حجر - ص ١١٤.

٢- (٢) كتاب السنه - عمرو بن أبى عاصم - ص ٥٥١.

٣- (٣) سؤالات الآجرى لأبى داود - سليمان بن الأشعث - ج ١ - ص ١٧١.

قال ابن تيميه «لا نعلم طائفه أعظم تعصبا في الباطل من الرافضة، حتى أنهم دون سائر الطوائف عرف منهم شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم وليس في التعصّب أعظم من الكذب، وحتى أنهم في التعصّب جعلوا للبنت جميع الميراث ليقولوا إن فاطمه رضى الله عنها ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دون عمّه العباس رضى الله عنه، وحتى أن فيهم من حرّم لحم الجمال لأن عائشه قاتلت على جمل فخالقوا كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابه والقرايه لأمر لا يناسب ذلك، فإن ذلك الجمال الذى ركبته عائشه رضى الله عنها مات، ولو فرض أنه حيٌّ فركوب الكفار على الجمال لا يوجب تحريمها(1)، وما زال الكفار يركبون جمالا- ويغنمها المسلمون منهم ولحمها حلال لهم فأى شيء في ركوب عائشه للجمال مما يوجب تحريم لحمه وغايه ما يفرضون أن بعض من يجعلونه كافرا ركب جمالا مع أنهم كاذبون مفترون فيما يرمون به أم المؤمنين رضى

ص: ٣٨٧

١- (١) كرّر ابن قيم الجوزيه هذه الفريه على الشيعة في كتابه (الطب النبوى) فقال «لحم الجمل: زُق ما بين الرافضة وأهل السنّه، كما أنه أحد الفروق بين اليهود وأهل الإسلام. فاليهود والرافضة تَدْمُهُ ولا تأكله، وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام حُلُّه، وطالما أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حَضْرًا وَسَفْرًا» الطب النبوى - ابن قيم الجوزيه - ص ٢٧٨.

الجواب:

وهذا من كذبه، فتحريم لحم الجمل ليس له أصل في كتب الشيعة لا قديما ولا حديثا وهو من بهتانه العظيم.

أمّا شهادة الزور للموافق على المخالف فهو من أوضح الكذب فلا يجوز الشيعة ذلك، بل وأغلظوا في النهي عن ذلك حتى قرنها بالشرك بالله قال الشيخ الطوسي «شهادة الزور معصية كبيرة من أعظم الكبائر روى خريم بن فاتك قال: صلى رسول الله صلاه الصبح فلما انصرف قام قائما فقال: عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثلاث مرات ثم تلا قوله تعالى: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»(٢).

ولا خلاف في ذلك ولا تقييد بالموافق او المخالف!

وأما ما ذكره عن الميراث بالتعصيب فنحن تبعاً لأهل البيت عليهم السلام في ذلك وهم الثقل الثاني الذين تركهم ابن تيمية والمسألة لا تعدو كونها مسألة فرعية.

قال الشيخ الجواهرى: «أجمع أصحابنا وتواترت أخبارنا عن ساداتنا عليهم السلام بل هو من ضروريات مذهبنا أنه (لا يثبت الميراث عندنا بالتعصيب) وهو توريث ما فضل عن السهام من كان من العصبه، وهم الابن والأب ومن تدلى بهما من غير رد على ذى السهام. وإلى ذلك يرجع ما فى المسالك من "أنه توريث

ص: ٣٨٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه ج ٢ - ص ٢٠٥.

٢- (٢) المبسوط - الشيخ الطوسى - ج ٨ - ص ١٦٤.

العصبه مع ذى الفرض القريب إذا لم يحط الفرض بمجموع التركة، كما لو خلف بنتا واحده أو بنتين فصاعدا مع أخ أو أختا أو أختين فصاعدا مع عم، ونحو ذلك" (١).

لذا فنحن تبعاً لأخبار أهل البيت نمنع من التعصيب ولا علاقته لذلك بحق الصديقه الطاهره عليها السلام بفدك المغتصبه.

وقد أجاب عنها السيد المرتضى بما شفى الغليل فقال فى ادعاء الإجماع السننى على عدم انفراد البنت بالأرث فى ما ادعوه بالتعصيب «وادعاء الإجماع على قولهم فى التعصيب غير ممكن مع الخلاف المعروف المسطور فيه سالفاً وأنفاً لأن ابن عباس رحمه الله عليه كان يخالفهم فى التعصيب، ويذهب إلى مثل مذهب الإماميه ويقول فىمن خلف ابنه وأختا أن المال كله لابنه دون الأخت. ووافقه فى ذلك جابر بن عبد الله وحكى الساجى أن عبد الله بن الزبير قضى أيضاً بذلك، وحكى الطبرى مثله، ورويت موافقه ابن عباس عن إبراهيم النخعى فى روايه الأعمش عنه وذهب داود بن على الأصفهانى إلى مثل ما حكيناه ولم يجعل الأخوات عصبه مع البنات، فبطل ادعاء الإجماع مع ثبوت الخلاف متقدماً ومتأخراً.

والذى يدل على صحه مذهبنا وبطلان مذهب مخالفينا فى العصبه: بعد إجماع الطائفه الذى قد بينا أنه حجه قوله تعالى:

(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)
(النساء: ٧).

ص: ٣٨٩

وهذا نصٌّ في موضع الخلاف، لأن الله تعالى صرّح بأن للرجال من الميراث نصيباً، وأن للنساء أيضاً نصيباً ولم يخص موضعاً دون موضع، فمن خصّ في بعض الموارث بالميراث الرجال دون النساء فقد خالف ظاهر هذه الآية. وأيضاً فإن توريث الرجال دون النساء مع المساواة في القربى والدرجة من أحكام الجاهلية، وقد نسخ الله تعالى بشريعته نبينا عليه وآله السلام أحكام الجاهلية، ودم من أقام عليها واستمر على العمل بها بقوله تعالى:

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة: ٥٠).

وليس لهم أن يقولوا إننا نخصّ الآية التي ذكرتموها بالسنة، وذلك أن السنة التي لا تقتضى العلم القاطع لا نخص بها القرآن، كما لا ننسخه بها، وإنما يجوز بالسنة أن نخص أو ننسخ إذا كانت تقتضى العلم اليقين، ولا خلاف في أن الأخبار المروية في توريث العصبه أخبار آحاد لا- توجب علماً، وأكثر ما تقتضيه غلبة الظن. على أن أخبار التعصيب معارضة بأخبار كثيرة ترويتها الشيعة من طرق مختلفه في إبطال أن يكون الميراث بالعصبه، وأنه بالقربى والرحم، وإذا تعارضت الأخبار رجعنا إلى ظواهر الكتاب^(١).

وهو شافٍ كافٍ.

قال ابن تيمية «ومن تعصبهم أنهم لا يذكرون اسم العشره بل يقولون تسعه وواحد وإذا بنوا أعمده أو غيرها لا يجعلونها عشره، وهم يتحرّون ذلك في كثير من أمورهم، مع أن الكتاب العزيز قد جاء بذكر العشره والعشر في غير موضع كما في

ص: ٣٩٠

قوله تعالى:

(فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) (البقره: من الآيه ١٩٦).

وقال تعالى:

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) (البقره: من الآيه ٢٣٤).

وقال تعالى:

(وَإِعْدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ) (الأعراف: من الآيه ١٤٢).

وقال تعالى:

(وَ الْفَجْرِ (١) وَ لِيَالِ عَشْرِ (٢)) (الفجر ١-٢).

فذكر سبحانه وتعالى اسم العشره فى مواضع محموده وذكر اسم التسعه فى موضع مذموم كقوله تعالى:

(وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) (النمل: ٤٨).

وقال النبى صلى الله عليه وسلم تحروا ليله القدر فى العشر الأواخر من رمضان وكان يعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله تعالى وقال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشره فإذا كان الله ورسوله قد تكلم باسم العشره وعلق بهذا العدد أحكاما شرعيه محموده كان نفورهم عن التكلم بذلك لكونه قد تسمى به عشره من الناس يبغضونهم غايه الجهل والتعصب، ثم قولهم تسعه واحده هو معنى العشره مع طول العبارة وإذا كان اسم العشره أو

ص: ٣٩١

التسعة أو السبعة يقع على كل معدود بهذا العدد سواء كان من الناس أو الدواب أو الثياب أو الدراهم وبعض المعدودات يكون محمودا وبعضها يكون مذموما فنفور هؤلاء الجهال عن التكلم بهذه الأعداد في غاية الجهل»(١).

الجواب:

ما جاء به من الكذب جملة وتفصيلا ولم يقل به الشيعة ولا- واحد منهم، وليس موجوداً في كتاب، ولم يُنقل في التاريخ ان مجموعه منهم قالت ذلك! وهو من ترهاته الشنيعة! وتلفيقاته الكثيره.

ومن يقرأ الكتب التي ألفت في الأزمان التي سبقت عصر ابن تيميه أو جاءت بعده لوجد العدد عشره مذكورا كثيرا، بل أن مجموعه من الكتب ألفت في الشام ويستبعد عدم اطلاع ابن تيميه عليها ذكرت العدد عشره ومن ذلك ما ذكره الشيخ ابو الصلاح الحلبي وهو من حلب وتوفى في منتصف القرن الخامس في كتابه (الكافي) إذ يورد مثالا- مفترضا من عنده ذكر فيه العدد عشره عدة مرات(٢)، وما ذكره معاصره الشيخ سلار عبد العزيز في (المراسم العلويه) وذكر فيه العدد عشره في العديد من المواضع(٣)، او ما ذكره الشيخ ابن زهره الحلبي وقد توفى قبل مولد ابن تيميه بقليل وكانت حوزته مزدهره في الشام وكتبه منتشره، في كتابه الشهير (غنيه النزوع الى علمى الاصول والفروع) في العديد من المواضع(٤)، وكذلك ما

ص: ٣٩٢

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٠٥.
 - ٢- (٢) الكافي - الحلبي - ص ٨٢ و ١١٥ و ١٣٠ ومواضع عديده غيرها.
 - ٣- (٣) المراسم العلويه - سلار عبد العزيز - ص ٣٥ و ٧٨ و ٨١ والعددي من الموارد غيرها.
 - ٤- (٤) غنيه النزوع الى علمى الاصول والفروع - ابن زهره الحلبي - ص ٨ و ٤٩ وغيرها العديد من المواضع.

ذكره معاصر ابن تيميه، وجاره في الشام ألسرخ أبو المجد الحلبي في كتابه (إشاره السبق) في مواضع عديده (1) بل لا يخلو كتاب فقهي، أو تاريخي، أو حديثي من ذكر العدد عشره وأنا في الاستدلال على ذلك كالمستدل على ضوء النهار والشمس في قلب السماء!

ص: ٣٩٣

١- (١) اشاره السبق - ابو المجد الحلبي - ص ١٠٣ و ص ١٠٥ وغيرها كثير.

هل تسمى الشيعة بأسماء كآبي بكر وعمر وعثمان ومعاويه

قال ابن تيميه «وإنما هو كنفورهم عن التكلم بأسماء قوم ييغضونهم كما ينفرون عمّن اسمه أبو بكر وعمر وعثمان بغضهم لشخص كان اسمه هذا الاسم وقد كان من الصحابه رضى الله عنهم من هو مسمى بأسماء تسمى بها بعض الكفار كالوليد بن الوليد وقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى قنوته إذا قنت اللهم انج الوليد بن الوليد وانج سلمه بن هشام وعياش بن أبى ربيعه والمستضعفين من المؤمنين، وهذا الوليد مؤمن تقى وأبوه الوليد كافر شقى وكذلك عقبه بن أبى ميعط من كفار قريش وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: رأيت كأنى فى دار عقبه بن رافع وأتينا برطب ابن طاب فأولت الرفعه لنا فى الدنيا والعاقبه لنا فى الآخرة وأن ديننا قد طاب»(١).

الجواب:

ما ذكره من الكذب البين فها هى كتبنا طافحه بذكر خصوم أمير المؤمنين عليه السلام، يذكرونهم ويذكرون أخبارهم وما قاموا به بلا تحفظ عن ذكر أسمائهم

ص: ٣٩٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٠٥.

ولا يبغضون الشخص لمجرد سمه! بل إن العديد من أبناء العوائل الشيعيه فى القرون الأربعة الأولى تسمّوا بأسماء هؤلاء الصحابه مثلاً:

عدد الرواه الذين كنىتهم (أبو بكر) ٢١ راويا

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (عمر) ١٦٠ راويا

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (عثمان) ٧٣ راويا

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (بكر) ٤٦ راويا

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (عمرو) ١٨٤ راويا

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (معاويه) ٣٦ راويا(١)

وهذا رد قاطع على تزّهاته وكذبه فكل هؤلاء من الشيعة وعائلاتهم من الشيعة المتعزّقين فى المذهب, فإذا اختلفنا معهم فى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يتولى أم لا يتولى من سبقه وعَصَبَه حَقّه فهذه العوائل لا ريب إنهم يعدونها من الراضيه المبغضه لصحابتهم فكيف سمّت أبناءها بأسمائهم؟! لولا أنها لا تقيم كبير وزن لهذه المسأله, نعم بتوالى القرون نشأ شعور جديد قام فيه أهل السنه بالتحرز عن أسماء الشيعة مثل صادق, باقر, سجاد وقام فيه الشيعة بالتحرز من أسماء مثل عثمان ومعاويه.

ولو تصفّحنا كتاب (الكاشف فى من له روايه فى الكتب السنّه) للذهبي وهو معجم جمع فيه الذهبي كل من روى له أصحاب الكتب السنّه المهمّه فى الحديث عند أهل السنّه لوجدنا أن الشيعة تسمّى بالأسماء السالفه أكثر من أهل السنّه!

ص: ٣٩٥

١- (١) راجع كتاب: المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهرى - ط مكتبه المحلاتى - قم - ١٤٢٤ هـ -.

فمراجعته بسيطه لهذا الكتاب نجد ان:

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (عمر): ١٠٦ راوياً

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (عثمان): ٧٦ راوياً

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (بكر): ١٨ راوياً

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (عمرو): ١٣٠ راوياً

عدد الرواه الذين اسمهم الأول (معاويه): ٢٤ راوياً

فهل يثبت هذا أننا نحب معاويه مثلاً أكثر من أهل السنّه لأن هنالك من محدثينا من اسمه معاويه (وهم ستة وثلاثون راوياً) أكثر مما عند أهل السنه (وهم اربعة وعشرون راوياً) مع العلم بان هؤلاء الرواه (سنّه وشيعه) كانوا فى الفتره الزمنيه نفسها؟!

ص: ٣٩٦

ابن تيمية: أقوال علي المتناقضة أكثر من عمر!

قال ابن تيمية «عنه وقد جمع العلماء مسائل الفقه التي ضُحِّفَ فيها قول أحدهما فوجدوا الضعيف في أقوال علي رضي الله عنه أكثر، مثل إفتائه أن المتوفى عنها زوجها تعتد أبعد الأجلين مع أن سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه الموافقة لكتاب الله تقتضي أنها تحل بوضع الحمل وبذلك أفتى عمر وابن مسعود رضي الله عنهما، ومثل إفتائه بأن المفوضه يسقط مهرها بالموت وقد أفتى ابن مسعود وغيره بأن لها مهر نساها كما رواه الأشجعيون عن النبي صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق وقد وجد من أقوال علي المتناقضة في مسائل الطلاق وأم الوليد والفرائض وغير ذلك أكثر مما وجد من أقوال عمر المتناقضة»^(١).

الجواب:

أى علماء هم الذين جمعوا مسائل الفقه تلك؟! وما أجمل ما قاله أبو جعفر الاسكافي - وهو من أهل السنه بالمعنى العام كما يقول ابن تيمية - فى منهاج

ص: ٣٩٧

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٢ - ص ٢٢٠.

السنة «وأهل السنة في هذا الموضوع من يقر بخلافه الثلاثة فالمعتزله داخلون في أهل السنة»^(١).

يقول أبو جعفر الاسكافى «مع روايتكم الظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على مع الحق والحق مع على فكيف تكون فتنه حرب قائدها ودليلها على بن أبى طالب»^(٢) وقول ابن أبى الحديد «أنه قد ثبت عنه فى الأخبار الصحيحه أنه قال: على مع الحق، والحق مع على، يدور حيثما دار»^(٣).

فعلى هذا كيف تكون آراء على ضعيفه بالمقارنه مع غيرها وهى حق خالص؟!

لذا كان بعض الذين عندهم شىء من الإنصاف لا يعدلون بكلام على كلام احد قال الرازى^(٤) «أما أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجهر بالتسميه فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى فى دينه بعلى بن أبى طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام: اللهم أدر الحق مع على حيث دار».

قال الهيثمى فى (باب الحق مع على رضى الله عنه) من مجمع الزوائد^(٥) «وعن جرى ابن سمره قال لما كان من أهل البصره الذى كان بينهم وبين على بن أبى طالب انطلقت حتى أتيت المدينه فأتيت ميمونه بنت الحارث وهى من بنى هلال فسلمت عليها فقالت ممن الرجل؟ قلت: من أهل العراق، قالت: من أى أهل

ص: ٣٩٨

١- (١) منهاج السنه - ابن تيميه - ج ٦ - ص ٣٧٩.

٢- (٢) المعيار والموازنه - الإسكافى - ص ٣٥.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٢ - ص ٢٩٧.

٤- (٤) تفسير الرازى - الرازى - ج ١ - ص ٢٠٥.

٥- (٥) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٣٤-١٣٥.

العراق؟ قلت: من أهل الكوفة، قالت: من أى أهل الكوفة؟ قلت: من بنى عامر قالت: مرحبا قريبا على قرب ورحبا على رحب، فمجيء ما جاء بك قلت كان بين علي وطلحه الذي كان فأقبلت فبايعت عليا، قالت فالحق به فوالله ما ضلّ ولا ضلّ به حتى قالتها ثلاثا. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حري بن سمره وهو ثقه».

وقال الهيثمي^(١) «وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: يا علي فارقني من فارق الله ومن فارقك يا علي فارقني. رواه البزار ورجاله ثقات».

وكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله: أنت ولي كل مؤمن بعدى (صححه الألباني) ثم يترك رأيه لرأى غيره ولم يؤمروا باتباع رأى غيره، وكلمه (بعدى) مطلقه تفيد توليه بكل شيء من الفقه والتفسير والعقيدة وكل شيء فعلى هذا يكون قول أمير المؤمنين عليه السلام مقدم دائما على غيره فكيف يكون ضعيفا غير مره؟!

فأما القول بان عده المتوفى زوجها الحامل أبعد الأجلين هو قول علي وحده فتدليس فهو قول حبر الأمة ابن عباس قال ابن نجيم المصرى «وعن علي وابن عباس رضى الله عنهم تعتد الحامل المتوفى عنها زوجها بأبعد الأجلين»^(٢)

وأخذ برأى أمير المؤمنين عليه السلام الشيخ سحنون من المالكية^(٣)، ولو لم يأخذ ولم يتابع رأى أمير المؤمنين احد فهو الحق، والحق مع علي، هذا كلام النبي

ص: ٣٩٩

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٣٤-١٣٥.

٢- (٢) البحر الرائق - ابن نجيم المصرى - ج ٤ - ص ٢٢٦.

٣- (٣) عمده القارى - العيني - ج ١٧ - ص ١٠٣.

الصادق المصدوق الذي أمرنا بأن نأخذ كلامه مع القرآن.

واما فتوى التى ماتت ولم يفرض لها، فقد قضى عبد الله بن مسعود برأى رآه وهو معترف بانه ليس من قرآن ولا سنّه! وهذا لا يجوز فى دين الله فقد روى احمد فى مسنده عن عبد الله بن مسعود قال «فانى أقضى لها مثل صدقه امرأه من نساءها لا وكس ولا شطط، ولها الميراث وعليها العده، فإن يك صوابا فمن الله عز وجل وان يكن خطأ فمئى ومن الشيطان والله عز وجل ورسوله بريئان»(١).

فهل فى الدين هذا؟! لذا ولكون النبى صلى الله عليه وآله يعلم ما عليه الصحابه من قله العلم اوصى باتباع على وارشد الى كون الحق معه وهو مع الحق لا- يتخلفان عن بعضهما، وقد دلنا على على ان القضاء لا يكون بالرأى يقول الإمام الصادق عليه السلام «القضاء أربعة ثلاثة فى النار وواحد فى الجنة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو فى النار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو فى النار، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو فى النار، ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو فى الجنة»(٢).

وقول امير المؤمنين فى القضيّه وهو انها لا تستحق المهر قال به جمع من الصحابه منهم: ابن عباس وزيد بن ثابت ومن التابعين الزهرى وبه قال من الفقهاء ربيعه ومالك والاوزاعى وبعض علماء الشام وهو أحد الرأىين المنقولين عن الشافعى(٣) فانظر لتدليس ابن تيميه الذى حاول ان يظهر قول ابن مسعود بانه القول الصحيح بدون ان ينقل انه رأيه الشخصى بلا مستند وترك القول الثانى

ص: ٤٠٠

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٤٤٧.

٢- (٢) الكافى - الشيخ الكلينى - ج ٧ - ص ٤٠٧.

٣- (٣) الخلاف - الشيخ الطوسى - ج ٤ - ص ٣٧٨.

والذى قال به أمير المؤمنين اقصى الامه وأعلمها، وابن عباس حبر الامه، وزيد بن ثابت قاضى المدينه فى عهد ابى بكر وعمر
وعثمان وجمع من الفقهاء الكبار.

أما قوله «وقد وجد من أقوال على المتناقضه فى مسائل الطلاق وأم الوليد والفرائض وغير ذلك أكثر مما وجد من أقوال عمر
المتناقضه».

فأقول:

لو بحث ابن تيميه طوال عمره، بل وساعده على ذلك سلفيه عصرنا لن يجدوا قضيه واحده تناقض بها الإمام، كيف وهو حق فى
حق؟!

قال ابن تيميه «الثانى أن قوله - فى خبر الارث - (والتجأ فى ذلك إلى روايه انفراد بها) كذب فإن قول النبى صلى الله عليه وسلم
لا- نورث ما تركنا فهو صدقه، رواه عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحه والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن
عبد المطلب وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو هريره والروايه عن هؤلاء ثابتة فى الصحاح والمسانيد مشهوره يعلمها أهل
العلم بالحديث»^(١)

الجواب:

مراد الشيخ ابن المطهر رحمه الله انه لم يرو الحديث غير أبى بكر أما الباكون فقاموا بمساندته فيما بعد لما وقع الخلاف واشتهر
بين أهل البيت عليهم السلام وأصحاب أبى بكر من مناوئى أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا باعتراف الجميع قال الناصبى
المعروف أبو بكر بن العربى «لما توفى رسول الله أرسلت فاطمه إلى أبى بكر الصديق تقول له: لو متّ ألم تكن ابنتك ترثك؟
قال: نعم، قالت له:

ص: ٤٠١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٢٤.

فأعطني ميراثي من رسول الله، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: لا- نورث ما تركناه صدقه، فتذكر ذلك جميع الصحابه وعلمه عمر وعثمان وعبد الرحمن وطلحه وسعد وسعيد وأقرّ به علي والعباس»(١).

فانتبه لقوله «تذكر ذلك جميع الصحابه وعلمه عمر وعثمان وعبد الرحمن وطلحه وسعد» تجد أنهم لم يعلموا وبم يرووا الحديث وإنما قالوا (تذكرنا) لما ادعى أبو بكر الحدث أما قوله «واقّرّ به علي والعباس» فكذب فاضح، وبهتان، كيف وقد شهد على عليه السلام وأم أيمن(٢) للصدّيقه الطاهره سيده نساء أهل الجنّه، وكيف يقّرّ علي والعباس لأبي بكر بما قال وقد روى مسلم في الصحيح انه عليا عليه السلام اختلف مع العباس عليها فقضى ابو بكر بها ثم قضى عمر(٣)!

ص: ٤٠٢

-
- ١- (١) أحكام القرآن - ابن العربي - ج ٢ - ص ٤١٥.
 - ٢- (٢) السقيفه وفدك - الجوهرى - ص ١٠٥.
 - ٣- (٣) صحيح مسلم - ج ٥ - ص ١٥٢.

حديث على مع الحق... كذب عند ابن تيميه

قال ابن تيميه «الوجه السادس قولهم (إنهم رووا جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على مع الحق والحق معه يدور حيث دار ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) من أعظم الكلام كذبا وجهلا، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، فكيف يقال إنهم جميعا رووا هذا الحديث وهل يكون أكذب ممن يروى عن الصحابه والعلماء أنهم رووا حديثا والحديث لا يُعرف عن واحد منهم أصلا، بل هذا من أظهر الكذب ولو قيل رواه بعضهم وكان يمكن صحته لكان ممكنا فكيف وهو كذب قطعا على النبي صلى الله عليه وسلم... وأيضا فالحق لا يدور مع شخص غير النبي صلى الله عليه وسلم ولو دار الحق مع على حيثما دار لوجب أن يكون معصوما كالنبي صلى الله عليه وسلم»^(١).

الجواب:

وحقا قال «ولو دار الحق مع على حيثما دار لوجب أن يكون معصوما كالنبي صلى الله عليه وسلم» فالحديث يدل على العصمه.

ص: ٤٠٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٣٨.

أما قوله «وهل يكون أكذب ممن يروى عن الصحابه والعلماء أنهم رووا حديثا والحديث لا يعرف عن واحد منهم أصلا بل هذا من أظهر الكذب» فهذا الكلام من أوضح الكذب على أننا نرى في كتابه أفانين من الكذب لا توجد في غيره!

نعم قد يختلف الحديث بأحرف يسيره من لفظ لآخر وهذا الذى يركز عليه النواصب، فيقسمون أن الحديث الفلانى لم يرد لكونهم يقصدون لم يرد بهذا اللفظ الذى يزيد حرفا هنا أو حرفا هناك أما الحديث بمؤداه ومعناه فيمكن أن يرد بأسانيد عديده! ومنها هذا الحديث فهو وارد بألفاظ منها:

روى بعض الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار(١).

روى ابن مردويه(٢) عن عائشه «أنها لما عقر جملها ودخلت دارا بالبصره فقال لها أخوها محمد: أنشدك الله أتذكرين يوم حدثتني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الحق لن يزال مع على، وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا؟! " قالت: نعم».

وروى الهيثمى عن أبى سعيد الخدرى نقله عن أبى يعلى(٣) «قال كنا عند

ص: ٤٠٤

١- (١) رواه الترمذى وحكم بغرابته والغرابه عند الترمذى ليست ضعفا - صحيح الترمذى - ج ٥ - ص ٢٩٧ / مستدرک الحاكم على الصحيحين - ج ٣ - ص ١٢٥ / المعجم الأوسط - الطبرانى - ج ٦ - ص ٩٥ وكلهم رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- (٢) مناقب على بن أبى طالب عليه السلام وما نزل من القرآن فى على عليه السلام - أبى بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني - ص ١٦٤.

٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٧ - ص ٢٣٤-٢٣٥.

بيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والأنصار فقال ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال الموفون المطيبون إن الله يحب الحنفى التقى، قال ومّر على بن أبى طالب فقال الحق مع ذا الحق مع ذا. رواه أبو يعلى ورجاله ثقات».

وقد نقل الحديث الرازى الأشعري جازما بصحته فقال «وأما أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجهر بالتسميه فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى فى دينه بعلى بن أبى طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام: اللهم أدر الحق مع على حيث دار»(١).

قال تعالى:

(قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ)
(النحل: ٢٦).

ص: ٤٠٥

النبي... عتب على علي ولم يعتب على عثمان

قال ابن تيميه «بل لو قال القائل إنه لا يعرف من النبي صلى الله عليه وسلم أنه عتب على عثمان في شيء وقد عتب على علي في غير موضع لما أبعد، فإنه لما أراد أن يتزوج بنت أبي جهل اشتكته فاطمه لأبيها وقالت: إن الناس يقولون إنك لا تغضب لبناتك. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً وقال: إن بني المغيرة استأذنونني أن يزوجوا ابنتهم علي بن أبي طالب وإني لا آذن ثم لا- آذن ثم لا- آذن إلا- أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم، فإنما فاطمه بضعه مني يرييني ما رابها ويؤذيني ما آذاها ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي والحديث ثابت صحيح أخرجه في الصحيحين»(١).

الجواب:

إن الحديث موضوع منكر، وهو ينتقص من النبي صلى الله عليه وآله وأخلاقه أن يصدر الكلام عن شخص جاهلي يقيم وزناً للعادات ولا يأبه للشرع وتحرضه ابنته فيستسلم للتحريض الذي لا يحده شرع! وحاشي للنبي ذلك وإنما

ص: ٤٠٦

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٤٠.

الحديث مروى من النواصب فهو فى مسند احمد مروى عن عبد الله بن الزبير والمِسْوَر بن مخرمه والزهرى وفى صحيحى البخارى ومسلم مروى عن المِسْوَر بن مخرمه وفى الترمذى عن ابن الزبير وفى غيره عن عمرو بن العاص وكلهم نواصب والحمد لله!

أما سويد بن غفله فقد رووا انه عندما وفد على النبى صلى الله عليه وآله وجدته وقد قبض فكيف روى عن النبى هذا الخبر؟!!

قال ابن تيميه «وكذلك فى الصحيحين لما طرقة وفاطمة ليلا فقال ألا تصليان فقال له على إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا فانطلق وهو يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكثر شىء جدلا»(١).

الجواب:

هذا الحديث وارد عن الزُّهْرَى الناصبى، وأفعاله أشنع من أن توصف فى المقالات وهو من أخلص رجال بنى أميه. وكاتب سيرتهم التى طلبها منه عبد الملك بن مروان والتى تكاد أن تخلو من اسم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إن المتن منكر لا ينسب الى مُسَلِّمِينَ عاقلين فكيف ينسبان الى من كان الحق يدور معه والى سيده نساء اهل الجنه!

قال ابن ابى الحديد(٢): كان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السلام. وروى جرير بن عبد الحميد، عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهرى وعروه بن الزبير جالسان يذكران عليا عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك

ص: ٤٠٧

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه ج ٢ - ص ٢٤٠.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٤ - ص ١٠٢.

على ابن الحسين عليه السلام، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروه، فإن أبي حاكم أباك إلى الله، فحكم لأبي على أبيك، وأما أنت يا زهرى، فلو كنت بمكة لأريتك كبر أبيك..

روى ابن عساكر فى تاريخه (١): أخبرنا أبو بكر الشحامى أخبرنا أبو حامد الأزهرى أخبرنا أبو سعيد بن حمدون أخبرنا أبو حامد بن الشرقى أخبرنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالوا أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهرى: على أحب إليك أم عثمان قال فسكت ساعه ثم قال: عثمان.. الدماء.. الدماء..

وقال ابن عساكر (٢) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى أخبرنا أبو بكر بن اللالكائى أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر أخبرنا يعقوب حدثنى محمد بن أبى السرى أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهرى عن عثمان وعلى أيهما أفضل قال: فقال: الدم الدم، عثمان أفضلهما... قال وكان يقال أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت...!!

ولما كتب الزهرى السيره «لم يذكر علياً مع من أسلم ولا أحد من بنى هاشم! ثم يمضى فى سيرته والمغازى فلا تجد علياً فيها إلا رجلاً غريباً ليس له فيها خبر ولا - أثر مع أنه لا - يمرُّ على أثر لأبى بكر وعمر إلا فصل فيه وزينته، أما على فلا ذكر له لا فى العهد المكى ولا فى الهجره ولا فى المؤاخاه ولا فى بدر ولا فى أحد ولا فى الخندق ولا فى خيبر ولا فى فتح مكة ولا فى حنين ولا فى تبوك ولا فى غير ذلك!!» (٣).

ص: ٤٠٨

١- (١) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٣٩ - ص ٥٠٤-٥٠٥.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٣٩ - ص ٥٠٤-٥٠٥.

٣- (٣) تاريخ الاسلام الثقافى والسياسى - صائب عبد الحميد - ص ٨٣.

وقد شهدت عليه اخته قال ابن عساكر^(١) عن جعفر الجعفرى قال «كنت عند الزهرى أسمع منه فإذا عجوز قد وقفت عليه فقالت: يا جعفرى لا- تكتب عنه فإنه مال إلى بنى أميه وأخذ جوائزهم، فقلت: من هذه؟ قال: أختى رقيه خرفت، قالت: خرفت أنت كتمت فضائل آل محمد».

لذا فالزهرى لا يؤمن على على عليه السلام.

ص: ٤٠٩

١- (١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٢٢٨.

قال ابن تيميه «وأما الفتاوى فقد أفتى بأن المتوفى عنها زوجها وهى حامل تعتد أبعد الأجلين وهذه الفتيا كان قد أفتى بها أبو السنابل بن بعكك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: كذب أبو السنابل، وأمثال ذلك كثير ثم بكل حل فلا يجوز أن يحكم بشهادته وحده كما لا يجوز له أن يحكم لنفسه»(١).

الجواب:

إن من كان الحق معه كما مر علينا لا يقال له ذلك، وأما شهادته فقد قبل النبي صلى الله عليه وآله شهادته ابن خزيمة بدل اثنين وقبلها أبو بكر وعمر بدل اثنين! فلم لا تُقبل شهادته وهو على؟! ولكنها السياسة!

وقد ردونا على ما تكلم به حول فتوى عده الحامل المتوفى زوجها.

ولكن انتبه لإيراده خبر ابى السنابل هنا وقول النبي له «كذب أبو السنابل»! فابن تيميه يريد أن يقول فى على كما ادعوا ان النبي صلى الله عليه وآله قال فى أبى السنابل ولكن بأسلوب خفى!.

ص: ٤١٠

حديث: يا فاطمه إن الله يغضب لغضبك.. كذب!

قال ابن تيميه «وأما قوله (وروا جميعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمه إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضائك) فهذا كذب منه ما روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة ولا له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صحيح ولا حسن»(١).

الجواب:

وهذا من كذب ابن تيميه الصريح فقد روى الحفاظ هذا الحديث بأسانيد صحيحة وحسنه قال الحاكم(٢) «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري (وأخبرنا) محمد بن علي بن دحيم بالكوفة حدثنا أحمد بن حاتم بن أبي غرزه (قالا) حدثنا عبد الله محمد بن بن سالم حدثنا حسين بن زيد بن علي بن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضائك» قال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

ص: ٤١١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٤٢.

٢- (٢) مستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٥٣-١٥٤.

وقال الهيثمي (١) «وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضائك. رواه الطبراني وإسناده حسن».

ورواه الضحاك في (الآحاد والمثاني) (٢) بسند ارتضاه

ورواه الدولابي المتوفى ٣١٠ في (الذرية النبويه الطاهره) (٣) بسند جيد

ورواه ابن عدى في (الكامل) (٤)

والحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٥)

وابن النجار البغدادي في (ذيل تاريخ بغداد) (٦)

وفي جزء ابن الغطريف (٧)

والكثير غيرهم.

ص: ٤١٢

-
- ١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ٢٠٣.
 - ٢- (٢) الآحاد والمثاني - الضحاك - ج ٥ - ص ٣٦٣.
 - ٣- (٣) الذرية النبويه الطاهره - محمد بن احمد الدولابي - ص ١٦٨.
 - ٤- (٤) الكامل - عبدالله بن عدى - ج ٢ - ص ٣٥١.
 - ٥- (٥) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٣ - ص ١٥٦.
 - ٦- (٦) ذيل تاريخ بغداد - ابن النجار البغدادي - ج ٢ - ص ١٤١.
 - ٧- (٧) جزء ابن الغطريف - ج ١ - ص ١٣١.

قال ابن تيمية «وقد قال النبي (1) في الحديث (يرينى ما رابها ويؤذيني ما آذاها) ومعلوم قطعاً أن خطبه ابنه أبى جهل عليها رابها وآذاها والنبي صلى الله عليه وسلم رابه ذلك وآذاه، فإن كان هذا وعيدا لاحقا بفاعله لزم أن يلحق هذا الوعيد على بن أبى طالب، وإن لم يكن وعيدا لاحقا بفاعله كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من على، وإن قيل إن عليا تاب من تلك الخطبه ورجع عنها قيل فهذا يقتضى أنه غير معصوم وإذا جاز أن من راب فاطمه وآذاها يذهب ذلك بتوبته جاز أن يذهب بغير ذلك من الحسنات الماحيه فإن ما هو أعظم من هذا الذنب تذهبه الحسنات الماحيه والتوبه والمصائب المكفره وذلك أن هذا الذنب ليس من الكفر الذى لا يغفره الله إلا بالتوبه ولو كان كذلك لكان على والعياذ بالله قد ارتد عن دين الإسلام فى حياه النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن الله تعالى نزه عليا من ذلك» (2).

ص: ٤١٣

-
- ١- (١) الملاحظ فى كتب ابن تيمية انه يسيء الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله فهو لا يصلى عليه فى الكثير من الموارد التى يذكره فيها وقد قال النبي صلى الله عليه وآله «من ذكرنى فليصل على» مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ١ - ص ١٣٧ / وقوله صلى الله عليه وآله (من ذكرت عنده فليصل على) مجمع الزوائد الهيثمى - ج ١ - ص ١٣٧ بسند صحيح.
- ٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٢ - ص ٢٤٣.

إن ابن تيميه هنا لم يُلَقِّ القول على عاتق النواصب أو الخوارج بل باح بما فى صدره فهو قطع بصدور حديث خطبه بنت أبى جهل من جهه و قطع بحديث يريبنى ما رابها وبالتالي على عليه السلام آذى النبى و رابه لكونه آذى فاطمه و رابها!

و حديث خطبه بنت أبى جهل باطل بالضروره لكل من يتعرف على سيره على عليه السلام فلو كان المانع من موافقه النبى صلى الله عليه وآله على زواج على عليه السلام من بنت أبى جهل هو أنها بنت عدو الله لكان على عليه السلام خطب إلى بعض المسلمين ولا أظن أن أحدا لا يقبل بأن يتقرب إلى بنى هاشم و بطلهم على بتزويجه ابنته، لذا فلا ريب أن الواقعه لم تحدث و أنها اختلقت لتكون بإزاء أذيه فاطمه من قبل الشيخين بفدك و غيرها.

ثم إن قبل ابن تيميه الخبر الذى رووه هم فى أذيه فاطمه عليها السلام لزم أن يقر بأن الشيخين و أتباعهما آذوا فاطمه عليها السلام بسلبها ما ملكته بنحله النبى إياها، و كيف ينافح ابن تيميه عن الشيخين و تخصيصه الخبر بما لا يخالف الشرع هنا بينما بخطبه ابنه أبى جهل المزعومه يطلق الخبر لكل ما يتناوله من أذيه؟.

وقد رددنا على الحديث و ما فى سنده من نواصب.

قال ابن تيميه «وأيضا فيقال: إن فاطمه رضى الله عنها إنما عظم أذاها لما فى ذلك من أذى أبيها، فإذا دار الأمر بين أذى أبيها و أذاها كان الاحتراز عن أذى أبيها أوجب، وهذا حال أبى بكر و عمر فإنهما احتزرا عن أن يؤذيا أباهما أو يريباه بشىء فإنه عهد عهدا و أمر بأمر فخافا إن غيرا عهده و أمره أن يغضب لمخالفه أمره و عهدته و يتأذى بذلك و كل عاقل يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا حكم بحكم وطلبت فاطمه أو غيرها ما يخالف ذلك الحكم كان مراعاة حكم النبي صلى الله عليه وسلم أولى، فإن طاعته واجبه ومعصيته محرمه ومن تآذى لطاعته كان مخطئاً في تأذيه بذلك وكان الموافق لطاعته مصيباً في طاعته وهذا بخلاف من آذاها لغرض نفسه لا لأجل طاعه الله ورسوله»(١).

الجواب:

هذه مغالطه مفضوحه، فما يريب الزهراء يريب النبي صلى الله عليه وآله، وما يُغضب الزهراء يغضب النبي عليه الصلاة والسلام ولا يمكن أن يدور الأمر بين أذيه النبي صلى الله عليه وآله وبين أذيتها! وإنما يقوم ابن تيميه وأشباهه بمحاولة التفكيك بين إرادة النبي التي لا تخطيء (وقد أطاعه أبو بكر حسبما يدعون) وبين إرادة فاطمه عليها السلام التي تطالب بقطعه ارض لا يجوز شرعاً إعطائها لها حسبما يدعون فتغضب فاطمه للأمر الدنيوي ومعها على بينما يثبت أبو بكر وعمر على إطاعه الشرع!!

وهذا قومه الانتقاص من أهل البيت عليهم السلام وهو دأب ابن تيميه في هذا الكتاب.

ثم إن الواقعة لو كانت حقيقه لحفظت لأهميتها ولوجود الدواعي لروايتها، خصوصاً من النواصب الذين لا يضيعون فرصه للانتقاص من على عليه السلام، فلما رأيناهم قد اضطربوا في تعيين من هي هذه التي خطبت من بنات ابي جهل علمنا أن الواضع للقصة لم يفكر في اسنها! فبعض شراح الحديث قال اسمها العوراء وقيل جميله وقيل جويره وقيل لم تسم ولم تُعرف!! ويكفي ان راوى

ص: ٤١٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٤٤.

الحديث اما مسور بن مخرمه الناصبي وإما بنته! وأما ما وضعوه على لسان ابن عباس، فابن عباس كان صبيا عند موت النبي صلى الله عليه وآله فأفضل ما يقال انه سمعه من فقهاء السلطه الذين نشروا الحديث فى عهد من سبق الإمام عليه السلام فى السلطه, فإن أخلاق البشر جُبلت على التقرب للأمرء بما يرضيهم وينتقص من قيمه عدوهم, فيقربون من يفعل ذلك نكايه بعدوهم.

وفى بعض الفاظ القصة أن الإمام عليه السلام استأذن النبي عليه الصلاه والسلام فلم يأذن له فعدل عن الخطبه, وفى بعضها ان الإمام خطب ولكن اهل هذه المرأه لم يأذنوا بالزواج حرصا على علاقتهم بالنبي عليه الصلاه والسلام وفاطمه, وأنت ترى اضطراب القصة وعدم وجود نص ثابت ولكنه حبل الكذب القصير.

ص: ٤١٦

النصّ على أبي بكر أقوى من النصّ على علي عليه السلام

قال ابن تيميه «ودعوى أولئك (البكريه) للنصّ الجليّ أو الخفيّ على أبي بكر أقوى وأظهر بكثير من دعوى هؤلاء (الإماميه) للنصّ على علي لكثرة النصوص الداله على ثبوت خلافه أبي بكر وأن عليا لم يدل على خلافته إلا ما يعلم أنه كذب أو يعلم أنه لا دلاله فيه»^(١).

الجواب:

لم يأت ابن تيميه بأى نصّ جليّ أو خفيّ لأنه يعلم أن ما قيل عن ذلك بوقت متأخر جدا جيء به ليقف بوجه ما تقيم به الشيعة حجّتها، ولم يكن احد في القرون الأولى يتكلم بنصّ على أبي بكر، كيف ذلك وشعارهم الشورى!

وأيّن كان أبو بكر عن النصّ عندما قدم أبو عبيده وعمر للبيعه في السقيفه؟ وكيف لم يدّع النصّ كما ادعاه علي ابن أبي طالب في مواضع عديده، وأما كلامه عن النصوص الخاصه بأمر المؤمنين عليه السلام فهي عديده سنورد بعضها منها في الأوراق التاليه.

ص: ٤١٧

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٥٠.

قال ابن تيميه «وأما قوله أنه قال له إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فهذا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف في كتب العلم المعتمده، ومما يبين كذبه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة غير مرّه ومعهم علي وليس بالمدينة لا هو ولا علي فكيف يقول: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فيوم بدر كان علي معه وبين بدر والمدينة عده مراحل وليس واحد منهما بالمدينة، وعلي كان معه يوم بدر بالتواتر وكان يوم فتح مكة معه باتفاق العلماء» (١).

الجواب:

إن إنكار أن تكون عبارته «إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك» قد وردت في الكتب المعتمده من أعظم الكذب، فقد وردت عبارته في حديث مشروط على موازين الشيخين قال الحاكم (٢) «عن علي رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يغزو غزاه له قال فدعا جعفرًا فأمره أن يتخلف علي المدينة فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبدا، قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فعزم عليّ لما تخلفت قبل أن أتكلم، قال: فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا علي؟ قلت يا رسول الله يبكيني خصال غير واحده، تقول قريش غدا ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، ويبكيني خصله أخرى كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله لأن الله يقول:

(وَلَا يَطُؤْنَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (التوبه: من الآيه ١٢٠).

ص: ٤١٨

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٥١.

٢- (٢) مستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ٣٣٧.

فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله فان لك بي أسوه، قد قالوا: ساحر وكاهن وكذاب، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وما قولك أتعرض لفضل الله فهذه أبهار من لفلل جاءنا من اليمن فبعه واستمتع به أنت وفاطمه حتى يأتيكم الله من فضله فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقد نقل المتقى الهندي عن العاقولي في فوائده تصحيح الحديث(1).

ثم إن كون المدينة لا تصلح إلا بالنبي أو بأمر المؤمنين عليه السلام لا يعنى أن تسيخ الأرض بالمدينة حينما يتركها النبي والإمام سويته، والشاهد انه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله ومغادره الإمام عليه السلام للعراق لم تسخ الأرض بها ولكن المعنى أنها لا يمكن أن تكون بوضعها المستقيم والنبي وعلى خارجان عنها إطلاقاً إذ يحصل الانحراف والتسافل بدون وجود معصوم، وهذا أمر يختلف.

ص: ٤١٩

١- (١) كنز العمال - المتقى الهندي - ج ١٣ - ص ١٧٢.

قال ابن تيميه «وأما قوله (إنه أمر أسامه رضى الله عنه على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر) فمن الكذب الذى يعرفه من له أدنى معرفه بالحديث، فإن أبا بكر لم يكن فى ذلك الجيش بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يستخلفه فى الصلاة فى حين مرض إلى أن مات، وأسامه قد روى أنه قد عقد له الرايه قبل مرضه ثم لما مرض أمر أبا بكر أن يصلّى بالناس فصلّى بهم إلى أن مات النبى صلى الله عليه وسلم فلو قُدّر أنه أمر بالخروج مع أسامه قبل المرض لكان أمره له بالصلاه تلك المده مع إذنه لأسامه أن يسافر فى مرضه موجبا لنسخ إمره أسامه عنه فكيف إذا لم يؤمّر عليه أسامه بحال، وأيضا فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن عادته فى سراياه بل ولا فى مغازيه أن يعيّن كل من يخرج معه فى الغزو بأسمائهم ولكن يندب الناس ندبا عاما مطلقا فتاره يعلمون منه أنه لم يأمر كل أحد بالخروج معه ولكن ندبهم إلى ذلك كما فى غزوه الغابه، وتاره يأمر أناسا بصفه كما أمر فى غزوه بدر أن يخرج من حضر ظهره فلم يخرج معه كثير من المسلمين وكما أمر فى غزوه السويق بعد أحد أن لا يخرج معه إلا من شهد أحدا وتاره يستنفرهم نفيرا عاما ولا يأذن لأحد فى التخلف كما فى غزوه تبوك»(١).

ص: ٤٢٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٥١.

وحقاً نطق ابن تيميه حين قال «فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن عادته فى سراياه بل ولا فى مغازيه أن يعين كل من يخرج معه فى الغزو بأسمائهم ولكن يندب الناس ندباً عاماً مطلقاً» لكون الندب هذه المره لم يكن لأمر عادى بل لشأن استثنائى وهو إفراغ المدينه من معارضى الإمام عليه السلام!

أما قوله «وأما قوله إنه أمر أسامه رضى الله عنه على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر فمن الكذب الذى يعرفه من له أدنى معرفه بالحديث».

إن ما نفاه ابن تيميه عنا عن عمر وأبى بكر أثبتته لعمر فى مكان ثان من كتابه - وحبل الكذب قصير - قال ابن تيميه «ولم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أباً بكر أو عثمان فى جيش أسامه وإنما روى ذلك فى عمر»^(١).

ثم إن إنكاره التأمير على أبى بكر وعمر من الكذب الواضح!

فقد روى ابن حجر الحديث جازماً فيه فقال^(٢) «قوله باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامه بن زيد فى مرضه الذى توفى فيه» إنما أخر المصنف هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامه يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم فى آخر صفر، ودعا أسامه فقال: رُئى موضع مقتل أيبك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش وأغرّ صباحاً على أهل أبنى وحرّق عليهم،

ص: ٤٢١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ١٩١.

٢- (٢) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ١١٥.

وأسرع المسير تسبق الخبر فإن ظفرك الله بهم فأقل الليث فيهم فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فى اليوم الثالث فعقد لأسامه لواء بيده فأخذه أسامه فدفعه إلى بُريده وعسكر بالجرف، وكان ممن انتدب مع أسامه كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيده وسعد وسعيد وقتاده بن النعمان وسلمه بن أسلم فتكلم فى ذلك قوم منهم عياش بن أبى ربيعه المخزومى فرد عليه عمر وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر فى هذا الحديث ثم أشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال أنفذوا بعث أسامه...».

وقد نقل ابن حجر إنكار ابن تيميه فقال(1) «وقد أنكر ابن تيميه فى كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا فى بعث أسامه ومستند ذكره ما أخرجه الواقدى بأسانيد فى المغازى وذكره ابن سعد أواخر الترجمة النبويه بغير إسناد وذكره ابن إسحاق فى السيره المشهوره ولفظه: بدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامه فقال: إغز فى سبيل الله وسرّ إلى موضع مقتل أبيك فقد وليتك هذا الجيش فذكر القصة وفيها لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب فى تلك الغزوه منهم أبو بكر وعمر ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سألته أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامه فأذن... ذكر ذلك كله ابن الجوزى فى المنتظم جازما به، وذكر الواقدى وأخرجه ابن عساكر من طريقه مع أبى بكر وعمر أبا عبيده وسعدا وسعيدا وسلمه بن أسلم وقتاده بن النعمان والذى باشر القول ممن نسب إليهم الطعن فى إمارته عياش بن أبى ربيعه وعند الواقدى أيضا أن عدده ذلك الجيش كانت ثلاثه آلاف فيهم سبعمائه من قريش وفيه عن أبى هريره كانت عدده الجيش سبعمائه».

ص: ٤٢٢

وهذا الجزم من ابن حجر حجّه عليهم لكونهم يجلبون الرجل في فقهه وحديثه وسيرته.

وقال ابن الأثير (١) «لما خرج الجيش إلى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل أسامه عمر بن الخطاب - وكان معه في جيشه إلى أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس، وقال: إن معي وجوه الناس وجئتهم ولا آمن على خليفه رسول الله وحرّم رسول الله والمسلمين أن يتخطّفهم المشركون. وقال من مع أسامه من الأنصار لعمر بن الخطاب: إن أبا بكر خليفه رسول الله فإن أبي إلا أن نمضى فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامه»..

والذى يظهر أن ابن تيمية كان مضطراً لنفى كون ابى بكر فى جيش أسامه لكونه سيقع فى محذور الإشكال المحرج الذى لم يجدوا له حلا منذ أربعة عشر قرنا ولن يجدوا! وهو انه لو كان ابو بكر فى جيش أسامه فكيف صلّى بالناس على ما يدعون قبل ليال من وفاه النبى صلى الله عليه وآله؟! لذا فالطريق السهل هو إنكار الامر الثابت من كون أبى بكر كان فى الجيش المعسكر خارج المدينة والقول بأنه فى المدينة ولو كان هو المصلدّى فهل كان عاصيا للنبى عليه الصلاة والسلام الذى أمره بالرحيل مع أسامه! حتى يصححوا خبر الصلاة والذى «تضافرت الروايات عن عائشه بالجزم بما يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان هو الإمام فى تلك الصلاة» (٢) لكن صاحب (الفتح) حار كغيره فى ترجيح أى من الروايتين (الصحيحتين) والتين تروى إحداهما أن ابا بكر صلى بالناس فى ذلك اليوم بينما تذكر الأخرى أن النبى خرج فوجده يصلّى فصلى النبى إماما وتراجع

ص: ٤٢٣

١- (١) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٣٤-٣٣٥.

٢- (٢) تحفه الأحوذى - المبار كفورى - ج ٢ - ص ٢٩٧.

أبو بكر قال المبار كفورى وهو يتكلم عن ابن حجر «قال بعد أن ذكر الاختلاف: فمن العلماء من سلك الترجيح فقدم الروايه التى فيها أن أبا بكر كان مأموما للجزم بها فى روايه أبى معاويه وهو أحفظ فى حديث الأعمش من غيره، ومنهم من عكس ذلك فقدم الروايه التى فيها أنه كان إماما ومنهم من سلك الجمع فحمل القصة على التعدد» وهذا إنما مخرجهم الاضطرارى! فهم إن نفوا روايه الصلاه لم يثبت لهم القول بالإشاره من النبى لكونهم ربطوا بين ما ادعى من أمر النبى لأبى بكر بالصلاه وبين تفضيله فقالوا «قد رضيه النبى صلى الله عليه وسلم لدينا أفلا نرضاه لدنيانا» (1) فاختار ابن تيميه اختصار الطريق ونفى خبر كونه فى جيش اسامه وخالف المؤرخين والمحدثين لينفذ بجده! وهذه واحده من مئات التناقضات التى لم يجدوا لها مخرجا لكونهم اضطرّوا لإيجاد أعذار وتأويلات سخيّفه لوقائع ثابتة.

(ما يُجادِلُ فى آياتِ اللهِ إلاّ الذينَ كفّروا فلا يُغزّركَ تَقَلُّبُهُمُ فى البلادِ) (غافر: ٤).

ص: ٤٢٤

١- (١) شرح مسند أبى حنيفه - ملا على القارى - ص ٥٣.

عمر هو الفاروق.. ولم يكن عليا كذلك

قال ابن تيميه «قال الرافضى (وسمّوا عمر الفاروق ولم يسمّوا عليا عليه السلام بذلك مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه (أى فى على) هذا فاروق أمتى يفرق بين أهل الحق والباطل وقال ابن عمر ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم عليا عليه السلام) فيقال أولا أما هذان الحديثان فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرو واحد منهما فى شىء من كتب العلم المعتمده ولا- لواحد منهما إسناد معروف»(١).

الجواب:

إن كلام ابن عمر لم ينسب إلى النبى! فكيف يقول ابن تيميه إنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبى! إلا إذا كان يضمّر تكذيب أى خبر مهما كان إن وردت فيه كرامه لأمر المؤمنين, وهو ما فعله فى كتابه.

أما الحديث الأول فهو مروى عن الطائفتين وهو حق، إذ رواه علماء الشيعة

ص: ٤٢٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٥٥.

ومنهم أبو الفتح الكراجكى (١) - على سبيل المثال - ورواه جمع من علماء أهل السنه لكنهم اعتلوا بانفراد إسحاق بن بشر وكانوا إذا انفرد بحديث لم يكذبوه ولم يثبتوا حديثه (٢).

قال ابن تيميه «لو عارض هذا معارض فجعل محبه عثمان هي الفارقه بين الحق والباطل لم تكن دعواه دون دعوى ذلك في على مع ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لما ذكر الفتنه (هذا يومئذ وأصحابه على الحق) وأما إذا جعل ذلك في أبى بكر وعمر فلا يخفى أنه أظهر في المقابله» (٣).

الجواب:

إن دعوى حديث «هذا يومئذ وأصحابه على الحق» في عثمان تنم عن نصب واضح في إنكار دلائل الحق في على ونسبتها لغيره.

والروايه مزوره تزويراً قبيحاً، إضافه لكونها مريبه السند، فعبد الله بن شقيق العقيلي الراوى من كبار النواصب (٤) وهو راوى حديث (٥) «سئلت عائشه أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت: فمن بعده؟ قالت: عمر، قلت: فمن بعده؟ قالت: أبو عبيده بن الجراح» (٦)!

ص: ٤٢٤

١- (١) التعجب - أبو الفتح الكراجكى - ص ١٠١.

٢- (٢) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٤ - ص ١٧٤٤.

٣- (٣) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٥٧.

٤- (٤) معرفه الثقات - العجلى - ج ٢ - ص ٣٨.

٥- (٥) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٢٥ - ص ٤٧٠.

٦- (٦) يظهر أن عائشه قالت رأيها هذا فى الثلاث بأبى عبيده بن الجراح بعد واقعه السقيفه بقليل إذ رأت يده البيضاء على أيها أبى بكر ومنافحته عنه فى السقيفه فكانت تذكر ابا بكر وعمر وأبا

والروايه الصحيحه أخرجها الطبراني (١) في معجمه الكبير فقال «حدثنا إبراهيم بن متويه الأصبهاني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا صالح بن بدل حدثنا عبد الله بن جعفر المدني عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجره عن أبيه عن كعب بن عجره قال: كُنَّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمرَّ بنا رجل متقنٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بين الناس فرقه واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق، قال كعب: فأدر كته، فنظرت إليه حتى عرفته، وكنا نسأل كعباً من الرجل؟ فيأبى يخبرنا حتى خرج كعب مع علي إلى الكوفه، فلم يزل حتى مات فكأننا أن عرفنا أن ذلك الرجل على رضى الله عنه.. والأمر أوضح من أن يشرح فالراوى (كعب بن عجره) كان لا يصرِّح بالاسم خوفاً من السلطان وأجهزته الأمنيّه والمنافقيه، حتى استطاع أن يثبت بالعمل من هو المعنى بحديثه الذى كان لا يعلن من هو المقصود به، وإذا كان أمر الموالى كذلك فقد اغتتم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام الفرصه فنسبوا الحديث ظلماً لعثمان!.

وكيف يمكن أن يُصرِّح بهكذا حديث وقد كان اسم أمير المؤمنين عليه السلام ممنوعاً على الناس أن يسمّوه مواليدهم!! ومن يوجد من الأطفال باسم على يقتل بأمر ملوك بنى أميه!! قال ابن حجر فى ترجمه على بن رباح (٢) «وقال الليث قال على بن رباح: لا أجعل فى حل من سمانى على فإن اسمى على، وقال

ص: ٤٢٧

١- (١) المعجم الكبير - الطبراني - ج ١٩ - ص ١٤٧.

٢- (٢) تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٧ - ص ٢٨١.

المقرى: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عُلى، وكان (عُلى) يغضب من على ويحرج على من سمّاه به...»

لكن كعب بن عجرة لم يتوان عن التلويح بصفات هؤلاء الأمراء الذين حدثه عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فرويت له العديد من هذه الروايات التي تثير العقول لتبحث عن واقعها السياسى المزرى، منها:

ما رواه الهيثمى (١) فى مجمع الزوائد عنه «قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنها ستكون عليكم أمراء من بعدى يعظون بالحكمة على منابر، فإذا نزلوا اختلست منهم وقلوبهم أنتن من الجيف».

وما رواه النسائى فى السنن الكبرى (٢) إذ قال «عن كعب بن عجرة قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تسعة، خمسه وأربعة أحد العددين من العرب والآخر من العجم، فقال: اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدى أمراء من دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه وليس يرد على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدّقهم بكذبهم ولم يُعنه على ظلمهم، فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض».

وحديثه المهم الذى وقف بوجه موجات التزوير والتزويق والتحريف لتعليم النبى الصلاه عليه لأمته، إذ روى البخارى فى صحيحه (٣) «حدثنى سعيد بن يحيى حدثنا أبى حدثنا مسعر عن الحكم عن ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة رضى الله عنه، قيل يا رسول الله: أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاه؟ قال:

ص: ٤٢٨

- ١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٥ - ص ٢٣٨.
- ٢- (٢) السنن الكبرى - النسائى - ج ٤ - ص ٤٣٥.
- ٣- (٣) صحيح البخارى - البخارى - ج ٦ - ص ٢٧.

قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم انك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد».

وكانت روايه كعب بن عجره لهذه الروايه من باب المعارضه الصامته للأمرء الذين قال النبي صلى الله عليه وآله إنهم سيلون الأمور بعده «من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس يرد على الحوض».

فقد روى احمد بسنده (١) «إنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد»!!

لاحظ إنهم ادخلوا «أزواجه» بين اسم النبي وبين آله الأطهار! فكانت روايه هذا الصحابي الجليل صادحه بالحق لم يستطع أغلب المحدثين تجاهلها فأوردوها وحاولوا الجمع بينها وبين الروايه المزوره!.

ومن التزوير ما مر علينا من قلبهم مسأله الكلام مع وفد قريش الى الحبشه وقولهم «إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان رضى الله عنه» (٢).

وقد عقب ابن إسحاق على هذه الروايه الشاذه بقوله «وليس كذلك إنما كان يكلمه جعفر بن ابي طالب» (٣).

ص: ٤٢٩

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٥ - ص ٤٢٤.

٢- (٢) تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ١ - ص ١٩٥.

٣- (٣) سيره ابن اسحاق - ص ٢١٨.

قال ابن تيميه «فلو قال قائل: إن علياً ومن قاتله قد التقيا بسيفيهما وقد استحلوا دماء المسلمين فيجب أن يلحقهم الوعيد.

لكان جوابه أن الوعيد لا يتناول المجتهد المتأول وإن كان مخطئاً فإن الله تعالى يقول في دعاء المؤمنين:

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (البقره: من الآيه ٢٨٦).

قال: قد فعلت. فقد عفى للمؤمنين عن النسيان والخطأ والمجتهد المخطيء مغفور له خطؤه وإذا غفر خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين فالمغفرة لعائشه لكونها لم تقرّ في بيتها إذ كانت مجتهده أولى.

وأيضاً فلو قال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المدينة تنفى خبثها وينصع طيبها. وقال: لا يخرج أحد من المدينة رغبه عنها إلا أبدلها الله خيراً منه. أخرجه في الموطأ كما في الصحيحين عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنها طيبة يعنى المدينة وإنها تنفى الرجال كما تنفى النار خبث الحديد وفي لفظ تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضه وقال إن علياً خرج عنها ولم يقم بها كما أقام الخلفاء قبله ولهذا لم تجتمع عليه الكلمه لكان الجواب: أن

المجتهد إذا كان دون علي لم يتناوله الوعيد فعلى أولى أن لا يتناوله الوعيد لاجتهاده، وبهذا يجب عن خروج عائشه رضی الله عنها وإذا كان المجتهد مخطئاً فالخطأ مغفور بالكتاب والسنة»(١).

الجواب:

إن ابن تيميه بأسلوبه الملتوى يريد أن يقول إن خروج عائشه مرتبط بمشال خروج علي من المدينة فمن يحكم بخطأ عائشه وبغيها، يحكم بأن عليا مشمول بنفى الخبث عن المدينة وأن المدينة نفته لكونه خبث وحاشاه! ومن يحكم بان عائشه مجتهده مخطئه يقول له ابن تيميه: وكذلك علي!

ولا أعلم لم يجب أن يكون الأمر مرتبطاً؟!

على أن ابن تيميه بتعميته المعروفه في الأمور لم يقل الفرق بين الاجتهاد مقابل النص، والاجتهاد في النص، فعائشه خالفت نصوصاً قرآنيه ونبويه ثابتة تنص على الإقرار في البيوت بالمطلق قال تعالى:

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (٣٣) سورة الأحزاب.

وعلى إطاعه أولى الأمر بالمطلق قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (٥٩) سورة النساء.

وعلى سؤال أهل الذكر عند الحاجة والاختلاف قال تعالى:

ص: ٤٣١

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧) سورة الأنبياء.

وعلى عدم فلاح من تملكه امرأه: روى احمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يفلح قوم ملكتهم امرأه(١).

وعلى ارتباط القرآن بالعترة في حديث الثقلين وبالتالى معصوميه العترة، والحديث الصحيح فى على عليه السلام «هو ولى كل مؤمن بعدى» وحديث «نا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم» فعائشه ورهطها خالفوا كل النصوص النبويه فى على عليه السلام فكيف يكونون مجتهدين متأولين مأجورين؟!

ولكنها النفس الأمارة بالسوء وما إدراك فعائشه التى «لا تطيب نفساً لعلى عليه السلام»!(٢) كيف تصبر فى حكمه يتزعمها على عليه السلام!

وقد نقل ابن أبى الحديد المعتزلى - والذى يعده ابن تيميه من أهل السنه - فى مسأله الخلفاء كما مر علينا كلاما فى تحليل شخصيه عائشه ينسبه لأستاذه أبى يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعانى قال فيه(٣) «أول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمه عليهما السلام، وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها عقب موت خديجه، فأقامها مقامها، وفاطمه هى ابنة خديجه، ومن المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت أمها، وتزوج أبوها أخرى، كان بين الابنه وبين المرأه كدر وشنآن وهذا لا بد منه، لان الزوجه تنفس عليها ميل الأب، والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأه

ص: ٤٣٢

-
- ١- (١) مسند أحمد - ج ٥ - ص ٤٣ - قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
 - ٢- (٢) مسند احمد - ج ٦ - ص ٢٢٨ جاء ذلك على لسان ابن عباس وفى لفظ آخر «لكنها لا تقدر على أن تذكره بخير» عمده القارى العينى - ج ٥ - ص ١٩٢.
 - ٣- (٣) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٩ - ص ١٩٢-١٩٧.

غريبه. كالضرة لامها، بل هي ضرة على الحقيقة، وإن كانت الأم ميتة. ولأننا لو قدرنا الأم حيه لكانت العداوه مضطرمه متسعره، فإذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها تلك العداوه، وفي المثل: "عداوه الحماه والكنه". وقال الراجز:

إن الحماه أولعت بالكنه وأولعت كنتها بالظنه

ثم اتفق أن رسول الله صلى الله عليه وآله مال إليها وأحبها فازداد ما عند فاطمه بحسب زياده ميله، وأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنونه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتى خرج بها عن حد حب الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مره واحده، وفي مقامات مختلفه لا فى مقام واحد: إنها سيده نساء العالمين، وإنها عديله مريم بنت عمران، وإنها إذا مرت فى الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف، غضوا أبصاركم لتعبر فاطمه بنت محمد. وهذا من الأحاديث الصحيحه وليس من الأخبار المستضعفه، وإن إنكاحه عليا إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها فى السماء بشهاده الملائكه. وكم قال لا مره "يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها"، و"إنها بضعه منى، يريني ما رابها" فكان هذا وأمثاله يوجب زياده الضغن عند الزوجه حسب زياده هذا التعظيم والتبجيل، والنفوس البشريه تغيظ على ما هو دون هذا، فكيف هذا! ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها - أعنى عليا عليه السلام - فإن النساء كثيرا ما يجعلن الأحقاد فى قلوب الرجال، لا سيما وهن محدثات الليل، كما قيل فى المثل، وكانت تكثر الشكوى من عائشه، ويغشاها نساء المدينه وجيران بيتها فينقلن إليها كلمات عن عائشه، ثم يذهبن إلى بيت عائشه فينقلن إليها كلمات عن فاطمه، وكما كانت فاطمه تشكو إلى بعلها، كانت عائشه تشكو إلى أبيها، لعلمها أن بعلها لا يشكيها على ابنته، فحصل فى

نفس أبي بكر من ذلك أثر ما، ثم تزايد تقريظ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، وتقريبه واختصاصه، فأحدث ذلك حسدا له وغبطه في نفس أبي بكر عنه، وهو أبوها، وفي نفس طلحة وهو ابن عمها، وهي تجلس إليهما، وتسمع كلامهما، وهما يجلسان إليها ويحادثانها، فأعدى إليها منهما كما أعدتهما. قال: ولست أبرئ عليا عليه السلام من مثل ذلك، فإنه كان ينفس على أبي بكر سكون النبي صلى الله عليه وآله وإليه وثناءه عليه، ويجب أن ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس أجمعين، ومن انحرف عن إنسان انحرف عن أهله وأولاده، فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين. ثم كان من أمر القذف ما كان، ولم يكن على عليه السلام من القاذفين، ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلى الله عليه وآله بطلاقها، تنزيها لعرضه عن أقوال الشنأه والمنافقين. قال له لما استشاره: إن هي إلا شسع نعلك، وقال له: سل الخادم وخوفها وإن أقامت على الجحود فاضربها. وبلغ عائشه هذا الكلام كله، وسمعت أضعافه مما جرت عادة الناس أن يتداولوه في مثل هذه الواقعة، ونقل النساء إليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة، وأنهما قد أظهرتا الشماتة جهارا وسرا بوقوع هذه الحادثة لها، فتفاقم الأمر وغلظ. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله صالحها ورجع إليها، ونزل القرآن ببراءتها، فكان منها ما يكون من الإنسان ينتصر بعد أن قهر، ويستظهر بعد أن غلب، ويبرأ بعد أن أتهم، من بسط اللسان، وفتلت القول، وبلغ ذلك كله عليا عليه السلام وفاطمة عليها السلام، فاشتدت الحال، وغلظت، وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه، ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياه رسول الله صلى الله عليه وآله أحوال وأقوال، كلها تقتضى تهيج ما في النفوس، نحو قولها له وقد استدناه رسول الله، فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان:

أما وجدت مقعدا لكذا - لا - تكنى عنه - إلا فخذى! ونحو ما روى أنه سايره يوما وأطال مناجاته، فجاءت وهي سائره خلفهما حتى دخلت بينهما، وقالت: فيم أنتما فقد أطلتما! فيقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله غضب ذلك اليوم. وما روى من حديث الجفنه من الشريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها، ونحو ذلك مما يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمائها. ثم اتفق أن فاطمه ولدت أولادا كثيرة بنين وبنات، ولم تلد هي ولدا، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقيم بنى فاطمه مقام بنيه، ويسمى الواحد منهما "ابنى" ويقول: دعوا لى ابنى ولا- تزرموا على ابنى "و" ما فعل ابنى "فما ظنك بالزوجه إذا حرمت الولد من البعل، ثم رأت البعل يتبنى بنى ابنته من غيرها، ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق! هل تكون محبه لأولئك البنين ولأ-مهم ولأبيهم، أم مبغضه! وهل تود دوام ذلك واستمراره، أم زواله وانقضائه! ثم اتفق أن رسول الله صلى الله عليه وآله سد باب أبيها إلى المسجد، وفتح باب صهره، ثم بعث أباه ببراءة إلى مكه، ثم عزله عنها بصهره، ففدح ذلك أيضا فى نفسها، وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله إبراهيم من ماريه، فأظهر على عليه السلام بذلك سرورا كثيرا، وكان يتعصب لماريه، ويقوم بأمرها عند رسول الله صلى الله عليه وآله ميبلا- على غيرها، وجرت لماريه نكبه مناسبه لنكبه عائشه، فبرأها على عليه السلام منها، وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده، وكان ذلك كشفا محسنا بالبصر، لا يتهيا للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه فى القرآن المنزل ببراءه عائشه، وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشه عليه، ويؤكد ما فى نفسها منه، ثم مات إبراهيم فأبطنت شماته، وإن أظهرت كآبه، ووجم على عليه السلام من ذلك وكذلك فاطمه، وكانا يؤثران، ويريدان أن تتميز ماريه عليها بالولد، فلم يقدر لهما ولا لماريه ذلك، وبقيت الأمور على ما هى عليه،

وفى النفوس ما فيها، حتى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله المرض الذى توفى فيه، وكانت فاطمه عليها السلام وعلى عليه السلام يريدان أن يمرضاه فى بيتهما، وكذلك كان أزواجه كلهن فمال إلى بيت عائشه بمقتضى المحبه القليه التى كانت لها دون نساءه، وكره أن يزاحم فاطمه وبعلاها فى بيتهما، فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون إذا خلا بنفسه فى بيت من يميل إليه بطبعه، وعلم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراه ونوم ويقظه وانكشاف وخروج حدث، فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته، فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضا منهما، وكل أحد يحب أن يخلو بنفسه، ويحتشم الصهر والبنات، ولم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها، فتمرض فى بيتها فغطت على ذلك، ولم يمرض رسول الله صلى الله عليه وآله منذ قدم المدينة مثل هذا المرض، وإنما كان مرضه الشقيقه يوما أو بعض يوم ثم يبرأ، فتناول هذا المرض، وكان على عليه السلام لا يشك أن الأمر له، وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس، ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله صلى الله عليه وآله: بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يختلف عليك اثنان. قال: يا عم، وهل يطمع فيها طامع غيرى! قال: ستعلم، قال: فإنى لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج وأحب أن أصحر به. فسكت عنه، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه، أنفذ جيش أسامه، وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار، فكان على عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمرين - إن حدث برسول الله صلى الله عليه وآله حدث - أوثق وتغلب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازعه الأمر بالكليه، فأخذه صفوا عفوا وتم له البيعه، فلا يتهاى فسخها لو رام ضد منازعته

عليها، فكان - من عود أبي بكر من جيش أسامه بإرسالها إليه وإعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت - ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب على عليه السلام عائشه أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لان رسول الله كما روى، قال: "ليصل بهم أحدهم" ولم يعين، وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادى بين على والفضل بن العباس، حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر، ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجه في صرف الأمر إليه. وقال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة! ولم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلاة لصرفه عنها، بل لمحافظة على الصلاة مهما أمكن، فبويح على هذه النكته التي اتهمها على عليه السلام على أنها ابتدأت منها. وكان على عليه السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا، ويقول: إنه لم يقل صلى الله عليه وآله: "إنكن لصويحبات يوسف" إلا - إنكارا لهذه الحال، وغضبا منها لأنها وحفصه تبادرتا إلى تعيين أبيهما، وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك، ولا أثر مع قوه الداعى الذى كان يدعو إلى أبى بكر ويمهد له قاعده الأمر وتقرر حاله فى نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكى والأمر السمائى، الذى جمع عليه القلوب والأهواء، فكانت هذه الحال عند على أعظم من كل عظيم، وهى الطامه الكبرى والمصيبه العظمى، ولم ينسبها إلا إلى عائشه وحدها ولا علق الأمر الواقع إلا بها، فدعا عليها فى خلواته وبين خواصه، وتظلم إلى الله منها، وجرى له فى تخلفه عن البيعه ما هو مشهور، حتى بايع، وكان يبلغه وفاطمه عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن توفيت فاطمه،

وهما صابران على ممرض ومرض واستظهرت بولايه أبيها، واستطالت وعظم شأنها، وانخذل على وفاطمه وقهرا، وأخذت فذك وخرجت فاطمه تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء، وفي ذلك تبلغها النساء والمداخلات والخارجات عن عائشه كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشه عنها وعن بعلها مثل ذلك إلا أنه شتان ما بين الحاليين، وبعد ما بين الفريقين هذه غالبه وهذه مغلوبه وهذه أمره وهذه مأموره، وظهر التشفى والشماته، ولا شيء أعظم مراره ومشقه من شماته العدو. فقلت له، رحمه الله: أفتقول أنت: إن عائشه عينت أباهما للصلاه ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يعينه! فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن عليا كان يقوله، وتكليفى غير تكليفه، كان حاضرا ولم أكن حاضرا! فأنا محجوج بالأخبار التى اتصلت بى وهى تتضمن تعيين النبى صلى الله عليه وآله لأبى بكر فى الصلاه، وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التى كان حضرها. قال: ثم ماتت فاطمه، فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهن إلى بنى هاشم فى العزاء إلا عائشه، فإنها لم تأت، وأظهرت مرضا ونقل إلى على عليه السلام عنها كلام يدل على السرور. ثم بايع على أباهما فسرت بذلك، وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعه واستقرار الخلافه وبطلان منازعه الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثرُوا، واستمرت الأمور على هذا مده خلافه أبيها وخلافه عمر وعثمان، والقلوب تغلى، والأحقاد تذيب الحجاره، وكلما طال الزمان على على تضاعفت همومه وغمومه، وباح بما فى نفسه، إلى أن قتل عثمان، وقد كانت عائشه فيها أشد الناس عليه تأليا وتحريضا، فقالت: أبعد الله! لما سمعت قتله وأملت أن تكون الخلافه فى طلحه فتعود الإمره تيميه، كما كانت أولا، فعدل الناس عنه إلى على بن أبى طالب، فلما سمعت ذلك صرخت: وا عثماناه " قُتل عثمان مظلوما وثار ما فى

الأنفس، حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده. هذه خلاصه كلام الشيخ أبي يعقوب رحمه الله، ولم يكن يتشيع، وكان شديدا في الاعتزال إلا أنه في التفضيل كان بغداديا».

وما نقله في عائشه وأبيها كثير منه حق وما قاله في علي وفاطمه باطل لكونهما معصومان بالأدله القاطعه فلا مجال لتصور هذه الأخلاق الرديّه في حقهما من الحسد وما شابه، وليت شعري يحسدون غيرهم على ماذا وهم الكتمل؟!!!

قال ابن تيميه «بل من المعلوم أن الذين تخلفوا عن القتال مع علي من المسلمين أضعاف الذين أجمعوا على قتل عثمان، فإن الناس كانوا في زمن علي على ثلاثه أصناف صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه وصنف لا قاتلوه ولا قاتلوا معه وأكثر السابقين الأولين كانوا من هذا الصنف ولو لم يكن تخلف عنه إلا من قاتل مع معاويه رضى الله عنه فإن معاويه ومن معه لم يبايعوه وهم أضعاف الذين قتلوا عثمان أضعافا مضاعفه والذين أنكروا قتل عثمان أضعاف الذين قاتلوا مع علي فإن كان قول القائل إن الناس أجمعوا على قتال علي باطلا- فقله إنهم أجمعوا على قتل عثمان أبطل وأبطل وإن جاز أن يقال إنهم أجمعوا على قتل عثمان لكون ذلك وقع في العالم ولم يدفع فقول القائل إنهم أجمعوا على قتال علي أيضا والتخلف عن بيعته أجوز وأجوز فإن هذا وقع في العالم ولم يدفع»(1).

الجواب:

انتبه لمغالطته إذ يقول «بل من المعلوم أن الذين تخلفوا عن القتال مع علي من المسلمين أضعاف الذين أجمعوا على قتل عثمان».

ص: ٤٣٩

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٦٨.

فبهذا الأسلوب الملتوى لا يريد إلا أن يشوّش على الصورة العامه التاريخيه للذى حدث وإلا فالقسمه ليست كذلك بل يجب أن نقول:

إن هنالك أناس قاتلوا مع على عليه السلام وأناس قاتلوا ضده.

ولو تكلم ابن تيميه هكذا لكان لسائل ان يسأل: من الذى قاتل معه ومن الذى قاتل ضده؟! وهذا ما هرب ابن تيميه من أن يتسبب بقده فى الأذهان، فالذين حاربوا معه أكثر من سبعين بدرية وأكثر من ثمانمائه صحابى، والذين قاتلوا ضده - فى حرب معاويه لكونه خصه بالاسم - هم طغام أهل الشام وفيهم بعض مسلمه الفتح.

وبالتالى فهل هنالك قياس أصلا بين هؤلاء وبين هؤلاء؟

ثم إنه يقول فى مغالطه ثانيه «ولو لم يكن تخلف عنه إلا- من قاتل مع معاويه رضى الله عنه فإن معاويه ومن معه لم يبايعوه وهم أضعاف الذين قتلوا عثمان أضعافا مضاعفه والذين أنكروا قتل عثمان أضعاف الذين قاتلوا مع على».

فالواجب المقارنه بين من قاتل الإمام مع معاويه وبين من قاتل معاويه مع الإمام وستجد الفرق الشاسع الذى لا يريد أن يتطرق اليه لكونه بديهيه تاريخيه.

بينما هو يتحدث عن الذين قاتلوا الامام ويقارنهم بالذين قتلوا عثمان! ومن المعلوم ان الذين ثاروا على عثمان كانوا فى جيش على! فهو حذر من ربط الموضوع بشكل منطقى حتى يقول ما يريد بلا دليل!

ثم انتبه لقوله «والذين أنكروا قتل عثمان أضعاف الذين قاتلوا مع على»

فالواجب أن يقرن الذين قتلوا عثمان بالذين قاتلوا عليا لوحده المناط فى الحكم على موازينه هو، كما يقول الأصوليون.

ثم يقرن الذين انكروا قتل عثمان بالذين انكروا قتال معاوية لعلى عليه السلام فهكذا تحكم القريحه المستقيمه, لكن قريحه الرجل معوجه وأنا له الاستقامه بالتفكير وقد حكم الأشاعره والشيعة بزندقته ونصبه؟.

قال تعالى:

(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) (آل عمران: من الآية ٧).

وان كان كلام ابن تيميه عن أهل المدينه لكونها مجمع الصحابه الذين يجب أن يكون الكلام عنهم فالذين اجتمعوا على قتل عثمان وساروا اليه كانوا فى جيش على عليه السلام، بل إنما قامت حرب الجمل وصفين بدعوى وجودهم فى جيش على ووجوب تسليمهم لولى الدم للقصاص, زعموا.

وأما قوله «فإن الناس كانوا فى زمن على على ثلاثه أصناف صنف قاتلوه وصنف لا قاتلوه ولا قاتلوا معه وأكثر السابقين الأولين كانوا من هذا الصنف».

فهلأ أجرى لنا ابن تيميه إحصاء لكل فئه ومن أين أتى بمعلوماته؟! ولكنه النصب وما أدراك.

والذين قال عنهم إنهم أكثر الناس لم يذكر التاريخ منهم إلّا بضعه أفراد منهم أسامه بن زيد ولم يكن من السابقين وسعد بن مالك وعبد الله بن عمر، وكان البديون مع على عليه السلام إضافه لما يقرب من ثمانمائه صحابى فيهم خيرتهم مثل خزيمه وقيس بن سعد وعمار ومالك وغيرهم من الأخيار. قال خليفه بن خياط «حدثنا أبو غسان قال انبانا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد

ص: ٤٤١

الرحمن بن جعفر - أظنه ابن أبي المغيرة - عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه: شهدنا مع علي ثمان مائه ممن بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر^(١).

ثم إن ابن تيمية إن أراد بتعميته على من شارك مع علي عليه السلام إظهار كثره أهل الشام فهذا منطوق المنافقين الطاعنين بالقرآن إذ يقول تعالى:

(وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) (الأنعام: ١١٦).

ويقول تعالى:

(وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (لأعراف: من الآية ١٨٧).

(وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (هود: من الآية ١٧).

(وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (يوسف: من الآية ٣٨).

(وَ مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) (يوسف: ١٠٣)

(وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (الاسراء: ٨٩).

ص: ٤٤٢

إمّا عثمان والحسين.. وإما لا أحد!

قال ابن تيميه (١) «فلو قال قائل: إن الحسين قُتل بإجماع الناس لأن الذين قاتلوه وقتلوه لم يدفعهم أحد من ذلك، لم يكن كذبه بأظهر من كذب المدعى للإجماع على قتل عثمان، فإن الحسين رضى الله عنه لم يعظم إنكار الأمه لقتله كما عظم إنكارهم لقتل عثمان، ولا انتصر له جيوش كالجيوش الذين انتصرت لعثمان، ولا انتقم أعوانه من أعدائه كما انتقم أعوان عثمان من أعدائه، ولا حصل بقتله من الفتنة والشر والفساد ما حصل بقتل عثمان، ولا كان قتله أعظم إنكاراً عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من قتل عثمان».

الجواب:

كيف لم تنتصر له الجيوش وما تمكن بنو العباس من السلطه إلا بشعار الرضا من آل محمد، وآل محمد لم يعرف أمرهم بمثل ما عرف بمأساه الطف.

حتى قال شاعرهم (٢) يخاطب السفاح:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بنى العباس

يا أمير المطهرين من الرجس ويا رأس منتهى كل رأس

ص: ٤٤٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٦٩.

٢- (٢) تاريخ اليعقوبى - اليعقوبى - ج ٢ - ص ٣٥٩.

أنت مهدى هاشم وهداها كم أناس رجوك بعد إياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقله وغراس

أفنها أيها الخليفة واحسم عنك بالسيف شأفه الأرجاس

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس

ولقد ساءنى وساء قبيلى قريهم من نمارق وكراسى

خوفهم أظهر التودد منهم وبهم منكم كحز المواسى

واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس

وكيف لم ينتقم أعوانه من أعدائه وقد فعل المختار بقتلته ما فعل؟! ولا احسب ابن تيميه يبغض المختار كل هذا البغض إلا لقتله قتله الحسين!

أما عدم حصول فتنه وشر بقتل الحسين كما هو الأمر بقتل عثمان فإن كان القصد من الفتنه الحروب التى تبعت قتل عثمان فالمسؤول عن ذلك من جاء بهذه «الفتنه» وهم عائشه وطلحه والزبير ومعاويه وأضرابهم وهم الظالمون.

وإن كانت الفتنه بمعنى الاختبار فكيف لا يكون قتل ابن نبي الامه اختبارا فشلت فيه الامه فشلا ذريعاً؟!!

وكيف لم يحصل شر بقتل ابن النبي الوحيد على وجه الأرض ومن بكت عليه السماء دماً؟!!

وأما قوله «ولا كان قتله أعظم إنكارا عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من قتل عثمان»

فنقول له: كيف وقد أمطرت السماء دما ولم تفعل ذلك بعثمان وحصلت

من الآيات العجيبه التي نقلها الفريقان ما لم يحدث بقتل غيره؟ وهذا بإجماع الأمة لا مثل ما يروى عن عثمان وهو من طرف واحد.

قال محمد ابن سيرين(١): ذكر رجل من الأزدي قال صلى معنا رجل من عظمائنا صلاه العشاء الآخرة صحيحا بصيرا فأصبح وهو أعمى، فأتيناه وقلنا له: ما هذا الذى طرقتك قال أتيت فى منامى فأخذت فذهب بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو قاعد وبين يديه طست مملوء دما قال: إنك كنت فيمن قاتل الحسين؟ قلت: نعم فأخذ أصبعى هاتين يعنى السبابه والوسطى فغمسهما فى الدم ثم قال بهما هكذا فى عيني وأوماً بأصبعيه قال فأصبحت لا أبصر شيئاً.

وقال ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمه الإمام الحسين عليه السلام(٢):

عن الحارث الكندى قال لما قتل الحسين مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً.

قال وحدثنا أبو زُرعه عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى حدثنا محمد بن الصلت الأسدى الكوفى حدثنا الربيع بن المنذر الثورى عن أبيه قال جاء رجل يبشر الناس بقتل الحسين فرأيته أعمى يقاد.

وقال ابن عساكر بسنده عن نصره الأزدي قال: لما أن قتل الحسين بن على مطرت السماء دما فأصبحت وكل شىء لنا ملآن دماء.

وعن أبى قبيل قال لما قتل الحسين بن على كسفت الشمس كسفه بدت

ص: ٤٤٥

١- (١) منتخب الكلام فى تفسير الأحلام - محمد بن سيرين - ج ١ - ص ٢٩٣.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ - ص ٢٢٧-٢٣٣.

الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي.

وعن هشام عن محمد قال تعلم هذه الحمرة في الأفق مم هو؟ فقال: من يوم قتل الحسين بن علي.

وعن محمد بن سيرين قال لم تكن ترى الحمرة في السماء حتى قتل الحسين بن علي.

عن جعفر بن سليمان قال حدثني خالتي أم سالم قالت لما قتل الحسين بن علي مطرنا مطرا كالدّم على البيوت والجدر قال وبلغني أنه كان بخراسان والشام والكوفة.

وقال أبو غالب قال حدثني بواب عبيد الله بن زياد أنه لما جرىء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تسائل دما.

عن زيد بن عمرو الكندي قال حدثني أم حيان قالت يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط.

عن معمر قال أول ما عرف الزهري انه تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟ فقال: الزهري زاد عبد الكريم وابن السمرقندي: بلغني وقالوا أنه لم يقلب حجر إلا زاد ابن السمرقندي وجد تحت وقال بيهقي إلا وتحتة دم عبيط.

وعن عمر بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت فقال: هل كان في قتل الحسين علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما كشف يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

و عن يزيد بن أبي زياد قال فقال الحسين ولي أربعة عشر سنة قال وصار الورس (١) الذي كان في عسكرهم رمادا واحمرت آفاق السماء ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران.

عن سفيان: حدثني جدتي قالت لقد رأيت الورس عاد رمادا ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين.

سفيان بن عيينة حدثني جدتي أم عيينة أن حمالا كان يحمل ورسا فهوى قتل الحسين بن علي فصار ورسه رمادا.

عن أبي حميد الطحان قال: كنت في خزاعه فجاءوا بشيء من تركه الحسين فقبل لهم ننحر أو نبيع فنقسم؟ قالوا: انحروا قال فجعل علي جفنه فلما وضعت فارت نارا.

وعن جميل بن مره قال: أصابوا إبلاء في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها قال فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا.

وعن حسن بن الحارث عن شيخ من النخع قال الحجاج من كان له بلاء فليقم فقام قوم يذكروا وقام سنان بن أنس فقال: أنا قاتل حسين، فقال: بلاء حسن ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه وذهب عقله فكان يأكل ويحدث في مكانه.

وعن أبو رجاء قال لا تسبوا عليا يا لهفنا على أسهم رميته بهن يوم الجمل مع ذاك لقد قصرن والحمد لله عنه قال إن جارا لنا من بلهجوم جاءنا من الكوفة فقال ألم تروا إلى الفاسق بن الفاسق قتله الله يعني الحسين بن علي قال فرمى الله

ص: ٤٤٧

١- (١) الورس نبات أصفر يشبه الزعفران تصبغ به الثياب/نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الادريسي - ج ١ - ص ٥٣.

بكو كبين في عينيه فذهب بصره لعنه الله.

وعن مولى لبنى سلامه قال كنا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل ما أجد ممن أعان على قتل الحسين خرج من الدنيا حتى يصيبه بليه ومعنا رجل من طيء فقال الطائي فأنا ممن أعان على قتل الحسين فما أصابني إلا خير قال: وعشى السراج فقام الطائي يصلحه فعلق النار في سباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء فاتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء فرقت النار على الماء فإذا ظهر أخذته حتى قتلته.

وقال السدي: أتيت كربلاء أبيع البزّ - وهو ضرب من الثياب - بها فعمل لنا شيخ من طيء طعاما فتعشنا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق فأنا فيمن شرك في ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيله بإصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فأخذت النار في لحيته فغدا فألقى نفسه في الماء فرأيت أنه وكأنه حَمَمَه.

كل هذا رواه ابن عساكر، وروى الإماميه أضعافه من الحوادث الغريبه الكونيه والانتقام الإلهي من شرك بقتل الحسين عليه السلام، فهذا كرامه الإمام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة عند الله فما كرامه عثمان؟!!!

وقد روى محدثوا اهل السنه في مقتل علي عليه السلام مثلما رووا في مقتل الحسين عليه السلام قال الزرندی الحنفي «وروى عن ابن شهاب الزهري قال: دخلت الشام وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك بن مروان لأسلم عليه قال: فوجدته في قبه على فرش تقرب من القايم أو تفوق القايم والناس تحته سماطان

فسلمت ثم جلست، فقال لى: يا ابن شهاب أتعلم ما كان فى البيت المقدس صباح قتل على بن أبى طالب قلت: نعم قال: هلم. فقامت من وراء الناس حتى اتيت خلف القبه فحول إلى وجهه وانحنى على فقال: ما كان قلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم فقال: لم يبق أحد يعلم بهذا غيرى وغيرك فلا يسمعن هذا منك أحد قال: فما حدثت به حتى توفى.

وعن الزهرى إن أسماء الأنصارىه قالت: ما رفع حجر بإيليا يعنى حين قتل على بن أبى طالب الا وجد تحته دم عبيط»(١).

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (ق: ٣٧).

ص: ٤٤٩

١- (١) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفى - ص ١٤٨-١٤٩.

عثمان لم يشهر فى الأمه سيفاً ولا قاتل على ولايته احداً

قال ابن تيميه «فإن عثمان من أعيان السابقين الأولين من المهاجرين من طبقه على وطلحه والزبير، وهو خليفه للمسلمين أجمعوا على بيعته، بل لم يشهر فى الأمه سيفاً ولا قاتل على ولايته أحداً، وكان يغزو بالمسلمين الكفار بالسيف وكان السيف فى خلافته كما كان فى خلافه أبى بكر وعمر مسلولا على الكفار مكفوفاً عن أهل القبلة، ثم إنه طُلب قتله وهو خليفه فصبر ولم يقاتل دفعا عن نفسه حتى قُتل ولا ريب أن هذا أعظم أجراً وقتله أعظم إثمًا ممن لم يكن متولياً فخرج يطلب الولاية ولم يتمكن من ذلك... فقاتل عن نفسه حتى قتل ولا ريب أن قتال الدافع عن نفسه وولايته أقرب من قتال الطالب لأن يأخذ الأمر من غيره وعثمان ترك القتال دفعا عن ولايته فكان حاله أفضل من حال الحسين وقتله أشنع من قتل الحسين»^(١)

الجواب:

الكلام كله تعريض بعلى وهو نصب جلى بل إن قوله «وكان السيف فى

ص: ٤٥٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٦٩.

خلافته كما كان في خلافه أبي بكر وعمر» سخف ما بعده سخف فما ذنب أمير المؤمنين عليه السلام أن انتقضت عليه أطراف الأرض من النواصب ولم يستطع أن يفتح دار الكفر، بل إن بعض من قاتله (كمعاويه) عقد هدنه مع الكافر الرومي ليتفرغ لحرب الإمام عليه السلام(1) ! فالمفترض أن يتحمل المسؤولية من تسبب بذلك وليس من اجبر على ذلك.

وقوله «ثم إنه طلب قتله وهو خليفه فصبر ولم يقاتل دفعا عن نفسه حتى قُتل ولا ريب أن هذا أعظم أجرا وقتله أعظم إثما ممن لم يكن متوليا فخرج يطلب الولايه ولم يتمكن من ذلك.... فقاتل عن نفسه حتى قتل ولا ريب أن قتال الدافع عن نفسه وولايته أقرب من قتال الطالب لأن يأخذ الأمر من غيره».

وفي هذا تعريض بالحسين عليه السلام، وهذا تشريع واضح لقتل يزيد للحسين عليه السلام ربحانه رسول الله فلعله الله على من قتله ومن أعان عليه.

ثم إن القياس بهذه الشكل لا يمكن لاختلاف الحالين، فإن عثمان تسلط عبر الشورى الشكليه التي مهّد فيها الأمر له عمر مما هو معروف في التاريخ، واما الناس فلما رأوا الفتوح في زمان عمر، وإغداق عمر لأموال الفتوح على الخواص من قريش، حتى امتلكوا الأراضي الواسعه وألاف العبيد، بنوا القصور في العقيق وغيرها من الوديان، انشغلوا عن الشرعيات الى غيرها، ولم يكونوا يفهمون الأمر كما فضّله الإمام عليه السلام في ولايته. فنسيت قضيه الاولى بالإمامه إلا من عدد من خواص الإمام الذين يعتقدون به النص، وصار الناس تطيع لمن ولّت

ص: ٤٥١

١- (١) لما كان معاويه قدوه عند السلفيين يقدمونه عمليا على السابقين من المهاجرين - كعلي عليه السلام - نراهم اليوم اقتدوا به فهم يتآمرون مع الكفار من اميركيين وبريطانيين وفرنسيين وصهاينه ضد الحركات الإسلاميه كحزب الله وحركه حماس.

قريش، فتمهد الأمر لعثمان فلم يوجد من عارض إلا ما كان من سلمان وأبو ذر وحذيفه بن اليمان، وكلمات العباس والإمام علي عليه السلام محفوظه في كون الشورى غير شرعيه وغير عادله، ثم إن عثمان غير ما كان عليه سلفه من خلط الحق بالباطل، فقلب لقريش بطن المجن وولّى بنى أميه على رقاب الناس يسوسونهم كما شاءوا، فانتفضت العرب في الأمصار وأعان المهاجرون والانصار عليه فلم يخلع نفسه انكبابا على الدنيا - كم يفعل طغاه العرب في أيامنا هذه، يموتون وهم على الكراسى! - وأين هذا ممن يقول «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله إن يدخله مدخله إلا- وإن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله»(١).

فالإمام الحسين عليه السلام رأى الواجب الشرعي يحتم الخروج على الظالم، وأما من ينصب نفسه درعا للظالم فيقتل فهو مفتون بفتنته، يقاتل ليقام الحق ويذهب الباطل.

وأين المقارنه بين من يتسبب بشق عصا المسلمين ويعطى الذريعه للطلاق والمنافقين أن يقطعوا أوصال الإمه الإسلاميه وكل ذلك حتى يبقى زعيما او حدا ويبقى حزبه الحزب الحاكم؟!

ولنفرض ان عثمان لم يقتل ولم يجر ما جرى من حروب بسببه أفهل يشرع

ص: ٤٥٢

هذا التخاذل عن الخروج على يزيد وهو الذى أحل جمع من أهل السنّه لعنه! قال القندوزى الحنفى فى يزيد وهو من أهل السنّه (١) «وبعد اتفاهم على فسقه اختلفوا فى جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازه قوم منهم ابن الجوزى، ونقله عن أحمد بن حنبل وغيره، فان ابن الجوزى قال فى كتابه المسمى بـ "الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد" :سألنى سائل عن يزيد بن معاويه. فقلت له: يكفيه ما به. فقال: أيجوز لعنه؟ قلت: قد أجازه العلماء الورعون، منهم أحمد بن حنبل، فإنه ذكر فى حق يزيد عليه اللعنه ما يزيد على اللعنه. ثم روى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى الفراء أنه روى كتابه المعتمد فى الأصول بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل رحمهما الله قال: قلت لأبى: إن قوما ينسبوننا إلى تولى يزيد! فقال: يا بنى وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله، ولم لا يلعن من لعنه الله تعالى فى كتابه. فقلت: فى أى آيه؟ قال: فى قوله تعالى:

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣)) (سوره محمد ص ٢٢-٢٣).

فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل؟

قال ابن الجوزى: وصنف القاضى أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد، ثم ذكر حديث "من أخاف أهل المدينه ظلما أخافه الله وعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين"، ولا خلاف أن يزيد أغار المدينه المنوره بجيش وأخاف أهلها (انتهى).

ص: ٤٥٣

والحديث الذى ذكره رواه مسلم، أنه وقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبى وإباحت المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلاثمائة بكر، وقتل من الصحابه نحو ذلك، ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس، وأبيحت المدينة المنوره أياما، وبطلت الجماعه من المسجد النبوى أياما، وأخيف أهل المدينة أياما، فلم يمكن لأحد أن يدخل المسجد حتى دخلتها الكلاب والذئاب وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يرض أمير هذا الجيش إلا بأن يبايعوه ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، فذكر له بعضهم البيعه على كتاب الله وسنه رسول الله فضرب عنقه، وذلك فى قصه الحره. ثم سار جيشه هذا نحو مكة إلى قتال ابن الزبير فرموا الكعبه المكرمه بالمنجنيق، وأحرقوا كسوتها بالنار "فأى شىء أعظم من هذه القبائح التى وقعت فى زمنه ناشئه عنه».

ومن كفریات يزيد أنه كان يسمّى المدينة المنوره على مشرفها أفضل الصلاه والسلام والتى سمّاها النبي صلى الله عليه وآله (طيبه) كان يزيد يسميها (خبيثه) (1)!! فأى طعن فى الدين أكبر من هذا!؟

قال ابن تيميه «إن هذا المنقول عن عائشه من القدح فى عثمان إن كان صحيحا فإما أن يكون صوابا أو خطأ فإن كان صوابا لم يذكر فى مساوىء عائشه، وإن كان خطأ لم يذكر فى مساوىء عثمان، والجمع بين نقص عائشه وعثمان باطل قطعاً، وأيضاً فعائشه ظهر منها من التألم لقتل عثمان والذم لقتلته وطلب الانتقام منهم ما يقتضى الندم على ما ينافى ذلك كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل، فإن كان ندمها على ذلك يدلُّ على فضيله على واعترافها له بالحق

ص: ٤٥٤

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٩ - ص ٢٣٧-٢٣٨.

فكذلك هذا يدل على فضيله عثمان واعترافها له بالحق وإلا فلا»(١).

الجواب:

هذا تلاعب بالألفاظ فكيف يكون قولها إن كان صوابا لم يذكر في مساوىء عائشه وكفى بل هنا يجب أن يؤشر على انحراف خطير في عثمان لكون ابن تيميه يجعلون عائشه من أهل البيت المطهرين وعليه فلا يمكن أن يكون نطقها ورأيها بعثمان إلّا حقا يتوقف عليه تبيان حال رجل منحرف أجازت قتله بقولها «اقتلوا نعتلاً فقد كفر»(٢) وبالتالي فرأيها مهم جدا على مذهب ابن تيميه!

وأما إن كان خطأ فلا- يمكن أن تكون قد حكمت بقتل وكفر عثمان ثم نقول إن كان خطأ لم يذكر في مساوىء عثمان! بل سيكون قولها جريمه فمن كفر مسلما فقد باء به احدهما(٣)!

نعم الجمع في خصوص موقف عائشه من عثمان لا يحتمل التقيضين طبعاً فقولها الردىء في عثمان كان حقا وقولها في علي كان باطلاً. ولكن قولها الأول في عثمان كان بدافع شرعى لكثرة ظلمه، وموقفها الثانى المطالب بدمه كان موقفا أهوائيا بدافع الكره لعلى عليه السلام. قال اليعقوبى «وكانت عائشه بمكة، خرجت قبل أن يقتل عثمان، فلما قضت حجها انصرفت راجعه، فلما صارت في بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب، فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قتل! قالت: بعدا وسحقا! قالت: فمن بايع الناس؟ قال: طلحه. قالت: أيها ذو الإصبع. ثم

ص: ٤٥٥

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٧١.
 - ٢- (٢) الفتنه ووقعه الجمل - سيف بن عمر الضبى - ص ١٥٥ / تاريخ الطبرى - ج ٣ - ص ٤٧٧ / الكامل فى التاريخ - ج ٣ - ص ٢٠٦.
 - ٣- (٣) مفاد حديث نبوى - صحيح البخارى - ج ٧ - ص ٩٧.

لقيها آخر، فقالت: ما فعل الناس؟ قال: بايعوا عليا. قالت: والله ما كنت أبالي أن تقع هذه علي هذه. ثم رجعت إلى مكة»(١)

وموقفها من علي وعثمان بعد هزيمتها من الأول وبعد مقتل الثاني لا يتشابه فموقفها من مقتل عثمان كان بغضا لعلي لا أكثر وموقفها من مقتل علي كان تشفيا بعلي، ولم تكن تؤدى تكليفا شرعيا فى الحالين بل أعطت العنان لمكنونات نفسها من البغض والحققد أن تنفجر فأشعلت حربا أهليه قتل فيها عشرات الألوف، قال الطبرى(٢) «ولما انتهى إلى عائشه قتل على رضى الله عنه قالت:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد فقالت:

فإن يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس فى فيه التراب

فقالت زينب بنت أبى سلمه العليّ تقولين هذا؟

فقالت: إنى أنسى!! فإذا نسيت فذكرونى» قالت هذا القول تهكما على زينب بنت أبى سلمه! وكأن لسان حالها يقول: إذا لم أشمت بقتل على فبماذا أشمت؟!

وعلى مذهب ابن تيميه لا يجوز بغض الصحابه، وقد رووا عن مالك بن انس استنباطه كفر من أغاظته الصحابه من قوله تعالى «ليغيظ بهم الكفار» أفلا تنطبق قاعدتهم على من أغاظته حياه على حتى سجد شكرا لقتله؟!

ص: ٤٥٦

١- (١) تاريخ اليعقوبى - اليعقوبى - ج ٢ - ص ١٨٠.

٢- (٢) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٤ - ص ١١٥.

ابن تيميه.. وترهات وأباطيل ينسبها للشيعة

قال ابن تيميه عن الشيعة «فيزعمون أن امرأه نوح كانت بغيا، وأن الابن الذى دعاه نوح لم يكن منه وإنما كان منها، وإن معنى قوله (إنه عمل غير صالح) أن هذا الولد من عمل غير صالح. ومنهم من يقول (ونادى نوح ابنه) يريدون ابنها... ويتأولون قوله تعالى:

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) .

على أن امرأه نوح خانتته فى فراشه وأنها كانت قحبه(1) وضاهوا فى ذلك المنافقين والفاسقين أهل الإفك الذين رموا عائشه بالإفك والفاحشه ولم يتوبوا، وفيهم خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس من يعذرني من رجل بلغني أذاه فى أهلى والله ما علمت على أهلى إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا والله ما علمت عليه إلا خيرا.

ومن المعلوم أنه من أعظم أنواع الأذى للإنسان أن يكذب على امرأته رجل

ص: ٤٥٧

١- (١) إن بذاه الرجل وعدم تأدبه امام حضرات الأنبياء لشيء يشمئز منه البدن, وإلّا كان اللازم عدم ذكر هذه الألفاظ والتكنيه عنها بألفاظ أخرى.

ويقول إنها بغى ويجعل الزوج زوج قحبه، فإن هذا من أعظم ما يشتم به الناس بعضهم بعضا حتى أنهم يقولون في المبالغه شتمه بالزاي والقاف مبالغه فيشتمه والرمى بالفاحشه دون سائر المعاصي جعل الله فيه حد القذف لأن الأذى الذى يحصل به للمرمى لا يحصل مثله بغيره فإنه لو رمى بالكفر أمكنه تكذيب الرامى بما يظهره من الإسلام بخلاف الرمى بالفاحشه فإنه لا يمكنه تكذيب المفترى بما يصاد ذلك فإن الفاحشه تخفى وتكتم مع تظاهر الإنسان بخلاف ذلك»(١).

الجواب:

ما قاله هذا الرجل كذب وتزهات وتهريج بين، ولولا- أن يتوقف عنده البعض لما كانت الحاجه للرد عليه، وإلا فالرأى عند الإماميه أن زوجات الأنبياء لا يأتين الفاحشه المخصوصه لنزاهه فراش النبى عن ذلك، وقد اجمع المفسرون عندنا على ذلك:

قال الطوسى فى التبيان(٢) «قال ابن عباس: كانت امرأه نوح كافره، تقول للناس انه مجنون، وكانت امرأه لوط تدلُّ على أضيافه، فكان ذلك خيانتهم لهما، وما زنت امرأه نبى قط، لما فى ذلك من التنفير عن الرسول وإلحاق الوصمه به، فمن نسب أحدا من زوجات النبى إلى الزنا، فقد أخطأ خطأ عظيما»

وقال الطبرسى:(٣) «فخانتاهما) بالنفاق والتظاهر على الرسولين: فامرأه نوح قالت لقومه: إنه مجنون، وامرأه لوط دلت على ضيفانه، وعن الضحاك: خانتاهما بالنميمه إذا أوحى الله إليهما أفشته إلى المشركين، ولا يجوز أن يراد

ص: ٤٥٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٧٥.

٢- (٢) التبيان - الشيخ الطوسى - ج ١٠ - ص ٥٢.

٣- (٣) تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسى - ج ٣ - ص ٥٩٦.

بالخيانه الفجور لأنه نقيضه عند كل أحد، سمج في كل طبيعه، بخلاف الكفر لأن الكفار لا يستمجونه».

وقال الكاشاني (١) «خانتاهما) بالنفاق والتظاهر على الرسولين. مثل الله حال الكفار والمنافقين - في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا- يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين، من النسبه والوصله - بحال امرأه نوح وامرأه لوط. وفيه تعريض بعائشه وحفصه في خيانتهم رسول الله صلى الله عليه وآله، بإفشاء سره، ونفاقهما إياه، وتظاهرهما عليه، كما فعلت امرأتا الرسولين».

وقال الطباطبائي (٢) «فخانتاهما) وليس إلا- ظاهرا في أنهما كانتا كافرتين تواليان أعداء زوجيهما وتسران إليهم بأسرارهما وتستجدانهم عليهما».

وقال شبّر (٣) «فخانتاهما) بنفاقهما وتظاهرهما عليهم».

وهذا متفق عليه بين الشيعة ومن يقول غيره عنهم كاذب مفتر.

والرجل يعلم كذب النسبه وانه بهت الشيعة بهذا الافتراء العظيم بدليل أنه انتقل من الفريه على الشيعة الى قوله «وضاهوا في ذلك المنافقين والفاستقين أهل الإفك الذين رموا عائشه بالإفك والفاحشه ولم يتوبوا، وفيهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا والله ما علمت عليه إلا خيرا».

فحتى لا يشك أحد في الفريه لكون بعضهم لم يقرأ كتب الشيعة يأتي ابن تيميه لترسيخ المعلومه الكاذبه بربطها بمعلومه كاذبه جرى ترسيخها على مدى

ص: ٤٥٩

١- (١) التفسير الأصفى - الفيض الكاشاني - ج ٢ - ص ١٣٢٥.

٢- (٢) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٠ - ص ٢٣٥.

٣- (٣) تفسير شبّر - السيد عبد الله شبّر - شرح ص ٥٢٤.

قرون حتى صارت عندهم حقاً لا مريه فيه، وهو اتهام عائشه بحادثه الأفك! فربط اتهام زوجات الانبياء بقضيه معلومه عند العوام وهى ان قرآنا نزل يبرىء حادثه الأفك فكما حادثه الأفك لا يمكن التفكير فى عدم نسبتها للشيعة، فكذلك لا يجوز رفض فكره اتهام الشيعة لزوجات الانبياء فانتبه لهذا الأسلوب المريض.

ومن غريب الأمور أن وهابيه اليوم ينقلون أقوال ابن تيميه بدون تثبت من صدقها بينما ينسب بعض أهل السنه لهم أقوالاً شنيعه فى هذه الأمور نفسها قال السيد حسن السقاف مدير مركز الإمام النووى فى الأردن(1) «زعم الألبانى أن أمهات المؤمنين وزوجات الأنبياء عليهم الصلاه والسلام يجوز عليهن الزنا والعياذ بالله تعالى!! وقد استغربنا صدور ذلك منه جدا وتعجبنا من إثارته هذه المسأله حيث إن زوجات النبى عليه أفضل الصلاه والتسليم توفاهن الله تعالى قبل نحو (١٤٠٠) سنه تقريبا فما فائده إثاره هذا الموضوع الآن مع أنهن مبرئات بنص القرآن الكريم ومنه قوله تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب: من الآيه ٣٣).

ومن أهل بيته صلى الله عليه وسلم زوجاته بلا شك ولا ريب. ولما أثار هذه المسأله سنه (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) تصدى له الشيخ محمد نسيب الرفاعى جزاه الله تعالى خير الجزاء وناقشه بدفاعه عن زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين فرد عليه فيها. ثم فارقه وصنف كتابا فى الرد عليه فى هذه المسأله سمّاه (نوال المنى فى إثبات عصمه أمهات وأزواج الأنبياء من الزنا). يقول فى آخره بعد أن أورد الأدله من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم فى الرد على ما نصه: (وإننى لأذكر أن الأخ

ص: ٤٦٠

الكبير الشيخ ناصر الألباني فارق بعض إخوانه لأسباب شخصيه بحتة، فلماذا يرى نفسه محقا في مفارقه إخوانه لأسباب شخصيه ولا يرانى محقا في مفارقتة هو ومن معه لأسباب يعلم الله أنها مفارقه في الله وغضبا له وغضبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الشيخ ليعلم ذلك تماما ولا ينكره. فأين من يقرُّ بالحق ولو على نفسه؟!.

(وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (آل عمران: ٥٤).

ص: ٤٦١

قال ابن تيميه «وأيضاً من تناقضهم أنهم يعظمون عائشه في هذا المقام طعنا في طلحه والزبير ولا يعلمون أن هذا إن كان متوجهاً فالطعن في علي بذلك أوجه، فإن طلحه والزبير كانا معظّمين عائشه موافقين لها مؤتمرين بأمرها وهما وهى من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونه عليها، فإن جاز لرافضى أن يقدح فيهما يقول بأى وجه تلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأه غيره حتى أخرجها من منزلها وسافر بها مع أن ذلك إنما جعلها بمنزله الملكة التى يأتمر بأمرها ويطيعها ولم يكن إخراجها لمظان الفاحشه كان لنا صبي أن يقول بأى وجه يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل امرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بها بعيرها وسقطت من هودجها وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسييه التى أحاط به من يقصد سبائها، ومعلوم أن هذا فى مظنه الإهانه لأهل الرجل وهتكها وسبائها وتسليط الأجنب على قهرها وإذلالها وسببها وامتهانها أعظم من إخراجها من منزلها بمنزله الملكة العظيمه المبجله التى لا يأت إليها أحد إلا بإذنها ولا يهتك أحد سترها ولا ينظر فى خدرها ولم يكن طلحه والزبير ولا غيرهما من

الأجانب يحملونها بل كان فى العسكر من محارمها مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها وخلوه ابن الزبير بها ومسه لها جائز بالكتاب والسنة والإجماع، وكذلك سفر المرأة مع ذى محرمها جائز بالكتاب والسنة والإجماع وهى لم تسافر إلا مع ذى محرم منها وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان فى العسكر محمد بن أبى بكر مدّ يده إليها لمدّ يده إليها الأجانب، ولهذا دعت عائشه رضى الله عنها على من مدّ يده إليها وقالت: يد من هذه أحرقت الله بالنار، فقال: أى أخيه فى الدنيا قبل الآخرة فقالت: فى الدنيا قبل الآخرة، فأحرق بالنار بمصر، ولو قال المشنّع أنتم تقولون إن آل الحسين سبوا لما قتل الحسين ولم يفعل بهم إلا من جنس ما فعل بعائشه حيث استولى عليها وُرِدَّتْ إلى بيتها وأعطيت نفقها، وكذلك آل الحسين استولى عليهم وردوا إلى أهلهم وأعطوا نفقها، فإن كان هذا سببا واستحلالا للحرمة النبويه فعائشه قد سببت واستحلت حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١).

الجواب:

الإماميه تقول إن عائشه عصت بترك الأمر القرآنى للإقرار فى البيت وعصت بترك التوجيه النبوى والتحذير الشديد من التى تخرج على الجمل الأدب... ولا- يعظّمونها بل يحترمون مكانتها من النبى فهى زوجه وحرمة وعرسه وقد أمرت بالإقرار فى بيتها «وما افلح قوم ولوا أمرهم امرأه» (٢)!

وطلحه والزبير وعائشه عصوا بخروجهم على الإمام الشرعى (٣) بعد بيعه

ص: ٤٤٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٧٩.

٢- (٢) صححه ابن حجر - فتح البارى - ج ١٣ - ص ١٢٩.

٣- (٣) قال الحاكم النيسابورى عن فضاله بن عبيد «عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصيا وأمه أو عبد ابق من سيده فمات

الأوليين بيعه اختياريه طوعه، وذنب طلحه والزبير في عائشه أنهما أخرجاها وخذعاها وصانا نسائهما في خدورهن، معززات، مكرمات، بينما خرجا بعائشه تقطع الفيافي والقفار، ومن واجب الإمام الشرعى هنا أن يتصدى لمحاولات تفريق الصف من الطغاه الخارجين على إمام الحق، والذي من قاتله قاتل رسول الله لكون حربه حرب رسول الله وسلمه سلم رسول الله، وهو موسى بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ومعه البدريون وأجله الصحابه، وبعد أن قتل أصحاب عائشه بعض المسلمين في البصره صار قتالهم حقا عليه. وأما ربط معصيه الرجلين بإخراجهم زوجه النبي بمقاتله الإمام لها فهو مضحك ولا ينطلى إلا على الأغبياء فما علاقه المعصيه بالطاعه؟! وهؤلاء عصاه وهو مطيع للقرآن والسنة؟! وأي ملكه كانت حتى تدعوا لها ذلك وقد كانت مخدوعه وحلفوا لها كذبا حول ماء الحوآب؟ وقد حذرنا النبي من الخروج، قال في فتح البارى (1) «ومن طريق قيس بن أبى حازم قال لما أقبلت عائشه فنزلت بعض مياه بنى عامر نبحت عليها الكلاب فقال أى ماء هذا؟ قالوا: الحوآب، بفتح الحاء المهمله وسكون الواو بعدها همزه ثم موحده قالت ما أظننى إلا راجعه، فقال لها بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم، فقالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف يا حداكن تنبح عليها كلاب الحوآب وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبخاري وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح، وعند أحمد:

ص: ٤٦٤

فقال لها الزبير تقدمين فذكره، ومن طريق عصام بن قدامه عن عكرمه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبه الجمل الأدب بهمزه مفتوحه ودال ساكنه ثم موحدتين الأولى مفتوحه تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيره وتنجو من بعد ما كادت وهذا رواه البزار ورجاله ثقات».

فهى كانت عالمه بالمعصيه، وإنما أخرجها البغض لعلى ومرجل جاش فى صدرها لرايه الهدى التى أمرت بطاعتها، قال ابن حجر «وأخرج البزار من طريق زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفه إذ قال: كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف قلنا يا أبا عبد الله فكيف نضنع إذا أدركنا ذلك؟ قال انظروا إلى الفرقة التى تدعو إلى أمر على بن أبى طالب فإنها على الهدى»(١).

وكل هذه النصوص لم تنفع لمن أشرب العجل فى قلوبهم فاتوا بالمتناقضات والمضحكات ليربطوا عصيان بعضهم بطاعه الآخر وليمؤهوا على الناس بقولهم إما عصاه جميعهم وإما جميع مطيع!

وأما قول ابن تيميه «ولو قال المشنّع أنتم تقولون إن آل الحسين سبوا لما قتل الحسين ولم يفعل بهم إلا من جنس ما فعل بعائشه حيث استولى عليها وردت إلى بيتها وأعطيت نفقها وكذلك ال الحسين استولى عليهم وردوا إلى أهلهم وأعطوا نفقه فإن كان هذا سببا واستحلالا للحرمة النبويه فعائشه قد سببت واستحلت حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ص: ٤٤٥

فأى مشابهه بين الحدثين فسبايا الحسين أخذن قسرا من الطفّ الى الكوفه بالتعنيف والتجريح وأمامهن رؤوس رجالهن مرفوعه تتقاطر الدماء منها بشكل مربع وبشع، ثم أخذن على أكتاب الإبل مكبلات من الكوفه مرورا بمدن الجزيره إلى ديار بكر إلى لبنان ودمشق مسافه لا تقل عن ألفى كيلو متر، كل هذا تحت القهر والأسر بينما عامل الإمام عائشه خير معاملة وسرحها إلى حيث أمرها الله معززه مكرمه فأين هذا من ذاك؟

روى ابن أعثم الكوفى فى فتوحه(1) «دعا على رضى الله عنه بعبد الله بن عباس فقال له: اذهب إلى عائشه فقل لها أن ترتحل إلى المدينه كما جاءت ولا تقيم بالبصره، فأقبل إلى عائشه فاستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فدخل عبد الله بغير إذن، ثم التفت فإذا راحله عليها وسائد فأخذ منها وساده وطرحها ثم جلس عليها، فقالت عائشه: يا بن عباس! أخطأت السنه دخلت منزلى بغير إذن! فقال ابن عباس: لو كنت فى منزلك الذى خلّفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلت عليك إلا بإذنك، وذلك المنزل الذى أمرك الله عز وجل أن تقرّى فيه، فخرجت منه عاصيه لله عز وجل ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد فهذا أمير المؤمنين يأمرك بالارتحال إلى المدينه فارتحلى ولا تعصى، فقالت عائشه: رحم الله أمير المؤمنين! ذاك عمر بن الخطاب! فقال ابن عباس: وهذا والله أمير المؤمنين وإن رغمت له الأنوف وأربدت له الوجوه! فقالت عائشه: أبيت ذلك عليكم يا بن عباس! فقال ابن عباس: لقد كانت أيامك قصيره المده ظاهره الشؤم بنيه النكد، وما كنت فى أيامك إلا كقدر حلب شاه حتى صرت ما تأخذين وما تعطين ولا تأمرين ولا تنهين، وما كنت إلا كما قال أخو بنى أسد حيث يقول:

ص: ٤٦٦

١- (١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفى - ج ٢ - ص ٤٨٦-٤٨٧.

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثره الألقاب

حتى تركت كأن قولك عندهم في كل محتفل طنين ذباب

قال: فبكت عائشه بكاء شديدا ثم قالت: نعم والله أرحل عنكم! فما خلق الله بلدا هو أبغض إلى من بلد أنتم به يا بني هاشم! فقال ابن عباس: ولم ذلك؟ فوالله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت أبي بكر! فقالت عائشه: وما بلاؤكم عندي يا بن عباس؟ فقال: بلاؤنا عندك أننا جعلناك أم المؤمنين وأنت بنت أم رومان، وجعلنا أباك صديقا وهو ابن أبي قحافه، وبنا سيميت أم المؤمنين لا بتيم وعدى، فقالت عائشه: يا بن عباس! أتمنون على برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ولم لا نمن عليك... ثم دعا على رضى الله عنه بنسوه من نساء أهل البصره فأمرهن أن يخرجن مع عائشه إلى المدينه، فرحلت عائشه من البصره فى تلك النسوه، وقد كان على رضى الله عنه أوصاهن وأمرهن أن يتزيين بزى الرجال، عليهن العمائم، فجعلت عائشه تقول فى طريقها: فعل بى على وفعل، ثم وجه معى رجالا- يردونى إلى المدينه! قال: فسمعتها امرأه منهن فحركت بغيرها حتى دنت منها ثم قالت: ويحك يا عائشه! أما كفائك ما فعلت حتى انك الآن تقولين فى أبى الحسن ما تقولين! ثم تقدمت النسوه وسفرن عن وجوههن، فاسترجعت عائشه واستغفرت وقالت: هذا ما لقيت من ابن أبى طالب. ثم دخلت عائشه المدينه وصارت إلى منزلها نادمه على ما كان منها، وانصرفت النسوه إلى منازلهن بالبصره. قال: فكانت عائشه إذا ذكرت يوم الجمل تبكى لذلك بكاء شديدا ثم تقول: يا ليتنى لم أشهد ذلك المشهد! يا ليتنى مت قبل هذا بعشرين سنه! ثم قالت عائشه: ولو لم أشهد الجمل لكان أحب إلى من أن يكون لى من رسول الله صلى

ص: ٤٤٧

الله عليه وسلم مثل ولد عبد الرحمن بن الحارث، فإنه كان له عشرة أولاد ذكور كل يركب».

وعلى عليه السلام أنفذ أمر رسول الله في أم المؤمنين إذ روى عن النبي صلى الله عليه وآله «عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب إنه سيكون بينك وبين عائشه أمر، قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمئها».

قال الهيثمي «رواه أحمد والبخاري والطبراني ورجاله ثقات» (١).

فعلى عليه السلام عاش حياته طاعه لله ورسوله في نومه ويقظته، في ضعنه وترحاله، في حربه وسلمه، لم يخونه نفسه، ولم تملكه نوازع نفس أماره بالسوء لكونه مطهر من الزلات وأين هذا ممّن باعوا سابقتهم على دنيا حقيره؟!

قال ابن تيميه «والمقصود هنا أن ما يذكرونه من القدح في طلحه والزبير ينقلب بما هو أعظم منه في حق علي، فإن أجابوا عن ذلك: بأن عليا كان مجتهدا فيما فعل وأنه أولى بالحق من طلحه والزبير قيل: نعم وطلحه والزبير كانا مجتهدين وعلي وإن كان أفضل منهما لكن لم يبلغ فعلهما بعائشه رضى الله عنها ما بلغ فعل علي، فعلى أعظم قدرا منهما ولكن إن كان فعل طلحه والزبير معها ذنبا ففعل علي أعظم ذنبا، فتقاوم كبر القدر وعظم الذنب فإن قالوا هما أخرجا عليا إلى ذلك لأنهما أتيا بها فما فعله علي مضاف إليهما لا إلى علي، قيل: وهكذا معاويه لما قيل له قد قتل عمار وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: تقتلك الفئة

ص: ٤٦٨

الباغيه قال: أو نحن قتلناه؟! إنما قتله الذين جاءوا به حتى جعلوه تحت سيوفنا، فإن كانت هذه الحجة مردوده فحججه من احتج بأن طلحه والزبير هما فعلا بعائشه ما جرى عليها من إهانته عسكر على لها واستيلائهم عليها مردوده أيضا وإن قبلت هذه الحجة قبلت حجة معاويه رضى الله عنه»(١).

الجواب:

قلنا إن الفرق واضح وفضيلناه، وقلنا ان عليا لا يجتهد بل هو يعمل بوصايا النبي، ففعله القرآن والسنة، والقرآن والسنة لا يتوقفان على عقول قاصره، بل على نصوص معصومه من الخطأ والزلل فهذا على عليه السلام.

وأما المقارنه بين مُدَّعى معاويه بقتل على لعمار وبين ما ادعاه حول تحميل على لمسؤوليه إخراج عائشه فهو ربط فاضح لصاحبه فعَمَّار عمل بالنصوص واستشهد مع إمام هدى وهو يحاول ضبط أناس همهم الدنيا والكيد للإسلام، فاستشهد وقاتله - معاويه - باغ مجرم منافق، وعائشه خالفت النصوص هي وصاحبها فكيف تربط هذه بهذه؟!

وأما ما قاله من ترهات بقوله «من إهانته عسكر على لها واستيلائهم عليها»

فمن روى ذلك وأين؟! وإنما هم ابن تيميه نسب الأباطيل لعلى عليه السلام وجيشه والمنتسبين له! وقد أورد المؤرخون والمحدثون ما حدث بعد انجلاء غبار المعركة وكشفوا عن خُلق كريم واجه به الإمام عليه السلام الحقد والبغض، قال ابن كثير «ولما خرج على من عند عائشه قال له رجل من أزد: والله لا تغلبنا هذه المرأه، فغضب وقال: مه لا تهتكن سترنا، ولا تدخلن دارنا، ولا تهيجن امرأه

ص: ٤٦٩

بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم، فإن النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف إذا هن مسلمات؟ ومضى على فلحقه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولوا من هو امض شتيمه لك من صفيه. قال ويحك لعلها عائشه! قال: نعم، قال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقا، وقال الآخر: يا أمي توبى فقد أخطأت. فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين من أزد الكوفه وهم عجلائن وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائه سوط وأخرجهما من ثيابهما»(١).

فكيف استولى عليها الجند كما يقول ابن تيميه والإمام موجود؟! وإما إهانتها فإن ثبت فعلى قد فعل بمن أهانها ما يبرىء ساحتها، وإما من يجلب على نفسه الإهانه بغيه على الإمام، وسبّه والتحريض على العصيان وقتل المسلمين حتى قتل الألووف ورملت نسائهم وأيتهم أطفالهم، فهو من يتحمل وزر إهانتة إن أهين، لا غيره.

ص: ٤٧٠

ليس في المسلمين كلهم من قال إن فاطمه مظلومه!

قال ابن تيميه «فإذا كان المسلمون كلهم ليس فيهم من قال إن فاطمه رضى الله عنها مظلومه، ولا أن لها حقا عند أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، ولا أنهما ظلماها ولا تكلم أحد في هذا بكلمه واحده دلّ ذلك على أن القوم كانوا يعلمون أنها ليست مظلومه إذ لو علموا أنها مظلومه لكان تركهم لنصرتها إما عجزا عن نصرتها وإما إهمالا وإضاعه لحقها، وإما بغضا فيها إذ الفعل الذى يقدر عليه الإنسان إذا أراد إرادته جازمه فعله لا- محاله فإذا لم يرده مع قيام المقتضى لإرادته فيما أن يكون جاهلا به أو له معارض يمنع من إرادته فلو كانت مظلومه مع شرفها وشرف قبيلها وأقاربها وأن أباهما أفضل الخلق وأحبهم إلى أمته وهم يعلمون أنها مظلومه لكانوا إما عاجزين عن نصرتها وإما أن يكون لهم معارض عارض إرادته النصر من بغضها وكلا الأمرين باطل»(١).

الجواب:

إن هذه الأمور لا- تُفهم هكذا، رأيت لو قلنا لك إن الإمام الحسين عندما قتل لم تنتفض المدينة ومكة وهذا يعنى أنهما راضيتان! هل هذا كلام مستقيم

ص: ٤٧١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٨١.

وكذلك هنا فالظروف التي تحيط بالقضية عديده قضت بمجموعها أن لا تلقى مطالبه فاطمه وأمير المؤمنين عليهما السلام آذانا صاغيه لدى السلطه، والناس على دين ملوكهم فالناس قريبه عهد بالأنظمه الإسلاميه ولم يشرب الإسلام فى قلوبها بتفاصيله فكانوا ينظرون إلى قريش فى حسم هذه الأمور، على عاده القبائل، ورأس قريش هو الخليفه أى النظام نفسه الذى كانوا يظنون أن النبى يمثله فلما رأوا أن رأس قريش لم يعط الأرض سكت الناس. ولو أراد أبو بكر وبتيه صادقه أن يدفن الخلاف مع أهل البيت لكان عمل كما عمل النبى بفداء أبى العاص بن الربيع فقد استوهبه من المسلمين لَمَا لم تستطع زوجه أن تفديه، قال الشوكانى (١) «عن عائشه قالت: لما بعث أهل مكه فى فداء أسراهم بعثت زينب فى فداء أبى العاص بمال وبعثت فيه بقلاده كانت لها عند خديجه أدخلتها بها على أبى العاص قالت: فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقّه شديد فقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا لها الذى لها، قالوا: نعم».

ولكن أبا بكر انتبه وعمر للأمر ببعده الاقتصادى والسياسى، فبفدك يستطيع الإمام أن يدعم مطالبته بالخلافه، والأخطر أن أبا بكر لو قبل مطالبه فاطمه بفدك مع شهاده أم أيمن اليوم ووهبها الأرض لجات وشهدت ومعها بنو هاشم بالخلافه لعلى عليه السلام فماذا سيقول عندها؟

قال ابن تيميه «وأبو بكر لم يكن ممتنعاً من سماع كلام أحد منهم ولا هو معروف بالظلم والجبروت، واتفاق هؤلاء كلهم مع توفر دواعيهم على بغض فاطمه مع قيام الأسباب الموجبه لمحبتها مما يعلم بالضروره امتناعه» (٢).

ص: ٤٧٢

١- (١) نيل الأوطار - الشوكانى - ج ٨ - ص ١٤٤.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٨١.

البغض شىء والظلم شىء فقد لا يكون الإنسان مبغضاً لآخر لكنه يريد ما فى يده وقد يخشاه على ما فى يده فيظلمه! وهذا ما حصل فى فدىك فالمال والجاه يعبدان الطريق للسلطه، فخاف أبو بكر وعمر من اجتماع فدىك ومواردها الماليه فى دعم مواقف على وفاطمه لا سيما وإن الناس تحترم المال وسلطته المعنويه والماديه فيكون الإمام فى ضمن إطار السلطه وتثبت مواقفه فيهدد السلطه عاجلاً أم آجلاً.

وهذا ما نشاهده عياناً فى الأنظمه التى تعلم انها غير شرعيه، فيقومون بتجفيف المنابع الاقتصاديه لمنافسيهم ومحاصرتهم، ثم إضعافهم مالياً ومعنوياً واجتماعياً، وإن لم يفسد ذلك قتلهم وتخلصوا منهم، لكن إن كان المعارضون يفهمون ان السلطه لا تستحق جناح بعوضه إلا أن يقيموا حقاً ويدفعوا باطلاً، هكذا معارضه تقرأ الساحة بتمعن لتفعل الأصلح والأقل مفسده، لا كما تفعل المعارضه المتعطشه للسلطه - كالزبير وطلحه ومعاويه - فيقتلون الألوفا فى سبيل نيل دنيا دنيه.

على لم يقتل من قريش أحداً!

قال ابن تيميه «وكذلك على رضى الله عنه لا سيما وجمهور قريش والأنصار والمسلمين لم يكن لعلى إلى أحد منهم إساءة لا فى الجاهليه ولا فى الإسلام ولا قتل أحدا من أقاربهم فإن الذين قتلهم على لم يكونوا من أكبر القبائل وما من أحد من الصحابه إلا وقد قتل أيضا»(١).

الجواب:

خلطه قريشا مع الأنصار والمسلمين تعميه واضحه على تاريخ واضح، فعلى قتل من قريش صناديدها فى بدر واحد أما الأنصار فلا حرب لعلى معها حتى يقتل منها! أما المسلمون فكيف يقتل على منهم!

وقوله «ولا قتل أحدا من أقاربهم فإن الذين قتلهم على لم يكونوا من أكبر القبائل» إما يكشف عن جهله بالتاريخ وإما عن نصبه فعلى عليه السلام جنل أبطال قريش فى بدر!

قال السيد محسن الأمين(٢) «هذه أسماء من قتلهم على ببدر على روايه

ص: ٤٧٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٨١.

٢- (٢) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ١ - ص ٣٨٤-٣٨٥.

الواقدي:

فمن بنى عبد شمس:

حنظله بن أبي سفيان

العاص بن سعيد بن العاص

الوليد بن عتبة

شيبه بن ربيعة شرك في قتله

عامر بن عبد الله حليف لهم من أنمار وقيل قتله سعد بن معاذ ولعله لذلك لم يذكره المفيد لأنه لا يذكر إلا ما اتفقوا عليه.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف:

طعيمة بن عدى ويكنى أبا الريان قتله على بن روايه ابن إسحاق وحمزه على روايه الواقدي ومن بنى أسد بن عبد العزى.

الحارث بن زمعه بن الأسود

عقيل بن الأسود بن المطلب قال الواقدي حدثني أبو معشر قال قتله على وحده وقيل شرك في قتله على وحمزه وقيل قتله أبو داود المازني ولم يذكره المفيد

نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ابن العدويه. ومن بنى عبد الدار بن قصي

النضر بن الحارث بن كلده قتله على صبيرا بالسيف بأمر النبي صلى الله عليه وسلم

زيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار وقيل قتله بلال ولم يذكر المفيد خلافا في قتل على له. ومن بنى تيم بن مرّه

ص: ٤٧٥

عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّه

حليف لبني مخزوم وقيل قتله عمار بن ياسر. ومن بني الوليد بن المغيرة

أبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، ومن بني أميه بن المغيرة

مسعود بن أبي أميه. ومن بني رفاعه

عبد الله بن أبي رفاعه. ومن بني عمران بن مخزوم

حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ

أخوه عويمر بن السائب بن عويمر قتله علي بن أبي طالب ولم يذكره المفيد

ومن بني جُمَح:

أوس بن المغيرة بن لوذان شرك فيه علي وعثمان بن مظعون.

ومن بني سهم

منبه بن الحجاج وقيل قتله أبو أسيد الساعدي ولم يذكر المفيد خلافاً في أنه قتله علي

نبيه بن الحجاج ولم يذكره المفيد

العاص بن منبه بن الحجاج

أبو العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم، روى الواقدي عن أبي معشر عن أصحابه أنه قتله علي وقيل قتله أبو دجانة ولم يذكر المفيد فيه خلافاً. قال ابن أبي الحديد: في روايه الشيعة ان زمعه بن الأسود بن المطلب قتله علي، والأشهر في الروايه انه قتل الحارث بن زمعه وان زمعه قتله أبو دجانة.

ومر عن المفيد أن علياً قتلها معاً. قال المفيد وابن الأثير في أسد الغابه وابن

حجر فى الإصابه: وفما صنعه أمفر المؤمنفن علىه السلام بفدر قال أسفد بن أبف إفس بن وفم فحرف مشركف قرفش علىه وفعفرهم به:

فى كل مجمع غافه أفرافم جذع أبر على المذاكى القرع

الله دركم ألما ففكروا قد ففكر الحر الكرفم وفسفحى

هفا ابن فافمه الذى أفناكم ذبفا وقله قصفه لم فذب

أعطوه فرجا واتفوا ففرفبه فعل الذلفل وفعه لم فرف

أفن الكهول وأفن كل دعافه فى المعضلات وأفن زفن الأبفح

أفناهم قصفا وضرفا ففرفى

بالسفف فعمل فده لم فصفح»

فهؤلأ جمهور قبائل قرفش والذفن طالما اففخر أمفر المؤمنفن علىه السلام بفقل كفارهم طاعه لله ورسوله ففراه علىه السلام فقول عنفا سار الى حرب الناكففن والقاسطفن «أما والله إن كنت لفى ساقفها ففى فولف بفذاففرها ما ضعفف ولا فبفبف وإن مسفرى هفا لمفلهاف، فلأنقبن البافل ففى ففرج الفق من فبفه مالى ولقرفش. والله لقف فالففهم كافرفن ولأفالففهم مففونفن. وإنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم الفوم والله ما ففقم منا قرفش إلا أن الله اففارنا علىهم فأذفلناهم فى ففزنا فكانوا كما قال الأول:

أفمف لعمرف شرفك المفض صابفا وأكلك بالزفب المفسره البفرا

ونحن وهفناك العلاء ولم فكن علىا وحقنا حولك الفرف والسفرا»(١)

وأما قول ابن ففمفه «وما من أفا من الصحابه إلا وقف قفل أفضا».

هناك فرق بفن من قفل شفضا وافا مثل عمر! إذ ففقل المؤرخون انه قفل

ص: ٤٧٧

العاص بن هشام فقط وبين على الذى قتل فى بدر وحدها خمسة وثلاثين من المشركين!! وأما أبو بكر فلم ينقل المؤرخون انه قتل واحدا من المشركين!!

ومما يُخجل ذكره أن عمر كان يتربص بمن يسهل قتله صبورا وهو مكتوف اليدين ليقول إنى قتلت فلانا!!

قالها فى عبد الله بن أبى بن سلول(١).

وفى ذى الخويصره التميمى(٢).

وفى حاطب بن ابى بلتعنه(٣).

وفى أبى حذيفه بن عتبه بن ربيعه(٤).

وأين كانت شجاعته فى ساحات الوغى ولم يذكر له المؤرخون غير قتيل واحد!!

وقول أمير المؤمنين عليه السلام «فصغا رجل لصغنه» وهى فى الخطبه الشقشقيه قد يكون المقصود سعد بن أبى وقاص لان أمه هى ابنه سفيان بن أميه بن عبد شمس وقد قتل كبارهم على يوم بدر. وهذا يفيد أن حتى من قالوا عنه انه من العشره المبشره يبغض عليا بسبب أمر جاهلى! وإلا فالنسب بين المؤمنين لا بين الكافر والمسلم.

فظهر كذب ابن تيميه وتحامله على على عليه السلام لكونه قتل الكفار ولم يقتل من الكفار لا عمر - نسبوا له واحدا فقط - لأبى بكر ولم يذكر لعثمان قتيل!

ص: ٤٧٨

١- (١) تفسير الطبرى - الطبرى - ج ٢٨ - ص ١٤٥.

٢- (٢) الدرر - ابن عبد البر - ص ٢٣٤.

٣- (٣) كنز العمال - ج ١٤ - ص ٦٩.

٤- (٤) الثقات - ابن حبان - ج ١ - ص ١٦٩.

عمر وعداوه الكفار له!

قال ابن تيميه «وكان عمر رضى الله عنه أشدَّ على الكفار وأكثر عداوه لهم من على فكلامهم فيه وعداوتهم له معروفه».

قلت: أين ومتى كانت عداوتهم معروفه؟! هذا الرجل يأتى بالأباطيل، والمعروف إن الذى يضر المشركين والكافرين يكون بغضهم له أكبر، وهذا حصل مع على والذى كان بسبب سيفه انتشار الإسلام يكون وقع اسمه على الكافرين أكبر وهذا كان بسبب على، والذى قتل كبارهم وزعماءهم يبغضونه أكثر وهذا حاصل مع على عليه السلام.

وحتى فى اشد الظروف التى مر بها النبى فى المعركة الأقسى على المسلمين فى حياته، كان على بقربه حاملا لواءه وهو يقاتل بينما ترك أبو بكر القتال ومعه عمر لظنهم إن النبى قتل (١) بينما هرب عثمان بن عفان إلى البحر مؤلِّيا دبره للمشركين وقال عنه النبى «ذهب بها عريضه»!!

إذ روى ابن عساكر (٢) وكذلك الطبرى (٣) وأحمد بن حنبل (٤) ومن الشيعة

ص: ٤٧٩

١- (١) سيره ابن إسحاق - ص ٣٣٢.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٧٦.

٣- (٣) تاريخ الطبرى - ابن جرير الطبرى - ج ٢ - ص ١٩٧.

٤- (٤) فضائل الصحابه - احمد بن حنبل - ج ٢ - ص ٦٥٦.

رواها المفيد (١) والطوسي (٢) وغيرهم واللفظ لابن عساكر «أخبرنا أبو الحسن السلمى أنبأنا عبد العزيز بن أحمد قال أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأضرابلسى أنبأنا خيثمه بن سليمان أنبأنا يحيى بن إبراهيم الزهرى أنبأنا على بن حكيم أنبأنا حبان بن على عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن أبي رافع قال لما كان يوم أحد نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى نفر من قريش فقال لعلى: إحمل عليهم فحمل عليهم فقتل هاشم بن أميه المخزومى وفرق جماعتهم، ثم نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جماعه من قريش فقال لعلى: إحمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم، فقتل فلاناً الجمحى، ثم نظر إلى نفر من قريش فقال لعلى: إحمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم، وقتل أحد بنى عامر بن لؤى فقال له جبريل عليه السلام إن هذه المؤاساه فقال (صلى الله عليه وسلم): إنه منى وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكم يا رسول الله».

وروى الطبرى (٣) «حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فرّ عثمان بن عفان، وعقبه بن عثمان، وسعد بن عثمان - رجلا من الأنصار - حتى بلغوا الجلب، جبل بناحية المدينة مما يلي الأعوص. فأقاموا به ثلاثاً، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضه». وقد نزل قرآن يعاتب من ترك النبي وحده يقاتل ومن هرب بنفسه:

قال الطبرى (٤) «حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى

ص: ٤٨٠

١- (١) الإرشاد - المفيد - ج ١ - ص ٨٩.

٢- (٢) الأمالى - الطوسى - ص ١٤٣.

٣- (٣) جامع البيان - ابن جرير الطبرى - ج ٤ - ص ١٩٤.

٤- (٤) جامع البيان - ابن جرير الطبرى - ج ٤ - ص ١٤١.

عمى، قال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله:.. وأما قوله:

(وَتَبَّتْ أقدامنا) سورة آل عمران - من الآية ١٤٧.

فإنه يقول: اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم، ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم، ولا يثبت قدمه فى مكان واحد لحربهم.

(وَإِنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) سورة آل عمران - من الآية ١٤٧.

يقول: وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوه نبيك. وإنما هذا تأنيب من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم أحد وتركوا قتالهم، وتأديب لهم، يقول الله عز وجل: هلا فعلتم إذ قيل لكم: تمل نبيكم، كما فعل هؤلاء الربيون، الذين كانوا قبلكم من أتباع الأنبياء، إذ قتل أنبيأؤهم، فصبرتم لعدوكم صبرهم، ولم تضعفوا وتستكينوا لعدوكم، فتحاولوا الارتداد على أعقابكم، كما لم يضعف هؤلاء الربيون ولم يستكينوا لعدوهم، وسألتم ربكم النصر والظفر كما سألوا، فينصركم الله عليهم كما نصرنا، فإن الله يحب من صبر لأمره وعلى جهاد عدوه، فيعطيه النصر والظفر على عدوه».

بل حفلت كتب التاريخ بالعلاقة الحميمة بين بعض الصحابه وبعض الكفار!:

وقد روى ابن أبى الحديد فى شرحه(١) «كان خالد بن الوليد يُحَدِّث وهو بالشام فيقول: الحمد لله الذى هدانى للإسلام، لقد رأيتنى ورأيت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم أحد وما معه أحد، وإنى لفى كتيبه خشناء، فما عرفه منهم أحد غيرى، وخشيت إن أغريت به من معى أن يصمدوا له، فنظرت إليه وهو متوجّه إلى الشعب»..

ص: ٤٨١

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١٥ - ص ٢٢-٢٣.

ومن الغريب هذه العلاقة الحميمة بين هذا الكافر وهذا (المسلم) فهما قد قطعاً البوادي والقفار ليتحاربا فما الذي حصل حتى لا يقوم خالد بقتل عمر وقد رآه مولياً؟!

ومن غريب هؤلاء المسلمين أن بعضهم ظن بأن الإسلام انتهى فذهب مهرولاً الى مكة! قال السرخسى (١) «وأمعن بعضهم في الانهزام حتى انتهى إلى مكة!» فالذي في مكة مشركون جاءوا لقتل النبي عليه الصلاة والسلام فما وجه اللجوء اليهم بعد الانهزام؟!

والقصه التي نقلها الطبري وان كانت تثبت هروب الصحابه ولكنها مشوّهه فقد نقل ابن الأثير (٢) نفس القصة بألفاظ أخرى وفيها «وقيل: إن انس بن النضر سمع نغراً من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل: ليت لنا من يأتي عبد الله بن أبي بن سلول ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان قبل أن يقتلونا. فقال لهم أنس: يا قوم إن كان محمد قد قُتل فإن رب محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد، اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل».

وأنت ترى أن مقارنة النصين نصّ تزك القتال من عمر وبعض الصحابه وهذا النصّ تؤدي للقول بأن الذين أرادوا اخذ الأمان من سيد المشركين هم رجال فيهم عمر وطلحه!.

وطلب الأمان ذكره الطبري فقال (٣) «عن ابن عباس: أن رسول الله صلى

ص: ٤٨٢

١- (١) شرح السير الكبير - السرخسى - ج ١ - ص ١١٨.

٢- (٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ١٥٦-١٥٧.

٣- (٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٤ - ص ١٥١.

الله عليه وآله وسلم اعتزل هو وعصابه معه يومئذ على أكمه، والناس يفرون، ورجل قائم على الطريق يسألهم: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وجعل كلما مروا عليه يسألهم، فيقولون: والله ما ندري ما فعل! فقال: والذي نفسى بيده لئن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل لنعطينهم بأيدينا، إنهم لعشائرننا وإخواننا!..

فهم إذن «عشائره وإخوانهم» فعلام الاختلاف!! والله يقول:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) سورة التوبة ٢٣-٢٤.

وباعتراف ابن تيمية وغيره إن النبي صلى الله عليه وآله أرسل علياً ببراءة لكون العرب تعارفت أن من يقوم بالعقد والإبرام عن الرجل اقرب أهله إليه أو من كان من أهله، فهذا اعتراف بأن اقرب الناس من النبي عند الناس هو على عليه السلام ولكون الكافرين يبغضون النبي عليه الصلاة والسلام لكونه النقيض لهم كان اقرب الناس من النبي ابغضهم من الكافرين فكان على ذاك الرجل دون غيره!

وإلا فعمر حاول في احد وعند الشك في مقتل النبي صلى الله عليه وآله أن يذهب إلى المشركين ليستأمنهم ولو كانت الحال هذه له عداوه مع المشركين لما فعل ذلك.

قال ابن تيميه «فكيف ينتصر القوم لعثمان حتى سفكوا دماءهم ولا ينتصرون لمن هو أحب إليهم من عثمان وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وكيف يقاتلون مع معاويه حتى سفكت دماؤهم معه وقد اختلف عليه بنو عبد مناف ولا يقاتلون مع علي وبنو عبد مناف معه فالعباس بن عبد المطلب أكبر بنى هاشم وأبو سفيان بن حرب أكبر بنى أميه وكلاهما كانا يميلان إلى علي فلم لا قاتلا الناس معه إذ ذاك والأمر في أوله»^(١).

الجواب:

إن القوم لم ينتصروا لعثمان إنما انتصر الناكثون لأنفسهم، فبعضهم كان يريد الأمر لنفسه وبعضهم كان يتمنى أن يحكمهم الشيطان ولا يحكمهم على عليه السلام، والقاسطون كانوا يسعون للخلافه، وأما العباس فهو عم النبي وعلى أكتافهم قام الإسلام فلا يريد أن يكون أول من يُدخل عليه الوهن بالاختلاف والعرب قد انتقضت على المسلمين وأما أبو سفيان فقد أراد ذلك بقوله «أرضيتم يا بنى عبد مناف أن يلي عليكم تيمى والله لأملأن الوادى خيلا ورجلا»^(٢).

ولكن حكمه على أبت أن تماثل من غلبتهم شهوه السلطه والتملك والجاه على حساب مصلحه الإسلام، فترك الدنيا لأهلها. وإنما هي متاع قليل عند أمثال على عليه السلام.

ص: ٤٨٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٨١.

٢- (٢) المواقف - الإيجى - ج ٣ - ص ٥٩٦.

قال ابن تيميه في محمد بن أبي بكر «فمعاوية كان أعظم جاهها ورياسه ومنزله منه بل معاوية خير منه وأعلم وأدين وأحلم وأكرم فإن معاوية رضى الله عنه روى الحديث وتكلم في الفقه وقد روى أهل الحديث حديثه في الصحاح والمساند وغيرها وذكر بعض العلماء بعض حديثه في الصحاح والمساند وغيرها وذكر بعض العلماء بعض فتاويه وأقضيته وأما محمد بن أبي بكر فليس له ذكر في الكتب المعتمدة في الحديث والفقه»^(١).

الجواب:

كيف يكون معاوية راويا فقيها وأعلم وأدين من ربيب على عليه السلام وقد أوصى النبي بقتله بحديث ورد بعده طرق حسن الدكتور حسن المالكي^(٢).

ص: ٤٨٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٨٦.
٢- (٢) السلفيون مغرمون بان ينسبوا كل ما يكرهونه الى (الرافضه) فالقول بتكفير معاوية والأمر النبوى بقتله ينسلون منه ويدعون أن الشيعة روته فى «الكافى»!! يقول الألبانى «فإننا لا نزال نرى بعض الشيعة فى العصر الحاضر يروون مثل هذه الأحاديث، ويحتجون بها على تكفير معاوية رضى الله عنه مثل المعلق على كتاب "أصول الكافى" للكلىنى المتعبد لغير الله، المسمى بعبد الحسين المظفر، فإنه كتب؛ بل سود صفحتين كاملتين فى لعن معاوية وتكفيره، وأن النبى

الحديث على أساسها فقال «الحديث الأول: حديث أبي سعيد: إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه.

هذا الحديث قد يظنه أكثر طلبه العلم حديثاً موضوعاً لا يُعرف له إسناد مع أنه سيتبين أنه أقوى من كل الأحاديث الضعيفه التي يصححونها في فضل الرجل، وهو حديث أقل ما يقال عنه أنه حديث حسن وإلا تناقضنا وخالفنا قواعد أهل الحديث، بل هو صحيح بمجموع طرقه الآتية لكنه يبقى حديث آحاد، وقد روى بأسانيد بعضها حسن لذاته ولا ينزل الحديث بهذه الأسانيد عن رتبة الحسن عند المتشددين من المحدثين، وهو مروى عن أبي سعيد الخدرى وسهل بن حنيف وابن مسعود وجابر ابن عبد الله وجماعه من أهل بدر والحسن البصرى مرسلًا:

أولاً: حديث أبي سعيد الخدرى، وروى عنه من طريقين، أحد الطريقين يصحح به ابن تيميه منفرداً لكن في أحاديث أخرى:

الطريق الأول: أبو نضره عن أبي سعيد: رواه جماعه من الثقات عن على بن زيد بن جدعان عن أبي نضره عن أبي سعيد الخدرى. ولهذا متابعه من طريق عثمان بن جبلة عن عبد الملك عن أبي نضره عن أبيه عن أبي سعيد.

أما الطريق الثاني... عن أبي سعيد: فروى من طريق مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد. وهذا تفصيل الحكم على هذه الأسانيد: طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد: هذا الإسناد ضعيف لوجود علي بن زيد بن جدعان التيمي البصرى وإن كان من رجال مسلم إلا أنه ضعيف - كما قال الحافظ فى التقریب - ولسنا إن شاء الله ممن يأخذ به الهوى إلا فى طلب الحقيقة ولو كنا ممن يجامل على حساب الحقيقة لقلنا أن هذا الإسناد على شرط مسلم فرجاله رجال مسلم ومن المحدثين من يصحح ما هو دون هذا بكثير وابن تيميه - مع منافحته عن معاويه - ممن يصحح لعلي بن زيد هذا، فهذا حجه عليه. ثم يضاف لهذا انه قد توبع على بن زيد عن أبي نضرة بروايه عبد الملك بن أبي نضرة.

فرواه ابن حبان فى المجروحين عن أحمد بن محمد الفقيه عن أبيه وعمه عن جده عن يحيى بن عثمان عن عثمان بن جبلة عن عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد، وهذا الإسناد ضعيف جداً، فشيخ ابن حبان أحمد بن محمد بن مصعب بن بشر بن فضاله بن عبدالله بن راشد أبو بشر الفقيه متهم بالوضع وقلب الأسانيد ومثله لا يقبل لا فى المتابعات ولا الشواهد.

لكن الإسناد حسن لغيره لا سيما مع الطريق الثانى وبشواهد الحديث الكثيره التى ستأتى: وللحديث متابعه عن أبي سعيد: فقد روى الحديث جمع عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدرى. قلت: وهذا الإسناد ضعيف جداً، فمجالد هذا توقف فيه الذهبى وقال عنه ابن حجر: (ليس بالقوى). قلت: لو كنت مقوياً الأسانيد بالتقليد لقويته، والصواب عندي أن مجالد ضعيف جداً ورأى الشيخ فى مجالد أفضل من هذا فهو ممن يقبل متابعاته. أما أبو الوداك (جبر بن نوف) فهو ثقة صدوق من رجال مسلم وأصحاب السنن، قال عنه ابن حجر فى

التقريب (صدوق ربما يهيم) والصواب أنه ثقة أو صدوق مطلقاً.

أقول: وعلى هذا إن كان مجالد كما يقول ابن حجر (ليس بالقوى) فهذا ضعف غير شديد يرتقى به هذا الإسناد إلى الحسن لغيره لكن الصواب عندي في مجالد أنه ضعيف جداً وقد بحثته وظهر لى ضعفه الشديد - إن لم أقل كذبه - ولا أقبل حديث مجالد لا في المتابعات ولا في الشواهد فقد جرت عليه أخطاء كثيرة أكاد أجزم بأنه يكذب، وكنت لو أريد مجرد التصحيح - بلا حجه ولا اقتناع - لاعتمدت على الذهبي والحافظ ابن حجر ولا استطعت بهذا الاعتماد أن أقول: الإسناد الأول حسن والثاني حسن لغيره لكن الصواب أن الأول ضعيف لذاته حسن لغيره - مما سيأتي - أما هذا الإسناد إسناد مجالد فهو ضعيف جداً، والحديث قوى بطرق أخرى ستأتي.

ثانياً: حديث ابن مسعود: إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه والإسناد - إلى ابن مسعود - قوى: وقد روى عنه الحديث: (إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه) من طريق عاصم ابن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود، وروى عن عاصم من أربع طرق:

الطريق الأول: رواه ابن حبان في المجروحين قال: أخبرنا الطبري عن محمد بن صالح ثنا عباد يعقوب الرواحني عن شريك عن عاصم عن زر عن عبدالله.

أقول: هذا الإسناد حسن فعباد بن يعقوب من رجال البخارى وهو ثقة شيعى (والتشيع مع الصدق ليس جرحاً - كما قرر الشيخ السعد نفسه - وقد توبع) وشريك صدوق - وقد توبع - وكذلك عاصم صدوق أما زر بن حبيش فثقة جليل وابن مسعود صحابى كبير.

الطريق الثاني والثالث: رواها الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود عن زر ابن حبيش عن عبدالله بن مسعود فذكره.

أقول: الإسناد ضعيف جداً لوجود الحكم بن ظهير (متروك ورمى بالرفض) أما عاصم فصدوق وزر بن حبيش ثقة وابن مسعود صحابي كبير.

لكن الحكم هذا قد توبع من شريك وسلام أبي المنذر (وهو الطريق الثالث) فأصبح الحديث حسناً بهذا الطريق، ولو لم يتابع الحكم لكان الإسناد ضعيفاً جداً.

تنبيه مهم: ينبغي التنبيه إلى أن كثيراً من التضعيفات التي لحقت الشيعة الأوائل كانت بسبب روايتهم هذه الأحاديث الثابتة التي أصبحت غريبه عند العلماء المرضى عنهم من السلطات في عهد الدولتين الأموية والعباسية، أما في عهد الدولة الأموية فواضح سبب منع مثل هذه الأحاديث وأما في عهد الدولة العباسية فإن رواه هذه الأحاديث غالباً يكونون من أنصار آل علي في الثورات على العباسيين فلذلك يهّم الدولة العباسية ألا يخرج من هؤلاء قدوه تزحف خلفه الجماهير، أو تثق في فتواه إذا أفتى بالخروج مع الثائرين من آل علي.

ثالثاً: حديث جابر بن عبدالله روى سفيان بن محمد الفزاري عن منصور بن سلمه (ولا بأس بمنصور) عن سليمان بن بلال (ثقة) عن جعفر بن محمد (وهو ثقة) عن أبيه (ثقة) عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه مرفوعاً (إذا رأيتم فلاناً. قلت: هذا الإسناد ضعيف جداً لوجود سفيان بن محمد.

رابعاً: حديث سهل بن حنيف وسنده حسن: رواه ابن عدى قال: حدثنا علي بن سعيد حدثنا الحسين ابن عيسى الرازي حدثنا سلمه بن الفضل حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي أمامه بن سهل بن حنيف

عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم فلاناً على المنبر فاقتلوه».

أقول: الإسناد حسن؛ رجاله ثقات إلا- ابن إسحاق صدوق وهو من كبار علماء المغازى ومن رجال مسلم والسنن الأربعة. أما شيخه محمد بن إبراهيم التيمي فهو ثقة من رجال الجماعه وشيخه أبو أمامه ابن سهل بن حنيف فمعدود في الصحابه فالإسناد أقل أحواله الحسن، وقد يعكر عليه عنعه ابن إسحاق لكن مسلم قبل عنعنات ابن إسحاق في صحيحه. أما تلميذ ابن إسحاق فهو راويته سلمه بن الفضل الأبرش فهو (صدوق كثير الخطأ) لكن العلماء قبلوا روايته عن ابن إسحاق ومنها كتب السير التي رواها عن شيخه ابن إسحاق فهو من المختصين به، حتى قال جرير بن عبد الحميد: (ليس من لدن بغداد إلى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمه بن الفضل إذن فإن كان يخطئ كثيراً فهو في غير أحاديثه عن ابن إسحاق. أما تلميذ الأبرش فهو الحسين بن عيسى بن ميسره الرازي الحارثي (صدوق، وتلميذه على بن سعيد شيخ ابن عدى إن كان العسكري فهو ثقة وإن كان الرملي ففيه ضعف وقد قال فيه الذهبي (الحافظ البارع)، لا سيما والآخذ عنه هو ابن عدى وهو من المتشبهين في الأخذ.

أقول: فالحديث حسن الإسناد ويصبح الحديث صحيحاً لغيره بهذا الإسناد إن شاء الله، خاصة وأن له شواهد بعضها حسن الإسناد لذاته كما في حديث ابن مسعود. وهو أقوى من حديث ابن أبي عميره».(1)

وقد كان الناس يحفظون هذا الحديث وأمثاله في زمانه لك معاويه ولكنهم كانوا يخافون البوح به خوف التعذيب والقتل!

ص: ٤٩٠

١- (١) مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبه والصحابه - حسن بن فرحان المالكي.

إذن فحديث الوصيه النبويه بقتل معاويه إذا ارتقى منبر رسول الله صحيح أو حسن (والحُسن من درجات الصحه).

وأمثال هذه الأحاديث التي تفضح معاويه وتفخيمهم له كانت تروى فى الزوايا المظلمه خوفاً من تعذيب معاويه وقتله، روى ابن حبان فى صحيحه والهيثمى (1) واللفظ له «أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ، حدثنا أبى، حدثنا عاصم بن محمد، عن عامر بن السمط، عن معاويه بن إسحاق بن طلحه قال حدثنى ثم استكتمنى أن أحدث به ما عاش معاويه - فذكر عامر قال: سمعته وهو يقول: حدثنى عطاء بن يسار وهو قاضى المدينه قال: سمعت ابن مسعود وهو يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "سيكون أمراء من بعدى يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، لا إيمان بعده". قال عطاء: فحين سمعت الحديث منه انطلقت إلى عبد الله بن عمر فأخبرته، فقال: أنت سمعت ابن مسعود يقول هكذا؟ كالمدخل عليه فى حديثه. قال عطاء: فقلت: هو مريض، فما يمنعك أن تعود؟ قال: فانطلق بنا إليه. قال فانطلق وانطلقت معه، فسأله عن شكواه، ثم سأله عن الحديث قال: فخرج ابن عمر وهو يقلب كفه، وهو يقول: ما كان ابن أم عبد يكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم».

فالراوى استكتم السامع أن لا يحدث بالخبر عنه طوال حكم معاويه لأن معاويه من هؤلاء الذين أمر النبى صلى الله عليه وآله بمجاهدتهم باليد واللسان والقلب!

ص: ٤٩١

ليس للشيعة دليل على إيمان علي عليه السلام وإمامته

قال ابن تيميه «أما أهل السنه فأصلهم مستقيم مطرد في هذا الباب وأما أنتم فمتناقضون، وذلك أن النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون علياً أو يفسقونه أو يشكون في عدالته من المعتزله والمروانيه وغيرهم لو قالوا لكم: ما الدليل على إيمان علي وإمامته وعدله؟ لم يكن لكم حجه فإنكم إن احتججتم بما تواتر من إسلامه وعبادته، قالوا لكم: وهذا متواتر عن الصحابه والتابعين والخلفاء الثلاثه وخلفاء بني أميه كمعاويه ويزيد وعبد الملك وغيرهم وأنتم تقدحون في إيمانهم فليس قدحنا في إيمان علي وغيره إلا وقد حكم في إيمان هؤلاء أعظم والذين تقدحون أنتم فيهم أعظم من الذين نقدح نحن فيهم» (١).

الجواب:

انتم تحتجون بإجماع الأمة، وبقوله تعالى:

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِّ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: ١١٥).

ص: ٤٩٢

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٩١.

فالأمه مختلفه على أبى بكر فشطر عظيم من الأمه وهم الإماميه لا تقر لكم بما سودتم الصحف مما أسميتموه فضائل وهى أخبار مختلفه رويت فى زمان معاويه وبنى أميه، وأما معاويه فشطر عظيم من الأمه منهم أماميه ومنهم معتزله (والمعتزله فى هذا الباب من أهل السنه كما اقر ابن تيميه)^(١) يقولون بنفاق معاويه^(٢) وأما باقى خلفاء بنى أميه فالنصب والنفاق بل الزندقه فى بعضهم كان فاشيا معروفا فى الأمه واردا فى إخبار النبى صلى الله عليه وآله. بينما قام الإجماع على كون على

ص: ٤٩٣

١- (١) وغير ابن تيميه من وهابيه هذا الزمان قال صالح آل الشيخ «المقصود أنّ الأشاعره والماتريديه خلاف أهل السنه ولا يدخلون فى السنه والجماعه وإنّ زعموا، ولا يدخلون فى اتباع الأثر والحديث لكن بالنظر إلى المعتزله هم من أهل الأثر، والحديث بالنظر على المعتزله وهم من أهل السنه بالنظر إلى الرافضه» الأجوبه الجليه عن العقيد الواسطيه - صالح آل الشيخ.

٢- (٢) نقل ابن ابى الحديد عن موفقيات الزبير بن بكار «قال المطرف بن المغيره بن شعبه: دخلت مع أبى على معاويه، فكان أبى يأتيه، فيتحدث معه، ثم ينصرف إلى فيذكر معاويه وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليله فأمسك عن العشاء، ورأيتة مغتما فانتظرتة ساعه، وظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لى أراك مغتما منذ الليله؟ فقال: يا بنى، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به. إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إختك من بنى هاشم، فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شىء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه، فقال: هيهات هيهات! أى ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدى، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وإن ابن أبى كبشه ليصاح به كل يوم خمس مرات: (أشهد أن محمدا رسول الله)، فأى عملى يبقى، وأى ذكر يدوم بعد هذا لا أبأ لك! لا والله إلا دفنا دفنا». شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٥ - ص ١٢٩-١٣٠.

عليه السلام من السابقين وقال بعضهم وهم الأماميه وقسم من المعتزله بأنه خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله بل قد قال المعتزله (١) «أما على عليه السلام فإنه عندنا بمنزله الرسول صلى الله عليه وآله في تصويب قوله، والاحتجاج بفعله، ووجوب طاعته، ومتى صحَّ عنه إنه قد برىء من أحد من الناس برئنا منه كائنا من كان».

وإجماع الأمة حجه.

وأما قوله «فليس قدحنا في إيمان على وغيره إلا وقد حكم في إيمان هؤلاء أعظم والذين تقدحون أنتم فيهم أعظم من الذين نقدح نحن فيهم» فهي محاوله المفلس الذى لم يجد أى دليل يسعفه سوى ربط قضيه ثابته بأخرى باطله وواضحه وضوح الشمس لولا انتكاس القلوب.

وقوله «حجه فإنكم إن احتججتم بما تواتر من إسلامه وعبادته، قالوا لكم: وهذا متواتر عن الصحابه والتابعين والخلفاء الثلاثة وخلفاء بنى أميه كمعاويه ويزيد وعبد الملك وغيرهم».

إن ما يقوله ابن تيميه هنا وارد عليه عن كان واردا على الشيعة، وسينكر طبعاً انه وارد عليه وبالتالي ناقض نفسه في كونه اثبته للشيعة! لكونه إن كان كل قول يقابل قولاً حكماً بكونهما إما ثابتان وإما باطلان كان قول النصارى مقابل قول المسلمين! وقول اليهود مقابل قول المسلمين! وقول الأشاعره مقابل قول السلفيه وهذا باب مطرد ولن يبقى حجر على حجر!

فالمسألة إذن ليس كما يريد أن يوحى من اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة والتأويل،

ص: ٤٩٤

بل هناك قول له دليل وهذا الدليل اتفقت عليه الأمة لكنها اختلفت في المراد منه كما هو حال الشيعة مع أدله إمامه على عليه السلام وأدله التبديل الذى حصل بعد النبى عليه الصلاة والسلام فهذا متفق على وجوده فى أمّهات الكتب السنه والشيعة واختلف فى جزئياته واختلف فى بعض المراد منه, لكن ما نقله من إيرادات خارجيه وناصبه - مع كون هذه الآراء كانت ميتة زمان ابن تيميه وشرط الفرقه المحقه أن تبقى الى يوم القيامة كما أخبر الصادق المصدوق - لن تثبت أمام قول الشيعة والسنه فى على فإن كان ابن تيميه يرى قوه هذه الآراء فهذا يتناقض مع ما يذهب اليه - ظاهرا - من كونه إمام رابع شرعى الخلافة، وإن كان ما نقله ابن تيميه باطلا عنده فهو عندنا أظهر بطلانا! فكيف يحتج به علينا!؟

ثم ماذا يعنى بقوله «والذين تقدحون أنتم فيهم أعظم من الذين نقدح نحن فيهم» والكلام هنا بشأن على أمير المؤمنين عليه السلام أليس هذا هو النصب الجلى!؟

قال ابن تيميه «وإن احتججتم بما في القرآن من الثناء والمدح قالوا: آيات القرآن عامه تتناول أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم مثل ما تتناول علياً أو أعظم من ذلك وأنتم قد أخرجتم هؤلاء من المدح والثناء فأخرجنا علياً أيسر، وإن قلتم بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائله، قالوا: هذه الفضائل روتها الصحابه الذين رووا فضائل أولئك فإن كانوا عدولا فاقبلوا الجميع وإن كانوا فساقا فإن جاءكم فاسق نبأ فتبينوا وليس لأحد أن يقول في الشهود إنهم إن شهدوا لى كانوا عدولا وإن شهدوا على كانوا فساقا أو إن شهدوا بمدح من أحببته كانوا عدولا وإن شهدوا بمدح من أبغضته كانوا فساقا».

الجواب:

إن الإجماع على علي والاختلاف على غيره أكبر دليل على ما نقول، وهذه قاعده الإلزام وهي جزما لم تغب عن بال ابن تيميه! فالآيات النازله بحقه متفق عليها إلا ما شذ من الآراء، والروايات النبويه بحقه متفق عليها إلا ما شذ من الآراء، بينما اختلفت الأمة اختلافا عظيما على ما نُسب إلى أبي بكر وعمر من

موارد نزول الآيات والروايات المختلقة فرفضها جمع كبير من الأمة واختلفوا في آخر واثبت بعضهم بعضها بتناقض كبير واختلاف. وأين هذا مما تسالموا على ذكره في أمير المؤمنين.

وأما ربط إثبات الأحاديث وموارد النزول في نفس الرواه فنقول إننا نرى ذلك على سبيل الإلزام، وإلا فهذه الروايات وموارد نزول الآيات موجوده بأسانيد صحيحه عن طريقنا بما نستغنى به عن غير طرقنا، وإنما لما رويت مثلها وطابقتونا احتجنا بها عليكم.

قال ابن تيميه «وأما إمامه على فهؤلاء ينازعونكم في إمامته هم وغيرهم فإن احتججتهم عليهم بالنص الذي تدعونه كان احتجاجهم بالنصوص التي يدعونها لأبي بكر بل العباس معارضا لذلك ولا ريب عند كل من يعرف الحديث أن تلك أولى بالقبول والتصديق، وكذلك يستدل على تصديقها بدلالات كثيره يعملها من ليس من علماء أهل الحديث وإن احتججتهم بمبايعه الناس له قالوا: من المعلوم أن الناس اجتمعوا وأنتم قد قدحتم في تلك البيعه فالقدح في هذه أيسر فلا تحتجون على إمامه على بنص ولا إجماع إلا كان مع أولئك من النص والإجماع ما هو أقوى من حججتكم فيكون إثبات خلافه من قدحتم في خلافته أولى من إثبات خلافه من أثبتم خلافته وهذا لا يرد على أهل السنه فإنهم يثبتون خلافه الخلفاء كلهم ويستدلون على صحه خلافتهم بالنصوص الداله عليه ويقولون إنها انعقدت بمبايعه أهل الشوكه لهم وعلى مبايعه أهل الشوكه وإن كانوا لم يجتمعوا عليه كما اجتمعوا على من قبله»(١).

ص: ٤٩٧

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٩١.

الجواب:

إن الإشكال لا- يتطرق إلينا أصلاً، فابن تيميه تكلم وأسرف على مبانيه أما على القول بالنص الإلهي فلا يتطرق له التشكيك بمبايعه فلان ونقض فلان وامتناع غيره.

ثم إن النصوص التي نختلف عليها في علي نختلف مع السنه في مفهومها ولا- نختلف في كونها قيلت فيه بل الكل مجمع على ذلك حتى الخوارج (مع أنهم خارجون إجماعاً من الإسلام بشهادته روايه مروقهم من قبل الفريقين)

وإنما حصل الاختلاف في علي من جهة تفسير معنى الروايات ومعاني الآيات أما اختلافنا في الباقيين ففي المفهوم والمصداق فنحن لا نقرّ أصلاً بوجود هكذا روايات وفضائل ونصوص، فالفرق وواضح ولا يلزمنا الإشكال.

وأما قوله «ولا ريب عند كل من يعرف الحديث أن تلك أولى بالقبول والتصديق» وأين ما ادعى في إمامه العباس حتى يكون مقابلاً لما روى في صحاحكم من حديث التطهير أو حديث الثقلين وغيرها وحديث المنزله وحديث الدار وبيعه الغدير؟! وإنما هو النصب.

أما قوله «وهذا لا- يرد على أهل السنه فإنهم يثبتون خلافه الخلفاء كلهم ويستدلون على صحه خلافتهم بالنصوص الداله عليه ويقولون إنها انعقدت بمبايعه أهل الشوكه لهم وعلى مبايعه أهل الشوكه وإن كانوا لم يجتمعوا عليه كما اجتمعوا على من قبله»

فأقول:

إن تصحيح الخلافه بإجماع أهل الشوكه بدعه في الإسلام هدمت مبانيه

ص: ٤٩٨

وأَسَّست لجاهليه جديده استمرت حتى يومنا هذا، عن طريق انقلابات عسكريه يقوم بها (شاوِيش) هنا، و (عقيد) هناك، وإلا فلو كان نكث البيعه من بعضهم وظلم البعض الآخر يضرُّ في صحَّه الخلافه، لكان ضرُّها اكبر في عصيان سعد بن عباده وشرط كبير من المسلمين في بيعه أبى بكر إلى أكثر من سته أشهر حتى بايع أمير المؤمنين خوفا على الإسلام وهو يعلم أن البيعه ليست قضيه ملكا للإمام حتى تصحَّ خلافه أبى بكر لو بايع فالخلافه منصب ألهى يعطيه الله لمن يشاء، وإنما قصد بالبيعه مظهرها الخارجى حتى لا تعتقد القبائل أن خلافا فى البيت الإسلامى وتتربص بهم الدوائر، فهل تقولون بعدم انعقاد بيعه أبى بكر إلى ما بعد سته أشهر؟

مع أن البيعه الوحيدة التى تمت شرعا على مبانى القوم هى بيعه على عليه السلام! فقد كانت بيعه عامه وصفها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «فما راعنى إلا- والناس كعرف الضبع إلى ينشالون على من كل جانب. حتى لقد وُطِئ الحسنان. وشُق عطفائى مجتمعين حولى كربيضه الغنم»(١).

ص: ٤٩٩

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٣٥-٣٦.

قال ابن تيميه «وأما تخلف من تخلف عن مبايعته فعذرهم في ذلك أظهر من عذر سعد بن عباده وغيره لما تخلفوا عن بيعه أبي بكر وإن كان لم يستقر تخلف أحد إلا سعد وحده وإما على وغيره فبايعوا الصديق بلا خلاف بين الناس لكن قيل إنهم تأخروا عن مبايعته ستة أشهر ثم بايعوه وهم يقولون للشيعة: على إما أن يكون تخلف أولا عن بيعه أبي بكر ثم بايعه بعد ستة أشهر كما تقول ذلك طائفه من أهل السنه مع الشيعة وإما أن يكون بايعه أول يوم كما يقول ذلك طائفه أخرى، فإن كان الثاني بطل قول الشيعة إنه تخلف عن بيعته وثبت أنه كان من أول السابقين إلى بيعته وإن كان الأول فعذر من تخلف عن بيعه على أظهر من عذر من تخلف عن بيعه أبي بكر لأن النص والإجماع الموثقين لخلافه أبي بكر ليس في خلافه على مثلها فإنه ليس في الصحيحين ما يدل على خلافته وإنما روى ذلك أهل السنن وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينه وأما الإجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الأمة أو أقل أو أكثر. والنصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقتضى أن ترك القتال كان خيرا للطائفتين وأن القعود عن القتال كان خيرا من القيام فيه وأن عليا مع كونه أولى بالحق من معاوية وأقرب إلى الحق عن معاوية لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيرا وأهل السنه يترحمون

على الجميع ويستغفرون لهم كما أمرهم الله تعالى بقوله:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠) (١).

الجواب:

غريب أمر النواصب المتسترين بالتقيته، فهم لا يعلنون نصبهم جهارا ولكنهم لا يدعون مناسبة لإعلاء صوت أى كان على على وأهل بيته إنما قالوه بطرق ملتويه تاره، ومباشره تاره أخرى. وإلا فكيف يكون عذر من نصت النصوص على أنهم بغاه وناكثين اظهر من عذر من رأى اتباع نصّ النبي على على؟!!

وابن تيميه يقول بتوبه عائشه عن خروجها فإن تابت عن ذنب فهذا اعتراف بأنها لا عذر لها أصلا فضلا عن ظهور حجتها على حجه سعد بن عباده كما يدعى.

وان لم تتب فلم قال بأنها تابت؟

وأما غيرها فقد بايعوا بيعه شرعيه ونكثوا بيعتهم وخرجوا على الإمام الشرعى، وأما معاويه فلو كان كلامه صحيحا وانه أراد القصاص من قتله عثمان فهلا حاسبهم بعد ما استتم له الأمر؟ فلما لم يحاسب احدا من الذين قاتل الامه بسببهم (كما يزعم) بحجه المطالبه بدم عثمان علمنا أنه قاتل للسلطه والطغيان.

قال ابن أبي الحديد (وهو من أهل السنه بمسأله الخلافه) «قلت: لو تأمل

ص: ٥٠١

الحكمان الكتاب حق التأمل، لوجدنا فيه النص الصريح على صحته خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، لأن فيه النص الصريح على أن الإجماع حجه، ومعاويه لم يكن مخالفا في هذه المقدمه ولا أهل الشام، وإذا كان الإجماع حجه، فقد وقع الإجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، على أن اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعتهم توجب لزوم طاعته وصحة خلافته، وقد بايع أمير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء الصحابه بل خمسون فوجب، أن تصح خلافته، وإذا صح خلافته نفذت أحكامه، ولم يجب عليه أن يقيد بعثمان، إلا إن حضر أولياؤه عنده، طائعين له مبايعين، ملتزمين لأحكامه، ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من أقوام بأعيانهم يدعون، عليهم دم المقتول، فقد ثبت أن الكتاب لو تؤمل حق التأمل لكان الحق مع أهل العراق، ولم يكن لأهل الشام من الشبهه ما يقدح في استنباطهم المذكور»(١).

وقال معقبا على كلام لأمر المؤمنين عليه السلام «قال أصحابنا المعتزله رحمهم الله: هذا الكلام حق وصواب، لأن أولياء الدم يجب أن يبايعوا الإمام ويدخلوا تحت طاعته، ثم يرفعوا خصومهم إليه، فان حكم بالحق استديمت إمامته، وإن حاد عن الحق انقضت خلافته، وأولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عليه السلام، ولا دخلوا تحت طاعته ثم، وكذلك معاويه ابن عم عثمان لم يبايع ولا أطاع، فمطالبتهم له بأن يقتص لهم من قاتلى عثمان قبل بيعتهم إياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان»(٢).

وما فعلته عائشه وطلحه والزبير ومعاويه وابن العاص كان نكثا من

ص: ٥٠٢

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٨ - ص ١٠٥-١٠٦.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١٤ - ص ٣٧.

بعضهم، وبغيا من الآخر، ونفاقا وطلبا للملك من طعام الشام وطاغيتهم ولو كان هدفهم جلب قتله عثمان للعدالة فما شأن عائشه وطلحه وولى الدم وهما من بنى تيم؟! وما دخل الزبير وهو من بنى زهره؟! أما معاويه فلا دخل له بوجود أبناء عثمان لأن عثمان وعلى من بنى عبد مناف، فوجب أن يبايع كل الناس ثم يحتكمون فى الدم للإمام فيقضى به.

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (١١٥)
سوره النساء.

أتركوا لنا معاوية ونترك لكم علياً!

قال ابن تيميه «وأما الرافضي فإذا قدح في معاوية رضى الله عنه بأنه كان باغيا ظالما قال له الناصبي: وعلى أيضا كان باغيا ظالما لما قاتل المسلمين على إمارته وبدأهم بالقتال وصال عليهم وسفك دماء الأمة بغير فائده لهم لا في دينهم ولا في دنياهم، وكان السيف في خلافته مسلولا على أهل الملة مكفوفا عن الكفار، والقادحون في على طوائف طائفه قدح فيه وفيمن قاتله جميعا وطائفه تقول فسق أحدهما لا بعينه كما يقول ذلك عمرو بن عبيد وغيره من شيوخ المعتزله ويقولون في أهل الجمل فسق إحدى الطائفتين لا- بعينها وهؤلاء يفسقون معاوية وطائفه تقول هو الظالم دون معاوية كما يقول ذلك المروانيه وطائفه تقول كان في أول الأمر مصيبا فلما حكم الحكمين كفر وارتد عن الإسلام ومات كافرا»(1).

الجواب:

على لم يقاتل المسلمين على إمارته، فأما أصحاب الجمل فقد خرجوا عليه ونكثوا بيعته وقتلوا عماله ونكلوا بهم فقَاتلهم اقتصاصا منهم.

ص: ٥٠٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٩٢.

وما قاله ابن تيميه «ويدأهم بالقتال وصال عليهم» إلا كذبا وبهتاناً فابن تيميه الذى يحاول نقل حجه الناصبى فإذا كانت حجه الناصبى ساقطه أصلاً على مذهب أهل السنه والشيعة فلم يوردها؟! وان كانت قائمه فهى إذن تُسقط خلافه على رأى السنه والشيعة بينما إجماع المسلمين حجه على مبانيهم فبأيها يقول؟!

وأين من اختلف الناس به أول المؤمنين بعد النبى أم لا، ممن اختلف فى إسلامه، بل أين من اختلف فى خلافته بعد النبى أم لا ممن صحَّ عن النبى صلى الله عليه وآله الوصيه بقتله على المنبر؟!

واغرب كلامه قوله «والقادحون فى على طوائف طائفه تقدح فيه وفيمن قاتله جميعاً وطائفه تقول فسق أحدهما لا بعينه كما يقول ذلك عمرو بن عبيد وغيره من شيوخ المعتزله ويقولون فى أهل الجمل فسق إحدى الطائفتين لا بعينها وهؤلاء يفسقون معاويه وطائفه تقول هو الظالم دون معاويه كما يقول ذلك المروانيه وطائفه تقول كان فى أول الأمر مصيباً فلما حكم الحكيم كفر وارتد عن الإسلام ومات كافراً»

فلم يا ترى ينسق ابن تيميه كلاماً فى قدح الإمام ولم ينقل ولا مره كلاماً فى مدحه اليس هم يقولون نحن أولى بكم من على فأين منزلته عندكم إذا كانت كل حجج النواصب اظهر من الشيعة؟

ولم لم يقل: والمادحون لعل طوائف منهم من يقول بنفاق وحرب كل من خرج على الإمام وهم الشيعة والمعتزله وبعض الأشاعره ومنهم من يقول هو محق والباقي بغاه متأولون مخطئون!

أليس هذا أليق بمن يدعى تولى الإمام؟!

الخلفاء ثلاثة فقط ، لكن علياً أيضاً خليفته!!

قال ابن تيميه «وروى عن الشافعي وغيره أنهم قالوا: الخلفاء ثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان وما جاءت به الأخبار النبويه الصحيحه حق كله فالخلافة التامة التي أجمع عليها المسلمون، وقوتل بها الكافرون وظهر بها الدين كانت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وخلافه على اختلف فيها أهل القبله ولم يكن فيها زياده قوه للمسلمين ولا قهر ونقص للكافرين ولكن هذا لا يقدر في أن عليا كان خليفه راشدا مهديا ولكن لم يتمكن كما تمكن غيره ولا- أطاعته الأمه كما أطاعت غيره فلم يحصل في زمنه من الخلافه التامة العامه ما حصل في زمن الثلاثة مع أنه من الخلفاء الراشدين المهديين»(1).

الجواب:

إما ما نقله عن الشافعي فكذب وإلا فأين مصدر الكلام وما قيمه كلام يقوله بلا مصدر وبينه وبين الشافعي خمس قرون!!؟

لكن المحفوظ عن الشافعي خلاف ذلك فهو يرى أفضله على عليه السلام في عدله إذ يقول «وقسم أبو بكر حتى لقي الله فسوى بين الحر والعبد ولم يفضل بين أحد بسابقه ولا نسب ثم قسم عمر فألغى العبيد وفضل بالنسب والسابقه ثم

ص: ٥٠٦

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٢٩٩.

قسم على فألغى العبيد وسوى بين الناس وهذا أعظم ما يلي الخلفاء وأعمه وأولاه أن لا يختلفوا فيه»(١).

وهذا نص قاطع على عموم عدل على وعلى جور من قبله عند الشافعي!

على أن التفصيل في القول بمن هو افضل خاضع لجدل عنيف عند أهل السنه (اشاعره ومعتزله وماتريديه وراونديه وسلفيه) منذ القرن الأول وذلك لكون الفقهاء عندهم يفتون حسبما يشتهي الخلفاء فإذا كان الخليفة مصاهرا لبيت عمر رووا له ما يشفى غليله من فضائل عمر وعدله! وإن صاهر بيت أبي بكر رووا له ما يكتفى من نصرته للنبي عليه الصلاه والسلام! وإن كان الخليفة من بنى أميه فأنعم به فعثمان الحبيّ وحياءه يضرب به المثل - يظهر أنهم قالوا ذلك لكونه لم يحضر حروب المسلمين وليس له سابقه بعدل ولا غيره!!

يقول حامد حفنى داوود وهو من أهل السنّه «ولا غبار على الشيعة أن يتعصبوا للأحاديث المرويه عن الإمام على ومن ورثه من بيت النبوه للذى عرف به من فضائل كثيره لا مجال لإفرادها بالحديث فى هذا المقام. بل وإن المفاضله بين الراشدين لا تزال موضع جدال بين علماء الأمه إذا استثنينا من قهرتهم السياسه. ومما سمعناه أن مالكا كان لا يرى مجالا للمفاضله بينهم، أى أنه كان لا يرى تفضيل أحدهم على الآخر، وأن ترتيبهم الوارد فى الحكم الإسلامى إنما هو ترتيب تاريخى زمنى فقط. وقريب من هذا ما سمع عن الشافعى فقد كان يرى أن الأحاديث الوارده فى فضائل على أكثر من غيره من الراشدين. فالمفاضله الوارده على أساس الترتيب التاريخى غير مقطوع بها عند السنه»(٢).

ص: ٥٠٧

١- (١) اختلاف الحديث - الإمام الشافعى - ص ٥٠٧.

٢- (٢) نظرات فى الكتب الخالده - حامد حفنى داود - ص ١٢٤.

وأما كون على عليه السلام لم يستطع إكمال ما يسمونها فتوحا فليس لنقص فيه كيف وهو صاحب الحروب وعلى كتفه قام الإسلام وبسيفه أينعت أوراقه؟

وإن كانت الفتوح توقفت بسبب نكث الزبير وطلحه لبيعتهم وإخراجهم زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وتشجيعهم للباطل بغيا وعدوانا وبغى معاويه اللصيق الطليق فلم يكون اللوم على على؟! لولا النصب!.

ولا اعلم كيف تكون الأخبار النبويه صادقه فى كون الخلافه للثلاثه ثم يكون هذا لا يقدر بكون على خليفه راشداً مهدياً؟!

وقد أجاد الدكتور حسن بن فرحان المالكي(1) فى بحثه حول روايات بيعه على التى مع وجودها عندهم يهملونها لكونها تخالف التثليث(2)! فقال:

أما الروايات التى فيها أن بعض الصحابه لم يبايع عليا فكلها روايات ضعيفه بلا استثناء وهى كالتالى:

روايه الزهرى: له روايتان رواهما الطبرى.

روايتان لسيف بن عمر: الطبرى.

روايه أبى المليح: رواها الطبرى.

روايه عبد الله بن الحسن: رواها الطبرى.

ص: ٥٠٨

١- (١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى - حسن بن فرحان المالكي - ص ١٢٥-١٢٦.

٢- (٢) التثليث عقيدته ضاربه الجذور فى التاريخ فهى عند الهندوس والبوذيين والنصارى وقد تكون دخلت الى بعض أذهان المسلمين السنه مع دخول بعض النصارى فى الإسلام كتميم الدارى وغيره.

روايه سعد بن أبي وقاص: رواها الطبري وهذه الروايات كلها ضعيفه بلا استثناء ولا أستطيع الإطاله في بحث أسانيدھا ومتونها لكن ليرجع إليها من شاء ومن وجد روايه صحيحه في هذا الباب فليتحفنا بها مشكورا.

كما أن هناك روايات ضعيفه في بيعه طلحه والزبير مكرهين وهي روايات عاصم بن كليب الجرمي - التي من طريق مصعب بن سلام الجمحي - أما روايه عاصم التي من طريق أبي أسامه فهي صحيحه وليس فيها (بيعه طلحه والزبير مكرهين)!! وكذلك روايه أبي نضره وروايه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وروايه الوليد بن عبد الملك (انظر مصادر هذه الروايات في الطبري والمصنف لابن أبي شيبه).

فالذين ثلثوا أرادوا إبقاء الثلاثه بلا إضافه رابع! لكنهم اضطروا لذلك فروايات (فضائل) الإمام عليه السلام كانت كثيره صحيحه تأبي الأقول والاختفاء فاضطروا لإضافته رابعا!

وما قاله ابن تيميه من كون روايات خلافه الثلاثه - مع كونها موضوعه - فأنت تجدها صحيحه على موازينهم, فتجد مثلا روايه ابن عمر «كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أبو بكر وعمر وعثمان»^(١).

وروايه ابن حبان في صحيحه عن النبي عليه الصلاه والسلام «ارحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان واقرؤوها لكتاب الله أبى بن كعب وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وان لكل أمه أمينا الا وان امين هذه الأمه أبو عبيده بن الجراح»^(٢).

ص: ٥٠٩

١- (١) سنن الترمذى - الترمذى - ج ٥ - ص ٢٩٢.

٢- (٢) صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٦ - ص ٢٣٨.

وروا عن النبي عليه الصلاة والسلام «أخلائى من هذه الأمة ثلاثة أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح»^(١).

وفى كل هذه الروايات ليس هناك مكان لعلى عليه السلام! فإذا ضممنا لهذا ما قاله ابن تيميه عن الطعن بحديث سفينه - والذي يتكلم عن خلافه تدوم لثلاثين عاما - وإذا ضممنا لذلك قول ابن تيميه سالف الذكر بأن أمصار الإسلام الخمسه لم تأخذ العلم عن على، وكذلك كون مشاركته فى الحروب كغيره، فسيطرح سؤال مهم وهو: لم قلتم أن علىا كان الخليفه الرابع لو كان كما تقولون رجلا كباقي الرجال!؟

ص: ٥١٠

١- (١) مسند ابن الجعد - على بن الجعد بن عبيد - ص ٣٧١.

معاويه لم يؤذِ النبي قبل الإسلام

قال ابن تيميه «ومعاويه لم يعرف عنه قبل الإسلام أذى للنبي صلى الله عليه وسلم لا بيد ولا بلسان فإذا كان من هو أعظم معاداه للنبي صلى الله عليه وسلم من معاويه قد حسن إسلامه وصار ممن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فما المانع أن يكون معاويه رضى الله عنه كذلك».

الجواب:

إن المانع هو عدم حصول ذلك أصلاً، فقد يكون غيره قد أسلم قلبه للإسلام لما رأى انقياد الناس له وأما معاويه فقد قال فيه النبي أخباراً تنبئ عن كونه لم يُسلم وهذه الأخبار صحَّحها الشيعة وبعض المعتزلة وبعض أهل السنه كما نقلنا. إضافة لمعتقد بعض الصحابه كعلي عليه السلام الذى كان يقنت باللعن عليه فى الصلاه وكعمار الذى كان يقول عن معاويه وعمرو بن العاص: هم لم يسلموا ولكن استسلموا!

فالشيعة تجعله منافقاً لم يسلم وهو على دين أبيه أبا سفيان، وأما المعتزلة (وهم من أهل السنه) فمعروف اعتقادهم السيئ فى معاويه وكونه على النفاق، وأما باقى المسلمين فما بين ساكت عنه وبين شائن وحاكم عليه بالنفاق وبين موال له، وهذا حال المسلمين فيه!

ص: ٥١١

قال ابن تيميه «وكان من أحسن الناس سيره في ولايته وهو ممن حسن إسلامه ولولا محاربتة لعلی رضی الله عنه وتولیه الملك لم يذكره أحد إلا بخير كما لم يذكر أمثاله إلا بخير وهؤلاء مسلمة الفتح معاويه ونحوه قد شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم عدّه غزوات كغزاه حنين والطائف وتبوك فله من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ما لأمثاله»(١).

قلت:

كيف يكون أحسن الناس في ولايته وقد ابتدع نظام الوصاية وأسس ملك الجبابره، وسيأتيك من النصوص ما تُعرف به حاله الفاسده.

ص: ٥١٢

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٠٨.

قال ابن تيميه «إذا تبين هذا فيقال قول الرافضه من أفسد الأقوال وأشدها تناقضا فإنهم يعظمون الأمر على من قاتل عليا ويمدحون من قتل عثمان مع أن الذم والإثم لمن قتل عثمان أعظم من الذم والإثم لمن قاتل عليا فإن عثمان كان خليفه اجتمع الناس عليه ولم يقتل مسلما وقد قاتلوه لينخلع من الأمر فكان عذره في أن يستمر على ولايته أعظم من عذر علي في طلبه لطاعتهم له وصبر عثمان حتى قتل مظلوما شهيدا من غير أن يدفع عن نفسه وعلى بدأ بالقتال أصحاب معاويه ولم يكونوا يقاتلونه ولكن امتنعوا من بيعته فإن جاز قتال من امتنع عن بيعه الإمام الذي بايعه نصف المسلمين أو أكثرهم أو نحو ذلك فقتال من قاتل وقتل الإمام الذي أجمع المسلمون على بيعته أولى بالجواز»(١).

الجواب:

إن الشرعيه تدور مدار الحق والحق في الثوره على عثمان كان مع الرعيه الذين استأثر عثمان بحقهم فذاقوا ذرعا بظلمه فأرادوه أن يتنازل عن الحكم لانخراص شروط الإمامه عندهم منه فلم يقبل فقتلوه.

ص: ٥١٣

وأما قوله «فإن عثمان كان خليفه اجتمع الناس عليه».

فلو اجتمع الناس عليه فمن الذى قتله؟! ولو كان أهل المدينة وهم جلهم من الصحابه فكيف قعدوا عن نصرته والمفروض ان قتله من المنكر وواجب عليهم النهى عن المنكر! والناس تتعلم الدين منهم - على ما يقول ابن تيميه - وإلا- فتنطبق عليهم الآيه القرآنيه:

(كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف: ٣).

ولو قد رضوا بقتله لصاروا شركاء فى القتل، فكيف قتل بين ظهراينهم إذا كانوا لا يريدون قتله، قال الرازى «عن الشعبى أن رجلا ذكر عنده عثمان رضى الله عنه وحسن قتله، فقال الشعبى: صرت شريكا فى دمه، ثم قرأ الشعبى:

(قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ) (آل عمران: من الآيه ١٨٣).

فنسب لهؤلاء قتلهم وكان بينهما قريب من سبعمائه سنه»(١).

لذا يظهر أن قتله كان بيد البعض لكن بتحريض من بعض آخر وبضوء أخضر من الصحابه وأهل المدينة، وقد جاء هذا المعنى بأشعار بنى أميه، قال ابن عساكر فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح «كان عبد الله بن سعد أخا عثمان بن عفان من الرضاعه واستعمله عثمان على مصر وهو الذى فتح أفريقيه وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتله فاستأمن له عثمان فأمنه وقال فى حصار عثمان:

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقما وأنصارنا بالمكئين قليل

ص: ٥١٤

وأسلمنا أهل المدينة والهوى هوى أهل مصر والذليل ذليل»^(١)

فكيف أجمع عليه الناس وأغلبهم أراد التخلص منه بطريقه او بأخرى!

وأين هذا من أصحاب الدنيا الذين خرجوا على إمام زمانهم بلا جرم وذنوب فعله، بل هم يعلمون انه الحق والحق هو، ومع ذلك أزهبوا ألوف النفوس في طلب الدنيا ولم يقاتلهم الإمام حتى بدأوه واطهروا في الأرض الفساد. وهذا ما تناقله المؤرخون السنه قبل الشيعة، قال ابن عساكر^(٢) «قرأت في كتاب أبي الفرج على بن الحسين بن محمد القرشى أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربيعي وذكر له إسنادا شاميا هكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت والنعمان بن بشير وكعب ابن مالك فذكرت ما كان لكعب فيه قال:

لما بويع على بن أبي طالب بلغه عن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير وكانوا عثمانيه أنهم يقدمون بنى أميه على بنى هاشم ويقولون الشام خير من المدينة واتصل بهم أن ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولك أو قتل مظلوما فنقول بقولك ونكلك إلى الشبهه والعجب من ثبتنا وشكك وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته لنعرف ثم قال:

كف يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

ص: ٥١٥

١- (١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٢٩ - ص ٢٥

٢- (٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٥٠ - ص ١٧٧-١٧٨

فكيف رأيت الله صب عليهم العداوه والبغضاء التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كإدبار النعام الجوافل

فقال لهم على: لكم عندي ثلاثه أشياء: استأثر عثمان وأساء الأثره، وجزعتم وأسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة، فقالوا: لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا به، فقال على: أتردّ على بين ظهرائى المسلمين بلا نيه صادقه ولا حجه واضحه اخرجوا فلا- تجاورونى فى بلد أنا فيه أبدا، فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاويه فقال لهم لكم الكفايه أو الولايه فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله إلى الكوفه بعدا!.

وهذا هو الدين عند الأمويين ومن يلحس قصاعهم! كفايه وولايه، ولو كان معاويه لديه ورع لقال: انا أمير مؤتمن على بيت المال حتى نرى الخليفه الشرعى، ولم يعط درهما واحداً.

وأما قوله «مع أن الذم والإثم لمن قتل عثمان أعظم من الذم والإثم لمن قاتل عليا فإن عثمان كان خليفه اجتمع الناس عليه ولم يقتل مسلما وقد قاتلوه لينخلع من الأمر فكان عذره فى أن يستمر على ولايته أعظم من عذر على فى طلبه لطاعتهم له».

فهو كلام باطل، يقول من هو مع الحق والحق معه فى أمر عثمان(1) «أمرت به لكنك قاتلا. أو نهيت عنه لكنك ناصر غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه. ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير منى وأنا

ص: ٥١٦

جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثره. وجزعتم فأسأتم الجزع والله حكم واقع في المستأثر والجازع».

فالإمام لم يقتله لكونه لم يأمر بذلك ولم ينصره لكونه لم يمه عن الثورة عليه لكن الذي خذله خير من الذي نصره!

وقول ابن تيميه «وصبر عثمان حتى قتل مظلوما شهيدا من غير أن يدفع عن نفسه» من الكذب، كيف وقد ابتدأ القتال من أصحاب عثمان وهم بطانه السوء التي أودت به، مروان ابن الزرقاء وأصحابه، قال ابن الاثير وهو يروى ما حصل ايام حصار عثمان في داره «ولما رأى المصريون أن أهل الموسم يريدون قصدهم وأن يجمعوا ذلك إلى حجهم مع ما بلغهم من مسير أهل الأمصار قالوا لا يخرجنا من هذا الأمر الذي وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك، فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحه ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من أبناء الصحابه واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال أنتم في حل من نصرتي فأبوا، ففتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء وأقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابه فنادى عثمان فينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله. فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع إلينا قاتله لنقتله به قال لم أكن لأقتل رجلا نصرني وأنتم تريدون قتلى فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب فلم يمنعهم أحد منه»^(١).

فهذا أحد أصحاب عثمان (كثير بن الصلت)^(٢) يقتل صحابياً من الثائرين،

ص: ٥١٧

١- (١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ١٧٤-١٧٥.

٢- (٢) اختلفوا فيه صحابي أم تابعي كالعاده في المقربين من معاويه من التابعين! ويظهر أن الرجل كان

ويسببه ثار الناس على عثمان فقتلوه لكونه منع تسليم مجرم للقصاص!.

ثم انتبه لما يورده ابن تيميه على لسان المخالفين لعلى عليه السلام فتاره يقول: فإن قلت قلت لكم النواصب! وتاره يقول: فإن قلت قلت لكم أصحاب معاويه، وما وجدته ان النواصب لم تضع تأليفا في ذلك حتى يعلم ابن تيميه مقاتلتهم ولم تكن لهم فرقه خاصه تعرف! بل ان ما نسميهم نحن بالنواصب هم أهل الشام الذين يمدحهم معاويه في كتبه كلها، بالتالي فهذه الحجج من لبنات فكره المريض، ومن وسوسات قلبه النابض بحب بنى أميّه وحقا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني. ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني. وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأُمى صلى الله عليه وآله أنه قال: "يا على لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق" (١).

ص: ٥١٨

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٤ - ص ١٣.

ابن تيميه: ما نُقم على علي أكبر مما نُقم على عثمان

قال ابن تيميه «وإن قيل إن عثمان فعل أشياء أنكروها قيل تلك الأشياء لم تبح خلعه ولا قتله وإن أباحت خلعه وقتله كان ما نقموه على علي أولى أن يبيح ترك مبايعته فإنهم إن ادعوا على عثمان نوعاً من المحاباه لبني أميه فقد ادعوا على علي تحاملاً عليهم وتركوا لإنصافهم وأنه بادر بعزل معاويه ولم يكن ليستحق العزل فإن النبي صلى الله عليه وسلم ولى أباه أبا سفيان على نجران ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمير عليها وكان كثير من أمراء النبي صلى الله عليه وسلم على الأعمال من بني أميه فإنه استعمل على مكه عتياب بن أسيد بن أبي العاص بن أميه واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أميه على صدقات مذحج وصنعاء اليمن ولم يزل عليها حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم واستعمل عمرو بن عبد الله بن أميه على قريه عرينه وأبان بن سعيد بن العاص استعمله أيضاً على البحرين برها وبحرها حين عزل العلاء بن الحضرمي فلم يزل عليها حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وأرسله قبل ذلك أميراً على سرايا منها سريه إلى نجد وولاه عمر رضى الله عنه ولا يُتهم لا في دينه ولا في سياسته وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم

ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قالوا ومعاويه كانت رعيته تحبه وهو يحبهم ويصلون عليه وهو يصلى عليهم وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تزال طائفه من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم قال مالك بن يخامر سمعت معاذا يقول وهم بالشام قالوا وهؤلاء كانوا عسكر معاويه»(١).

الجواب:

ما نقموه على عثمان يستحق خلعه وما ادّعوه على على باطل إجماعا ما عدا النواصب, أما معاويه فقدت ورد بحقه نصوص صحيحه من النبى بقتله إن رؤى على المنبر ونفاقه وظلمه وسيرته الملوكيه غير الشرعيه. وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم»(٢) والحديث أولى أن يثبت على عثمان فالذى خرج عليه هم عامه المسلمين منهم أهل الكوفه ومصر ومسانده أهل المدينه ومناصرتهم الثوار عليه بينما معاويه لا يحبه غير أهل الشام لكونه يسير بهم سيره ظالمه يكرم أعيانهم فينقاد اليه جهّالهم وهذه سيره جاهليه. وهى الظلم بعينه وليس مقياس الحق أن يحبك الناس وأنت فى عصيان الله بل لو أبغضك الناس وأنت فى طاعه الله لكان هو الخير.

أما «عسكر معاويه» الظاهرين على الحق! فإن النبى سماهم بالقاسطين والبغاه وابن تيميه يسميهم ظاهرين على الحق!! فلا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم.

ص: ٥٢٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣١٨.

٢- (٢) صحيح مسلم - ج ٦ - ص ٢٤.

لا فرق بين قتال علي و قتال معاويه

قال ابن تيميه «وأما قوله (إن معاويه قتل جمعا كثيرا من خيار الصحابه) فيقال الذين قتلوا قتلوا من الطائفتين قتل هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليا ولا معاويه وكان علي ومعاويه رضى الله عنهما أطلب لكفّ الدماء من أكثر المقتتلين لكن غلبا فيما وقع والفتنه إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها وكان في العسكرين مثل الأشتر النخعي وهاشم بن عتبة المرقال وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبي الأ-عور السلمى ونحوهم من المحرّضين على القتال قوم ينتصرون لعثمان غايه الانتصار وقوم ينفرون عنه وقوم ينتصرون لعلى وقوم ينفرون عنه ثم قتال أصحاب معاويه معه لم يكن لخصوص معاويه بل كان لأسباب أخرى و قتال مثل قتال الجاهليه لا- تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم كما قال الزهري (وقعت الفتنه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القران فإنه هدر أنزلوهم منزله الجاهليه»(١).

ص: ٥٢١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٢٢.

الفرق بين قتل على لمن شهر السلاح بوجهه وبدأه القتال وبين قتل معاوية لمن خرج ليصد البغي عن الأمة، أنه إمام معصوم من الله على رأى الشيعة الصحيح المؤيد بالنصوص، وعلى رأى أهل السنّة فصاحب بيعه شرعيه ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان والناس، خرج ليعيد الأمن فقوتل ممن وصفهم رسول الله بالقاسطين وممن حكم رسول الله بقتله على المنبر، أمّا قتل معاوية للمسلمين فلأجل الدنيا بدليل عدم اقتصاصه من قتله عثمان بعد استتمام الأمر له.

قال ابن أبي شيبه الكوفى (١) «حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مره عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاوية الجمعة بالنخيله فى الضحى ثم خطبنا فقال: ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون».

والحديث عن: ابو معاوية الضرير: كوفى ثقه، متقن والاعمش: ثقه، إمام زمانه وعمرو بن مره: ثقه، ثبت، وسويد بن سعيد وذكره ابن حبان فى الثقات، وبالتالى فالحديث صحيح بلا مغمز! ويثبت نهم الدنيا عند معاوية، وكونه قتل الألوفا من أجل التسلّط أياكون هذا مقرونا بعلى عليه السلام؟! لا والله ولا حتى بنعله.

وعلى مقارنته بين صحابه على وزبانيه معاوية فأين مالك وهاشم فى الفضل من عبد الرحمن والسلمى فى الختل والغدر؟! أما قول الزهرى! فكيف لا يقول ذلك وهو الناصبى الجلد.

ابن تيميه: لا تحمّلوا معاويه مسؤوليه اللعن فهو حصل من الطائفتين!

قال ابن تيميه «وأما ما ذكره من لعن على فيان التلاعن وقع من الطائفتين كما وقعت المحاربه وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم وقيل إن كل طائفه كانت تقنت على الأخرى والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان وهذا كله سواء كان ذنبا أو اجتهادا مخطئا أو مصيبا فإن مغفره الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبه والحسنات الماحيه والمصائب المكفره وغير ذلك»^(١).

الجواب:

أين لعن على الذى ربط رسول الله صلى الله عليه وآله سبّه بسبّه ممن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله ولو على المنبر؟!
وأين من يلعن ابن هند وابن النابغه فى الصلاه وهم الذين اختلف أهل القبله فى إسلامهم ونفاقهم، وبين من يلعن ساده أهل الجنه ومنهم أمير المؤمنين

ص: ٥٢٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٢٢.

وخير الناس بعد النبي عليه الصلاة والسلام، وعلى رأيهم رابع أفضل المسلمين من المهاجرين الأولين والسابقين للإسلام ومن لا تعد فضائله ومعه سيّدا شباب أهل الجنة، كيف يكون هذا وهذا سواء؟!

أتراك لو لعن شيعى سلفياً أقول: وقع اللعن من هذا ومن هذا، فالله يغفر لكم! لا والله بل ستنصر السلفىّ ظالماً أو مظلوماً فما بال أمير المؤمنين لا يُنصر وقد خرج لتقويم الاعوجاج، وإرجاع الأمور الى نصابها وهو إمام شرعى عندكم، بل حتى لا تنزلونه منزله يزيد!! فأنتم تجدون الأعذار ليزيد فى قتله الحسين بن على عليه السلام، وتشككون فى وقعه الحرّه، وقتله الصلحاء، ولعبه بالقروود وشربه الخمر! إلا نال أمير المؤمنين عليه السلام شىء من ورعكم المزعوم! أم أن التورع مقصور على من تعرّض للأمويين فقط.

ص: ٥٢٤

على قتل بعض الكفار مثل غيره

قال ابن تيميه «وقوله (إن عليا قتل بسيفه) الكفار فلا ريب أنه لم يقتل إلا بعض الكفار وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابه كعمر والزبير وحمزه والمقداد وأبى طلحه والبراء بن مالك وغيرهم رضى الله عنهم ما منهم من أحد إلا قتل بسيفه طائفه من الكفار، والبراء بن مالك قتل مائه رجل مبارزه غير من شرك في دمه»(١).

الجواب:

وأين أبو بكر؟! على أن أسلوب ابن تيميه صار معروفا! فعمر لم يورد له المؤرخون غير انه قتل شخصا واحدا!! وحمزه والمقداد وطلحه والبراء والزبير لهم فضلهم ولكن أين من فضل على في الجهاد!!

وأما البراء بن مالك فقتله لمئه رجل كان في معركة رامهرمز وقد طال الحصار لأشهر وكانوا يتبارزون يوميا! وأين ذلك ممن قتل في ساعه واحده خمسه وثلاثين من رؤوس الكفر؟! في المعركة التي قال الله عنها:

ص: ٥٢٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٢٧.

(يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ) (لأنفال: من الآية ٤١).

ففرق ذلك اليوم بين المشركين وبين المسلمين بسيف النبي صلى الله عليه وآله وسيف على عليه السلام، والمسلمين.

قال ابن تيمية «وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئه) وقال (إن لكل نبي حوارى وإن حوارى الزبير) وكلا الحديثين في الصحيح وفي المغازى انه قال لعلى يوم أحد لما قال لفاطمه عن السيف اغسله غير ذميم إن تكن أحسنت فقد أحسن فلان وفلان».

الجواب:

لاحظ انه عندما يأتى للصحابه فيقوم بتعداد فضائلهم، على زعمه! وعندما يأتى لعلى عليه السلام فهو يقوم بإيراد ما وضعه الأمويون مما يفهم انه منقصة لعلى عليه السلام، وهذا الحديث لا- ريب انه موضوع وإلا- فما الربط بين قول على عليه السلام عبارته وبين قول النبي عليه الصلاة والسلام الذى يفهم منه الرد على على وعدم رضاه على عبارته؟! وهو - أى النبي عليه الصلاة والسلام - كان السباق دوما لتبيين فضل على وعلو مرتبته.

قال ابن تيمية:

وأما قوله (وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيف الله وسهم الله) فهذا الحديث لا يعرف فى شىء من كتب الحديث ولا له إسناد معروف ومعناه باطل فإن عليا ليس هو وحده سيف الله وسهمه وهذه العبارة يقتضى ظاهرها الحصر^(١).

ص: ٥٢٦

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٢ - ص ٣٢٧.

حديث «على سيف الله» رواه عدة من محدثي القوم ولم يحكم احد بوضعه قال المناوى (١) «فائده: فى تاريخ المدينة للسمهودى أن فى فضل أهل البيت لابن المؤيد الحموى عن جابر: كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حيطان المدينة ويد على فى يده فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد سيد الأنبياء وهذا على سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين، ثم مررنا بنخل فصاح: هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على سيف الله، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: سمَّه الصيحانى، فسُمِّي به فهذا سبب تسميته اه. أقول: وهذا أقرّه السمهودى ويشم منه الوضع».

وقوله «يشم منه الوضع» تحكم بلا- دليل مع إقرار السمهودى له ونقل ابن عساكر وأبو بكر الشافعى والقندوزى الحنفى (٢). والظاهر أن أنوفهم لا تشم الوضع إلاّ عندما تذكر منزله على عليه السلام!

وهم لا يتخرجون من تسميه خالد بسيف الله المسلول وظاهر العبارة انه انفرد بذلك ولا راد لذلك إنما لو قال النبى ذلك فى على فلا يجوز انفراده به!.

ص: ٥٢٧

١- (١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوى - ج ٥ - ص ٢٩٣.

٢- (٢) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفى - ص ١٢٢-١٢٥.

قال ابن تيميه «ثم يقال لهؤلاء الرافضه لو قالت لكم النواصب: على قد استحل دماء المسلمين وقتلهم بغير أمر الله ورسوله على رياسته وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) وقال (ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) فيكون على كافرا لذلك لم تكن حجتكم أقوى من حجتهم، لأن الأحاديث التي احتجوا بها صحيحة، وأيضا فيقولون: قتل النفوس فساد فمن قتل النفوس على طاعته كان مريدا للعلو في الأرض والفساد وهذا حال فرعون والله تعالى يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبه للمتقين) فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعاده في الآخرة، وليس هذا كقتال الصديق للمرتدين ولمانعي الزكاه فإن الصديق إنما قاتلهم على طاعه الله ورسوله لا على طاعته فإن الزكاه فرض عليهم فقاتلهم على الإقرار بها وعلى أدائها، بخلاف من قاتل ليطاع، هو ولهذا قال للإمام احمد وأبو حنيفه وغيرهما من قال أنا أؤدى الزكاه ولا أعطيها للإمام لم يكن للإمام أن يقاتله وهذا فيه نزاع بين الفقهاء فمن يجوز القتال على ترك طاعه ولى الأمر جوز قتال هؤلاء وهو قول طائفه من الفقهاء ويحكى هذا عن الشافعي رحمه الله ومن لم يجوز القتال إلا على ترك طاعه الله ورسوله لا

على ترك طاعه شخص معين لم يجوز قتال هؤلاء.

وفى الجمله فالذين قاتلهم الصديق رضى الله عنه كانوا ممتنعين عن طاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقرار بما جاء به فلهذا كانوا مرتدين بخلاف من أقر بذلك ولكن امتنع عن طاعه شخص معين كمعاويه وأهل الشام فإن هؤلاء كانوا مقرين بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه وقالوا نحن نقوم بالواجبات من غير دخول فى طاعه على رضى الله عنه لما علينا فى ذلك من الضرر فأين هؤلاء من هؤلاء»(١).

الجواب:

إن الرجل هنا ناصبى مجاهر بلا أى شك فانتبه لقوله «لأن الأحاديث التى احتجوا بها صحيحه» وهو يشير إلى احتجاج النواصب! أما (مانقله) عن النواصب فهو باطل على مذهبه ومذهبا فعلى لم يكن مخالفا لله والرسول بقتال الباغين بل بأمره قاتلهم وقد مر ذلك فى حديث كعب بن عجره فكيف يكون قول النواصب ندا لقول الموالى لعلى من الشيعة والسنة؟!

وأما قوله «فيقولون قتل النفوس فساد فمن قتل النفوس على طاعته كان مريدا للعلو فى الأرض والفساد وهذا حال فرعون والله تعالى يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبه للمتقين فمن أراد العلو فى الأرض والفساد لم يكن من أهل السعاده فى الآخرة وليس هذا كقتال الصديق للمرتدين ولمانعى الزكاه فإن الصديق إنما قاتلهم على طاعه الله ورسوله لا على طاعته فإن الزكاه فرض عليهم فقاتلهم عللا للإقرار بها وعلى أدائها

ص: ٥٢٩

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٣٤.

بخلاف من قاتل ليطاع هو».

كيف يكون أبو بكر محققا وقد قاتل بلا- نص من الله ولا- رسوله بدليل اختلافه مع عمر؟! بينما قاتل على عليه السلام بنصوص ربانية ونبويه مشهوره ومعروفه وصحيحه وبالتالي لا يتوجه أى رأى لذلك سوى القلوب المريضة بالنفاق والنصب.

والرجل قد سقط فى شر اعماله فانتبه الى أنه نقل القول المزعوم المفترض عن النواصب، ثم أردفه بتصحيح ما قالته (النواصب) المفترضه! ثم رسيخ ذلك بدفع دخل عن مقارنه فعل الإمام عليه السلام مع البغاه والناكثين بفعل أبى بكر مع (المرتدّين)! فهو نقل القول المفترض الناصبى، ثم صحّح لهم الروايات، ثم نقض الدخل الشيعى المفترض بفعل أبى بكر، وبهذا فالرجل تبنى ما (ينقله) عن النواصب بشكل واضح! والسر معروف، فهى آراؤه بكل بساطه!.

ص: ٥٣٠

القتال في الجمل وصفين قتال فتنه ليس فيه أمر من الله ورسوله!

قال ابن تيميه «وأعلم أن طائفه من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفه والشافعي وأحمد جعلوا قتال مانعي الزكاه وقتال الخوارج جميعاً من قتال البغاه وجعلوا قتال الجمل وصفين من هذا الباب، وهذا القول خطأ مخالف لقول الأئمة الكبار وهو خلاف نص مالك وأحمد وأبي حنيفه وغيرهم من أئمة السلف ومخالف للسنه الثابته عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن الخوارج أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم واتفق على ذلك الصحابه، وأما القتال بالجمل وصفين فهو قتال فتنه وليس فيه أمر من الله ورسوله ولا إجماع من الصحابه وأما قتال مانعي الزكاه إذا كانوا ممتنعين عن أدائها بالكلية أو عن الإقرار بها فهو أعظم من قتال الخوارج»(١).

الجواب:

فعل الصحابي حجه عندهم! إلا ما يفعله أمير المؤمنين فهو عند النواصب موضع نظر! فإذا كان التابعون قد خالفوه فقولهم أرجح ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ص: ٥٣١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٣٥.

وقوله «وأما القتال بالجمل وصفين فهو قتال فتنه وليس فيه أمر من الله ورسوله ولا إجماع من الصحابه».

فإن قصد بالفتنه الابتلاء والاختبار فهو حق، وإن قصد بالفتنه أن هذا القتال لا يعرف حقه من باطله فهو باطل ونصب لأهل البيت وشم للصحابه الأجلاء، ومنهم البدريون وأصحاب بيعة الشجرة وغيرهم.

وما قيمه إجماع الصحابه بوجود النصوص القرآنيه والنبويه؟! وقد مرَّ كون معاويه لم يقاتل بتأويل ولا غيره بل للتمليك على المسلمين بنص صحيح وهو باغ بذلك على مباني القوم.

وقوله «وأما قتال مانعي الزكاه إذا كانوا ممتنعين عن أدائها بالكليه أو عن الإقرار بها فهو أعظم من قتال الخوارج».

فهذا رأى رآه أبو بكر فما الدليل عليه؟ إن ابن تيميه عجز عن الإتيان بدليل روائى فلم يبق غير القياس الباطل الذى لا دليل فيه.

وانتبه لتليسه بقوله «أو عن الإقرار بها» فإنكار وجوب الزكاه يقود للكفر وأما الإقرار بها والعصيان بعدم إخراجها يقود للفسق وأين الأول من الثانى؟! وإنما أراد الخلط حتى يكون الفاسق من مانعي الزكاه كافرا فيجوز لأبى بكر قتالهم كفارا!! قال المزنى(١) «وقول عمر لأبى بكر رضى الله عنهما: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله؟"» وقول أبى بكر: هذا من حقها لو منعونى عناقا مما أعطوه النبى صلى الله عليه وسلم

ص: ٥٣٢

لقاتلتهم عليها. معرفه منهما معا أن ممن قاتلوا - ممن أسموهم المرتدين - من تمسك بالإسلام ولولا ذلك لما شك عمر في قتالهم ولقال أبو بكر: قد تركوا لا إله إلا الله فصاروا مشركين وذلك بين في مخاطبتهم جيوش أبي بكر وأشعار من قال الشعر منهم فقال شاعرهم:

ألا أصبحينا قبل نائره الفجر لعل منا يانا قريب وما ندرى

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا عجا ما بال ملك أبي بكر

فإن الذي سألوكم فمنعتم لكالتمر أو أحلى إليهم من التمر

سنمنعهم ما كان فينا بقيه كرام على العزاء في ساعه العسر

وقالوا لأبي بكر رضى الله عنه: ما كفرنا بعد إيماننا ولكننا شحنا على أموالنا.

وهذا دليل أن أبا بكر قاتل قوما مسلمين بلا دليل سوى حب الرئاسة والتسلط وهذا هو العلو في الأرض.

قال ابن تيميه «وأهل صفين لم يبدأوا عليا بالقتال وأبو حنيفة وغيره لا يجوزون قتال البغاه إلا أن يبدأوا الإمام بالقتال وكذلك أحمد وأبو حنيفة ومالك لا يجوزون قتال من قام بالواجب إذا كانت طائفه ممتنعه قالت لا تؤدى زكاتنا إلى فلان فيجب الفرق بين قتال المرتدين وقتال الخوارج المارقين، وأما قتال البغاه المذكورين في القرآن فنوع ثالث غير هذا وهذا فإن الله تعالى لم يأمر بقتال البغاه ابتداء بل أمر إذا اقتتل طائفتان من المؤمنين بالإصلاح بينهما وليس هذا حكم المرتدين ولا حكم الخوارج.

والقتال يوم الجمل وصفين فيه نزاع هل هو من باب قتال البغاه المأمور به في

القران أو هو قتال فتنه القاعد فيه خير من القائم فالقاعدون من الصحابه وجمهور أهل الحديث والسنة وأئمه الفقهاء بعدهم يقولون: هو قتال فتنه، ليس هو قتال البغاه المأمور به فى القران، فإن الله لم يأمر بقتال المؤمنين البغته ابتداء لمجرد بغيتهم بل إنما أمر إذا اقتتل المؤمنون بالإصلاح بينهم وقوله فإن بغت إحداهما على الأخرى ويعود الضمير فيه إلى الطائفتين المقتلتين من المؤمنين لا- يعود إلى طائفه مؤمنه لم تقاى بالتقدير فإن بغت إحدى الطائفتين المؤمنتين المقتلتين على الأخرى فقاتلوا الباغية حتى تفىء إلى أمر الله فمتى كانت طائفه باغية ولم تقاى لم يكن فى الآية أمر بقتالها»(١).

الجواب:

إن كلامه يشير الى أن عليا عليه السلام بدأ القتال بينما رأى الأئمه انه لا يجوز! ذلك فهل عمل الصحابى على عليه السلام حجه أم الذين جاؤوا بعده بمائه سنه ورأوا خلافه؟

فلو ثبت لدى ابن تيميه أن عليا بدأ القتال لكان الواجب أتباعه لان عمل الصحابى حجه فما بال عمل على لا يصير حجه من دون الصحابه؟! ولو خالفه أبو حنيفه وغيره وجب عطف رأى أبى حنيفه على فعل أمير المؤمنين عليه السلام لا العكس!.

والذى نقله المؤرخون إن أبا الأعور السلمى ذيل معاويه هو من بدأ القتال بأمر معاويه قال الطبرى(٢) وذَكَرَ إرسال على لزياد بن النضر الكنانى وشريح بن هانئ «وقد كانا حيث سرحهما من الكوفه أخذنا على شاطيء الفرات من قبل البر

ص: ٥٣٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٣٥.

٢- (٢) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٣ - ص ٥٦٤-٥٦٥.

مما يلي الكوفه حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ على على طريق الجزيره وبلغهما أن معاويه قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال على فقال: لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشام بقله من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات، وحبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقريه دون قرقيسيا وقد أرادوا أهل عانات فتحصّونوا وفزوا ولما لحقت المقدمه عليا قال: مقدمتي تأتيني من ورائي؟! فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما فقال: تدّتما ثم مضى على فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاويه فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمى عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام فأرسلا إلى على إنا قد لقينا أبا الأعور السلمى في جند من أهل الشام وقد دعوناهم فلم يجيبنا منهم أحد فمرنا بأمرك؟ فأرسل على إلى الأشتر فقال: يا مالك إن زيادا وشريحا أرسلا إلى يعلمانى أنهما لقيا أبا الأعور السلمى في جمع من أهل الشام وأنبأنى الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجا إلى أصحابك النجا فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال الا أن يبدأوك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ولا يجرمنك شئناهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مره بعد مره واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم بعد من يهاب البأس، حتى أقدم عليك فإنى حثيث السير فى أترك إن شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفى فكتب على إلى زياد وشريح أما بعد فإنى قد أمّرت عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه

عما الإسراع إليه أحزم ولا- الإسراع إلى ما البطاء عنه أمثل وقد أمرته بمثل الذى كنت أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم وخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره على وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمى فثبتوا له واضطربوا ساعه..».

فانظر إلى أن علياً كان يؤكد على عدم بدء القتال حتى يبدأوهم وهذه سيرته مع الخارجين عليه فى الجمل، يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن عائشه وطلحه والزبير وأصحابهم والذين قتلوا أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فى البصره قبل ان يصل على عليه السلام «فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها. فقتلوا طائفه صبوا، وطائفه غدرا. فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره، لحل لى قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعا عنه بلسان ولا يد. دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العده التى دخلوا بها عليهم»^(١).

وأين هذا من اليسر فى فتوى إراقه الدم عند القوم، روى الطبرى^(٢) بسنده عن سهل بن سعد قال «لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشه يستشيرونها فى أمره، قالت: اقتلوه، فقالت لها امرأه: نشدتك بالله يا أم المؤمنين فى عثمان وصحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم! قالت: ردّوا أبانا، فردّوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه، قال: لو علمت أنك تدعينى لهذا لم أرجع، فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضرّبوه أربعين سوطا وانتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه».

ص: ٥٣٦

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ٨٥-٨٦.

٢- (٢) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٣ - ص ٤٨٥.

فهل هكذا يفعل بالصحابه الأجلاء (١)؟!

ومن هنا يتبين كذب ابن تيميه فهذا الطبرى إمام المؤرخين ينقل بغى الخارجين على على عليه السلام «ومن سلّ سيف البغى قتل به» (٢).

ص: ٥٣٧

١- (١) جاء فى كتاب أصول السنه لأحمد بن حنبل «ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او ابغضه بحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعا حتى يترحم عليهم جميعا» ص ٦٨ عقب الشارح وهو ربيع المدخلى بأسئله افتراضيه منها «السؤال الخامس: الذى يخوض فى الفتنه التى حدثت فى عهد الصحابه ما حكمه فى الإسلام؟ الجواب: مبتدع ضال: مخالف لأصول أهل السنه والجماعه». ولا اعرف ماذا يقولون عمّن نتف لحيه صحابى وجعله أمردا بعدما شاب ماذا يقولون عنه؟ وأظن أنهم سيفصلون فإن كان الصحابى من أصحاب على فلا مشكله وإن كان من غيرهم ففيه ضلال وكفر! قال المدخلى هذا «ومن هنا من تقدير أهل السنه لهم قالوا: من انتقص من صحابيا واحدا فهو زنديق، انتقاصا فقط كيف بالسب والطعن والتكفير؟ ومن انتقص صحابيا فهو رافضى خبيث، هذا يا إخواننا حق وحمایه أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف وقد رضى الله عنهم، كيف وقد وعدهم بالجنه، كيف وقد زكاهم وأنزلهم هذه المنزله العظيمه، عرفوا هذا المنزله ويبقى الغناء والجهله والظلال والزنادقه يعادون هؤلاء». شرح أصول السنه - ربيع المدخلى - ص ٦٩. وأنت ترى أن انتقاص الصحابه عندهم مقتصر على الرافضه وأما من غير الرافضه إذا انتقص صحابيا او حتى قتله كما فعل ابن ملجم فهو مجتهد كما قال ابن حزم فى محلاه!

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٤ - ص ٨١.

ابن تيميه: قاتل عثمان أعظم إثمًا من قاتل الحسين

قال ابن تيميه «وقاتل عثمان أعظم إثمًا من قاتل الحسين، فهذا الغلوّ الزائد يقابل بغلوّ الناصبه الذين يزعمون أن الحسين كان خارجيا، وأنه كان يجوز قتله لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان) رواه مسلم، وأهل السنه والجماعه يردّون غلو هؤلاء وهؤلاء ويقولون: إن الحسين قتل مظلوما شهيدا وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعه لم تتناوله فإنه رضى الله عنه لم يفرق الجماعه ولم يقتل إلا- وهو طالب للرجوع إلى بلده أو إلى الثغر أو إلى يزيد داخلا في الجماعه معرضا عن تفريق الأمه»(1).

الجواب:

قوله «وقاتل عثمان أعظم إثمًا من قاتل الحسين».

ما الدليل عليه ومن قتل الحسين قتل ريحانه النبي وابنه وسيد شباب أهل الجنه ومن بكى النبي لمقتله قبل مقتله!

ص: ٥٣٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٢ - ص ٣٣٧.

وقوله «وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعه لم تتناوله فإنه رضى الله عنه لم يفرق الجماعه ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده أو إلى الثغر أو إلى يزيد داخلا فى الجماعه معرضا عن تفريق الأمه» مرتبط بما قاله قبله «فهذا الغلو الزائد يقابل بغلو الناصبه الذين يزعمون أن الحسين كان خارجيا وأنه كان يجوز قتله لقول النبي صلى الله عليه وسلم من أتاكم من أتاكم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان رواه مسلم» فهو يدسُ السم فى بعض العسل فهو يلقى الأحاديث التي تتبعها الناصبه ويثبت صحتها ليوحى للقارىء إن آراء الناصبه ليست شاذة بل لها أصل سنّى.. ثم نصه حول مفارقة الجماعه له مفهوم وهو: إن كان الحسين مفارقا للجماعه (التي يمثلها يزيد وبنو أميه» فتنطبق عليه الأحاديث التي رواها مسلم! أى على ما تقول الشيعة من أن الإمام الحسين عليه السلام خرج مقاتلا ليزيد أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر فإذا كان الحسين خارجا على هذا الرأى فقول الناصبه فيه حق بشهاده صحيح مسلم!!

وطاعه الجماعه المنحرفه التي دس رواياتها بنو أميه عن طريق مرتزقتهم معارضه بالقرآن، يقول تعالى:

(وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) (هود: ١١٣).

والجماعه جماعه الحق وليس الكثره قال تعالى:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (النحل: ١٢٠).

فكان إبراهيم أمه لكونه الموحد الوحيد فى زمنه.

القادحون في علي غير مرتدين بخلاف القادحين بالثلاثة!

قال ابن تيميه «والذين قدحوا في علي رضي الله عنه وجعلوه كافرا وظالما ليس فيهم طائفه معروفه بالردّه عن الإسلام، بخلاف الذين يمدحونه ويقدحون في الثلاثة كالثلاثة كالثلاثة الذين يدعون إلهيته من النصيريّه وغيرهم وكالإسماعيليه الملاحده الذين هم شرّ من النصيريّه وكالثلاثة الذين يدعون نبوّته فإن هؤلاء كفار مرتدون كفرهم بالله ورسوله ظاهر لا يخفى على عالم بدين الإسلام فمن اعتقد في بشر الإلهيه أو اعتقد بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا أو أنه لم يكن نبيا بل كان على هو النبيّ دونه وإنما غلط جبريل فهذه المقالات ونحوها مما يظهر كفر أهلها لمن يعرف الإسلام أدنى معرفه، بخلاف من يكفّر عليا ويلعنه من الخوارج وممن قاتله ولعنه من أصحاب معاويه وبنى مروان وغيرهم فإن هؤلاء كانوا مقرّين بالإسلام وشرائعه يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه ويصومون رمضان ويحجّون البيت العتيق ويحرّمون ما حرّم الله ورسوله وليس فيهم كفر ظاهر بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهره فيهم معظمه عندهم وهذا أمر يعرفه كل من عرف أحوال الإسلام فكيف يدعى مع هذا أن جميع المخالفين نزوهه دون الثلاثة»(١).

ص: ٥٤٠

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٤.

قوله «والذين قدحوا في علي رضي الله عنه وجعلوه كافرا وظالما ليس فيهم طائفه معروفه بالردّه عن الإسلام» كيف والخوارج المكفروه لعلي مارقه من الدين علي لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال البخارى (١) «قال ابن كثير بن سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال بعث علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبه فقسّمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينه بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بنى نبهان وعلقمه بن علاثه العامري ثم أحد بنى كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا قال: إنما أتألفهم، فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتيء الجبين كثر اللحية محلوق فقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله احسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولي قال إن من ضئضىء هذا أو فى عقب هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمي يقتلون أهل السلام ويدعون أهل الأوثان».

قال ابن حجر فى شرح الحديث (٢) «قوله يمرقون من الدين» فى روايه سعيد بن مسروق من الإسلام وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعه وقال: أن المراد أنهم يخرجون من طاعه الإمام كما يخرج السهم من الرمي وهذه صفه الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء، والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرتة الروايه الأخرى وخرج الكلام منخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من

ص: ٥٤١

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٤ - ص ١٠٨.

٢- (٢) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٥٥.

الإسلام الكامل، وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وهو مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوق كما قال».

ومن تناقضات ابن تيميه قوله في الفتاوى الكبرى (١) «وفي الترمذى عن أبي أمامه الباهلى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج: (أنهم كلاب أهل النار) وقرأ هذه الآية:

(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (آل عمران: ١٠٦).

قال الإمام أحمد بن حنبل صح الحديث في الخوارج من عشره أوجه، وقد خرجها مسلم في صحيحه، وخرج البخارى طائفه منها قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحقرُّ أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّه) وفي روايه (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان). والخوارج هم أول من كَفَّرَ المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله، وهذه حال أهل البدع يتدعون بدعه ويكفرون من خالفهم فيها».

وقال (٢) «كما استفاض في الصحاح وغيرها من حديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأبى سعيد الخدرى وغيرهما عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه ذكر الخوارج فقال: (يحقرُّ أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا- يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّه، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن

ص: ٥٤٢

١- (١) الفتاوى الكبرى - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٣٤.

٢- (٢) الفتاوى الكبرى - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٦٢.

قتلهم يوم القيامة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد).

وهؤلاء قاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث الصحيح: (تمرق مارقه على حين فرقه من المسلمين يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق).

فهو يقر هنا بحديث أنهم كلاب أهل النار فكيف لم يعرفوا برده؟!!

ومن غريب تناقضاته دعواه في كتابه بأن قتال على للطوائف الثلاث هو رأى رآه بينما يقرُّ هنا إن قتال الخوارج بأمر النبي! ودعواه في الكتاب بان عليا لم يكن معه صحابه بينما يقول هنا «وهؤلاء قاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب!» وحبل الكذب قصير.

وقوله «بخلاف الذين يمدحونه ويقدحون في الثلاثه كالثلاثه كالغاليه الذين يدعون إلهيته من النصيرييه وغيرهم وكالإسماعيليه الملاحده الذين هم شر من النصيرييه وكالغاليه الذين يدعون نبوته فإن هؤلاء كفار مرتدون كفرهم بالله ورسوله ظاهر لا يخفى على عالم بدين الإسلام فمن اعتقد في بشر الإلهيه أو اعتقد بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا أو أنه لم يكن نبيا بل كان على هو النبي دونه وإنما غلط جبريل فهذه المقالات ونحوها مما يظهر كفر أهلها لمن يعرف الإسلام أدنى معرفه».

قلت:

ما الذى جاء بالتصيرييه والغاليه ممن أخرجهم الشيعة من صفوفهم قبل غيرهم بينما الفرض أن السجال بين الاثنى عشرية وأهل السنه الجواب واضح: انه يريد أن يسحب صفه الغلو التى عند هؤلاء على الاثنى عشرية لأنه لا يجد فيهم مطعنا هنا!

ص: ٥٤٣

فانتبه لكونه تكلم اولاً عن الخوارج وكونهم غير مرتدين ثم فرق بينهم وبين من قدح بالثلاثة ثم طبق مصطلح القادحين بالثلاثة على النصيريّه ليقول: إن القادحين بالثلاثة معروفون بالردّه وخروجهم عن الإسلام!

أما قوله «بخلاف من يكفر علياً ويلعنه من الخوارج وممن قاتله ولعنه من أصحاب معاوية وبنى مروان وغيرهم فإن هؤلاء كانوا مقرّين بالإسلام وشرائعه، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه ويصومون رمضان ويحجّون البيت العتيق ويحرّمون ما حرّم الله ورسوله وليس فيهم كفرٌ ظاهر بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهره فيهم معظّمه عندهم وهذا أمر يعرفه كل من عرف أحوال الإسلام فكيف يدعى مع هذا أن جميع المخالفين نزوهه دون الثلاثة».

قلت:

فإن الاثنى عشرية مقرّون بكل ما اقتر به هؤلاء فلم لا يجدون مكاناً بينهم!؟

على أن إقرار هؤلاء كان ظاهراً بالإسلام وعملهم يخالف ما يدعون، وإلّا فأين حرمة النفس التي حرّم الله وقد كانوا هم وأمرؤهم يقتلون على الشبهه والظنه؟ ويتخذون مال الله دولا- وعباد الله خولا، حتى ختموا صحابه رسول الله عليه الصلاة والسلام بختم العبيد في واقعه الحرّه، وأباحوا مدينه رسول الله صلى الله عليه وآله لعسكر الشام يسلبونها وينهبونها ويغتصبون المسلمات العفيفات وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام عن المدينه «المدينه حرم من كذا (عير) إلى كذا (ثور) لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين»^(١).

ص: ٥٤٤

وقد أمعن بنو أميه فى الإحداث فى المدينه مع علمهم بكونها حرم النبى صلى الله عليه وآله بل قد مرّ علينا أن يزيدا كان يسميها (خبيثه) كيدا بالنبي عليه الصلاه والسلام الذى سمّاها (طيه)!

ولكن... الخوارج المارقه يحجون ويصومون ويقرون بما اقر به بنو أميه بينما هم ملعونون عند المسلمين فما قيمه هذه الأمور لمن يسبّ النبى؟! نعم، فمن سبّ علياً فقد سبّ النبى عليهما السلام، والخوارج وينسى أميّه يسبّون عليا عليه السلام، نقل الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه قول النبى صلى الله عليه وآله «من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله عز وجل ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل» (١). وقد كان معاويه يسبّ علياً عليه السلام وأمرأوه كذلك حتى أصبحت سنه امويّه (٢) يتقرّب بها للملوك.

قال الزرندي الحنفى (٣): روى عن ابن عباس رضى الله عنه إنّه مرّ على مجلس من مجالس قريش بعدما كُفّ بصره وبعض أولاده يقوده فسمعهم يسبون علياً رضى الله عنه فقال: لقائده ما سمعتهم يا بنى يقولون؟، قال: بوا عليا رضى الله عنه، قال: ردّنى إليهم، فردّه فلما وقف به عليهم قال: أيّكم السابّ لله عز وجل؟ قالوا: سبحان الله من سبّ الله فقد كفر قال: فأيكم السابّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: سبحان الله ومن سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كفر، قال: فأيكم السابّ على بن أبى طالب؟ قالوا: أما هذا

ص: ٥٤٥

١- (١) سلسله الاحاديث الصحيحه - الألبانى - ج ٣ - ص ٢٨٨.

٢- (٢) راجع كتاب (معجم نواصب المحدثين) للمؤلف لتطلع على نماذج من عشرات الروايات الصحيحه فى سب على عليه السلام من قبل ملوك بنى أميه.

٣- (٣) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفى - ص ١٠٥-١٠٦.

فقد كان, قال: فأنا أشهد بالله إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سبَّ علياً فقد سبَّني، ومن سبَّني فقد سبَّ الله عز وجل، ومن سبَّ الله أكبه الله على منخريه في النار، ثم ولي عنهم فقال: لولده ما سمعتهم يقولون فقال: ما قالوا شيئاً قال: فكيف رأيت وجوههم حين قلت لهم ما قلت قال:

نظروا إليك بأعين محمّره نظر التيوس إلى سفار الجازر

فقال له زدني فداك أبوك فقال:

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال زدني فداك أبوك قال: ما عندي مزيد فقال لكن عندي:

أحياؤهم عار على أمواتهم والميتون فضيحه للغابر..

وقد فتح باب السبِّ معاويه الطليق إذ يروى مسلم القشيري(١) في صحيحه: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاويه بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبَّه لأن تكون لي واحده منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له على: يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا- نبوه بعدى، وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الرايه رجلاً- يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتى به أرمداً، فبصق في عينه، ودفع الرايه إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم»

ص: ٥٤٤

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلى»..

وقد مرّ علينا أن الخوارج المارقة كلاب أهل النار وقد أقرّ ابن حجر بتكفيرهم بحديث النبي صلى الله عليه وآله قال الشوكاني فى كفر الخوارج ومروقهم من الدين «قلنا: وهذه الأخبار الواردة فى حق هؤلاء تقتضى كفرهم ولو لم يعتقدوا تزكيه من كفروه علماً قطعياً، ولا ينجيهم اعتقاد الإسلام إجمالاً والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم، كما لا ينجى الساجد للصنم ذلك»(١).

وقال أيضاً(٢) «وقد صرّح بالكفر القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى فقال: الصحيح أنهم كفار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: يمرقون من الدين ولقوله: لأقتلنهم قتل عاد. وفى لفظ: ثمود وكل منهما إنما هلك بالكفر. ولقوله: هم شر الخلق ولا يوصف بذلك إلا الكفار. ولقوله: إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد فى النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم».

وهذا هو القول الراجح عند أهل السنّة لولا الأمويه الناصبيه التى لم تشأ تكفيرهم بسبب سبهم علياً عليه السلام لكنها تكفّر الشيعة بسبب ما تدعيه من سبهم الصحابه!

ومن تدبّر فى خصائص أمير المؤمنين عليه السلام لوجد ان النّبى عليه الصلاه والسلام يكرر من سب علياً فقد سبني، وفى حديث: من أبغض علياً أبغضنى، وفى

ص: ٥٤٧

١- (١) نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٧ - ص ٣٥٢.

٢- (٢) نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٧ - ص ٣٥١.

حديث: من تولى عليا فقد تولاني: وفي حديث: حربه حربي وسلمه سلمى: وفي حديث هو وليكم بعدى، وفي حديث: لحمه لحمي ودمه دمي، وفي حديث: من كنت وليه فعلي وليه، فكل هذه الأحاديث التي انفرد بها علي عليه السلام لا- تشير الى (فضائل) كما يدعون بل الى مقامات لها علاقة بالإمامه العظمى، خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله، فخليفه النبي عليه الصلاه والسلام يجب أن يكون أشبه الناس به خُلُقًا وعلما، وهذا ما أراد النبي عليه الصلاه والسلام إيصاله من خلال هذه الأحاديث الشريفه التي سمّوها: فضائل، ثم رويوا لمعاويه وغيره (فضائلًا) أيضا ليقولوا: كلهم لديه فضائل! فحيّ الله الفضائل!.

المحتويات

الإهداء ٥

المقدمه ٧

ترجمه العلامة الحلي صاحب الكتاب الأصل: منهاج الكرامه في معرفه الإمامه ٤٣

ترجمه الشيخ تقى الدين ابن تيميه صاحب كتاب (منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقدرية) ٥٥

منهاج السنه الأمويه في ضوء منهاج السنه المحمديه ٦١

الشعبي والشيعة ٨٨

من الشعبي الى ابن تيميه ١٢٢

ابن تيميه.. والتوت الشامى.. والعدد عشره! ١٣٤

ابن تيميه وسرداب سامرا ١٣٦

الشيعة وفريه تعظيم أبى لؤلؤه الفيروزي ١٣٨

ابن تيميه والإمامه ١٤٢

صاحب الزمان (عجل الله فرجه) والتكليف بما لا يطاق ١٥٥

ص: ٥٤٩

النزاع فى الإمامه.. ومسؤوليته على عليه السلام؟ ١٦٦

الأولياء... وأولوا الأمر ١٦٨

ابن تيميه والنص على على عليه السلام ١٧٩

ابن تيميه... وآيات الثناء على الصحابه ٢٢٠

ابن تيميه وآيه التصديق بالخاتم ٢٤٧

العباد الذين اصطفى الله... هم الصحابه ٢٨٩

المنافقون فى زمان النبى... مغمورون مقهورون! ٣١١

على عليه السلام... كان ظالماً طالباً للدين ٣١٩

على عليه السلام... منافق فى الباطن! ٣٢٥

ابن تيميه... والرجوع للشيعه وفرقهم ٣٢٧

ليس فى أئمه الفقه ولا الحديث ولا الزهد... رافضى ٣٣١

بناء المساجد على القبور... وشركيات الشيعه! ٣٣٥

بين طاعه الأئمه عليهم السلام.. وطاعه بنى أميه ٣٥٥

نصف الأئمه وأكثر لم يبايع علياً عليه السلام! ٣٦٢

الظهور باللسان واللسان... هو نصر الله فى الدنيا! ٣٧٢

علم أهل البيت كعلم أمثالهم.. عند ابن تيميه ٣٧٧

الشيعه.. وشهاده الزور.. وحرمة أكل لحم الجمال! ٣٨٧

هل تسمى الشيعه بأسماء كأبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه ٣٩٤

ابن تيميه: أقوال علي المتناقضه أكثر من عمر! ٣٩٧

حديث على مع الحق... كذب عند ابن تيميه ٤٠٣

النبي... عتب على علي ولم يعتب على عثمان ٤٠٦

كذب أبو السنابل.. أم...! ٤١٠

حديث: يا فاطمه إن الله يغضب لغضبك.. كذب! ٤١١

ابن تيميه: على راب النبي وآذاه! ٤١٣

النصّ على أبي بكر أقوى من النصّ على علي عليه السلام ٤١٧

جيش أسامه... وأبو بكر وعمر ٤٢٠

عمر هو الفاروق.. ولم يكن عليا كذلك ٤٢٥

إما صحابتنا وإما علي... ولا طريق ثالثه! ٤٣٠

إمّا عثمان والحسين.. وإما لا أحد! ٤٤٣

عثمان لم يشهر في الأئمة سيفاً ولا قاتل علي ولايته احداً ٤٥٠

ابن تيميه.. وترّهات وأباطيل ينسبها للشيعة ٤٥٧

ما فعله علي أعظم مما فعله طلحة والزبير مع عائشه ٤٦٢

ليس في المسلمين كلهم من قال إن فاطمه مظلومه! ٤٧١

علي لم يقتل من قريش أحداً! ٤٧٤

عمر وعداوه الكفار له! ٤٧٩

معاويه خير من محمد بن أبي بكر ٤٨٥

ليس للشيعة دليل على إيمان علي عليه السلام وإمامته ٤٩٢

ابن تيميه يعود للمغالطات كلما أعوزته النصوص ٤٩٦

ابن تيميه: ليس في الصحاح ما يدل على خلافه علي ٥٠٠

أتركوا لنا معاويه وترك لكم علينا! ٥٠٤

الخلفاء ثلاثه فقط، لكن علياً أيضاً خليفه!! ٥٠٦

معاويه لم يؤذ النبي قبل الإسلام ٥١١

ابن تيميه: علي هو من بدأ قتال معاويه ٥١٣

ابن تيميه: ما نُقم علي أكبر مما نُقم علي عثمان ٥١٩

لا فرق بين قتال علي وقتال معاويه ٥٢١

ابن تيميه: لا تحمّلوا معاويه مسؤوليه اللعن فهو حصل من الطائفتين! ٥٢٣

علي قتل بعض الكفار مثل غيره ٥٢٥

علي استحل دماء المسلمين! ٥٢٨

القتال في الجمل وصفين قتال فتنه ليس فيه أمر من الله ورسوله! ٥٣١

ابن تيميه: قاتل عثمان أعظم إثما من قاتل الحسين ٥٣٨

القادحون في علي غير مرتدين بخلاف القادحين بالثلاثه! ٥٤٠

ص: ٥٥٢

سرشناسه: عقيلى، عبدالرحمن

عنوان قراردادى: منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه . عربى

عنوان و نام پديدآور: منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه [كتاب] / تاليف عبدالرحمن عقيلى

مشخصات نشر: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية و الثقافيه

محل نشر : كربلاى معلى - عراق ١٤٣٥

مشخصات ظاهري: ٢ ج.

وضيقت فهرست نويسى: فايا

موضوع: شبهات - امامت

موضوع: عصمت امام - شيعه - اثبات خلافت

ص: ١

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه

تاليف عبدالرحمن عقيلى

ص: ٤

قال ابن تيميه «بل إذا اعتبر الذين كانوا يبغضونه ويوالون عثمان والذين كانوا يبغضون عثمان ويحبون عليا وجد هؤلاء خيرا من أولئك من وجوه متعددة فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وأدين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان كالزبيديه مثلا، فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابه والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان ولو تخلى أهل السنه عن موالاته علي رضى الله عنه وتحقيق إيمانه ووجوب موالاته لم يكن في المتولين له من يقدر أن يقاوم المبغضين له من الخوارج والأمويه والمروانيه فإن هؤلاء طوائف كثيره»^(١).

الجواب:

قوله «فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وأدين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان».

ص: ٥

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٤.

وحقا قال المتنبي رحمه الله:

تركت مدحى للوصى تعمدا إذ كان نورا مستطيلا شاملا

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وإلا فالمنزهون لعثمان القادحون بعلى أشهرهم مروان بن الحكم طريد رسول الله وفضض لعنته وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد القتاتل ومعاوية وأبو الأعور السلمى وعمرو بن العاص وبسر بن أرطاه.

والمنزهون لعلى القادحون بعثمان أشهرهم مالك بن الأشتر وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عباده وابن عباس والحسن ابن على والحسين بن على ومحمد بن الحنفية. وخزيمه ذى الشهادتين وأبو أيوب الأنصارى والهيثم بن التيهان.

ويكفى مراجعه بسيطه لأى كتاب لطبقات الصحابه أو التواريخ لتعرف من هم الأعظم والأفضل!

لكن المسأله ليست مسأله من يسب من ومن هو الأفضل منهما! فالمسأله يخرج بسببها الشخص من الإسلام أو يثبت فيه: فمن سبّ عليا فقد سبّ النبيّ ومن سبّ النبيّ فقد سبّ الله (١).

فقول ابن تيميه «معلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابه والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان» هو اعتراف أولاً بأن بعض الصحابه والتابعين كان يلعن ويذمّ عليا عليه السلام! واعتراف ثانياً بالزام الكفر لمن سبّ عليا عليه السلام سواء بالحديث الصحيح الذى رواه الحاكم أو حتى على موازين السلفيين يقول ربيع المدخلى أحد رموزهم «ومن هنا

ص:٦

١- (١) الحديث ذكره الحاكم فى مستدركه على الصحيحين - ج ٣ - ص ١٢١.

من تقدير أهل السنه لهم، قالوا: من انتقص صحابيا واحدا فهو زنديق، انتقاصا فقط كيف بالسب والظعن والتكفير؟ ومن انتقص صحابيا فهو رافضي خبيث، هذا يا إخواننا حق وحمایه أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف وقد رضى الله عنهم، كيف وقد وعدهم بالجنة، كيف وقد زكاهم وأنزلهم هذه المنزله العظيمه، عرفوا هذا المنزله ويبقى الغناء والجهله والضلال والزنادقه يعادون هؤلاء»(١).

فلو كان الله قد زكاهم وأنزلهم هذه المنزله العظيمه فكيف لم يفهم الصحابه أنفسهم هذه المنزله فتراهم يقاتلون بعضا ويستبون بعضا ويلعنون بعضاً؟ فإما هم جهله الى هذا الحد الذى لا يفهمون القرآن وإما ان هذه العقيده ابتدعت فيما بعد لدواعٍ خاصه؟!!

فعلى هذا الميزان نطالب السلفيين بكشف الذين قال عنهم ابن تيميه «الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابه والتابعين» لكونهم على موازين أهل السنه انتقصوا صحابيا هو على بن أبى طالب وبالتالى فهم زنادقه، وهم روافض خبيثاء!!

وهم بالوقت نفسه يحكمون بعداله جميع الصحابه فما هذا التناقض!

ص:٧

أجعلتم سقايه الحاج.. لم تنزل في علي

قال ابن تيميه «قال الرافضى وعن محمد بن كعب القرظى قال افتخر طلحه بن شيبه من بنى عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلى ابن أبى طالب فقال طلحه بن شيبه معى مفاتيح البيت ولو أشاء بت فيه وقال العباس أنا صاحب السقايه والقائم عليها ولو أشاء بت فى المسجد وقال على ما أدرى ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى:

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَشْرِكُ اللَّهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة: ١٩).

والجواب أن يقال هذا اللفظ لا يعرف فى شىء من كتب الحديث المعتمده بل دلالات الكذب عليه ظاهره منها أن طلحه بن شيبه لا-وجود له وإنما خادم الكعبه هو شيبه بن عثمان بن أبى طلحه، وهذا مما يبين لك أن الحديث لم يصح ثم فيه قول العباس لو أشاء بت فى المسجد فأى كبير أمر فى مبيته فى المسجد حتى يتبجح به ثم فيه قول على: صليت ستة أشهر قبل الناس فهذا مما يُعلم بطلانه بالضرورة فإن بين إسلامه وإسلام زيد وأبى بكر وخديجه يوماً أو نحوه فكيف يصلى قبل الناس بستة أشهر وأيضا فلا يقول أنا صاحب الجهاد وقد شاركه فيه عدد كثير جدا وأما الحديث فيقال الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه ولفظه عن النعمان بن

بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتهم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل:

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة: ١٩).

وهذا الحديث ليس من خصائص الأئمة ولا من خصائص علي فإن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون والمهاجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف وأبو بكر وعمر أعظمهم إيمانا وجهادا^(١).

الجواب:

إن الحديث مروى بطرق العامه منها عن الطبري^(٢) «حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرت عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبه من بنى عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معى مفتاحه، لو أشاء بت فيه وقال عباس: أنا صاحب السقايه والقائم عليها، ولو أشاء بت فى المسجد

ص: ٩

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٨.

٢- (٢) جامع البيان - ابن جرير الطبرى - ج ١٠ - ص ١٢٤.

وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله: أ جعلتم سقايه الحاج وعماراه المسجد الحرام... الآية كلها».

والطبري يمدحه ابن تيميه في غير مكان من كتبه. وروى الحديث الرازي في تفسيره (١) وابن كثير (٢) وغيرهم.

وقد ذكر الطبراني وجود شخصيه طلحه بن شيبه فقال (٣) «حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي حدثني أبي حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي حدثنا حسان بن عطيه حدثني نافع مولى بن عمر عن عبد الله بن عمر رضی الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم الفتح الكعبه ومعه بلال وعثمان بن طلحه بن شيبه فأغلقوا عليهم من داخل فلما خرجوا سألت بلالا أين صلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخبرني أنه صلى على وجهه حين دخل جعل العمودين عن يمينه قال ثم لمت نفسي أن لا أكون سألته كم صلى».

وقوله «وأیضا فلا يقول أنا صاحب الجهاد وقد شاركه فيه عدد كثير جدا»

المشاركه شيء والامتياز شيء آخر فالأنبياء كثر لكن النبي الخاتم أشرفهم، وانتم تقولون إن الصحابه كثر لكن أبا بكر وعمر أفضلهم، فالمجاهدون كثر لكن عليا أفضلهم بلا نزاع. كيف ولولا سيفه لما قام الإسلام.

ص: ١٠

١- (١) تفسير الرازي - ج - ١٦ ص ١١.

٢- (٢) تفسير ابن كثير - ج ٢ - ص ٣٥٥.

٣- (٣) المعجم الكبير - الطبراني - ج ١ - ص ٣٤٧.

فللناس ضربات في المعارك لكن ضربه على أفضل من عباده الثقلين، وفي لفظ أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة(١)!

لكونها ضربه مخلصه لله صاحبها خالص لله.

وقوله «فإن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون والمهاجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف وأبو بكر وعمر أعظمهم إيماناً وجاهداً».

هم كثير ولكنهم على مستويات! فليس من يقتل خمسه وثلاثين من سبعين مشركا في بدر الفرقان كمثل من لم يرو المؤرخون غير انه قتل مشركا واحدا في ثمانين ونيف من الغزوات!!

وليس من ثبت مع النبي في أحلك الظروف كمن يهرب ويصل البحر و «يذهب بها عريضه» وليس من تكون ضرباته الحاسمه قاصمه للكفر كمثل من يلوذ بعريش النبي عليه الصلاه والسلام!.

ص: ١١

١- (١) الفصول المهمه في معرفه الأئمه - ابن الصباغ المالكي - ج ٢ - ص ٩٩ / السيره الحلبيه - الحلبي - ج ٢ - ص ٦٤٢-٦٤٣.

الصعود على منكب النبي وتحطيم الأوثان ليس بفضيله

قال ابن تيميه «قال الرافضى (وعن يزيد بن أبى مريم عن على رضى الله عنه قال: انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حتى أتينا الكعبه فقال لى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اجلس، فصعد على منكبى فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس لى نبى الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وقال: اصعد على منكبى فصعدت على منكبى، قال: فنهض بى، قال: فإنه تخيل لى أنى لو شئت لنت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اقذف به، فقذفت به فتكسر كما تنكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم نستبق حتى تواريها فى البيوت خشيه أن يلقانا أحد من الناس.

والجواب أن هذا الحديث إن صحَّ فليس فيه شىء من خصائص الأئمه ولا خصائص على فإن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم كان يصلى وهو حامل أمامه بنت أبى العاص بن الربيع على منكبى إذا قام حملها وإذا سجد وضعها وكان إذا سجد جاء الحسن فارتحله ويقول إن ابنى ارتحلنى وكان يقبل زبيبه الحسن فإذا

كان يحمل الطفله والطفل لم يكن فى حمله لعلى ما يوجب أن يكون ذلك من خصائصه بل قد أشركه فيه غيره وإنما حملة لعجز على عن حملة فهذا يدخل فى مناقب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وفضيله من يحمل النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم أعظم من فضيله من يحمله النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وذاك نَفَع النَّبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ومعلوم أن نَفَعَهُ بالنفس والمال أعظم من انتفاع الإنسان بنفس النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وماله»(١).

الجواب:

إن ابن تيميه لم يذكر أن هذه الكرامه حدثت لعلى عليه السلام وليس لغيره ونحن متفقون عليها ومختلفون على غيرها والمهم أنها لعلى وليس لأبى بكر وعمر مثلها!

والحديث رواه احمد فى مسنده(٢) وعقب عليه الهيثمى(٣) فى مجمع الزوائد «رواه أحمد وابنه وأبو يعلى والبخاري وزاد بعد قوله حتى استترنا بالبيوت فلم يوضع عليها بعد يعنى شيئاً من تلك الأصنام، ورجال الجميع ثقات»..

والغريب من ابن تيميه وأمثاله أنهم يبحثون عن كلمه هنا وكلمه هناك فى حق معاويه ويزيد والوليد بن عقبه، أو هذا الصحابى أو ذاك لتكون كرامه وفضيله على مدى التاريخ ولكنهم عندما يصلون لفضيله باسقه كهذه لأمير المؤمنين فإنهم

ص: ١٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ١٠.

٢- (٢) مسند احمد - ج ١ - ص ٨٤.

٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٦ - ص ٢٣.

يشننون بأعدار تضحك الثكلى!

قال تعالى:

(وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْمَآرِضِ وَ اتَّبَعَ هِيَاةَ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكُمْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الأعراف ١٧٥-١٧٦.

ص: ١٤

قال ابن تيمية «قال الرافضى (وعن ابن أبى ليلى قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الصّدّيقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبى طالب وهو أفضلهم).

الجواب أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه قد ثبت عنه فى الصحيح أنه وصف أبا بكر بأنه صدّيق وفى الصحيح عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم أنه قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذّابا فهذا يبين أن الصّدّيقين كثيرون وأيضا فقد قال تعالى عن مريم ابنة عمران إنها صديقه وهى امرأه وقال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع، فالصدّيقون من الرجال

الجواب:

الحديث رواه أهل السنه مثل احمد بن حنبل والسيوطي(٢) وغيرهم والفرق بين ما رويتموه وما رواه الطرفان أن ما رويتموه موقوف عليكم وما رويناہ اتفقنا عليه نحن وانتم وهنا الحجه!

وقصه تسميه أبى بكر بالصدیق قصه مختلقه إذا قد صدّقه على وخديجه وزيد فلم يسمى أبى بكر صدّيقا من دونهم!؟

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول كما روى الضحاك وغيره(٣) «حدثنا أبو موسى حدثنا نوح بن قيس عن رجل قد سماه ذهب عن أبى موسى اسمه عن معاذ العدويه قالت سمعت عليا رضى الله تعالى عنه يخطب على المنبر وهو يقول: أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر رضى الله تعالى عنه وأسلمت قبل أن يسلم».

وروى ابن ماجه(٤) بإسناد صحيح فقال «حدثنا محمد بن إسماعيل الرازى. حدثنا عبيد الله بن موسى. أنبأنا العلاء ابن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال على: أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه - وآله - وسلم. وأنا الصدّيق الأكبر. لا يقولها بعدى إلا كذاب. صليت قبل الناس لسبع سنين. فى الزوائد: هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات. رواه الحاكم فى المستدرک عن المنهال.

ص: ١٦

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ١٠.

٢- (٢) الجامع الصغير - السيوطى - ج ٢ - ص ١١٦.

٣- (٣) الأحاد والمثانى - الضحاك - ج ١ - ص ١٥١.

٤- (٤) سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزوينى - ج ١ - ص ٤٤.

وقال: صحيح على شرط الشيخين».

قال ابن أبي الحديد وهو من أهل السنه فى هذه المسأله (١) «ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس أتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله إيماناً به، ولم يخالف فى ذلك إلا الأقلون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً. وإليه ذهب الواقدي، وابن جرير الطبرى، وهو القول الذى رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب».

لذا فكون أمير المؤمنين عليه السلام هو الصديق متفق عليه أما كون أبى بكر هو الصديق فموضع اختلاف بل رفض من شطر كبير من الأمة.

وقصه كونه (صديقاً) لا تقنع إلا ذوى العقول البليده قال ابن قتيبه «قول الله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس والشجره الملعونه فى القرآن) يعنى بالرؤيا ما رآه ليله أسرى به فأخبر بذلك فارتد به قوم وقالوا كيف يذهب إلى بيت المقدس ثم يصعد إلى السماء ثم يهبط إلى الأرض فى ليله وتوهموا أنه ادعى الإسراء بجسمه وكان أبو بكر ممن صدق بذلك وحاج فيه فسمى الصديق» (٢).

ومن المعروف أن النبى صلى الله عليه وآله كان يقص على خديجه وعلى عليهما السلام وزيد بن حارثه ما كان يستجد من أمر الوحى، وكانوا من

ص: ١٧

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١ - ص ٣٠.

٢- (٢) تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبه - ص ٢٠٢.

المصدّقين لكل ما يقول، فهم ممن لم يتلوثوا بلوثات الجاهليه فلم يشربوا الخمر ولم يرابوا ولم يعبدوا الأصنام ويذبحوا لها كما كان أبو بكر، لذا فالواجب توصيفهم بالصدق أولى لو صحّ!

ولكن الحديث لا يصحّ لكون هذه من محدثات الأميين ليحاولوا مساواه أبي بكر بعلى لا غير فانتبه لقول على عليه السلام «وأنا الصديق الأكبر لا يقولها غيرى إلا كذاب»^(١)

ولم ينسب أبو بكر لنفسه هذه الصفه ولا غيره، إلا ما كان من على عليه السلام.

ونحن نقول تبعاً لأمير المؤمنين عليه السلام لا يقولها إلا كذاب.

ص: ١٨

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن ابى الحديد - ج ١٣ - ص ٢٢٨

حديث المؤاخاه من الكذب

قال ابن تيميه «وكذلك الحديث المذكور عن ابن عباس أن المصطفى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال ذات يوم وهو نشيط أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى قال: فقولته أنا الفتى يعنى فتى العرب وقوله ابن الفتى يعنى إبراهيم الخليل صلوات الله عليه من قوله:

(قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) (الانبياء: ٦٠).

وقوله أخو الفتى يعنى عليا وهو معنى قول جبريل فى يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على».

فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبه الموضوعه باتفاق أهل المعرفه بالحديث وكذبه معروف من غير جهه الإسناد من وجوه منها أن لفظ الفتى فى الكتاب والسنة ولغه العرب ليس من هو من أسماء المدح كما ليس هو من أسماء الذم، ولكن بمنزله اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك والذين قالوا عن إبراهيم: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. هم الكفار ولم يقصدوا مدحه بذلك وإنما الفتى كالشاب الحدث ومنها أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم أجل من أن يفتخر بجده وابن عمه ومنها أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يؤاخ

عليها ولا- غيره، وحديث المؤاخاه لعلى ومؤاخاه أبى بكر لعمر من الأكاذيب وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار ولم يؤاخ بين مهاجرى ومهاجرى ومنها أن هذه المناداه يوم بدر كذب ومنها أن ذا الفقار لم يكن لعلى وإنما كان سيفاً من سيوف أبى جهل غنمه المسلمون منه يوم بدر فلم يكن يوم بدر ذو الفقار من سيوف المسلمين بل من سيوف الكفار كما روى ذلك أهل السنن فروى الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر ومنها أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم كان بعد النبوه كهلاً قد تعدى سن الفتیان»(١).

الجواب:

كلام ابن تيميه كذب فى كذب وهو لا يستحى لذا يصنع ما يشاء

قال «وهو معنى قول جبريل فى يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبه الموضوعه باتفاق أهل المعرفه بالحديث»

هذا الحديث ليس بمكذوب بل اقرب به جمله من أهل السنه قال ابن أبى الحديد(٢) «روى المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهه السماء ينادى: (لا- سيف إلا- ذو الفقار ولا فتى إلا على)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حضره: (ألا تسمعون! هذا صوت جبريل)».

ص: ٢٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٤ و ٢٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١٠ - ص ١٨٢.

قال العجلوني (١) «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على». قال في المقاصد: هو في أثر واه عن الحسن بن عرفه في جزئه الشهير عن محمد بن علي الباقر أنه قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف... وذكره وكذا رواه في الرياض النضرة قال القارى ومما يدل على بطلانه أنه لو كان نودى بهذا من السماء فى بدر لسمعه الصحابه ولنقل عنهم ا. ه - .

وأقول - أى العجلونى - : لا يلزم أن يسمعه الصحابه رضى الله تعالى عنهم بل يجوز أن يكون سمعه النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخبر به بعض الصحابه.

وروى المحدث ابن أبى الدنيا (٢) عن الإمام الباقر عليه السلام قال «نادى مناد يوم بدر يقال له: رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على».

فالحديث رواه جماعه بدون أن يشككوا بنسبته للنبي صلى الله عليه وآله.

قال ابن تيميه «منها أن لفظ الفتى فى الكتاب والسنة ولغه العرب ليس من هو من أسماء المدح كما ليس هو من أسماء الذم ولكن بمنزله اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك».

قلت:

نعم، لكن النبى صلى الله عليه وآله يشير إلى كلام جبريل الذى هو خصيصه لعلى عليه السلام، ويالها من خصيصه أن ينادى الأمين ويخصص الفتوه بعلى!

قال ابن تيميه «ومنها أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يؤاخِ عليا ولا غيره».

ص: ٢١

١- (١) كشف الخفاء - العجلونى - ج ٢ - ص ٣٦٣-٣٦٤.

٢- (٢) كتاب الهواتف - ابن أبى الدنيا - ص ٢٠.

قلت: وقد روى الترمذى خبر المؤاخاه بين النبي وعلى عليهما السلام وحكم بالحُسن على الخبر وإن كان قد استغربه فقال (١).
«عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة». والحُسن من مراتب الصحيح (٢) قال الذهبى «وبهذا يظهر لك أن الحسن قسم داخل فى الصحيح، وأن الحديث النبوى قسمان، ليس إلا صحيح، وهو على مراتب، وضعيف وهو على مراتب»..

وقد رواه البغوى فى المصاييح وحسنه (٣).

وروى ابن ماجه (٤) بإسناد صحيح فقال «حدثنا محمد بن إسماعيل الرازى. حدثنا عبيد الله بن موسى. أنبأنا العلاء ابن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال على: أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وأنا الصديق الأكبر. لا يقولها بعدى إلا كذاب. صليت قبل الناس لسبع سنين. فى الزوائد: هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات. رواه الحاكم فى المستدرک عن المنهال. وقال: صحيح على شرط الشيخين».

فافتخر بإخوته للنبي صلى الله عليه وآله.

أما من روى حديث المؤاخاه عن على عليه السلام ولم يعقب عليه - وكأنه

ص: ٢٢

١- (١) سنن الترمذى - الترمذى - ج ٥ - ص ٣٠٠.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٧ - ص ٣٣٩.

٣- (٣) جواهر المطالب فى مناقب الامام على - ابن الدمشقى - ج ١ - ص ٦٩.

٤- (٤) سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزوينى - ج ١ - ص ٤٤.

دليل الصحه - وأدرجه كتابه فكثير منهم ابن أبي شيبه الكوفى فى مصنفه(١) والضحاك فى الأحاد والمثانى(٢) وابن أبى عاصم فى سنته(٣) والنسائى فى سننه وخصائمه(٤) وأبو نعيم الأصفهانى فى مسند أبى حنيفه(٥) ومحدث المغرب ابن عبد البر(٦) وغيرهم.

قال ابن تيميه «ومنها أن ذا الفقار لم يكن لعلى وإنما كان سيفاً من سيوف أبى جهل غنمه المسلمون منه يوم بدر فلم يكن يوم بدر ذو الفقار من سيوف المسلمين بل من سيوف الكفار».

فالجواب: روى انه من سيوف الكفار وروى انه صنع فى المدينه وان صاقله احد الصحابه قال البيهقى(٧) «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن القاضى قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو عتبّه حدثنا محمد بن حمير حدثنا أبو الحكم حدثنى مرزوق الصيقل قال صقلت سيف النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ذا الفقار فكان فيه قبيعه من فضه وبكره فى وسطه من فضه وحلق فى قيده من فضه»

وإذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال!

ص: ٢٣

-
- ١- (١) المصنف ابن أبى شيبه الكوفى - ج ٧ - ص ٤٩٧.
 - ٢- (٢) الأحاد والمثانى الضحاك - ج ١ - ص ١٤٩.
 - ٣- (٣) كتاب السنه - ابن ابى عاصم - ص ٥٨٤.
 - ٤- (٤) السنن الكبرى - النسائى - ج ٥ - ص ١٠٧ / خصائص أمير المؤمنين - النسائى - ص ٨٧.
 - ٥- (٥) مسند أبى حنيفه - أبو نعيم الأصبهانى - ص ٢١٢.
 - ٦- (٦) الدرر - ابن عبد البر - ص ٩١.
 - ٧- (٧) السنن الكبرى - البيهقى - ج ٤ - ص ١٤٣.

قال ابن تيميه «والرفضه تجعل الصلوات الخمس ثلاث صلوات فيصلون دائما الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا، وهذا لم يذهب إليه غيرهم من فرق الأئمة وهو يشبه دين اليهود فإن الصلوات عندهم ثلاث وغلاة العبادة يوجبون على أصحابهم صلاة الضحى والوتر وقيام الليل فتصير الصلاة عندهم سبعا وهو دين النصارى والرفضه لا تصلى جمعه ولا جماعه لا خلف أصحابهم ولا غير أصحابهم ولا يصلون إلا خلف المعصوم - ولا معصوم عندهم - وهذا لا يوجد في سائر الفرق أكثر مما يوجد في الرفضه فسائر أهل البدع سواهم لا يصلون الجمعه والجماعه إلا خلف أصحابهم (1) كما هو دين الخوارج والمعتزله

ص: ٢٤

١- (١) هذا القول - عدم الصلاة وراء المبتدع - هو قول بعض الحنابلة (ومنهم الوهابيه) إن لم يكن كلهم فهم لا يصلون وراء الشيعى بل ولا وراء غيره ممن يختلفون معه من أهل السنه تبعاً لإمامهم أحمد بن حنبل، يقول ابن القيم «وإنما منع الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل وأمثاله قبول روايه الداعى المعلن ببدعته وشهادته والصلاه خلفه هجره له وزجراً لينكف ضرر بدعته عن المسلمين ففى قبول شهادته وروايته والصلاه خلفه واستقضائه وتنزيده أحكامه رضى ببدعته وإقراره عليها وتعريض لقبولها منه» الطرق الحكميه - ابن قيم الجوزيه - ص ٢٣٢ / وهذا ما تقوله الشيعه، نعم فى الصلاه وراء السننى غير الناصبى جواز لمصالح كثيره ذكرها الفقهاء. وابن تيميه يسمى هذا الحكم «كما هو دين الخوارج والمعتزله» فالوهابيه منهم على ذلك.

وغيرهم وأما أنهم لا يصلّون ذلك بحال فهذا ليس إلا للرافضه، ومن ذلك أنهم لا يؤمنون في الصلاة هم أو بعضهم وهذا ليس لأحد من فرق الأمم بل هو دين اليهود فإن اليهود حسدوا المؤمنين على التأمين وقد حكى طائفه عن بعضهم أنه يحرم لحم الإبل وكان ذلك لركوب عائشه على الجمل وهذا من أظهر الكفر وهو من جنس دين اليهود»(١).

الجواب:

هن خمس صلوات في ثلاث أوقات، والصلاه جمعا ثلاثا دلّ عليها القرآن قال تعالى:

(أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء: ٧٨).

وكذلك قوله تعالى:

(وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَ زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) (هود: ١١٤).

وما ينقله ابن تيميه عن بعض أحكام اليهود والنصارى كذب في كذب! وليس هي في كتبهم ولا معروفه عنهم!

ولو افترضنا أن اليهود تصلّى ثلاث أوقات فهل مجرد هذه المشابهة توجب الربيه؟ الا يلتقى الإسلام والنصرانيه بمبادئ معينه ومع اليهود بأحكام معينه فهل يوجب هذا الربيه؟!

وقد وافقنا من محدثي ألسلفيه المحدث الغمارى فألف كتابه المعروف «إزاله

ص: ٢٥

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٦٨.

الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر» وقد أتى فيه على أدله وافية لذلك، ورد خلاله دعاوى عريضة بعدم الجواز!

أما الجمعة والجماعة فالشيعة تصليهما دائماً وان تركت الجمعة في بعض الأعصار للخوف من النواصب الذين يعتاشون على موائد السلاطين كابن تيمية وأمثاله ويفتون بإراقه دماء الشيعة، وخصوها بحضور المعصوم ولكن صلاة الجماعة ظلت تصلى دائماً وهذه من كذبات ابن تيمية.

وقوله «فسائر أهل البدع سواهم لا يصلون الجمعة والجماعة إلا خلف أصحابهم».

وهذا من الكذب، ثم كيف يقول قبلها «لا خلف أصحابهم ولا غير أصحابهم» ثم يقول هنا «إلا خلف أصحابهم» وهو في طور دعوى المشابهة بين الشيعة وسائر الفرق البدعية، فهل هذا إلا التناقض، وان حبل الكذب قصير!

قال تعالى:

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢).

وقوله «ومن ذلك أنهم لا يؤمنون في الصلاة هم أو بعضهم وهذا ليس لأحد من فرق الأمة بل هو دين اليهود فإن اليهود حسدوا المؤمنين على التأمين»

الجواب: أين حسد اليهود المؤمنين على التأمين؟! ومتى؟

هذه من كذب ابن تيمية.

وقوله «وقد حكى طائفه عن بعضهم أنه يحرم لحم الإبل وكان ذلك لركوب عائشه على الجمل وهذا من أظهر الكفر وهو من جنس دين اليهود».

ص: ٢٤

وهو من اظهر الكذب منه.

وأما قوله «وهذا من أظهر الكفر(١)» فكيف ذلك؟

وما الدليل على إن تحريم لحم الإبل من الكفر؟! مع كذبه فى نسهبه هذا الحكم للشيعه، قال النبى صلى الله عليه وآله «أيا رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»(٢).

وقال ابن تيميه فى الفتاوى الكبرى «مع أنى دائماً - ومن جالسنى يعلم ذلك منى - أنى من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب مُعَّين إلى تكفير، وتفسيق، ومعصيه، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافراً تاره،

ص: ٢٧

١- (١) من الملفت اختلاف السلفيين بشأن شروط التكفير ومن ينبغى تكفيره فهم يضعون شروطاً ولا يطبقونها فى أكثر المسائل دقه إذ يتوقف عليها الحكم بانتساب شخص للدين من عدمه وأنت تلاحظ تساهل ابن تيميه بالتكفير الى هذه الدرجه بينما ينظرون خلاف ذلك يقول الألبانى «واعلم أن الإيمان بكل ما ذكر فى هذا الحديث من خروج المهدي، ونزول عيسى، وبالقدر خيره وشره، كل ذلك واجب الإيمان به، لثبوته فى الكتاب والسنة، ولكن ليس هناك نص فى أن "من أنكر ذلك فقد كفر" ،ومن أجل هذا أوردت الحديث وبينت وضعه، وهو ظاهر الوضع، وكأنه من وضع بعض المحدثين أو غيره من الجهله، وضعه ليقيم به الحجة على منكرى ذلك من ذوى الأهواء والمعتزله، ولن تقوم الحجة على أحد بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم والافتراء على الله تعالى، فقاتل الله الوضاعين ما أجرأهم على الله عز وجل. والتكفير ليس بالأمر السهل، نعم من أنكر ما ثبت من الدين بالضرورة بعدما قامت الحجة عليه، فهو الكافر الذى يتحقق فيه حقيقه معنى كفر، وأما من أنكر شيئاً لعدم ثبوته عنده، أولشبهه من حيث المعنى، فهو ضال، وليس بكافر مرتد عن الدين شأنه فى ذلك شأن من ينكر أى حديث صحيح عند أهل العلم، والله أعلم.» سلسله الاحاديث الضعيفه - الألبانى - ج ٣ - ص ٢٠٢.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٧ - ص ٩٧.

وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى، وإنى أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية. وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية.... وكما نازعت عائشه وغيرها من الصحابه في رؤيه محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم ربه، وقالت: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. ومع هذا لا- نقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها: إنه مفتر على الله. وكما نازعت في سماع الميت كلام الحي، وفي تعذيب الميت ببيكاه أهله، وغير ذلك. وقد آل الشر بين السلف إلى الاقتتال مع اتفاق أهل السنه على أن الطائفتين جميعًا مؤمنتان، وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابته لهم، لأن المقاتل وإن كان باغيًا فهو متأول، والتأويل يمنع الفسوق».(1)

فإذا كان من يقرأ كتاب الله بحرف شاذ لا يُكفّر ومن يستحل دماء المسلمين ويبغى على الإمام الحق لا يُكفّر، فكيف يكفّر من يحرم لحم الإبل اجتهادًا - وهو كذب - على ما زعم وهو ليس مما يكفّر عليه المسلم؟!.

ص: ٢٨

ابن تيميه: المنادى فى الحجاج أبو بكر وليس علياً

قال ابن تيميه «قال الرافضى (وأيضاً لم يولّ النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أباً بكر ألبته عملاً فى وقته بل ولى عليه عمرو بن العاص تاره وأسامه أخرى ولما أنفذه بسوره براءه رده بعد ثلاثه أيام بوحي من الله وكيف يرتضى العاقل إمامه من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بوحي من الله لأداء عشر آيات من براءه).

والجواب أن هذا من أئين الكذب فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسير والمغازى والسير والحديث والفقه وغيرهم أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم استعمل أباً بكر على الحج عام تسع وهو أول حجّ كان فى الإسلام من مدينه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يكن قبله حجّ فى الإسلام إلا الحجّه التى أقامها عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أميه من مكّه فإن مكّه فتحت سنه ثمان أقام الحج ذلك العام عتاب بن أسيد الذى استعمله النبي صلى الله عليه -

وآله - وسلم على أهل مكة ثم أمر أبا بكر سنة تسع للحجّ بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله - وسلم من غزوه تبوك، وفيها أمر أبا بكر بالمناداه في الموسم أن لا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولم يؤمر النبي صلى الله عليه وآله - وسلم غير أبي بكر على مثل هذه الولاية»(١).

الجواب:

قوله «وفيها أمر أبا بكر بالمناداه في الموسم أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولم يؤمر النبي صلى الله عليه وآله - وسلم غير أبي بكر على مثل هذه الولاية».

هذا من الكذب البيّن! فالنبي صلى الله عليه وآله أمر علياً بالمناداه بعد أن أرسله خلف أبي بكر ليأخذ منه الآيات! قال الشوكاني(٢) «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات، ثم أتبعه علياً وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات، فانطلقا فحجّا، فقام علي في أيام التشريق فنادى: إن الله برىء من المشركين ورسوله فسيحوا في الأرض أربعه أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنه إلا مؤمن، فكان علي ينادى، فإذا أعيأ قام أبو بكر ينادى بها».

فعلى رأى الشوكاني كان أبو بكر بديلاً عن علي عليه السلام عند الحاجة، فكان يمكن لعلي عليه السلام أن يجعل عبداً من العبيد ينوب عنه عند تعبه من المناداه! على هذا الفرض.

ص: ٣٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ١٩٢.

٢- (٢) فتح القدير - الشوكاني - ج ٢ - ص ٣٣٤.

وقد فطن البعض لما دخل هذه الروايه من إيهام وتزوير فقال(١) «قال الطحاوى فى مشكل الآثار هذا مشكل لان الأخبار فى هذه القصة تدل على أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه علياً فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريره ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه فى ذلك إلى علي ثم أجاب بما حاصله: أن أبا بكر كان الأمير على الناس فى تلك الحجة بلا خلاف وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن علياً لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريره وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق المحرر بن أبى هريره عن أبيه قال: كنت مع علي حين بعثه النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ببراءة إلى أهل مكة فكنت أنادى معه بذلك حتى يصحل صوتى وكان هو ينادى قبلى حتى يعى وأخرجه أحمد أيضاً وغيره من طريق محرر بن أبى هريره فالحاصل أن مباشره أبى هريره لذلك كانت بأمر أبى بكر وكان ينادى بما يلقيه إليه على مما أمر بتليغه» فاقراً وتعجب!

وكيف يروى الزهرى الذى ترجع إليه اغلب طرق حديث الصحيحين فى هذه المسألة فضيله على ومقامه هنا وهو من هو فى النصب!؟

والروايه ولكونها تذكر مقاماً لعلي عليه السلام لا يخفى على احد فقد تعرضت لمحاولات تزوير عديده:

روى الضحاك(٢) «حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث أن بكر بن عبد الله حدثه أن سليمان بن يسار حدثه أن مسعود

ص: ٣١

١- (١) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٣٨-٢٣٩.

٢- (٢) الآحاد والمثانى - الضحاك - ج ٦ - ص ٢١٣.

بن الحكم حدثه عن أمه قالت: مرَّ بنا راكب ونحن مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بمنى ينادى لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب.

قالت أختى هو على بن أبى طالب فقلت أنا بل هو فلان بن فلان». فلم يُذكر الراكب الذى نادى!

وذكر غيره بان الرجل المنادى «بلال بن رباح»^(١) وقال بعضهم إن المنادى هو «بديل بن ورقاء»^(٢) وقال بعضهم إن المنادى هو «بشر بن سحيم»^(٣) وقيل بأنه «معمر بن عبد الله العدوى»^(٤) وقال بعضهم بأن المنادى كان «سعد بن أبى وقاص»^(٥)!! وقيل بأنه «أوس بن الحدثان»^(٦)!!

قلت: إن أول ما يستغرب منه القارئ هو عدد المنتحلين لصفه هذا الرجل، او عدد الذين انتُحلت لهم هذه الصفه! وقد تتبع ناصر الدين الألبانى أغلب الطرق المرويه لهذا الحديث فضعفها^(٧) ولم يتطرق للروايه التى تذكر بأن الرجل الذى كان ينادى هو أمير المؤمنين عليه السلام! لكونه هو الذى كان ينادى بذلك بأمر النبي صلى الله عليه وآله.

وقد ذكر ذلك كل من العجلونى فى كشف الغطاء^(٨) «وللنساءى عن مسعود

ص: ٣٢

- ١- (١) مسند احمد - ج ٣ - ص ٤٩٤.
- ٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٣ - ص ٢٠٣.
- ٣- (٣) شرح معانى الآثار - الزيلعى - ج ٢ - ص ٢٤٥.
- ٤- (٤) شرح معانى الآثار - الزيلعى - ج ٢ - ص ٢٤٥.
- ٥- (٥) مسند احمد - ج ١ - ص ١٦٩.
- ٦- (٦) صحيح مسلم - ج ٣ - ص ١٥٣.
- ٧- (٧) تمام المنه - ناصر الدين - ص ٤٠٤.
- ٨- (٨) كشف الخفاء - العجلونى - ج ١ - ص ٢٧٧.

ابن الحكم عن أمه أنها رأت وهي بمنى فى زمان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم راكباً يصيح يقول: يا أيها الناس إنها أيام أكل وشرب ونساء وبعال وذكر الله قالت فقلت: من هذا؟ قالوا: على بن أبى طالب، وله طرق صححها ابن حجر وغيره».

وجلال الدين السيوطى فى الدر المنثور(١) وقال «وأخرج الحاكم وصححه عن مسعود بن الحكم الزرقى عن أمه أنها حدثته قالت كأنى أنظر إلى على بنى على بعله رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم البيضاء فى شعب الأنصار وهو يقول: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال إنها ليست أيام صيام إنها أيام أكل وشرب».

وكذلك ذكر شارح صحيح الترمذى(٢) «(الحاشية)... بعث رسول الله... على بن أبى طالب فى أواسط أيام التشريق فنادى فى الناس أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وجمال»..

وأيد ذلك أحمد بن حنبل(٣) فى أكثر من روايه..

ص: ٣٣

١- (١) الدر المنثور - جلال الدين السيوطى - ج ١ - ص ٢٣٥

٢- (٢) شرح الترمذى - ابن العربى - ج ٣ - ص ٣٠٢

٣- (٣) مسند أحمد - ج ١ - ص ٧٦

قال ابن تيمية «وقد ذكر غير واحد مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره إجماع أهل العلم على أن الصديق أعلم الأمة وهذا بين فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فضيلها هو بعلم يبينه لهم ووجه يذكرها لهم من الكتاب والسنة كما بين لهم موت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وتثبيتهم على الإيمان وقراءته عليهم الآية ثم بين لهم موضع دفنه وبين لهم قتال مانعي الزكاه لما استراب فيه عمر وبين لهم أن الخلافة في قريش في سقيفه بنى ساعده لما ظن من ظن أنها تكون في غير قريش وقد استعمله النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على أول حجه حجت من مدينه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وعلم المناسك أدق ما في العبادات ولولا سعه علمه بها لم يستعمله وكذلك الصلاة استخلفه فيها ولولا علمه بها لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حج ولا في صلاه، وكتاب الصدقه التي فرضها رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أخذه أنس من أبي بكر وهو أصح ما روى فيها وعليه اعتمد الفقهاء وفي الجملة لا يعرف لأبي بكر مسائل من الشريعة غلط فيها وقد عرف لغيره مسائل كثيره كما

الجواب:

قوله «وقد ذكر غير واحد مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره إجماع أهل العلم على أن الصديق أعلم الأمة وهذا بين فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسأله إلا فصلها هو بعلم بيينه لهم وحجه يذكرها لهم من الكتاب والسنة»

قلت: المعروف أن أبا بكر كان يقول برأيه في ما لا يعلمه وهذا مذموم حتى أنه اعترف بذلك في قوله بالكلاله قال السرخسى(٢) «قال (عمر) لحفصه متى وجدت من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم طيبه نفس فسليه عن الكلاله فلبس رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ثيابه يوما ليخرج فقالت حفصه: أخبرني عن الكلاله يا رسول الله فقال عليه السلام: أبوك أمرَك بذلك؟! ما أراه يعرف الكلاله. فكان عمر يقول ما أراني أعرف الكلاله بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فيما قال، وكان عمر يقول قُبِض رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قبل أن يبين لنا ثلاثا ولو علمتها لكان أحب إلى من الدنيا وما فيها: الكلاله، والخلايه، والربا(٣).

وقال أبو بكر إنى رأيت في الكلاله رأيا فان يك صوابا فمن الله ورسوله وان

ص: ٣٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ١٩٦.

٢- (٢) المبسوط - السرخسى - ج ٢٩ - ص ١٥١-١٥٢

٣- (٣) قلت: انظر مبلغ فهم هذا الرجل! فكيف رحل النبى عليه الصلاه والسلام بدون تبين أحكام الشرع والله يقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: من الآيه ٣) فمن الذى بلغ الناس الآيه أليس النبى عليه الصلاه والسلام، فكيف رحل صلى الله عليه وآله وسلم بدون تبين بعض أحكام الشرع!؟

يك خطأ فمّنى ومن الشيطان، أرى الكلاله ما خلى عن الولد والوالد فاتّبعه عمر على رأيه وقال لا أرضى من نفسى أنى أنسب إلى مخالفه أبى بكر وأثبت ذلك فى كتف فلما طعن وأيس من نفسه دعا بالكتف ومحا وقال اشهدوا أنى ألقى الله تعالى ولا قول لى فى الكلاله».

فانظر إلى رأى رآه أبو بكر وانظر إلى اضطراب عمر فهو يوافقه (حتى لا- يُنسب إلى مخالفته)! ثم يخالفه بعد موته! لكونه يعلم أن لا- دليل على قول أبى بكر! ولأبى بكر شيطان يعتريه كما يقول هو نفسه «إن لى شيطاناً يعترينى»^(١) فكيف نعرف أن أفعال أبى بكر وأقواله ليست من هذا الشيطان البارع الذى لم يستطع إمام المسلمين وخليفه النبى عليه الصلاه والسلام وظل الله فى الأرض أن يتخلص منه!؟

ثم إن هذا يوجب بُعد أبى بكر عن الشريعة وإلا فكيف تسلط عليه هذا الشيطان والله تعالى يقول:

(وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لى فَلَا تَلُومونى وَ لُوموا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِىَ إِنى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (ابراهيم: ٢٢).

وقال تعالى:

(إِنَّ عِبَادى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ)

ص: ٣٦

١- (١) تخريج الأحاديث والآثار - الزيلعى - ج ١ - ص ٤٨١.

(الحجر: ٤٢).

وقال تعالى:

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (النحل: ٩٩).

فلزم أن من يتسلط عليه الشيطان سهل الانقياد للشهوات المحرمة والباطل، وهو من الغاوين، ومن غير المتوكلين! فماذا بقى من صفات المؤمنين!؟

وأبو بكر رجل غير معصوم من جهه، والناس تأخذ بأقواله حتى لا تخالفه من جهه أخرى، وبالتالي يثبت أن بعض أقواله على الأقل كانت بتأثير الشيطان الذى يعتريه فكيف نتبع رجلا لا نعرف أن أقواله منه أو من شيطانه الذى يعتريه! (١).

وقول ابن تيميه «كما بين لهم موت النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وتثبيتهم على الإيمان وقراءته عليهم الآيه».

قلت: أمّا موت النبى فلم يشك رجل فى الأمه أن الله قال:

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: ٣٠).

إلا عمر!! فقد كان يريد إبقاء الناس فى شك حتى رجوع أبى بكر من

ص: ٣٧

١- (١) وهذا يثبت أن الحديث الذى زعموه للنبى صلى الله عليه وآله فى عمر «ها يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك» صحيح البخارى - البخارى - ج ٤ - ص ١٩٩. ليس له أصل كيف وأبو بكر ملازم لعمر فى كل الأوقات خصوصا إذا كانوا بين الصحابه فلو كان الحديث صحيحا لهرب شيطان أبى بكر منه فلم يبق الشيطان ملازما لأبى بكر وعمر موجود؟! مما يدل على بطلان الحديث!

السُّنْحُ(١)! لأمر في نفسه! فهو كان يريد إتمام البيعه لأبي بكر وهذا لا يتم إلا أن ينتظر الناس قدوم أبي بكر من السنح وهو في أطراف المدينة، لذا قال ما قال تشكيكا بموت النبي عليه الصلاة والسلام لذلك قال ابن أبي الحديد «لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاع بين الناس موته، طاف عمر على الناس قائلاً: أنه لم يمت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، يزعمون أنه مات؟ فجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده، حتى جاء أبو بكر، فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمداً، فإنه حي لم يمت، ثم تلا قوله تعالى:

(أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) (آل عمران: من الآية ١٤٤).

قالوا: فوالله لكأن الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. وقال عمر: لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله قد مات». (٢).

فانتبه لقوله «فجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده» فهو كان يضرب كل من يقول بموت النبي! والله يقول:

(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (القصص: من الآية ٨٨).

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: ٣٠).

فما اجهل الرجل بالقرآن!!

ص: ٣٨

١- (١) السُّنْحُ: بضم السين المهملة، وسكون النون، وفي آخرها الحاء المهملة، وهي محله على طرف من أطراف المدينة فيه منزل أبي بكر وبينها وبين منزل النبي، صلى الله عليه وآله - وسلم، ميل/الأنساب - السمعاني - ج ٣ - ص ٣١٩/اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير الجزري - ج ٢ - ص ١٤٧/معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ٢٦٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٧٨-١٧٩.

فإنه إن كان صادقاً في إنكاره موت النبي صلى الله عليه وآله كان هذا جهلاً قبيحاً ومنزلةً لمسلم غاب عنه عقله حين الشدة ولا ينبغي لمثله أن يرتقى مسؤوليه حكم المسلمين التي تحتاج القلب الشديد، وإن كان كاذباً فهو خيانه للأمة.

أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان في لحظتها في شغل عن هؤلاء القوم الذين تركوا النبي مسجى لیتقاتلوا على الدنيا، فقد كان يضع النبي في حجره إذ يقول: «لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلی صدری. ولقد سألت نفسه في كفى فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعوانی، فضجّت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعي حينئذ منهم. يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه. فمن ذا أحق به مني حيا وميتاً؟» (١).

وقول عمر يستلزم الرجوع للنبي صلى الله عليه وآله بعد موته وهو ما تكفّرنا السلفيه من أجله فهل ياترى يلتزمون بالحكم على عمر كما حكموا علينا؟!

وقول ابن تيمية «ثم بين لهم موضع دفنه» وهذا من الكذب! فعائشه وهي ابنته نفسها روت أن أمير المؤمنين هو الذي دلّهم على كيفية دفنه وبأى موضع قال الهيثمي (٢) «عن جميع بن عمير أن أمه وخالته دخلتا على عائشه... إلى أن قال: قالتا: فأخبرينا عن علي؟ قالت: عن أي شيء تسألن عن رجل وضع من رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه قالتا: فلم

ص: ٣٩

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ١٧٢.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٢.

خرجت عليه؟ قالت: أمر قُضى، ووددت أن أفديه ما على الأرض من شيء». وحتى ابن كثير لم يتكلم في سند الحديث بل أنكره لوجود ما يخالفه!

وهذه من صحوات الضمير فعائشه نفسها ادّعت في وقت آخر ومكان آخر أن النبي عندما توفي كان في حجرها وكذّبت علياً عليه السلام في كلامه! روى البخارى عن الأسود قال «ذكروا عند عائشه إن عليا كان وصيّا، فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدرى أو قالت حجرى فدعا بالطست فلقد انخث في حجرى فما شعرت انه قد مات فمتى أوصى؟» (١).

فانتبه الى أن عائشه حينما يربط الناس موت النبي عليه الصلاه والسلام بالوصيه لعلي عليه السلام تنكر انه مات وعلّي موجود وحينما يفصّلون القضية تذكر علياً! وقد روت ام سلمه (والتي وقفت بالمرصاد لكل محاولات عائشه ضد علي) (٢) تكذّبا لروايه عائشه فقالت «والذى احلف به إن كان علي لأقرب الناس

ص: ٤٠

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٣ - ص ١٨٦.

٢- (٢) تنبّهت أم سلمه رضوان الله عليها وهى تلك المرأه الصالحه لكل محاولات ام المؤمنين عائشه للنيل من علي بمختلف الوسائل لذا فقد كانت تتصدى لها فى الصغيره والكبيره قال ابو جعفر الاسكافى «وفيما يؤثر عنها: أن عائشه لما لقيتها بمكه قالت لها: يا بنت أبى أميه كنت أول ضعينه هاجرت، وكنت كبيره أمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر شيء تعبدا فى بيتك. قالت أم سلمه: يا بنت أبى بكر لأمر ما تقولين هذا القول؟! قالت عائشه: إن ابني وابن أختي أخبراني أن القوم استتابوا الرجل حتى إذا تاب قتلوه - يعنى عثمان - وأخبراني: أن ابن عامر أخبرهم أن بالبصره مائه ألف يغضبون لقتله ويطلبون بدمه وقد خشيت أن يكون بين الناس حربا ودما، فهل لك أن أسير أنا وأنت لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟ قالت لها أم سلمه: يا بنت أبى بكر: أهدم عثمان تظليين؟ فوالله إن كنت لأشد الناس عليه وما كنت تدعيه إلا نعثلا! أم على ابن

عهدا برسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قالت عدنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم غداه بعد غداه يقول جاء علي؟ مرارا، قالت: وأظنه كان بعثه في حاجه، قالت: فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجه فخرجنا من البيت فقعدنا عند البيت وكنت من أدناهم إلى الباب فأكبَّ عليه عليٌّ فجعل يسارُهُ ويناجيه ثم قبض صلى الله عليه - وآله - وسلم من يومه ذلك وكان أقرب الناس به عهدا».

قال الهيثمي (1) «رواه أحمد وأبو يعلى الا- أنه قال فيه كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم قبض في بيت عائشه، والطبراني باختصار ورجالهم

ص: ٤٢

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٢.

رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقه».

ثم إن أبا بكر نقل حديث النبي في ذلك إن صحَّ أن أبا بكر هو من نقله وأين ذلك من على عليه السلام الذي كان يضعه في حجره وقت فاضت روحه الشريفه، فأمرها على وجهه وغسله وكفنه ونزل قبره ثم علم الناس كيفية الصلاة عليه وهو إمام حيا وميتاً(١)!

قال تعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (النساء: ٦١).

قال ابن تيميه: «وبين لهم قتال مانعي الزكاه لما استراب فيه عمر».

قلت:

ابن تيميه يقول عن أدله أبي بكر «وحجه يذكرها لهم من الكتاب والسنة».

فأين الحججه في قتال مانعي الزكاه من كتاب أو سنه!؟

بل وحتى أكثر الحنابله تطرفا لم يجد حلا لستر هذه العوره! قال ابن قدامه(٢) «روى البخارى بإسناده عن أبى هريره قال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وارتدت العرب وكفر من كفر من العرب فقال عمر لأبى بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا- إلا- إلا الله، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله) "فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة

ص: ٤٣

١- (١) تنوير الحوالك - السيوطى - ص ٢٣٩.

٢- (٢) الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامه - ج ٢ - ص ٤٣٤.

والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أنى رأيت أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق».

وقوله عمر «فوالله ما هو إلا أنى رأيت أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق».

كلام بلا- دليل! بل كان عمر وأمثاله يتلاعبون بأحكام الله لأسباب تافهه منها القرابه والممالأه والمحابه وغيرها ومثل هذا الخبر كثير! فانتبه الى أن أبى بكر لم يجد ما يرد به على عمر لكونه حق فقال مقالته!

وما أسهل الابتداع فى الأحكام عند القوم فيكفى أن يسمع أحدهم ان قريبه قد جاء ببدعه فيهرول فى أتباعه رعايه للذمه! روى الهيثمى فى مجمع الزوائد (1) عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال «لما قدم علينا معاويه حاجا قدمنا مكه قال فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوه قال: وكان عثمان حين أتمّ الصلاه إذا قدم مكه صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعاً فإذا خرج إلى منى وعرفات قصّر الصلاه فإذا فرغ من الحجّ وأقام بمنى أتمّ الصلاه حتى يخرج فلما صلّى بنا معاويه الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمر بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عتبه به! فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ومع أبى بكر وعمر؟ فقالا فإن ابن عمك قد كان أتمّها وان خلافاك إياه عيب له قال فخرج معاويه إلى العصر فصلاها بنا أربعاً!!» ثم قال الهيثمى «رواه أحمد وروى الطبرانى

ص: ٤٤

وهكذا يكون الدين! لعبه بيد الخلق يمتون به على ربهم، فتاره يصلون هكذا وتاره هكذا ولو ذكر احد هذا الخبر لا بن تيميه لقال له: هذا جائز رعايه للقرايه والرحم... فهى معلقه بالعرش!

قال ابن تيميه «وبين لهم أن الخلافه فى قریش فى سقيفه بنى ساعده لما ظن من ظن أنها تكون فى غير قریش».

قلت:

وهذا صحيح، ولكن لم يكمل الحديث، قال أمير المؤمنين عليه السلام «أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يُستعطي الهدى ويستجلى غرسوا فى هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم (منها) آثروا عاجلا وأخروا آجلا، وتركوا صافيا وشربوا آجنا»(١).

فالأئمة من قریش من بنى هاشم! والحديث لا يستقيم إلا على عقيدته الإماميه نصرهم الله فقد روى البخارى (٢) عن ابن عمر عن النبى صلى الله على وآله قوله «لا يزال هذا الأمر فى قریش ما بقى منهم اثنان».

ولو كان هذا إخبار عن أن الخلافه لا ينالها إلا قرشى لكان هذا الخبر قد خالف الواقع فقد نال الخلافه بنو عثمان وهم ليسوا بقرشيين! وإنما الحديث تقرير لأمر جعله له وهو أن الأمر لا يصلح إلّا لقریش، ولو نقل لغيرهم كان عدوانا

ص: ٤٥

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ٢٧.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٤ - ص ١٥٥.

وظلما وبغيا ولا يمكن أن تصحّ خلافته، ولم يقل بذلك اليوم إلا الإماميه فهم يجعلون الخلافه حيث جعلها الله ورسوله في قريش
وبنى هاشم الى يوم القيامة!.

ثم انتبه الى مقاله ابن تيميه فيعلم أبي بكر فهى أوهن من بيت العنكبوت فهو استدل على أعلميته:

بتبينه موت النبى! ولم يشك أحد فى كونه سيموت صلى الله عليه وآله!

وتبينه موضع دفنه! وقد اعترفت عائشه بان عليا عليه السلام هو من فعل ذلك.

وتبينه قتال مانعى الزكاه! ولم يجد أحد الفقهاء من أهل السنّه دليلا على ذلك!

وتبينه الخلافه من قريش! وقد خالفها فتقمّمصها وترك أهلها.

واستعماله على الحج، وهى مسأله اختلفت فيها الأئمّه فمن قائل هى كذب ومن قائل أن عليا عليه السلام هو الإمام، ولو صحّ
الحديث بكونه إمام الحج لم يفده شيئا فهم يقرّون بأن عتاب بن أسيد كان إمام الحج فى الموسم السابق! فهل كان عتاب أعلم
من أبي بكر؟!.

ولما كان ابن تيميه فى طور استدلاله بأمتن الأدله على نقض كلام العلّامه ابن المطهر، ولما لم يأت بغير هذه (الأدله) المهلهله
علمنا بان القوم ليس لهم دليل أصلاً.

استخلاف أبي بكر في الحج والصلوة

قال ابن تيمية «وقد استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أول حجّه حجّت من مدينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلم المناسك أدقّ ما في العبادات، ولولا سعه علمه بها لم يستعمله، وكذلك الصلاه استخلفه فيها، ولولا علمه بها لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حجّ ولا في صلاه».

الجواب:

أما خبر استخلاف النبي عليه الصلاه والسلام له في الصلاه فباطل والذي أرسل له ليصلي عائشه وليس النبي صلى الله عليه وآله، وعندما سمع النبي عليه الصلاه والسلام بذلك خرج فصلّى على وجعه ونحى أبا بكر! ولا يصحّ أي خبر بصلاه أبي بكر بأمر النبي صلى الله عليه وآله! بل إن الروايه تنصّ على أن النبي سمع مره بعمر يصلي بالناس فظاهر الغضب وأمر بابي بكر! كما روى ابن أبي عاصم (1) «حدثنا دحيم، حدثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عبد الرحمن ابن إسحاق بن الحارث أن ابن شهاب حدثه أن عبيد الله بن عبد الله حدثه أن عبد الله بن زمعه أخبره أنه عاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في

ص: ٤٧

١- (١) كتاب السنه - عمرو بن أبي عاصم - ص ٥٣٩-٥٤٠.

مرضه الذى هلك فيه، قال عبد الله بن زمره فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: مروا الناس فليصلوا. قال: فخرجت فلقيت ناسا لا أكلمهم فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبع من وراءه، فقلت له: صل بالناس، فخرج عمر بن الخطاب ليصلي بالناس فلما سمع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم صوت عمر خرج رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حتى اطلع رأسه من وراء حجرته ثم قال: لا لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافه يقول ذلك مغضبا».

فإن كان جائزا صلاه المفضول بالفاضل فلم يغضب النبي لذلك؟! وإن كان غير جائز فكيف رووا أن النبي اتهم بأبي بكر فى الصلاه؟!!

وهو قول السلف! قال الشافعى (١) «هؤلاء قوم قدموا معا فأشبهوا أن تكون قراءتهم وتفقههم سواء فأمرؤا أو (كذا) يؤمهم أكبرهم وبذلك أمرهم وبهذا نأخذ فنأمر القوم إذا اجتمعوا فى الموضع ليس فيهم والٍ وليسوا فى منزل أحد أن يقدموا أقرأهم وأفقههم وأسنهم فإن لم يجتمعوا ذلك فى واحد فإن قدموا أفقههم إذا يقرأ القرآن فقرأ منه ما يكتفى به فى صلاته فحسن وإن قدموا أقرأهم إذا كان يعلم من الفقه ما يلزمه فى الصلاه فحسن ويقدموا هذين معا على من هو أسن منهما».

كيف والحال أن الرسول وليهم وأفقههم وأقرأهم؟! بل حتى على فتوى ابن تيميه لا يجوز تقدم المفضول للفاضل عند القدره قال ابن تيميه «فالواجب على المسلم إذا صار فى مدينه من مدائن المسلمين أن يصلى معهم الجمعة (٢) والجماعه

ص: ٤٨

١- (١) كتاب الأم - الإمام الشافعى - ج ١ - ص ١٨٤.

٢- (٢) ابن تيميه يأخذ على الشيعة عدم الصلاه وراء غير الشيعى والذى هو بنظرهم مبتدع لكن هذا الرأى يظهر أنه معروف حتى عند أهل السنه وإن كان قد اندثر الآن أو قارب ذلك يقول الشيخ يوسف القرضاوى وهو يلّمح الى رأى سلفى بوضوح «حتى إن المصلّى الجمعة خلف الفاجر

ويوالى المؤمنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضهم ضالًّا أو غاويًّا وأمکن أن يهديه ويرشده فعل ذلك وإلا فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وإذا كان قادرًا على أن يولى فى إمامه المسلمين الأفضل ولاءه، وإن قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منعه، وإن لم يقدر على ذلك فالصلاه خلف الأعم بكتاب الله وسنه نبيه الأسبق إلى طاعه الله ورسوله أفضل، كما قال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الحديث الصحيح: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءه سواء فأعلمهم بالسنه، فإن كانوا فى السنه سواء فأقدمهم هجره، فإن كانوا فى الهجره سواء فأقدمهم سنًا)^(١).

وقال ابن تيميه «ثبت فى صحيح مسلم عن أبى مسعود البدرى أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءه سواء، فأعلمهم بالسنه، فإن كانوا فى السنه سواء، فأقدمهم هجره، فإن

ص: ٤٩

كانوا في الهجره سواء، فأقدمهم سنًا). فإذا كان الرجلان من أهل الديانته، فأيهما كان أعلم بالكتاب والسنة وجب تقديمه على الآخر متعينا»(١).

فلماذا خالف ابن تيميه أصوله في هذه المسأله فجوّز صلاه النبي عليه الصلاه والسلام خلف أبي بكر؟!

والمعروف أن النبي عليه الصلاه والسلام كان يطلب إحضار على عليه السلام وكان قد غاب في تلك اللحظه، فقد روى ابن عساكر في تاريخه(٢) «عن أرقم بن شرحبيل قال سافرت مع ابن عباس من المدينه إلى الشام فقال إن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مرض مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشه فقال: ادعوا لى عليا، قال: أراه قالت عائشه: شك محمد(٣)! ألا ندعو لك أبا بكر؟! قال: ادعوه قال: فقالت: حفصه ألا ندعو عمر؟! قال: ادعوه، قالت: أم الفضل ألا ندعو العباس؟ قال: ادعوه، فلما حضروه رفع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم رأسه لم ير عليا سكت فلم يتكلم وقال عمر قوموا بنا عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فلو كانت له إلينا حاجه ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال ليصل بالناس أبو بكر فتقدم أبو بكر ليصلى بالناس فرأى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من نفسه خفه فخرج بين رجلين فلما أحسه الناس سبحوا فذهب أبو بكر يتأخر فأشار إليه

ص: ٥٠

١- (١) الفتاوى الكبرى - ابن تيميه - ص ١٧٨.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٨ - ص ١٨.

٣- (٣) إنتبه لموقف عائشه هنا وموقف عمر فى رزيه الخميس وتشكيكهم بكلام النبي صلى الله عليه وآله حين لا يوافق هواهم!! فلا يمكن أن يقول النبي شيئاً لا يريد الله فكيف يشك او يهجر او يغلبه الوجد فيقول ما لا يريد قوله؟!

رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مكانك واستتم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من حيث انتهى أبو بكر من القراءة وأبو بكر قائم ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم جالس فأتى أبو بكر برسول الله وأتم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بأبي بكر فما قضى الصلاة حتى ثقل جدا فخرج يهادى بين رجلين وإن رجله لتخطان بالأرض فمات رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يوص» (١) فعمر هو من أشار بصلاه أبي بكر!

فانظر هذا الحصار الخائق الذى يعيشه النبى من أمهات المؤمنين! وحقا فقد انذر نبى الله عليه الصلاة والسلام ممّا سيحدث بعده فقد روى أبو يعلى الموصلى فى مسنده (٢) بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «بينما رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أخذ بيدي ونحن نمشى فى بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقه فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقه، قال: لك فى الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقه، قال: لك فى الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك فى الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقنى ثم أجهدش باكيا، قال: قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن فى صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدى، قال: قلت: يا رسول الله فى سلامه من ديني؟ قال: فى سلامه من دينك».

ص: ٥١

١- (١) الروايه ملزمه لهم لكن عليها ملامح أمويه فانتبه لقوله «فخرج بين رجلين» وقد استنكر ابن عباس فى روايه أخرى مشهوره اخفاء عائشه لاسم على وهو احدهما، ثم انتبه لقوله «فمات رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يوص» وابن عباس وبنو هاشم يقولون بالوصيه لعلى عليه السلام!!

٢- (٢) مسند أبى يعلى - أبو يعلى الموصلى - ج ١ - ص ٤٢٦-٤٢٧.

وقال الألباني في هذا الحديث في سلسله الأحاديث الضعيفه «أخرجه الحاكم من طريق سهل بن المتوكل: حدثنا أحمد ابن يونس: حدثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان التيمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال النبي - صلى الله عليه - وآله - وسلم - لعلي... فذكره، وزاد: قال: في سلامه من ديني؟ قال: "في سلامه من دينك". وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين" !ووافقه الذهبي! قلت: نعم هو على شرطهما من أحمد بن يونس فما فوقه. وأما سهل بن المتوكل، فليس على شرطهما، بل هو مجهول عندي، فإني لم أجد له ترجمه فيما لدى من المصادر! فإن كان ثقته، أو توبيع من ثقته، فالحديث صحيح، وإلا فهو من حصه هذا الكتاب. والله أعلم».

قلت: سهل بن المتوكل وثقه ابن حبان وترجم له في الثقات (1)، وبالتالي فالحديث صحيح عند الحاكم والذهبي والألباني، ومنه نقول: ما الضغائن التي أبكت النبي عليه الصلاه والسلام والتي قال عنه صلى الله عليه وآله «في صدور أقوام لا يدونها لك إلا من بعدى»؟!!

وما دلالة الحديث الصحيح للنبي صلى الله عليه وآله «إن الأمة ستغدر بك من بعدى» (2) فربط الغدر وإظهار الضغائن بال - «البعديه» أي بعد زوال النبي صلى الله عليه وآله عن الساحه ولم يكن خلاف بين على عليه السلام وغيره في تلك الفتره غير الخلافه!

ولو كان الأمر على مباني القوم لما كان هناك أي غدر ولم تكن هناك أي

ص: ٥٢

١- (١) الثقات - ابن حبان - ج ٨ - ص ٢٩٤.

٢- (٢) تذكره الحفاظ - الذهبي - ج ٣ - ص ٩٩٥ / تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١١ - ص ٢١٦.

ضغائن حتى قُتل على عليه السلام، فالصحابه على ما يقول السلفيه أحياء إخوه ليس بينهم شيء بل كانوا يعيشون في جمهوريه أفلاطون! وإنما الرفضه من وضع أخبار ضغائن الصحابه فيما بينهم وكُره بعضهم لعلى عليه السلام!

فالأقوام الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله والذين سيظهرون الضغائن بعده لعلى عليه السلام إما أن يكونوا أصحاب نفوذ وتحكم في الأمور وإما لا، فعلى الثاني فلم يبكى النبي عليه الصلاة والسلام ويحذر من هذه الضغائن وهم لا تأثير لهم؟!

وعلى الأول فإما أن تكون هذه الضغائن مؤذيه لعلى وإما لا، وعلى الثاني فلا أهميه لها فلم يبكى النبي عليه الصلاة والسلام ويحذر منها!

وعلى الأول لم تكن غير مسأله الخلافه قد آذت على بشكل مباشر. وكشفت عن مكنونات الصدور التي لم تحتل أن يدعو النبي صلى الله عليه وآله عليا عند احتضاره فصويحات يوسف (كما وصفهن النبي) قمن بإرسال الرسل كل إلى صاحبها! وعلى لا بواكى له!.

قال ابن تيميه «قال الرافضى (فأى نسبه له بمن قال سلونى قبل أن تفقدونى سلونى عن طرق السماء فإنى أعرف بها من طرق الأرض قال أبو البخترى رأيت عليا صعد المنبر بالكوفه وعليه مدرعه كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم متقلدا بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم وفى إصبه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال: سلونى من قبل أن تفقدونى فإنما بين الجوانح منى علم جم هذا سفظ العلم هذا لعاب رسول الله صلى

الله عليه - وآله - وسلم هذا ما زقنى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم زقاً من غير وحى إلى فوالله لو ثبتت لى وساده فجلست عليها لأفتيت أهل التوراه بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراه والإنجيل فتقول صدق على قد أفتاكم بما أنزل الله فى وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).

والجواب: أما قول على: سلونى فإنما كان يخاطب بهذا أهل الكوفه ليعلمهم العلم والدين فإن غالبهم كانوا جهالاً لم يدركوا النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم، وأما أبو بكر فكان الذين حول منبره هم أكابر أصحاب النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم الذين تعلموا من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم العلم والدين فكانت رعيه أبى بكر أعلم الأمه وأدينها، وأما الذين كان على يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين وكان كثير منهم من شرار التابعين ولهذا كان على رضى الله عنه يذمهم ويدعو عليهم، وكان التابعون بمكه والمدينه والشام والبصره خيراً منهم وقد جمع الناس الأفضيه والفتاوى المنقوله عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى فوجدوا أصوبها وأدلها على علم صاحبها أمور أبى بكر ثم عمر، ولهذا كان ما يوجد من الأمور التى وجد نصٌ يخالفها عن عمر أقل مما وجد عن على، وأما أبو بكر فلا يكاد يوجد نصٌ يخالفه، وكان هو الذى يفصل الأمور المشتبهه عليهم ولم يكن يعرف منهم اختلاف على عهده، وعامه ما تنازعوا فيه من الأحكام كان بعد أبى بكر والحديث المذكور عن على كذب ظاهر لا تجوز نسبه مثله إلى على فإن علياً أعلم بالله وبدين الله من أن يحكم بالتوراه والإنجيل إذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لمسلم أن يحكم بين أحد إلا بما أنزل الله فى القرآن»(١).

الجواب: قول ابن تيميه عن قول الإمام سلونى قبل أن تفقدونى «فإنما كان

ص: ٥٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٠٠.

يخاطب بهذا أهل الكوفة ليعلمهم العلم والدين فإن غالبهم كانوا جهّالاً لم يدركوا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم».

فقد وقع ابن تيميه فى شر أعماله! وحبل الكذب قصير دائماً فابن تيميه عندما يحتاج الى تصغير مكانه اهل الكوفه حتى يسلب الإمام عليه السلام مقامه الباسق يقول بأنهم كانوا جهّالاً! وعندما يحتاج العكس يمدحهم بانهم كانوا فقهاء قبل خلافه على عليه السلام! فابن تيميه يقول فى كتابه نفسه فى موضع آخر عن علم على عليه السلام «وإنما كان غالب علمه فى الكوفه ومع هذا فأهل الكوفه كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلاً عن على»^(١).

فكيف كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل على وأغلبهم فى عصره كانوا جهّالاً! هذا هو التناقض:

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢).

قوله «فكانت رعيه أبى بكر أعلم الأمه وأدينها وأما الذين كان على يخاطبهم فهم من جمله عوام الناس التابعين».

قلت:

فإن كان أبو بكر أعلمهم كما يقول فكيف كان أقلهم روايه للحديث ونصف الحديث عن عائشه وكل الأمه تتشارك فى النصف الثانى فكم هو نصيب أبى بكر من ذلك؟ فإذا علمنا أن دواعى انتشار حديث أبى بكر موجوده لكون السلطه البكريه والعمريه والعثمانيه والأمويه كلها حاولت تضخيم دوره

ص: ٥٥

الإسلامى على حساب على عليه السلام ولكون أمور السلطه لا تستقيم لهؤلاء إلا بتصحيح خلافه الأول المتقّمص لها، وبعد كل هذا لم نجد له إلّا النزر اليسير فى الفقه والتفسير وبقاى فروع الشريعه علمنا أنه لم يكن له كثير علم فضلا عن كون بعض ما ينسب له موضوع.

ثم إن كان أبو بكر أو غيره مستطيعا للإجابة على أسئلة الصحابه فى المدينه والله يقول:

(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (يوسف: من الآيه ٧٦).

وهذا يفيد كون الصحابه طبقات فمنهم من هو جاهل ومنهم من هو على درجه من العلم، وهذا يتطلب أن يقول أبو بكر كلمه على عليه السلام إن كان يستطيع أن يكون كفوا لها، ثم أين هو عن اليهود الذين كانوا يحاولون بث الإرجاف والشك فى العقيدته الإسلاميه من خلال أسئلتهم التى كانت تُخرج أبا بكر وعمر فكانوا يطرون بعلى عليه السلام بل حتى لم يستطع أبو بكر أن يصف النبى حين طلب اليهود منه ذلك فترك ذلك لعلى عليه السلام! روى ابن عساكر عن ابن عمر قال (١) «أقبل قوم من اليهود إلى أبى بكر الصديق فقالوا له يا أبا بكر صف لنا صاحبك؟ فقال معاشر يهود لقد كنت مع النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الغار كما صبعى هاتين ولقد سعدت معه جبل حراء وإن خنصرى لفى خنصر النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ولكن الحديث عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم شديد وهذا على بن أبى طالب! فأتوا عليا فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال على لم يكن حبيبي رسول الله صلى الله عليه -

ص: ٥٦

١- (١) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٥٤ - ص ١٩٧-١٩٨.

وآله - وسلم بالطويل الذاهب طولاً ولا بالقصير المتردد كان فوق الربعه أبيض اللون مشرب الحمرة، جعدا ليس بالقطط يفرق شعرته إلى أذنيه وكان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم صلت الجبين واضح الخدين أدعج العين، دقيق المسربه براق الثنايا، أفتى الأنف، عنقه إبريق فضه، كأن الذهب يجرى في تراقيه وكان لحبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم شعرات من لفته إلى سرته كأنهن قضيب مسك أسود ولم يكن في جسده ولا صدره شعرات غيرهن على كتفيه كداره القمر ليله البدر مكتوب بالنور سطران السطر الأعلى لا إله إلا الله وفي السطر الأسفل محمد رسول الله وكان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم.

شثن الكف والقدم إذا مشى كأنما يتقلع من صخر وإذا انحدر كأنما ينحدر من صلب وإذا التفت التفت بمجامع بدنه وإذا قام غمر الناس وإذا قعد علا على الناس وإذا تكلم أنصت له الناس وإذا خطب بكى الناس وكان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم أرحم الناس بالناس كان لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الكريم. وكان محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم أشجع الناس قلباً وأبذله كفا وأصبحه وجهها وأطيبه ريحا وأكرمه حسبا لم يكن مثله ولا مثل أهل بيته فى الأولين والآخرين كان لباسه العباء وطعامه خبز الشعير ووسادته الأدم محشوه بليف النخل سريره أم غيلان مزمل بالشريط كان لمحمد صلى الله عليه - وآله - وسلم عماتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب وكان سيفه ذو الفقار ورايته الغبراء وناقته العضباء وبغلته دلدل حماره يعفور فرسه مرتجز شاته بركة قضيبه الممشوق لواؤه الحمد إدامه اللبن قدره الدباء تحيته الشكر يا أهل الكتاب كان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويحلب الشاه ويرقع الثوب ويخصف النعل».

فانتبه لقوله عليه السلام «لم يكن مثله ولا- مثل أهل بيته في الأولين والآخرين» وهو تعريض بالذی طلب منه اليهود وصف النبي عليه الصلاة والسلام فلم يقدر.

وذهبت مثلا قولهم: معضله وليس لها أبو حسن، قال ابن قتيبه(١) في عمر «يقول في قضيه نبهه على رضى الله عنه عليها لولا قول على لهلك عمر، ويقول أعوذ بالله من كل معضله ليس لها أبو حسن» وكان عمر يشهد بأن عمود الإسلام لم يقم لولا على بن أبي طالب عليه السلام قال ابن أبي الحديد(٢) «روى أبو بكر الأنبارى في أماليه أن عليا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد، وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره، ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حق لمثله أن يتيه! والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أفضى الأمه وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟ قال: كرهناه على حدائث السن وحبّه بنى عبد المطلب».

وقال ابن الأثير(٣) «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا ثبت لنا الشىء عن على لم نعدل عنه إلى غيره، وروى يزيد بن هارون عن قطر عن أبي الطفيل قال: قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم: لقد كان لعلى من السوابق ما لو أن سابقه منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا، وله في هذا أخبار كثيرة نقتصر على هذا منها ولو ذكرنا ما سأله الصحابه مثل عمر وغيره لأطلنا».

فأين علم الصحابه إلى علم على في المدينه؟!

ص: ٥٨

١- (١) تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبه - ص ١٥٢.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١٢ - ص ٨٢.

٣- (٣) أسد الغابه - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٣.

نصف رعيه على يطعنون في عدله!

قال ابن تيميه «وأما على رضى الله عنه فإن أهل السنه يجوبونه ويتولونه ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمه المهديين لكن نصف رعيته يطعنون في عدله، فالخوارج يكفرونه وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون إنه لم ينصفهم وشيعه عثمان يقولون إنه ممن ظلم عثمان وبالجملة لم يظهر لعلى من العدل مع كثره الرعيه وانتشارها ما ظهر لعمر ولا قريب منه وعمر لم يولّ أحدا من أقاربه وعلى ولى أقاربه كما ولى عثمان أقاربه، وعمر مع هذا يخاف أن يكون ظلمهم فهو أعدل وأخوف من الله من على، فهذا مما يدلُّ على أنه أفضل من على، وعمر مع رضا رعيته عنه يخاف أن يكون ظلمهم وعلى يشكو من رعيته وتظلمهم ويدعو عليهم ويقول إنى أبغضهم ويبغضونى وسئمتهم وسئمونى اللهم فأبدلنى بهم خيرا منهم وأبدلهم بى شرّا منى فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون»(١).

الجواب:

قوله «لكن نصف رعيته يطعنون في عدله فالخوارج يكفرونه وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون إنه لم ينصفهم وشيعه عثمان يقولون إنه ممن

ص: ٥٩

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢١٢.

الخوارج كانوا عداه أوف قتلهم ولم ينج منهم إلما تسعه فى زمانه! وحتى لو كفروه فما الحجه فى ذلك؟ فتلك النصارى قالوا عن النبى عليه الصلاه والسلام بأنه كاذب فى دعواه النبوه وحاشاه، فهل فى هذا حجه؟

وأما ما قاله عن أهل بيته وغيرهم، فمن هم؟! ألا بين؟ فإن كان يقصد عقيلًا فالإمام عليه السلام أغضب عقيلًا فى الله فلجا الى معاويه فداهنه فى شيطنه! فقد روى ابن ابى الحديد «ومن المفارقين لعلى عليه السلام أخوه عقيل بن أبى طالب، قدم على أمير المؤمنين بالكوفه يسترفده، فعرض عليه عطاءه، فقال: إنما أريد من بيت المال، فقال: تقيم إلى يوم الجمعة، فلما صلى عليه السلام الجمعة، قال له: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال بئس الرجل! قال: فإنك أمرتني أن أخونهم وأعطيك، فلما خرج من عنده شخص إلى معاويه، فأمر له يوم قدومه بمائه ألف درهم».(١)

فهل مفارقه عقيل للإمام فيها دليل على شىء غير الشده فى ذات الله والورع عن مال المسلمين؟! وأنى أظن أن ابن تيميه فى هذه المسأله اقتدى بمعاويه الذى يحاول أن يلبس على الناس دينهم فى الشام فيقول لهم «ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه!».(٢)

وأما شيعه عثمان هم الشرذمه التى قاتلت مع معاويه لآن أهل البصره بعد هزيمتهم حارب الكثير منهم معه، بالتالى معه أهل العراق وخراسان ومصر والجزيره فكيف يكون أعداؤه نصف رعيته؟

ص: ٦٠

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٤ - ص ٩٢.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٢ - ص ١٧٢.

على لم يعدل في الناس ما عدل عمر

وقول ابن تيميه «وبالجملة لم يظهر لعلی من العدل مع كثرة الرعيه وانتشارها ما ظهر لعمر ولا قريب منه وعمر لم يولّ أحدا من أقاربه وعلی ولی أقاربه كما ولی عثمان أقاربه وعمر مع هذا يخاف أن يكون ظلمهم فهو أعدل وأخوف من الله من علی فهذا مما يدل علی أنه أفضل من علی وعمر مع رضا رعيته عنه يخاف أن يكون ظلمهم».

قلت:

كيف ذلك والرسول صلى الله عليه وآله يقول «أفضاكم علی»^(١) ولولا عدله وقدرته علی القيام بأعباء القضاء لم يكن أفضاهم والقضاء يحتاج للعلم ولو لم يكن أعلمهم لم يكن أفضاهم.

كيف وعلی يذهب في التشديد علی صفات القاضى غايه التشدد فيقول:

ص: ٦١

١- (١) فتح البارى - ابن حجر - ج ١٠ - ص ٤٨٧ / فيض القدير - المناوى - ج ١ - ص ٢٨٥ / وعن عمر: علی أفضانا: مسند احمد - ج ٥ - ص ١١٣ / المستدرک الحاكم - ج ٣ - ص ٣٠٥ / المصنف - ابن ابى شيبه - ج ٧ - ص ١٨٣ / الاستذكار - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٦٦ / أفضاهم علی: صححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير - ج ١ - ص ٢١١.

«القضاء أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالجور وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في الجنة، وقال عليه السلام: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهليه فمن أخطأ حكم الله بحكم الجاهليه»(١).

وأما المقياس الجاهلي الذي يقيس به ابن تيميه الأمور وهو الرعيه إن كانت راضيه فهو العدل، والعكس بالعكس، فهذا غريب فالرعيه عوام وخواص ومن الصعب إرضاءهم كلهم، ولكنَّ عمر أرضاهم على حساب دينه فقسمهم طبقات، وهذا هو الظلم لذلك قتلته رعيته لأنه ظالم، وعثمان أوغل في هذا فثار عليه الناس وعلى كان هو الحق والحق هو فلم يُرضِ ذلك المستكبرين من الصحابه وجهله وطغام الناس، ولكل حساب والله هو الحسيب.

ص: ٦٢

ابن تيميه: النبي أراد الوصيه لأبي بكر عند موته!

قال ابن تيميه «وأما قصه الكتاب الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يكتبه فقد جاء مبينا كما في الصحيحين عن عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: (أدع لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فيني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) وفي صحيح البخارى عن القاسم بن محمد قال (قالت عائشه وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك قالت: عائشه واثكلاه والله إنى لأظنك تحب موتى فلو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بل أنا وارأساه لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ويدفع الله ويأبى المؤمنون) وفي صحيح مسلم عن ابن أبى مليكه قال (سمعت عائشه وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستخلفا لو استخلف قلت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبى بكر؟ قالت: عمر، قيل لها ثم من بعد عمر؟ قالت أبو عبيده عامر بن الجراح

ثم انتهت إلى هذا) وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم من شدّه المرض أو كان من أقواله المعروفه، والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال: ماله أهجر، فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر، والشك جائز على عمر، فإنه لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لا سيما وقد شك بشبهه فإن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كان مريضا فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله، وكذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشه فلما رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائده وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه كما قال: ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر. وقول ابن عباس إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين أن يكتب الكتاب يقتضى أن هذا الحائل كان رزيه وهو رزيه فى حق من شك فى خلافه الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فأما من علم أن خلافته حق فلا- رزيه فى حقه والله الحمد ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافه على فهو ضال باتفاق عامه الناس من علماء السنه والشيعة أما أهل السنه فمتفقون على تفضيل أبى بكر وتقديمه وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامه فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»(١).

الجواب:

إن النقل عن عائشه فى هذه المسأله التى تتعلق بطرفين أحدهم أبوها والثانى

ص: ٦٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢١٤.

أكثر رجل أبغضته هي لا يمكن أن يكون صحيحاً!

فعلى عندما كان يقول إن النبي مات في حجره كانت عائشه تنكر هذا وتقول إنه مات في حجرها(١)!

وعندما تذكر عائشه مرض النبي تغفل اسم على عمدا حتى لا يرد في خصيصه نبويه كما روى عبيد الله بن عتبه حديث عائشه عن موت النبي «فدخلت على عبد الله بن عباس فقالت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشه عن مرض النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ قال: هات" فعرضت عليه حديثها فما أنكر فيه شيئا، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب. رواه البخارى ومسلم وكذا أبو عوانه، ورواه أحمد مختصرا وزاد في آخره:" ولكن عائشه لا تطيب له نفسا". وسنده صحيح». (٢)

وكيف يكون المدعى والحاكم واحداً؟!

وأما قول ابن تيميه: «وقول ابن عباس إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين أن يكتب الكتاب يقتضى أن هذا الحائل كان رزيه وهو رزيه في حق من شك في خلافه الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فأما من علم أن خلافته حق فلا رزيه في حقه والله الحمد».

فابن تيميه يصرح في مواضع متعدده من كتابه بأن الصحابه التأموا بعد السقيفه ولا يسمّى ذلك اختلافاً! فإذا كان ذلك صحيحا فعلام الرزيه التي تكلم

ص: ٦٥

١- (١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٢ - ص ١٤٧.

٢- (٢) إرواء الغليل - محمد ناصر الدين الألبانى - ج ١ - ص ١٧٧-١٧٨.

عنها ابن تيميه بقوله «وهو رزيه في حق من شك في خلافه الصديق أو اشتبه عليه الأمر» والفرض أن الأمه اتفقت على إمامه أبي بكر! فهل كان هنالك خلاف أدى الى ان يجهش ابن عباس بالبكاء بمراره على ما حصل وخوفا على أمه محمد عليه الصلاه والسلام؟!

فلم يبق غير القول بأن الخلاف كان عميقا بين الصحابه منذ ساعه السقيفه ولم يندمل الجرح الى اليوم!

لكن ابن تيميه نقل حديثا واحدا من جمله أحاديث متناقضه أصحها في المحصله ما نقله البخارى عن ابن عباس قال «لما اشتد بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وجعه قال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر إن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندى التنازع، فخرج ابن عباس يقول إن الرزيئه كل الرزيئه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين كتابه»(١).

فلو كان الكتاب لأبي بكر فلم يمنع عمر من كتابه الكتاب بداعي غلبه الوجع للنبي! وهو الذى عرفناه صاحبا لأبي بكر ومنافحا عنه فى السقيفه فإما كان ذلك للحسد وإما لم يكن، فأما الحسد فالرجل عندكم قدوه فى الإيمان، وأما غيره فلم يوجد فدل على بطلان الفرض.

وهب أن النبي غلبه الوجع ويريد أن يكتب كتابا لأبي بكر أليس فى هذا مصلحه الإسلام حسبما يرى عمر وبالتالي لا يستطيع لا سعد بن عباده ولا على

ص: ٦٦

ولا أبو سفيان أن يعترضوا فماله منع منه؟!!

ولم يسميها ابن عباس «رزيئه»؟! وفي لفظ آخر للحديث كان ابن عباس يبكي حتى يبل بدمعه الحصى! فعلى ماذا يبكي إن كان النبي يريد أن يكتب لأبي بكر لكنه لم يكتب فعلم المسلمون مراد النبي فبايعوه في السقيفه؟!!

لم يستطيع ابن تيميه أن يجيب على هذه الأسئلة، ولن يجيب غيره، وسيبقى السلفيون يدورون في حلقة مفرغه حيارى لا يقر لهم قرار، فلا أجوبه عندهم على هذه التشكيكات ولا يستقيم الأمر الآخر على عقيدتهم إلا على مذهب الإماميه وإرجاع الحق لأهله.

على أن ما فعله عمر في حيايه النبي من منعه من الكتابه واتّهامه بغلبه الوجع أو الهجر - وحاشاه - فعل بعد وفاته ما هو أشنع إذ روى ابن شبه النميري في تاريخ المدينة قصه الوفد الذين فيهم شريح الى قوله «ولم يزل شريح عامل رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم على قومه، وعامل أبي بكر، فلما قام عمر أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملكك، انصرف»^(١).

وكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ختمه الشريف واسمه! وإهانته النبي وسبّه كفر بلا- خلايف بين المسلمين، جاء في الموسوعه الفقهيّه الكبرى^(٢) «وقيل يتعين قتل من سبّ النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قلت: وهذا هو الصواب وجزم به في الإرشاد وابن البنا في الخصال وصاحب المستوعب والمححر والنظم وغيرهم

ص: ٦٧

١- (١) تاريخ المدينة - ابن شبه النميري - ج ٢ - ص ٥٩٦.

٢- (٢) الموسوعه الفقهيّه الكبرى - كتاب الجهاد - ج ٤ - ص ١٨٤.

واختاره القاضى فى الخلاف وذكر الشيخ تقى الدين أن هذا هو الصحيح من المذهب قال الزركشى يتعين قتله على المذهب وإن أسلم قال الشارح وقال بعض أصحابنا فيمن سبَّ النبي صلى الله عليه وآله - وسلم يقتل بكل حال وذكر أن أحمد نص عليه».

على أن عمر اعترف أمام ابن عباس بأن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يكتب الكتاب لعلى عليه السلام ولكنه منع منه احتياطا للأمة وشفقه بها! قال ابن أبي الحديد(١) «روى ابن عباس، قال: دخلت على عمر فى أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفه فدعانى إلى الأكل، فأكلت تمره واحده واقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقه له وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعنى عبد الله بن جعفر قلت: خلفته يلعب مع أترابه، قال: لم اعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلا من فلان وهو يقرأ القرآن قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتها! هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافه؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سألت أبى عما يدعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فى أمره ذرو من قول لا يثبت حجه، ولا يقطع عذرا ولقد كان يربح فى أمره وقتا ما ولقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطه على الإسلام لا ورب هذه البنيه لا تجتمع عليه قریش أبدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنى علمت ما فى نفسه، فامسك

ص: ٦٨

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١٢ - ص ٢٠-٢١.

وأبى الله إلا إمضاء ما حتم. ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا» والذي يظهر أن يد التزوير اختطفت الحديث من تاريخ بغداد إذ لم نجده هناك!

وقصه هذا الكتاب الذى ذكره ابن تيميه وردت فى صحاح المسلمين بألفاظ تختلف قليلا فقد روى البخارى الروايه فقال «حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال قوموا عنى قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم»(1).

وروى البخارى بسند ثانٍ عن «سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغي عند نبى تنازع فقالوا هجر رسول الله

ص: ٦٩

صلى الله عليه - وآله - وسلم قال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه وأوصى عند موته بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثه وقال يعقوب بن محمد سالت المغيره بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب«(١).

وروى البخارى الروايه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بألفاظ تختلف قليلا فقال «حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغى عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه! فذهبوا يردون عليه، فقال: دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه وأوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثه أو قال فنسيتها«(٢).

وقال البخارى «حدثنا على بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وفى البيت رجال فقال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم هلتموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قوموا قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزيه كل

ص: ٧٠

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٤ - ص ٣١.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ٥ - ص ١٣٧-١٣٨.

الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم»(١).

وروى مسلم روايه ابن عباس السابقه بطريق سعيد بن جبير رضى الله عنهما فقال «عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم اثتوني بالكتف والدواه (أو اللوح والدواه) اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يهجر»(٢).

وأنت ترى ان نقلهم لقول «الرجال الذين فيهم عمر بن الخطاب» أو قول «عمر» أو «قول بعضهم» كما عبرت بعض الروايات يثبت أن هؤلاء نفر رأوا في الكتاب ما يخالف ما يريدون تحقيقه ويتوخونه لمرحله ما بعد النبي عليه الصلاة والسلام فأثاروا زوبعه من التشكيك بقدره النبي على أن يعي ما يقول والعياذ بالله فقليل أنهم قالوا «غلبه الوجع» وقيل أنهم قالوا «ما شأنه أهجر؟! استفهموه» وقيل أنهم قالوا «هو يهجر» كما نقلت الروايات الصحيحه السابقه، وكل هذه الألفاظ التي خففوها من اللفظ الأصلي وهو اتهام النبي صلى الله عليه وآله أنه فقد قدره التمييز بما يقول وأنه يهذى والعياذ بالله(٣)! مما يكشف عن أنهم حذروا أن النبي

ص: ٧١

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٥ - ص ١٣٧-١٣٨.

٢- (٢) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج ٥ - ص ٧٦.

٣- (٣) قال الفراهيدى فى العين «والهجر: هذيان المبرسم ودأبه وشأنه، ويقال: منه "سامرا تهجرون"، أى: تهذون فى النوم، تقول: هجرت هجرا» كتاب العين - الخليل الفراهيدى - ج ٣ - ص ٣٨٧.

سيقول قولاً لا يرضيهم فيضيع عليهم ما كانوا يخططون له لذا قالوا هذا القول وبالتالي أفرغوا هدف الكتاب من مضمونه لكونهم إن استطاعوا على ان يقولوا هذا بوجه النبي صلى الله عليه وآله وهو حى فما أسهل ما سيقولونه عن كتاب مكتوب والنبي قد توفى!

أما الروايات التي استدلت بها ابن تيميه على تفسير قصه الكتاب فهي منقوله عن عائشه بنت أبى بكر! وهي لم تدع فرصه إلّا ووضعت فضيله لأبيها، وقد عرّفت عائشه وغيرها ما يريد النبي فى مرضه فقد روى ابن عساكر فى تاريخه (١) «عن أرقم بن شرحبيل قال سافرت مع ابن عباس من المدينه إلى الشام فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم مرض مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشه فقال ادعوا لى عليا قال: أراه قالت عائشه: شكّ محمد! ألا ندعو لك أبا بكر؟! قال ادعوه قال فقالت حفصه ألا ندعو عمر؟! قال ادعوه قالت أم الفضل ألا ندعو العباس قال ادعوه فلما حضره رفع رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم رأسه لم ير عليا سكت فلم يتكلم وقال عمر قوموا بنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فلو كانت له إلينا حاجه ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات».

فانتبه لقول عائشه هنا «شكّ محمد» وقول عمر فى روايه الكتاب «هو يهجر» والعياذ بالله! فهم كانوا يتخوفون أن يكتب الكتاب فتصعب المهمه لا أكثر، وإلا فهم عازمون على الغدر ولو سالت من أجل ذلك الدماء، وحصل ذلك فيما بعد.

والزعم بأن الكتاب كان لخلافه أبى بكر وأن أمر هذا الكتاب الذى يهيم

ص: ٧٢

الأمة الإسلامية كلها لم تسمع بالمقصود به إلا- زوجه واحده من تسع زوجات! وزعمها أن أباهما هو المقصود... فهذا زعم يضحك الثكلى، وشرُّ البليه ما يضحك، فهي التي تزعمت حمله استخلاف أبيها وهي التي نفت وصيه النبي لعل عليه السلام حتى تفردت بموافقها بذلك فقال عنها ابن خلدون «وقد أنكرت هذه الوصيه عائشه وكفى بإنكارها»(١).

فإذن قام عمر بالمنع من ذلك حيطه وخوفا على الإسلام وكان عمر له غيره اكبر وأكثر من النبي على الإسلام، وكان الله لم يقل:

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (التوبه: ١٢٨).

وقوله تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧).

فهذا النبي الذي هو رحمه للعالمين ولا يقول لهم الا ما يصلح حالهم يدعى عمر انه أكثر رحمه على الأمة منه وإشفاقا وحيطه؟!

والنبي عليه الصلاه والسلام هو الحريص على الأمة وهو بهم رؤوف رحيم فهل يحملهم ما لا يستطيعون؟! أم أن ما وراء الأكمه ما وراءها؟!

ومن الإسفاف تحويل كلام عمر المشين في حق النبي الى فضيله كما هي عاداتهم في كل ما يرفع من شان بعض الصحابه حتى لو كان ذلك على حساب النبي صلى الله عليه وآله، قال النووي «وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه

ص: ٧٣

خشى أن يكتب صلى الله عليه - وآله - وسلم أمورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبه عليها لأنها منصوصه لا مجال للاجتهد فيها فقال عمر حسبنا كتاب الله لقوله تعالى «ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وقوله «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأئمه وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فكان عمر أفاقه من ابن عباس وموافقه قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في أواخر كتابه دلائل النبوه إنما قصد عمر التخفيف على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حين عليه الوجع ولو كان مراده صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى به ما أنزل إليك كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفه من خالفه ومعاده من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكر في الحديث قال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينه عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه - وآله - وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب وقال (ياأبي الله والمؤمنون إلا-أبا بكر) ثم تبّه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة قال البيهقي: وإن كان المراد بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك لقوله تعالى «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» وعلم أنه لا- تقع واقعه إلى يوم القيامة إلا- وفي الكتاب أو السنه بيانها نصا أو دلالة(1) وفي تكلم النبي صلى الله

ص: ٧٤

١- (١) لا أعلم من أين أتى البيهقي بهذا العلم لعمر، وعمر نفسه يصرح بجهله في العديد من الامور حتى قال بعض علماء أهل السنه «وكان عمر يفتى كثيرا بالحكم ثم ينقضه، ويفتى بضده وخلافه، قضى في الجدمع الاخوه قضايا كثيره مختلفه، ثم خاف من الحكم في هذه المسأله فقال: من أراد

عليه - وآله - وسلم في مرضه مع شدة وجعه كتابه ذلك مشقّه ورأى عمر الاقتصار على ما سبق بيانه إياه نصاً أو دلالة تخفيفاً عليه ولئلا يفسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول وقد كان سبق قوله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر وهذا دليل على أنه وكل بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء جعل لهم الأجر على الإجتهد فرأى عمر الصواب تركهم على هذه الجملة لما فيه من فضيله العلماء بالاجتهاد مع التخفيف عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وفي تركه صلى الله عليه - وآله - وسلم الإنكار على عمر دليل على استصوابه قال الخطابي ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من الوجد وقرب الوفاء مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سيلاً إلى الكلام في الدين»(١).

وأمثال هذه النصوص التي تشبه بقول أهل الإلحاد لا بأقوال المسلمين يحير المسلم بما يردّها بعدما تجاوز أصحابها من الأميين كل الحدود الشرعيه، وقاربوا أن يدعوا النبوه لعمر بعدما طعنوا بأهليه النبي محمد صلى الله عليه وآله، لذا فقد رد بعض علماء أهل السنه عليهم وكفونا جهد ذلك قال ابن حزم الظاهري «وقد اعترض بعضهم في قول الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بما روى عن رسول

ص: ٧٥

الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم الخميس قبل موته صلى الله عليه - وآله - وسلم بأربعة أيام: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا من بعدى وبما روى عن عائشه قولها: لم يكن الوحي قط أكثر منه قبيل موت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فقالوا: هذه أشياء زائده على ما كان حين قوله تعالى فى حجه الوداع: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ). واعترض آخرون من أهل الجهل على الحديث المذكور بالآيه المذكوره، وصوّبوا فعل عمر وقوله فى ذلك اليوم. قال أبو محمد: وهذان الاعتراضان من هاتين الطائفتين لا يشبهان اعتراض المسلمين، وإنما يشبهان اعتراض أهل الكفر والإلحاد، وبعيد عندنا أن يعترض بهما مسلم صحيح الباطن، لان الطائفة الأولى مكذبه لله عز وجل فى قوله إنه أكمل ديننا، مدعيه أنه كانت هنالك أشياء لم تكمل، والطائفة الثانية مجّهله لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مدّعيه عليه الكذب فى أمر الكتاب الذى أراد أن يكتبه، أو التخليط (التخليط) فى كلامه، وأن قول عمر أصوب من قول رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وكلا هذين القولين كفر مجرد... وأما أمر الكتاب الذى أراد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكتبه يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه - وآله - وسلم بأربعة أيام، فإنما كان فى النصّ على أبى بكر، ولقد وهل عمر وكل من ساعده على ذلك، وكان ذلك القول منهم خطأ عظيما، ولكنهم الخير أرادوا، فهم معذورون مأجورون، وإن كانوا قد عوقبوا على ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إياهم بالخروج عنه، وإنكاره عليهم التنازع بحضرته. ولقد ولّد الامتناع من ذلك الكتاب من فرقه الأنصار يوم السقيفه ما كاد يكون فيه بوار الإسلام، لولا أن الله تداركنا بمنه، وولّد من اختلاف الشيعة وخروج طوائف منهم عن الإسلام، أمرا يشجى نفوس أهل الإسلام، فلو كُتِب

ذلك الكتاب لا ينقطع الاختلاف في الإمامه، ولما ضلَّ أحد فيها، لكن يقضى الله أمرا كان مفعولا. وقد أبى ربك إلا ما ترى. وهذه زلّه عالم، نعى قول عمر يومئذ، قد حذرنا من مثلها، وعلى كل حال فنحن نثبت ونقطع ونوقن، ونشهد بشهادة الله تعالى، ونبرأ من كل من لم يشهد، بأن الذى أراد صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يملكه فى ذلك اليوم، فى الكتاب الذى أراد أن يكتبه، لو كان شرعا زائدا من تحريم شىء لم يتقدم تحريمه، أو تحليل شىء تقدم تحريمه، أو إيجاب شىء لم يتقدم إيجابه، أو إسقاط إيجاب شىء تقدم إيجابه، لما ترك صلى الله عليه - وآله - وسلم بيانه ولا كتابه لقول عمر، ولا لقول أحد من الناس. فصح ضروره أنه فيما قد علم بوحي الله تعالى إليه أنه سيتم من ولايه أبى بكر، وذلك بين قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم فى حديث عائشه الذى قد ذكرنا قبل: ويأبى الله والمؤمنون وروى أيضا والنيون إلا أبى بكر فوضح البرهان بصحة قولنا يقينا. والحمد لله كثيرا» (١).

وقول ابن حزم فى أبى بكر قاله على مبانيه فى تصحيح خلافه الأول وإلا فهو بقوله بكون الكتاب لأبى بكر كلام مضحك لا يخفى ضعفه على أهل العقول!

وكل مسلم يعلم العلاقة الشخصيه الحميمه بين عمر وأبى بكر، فلو كان الكتاب لأبى بكر لطار به عمر لكونه سبلى الخلافه بعده بالتأكيد ولما احتاجوا لتزوير الكلام لقوله فى السقيفه كما صرح عمر فيما بعد (٢) ولما احتاجوا لفلته وفى

ص: ٧٧

١- (١) الاحكام - ابن حزم - ج ٨ - ص ١٠٥٦-١٠٥٨.

٢- (٢) يقول عمر فى روايته لما حصل فى سقيفه بنى ساعده «وكنت زورت مقاله أعجبتنى أريد ان أقدمها بين يدي أبى بكر وكنت إدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم منى وأوقر والله ما ترك من كلمه

أما قول بعضهم إن أمر النبي لهم بالقيام من عنده لعلمه بان الله سيجمعهم على الحق وهو خلافه أبا بكر فما الدليل عليه؟!

بل هو قال ذلك لما علم أنهم لما قالوا واتهموه بالهجر والتخليط علم عدم فائده الكتاب وقد صرح النبي صلى الله عليه وآله بذلك قال المقرئ «وقال سيف: عن محمد بن عبيد الله وعبد الملك بن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - وعن عبد الله بن عبيد الله عن أبيه قال: كان ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - يقول لما كانت ليله الخميس وما يوم الخميس، وما يوم الخميس، قال ليله الخميس وما ليله الخميس؟ قلت: ليله

ص: ٧٨

١- (١) قال عمر مره «إنه بلغنى ان قائلًا- منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبا بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها» صحيح البخارى - البخارى - ج ٨ - ص ٢٦. والفلته كما يقول سالم بن عبد الله بن عمر «هى الليله التى يشك فيها هل هى من رجب أو شعبان، وهل من المحرم أو صفره كان العرب لا يشهرون السلاح فى الأشهر الحرم فكان من له ثأر تربص فإذا جاءت تلك الليله انتهب الفرصه من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن ممن يريد إيقاع الشر به وهو آمن فيترب على ذلك الشر الكثير» فتح البارى - ابن حجر - ج ١٢ - ص ١٣٢ فعمر يشبه بيعه أبا بكر بالليله التى لا يعلم من الاشهر الحرم ام من غيرها فتنتهب بها الفرص، وأين هذا التشبيه الجاهلى لأمر الخلفه العظيم مما وصف النبي صلى الله عليه وآله شريعته فقال «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك» مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ١٢٦.

الخميس وما ليله الخميس ويوم الخميس؟ ثم سكت وإذا ذكر الخميس قلت: وما ذاك؟ فقال: هي الليله التي ثقل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. قال: ائتوني بصحيفه ودواه أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعده. وأُغمى عليه فدعا العباس بالدواه والصحيفه، فقال رجل من أهل البيت: رسول الله هجر، فأفاق، فقال يا رسول الله إلا نأتيك بالصحيفه التي طلبت والدواه لتكتب لها فيها ما لا- نختلف بعده؟ فقال: الآن بعدما قلت يهجر؟ فلم نفعل، فأنا مقنع على ما فاته من ذلك. ورواه عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - مثل ذلك» (١).

واما معنى الهجر وما حاوله الفقهاء والمحدثون من تخفيف هذه اللفظ الفاحشه على النبي صلى الله عليه وآله بقولهم مره: انه قالها استفهاما، ومره قولهم انه قال: غلبه الوجع، وغير ذلك فكل ذلك مؤداه واحد وهو: ان النبي فقد القدره على التمييز فى الفهم، والتفكير والكلام، وفقد امتياز النبوه بذلك وصار وجوده كعدمه، بل صار كواحد منهم!

لذا فلسان حالهم يقول: يجب علينا الرجوع لما قاله قبل هذه اللحظه وهو الوحى القرآنى فقط فقط! ليحرّفوه كما يشاءون! قال العينى فى شرحه على صحيح البخارى «قوله: (أهجر؟)، ويُروى: هجر، بدون الهمزه، أطلق بلفظ الماضى، لما رأوا فيه من علامات الهجره عن دار الفناء، وقال ابن بطلال: قالوا: هجر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، أى: اختلط، وأهجر إذا أفحش. وقال ابن التين: يقال: هجر العليل إذا هذى يهجر هجرا بالفتح، والهجر بالضم الإفحاش. وقال ابن دريد: يقال: هجر الرجل فى المنطق إذا تكلم بما لا

ص: ٧٩

معنى له، وأهجر إذا أفحش. قلت: هذه العبارات كلها فيها ترك الأدب والذكر بما لا يليق بحق النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ولقد أفحش من أتى بهذه العبارة، فانظر إلى ما قال النووي: أهجر؟ بهمزه الاستفهام الإنكارى، أى: أنكروا على من قال: لا تكتبوا، أى: لا تجعلوه كأمر من هذى فى كلامه، وإن صح بدون الهمزة فهو أنه لما أصابته الحيره والدهشه لعظم ما شاهد من هذه الحاله الداله على وفاته وعظم المصيبه، أجرى الهجر مجرى شده الوجع، وقال الكرمانى: وأقول: هو مجاز لأن الهذيان الذى للمريض مستلزم لشده وجعه، فأطلق الملزوم وأريد اللازم. قلت: لو كان بتحسين العبارة لكان أولى»(١).

فانظر لكلام النووي فهو لما رأى أن الكلمه مهما وُجِّهت أتت بالمعنى نفسه قال عبارته الأخيره بعد غسلها بماء الحياء والخجل فقال «لو كان بتحسين العبارة لكان أولى»!!

والغريب من النووي قوله بإجماع العلماء على تحسين كلمه عمر، وقد قال بعضهم أقوالا صريحه وقويه فى استنكار ذلك كما نقلنا قول ابن حزم، كذا قال العينى «وقد تكلموا فى هذا الموضوع كثيرا وأكثره لا يجدى، والذى ينبغى أن يقال: إن الذين قالوا: ما شأنه أهجر أو هجر بالهمزه وبدونها هم الذين كانوا قريبي العهد بالإسلام، ولم يكونوا عالمين بأن هذا القول لا يليق أن يقال فى حقه لأنهم ظنوا أنه مثل غيره من حيث الطبيعه البشريه إذا اشتد الوجع على واحد منهم تكلم من غير تحر فى كلامه ولهذا قالوا: استفهموه، لأنهم لم يفهموا مراده ومن أجل ذلك وقع بينهم التنازع حتى أنكروا عليهم النبى بقوله: ولا ينبغى عند نبى

ص: ٨٠

وقوله بأن هذا النصّ يجب أن يصدر من قريب عهد بالإسلام، حق، لكن المسألة خلاف ذلك، وهو يدل على جهله بالحديث وألفاظه، وكأنه لم يقرأ صحيح البخارى - الذى شرحه - وصحيح مسلم ولا غيره من الكتب التى تتضافر بذكر أن صاحب القول عمر أو رجال فيهم عمر!! أو كما صرح ابن حزم: عمر ومن عاونه على ذلك.

ومن الحاضرين لرزيه الخميس جابر الأنصارى رضوان الله عليه وشهادته تدل على عدم رضا النبى بما فعلوه وتدلل على بطلان ما ادعوه من أن عدم كتابه النبى صلى الله عليه وآله للكتاب بما ادعوه من أن النبى عليه الصلاة والسلام علم أن الله سيجمعهم على الحق، قال محمد بن سعد «أخبرنا محمد بن عمر حدثنى إبراهيم بن يزيد عن أبى الزبير عن جابر قال دعا النبى صلى الله عليه وآله - وسلم عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتابا لامته لا يضلوا ولا يضلوا فلغطوا عنده حتى رفضها النبى صلى الله عليه وآله - وسلم»(٢) فاللغظ كان هو سبب رفض النبى وجودهم قربه وطردهم من قربه. والله تعالى يقول:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (الحجرات: ٢).

فعندما رأى النبى أنهم ضربوا بالحائط حتى النصوص القرآنية فما يفيد كتاب بعد؟!

ص: ٨١

١- (١) عمده القارى - العيني - ج ١٨ - ص ٦٢.

٢- (٢) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٢ - ص ٢٤٤-٢٤٥.

بل أن ابن عباس يصّرح بأن سبب طردهم أنّهم غمّوه وليس أن النبي عليه الصلاة والسلام علم أن الله سيجمعهم على الحق! روى ابن سعد عن ابن عباس «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قريوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغظ والاختلاف وعمّوا رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم...» (١).

وقد نقل الانصارى الهروى مع يدل على ان الصحيفة جاءت للنبي صلى الله عليه وآله لكن اللغظ الشديد والكلام الذى اغمّ النبي صلى الله عليه وآله وتنازعهم قربه جعل النبي عليه الصلاة والسلام يرفع الكتاب فلا فائده فيه بعد؟! أذ روى الانصارى الهروى عن جابر الانصارى «أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم دعا بصحيفه فى مرضه ليكتب لهم شيئا لا يضلون ولا يضلون فكان فى البيت لغظ وتكلم عمر فرفعها» (٢).

وقد ابدلوا النص الاصلى الذى يفيد طرد النبي عليه الصلاة والسلام للصحابه من قربه بعدما غمّوه بنص كاريكاتورى رواه الحاكم عن ابن أبى بكر وصنو عائشه وصاحب عمر وهو عبد الرحمن بن أبى بكر! قال الحاكم «عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتنى بدواه وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا ثم ولّانا قفاه ثم اقبل علينا فقال يا أبى الله والمؤمنون

ص: ٨٢

١- (١) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٢ - ص ٢٤٤-٢٤٥.

٢- (٢) ذم الكلام وأهله - الأنصارى الهروى - ج ١ - ص ١٤٥.

وعلى مثل هذا التاريخ فليكن الباكون!

وبلغ من شدة النبى فى تقريره لعمر وحزبه انه صرح بتفضيل نسائه على عمر ومن يتبعه فى وقتها بعدما اصرت بعض نسائه على جلب الصحيفه والدواه واصرار عمر على المنع، قال المتقى الهندى «عن عمر بن خطاب: كنا عند النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اغسلونى بسبع قرب، وأتونى بصحيفه ودواه اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالت النسوة: ائتوا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بحاجته، قال عمر فقلت: اسكتن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: هن خير منكم». (٢).

ومن الملفت ان عمر بعد اتهامه للنبى عليه الصلاه والسلام بأنه يهجر وقد غلبه الوجع فلا يلتفت لما يكتبه، قيل ما كتبه ابو بكر وهو على فراش الموت وعمل بوصيته! وكيف لا- وقد ورد أن فيها خلافته وتسلمه على الناس قال ابن أبى شيبه الكوفى فى مصنفه «حدثنا عفان قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عاصم بن بهدله قال حدثنا أبو وائل عن عائشه قالت: كان عثمان يكتب وصيه أبى بكر، قالت: فأغمى عليه فعجل وكتب: عمر بن الخطاب، فلما أفاق قال له أبو بكر، من كتبت؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: كتبت الذى أردت (أو الذى

ص: ٨٣

١- (١) المستدرک - الحاکم النيسابورى - ج ٣ - ص ٤٧٧.

٢- (٢) کنز العمال - المتقى الهندى - ج ٧ - ص ٢٤٣.

آمرک به)، ولو کتبت نفسک کنت لها أهلاً» (١).

فإن كان ما يقوله المريض وهو على فراش الموت لا يمكن اخذه على محمل الجد وهو نبي فكيف اخذ بما قاله ابو بكر؟!

ولو كان عمر يكتفى بكتاب الله دون النبي المريض! الا يكون من الاخرى الاكتفاء بكتاب الله دون قول الصحابي غير المعصوم الذي قد يكون قد هجر وهو على فراش الموت؟! خصوصا مع كون وصيه أبي بكر وعهده لعمر كتبت وأبو بكر كان يغمى عليه ويصحو؟! لكنها الدنيا قاتلها الله.

وأما قول ابن تيميه «وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفه والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال ماله أهجر فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر والشك جائز على عمر».

فالاشتباه لا يعفيه من تحمل المسؤولية التي تكلم عنها ابن حزم، والا فإذا كان كبار الصحابه لا يعلمون منزله النبي صلى الله عليه وآله، بل ويجوزون عليه الهذيان والعياذ بالله مع مخالفه هذا الوضع لكل النصوص القرآنيه والنبويه فكيف يكونون افضل الامه؟! وما اختصاصهم بنبي الله عليه الصلاه والسلام؟!

وقوله «والمرض جائز على الانبياء» هذا صحيح ولكن هل الهجر جائز على الانبياء؟! هذه من تليسات ابن تيميه.

وقوله «ولهذا قال: ماله أهجر. فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر»

قلت:

ص: ٨٤

فهذا من الكذب، وبملاحظه مجموع النصوص نعرف انه قال بأن النبي عليه الصلاه والسلام يهجر وحاشاه، بل وعدم الجزم الذى اعترف به ابن تيميه بأنه واقع من عمر هو انتقاص من النبي صلى الله عليه وآله بحد ذاته، والغريب انهم يستحضرون لعمر كل النصوص القرآنيه التى يظنون انهم يعتذرون بها لعمر كقوله تعالى (ما فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) لكنهم لا يستحضرون له ما يدينه كقوله تعالى:

(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) (الحاقه ٤٤-٤٦).

وقوله تعالى:

(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف: ٢٠٣).

وقوله تعالى:

(قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (الأحقاف: ٩).

وقوله تعالى:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم ٣-٤).

فلم يأتى بتذكر عمر الآيات التى يفهم منها ما يمكنه من ترك أقوال النبي على ما يدعون كما قالوا بأنه اعتمد على قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» او قوله تعالى «ما فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» ولا يتذكر عمر ولا آيه تدل على وجوب اتباع النبي فى كل حال لكونه لا تجرى عليه أحوال البشر العاديين من

وقد أراد ابن أبي الحديد الاعتذار لعمر فذمّه! قال المعتزلى «وكان فى أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهيه ظاهره، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده، فمنها الكلمه التى قالها فى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله. ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها! ولكنه أرسلها على مقتضى خشونه غريزته، ولم يتحفظ منها. وكان الأحسن أن يقول: "مغمور" أو "مغلوب بالمرض"، وحاشاه أن يعنى بها غير ذلك! ولجفاء الاعراب من هذا الفن كثير!!»(١)

وحقاً قال، فعمر من جفاء الأعراب، وأين هذا من سمو أخلاق على عليه السلام، وتصرفاته التى شابته أخلاق النبى عليه الصلاه والسلام.

ثم ان حال الذهول التى ادعوها ابن تيميه لعمر فقال ما قال لا- تصلح إلا لضعاف الإيمان! بينما قوى الإيمان يتعامل بالتعامل القرآنى مع الأمور لا ما ادعوه من ذهوله وتعامله عاطفيا مع ما حصل (لو صح ذلك!) وقد كرر عمر التعامل (العاطفى المدعى) مع خبر وفاه النبى إذ نقل المؤرخون انه «لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاع بين الناس موته، طاف عمر على الناس قائلاً: أنه لم يمت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، يزعمون أنه مات؟ فيجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده، حتى جاء أبو بكر، فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمداً، فإنه حتى لم يمت، ثم تلا قوله تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ

أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ)، قالوا: فوالله لكأن الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. وقال عمر: لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله قد مات». (١)

فهل كان هذا ذهولا- وتصرفا فوضوياً ام أن عمر كان ممثلاً من الطراز الأول يحسن خلط الأوراق ليخرج منها بما يريد! يقول تعالى:

(وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقره: ٤٢).

ص: ٨٧

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٧٨-١٧٩.

من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافه على فهو ضال باتفاق علماء السنه والشيعة!!

وقول ابن تيميه: «ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافه على فهو ضالُّ باتفاق عامه الناس من علماء السنه والشيعة، أما أهل السنه فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامه فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصًّا جليًّا ظاهرا معروفا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب».

قلت:

هذا الكلام من تلبيساته، وإلا- فعمر يصرح بأن الكتاب كان في النصِّ على علي عليه السلام، وأما الشيعة فمتفقون على كون الكتاب في النصِّ عليه تأكيدا وتنصيحا مكتوبا بعدما بويع في غدیر خم شفويًّا وعمليًّا، فالنصوص القرآنيه والنبويه على إمامته معروفه مشهوره، ولكن الكتاب الذي أراد النبي صلى الله عليه وآله كتابته كان للتأكيد وقطع العذر لمن سيعتذر لا أكثر.

ص: ٨٨

وأما قول ابن تيميه عن النبي صلى الله عليه وآله «ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك، فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابه لكان النبي صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم يبينه ويكتبه ولا يلتفت إلى قول أحد».

قلت:

هو كلام قليل الأمدب مع النبي صلى الله عليه وآله، ولا غرابه فهو على رأي سيده عمر إذ لا حرمه للنبوه فالنبي يهجر ويهذى ويغلب الوجع على حواسه ويُسحر ويقول أقوالا يرجع عنها للناس! ولا افهم فما ميزه كونه نبيا بعد ذلك؟!!

وقد حصل مع النبي صلى الله عليه وآله ما يشبه هذا الموقف مما جعله يتصرف كما تصرف مع الصحابه ليله الوفاه ولكن كانت الحادته في مكه قبل عقدين وتيف في يوم الدار، إذ روى الطبرى في تاريخه فقال «حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآيه على رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم:

(وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: ٢١٤).

دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم فقال لى: يا على، إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين. فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءنى جبريل فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك.

فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رحل شاه وأملا لنا عسا من لبن ثم

ص: ٨٩

أجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزه والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حذيه من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصفحه ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجه وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذى نفس على بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم فجئتهم بذلك العسّ فشرّبوا منه حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد ما سحركم صاحبكم، ففتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، فقال: الغد يا على، إن هذا الرجل سبقتنى إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلى، قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجه ثم قال: إسقهم فجئتهم بذلك العسّ فشرّبوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت، وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى

فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»(١).

والحادثنان متشابهتان، وكلاهما في النصّ على على عليه السلام وكلاهما اتُّهم النبي فيهما مره بالسحر، ومره بالهجر، وكلاهما تراجع النبي عن قول ما يريد بعدما قالوا ما قالوه، والفرق بينهما أن الذي اتهم النبي بالسحر كان أبو لهب، والذي اتهم النبي بالهجر كان عمر!!.

ص: ٩١

١- (١) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٢ - ص ٦٢-٦٣.

قال ابن تيميه «وكذلك قضى على رضى الله عنه فى المفوضه (١) بأن مهرها يسقط بالموت مع قضاء النبى صلى الله عليه - وآله وسلم فى بروع بنت واشق بأن لها مهر نساءها وكذلك طلبه نكاح بنت أبى جهل حتى غضب النبى صلى الله عليه - وآله وسلم فرجع عن ذلك وقوله لما ندبه وفاطمه النبى صلى الله عليه - وآله وسلم الى الصلاه بالليل فاحتج بالقدر لما قال ألا تصليان فقال على إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فولى النبى صلى الله عليه - وآله وسلم وهو يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكثر شىء جدلاً وأمثال هذا إذا لم يقدر فى على لكونه كان مجتهداً ثم رجع إلى ما تبين له من الحق فكذلك عمر لا يقدر فيه ما قاله باجتهاده مع رجوعه إلى ما تبين له من الحق، والأمور التي كان ينبغي لعلى أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأمور التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها مع أن عمر قد رجع عن عامه تلك الأمور، وعلى عرف رجوعه عن بعضها فقط كرجوعه عن خطبه بنت أبى جهل وأما بعضها كفتياه بأن المتوفى عنها الحامل تعتد أبعد الأجلين وأن المفوضه لا مهر لها إذا مات الزوج، وقوله إن المخير إذا

ص: ٩٢

١- (١) المفوضه: بكسر الواو المرأه التي لم يُسم مهرها.

اختارت زوجها فهي واحده مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم خيّر نساءه ولم يكن ذلك طلاقاً فهذه لم يعرف إلا بقاؤه عليها حتى مات، وكذلك مسائل كثيره»^(١).

الجواب:

قول ابن تيميه «والأمور التي كان ينبغي لعلی أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأمور التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها مع أن عمر قد رجع عن عامه تلك الأمور».

ألا- ذكر لنا ما هي المسائل التي رجع عن عامتها عمر؟! وعلى رأى من نزل وهو الذى يقول: لا أبقانى الله لمعضله ليس لها أبو الحسن وهذا اعتراف بأنه من يقيّل عثراته.

ثم إن الحق مع على وعلى مع الحق كما قال الرازى وهو ميزان الفتوى المحققه من الباطله فكيف يقولون بإصراره على الخطأ الفتوائى حتى موته وما قاله هو الحق بعينه وهو قول رسول الله عليه الصلاه والسلام!؟

قال ابن تيميه «وما فعله أبو لؤلؤه كرامه فى حق عمر وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلى رضى الله عنه وما فعله قتله الحسين رضى الله عنه به، فإن أبا لؤلؤه كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن وهذه الشهاده أعظم من شهاده من يقتله مسلم فإن قتل الكافر أعظم درجه من قتل المسلمين»^(٢).

الجواب:

ص: ٩٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٣- ٢١٥.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢١٦.

ما الدليل على أن قتييل الكافر أفضل من قتييل المسلمين من القرآن والسنة؟!

ثم إن أكثر المسلمين على كفر الخوارج، وبالتالي يكون على وعمر قد قتلها خارجي ونصراني وهما كافران فكيف يكون قتييل هذا أعظم من قتييل ذاك على مبانيهم! لولا النصب والحقد الأموي.

وعلى أقيسه ابن تيمية الباطل فعثمان قتله وأعان عليه وحاصره صحابه أجلاء منهم مالك بن الأشتر والمبشر بالجنة طلحة بن عبيد الله وبعضهم اختلف فيه كمحمد بن أبي بكر والباقي مسلمون وقتلوه فهل يقبل ابن تيمية بان نقول بأن على قتله خارجي كافر أو مختلف فيه وبالتالي فقتله أعظم ممن قتله الصحابه والتابعون مثل عثمان؟! لا أراه يقبل! فهذا أموي يجب أن يكون قتله أعظم من الهاشمي!

ص: ٩٤

قال ابن تيميه «قال الرافضى - عن عمر - (وكان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم حامل فقال له علي إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك علي ما في بطنها فأمسك وقال لولا علي لهلك عمر) والجواب أن هذه القصة إن كانت صحيحة فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل فأخبره علي بحملها، ولا-ريب أن الأصل عدم العلم والإمام إذا لم يعلم أن المستحقه للقتل أو الرجم حامل فعرفه بعض الناس بحالها كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم وليس هذا من الأحكام الكليه الشرعيه وإما أن يكون عمر قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم فلما ذكره علي ذكر ذلك ولهذا أمسك، ولو كان رأيه أن الحامل ترجم لرجمها ولم يرجع إلى رأى غيره وقد مضت سنه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في الغامديه لما قالت إنى حبلى من الزنا فقال لها النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم اذهبي حتى تضعيه ولو قُدر أنه خفى عليه علم هذه المسأله حتى عرفه لم يقدح ذلك فيه لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمه، يعطى الحقوق ويقيم

الحدود ويحكم بين الناس كلهم وفي زمنه انتشر الإسلام وظهر ظهوراً لم يكن قبله مثله وهو دائماً يقضى ويفتى ولولا كثره علمه لم يطق ذلك، فإذا خفيت عليه قضية من مائه ألف قضية ثم عرفها أو كان نسيها فذكرها فأى عيب فى ذلك وعلى رضى الله عنه قد خفى عليه من سنه رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم أضعاف ذلك ومنها ما مات ولم يعرفه» (١).

الجواب:

إن عمر وضع لكل مدينة قاضياً بالتالى فمهما اتسعت بلاد الإسلام فلكل مدينة قاض، وبالتالي فقضاء المدينة كان عند زيد بن ثابت وقد يشترك معه عمر فمتى ازدحمت عليه المسائل ووصلت الى مئه ألف؟! حتى يُعذر فى خطأه الشنيع وقد رأى بنفسه ما فعل النبى عليه الصلاه والسلام بالغامديه!

ولكنه الجهل. وغيرها كثير حتى قال ابن قتيبه (٢) فى عمر «يقول فى قضية نُبّه على رضى الله عنه عليها لولا قول على لهلك عمر ويقول أعوذ بالله من كل معضله ليس لها أبو حسن».

لذا كان أمير المؤمنين عليه السلام ميزان الحق فى الفتاوى الشرعيه بين الصحابه قال ابن الأثير (٣) «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا ثبت لنا الشئ عن على لم نعدل عنه إلى غيره».

ولم يختلف المسلمون على انه اعلم الناس ولم يُرى عنه انه حار أو تلكاً فى جواب سؤال قط كيف وهو كنفس النبى صلى الله عليه وآله.

ص: ٩٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٢١.

٢- (٢) تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبه - ص ١٥٢.

٣- (٣) أسد الغابه - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٣.

لم يجز لعلى قتال أصحاب معاويه حتى يعلمهم!

قال ابن تيميه «فلو قال قائل: قتال المسلمين هو عقوبه لهم فلا يعاقبون حتى يعلموا الإيجاب والتحريم وأصحاب معاويه الذين قاتلهم على لم يكونوا يعلمون أن لهم ذنبا فلم يجز لعلى قتالهم على ما لا يعلمون أنه ذنب وإن كانوا مذنبين فإن غايه ما يقال إنهم تركوا الطاعه الواجبه لكن كثير منهم أو أكثرهم لم يكونوا يعلمون أنه يجب عليهم طاعه على ومتابعته بل كان لهم من الشبهات والتأويلات ما يمنع علمهم بالوجوب فكيف جاز قتال من لم يعلم أنه ترك واجبا أو فعل محرما مع كونه كان معصوما.

لم يكن مثل هذا قدحا فى إمامه على فكيف يكون ذلك قدحا فى إمامه عمر لا سيما والقتال على ترك الواجب إنما يشرع إذا كانت مفسده القتال أقل من مفسده ترك ذلك الواجب والمصلحه بالقتال أعظم من المصلحه بتركه ولم يكن الأمر كذلك فإن القتال لم يحصل الطاعه المطلوبه بل زاد بذلك عصيان الناس لعلى حتى عصاه وخرج عليه خوارج من عسكره وقاتله كثير من أمراء جيشه وأكثرهم لم يكونوا مطيعين له مطلقا، وكانوا قبل القتال أطوع له منهم بعد القتال فإن قيل: على كان مجتهدا فى ذلك معتقدا أنه بالقتال يحصل الطاعه.

قيل: فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفورا مع أنه أفضى إلى قتل ألوف من المسلمين بحيث حصل الفساد ولم يحصل المطلوب من الصلاح أفلا يكون الاجتهاد في قتل واحد لو قتل لحصل به نوع المصلحه من الزجر عن الفواحش اجتهادا مغفورا مع أن ذلك لم يقتله بل هم به وتركه. وولى الأمر إلى معرفه الأحكام فى السياسه العامه الكليه أحوج منه إلى معرفه الأحكام فى الحدود الجزئيه وعمر لم يكن يخفى عليه أن المجنون ليس بمكلف لكن المشكل أن من ليس بمكلف هل يعاقب لدفع الفساد هذا موضع مشتبه فإن الشرع قد جاء بعقوبه غير المكلفين فى دفع الفساد فى غير موضع والعقل يقتضى ذلك لحصول مصلحه الناس والغلام الذى قتله الخضر قد قيل إنه كان لم يبلغ الحلم وقتله لدفع صوله على أبويه بأن يرهقهما طغيانا وكفرا وقول النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم (رفع القلم عن الصبى حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ) إنما يقتضى رفع المأثم لا رفع الضمان باتفاق المسلمين فلو أتلفوا نفسا أو مالا ضمنوه وأما رفع العقوبه إذا سرق أحدهما أو زنى أو قطع الطريق فهذا علم بدليل منفصل بمجرد هذا الحديث»(١)

الجواب:

قوله «وأصحاب معاويه الذين قاتلهم على لم يكونوا يعلمون أن لهم ذنبا فلم يجز لعلى قتالهم على ما لا يعلمون أنه ذنب»

قلت:

وهل أن تاركى الزكاه كانوا يعلمون أن لهم ذنبا؟! فكيف قاتلهم أبو بكر

ص: ٩٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٢٣.

على مسأله فرعيه ثبت عن النبي عليه الصلاه والسلام خلافها ولا يقاتلهم الإمام على واجب معرفته والحق الذي نطق به رسول الله، غير أن ابن تيميه بإصراره على مقوله مقاتله الإمام لهم يصرح بأن الإمام بدأهم القتال وهذا باطل فلم يبدأهم الإمام القتال بل قام معاويه بتجيش الجيوش بحجّه القصاص من قتله عثمان ووصلت أخبار ذلك الى البصره التي كان أمير المؤمنين عليه السلام قد وصلها بسبب تمرد الناكثين وإفسادهم في الأرض وقد أفاض المؤرخون في نقل أخبار سفراء الإمام إلى بلاط معاويه واحتجاجه عليه بما حدث في المدينه وبراءته منه وتحذيره من الفتنة، وكان أهل الشام يسمعون هذا، لكن نشأتهم الامويه منذ زمان يزيد بن أبي سفيان ثم معاويه بعده واليا بما يقرب من أربعين سنه جعلهم يشعرون بأنهم تبع معاويه لا تبع الدوله الإسلاميه! والله سبحانه وتعالى قد جهّز الإنسان من العقل بما من شأنه أن يستطيع أن يقيم الحجّه الباطنه على صاحبه ولكنها النفس الأماره بالسوء. ولولا ذلك لبطل التكليف!

قال ابن تيميه «قال الرافضى (ولم يحد قدامه فى الخمر لأنه تلا عليه:

(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة: ٩٣).

فقال له على: ليس قدامه من أهل هذه الآيه فلم يدرِ كم يحده فقال له أمير المؤمنين: حده ثمانين إن شارب الخمر إذا شربها سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى.

والجواب أن هذا من الكذب البيّن الظاهر على عمر فإن علم بن الخطاب بالحكم فى مثل هذه القضيّه أبين من أن يحتاج إلى دليل، فإنه قد جلد فى الخمر غير

مره هو وأبو بكر قبله، وكانوا يضربون فيها تاره أربعين وتاره ثمانين وكان عمر أحيانا يعزر فيها بحلق الرأس والنفي وكانوا يضربون فيها تاره بالجريد وتاره بالنعال والأيدى وأطراف الثياب وقد تنازع علماء المسلمين فى الزائد عن الأربعين إلى الثمانين هل هو حد يجب إقامته أو تعزير يختلف باختلاف الأحوال على قولين مشهورين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنه حد لأن أقل الحدود ثمانون وهو حد القذف وأدعى أصحاب هذا القول أن الصحابه أجمعت على ذلك وأن ما نقل من الضرب أربعين كان بسوط له طرفان فكانت الأربعون قائمه مقام الثمانين وهذا مذهب أبى حنيفه ومالك وغيرهما واختاره الخرقى والقاضى أبو يعلى وغيرهما والثانى أن الزائد على الأربعين جائز فليس بحد واجب وهو قول الشافعى واختاره أبو بكر وأبو محمد وغيرهما. وهذا القول أقوى لأنه قد ثبت فى الصحيح عن على رضى الله عنه أنه جلد الوليد أربعين وقال: جلد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنه وهذا أحب إلى وفى الصحيحين عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحواً من أربعين ثم أتى به أبو بكر ففعل به مثل ذلك ثم أتى به عمر فاستشار الناس فى الحدود فقال ابن عوف أخف الحدود ثمانون فضربه عمر ولأنه يجوز الضرب فيه بغير السوط كالجريد والنعال والأيدى وأطراف الثياب فلما لم تكن صفه الضرب مقدره بل يرجع فيها إلى الاجتهاد فكذلك مقدار الضرب وهذا لأن أحوال الشاربين تختلف ولهذا أمر أولاً بقتل الشارب فى المره الرابعه»(١).

الجواب:

قوله «لأنه قد ثبت فى الصحيح عن على رضى الله عنه أنه جلد الوليد

ص: ١٠٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٣٤.

أربعين وقال جلد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنه وهذا أحبُّ إلى».

قلت:

هذه البدعه بعينها، وعلى عليه السلام لا يفعل ذلك، ومعلوم مخالفته لهم، وكيف يكون فعل النبي عليه الصلاة والسلام سنّه ملزمه وفعل عمر عند مخالفته النبي سنّه ملزمه؟! ويختار الفقيه بينهما فأى حكم اختار فقد أصاب! وهذا هو الغلو.

ومن المعلوم مخالفته لهم فى بدعهم عند تسنّمه الخلافه وقد نقل المؤرخون والمحدثون فى غير واقعه ذلك منها رده الأموال التى كان يعطيها عثمان بصفته الخليفه وقد حكم أمير المؤمنين ببطلان ذلك وقال «والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإمام لرددته فإن فى العدل سعه، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»(١).

وقوله «وفى الصحيحين عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحو من أربعين ثم أتى به أبو بكر ففعل به مثل ذلك ثم أتى به عمر فاستشار الناس فى الحدود فقال ابن عوف أخف الحدود ثمانون فضربه عمر».

وهذا يكشف عن جهل عمر، فهو لم يعلم ما الحُكم حتى استشار الناس وعمل برأى عبد الرحمن. فإن كان النبي قد حكم بذلك فى حياته وطبقه فكيف لم يعلم وآيات الخمر معروفه محفوظه وحد شرب الخمر معروف عند المسلمين؟!

ص: ١٠١

على كان أقول الصحابه بالرأى!!

قال ابن تيميه «قال الرافضى (وقال (عمر) بالرأى والحدس والظن).

والجواب أن القول بالرأى لم يختص به عمر بل على كان من أقولهم بالرأى وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابه كانوا يقولون بالرأى وكان رأى على فى دماء أهل القبله ونحوه من الأمور العظام كما فى سنن أبى داود وغيره عن الحسن عن قيس بن عباد قال قلت لعلى أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أم رأى رأيته قال ما عهد النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى شئنا ولكنه رأى رأيته. وهذا أمر ثابت ولهذا لم يرو على رضى الله عنه فى قتال الجمل وصفين شئنا كما رواه فى قتال الخوارج بل روى الأحاديث الصحيحه هو وغيره من الصحابه فى قتال الخوارج المارقين وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصًا إلا القاعدون فإنهم روى الأحاديث فى ترك القتال فى الفتنه وأما الحديث الذى يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فهو حديث موضوع على النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ومعلوم أن الرأى إن لم يكن مذموما فلا لوم على من قال به وإن كان

ص: ١٠٢

مذموماً فلا رأى أعظم ذماً من رأى أريق به دم ألوف مؤلفه من المسلمين» (١)

الجواب:

قول ابن تيميه «بل على كان من أقولهم بالرأى».

قلت:

لم يكن لعلى عليه السلام رأى بل هو رأى الله سبحانه وتعالى، فلا ينطق عن هواه فهو مع الحق والحق معه. كيف وهو يقول فى ذم الرأى (٢) «ترد على أحدهم القضييه فى حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضييه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاء بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً وإلهمم واحد ونبههم واحد وكتابهم واحد، أفامرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه. أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول:

(ما قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام: من الآيه ٣٨).

فيه تبيان كل شىء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه:

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢).

ص: ١٠٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٤٦ و ٢٤٧.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٥٤-٥٥.

وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به».

وكيف يعمل بالرأى وهو يحتفظ بكتب النبي صلى الله عليه وآله عنده وقد نقل ذلك البخارى (١) فى صحيحه الذى يروى عن أبى جحيفه قال «قلت لعلى هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة قال قلت: وما فى هذه الصحيفة: قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر» والذى عند أهل البيت من أن هذه الصحيفة وتسمى الجامعه فيها كل شىء مما يحتاجه المسلم حتى ارش الخدش روى الصفار فى المحاسن (٢) عن أبى عبد الله عليه السلام انه سئل عن الجامعه فقال «قال تلك صحيفة سبعون ذراعاً فى عريض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضيه إلا وهى فيها حتى أرش الخدش».

وروى السمعانى فى أدب الإملاء والاستملاء (٣) عن الإمام الباقر عليه السلام «قالت أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه وآله - وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم بأديم وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم يملى وعلى يكتب حتى ملا بطن الأديم وظهره وأكارعه».

وهو ما ورثه أهل البيت، وكانوا يخرجونه لمن يريد أن يرى علمهم ومصدره وهو كتاب الجامعه. وفى الوقت الذى كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب الجامعه

ص: ١٠٤

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ١ - ص ٣٦.

٢- (٢) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ١٦٢.

٣- (٣) أدب الإملاء والاستملاء - السمعانى - ص ١٩.

وهى علم النبي صلى الله عليه وآله كان عمر يلهيه الصفق بالأسواق! إذ روى البخارى (١) «أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير ان أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له وكأنه كان مشغولاً فرجع أبو موسى، ففرغ عمر فقال: ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له قيل: قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينه فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدرى فذهب بأبي سعيد الخدرى فقال عمر اخفى على من امر رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم؟! ألهانى الصفق بالأسواق يعنى الخروج إلى تجاره».

وقول الانصار «لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدرى» ما هو إلا استخفاف بعمر وكأنهم يقولون له: وهل هناك من لا يعرف هذا!

لذا كان عمر قوَّالاً بالرأى لكون الصفق بالأسواق الهاه بينما كان على عليه السلام أخبارياً سلفياً على دين سلفه النبي صلى الله عليه وآله وكان يقول «إنما هو تعلَّم من ذى علم» (٢).

«وكيف يقول بالرأى وهو يقول فى الاحكام التى راجت عند الناس «لو قد استوت قدمائى من هذه المداحض لغيرتُ أشياء» (٣).

ولو كان قوَّالاً بالرأى لما كان له ان يغير شيئاً لكونه رأى بمقابل رأى، ولا ترجيح برأى أحد ما دام أنه فهمه الخاص! لكن على بن أبى طالب هو السلفى

ص: ١٠٥

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٣ - ص ٦-٧.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على ع - ج ٢ - ص ١٠.

٣- (٣) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٤ - ص ٦٦.

الأول والذي كان يقتفى أثر سلفه النبي صلى الله عليه وآله ولا يقتفى أثر كعب الأخبار وتميم الدارى!.

وقول ابن تيميه «وكان رأى على فى دماء أهل القبله ونحوه من الأمور العظام».

لو كان النبي صلى الله عليه وآله موجودا لما كان له غير أن يأمر عليا بحربهم بعدما يبدأون وكذلك صار فلم يبدأ على حربا إلا بعدما بدأوه.

وقوله «وأما الحديث الذى يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فهو حديث موضوع على النبي صلى الله عليه وآله - وسلم».

الجواب: كيف وقد رواه الحفاظ على شرط الشيخين البخارى ومسلم!

إذ روى الحاكم فى مستدركه على الصحيحين فقال(١) «حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفى حدثنا الحسن بن على بن شيب المعمرى حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمه ابن الفضل حدثنى أبو زيد الأحول عن عقاب بن ثعلبه حدثنى أبو أيوب الأنصارى فى خلافه عمر بن الخطاب قال امر رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

حدثناه أبو بكر بن بالويه حدثنا محمد بن يونس القرشى حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا على بن غراب بن أبى فاطمه عن الإصبغ بن نباته عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقوام قال مع على بن

ص: ١٠٦

١- (١) المستدرك - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٣٩-١٤٠.

وقال الهيثمى (١) «وعن على قال: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فى قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وفى روايه: أمرت بقتال الناكثين فذكره. رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وأحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان».

وقال أيضا (٢) «عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا! قال عمر: أنا يا رسول الله: قال: لا، لكنه خاصف النعل! وكان أعطى علياً نعله يخصفها. رواه أبو يعلى ورجال الصحيح».

وقال الهيثمى «وعن على بن ربيعه قال سمعت علياً على منبركم هذا يقول عهد إلى النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. رواه أبو يعلى وفيه الربيع بن سهل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» (٣).

والربيع بن سهل بن الركين الذى اختلفوا فيه لا يمكن إلا أن يكون الربيع بن الركين الذى ذكره ابن حبان فى الثقات ونسبه إلى جده وبالتالي فالحديث صحيح (٤) وذنبه انه كوفى روى حديث «يا على لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق!».

-
- ١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٧ - ص ٢٣٨.
 - ٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٥ - ص ١٨٦.
 - ٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٥ - ص ١٨٦.
 - ٤- (٤) الثقات - ابن حبان - ج ٦ - ص ٢٩٦.

وعلى هذا فعلى عليه السلام لم يعمل برأيه بل بأمر النبي له بأحاديث صحاح رواها ثقات على رغم انف النواصب الذين بالغوا في رد هذه الأحاديث لأنها تثبت الحق الخالص بلا موارد له على عليه السلام وتجرّد الناكثين والقاسطين من ورقه الاجتهاد والتأويل! فتأويل القرآن متوقف على فهم على عليه السلام لكونه كنفس النبي صلى الله عليه وآله.

ولكنه النصب فهم يذهبون يمينا وشمالا ويقلبون الأمر ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويل الوقائع.

(وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَكْرُهُمْ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ) (فاطر: ١٠).

أما قول ابن تيميه «فلا رأى أعظم ذما من رأى أريق به دم ألوف مؤلفه من المسلمين».

قلت: هذا رأى النبي عليه الصلاه والسلام وهو ما يريد الله سبحانه وتعالى فحرب على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال النبي صلى الله عليه وآله «يا على من فارقتى فارق الله ومن فارقك يا على فارقنى» قال عنه الهيثمى «رواه البزار ورجاله ثقات»^(١).

قال أبو جعفر الاسكافى المعتزلى^(٢) فى ردّه على من تكلم فى سياسه على فى حرب القوم «وبلغ التوهّم إلى حدّ حتى دعا قوما إلى أن زعموا أن كثره الخلاف عليه فى عسكره وما حدث من نكث الناكثين عليه يدل على أنه لم يكن له نفاذ فى التدبير ولا كان معه من حسن التأليف ورجاحه السياسه ما كان مع غيره على ما

ص: ١٠٨

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٣٥.

٢- (٢) المعيار والموازنه - أبو جعفر الإسكافى - ص ٣٣-٣٤.

زعموا. وهذا غايه ما يكون من التعدي في القول والإفراط في ترك قله الإنصاف. وذلك بأنهم لم يوقفونا من سوء تدبيره وخطأ سياسته على أمر معروف ولا على حديث في ذلك مأثور ومشهور، وإنما أرادوا أن يوجهوا ذلك بالقياس قصدا منهم إلى نصره الخطأ وميلا- إلى العصبية... وهيئات أن ينالوا في على ما قصدوا إليه، ولو كان ما ذهبوا إليه صوابا قلنا: فارتداد العرب قاطبه، واجتماعها على الرده في أيام أبي بكر أعظم وأدل على الخطأ في الرأي، والغلط في السياسه، لأن الفتنة كانت أعظم في أيامه وكذلك فنتتهم أيام عثمان أشد، واختلافهم عليه أكبر وأجل، فما قلمت على عثمان أوجب ومن أبي حسن أبعده لأن الخلاف عليه - على عثمان - كان هو سببه وعلته وذلك مأثور مشهور في كتب العامه فكيف في كتب الخاصه. وذلك أن القوم خالفوه لما ظهر من ضعفه وعواره، ولما حدث عندهم من نهمته ودعوى من ادعى عليه تبديل السنن واستيثار الفىء، وإيواء الطريد ورجوعه عن رأيه مره بعد أخرى، ومن شىء بعد شىء، وإخراج أبي ذر رضى الله عنه. فهذا عليكم في عثمان قد وجب، وفي على قد بطل، فالحمد لله على تعريفه بهت من كفر، وقمع من عاند. ومتى اعتل أهل الحيره في تنقيص أبي حسن بما حدث في زمانه من الخلاف والفتن، فذلك عليهم في أبي بكر أوجب ولعثمان ألزم. ومتى صوبوا رأى عثمان في كفه عن الحرب وخطأوا عليا في إقدامه على القتال لزمهم تخطئه أبي بكر في محاربه لمن منع الزكاه أن يلزموه الضلال والخطأ إذ زعم أنه يسفك الدماء ويقتل الأنفس من أجل عقاب لو منعوه. ومتى صوبوا أبا بكر في رأيه، خطأوا عثمان في كفه عن الدفع عن نفسه ودينه. فأين المذهب والمفر وقد أحاطت بكم الحجج لولا المعانده والتعصب».

وهذا قول المعتزلى السنّى في الإمامه وهو لازم على ما التزموا.

ولايه عثمان أعظم مصلحه وأقل مفسده من ولايه على!

قال ابن تيميه «ثم إن الصحابه اجتمعوا على عثمان لأن ولايته كانت أعظم مصلحه وأقل مفسده من ولايه غيره والواجب أن يقدم أكثر الأمرين مصلحه وأقلهما مفسده، وعمر خاف أن يتقلد أمرا يكون فيه ما ذكر ورأى أنهم إذا بايعوا واحدا منهم باختيارهم حصلت المصلحه بحسب الإمكان وكان الفرق بين حال المحيا وحال الممات أى فى الحياه يتولى أمر المسلمين فيجب عليه أن يولى عليهم أصلح من يمكنه وأما بعد الموت فلا- يجب عليه أن يستخلف معينا إذا كانوا يجتمعون على أمثلهم كما أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لما علم أنهم يجتمعون على أبى بكر استغنى بذلك عن كتابه الكتاب الذى كان قد عزم على أن يكتبه لأبى بكر، وأيضا فلا دليل على أنه يجب على الخليفه أن يستخلف بعده فلم يترك عمر واجبا ولهذا روجع فى استخلاف المعين وقيل له: أرأيت لو أنك استرعت فقال إن الله تعالى لم يكن يضيع دينه ولا خلافته ولا الذى بعث به نبيه صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن عجل بى أمر فالخلافه شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو عنهم راضٍ»(١).

ص: ١١٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٥٩.

تَحْيِرُ أهل السنه والنواصب عندما لم يأخذوا بالنصّ فقالوا: هي شورى، ولما كتب أبو بكر عهدا بالخلافه لعمر قالوا: تصحّ بالنص، ولما تركها عمر شورى قالوا: تصحّ الخلافه بالشورى المحدوده، وعندما جعلها معاويه فى ابنه الفاسق جوّزوا إمامه الفاسق ما لم يظهر كفره البواح، وهلمّ جرّاً!! فمادامت الخلافه قميص يقمّمه الله فلا- بد أن تكون طريقه الخليفه فى تعيين من خلفه من الله أيضاً! حتى صارت مسأله الخلافه من أسهل أبواب الفقه لأنها لا تحتاج للاستدلال فكل من صار إماما صارت طريقته حجه!! قال ابن عابدين(1) «قوله: (يصير إماما بالمبايعه) وكذا باستخلاف إمام قبله، وكذا بالتغلب والقهر كما فى شرح المقاصد. قال فى المسايه: ويثبت عقد الإمامه إما باستخلاف الخليفه إياه كما فعل أبو بكر رضى الله تعالى عنه، وإما ببيعه جماعه من العلماء أو من أهل الرأى والتدبير. وعند الأشعرى: يكفى الواحد من العلماء المشهورين من أولى الرأى بشرط كونه بمشهد شهود لدفع الإنكار إن وقع. وشرط المعتزله خمس. وذكر بعض الحنفية اشتراط جماعه دون عدد مخصوص اه. ثم قال: لو تعذر وجود العلم والعداله فيمن تصدى للإمامه وكان فى صرفه عنها إثاره فتنه لا تطاق حكماً بانعقاد إمامته كى لا تكون كمن بينى قصراً ويهدم مصراً، وإذا تغلب آخر على المتغلب وقعد مكانه انعزل الأول وصار الثانى إماما، وتجب طاعه الإمام عادلا كان أو جائراً إذا لم يخالف الشرع، فقد علم أنه يصير إماما بثلاثه أمور، لكن الثالث فى الامام المتغلب وإن لتكن فيه شروط الإمامه، وقد يكون بالتغلب مع المبايعه، وهو الواقع فى سلاطين الزمان نصرهم الرحمن».

فانتبه لقوله «نصرهم الرحمن»!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والمفسده والمصلحه عند ابن تيميه فى قضيه على هى إراقه الدماء من غيرها بينما أراق أبو بكر دماء مسلمين فى بيوتهم عندما اجتاحتهم جيوشه وقتلتهم بحجه منع الزكاه، وهو ليس بغيا، بل لم يثبت عند أبى بكر ولا غيره كل ما قالوه فى ذلك، فبعضهم ارتد وبعضهم بايع عليا فى غدير خم ثم سمع بأبى بكر خليفه، وبعضهم خانه الرأى فترك الزكاه حتى يستبين له، فأراق دماءهم أبو بكر ظلما وعدوانا.

فأين المصلحه بخلافه اتت بالرأى على هوى الناس؟! فإذا كان أكثر الناس فساقا اختاروا خليفه فاسقا، وإذا ارتدّ أكثر الناس اختاروا خليفه مرتدّا! فهل هذا من الدين؟!

قال ابن تيميه «وأما ما يروى من ذكره لسالم مولى أبى حذيفه فقد علم أن عمر وغيره من الصحابه كانوا يعلمون أن الإمامه فى قريش كما استفاضت بذلك السنن عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى فى الناس اثنان. وفى لفظ: ما بقى منهم اثنان. وفى الصحيحين عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الناس: تبع لقريش فى هذا الشأن مؤمنهم تبع لمؤمنهم وكافرهم تبع لكافرهم. رواه مسلم وفى حديث جابر قال: الناس تبع لقريش فى الخير والشر. وأخرج البخارى عن معاويه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين. وهذا مما احتجوا به على الأنصار يوم السقيفه فكيف يُظن بعمر أنه كان يولّى رجلا من غير قريش؟! بل من الممكن أنه كان يوليه ولايه جزئيه أو يستشيره فيمن يولى ونحو ذلك من

الأمر التي يصلح لها سالم مولى أبي حذيفه فإن سالما كان من خيار الصحابه وهو الذي كان يؤمهم على عهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لما قدم المهاجرون»(١).

الجواب:

النص واضح فعمر لا- يقيم وزنا لمعايير الإمامه لكونها عندهم لعبه يلعب بها الإمام (وقميص يقمصه الله لمن غلب عليها كما قال عثمان!) يضعها حيث يشاء وهذا ما حصل مع معاويه (الصحابي!) بتوليه يزيد!

وهذا ما أشاد عليه معاويه أركان ملكه العضوض إذ يقول في رسالته لمحمد بن أبي بكر «من معاويه بن أبي سفيان، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر. سلام على أهل طاعه الله، أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما أصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سابقته، وقربته من نبي الله ونصرته له، ومواساته إياه، في كل خوف وهول، واحتجاجك على، وفخرك بفضل غيرك لا- بفضلك. فاحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياه نبينا، نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلح حجته، قبضه الله إليه، فكان أبو بكر وفاروقه، أول من ابتزّه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعوا إلى أنفسهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم: وأرادا به العظيم، فبايعهما وسلم لهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضا وانقضى أمرهما. ثم أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان،

ص: ١١٣

يهتدى بهديهما، ويسير بسيرتهما، فعفته أنت وصاحبك، حتى طمع فيه الأفاصى من أهل المعاصى، وبطنتما وظهرتما، وكشفتما له عداوتكما وغلكما، حتى بلغتما منه مناكما، فخذ حذرک يا بن أبى بكر، فسترى وبال أمرک، وقس شيرک بفرک، تقصر عن أن تساوى أو توازى من يزن الجبال حلمه، ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته، أبوك مهد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك أسه ونحن شركاؤه، فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، رأينا أباك فعل ما فعل، فاحتدينا مثاله، واقتدينا بفعاله، فعب أباك بما بدا لك، أو دع. والسلام على من أناب، ورجع من غوايته وتاب». (١)

ولو كان أهل السنه ملتزمين بقرشيه الإمامه فما الوجه فى تصحيح حكم الرؤساء الذين يطلقون عليهم اسم (أولى الأمر) اليوم؟! بل كيف حكم بنو عثمان باسم الخلافه لعهده قرون وفى كل ذلك ينصرهم الفقهاء السنه باسم الخلافه العظمى!

فإن قالوا لم نجد قرشيا قام بالأمر، قلنا: قد خالفتم النهى الصادر عن تصدى غير القرشى للأمر، وان قلت بسقوط هذا الشرط لم تجدوا ما تدعمون رأيكم لأن المسأله تعبدية نصية، فلم يبق غير القول أن المراد من إمامه القرشيين الهاشميين ليس الحكم الزمنى الذى يصل من خلال الغدر والقتل واستباحه الأعراض والأموال كما يفعل سلاطين الزمان (نصرهم الرحمن!) بل بجعل الله تكون الإمامه فإن رضى الناس ما ارتضاه الله لهم فيها، وإن لم يرضوا ويطيعوا بقيت الإمامه لصاحبها وأثم الناس.

ص: ١١٤

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٣ - ص ١٨٩-١٩٠.

وهذا أصل مطرد عندنا فلم يأت زمان خلا من إمام من أئمه أهل البيت القرشيين الهاشميين وإمام الزمان هو الحجة المهدي محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه ومخرجه. فلا تناقض ولا تهافت في عقيدتنا في ذلك.

وهو المراد من عدم افتراق الكتاب عن العترة في الحديث المتواتر عند المسلمين بلفظ زيد بن ثابت قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل جبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». قال الهيثمى (1) «رواه أحمد وإسناده جيد»

فنحن اتبعنا الخليفتين الذين أمر الله (بهما) ونحن نقول كما قال النبي صلى الله عليه وآله بعدم افتراقهما الى ورود الحوض.

ص: ١١٥

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٦٢-١٦٣

قال ابن تيميه «والجواب أن يقال نواب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه وقد صنف الناس كتباً فيمن ولّاه علي فأخذ المال وخانه وفيمن تركه وذهب إلى معاويه وقد ولى علي رضي الله عنه زياد بن أبي سفيان أبا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر النخعي وولى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء ولا يشك عاقل أن معاويه بن أبي سفيان كان خيراً من هؤلاء كلهم ومن العجب أن الشيعة ينكرون علي عثمان ما يدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان فيقولون إن عثمان ولى أقاربه من بنى أميه ومعلوم أن علياً ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني العباس فولى عبيد الله بن عباس علي اليمن وولى علي مكة والطائف قثم ابن العباس وأما المدينة فليل إنه ولى عليها سهل بن حنيف وقيل ثمامه بن العباس، وأما البصره فولى عليها عبد الله بن عباس وولى علي مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره، ثم إن الإماميه تدعى أن علياً نصّ علي أولاده في الخلافة أو علي ولده وولده علي ولده الآخر وهلم جرا ومن المعلوم أنه إن كان توليه الأقربين منكراً فتوليه الخلافة العظمى أعظم من

إماره بعض الأعمال وتوليه الأولاد أقرب إلى الإنكار من توليه بنى العم ولهذا كان الوكيل والوالى الذى لا يشتري لنفسه لا يشتري لابنه أيضا فى أحد قولى العلماء والذى دفع إليه المال ليعطيه لمن يشاء لا يأخذه لنفسه ولا يعطيه لولده فى أحد قولهم وكذلك تنازعوا فى الخلافه هل للخليفه أن يوصى بها لولده على قولين والشهاده لابنه مردوده عند أكثر العلماء ولا ترد الشهاده لبني عمه وهكذا غير ذلك من الأحكام وذلك أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: أنت ومالك لأبيك، وقال: ليس لوأهب أن يرجع فى هبته إلا الوالد فيما وهبه لولده»(١).

الجواب:

ليس مما يُنقم أن يولّى الإمام أقاربه الثقات ولكن أن يوليهم على رقاب المسلمين بالظلم ولا يراقبهم ويقضون مال الله كما تقضم الإبل نبتة الربيع كما قال عنهم لذا فمن روى انه سرق بيت المال هرب من الإمام وهذا فى ميزانه لكونه علم أن الإمام لا يقبل بسرقه مال المسلمين وسيحاسبه حسابا عسيرا، وأين هذا من أقارب عثمان الذين كانوا يظلمون بوجوده، ويختمون الكتب بختمه، وهو إما لا يعلم وهنا قد فقد شرعيته وكفاءته واستحقاقه وإما يعلم وهذا أدهى! وهذا يعرفه من له أدنى إلمام بالتاريخ، فعقيل بن أبي طالب لما أراد الأخذ من بيت المال منعه أمير المؤمنين عليه السلام فتركه وذهب لمعاويه فى قول عند المؤرخين، والنجاشى لما شرب الخمر فى شهر رمضان حدّه أمير المؤمنين عليه السلام فهرب إلى معاويه، ومصقله بن هبيرة ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام لما لم يستطع أن يرد أموال سبى بنى ناجيه هرب إلى معاويه، وهؤلاء انضموا إلى الخارجين على على عليه السلام والهاربين من الحدّ عند معاويه مثل عبد الرحمن بن خالد بن

ص: ١١٧

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٧٣.

الوليد وعبيد الله بن عمر وغيرهم من الصعاليك.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يولّى أقاربه ويبعثهم فى مهمات المسلمين وليس ذلك إلّا لأمانتهم، وليس هذا مما يُنقم ولكن توليه الخونه والسراق والعاثين بأموال المسلمين وقد كان توليه بنى أميّه محذورا منه قبل أن يقع ويعرفه المسلمون فى حياه النبى عليه الصلاه والسلام، روى عن النبى صلى الله عليه وآله «إذا بلغ بنوا أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وكتاب الله دغلا».

وقول ابن تيميه «وقد ولى على رضى الله عنه زياد بن أبى سفيان أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر النخعى وولى محمد بن أبى بكر وأمثال هؤلاء ولا يشك عاقل أن معاويه بن أبى سفيان كان خيرا من هؤلاء كلهم».

قلت:

هذا طعن بأمر المؤمنين عليه السلام من طرف خفى ومقصوده من ذلك هو الاعتراض بأن الإمام أبقى هؤلاء وخلع معاويه عن ولايته وهو خير منهم! وكأنه جعل حكمه على هؤلاء الناس فوق حكم على عليه السلام عليهم! ولم يراع أى خبر نبوى فى وجوب قتل معاويه أو التحذير من بنى أميّه وخطرهم على الإسلام.

والأخبار فى إفساد بنى أميه كثيره، قال ابن كثير فى «البدايه والنهايه» فى باب «ما ورد فى انقضاء دوله بنى أميه وابتداء بنى العباس من الأخبار النبويه» «قال العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم: " إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا، وعباد الله

ص: ١١٨

وقال ابن كثير «وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان بن الحكم فتكلم في حاجه فقال: اقض حاجتي فإني لأبو عشره، وأخو عشره وعم عشره. فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا، وعباد الله خولا، وكتاب الله دغلات فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك تمره. فقال ابن عباس: اللهم نعم؟ فلما أدبر مروان قال معاوية: أنشدك بالله يا بن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ذكر هذا فقال: أبو الجبابره الأربعة. فقال ابن عباس: اللهم نعم» (٢).

ولا اعلم أى عذر بعد هذا لعثمان وأقاربه من بنى أميه وقد كان النبى يحذر الناس منهم وأى عذر لا بن تيميه وأمثاله فى الدفاع عنهم؟!

والمعلوم أن بنى العاص هم عثمان وبنو أميه الذين استأثروا بمال المسلمين يتداولونه بينهم غنيمه وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه. وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتلته. وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته» (٣).

وولاه عثمان ومن مهّد لهم الطريق من بعده رآهم النبى فى منامه قرده تنزو

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١٠ - ص ٥٢.

٢- (٢) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١٠ - ص ٥٢.

٣- (٣) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٣٥.

على منبره فأحزنه ذلك إذ روى الحاكم في المستدرک عن أبي هريره (١) «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إني أريت في منامى كأن بنى الحكم بن أبي العاص ينزون على منبرى كما تنزو القرده قال فما رؤى النبى صلى الله عليه وآله مستجمعا ضاحكا حتى توفى». قال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (٢)

وولاه عثمان من ابغض الناس للنبي صلى الله عليه وآله روى الحاكم في مستدرکه عن أبي برزه الأسلمى قال «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف». (٣) وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (٤)

فكيف يكون معاويه خير من مالك الأشتر ومحمد بن أبى بكر؟!

ص: ١٢٠

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٤ - ص ٤٨٠-٤٨١.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

٣- (٣) نفس المصدر السابق.

٤- (٤) نفس المصدر السابق.

على ندم على أمور فعلها من القتال وغيره!

قال ابن تيميه «وكذلك عائشه ندمت على مسيرها إلى البصره وكانت إذا ذكرته تبكى حتى تبل خمارها وكذلك طلحه ندم على ما ظن من تفریطه فى نصر عثمان وعلى غير ذلك، والزيير ندم على مسيره يوم الجمل وعلى بن أبى طالب ندم على أمور فعلها من القتال وغيره وكان يقول... لقد عجزت عجزه لا أعتذر... سوف أكيس بعدها وأستمر... وأجمع الرأى الشتيت المنتشر... وكان يقول ليالى صفين: لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد ابن مالك إن كان برا إن أجره لعظيم، وإن كان إثما إن خطره ليسير وكان يقول: يا حسن يا حسن ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ود أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنه، ولما رجع من صفين تغير كلامه وكان يقول لا تكرهوا إماره معاويه فلو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها، وقد روى هذا عن على من وجهين أو ثلاثه وتواترت الآثار بكرهته الأحوال فى آخر الأمر ورؤيته اختلاف الناس وتفرقهم وكثره الشر الذى أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل»(١).

الجواب:

ص: ١٢١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٨٣.

أما طلحه وعائشه وغيرهم من الخارجين على الإمام الشرعى فمن حقهم أن يندموا ويعتذروا، فهم تبعوا الشيطان ونفوسهم الأماره بالسوء وعلى عليه السلام معصوم وما نقله ابن تيميه من كلمات فى رجوعه عمّا فعله كذب فى كذب؟!!

وقد رواها الزبير بن بكار وهو متهم فى أهل البيت عليهم السلام وإن كان مؤداها قد يعطى معنى آخر إذ روى ابن عساكر فى تاريخه (١) بسنده «إن على بن أبى طالب لم ير تحكيم الحكيم إلا وهو يقول:

لقد عجزت عجزه لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر».

فقد يكون الكلام متوجها على رضوخه مكرها بتحكيم الحكيم لا غير وليس متوجها لحره مع الناكثين والقاسطين والمارقين كيف وقد روينا بالأسانيد الصحيحه انه مأمور من النبى بقتال هؤلاء القوم! هذا على مبانيهم التى دلّس بها ابن تيميه أما على مبانينا فهو عليه السلام معصوم كىس دائما وأبداً.

ثم ان ما قاله ابن تيميه على لسان الإمام عليه السلام غير موجود لا فى مصادر الحديث ولا مصادر التاريخ وأولى به أن يكون من كىسه!

ص: ١٢٢

١- (١) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٤٧٤-٤٧٥.

قال ابن تيميه «وفضائل معاوية في حسن السيره والعدل والإحسان كثيره وفي الصحيح أن رجلا قال لابن عباس هل لك في أمير المؤمنين معاوية إنه أوتر بركعه قال أصاب إنه فقيه وروى البغوى في معجمه بإسناده ورواه ابن بطه من وجه آخر كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر عن قيس بن الحارث عن الصنابحي عن أبي الدرداء قال ما رأيت أحدا أشبه صلاه بصلاه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من إمامكم هذا يعنى معاوية.

فهذه شهادة الصحابه بفقهم ودينه والشاهد بالفقه ابن عباس وبحسن الصلاه أبو الدرداء وهما هما والآثار الموافقه لهذا كثيره هذا ومعاوية ليس من السابقين الأولين بل قد قيل إنه من مسلمه الفتح وقيل أسلم قبل ذلك وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابه وهذه سيرته مع عموم ولايته فإنه كان في ولايته من خراسان إلى بلاد إفريقيه بالمغرب ومن قبرص إلى اليمن ومعلوم بإجماع المسلمين أنه ليس قريبا من عثمان وعلى فضلا عن أبي بكر وعمر فكيف يشبهه غير الصحابه بهم وهل توجد سيره أحد من الملوك مثل سيره معاوية؟! والمقصود أن الفتن التي بين الأممه والذنوب التي لها بعد الصحابه أكثر وأعظم ومع هذا

فمكفرات الذنوب موجوده لهم وأما الصحابه فجمهورهم وجمهور أفاضلهم ما دخلوا فى فتنه»(١).

الجواب: ما روى فى فضائل معاويه كذب فى كذب وأبو الدرداء معلوم موقفه من خمر معاويه!

ومعاويه الذى أمر النبى بقتله وهو على المنبر من أوائل أصحاب البدع فى الإسلام فهو أول الملوك(٢) وأول من بايع لولده(٣) وأول من عهد بالخلافه فى ملكه(٤) وأول من منيت به رعيته(٥) وأول من اتخذ الخصيان لخاصه خدمته(٦) وأول من اتخذ صاحب حرس(٧) وأول رأس فى الإسلام أهدى رأس عمرو بن الحمق الخزاعى اهدى إلى معاويه(٨) وأول من استلحق بنسبه فى الإسلام وهى بدعه نكراء(٩) وأول ذل دخل على العرب ادعاء زياد فى عهده وقتل الحسن(١٠) وأول قضيه رُدت من قضاء رسول الله علنا دعوه زياد(١١) وأول من أحدث الأذان فى

ص: ١٢٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٩٢.

٢- (٢) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى - ص ١٨٩.

٣- (٣) نفس المصدر السابق.

٤- (٤) نفس المصدر السابق.

٥- (٥) نفس المصدر السابق.

٦- (٦) نفس المصدر السابق.

٧- (٧) نفس المصدر السابق.

٨- (٨) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى - ص ١٣٨.

٩- (٩) الوسائل الى معرفه الاوائل - السيوطى - ص ١٢٤.

١٠- (١٠) نفس المصدر السابق.

١١- (١١) نفس المصدر السابق.

العیدین (١) وأول من خطب جالساً (٢) وأول من سنَّ الخطبه قبل الصلاه (٣) وأول من ركب عند رمى الجمار ذاهباً وراجعا (٤) وأول من خطب على منبر فى مكه (٥) وأول من أمر المؤذن أن يُشعره ويناديه فيقول: السلام على أمير المؤمنين، الصلاه يرحمك الصلاه! (٦)

وبهذا ينطبق عليه ما رواه ابن كثير عن ابى يعلى (٧) «حدثنا عثمان بن أبى شيبه، ثنا معاويه بن هشام، عن سفيان، عن عوف عن خالد بن أبى المهاجر، عن أبى العالیه. قال: كنا مع أبى ذر بالشام فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: أول من يغير سنتى رجل من بنى أميه».

صححه الألبانى وغيره (٨). لكنه أوله بتغيير نظام الخلافه وجعلها بالعهد لولده وهذا فهم للحديث بلا دليل وإلا فهل كانت للنبي عليه الصلاه والسلام سنّه فى اختيار الخليفه فإن كانت عدم الاستخلاف كما يفهم من الألبانى فكيف استخلف أبو بكر عمر؟! فبان أن أول من غير سنه النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر عندما عهد بالخلافه. وإن كان هذا الإشكال مستقرا وهو كذلك فكيف تروون حديث «تمسكوا بسنتى وسنه الخلفاء الراشدين من بعدى»!! وسنتهم تخالف سنته!

ص: ١٢٥

-
- ١- (١) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى - ص ٤٥.
 - ٢- (٢) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى - ص ٦٤.
 - ٣- (٣) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى ص ٦٧.
 - ٤- (٤) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى - ص ٩٥.
 - ٥- (٥) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى - ١٠٣.
 - ٦- (٦) الوسائل الى معرفه الأوائل - السيوطى - ص ٥١.
 - ٧- (٧) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ٨ - ص ٢٥٣.
 - ٨- (٨) سلسله الاحاديث الصحيحه - الألبانى - ج ٤ - حديث ١٧٤٩.

وقد ورد لعن أبي سفيان ومعاوية على لسان النبي عليه الصلاة والسلام بحديث صحيح، قال الهيثمي في حديث ليله العقبة والتي شارك بها معاوية لقتل النبي «فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وكان حذيفه القائد وعمار السائق قال شدوا ما بينكما فلم يصنعوا شيئاً فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال يا حذيفه هل تدري من القوم؟ قلت: ما أعرف منهم إلا صاحب الجمل الأحمر فإني أعلم انه فلان» قال الهيثمي «قلت له حديث في الصحيح بغير هذا السياق»(١) وقد مرّ علينا قصه لعن الجمل والراكب عليه والقائد والسائق!

وأما كون معاوية فقيهاً فهذه الدعوى تثير الضحك والأسى على من يقولها ومن يصدقها، وهو المنافق الذي كاد الإسلام، ولو سرنا على ما يلزم القوم فقد رووا انه كان صاحب بدعه يسهل عنده تغيير الصلاة عندما يريد ذلك! روى الهيثمي في مجمع الزوائد(٢) عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال «لما قدم علينا معاوية حاجاً قدمنا مكة قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة قال وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا- له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبت به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ومع أبي بكر وعمر فقالا- فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافاك إياه عيب له قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا»!! ثم قال الهيثمي «رواه أحمد

ص: ١٢٦

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ١ - ص ١١٠.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٢ - ص ١٥٦-١٥٧.

وكان من فضائله اختراع مهنة (القصاص) وهو رجل يحكى القصص التاريخيه التى لا هدف لها سوى إلهاء الناس وتزوير التاريخ ووضع القصص المفتعله وحملهم على متابعه القصة المتسلسله الطويله إذ «أخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينه عن نافع وغيره من أهل العلم قالوا لم يُقص فى زمان النبى صلى الله عليه وآله ولا فى زمان أبى بكر ولا زمان عمر وإنما القصص محدث أحدثه معاويه حين كانت الفتنة»^(١).

وقد ثبت فى الصحيح دعاء النبى صلى الله عليه وآله عليه، قال مسلم^(٢) «حدثنا محمد بن المثنى العنزى وحدثنا ابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قال حدثنا أميه بن خالد حدثنا شعبه عن أبى حمزه القصاب عن ابن عباس قال كنت أَلعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأنى حطأه وقال اذهب وادع لى معاويه قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاويه قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه» وزاد الحاكم قال: فما شبع بعدها. ونقل الطيالسى^(٣): فسره بعض المحبين قال: لا أشبع الله بطنه، حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لان الخبر عنه أنه

ص: ١٢٧

١- (١) أضواء على السنه المحمديه - محمود ابو ربه - ص ١٢٨.

٢- (٢) صحيح مسلم - ج ٨ - ص ٢٧.

٣- (٣) أبو داود الطيالسى (٢٠٤) سليمان بن داود بن الجارود الفارسى مولى آل الزبير أبو داود الطيالسى البصرى أحد الاعلام الحفاظ. قال ابن مهدي: أبو داود أصدق الناس وقال احمد ثقه يحتمل خطؤه. وقال وكيع جبل العلم. وروى أنه حدث بأربعين الف حديث من حفظه قال عمرو بن على مات سنه ٢٠٤ عن إحدى وسبعين سنه مسند (أبى داود الطيالسى) /معجم المطبوعات العربيه - الياس سر كيس - ج ١ - ص ٣١٠.

قال: "أطول الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة" (١)

روى في مسند احمد (٢) وروى أبو يعلى في مسنده (٣) واللفظ لمسند احمد «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الله بن محمد، وسمعتُه انا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبه حدثنا، محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأ-حوص، قال: أخبرني رب هذه الدار أبو هلال، قال سمعت أبا برزه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال حواري تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انظروا من هما، قال فقالوا (فلان) و (فلان) قال فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم اللهم أركسهما ركساً (٤) ودعّهما إلى النار دعّاً (٥)...

وهما معاويه وعمرو بن العاص

وقال الهيثمي (٦) في مجمع الزوائد «وعن سفينه، أن النبي صلى الله عليه -

ص: ١٢٨

١- (١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ - ص ١٢٣.

٢- (٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ٤٢١.

٣- (٣) مسند أبي يعلى - ج ١٣ - ص ٤٢٩.

٤- (٤) قال الفراهيدي: الركس: قلب الشىء على آخره، أو رد أوله إلى آخره. والمنافقون أركسهم الله وهو شبه نكسهم بكفرهم. وارتكس الرجل فيه إذا وقع في أمر بعدما نجا منه (كتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٥ - ص ٣١٠).

٥- (٥) قال ابن الأثير: الدّع: الطرد والدفع ومنه الحديث «اللهم دعّهما إلى النار دعّاً»..

٦- (٦) مجمع الزوائد - ج ١ - ص ١١٣.

وآله - وسلم كان جالساً، فمر رجل على بعير، وبين يديه قائد وخلفه سائق، فقال لعن الله القائد والسائق والراكب.. وقال بعدها «رواه البزار ورجاله ثقات»..

والثلاثة هم ابو سفيان ومعاويه وأخوه ذكر ذلك مزاحم المنقرى وقال(١) عن «نصر، عن بليد بن سليمان، حدثني الأعمش، عن علي بن الأقرم قال: وفدنا على معاويه وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وعائنه. فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، حدثنا ما شهدت ورأيت. قال: إن هذا أرسل إلى - يعنى معاويه - فقال: لئن بلغنى أنك تحدّث لأضربن عنقك(٢). فجتوت على ركبتى بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف فى جندك على عنقى. فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك. وأيم الله ما يمنعنى أن أحدثكم ما سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال فيه. رأيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أرسل إليه يدعوه - وكان يكتب بين يديه - فجاء الرسول فقال: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبى سفيان وهو راكب ومعاويه وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب "قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه -

ص: ١٢٩

١- (١) وقعه صفيين - ابن مزاحم المنقرى - ص ٢٢٠.

٢- (٢) ما زال هذا الأسلوب متبعاً الى اليوم فى بلادنا العربيه فمن تكلم فى أحد (اولى الأمر) فى شىء يشينه قد رآه بعينه فقد لا يراه أهله بعد ذلك! وإن كان حظه حسناً فقد يتسلموا جثته!

وآله - وسلم؟ قال: نعم، وإلا فصممت أذناي، كما عميتا عيناى»..

روى ابن عساكر (١) وابن كثير (٢) والشوكانى (٣) واللفظ له «أخرج ابن أبى خيثمه وابن عساكر عن الربيع بن أنس قال: لما أُسرى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم رأى فلانا، وهو بعض بنى أميه على المنبر يخطب الناس، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله:

(وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) سورة الأنبياء - ١١١

وروى فى مسند أحمد (٤) وابن ابى شيبه فى مصنفه (٥) واللفظ لمسند احمد «حدثنا عبد الله حدثنى أبى قال حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب قال لا أدرى أسمعته من سعيد بن جبير أم نُبئتُه عنه قال أتيت على بن عباس بعرفه وهو يأكل رماناً، فقال أفطر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بعرفه وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه، وقال لعن الله فلاناً عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينته وإنما زينته الحج التلبيه».

قلت: و (فلان) هنا (ولم أجده عند الطبرى) هو معاويه يدل عليه مارواه ابن عقيل (٦) والنسائى (٧) واللفظ للأخير «أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودى قال

ص: ١٣٠

-
- ١- (١) تاريخ مدينه دمشق - ج ٥٧ - ص ٣٤٢
 - ٢- (٢) البدايه والنهائيه - ابن كثير - ج ١٠ - ص ٥٣
 - ٣- (٣) فتح القدير - الشوكانى - ج ٣ - ص ٤٣٣-٤٣٤
 - ٤- (٤) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٢١٧ / قال العلامة شعيب الأرنؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين
 - ٥- (٥) المصنف - ابن أبى شيبه - ج ٤ - ص ٢٧٣
 - ٦- (٦) النصائح الكافيه - ابن عقيل - ص ٢٧
 - ٧- (٧) سنن النسائى - النسائى - ج ٥ - ص ٢٥٣

حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا علي بن صالح عن ميسره بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات، فقال: مالي لا أسمع الناس يلبون، قلت: يخافون من معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال ليبيك اللهم ليبيك ليبيك فإنهم قد تركوا السنه من بغض علي.. وقد صرح ابن حزم بالمراد بدون روايه فقال «كان معاوية ينهى عن ذلك»(١)..

روى ابن عساكر في تاريخه(٢) والذهبي في سيره(٣) وكذلك الشاشي في مسنده(٤) واللفظ لابن عساكر بسنده «عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه أن عباده بن الصامت مرت عليه قطاره(٥) وهو بالشام، تحمل الخمر فقال ما هذه، أزييت؟ قيل: لا بل خمر تباع (لفلان)، فأخذ شفره من السوق فقام إليها فلم يذر فيها روايه (كذا) إلا بقرها وأبو هريره إذ ذاك بالشام فأرسل (فلان) إلى أبي هريره فقال ألا تمسك عنا أخاك عباده بن الصامت، أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمه متاجرهم وأما بالعشى فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعينا فأمسك عنا أخاك، فأقبل أبو هريره يمشى حتى دخل على عباده فقال يا عباده ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول:

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) سورة البقره ١٣٤.

ص: ١٣١

-
- ١- (١) المحلي - ابن حزم - ج ٧ - ص ١٢٧
 - ٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٢٦ - ص ١٩٧-١٩٨
 - ٣- (٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٢ - ص ١٠
 - ٤- (٤) المسند الكبير - الهيثم بن كليب الشاشي - ج ٣ - ص ٤٥١
 - ٥- (٥) يقال: أقطرت الإبل وقطرتها ومنه حديث عماره "أنه مرت به قطاره جمال" القطاره والقطار: أن تشد الإبل على نسق، واحدا خلف واحد (النهايه في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٨٠).

قال: يا أبا هريره لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقه في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومه لائم وعلى أن نصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، ومن وقي وقي الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، فلم يكلمه أبو هريره بشيء، فكتب (فلان) إلى عثمان بالمدينه: إن عباده بن الصامت قد أفسد عليّ الشام وأهله، فإما أن يكفّ عباده وإما أن أخلى بينه وبين الشام، فكتب عثمان إلى (فلان) أن أرحله إلى داره من المدينه، فبعث به (فلان) حتى قدم المدينه، فدخل على عثمان الدار، وليس فيها إلا رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين فلم يفج (كذا) عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار فالتفت إليه فقال ما لنا ولك يا عباده فقام عباده قائما وانتصب لهم في الدار فقال: إنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أبا القاسم يقول: سيلى أموركم بعدى رجال يعزفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعه لمن عصى، فلا تعتلوا بربكم فوالذى نفس عباده بيده إن فلانا لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف».

قلت: (فلان) الوارد في الروايتين والذين لم يشأ ابن عساكر ولا الذهبي ان يفصحا عن اسمه هو معاويه بن أبى سفيان والقرائن كثيره، منها:

حكّم معاويه الشام من العام التاسع عشر للهجره الى العام الستين للهجره، ومات عباده بن الصامت في العام الرابع والثلاثين في الرمله من فلسطين، وبذلك فإنهما قد تجاوزا لخمسه عشر عاما في نفس المنطقه كحاكم ومحكوم.

قول أبي هريره «يا عباده ما لك ولعواويه ذره وما حمل» وهذه الجملة تكشف عن المقصود بالمتضرر من إراقه الخمر.

قوله «فكتب فلان إلى عثمان» وهي تكشف عن الحاكم الذى حصلت الواقعة فى زمانه، وهو المتضرر منها، وأنت تجد سلسله المراجعات نفسها يقوم بها معاويه مع أبى ذر وغيره من المصلحين الذين تكلموا فى تصرفات معاويه ليقوموا الاعوجاج الذى تسير فيه ولايه الشام(1)، حتى وصل الأمر إلى أن يتاجر الحاكم (الإسلامى طبعاً!) بالخمر والعياذ بالله! ولكون الحاكم فى الشام هو معاويه طيله فتره حياه عثمان بن عفان بعد أن ولاه عمر بن الخطاب بعد موت يزيد بن أبى

ص: ١٣٣

١- (١) قام عثمان وإكراماً لعينى معاويه بنفى الصحابى الجليل إبي ذر الغفارى الى صحراء الربذه وحيدا كما أخبر النبى عليه الصلاه والسلام وقد حاول المؤرخون الأمويون فيما بعد التعتيم على السبب الذى من أجله مات أبو ذر وحيداً فى الصحراء مع علمه بحرمة التعزب بعد الهجره ولكن الروايات الصحيحه تفضحهم فقد روى البخارى فى صحيحه عن الحصين بن زيد بن وهب قال «مررت بالربذه فإذا أنا بأبى ذر رضى الله عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاويه فى (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبه: من الآية ٣٤) قال معاويه نزلت فى أهل الكتاب فقلت نزلت فىنا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك وكتب إلى عثمان رضى الله عنه يشكونى فكتب إلى عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال لى إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على حبشيا لسمعت وأطعت» صحيح البخارى - البخارى - ج ٢ - ص ١١١ فعثمان وبدل أن يحقق فى الذى من أجله حرّف معاويه آيه الاكتناز، مثلما يفعل كل إنسان نزيه يحاسب عمّاله عمد الى الصحابى الجليل الذى ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق منه فأمره بالخروج والتخى ليكتنز الأثرياء مال المسلمين!

سفيان في طاعون الشام في العام الثامن عشر للهجرة. وهذا هو معاوية الذي يقول عنه ابن تيميه أنه أفضل من مالك الاشر!

وقول بعض أصحاب الجوامع الحديثيه (فلان) لا يكون إلا كناية عن صحابي لا يريدون له أن تُخَدَشَ منزلته جراء الخبر الذي يسىء له، وهذا واضح من الروايه فهي تتكلم عن رجل يتاجر بخمر ولا- يرضى من ثم بما يقوم به أجلاء الصحابه من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولما كان الحق عند أهل الحديث يتبع الرجال ولا يتبع الرجال الحق فمن الواجب غض النظر عن الأسماء الكبيره والتكنيه (بفلان) عنها!

روى الدارمي(١) في سننه عن أبي المخارق قال: ذكر عباده بن الصامت أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم نهى عن درهمين بدرهم فقال (فلان): ما أرى بهذا بأساً، يداً بيد، فقال عباده: أقول قال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وتقول لا أرى به بأساً والله لا يُظَلُّنى إياك سقف أبداً»..

روى ابن حجر في الإصابه(٢) «روى البغوى من طريق نصر بن عاصم الليثى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: ويل لهذه الأمه من فلان ذى الأستاه..... قلت قد أخرج الطبرانى من الوجه الذى أخرج منه البغوى فزاد فى أوله ما يدل على صحبته وهو قوله: دخلت المسجد مسجد المدينة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، قلت: ممّ ذاك قالوا: كان يخطب آنفا فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثم خرجا، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لعن الله

ص: ١٣٤

١- (١) سنن الدارمي - عبد الله بن بهرام الدارمي - ج ١ - ص ١١٨.

٢- (٢) الإصابه - ابن حجر - ج ٣ - ص ٥٧٤.

القائد والمقود به ويل لهذه الأمة من فلان ذى الإستاه».

قلت: ذو الإستاه هو معاوية بن أبي سفيان، وقد كان مميزاً بهذه الصفة عند الصحابة حتى قالوا: إنه كان «مُسْتَهًا»^(١) قال ابن أبي الحديد^(٢) «وروى شيخنا أبو عبد الله البصرى المتكلم رحمه الله تعالى، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه، قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة، فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لأمتي من معاوية ذى الإستاه)، قالوا: يعنى الكبير العجز».

روى الذهبى^(٣) عن قتية قال: «حدثنا عطف بن خالد، عن ابن حرملة قال: ما سمعت سعيد ابن المسيب سب أحدا من الأئمة، إلا أنى سمعته يقول: قاتل الله فلاناً، كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم، فإنه قال: (الولد للفراش)».

قلت: إن صاحب قضيه الاستلحاق والذي عبر عنه فى الروايه بقوله «قاتل الله فلان» هو معاوية بن أبي سفيان، والقصه لا خلاف عليها عند الجميع، ونقلتها كتب الحديث منها ما رواه مسلم فى صحيحه واحمد فى مسنده^(٤) واللفظ لمسلم^(٥).

ص: ١٣٥

-
- ١- (١) لسان العرب - ابن منظور - ج ١٣ - ص ٤٩٦
 - ٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٩
 - ٣- (٣) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٤ - ص ٢٣٣-٢٤٢
 - ٤- (٤) مسند احمد - ج ١ - ص ١٦٩ / قال العلامة شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
 - ٥- (٥) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج ١ - ص ٥٧.

«حدثني عمرو الناقد حدثنا هشيم بن بشير أخبرنا خالد عن أبي عثمان قال: لما ادّعى زياد لقيت أبا بكره فقلت له: ما هذا الذي صنعتم أنى سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناى من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو يقول من ادّعى أبا فى الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنه عليه حرام، فقال أبو بكره: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم».

قال السيوطى فى شرح هذا الحديث (1) «هذه أول قضيه غير فيها الحكم الشرعى فى الإسلام» والقضيه لشهرتها قلما تجد كتاباً تاريخياً لم يتطرق لها، ومنها كتب السّير، قال ابن حجر (2) فى ترجمه يونس بن عبيد «يونس بن عبيد بن أسد بن علاج الثقفى أخو صفيه بنت عبيد مولاة سميّه أم زياد روى عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم أنه قضى أن الولد للفراش لما حضر استلحاق زياد فأنكر ذلك وقال له معاويه: لتنتهين أو لأطير بك طيره بطيئاً وقوعها فقال له يونس هل الا إلى الله ثم أقع قال نعم واستغفر الله».

وكان لهذه الحادته أثراً كبيراً عند المسلمين «قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن (البصرى) قال أربع خصال كن فى معاويه لو لم يكن فيه منهن إلا واحده لكانت موبقه، انتزأوه على هذه الأمه بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشوره منهم وفيهم بقايا الصحابه وذوو الفضيله، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وأدعاؤه زياداً (3) وقد قال رسول الله صلى

ص: ١٣٦

١- (١) الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطى - ج ١ - ص ٨٣-٨٤.

٢- (٢) الإصابه - ابن حجر - ج ٦ - ص ٥٤٤.

٣- (٣) زياد بن أبيه) وكان زياد بن أبيه إنما يعرف بزياد بن عبيد، وكان عبيد مملوكاً لرجل من ثقيف، فتزوج سميّه، وكانت أمه للحارث بن كرده، فأعتقها، فولدت له زياداً، فصار حراً، ونشأ غلاماً لقنا

الله عليه - وآله - وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين»^(١).

وقصه المتاجره بالخمير في الشام معروفه عند المؤرخين، روى ابن الأثير في تاريخه^(٢) «غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان ومعاوية أمير على الشام فمرت به روايا تحمل الخمر فقام إليها عبد الرحمن فشققها برمحه فمانعه الغلمان فبلغ الخبر معاوية فقال دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله فقال والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم نهانا أن تدخل بطوننا وأسقيتنا».

ولو لم يكن إلا سنُّه لعن على عليه السلام دبر الصلاه لكان كافياً، قال محمد بن جرير الطبري^(٣) الإمام المفسِّر المعروف «قال الواقدي حدثني ابن أبي الزناد

ص: ١٣٧

١- (١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٢٠٨.

٢- (٢) أسد الغابه - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٢٩٩.

٣- (٣) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٥ - ص ٣٨٤-٣٨٥.

عن أبيه قال كتب إليّ هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة أن اكتب لي سنن الحج فكتبتها له، وتلقاه أبو الزناد، قال أبو الزناد فإني يومئذ في الموكب خلفه، وقد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وهشام يسير فنزل له فسلم عليه ثم سار إلي جنبه، فصاح هشام: أبو الزناد! فتقدمت فسرت إلى جنبه الآخر فأسمع سعيداً يقول: يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب، فأمر المؤمنين ينبغي له أن يلعنه في هذه المواطن الصالحة، قال: فشقّ على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال ما قدمنا لشتّم أحد ولا للّعنه، قدمنا حجّاجاً..

وكان معاوية يعترف بأنه يعرف سنه النبي عليه الصلاة والسلام ويخالفها قال أبو يعلى (١) «حدثنا داود بن رشيد حدثنا أبو تميلة قال سمعت محمد بن إسحاق قال ادعى نصر بن الحجاج بن علاط السلمى عبد الله بن رباح مولى خالد بن الوليد فقام عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال مولاى ولد على فراش مولاى وقال نصر أخى أوصانى بمنزله قال فطالت خصومتهم فدخلوا معه على معاوية وفهر تحت رأسه فادّعى، فقال معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم يقول الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر: فأين قضاؤك هذا يا معاوية فى زياد؟ فقال معاوية: قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم خير من قضاء معاوية، فكان عبد الله بن رباح لا يجيب نصراً إلى ما يدعى»..

وكان معاوية يجيز التجاره بالأوثان فى بلاد الإسلام! روى ابن أبى شيبه الكوفى فى مصنّفه بسنده عن مسروق قال (٢) «مر عليه وهو بالسلسله بتمائيل من

ص: ١٣٨

١- (١) مسند أبى يعلى - أبو يعلى الموصلى - ج ١٣ - ص ٣٨٣.

٢- (٢) المصنّف - ابن أبى شيبه الكوفى - ج ٥ - ص ٢٦٧.

صفر تباع، فقال مسروق: لو أعلم أنه يقتلني لأغرقتها، ولكني أخاف أن يعذبني فيفتنني والله! ما أدرى أى الرجلين: رجل قد زين له سوء عمله أو رجل قد أيس من آخرته يتمتع من الدنيا».

فهذا مسروق بن الأجدع يعلم أن معاوية يعذب من يعصيه (وهى سيره طغاه زماننا)!

وقد مر علينا قول الدكتور حسن بن فرحان المالكي فى حديث النبى «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه». «هذا الحديث قد يظنه أكثر طلبه العلم حديثاً موضوعاً لا يعرف له إسناد مع أنه سيتبين أنه أقوى من كل الأحاديث الضعيفه التى يصححونها فى فضل الرجل، وهو حديث أقل ما يقال عنه أنه حديث حسن وإلا تناقضنا وخالفنا قواعد أهل الحديث، بل هو صحيح بمجموع طرقه الآتية..».

وقد لخص معاوية دينه بأنه سأل يوماً عبد الله بن عباس كما قال ابن تيميه «وقد روينا عن معاوية بن أبى سفيان: انه سأل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال: أنت على مله على، أو مله عثمان؟»^(١)

ومن المعروف أن مله على عليه السلام هى مله النبى صلى الله عليه وآله لكونه كان نفس النبى لولا النبوه وكان معاوية يعنى ما يقول بدقه عندما نطق هذا الكلام!.

قال ابن تيميه فى مطالبه أولياء دم عثمان «فكيف يحلُّ لعلى نقضه وعلى ليس ولى المقتول ولا طلب ولى المقتول القود وإذا كان حقه لبيت المال فلإمام أن يعفو عنه وهذا مما يذكر فى عفو عثمان وهو أن الهرمزان لم يكن له عصبه إلا

ص: ١٣٩

١- (١) الوصيه الكبرى - ابن تيميه/والنبوات - ابن تيميه ج ١ - ص ٥٧٥.

السلطان وإذا قُتل من لا ولي له كان للإمام أن يقتل قاتله وله أن لا يقتل قاتله ولكن يأخذ الدية والديه حق للمسلمين فيصرفها في مصارف الأموال وإذا ترك لآل عمر ديه مسلم كان هذا بعض ما يستحقونه على المسلمين وبكل حال فلم يكن بعد عفو عثمان وحكمه بحقن دمه يباح قتله أصلاً وما أعلم في هذا نزاعاً بين المسلمين فكيف يجوز أن ينسب إلى علي مثل ذلك..... إذ كان بُعد عثمان عن استحلال دماء المسلمين أعظم من بُعد علي عن ذلك بكثير كثير، وكان من قدح في عثمان بأنه كان يستحل إراقه دماء المسلمين بتعطيل الحدود كان قد طرق من القدح في علي ما هو أعظم من هذا وسوغ لمن أبغض علياً وعاداه وقاتله أن يقول إن علياً عطل الحدود الواجبه على قتله عثمان وتعطيل تلك الحدود إن كانت واجبه أعظم فساداً من تعطيل حد وجب بقتل الهرمزان»(١).

الجواب:

إن موقف الإمام عليه السلام من عبيد الله بن عمر الذي عفى عنه عثمان يبين عدم جواز أحكامهم وهو يراها باطلة. وهو السبب الذي من أجله صار عبيد الله بن عمر في معسكر معاوية وفارق علياً لكونه يعلم أن الإمام لا يرضى بتعطيل الحدود وسيقتص منه لقتله الهرمزان بلا ذنب.

أمّا أن العفو عن ابن عمر بعض الذي يستحقونه على المسلمين فرسول الله أولى بذلك وهو الذي يقول «وأيم الله لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(٢) وكان أمير المؤمنين يقول «فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل

ص: ١٤٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٣١١.

٢- (٢) مغنى المحتاج - الشرييني - ج ٤ - ص ١٥٠.

فالجور عليه أضيّق»(١) ومن الطبيعي أن لا- يفهم بنو اميه وفقهاء الضلاله خاصتهم هذا العدل المحمدي العلوي فهم كانوا قد عرفوا حكما هو في الحقيقه.

(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (النور: من الآيه ٤٠).

وما يهتدى لهذا العدل إلا من سلم للقرآن والسنة.

أما تعطيل الحدود من على عليه السلام فحاشاه بل هو يرى أن الخارجين عليه أولى بالقتال لإفسادهم في الأرض وقتلهم الصالحين من عباد الله فقال لهم تحاكموا إلى أحملكم على كتاب الله.

قال ابن أبي الحديد(٢) في كلامه حول وجوب طاعه الناس للإمام لغرض المحاكمه حول عثمان «لأن أولياء الدم يجب أن يبايعوا الإمام ويدخلوا تحت طاعته، ثم يرفعوا خصومهم إليه، فان حكم بالحق استُديمت إمامته، وإن حاد عن الحق انقضت خلافته، وأولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عليه السلام، ولا دخلوا تحت طاعته، وكذلك معاويه ابن عم عثمان لم يبايع ولا- أطاع، فمطالبتهم له بأن يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم إياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان. فان قلت: هب أن القصاص من قتله عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلام، أما كان يجب عليه لا من طريق القصاص أن ينهى عن المنكر وأنتم تذهبون إلى أن النهي عن المنكر واجب على من هو سوقه، فكيف على الإمام الأعظم. قلت هذا غير وارد هاهنا، لأن النهي عن المنكر إنما يجب قبل

ص: ١٤١

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٤٦.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١٤ - ص ٣٧-٣٨.

وقوع المنكر، لكيلا يقع، فإذا وقع المنكر، فأى نهى يكون عنه وقد نهى على عليه السلام أهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا، ونابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الأمر حتى قتل، ولا يجب بعد القتل إلا القصاص، فإذا امتنع أولياء الدم من طاعة الإمام لم يجب عليه أن يقتص من القاتلين، لأن القصاص حقهم، وقد سقط ببغيهم على الإمام وخروجهم عن طاعته، وقد قلنا نحن فيما تقدم: إن القصاص إنما يجب على من باشر القتل، والذين باشروا قتل عثمان قُتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان، والذين كان معاويه يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل، وإنما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار، وأجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه، ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل إليه، ومنهم من نزل فحضر محضر قتله ولم يشرك فيه، وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع». وهذا هو الصواب.

قال ابن تيميه «وأما قوله (إنه زاد الأذان الثاني يوم الجمعة وهو بدعه فصار سنه إلى الآن).

فالجواب أن عليا رضى الله عنه كان ممن يوافق على ذلك فى حياه عثمان وبعد مقتله ولهذا لما صار خليفه لم يأمر بإزاله هذا الأذان كما أمر بما أنكره من ولايه طائفه من عمال عثمان بل أمر بعزل معاويه وغيره ومعلوم أن إبطال هذه البدعه كان أهون عليه من عزل أولئك ومقاتلتهم التى عجز عنها فكان على إزاله هذه البدعه من الكوفه ونحوها من أعماله أقدر منه على إزاله أولئك ولو أزال ذلك لعلمه الناس ونقلوه فإن قيل كان الناس لا يوافقونه على إزالتها قيل فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على استحبابها واستحسانها حتى الذين قاتلوا مع على كعمار وسهل بن حنيف وغيرهما من السابقين الأولين وإلا فهؤلاء الذين هم أكابر الصحابه لو أنكروا لم يخالفهم غيرهم وإن قدر أن فى الصحابه من كان ينكر هذا ومنهم من لا ينكره كان ذلك من مسائل الاجتهاد ولم يكن هذا مما يعاب به عثمان وقول القائل هى بدعه إن أراد بذلك أنه لم يكن يفعل قبل ذلك فكذلك قتال أهل القبله بدعه فإنه لم يعرف أن إماما قاتل أهل القبله قبل على وأين قتال أهل القبله

من الأذان فإن قيل بل البدعه ما فعل بغير دليل شرعى قيل لهم فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعى وإن علياً قاتل أهل القبلة بدليل شرعى»(١).

الجواب: إن أمير المؤمنين عليه السلام أقام الحجّة بالنهى عن البدع التى أبدعها الخلفاء قبله ومنها صلاه التراويح وعدم ذكر ذلك فى التاريخ لا يكون حجه وإلا فهل نقلتم انه أقرّ ذلك؟

وأما كونها ليست بدعه فهذا ما لا يقوله أحد، قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان(٢) فى البدعه «البدعه فى الدين نوعان: النوع الأول بدعه قوليه اعتقاديّه... النوع الثانى بدعه العبادات كالتعبّد لله بعباده لم يشرعها وهى أنواع:

النوع الأول: ما يكون فى أصل العباده بان يحدث عباده ليس لها أصل فى الشرع، كان يحدث صلاه غير مشروع أو صياما غير مشروع. أو أعيادا غير مشروع كأعياد المولد وغيرها.

النوع الثانى: ما يكون فى الزيادة على العباده المشروعه. كما لو زاد ركعه خامسه فى صلاه الظهر أو العصر مثلا.

النوع الثالث: ما يكون فى صفه أداءه العباده بان يؤديها على صفه غير مشروعه. وذلك كأدائه الأذكار المشروعه بأصوات جماعيه مطربه، وكالتشديد على النفس فى العبادات الى حد يخرج عن سنه الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعباده المشروعه لم يخصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

ص: ١٤٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٣١٣ و ٣١٤.

٢- (٢) البدعه - صالح بن فوزان الفوزان - ص ٦.

من قسم البدعه إلى بدعه حسنه(١) وبدعه سيئه فهو غالط ومخطيء ومخالف لقوله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن كل بدعه ضلاله لأن الرسول ص حكم على البدع كلها بأنها ضلاله. وهذا يقول ليس كل بدعه ضلاله بل هناك بدعه حسنه».

أما أن نقول في البدع: إذا ألزمتونا ببدعه فسنلزمكم ببدعه، وإن تركتمونا وبدعتنا فلن نتعرض لبدعتكم! فهل هذا من الدين في شيء؟!؟

وهذا منطوق ابن تيميه فهو يحاول أن يبتدع بدعه لأمر المؤمنين عليه السلام (وحاشاه) حتى لا نبذع من قبله من الخلفاء!

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثه بدعه وان كل بدعه ضلاله»(٢).

وأما الكلام حول نفى وصول شيء عن علي عليه السلام في الأذان فقد وصل عن عنه عليه السلام وعن ولده فقد ذكر ذلك القرطبي في استعراضه لهذه البدعه قال القرطبي «وقد كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم كما في سائر الصلوات، يؤذن واحد إذا جلس النبي صلى الله عليه وآله - وسلم على المنبر. وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلي بالكوفه. ثم زاد عثمان

ص: ١٤٥

١- (١) عندما يصل الأمر لتبديع عمر بن الخطاب تصبح البدعه بدعه حسنه، وكيف لا وهو عمر! قال ابن الجوزي الحنبلي في قول عمر (نعمت البدعه هذه) حول صلاه التراويح «وقوله نعمت البدعه فعل شيء لا على مثال تقدم فسمها بدعه لأنها لم تكن في زمن رسول الله على تلك الصفة ولا في زمن أبي بكر وقد تكون البدعه في الخير والشر وإنما المذموم من البدع ما رد مشروعاً أو نافاه» كشف المشكل من حديث الصحيحين دار الوطن - الرياض ١٩٩٧ تحقيق: علي حسين البواب، وهو واضح في تقسيم البدعه لحسنه وسيئه!.

٢- (٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ١٢٦.

على المنبر أذانا ثالثا على داره التي تسمى الزوراء حين كثر الناس بالمدينه. فإذا سمعوا أقبلوا، حتى إذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ثم يخطب عثمان. خرج ابن ماجه في سننه من حديث محمد بن إسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إلا مؤذن واحد، إذا خرج أذن وإذا نزل أقام. وأبو بكر وعمر كذلك. فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها "الزوراء"، فإذا خرج أذن وإذا نزل أقام. خرج البخاري من طرق بمعناه. وفي بعضها: أن الاذان الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان بن عفان حين كثر أهل المسجد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الامام. وقال الماوردي: فأما الاذان الأول فمحدث، فعله عثمان بن عفان ليتأهب الناس لحضور الخطبه عند اتساع المدينه وكثر أهلها. وقد كان عمر أمر أن يؤذن في السوق قبل المسجد ليقوم الناس عن بيوعهم، فإذا اجتمعوا أذن في المسجد، فجعله عثمان أذنين في المسجد. قال ابن العربي. وفي الحديث الصحيح: أن الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم واحدا، فلما كان زمن عثمان زاد الاذان الثالث على الزوراء»(١).

فانتبه لقوله «وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلى بالكوفه».

فهذا إقرار بان عليا عليه السلام منع منه في الكوفه بعد مقتل عثمان وتوليه الخلافه، وقد ورد تبديع هذا الآذان عن الأئمه عليهم السلام إذ يقول الإمام الباقر عليه السلام «الآذان الثالث يوم الجمعة بدعه»(٢).

ص: ١٤٤

١- (١) تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١٨ - ص ١٠٠-١٠١.

٢- (٢) تذكره الفقهاء العلامة الحلبي - ج ٤ - ص ١٠٦ / الخلاف - الطوسي - ج ١ - ص ٢٩٠ / السرائر - ابن ادريس الحلبي - ج

١ - ص ٢٩٦ / المعتمد - المحقق الحلبي - ج ٢ - ص ٢٩٦.

وأما قول ابن تيمية «فإنه لم يعرف أن إماماً قاتل أهل القبلة قبل علي وأين قتال أهل القبلة من الأذان فإن قيل بل البدعه ما فعل بغير دليل شرعي قيل لهم فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعي وإن علياً قاتل أهل القبلة بدليل شرعي».

قلت: وأين قتال أبي بكر لأهل القبلة ممن سمّوهم (المرتدين) فهؤلاء لم يكونوا على رأى واحد، فبعضهم ادّعى النبوه وبعضهم منع الزكاه ولم ينكر وجوبها وبعضهم لم يرتضِ الخلافة لأبي بكر فكيف أحلّ أبو بكر دماءهم وسبى نساءهم؟! واعتراف عمر بكونهم مسلمين - وبالخصوص مالك بن نويرة وأصحابه - يثبت هذا(١)!

ص: ١٤٧

١- (١) قال الطبرى «وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتاده الحارث بن ربيع أخو بنى سلمه وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا إنا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله أنه قال وهو يراجع ما إخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال أو ما تعده لك صاحباً ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدى الحديد معتجراً بعمامه له قد غرز فى عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرئاء قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا أن رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبى بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان فى حربته تلك قال فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر وعمر جالس فى المسجد فقال هلم إلى يا ابن أم شمله قال فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته» تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٢ - ص ٥٠٣-٥٠٤.

القتال بين علي والناكثين والقاسطين لم يكن على الإمامه

قال ابن تيميه «وكذلك قول القائل إن عليا كان مشغولا بما أمره النبي صلى الله عليه وآله - وسلم من دفنه وتجهيزه وملازمه قبره فكذب ظاهر وهو مناقض لما يدعونه فإن النبي صلى الله عليه وآله - وسلم لم يُدفن إلا بالليل لم يدفن بالنهار وقيل إنه إنما دفن من الليله المقبله ولم يأمر أحدا بملازمه قبره ولا لازم على قبره بل قُبر في بيت عائشه، وعلى أجنبي منها ثم كيف يأمر بملازمه قبره وقد أمر بزعمهم أن يكون إماما بعده ولم يشتغل بتجهيزه على وحده بل على والعباس وبنو العباس ومولاه شقران وبعض الأنصار وأبو بكر وعمر وغيرهما على باب البيت حاضرين غسله وتجهيزه لم يكونوا حينئذ في بني ساعده لكن السنه أن يتولى الميت أهله فتولى أهله غسله وأخروا دفنه ليصلى المسلمون عليه فإنهم صلوا عليه أفرادا واحدا بعد واحد رجالهم ونسأؤهم خلق كثير فلم يتسع يوم الاثنين لذلك مع تغسيله وتكفينه بل صلوا عليه يوم الثلاثاء ودفن يوم الأربعاء. وأيضا فالقتال الذي كان في زمن علي لم يكن على الإمامه فإن أهل الجمل وصفين والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي ولا كان معاويه يقول أنا الإمام دون علي ولا قال ذلك طلحه والزبير فلم يكن أحد ممن قاتل عليا قبل الحكمين نصب إماما

يقاتل على طاعته فلم يكن شىء من هذا القتال على قاعده من قواعد الإمامه المتنازع فيها لم يكن أحد من المقاتلين يقاتل طعنا في خلافه الثلاثه ولا ادعاء للنص على غيرهم ولا طعنا في جواز خلافه على»(١).

الجواب:

قوله «وأبو بكر وعمر وغيرهما على باب البيت حاضرين غسله وتجهيزه» كذب فلم يرد أى نص تاريخى فى ذلك، فقد أخرجه من كيسه!

وأما عائشه فهى التى تقول «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم حتى سمعنا صوت المساحى ليله الأربعاء فى السحر»(٢).

وغريب ذلك حقا حتى لقد لفت أنظار الكثيرين ألا- تعرف زوجة ميت وقت دفن زوجها وقد دُفن فى بيتها؟! قال ابن أبى الحديد(٣) «فمن العجب كون عائشه، وهو فى بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحى، أتراها أين كانت؟! وقد سألت عن هذا جماعه، فقالوا: لعلها كانت فى بيت يجاور بيتها عندها نساء كما جرت عادته أهل الميت، وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت، لان بيتها مملوء بالرجال من أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم من الصحابه، وهذا قريب، ويحتمل أن يكون».

فهل أراد على عليه السلام أن يظل هذا السؤال مدى التاريخ يطرح نفسه،

ص: ١٤٩

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٣٢٧.
 - ٢- (٢) تنوير الحوالك - جلال الدين السيوطى - ص ٢٤٠ /المغنى - ابن قدامه - ج ٢ - ص ٤١٨ /الشرح الكبير - ابن قدامه - ج ٢ - ص ٤١٨ /فتاوى اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والإفتاء - جمع احمد الدويش - ج ٨ - ص ٤٧٥.
 - ٣- (٣) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١٣ - ص ٤٠.

أين ذهبت زوجه النبي عليه الصلاة والسلام وتركته مسجى! فدفنه على عليه السلام بدون أن يخبرها كما سيدفن فاطمه عليها السلام بعد ستة أشهر سرّاً؟! غريب أمر ذلك التاريخ المكتوب بأيدي السلاطين فلا هو نقل ما حصل ولا هو أخفاه حتى لا يعرف بل نقله بعضه واستحى من البعض الآخر وحرار في تفسير الباقي، فبقى أحاجى على مدى الزمان يشير الى شيء واحد وهو أن أمورا كبيرة وأحداثا جساما حصلت، جعلها على عليه السلام باقيه مدى الدهر بفضل تدبيره، فقد دفن النبي عليه الصلاة والسلام سرّاً! حتى يبقى دفنه مثار تساؤل عمّا حصل، ثم دفن ابنته سلام الله عليها بالطريقه نفسها! ثم أوصى بدفنه كذلك، ولم يعرف قبر بنت النبي عليها السلام الى اليوم! وأما قبره فعرف صدفة بعد قرن ونصف من مقتله! فإذا كان الصحابه متحايون وان خلافاتهم كانت شرعيه لم يلبثوا أن يعيشوا بنعمه الله إخوانا بعد حلها بالسبل الديموقراطيه!! كما يُدعى، فلم يُدفن أشهر ثلاث شخصيات في الإسلام بالسر تحت جناح الظلام سرّاً؟!!

وابن أبي الحديد لم يطرح هنا احتمالاً - آخر وهو أن عائشه ولحداته سنهنا وسذاجتها لم تعر للمسأله كبير اهتمام وعاملتها كما تعامل أى امرأه إعرابيه موت زوجها وليس نبي الله!

كما تعترف هي فتقول «قبض رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو في حجرى، ثم وضعت رأسه على وساده وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى»^(١).

فأين الفقه الذى نسبوه إليها وهي هنا تخبر عن نفسها بأنها ذهبت تلتدم مع النساء وتضرب وجهها كأى بدويه جافيه! وهو من المحرمات فى الشريعة فقد ورد

ص: ١٥٠

١- (١) النهايه فى غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٤٥.

فى حءىء النبى صلى الله علىه وآله «لىس منا من لطم الخءوء وشق الجيوب وءءا بءعوى الجاهلىه» (١)!

أما قوله «وأىضا فالقتال الذى كان فى زمن على لم يكن على الإمامه فإن أهل الجمل وصفىن والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير على ولا- كان معاوىه يقول أنا الإمام ءون على ولا قال ذلك طلحه والزبىر فلم يكن أحد ممن قاتل علىا قبل الحكمىن نصب إماما يقاتل على طاعته».

فأقول: لو كان معاوىه لا يقاتل على الملك فكىف يقول للمسلمىن فى الكوفه (٢) «ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وقد أعرّف أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر علىكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون». ولو كان قد أشعل الحرب الأهلىه الطاحنه طلبا للقصاص من قتله عثمان كما يزعم فكىف ذلك وولى الدم أبان بن عثمان موجود وهو الذى يجب أن يطلب من القاضى والإمام الجءىء البتّ فى الأمر.

ثم هب انه كان من حقه المطالبه بءم عثمان فأىن القصاص من القتله وهو قد تربع على الملك ولا يستطىع أحد ءفع صولته لو أراد قتل قتله عثمان!

كل هذا يكشف أن الرجل تسلّق السلم السىاسى المضمّخ بءماء المسلمىن لىتأمر على المسلمىن لا اكثر!

أما طلحه والزبىر، فلم يجبرهم أحد على البىعه وقد رأوا كىف قتل عثمان فهما كانا فى المءىنه وهما من أول من باىعا الإمام علىه السلام، قال اليعقوبى «كان أول من باىعه وصفق على يءه طلحه بن عبىء الله، فقال رجل من بنى أسء: أول

ص: ١٥١

١- (١) صحىح البخارى - البخارى - ج ٢ - ص ٨٢.

٢- (٢) المصنف - ابن أبى شىبه الكوفى - ج ٧ - ص ٢٥١.

يد بايعت يد شلاء، أو يد ناقصه، وقام الأشر فقال: أبايعك يا أمير المؤمنين على أن على بيعه أهل الكوفة، ثم قام طلحه والزبير فقالوا: نبايعك يا أمير المؤمنين على أن علينا بيعه المهاجرين، ثم قام أبو الهيثم بن التيهان وعقبه بن عمرو وأبو أيوب، فقالوا: نبايعك على أن علينا بيعه الأنصار، وسائر قريش. وبايع الناس إلا- ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبه، وكان لسان القوم. فقال: يا هذا إنك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبي صبيرا يوم بدر، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وكان أبوه من نور قريش، وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه... فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفى لنا عما في أيدينا، وتقتل قتله صاحبنا. فغضب على وقال: أما ما ذكرت من وترى إياكم، فالحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم، فليس لى أن أضع حق الله تعالى، وأما إعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم، وأما قتلى قتله عثمان، فلو لزمى قتلهم اليوم لزمى قتالهم غدا، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنه نبيه، فمن ضاق عليه الحق، فالباطل عليه أضييق، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم. فقال مروان: بل نبايعك، ونقيم معك، فترى ونرى»(١).

وأنت ترى كيف يتحدث الوليد الفاسق بحرّيه في وجود الإمام ولم يجبره أحد على البيعه، ولا أجبر طلحه ولا الزبير فما الذى أخرجهما فيما بعد؟!

الجواب واضح وهو أنهما كانا يرجوان الخلافة كلٍ لنفسه فلما وصلت الخلافة لعلى عليه السلام ورأوا إجماع الأمة عليه خاب ظنهما، ولتّما تجدد الأمل لهما عند سماع احتجاج أم المؤمنين فى مكة على البيعه وقتل عثمان سافرا لها وعقدا الحلف الذى سيق دماء الألوفا فيما بعد.

ص: ١٥٢

الصحابه لم يختلفوا على قاعده من قواعد الإسلام!

قال ابن تيميه «والمقصود أن الصحابه رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعده من قواعد الإسلام أصلاً ولم يختلفوا في شيء من قواعد الإسلام لا في الصفات ولا في القدر ولا مسائل الأسماء والأحكام ولا مسائل الإمامه»(١).

الجواب:

النصوص الكثيره عن علي عليه السلام والتي تنصُّ على الاستخلاف تقول بخلاف ما يقول ابن تيميه بل إن كل الخلاف كان سياسياً بداعي الخلافه لذا لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام فرصه إلماً وثبت حقه بالخلافه بنصوص جليته واضحه تعرف من خلالها ان كل ما حصل كان بسبب الخلافه لا غير ومن هذه النصوص:

روى الكليني في الكافي(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام «فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفي جحاده وجعلني زلفه للمؤمنين

ص: ١٥٣

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقديره - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٣٣١.

٢- (٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٢٦-٢٧.

وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدَّ بي أزر رسوله وأكرمني بنصره وشرفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ولا كنت نبياً فافتضى نبوه ولكن كان ذلك منه استخلاقاً لي كما استخلف موسى هارون (عليهما السلام) حيث يقول:

(اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ). سورة الأعراف: من الآية ١٤٢.

وروى الشيخ الكليني في الكافي (١) عن أمير المؤمنين عليه السلام إحدى خطبه والتي يقول فيها «حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله ورفع إليه لم يك ذلك بعده إلا - كلمحه من خفقه، أو مبيض من برقه، إلى أن رجعوا على الأعقاب، وانتكصوا على الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلوا الديار، وغَيَّرُوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله، ورغبوا عن أحكامه وبعثوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلاً، اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف، ألا وإن أول شهادته زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول

ص: ١٥٤

الله (صلى الله عليه وآله) مضى ولم يستخلف فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الإسلام».

وروى الشيخ الصدوق (١) في التوحيد (٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام «أنا الهادى، وأنا المهتدى، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرمال، وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا جبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذى يقول: (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله) وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطه، من عرفنى وعرف حقى فقد عرف ربه لأنى وصى نبيه فى أرضه، وحبَّته على خلقه، لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله».

وروى الشريف الرضى فى نهج البلاغه (٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام «الحمد لله الناشر فى الخلق فضله، والباسط فيهم بالوجود يده، نحمده فى جميع

ص: ١٥٥

١- (١) محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق أبو جعفر القمى نزيل الرى المتوفى بها ٣٨١ ولد هو وأخوه أبو عبد الله الحسين بن على بدعاء الحجة عليه السلام بعد مضى محمد بن عثمان بن سعيد فى ٣٠٥، وقيام أبى القاسم الحسين بن روح الذى استدعى والدهما بتوسطه، وهو صاحب "من لا يحضره الفقيه" أحد الأصول الأربعة للشيعة الفه فى قبال "من لا يحضره الطيب" للرازى... قال الطوسى فى (الرجال) و (الفهرست): كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم ير فى القميين مثله فى حفظه وكثره علمه. له نحو من ثلاثمائة مصنف، وفهرست كتبه معروفه، وقال النجاشى: شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان/الذريعه - أغا بزرك الطهرانى - ج ٢٥ - ص ٢٨٧.

٢- (٢) التوحيد - الشيخ الصدوق - ص ١٦٤-١٦٥.

٣- (٣) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ١٩٣-١٩٤.

أموره، ونستعينه على رعايه حقوقه، ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعا، وبذكرة ناطقا، فأدى أميناً ومضى رشيداً، وخلف فينا رايه الحق من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق. ومن لزمها لحق دليلها مكيب الكلام، بطئ القيام، سريع إذا قام، فإذا أنتم أنتم له رقابكم وأشرتتم إليه بأصابعكم، جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم، فلا- تطمعوا في غير مقبل، ولا تيأسوا من مدبر، فإن المدبر عسى أن تزل إحدى قائمتيه، وتثبت الأخرى وترجعا حتى تثبتا جميعا. ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون».

وروى الشيخ الكليني في الكافي(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام «الحمد لله الذي لا مقدم لما آخر ولا مؤخر لما قدم، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال: يا أيتها الأمة المتحيره بعد نبيها، لو كنتم قدّمتم من قدّم الله وأخرتم من أخر الله وجعلتم الولايه والوراثه حيث جعلها الله، ما عال ولي الله، ولا عال سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولا تنازعت الأمة في شىء من أمر الله إلا- عندنا علمه من كتاب الله، فذوقوا وبال أمركم، وما فرطتم فيما قدمت أيديكم، وما الله بظلام للعبيد، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون»..

وروى الشيخ الكليني في الكافي(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام «أيها الناس إن المنتحلين للإمامه من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوى عليكم، وعلى

ص: ١٥٦

١- (١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٧ - ص ٧٨.

٢- (٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٦٦.

هضم الطاعه وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران (عليه السلام) ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدى أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدى مده سلطان بنى أميه لقد اجتمعتم على سلطان الداعى إلى الضلاله، وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأذنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولعمري أن لو قد ذاب ما فى أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد، وانقضت المده وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبه واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول (صلى الله عليه وآله)، فتداوitem من العمى والصم والبكم وكفitem مؤونه الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له.

(وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) سورة الشعراء - ٢٢٧.

وروى الشيخ على بن يوسف الحلبي فى العدد القويه (١) عن أمير المؤمنين عليه السلام (ونقل شطر منها ابن أبى الحديد) «إن قريشا طلبت السعاده فشقيت، وطلبت النجاه فهلكت، وطلبت الهدايه فضلت. إن قريشا قد أضلت أهل دهرها ومن يأتى من بعدها من القرون، إن الله تبارك اسمه وضع إمامتى فى قرآنه فقال:

(وَ الَّذِينَ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً) سورة الفرقان - ٦٤.

(وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) سورة الفرقان - ٧٤.

ص: ١٥٧

وقال:

(الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) سورة الحج - ٤١.

وروى الشيخ الصدوق في أماليه (١) عن أمير المؤمنين عليه السلام «أنا خليفة رسول الله ووزيره ووارثه، أنا أخو رسول الله ووصيه وحييه، أنا صفى رسول الله وصاحبه، أنا ابن عم رسول الله وزوج ابنته وأبو ولده، أنا سيد الوصيين ووصى سيد النبيين، أنا الحجج العظمى والآية الكبرى والمثل الأعلى وباب النبی المصطفى، أنا العروة الوثقى، وكلمه التقوى، وأمين الله تعالى ذكره على أهل الدنيا».

وروى الشيخ المفيد (٢) في الإرشاد عن أمير المؤمنين عليه السلام «أنا عبد الله،

ص: ١٥٨

١- (١) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٩٢.

٢- (٢) قال الذهبي «عالم الرافضة، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد، واسمه: محمد ابن محمد بن النعمان، البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلم. كان صاحب فنون وبحوث وكلام، واعتزال وأدب. ذكره ابن أبي طي في "تاريخ الإماميه"، فأطنب وأسهب، وقال: كان أوحده في جميع فنون العلم: الأصلين، والفقه، والخبار، ومعرفة الرجال، والتفسير، والنحو، والشعر. وكان يناظر أهل كل عقيدته مع العظمة في الدولة البويهية، والرتبه الجسيمه عند الخلفاء، وكان قوى النفس، كثير البر، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب، وكان مديما للمطالعه والتعليم، ومن أحفظ الناس، قيل: إنه ما ترك للمخالفين كتابا إلا وحفظه، وبهذا قدر على حل شبه القوم، وكان من أحرص الناس على التعليم، يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة، فيتلمح الصبى الفطن، فيستأجره من أبويه - يعنى فيضله - قال: وبذلك كثر تلامذته، وقيل: ربما زاره عضد الدولة، ويقول له: اشفع تشفع. وكان ربه نحيفا أسمر، عاش ستا وسبعين سنة، وله أكثر من مئتي مصنف... إلى أن قال: مات سنة ثلاث عشره وأربع مئه، وشيعه ثمانون ألفا. وقيل: بلغت تواليفه مئتين، لم أقف على شىء منها والله الحمد، يكنى أبا عبد الله» سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٧ - ص ٣٤٤-٣٤٥.

وأخو رسول الله، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيده نساء أهل الجنة، وأنا سيد الوصيين، وآخر أوصياء النبيين»(١).

وروى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام(٢) «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخو تيم وانه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحي ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحها، وطفقت ارتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخيه عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجى، أرى تراثى نهبا، حتى إذا مضى لسبيله فأدلى بها لأخى عدى بعده، فيا عجباً بينا هو يستقلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها فى حوزة خشناء يخشن مسها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن وان أسلس بها غسق، فمنى الناس بتلون واعتراض وبلوا، وهو مع هن وهن، فصبرت على طول المده وشده المحنه حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعه زعم انى منهم، فيا لله وللشورى متى اعتراض الريب فى مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه، عمله، وكبت به مطيته، فما راعنى إلا والناس إلى كعرف الضبع قد انثالوا على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفائى، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفه وفسقت أخرى، ومرق آخرون كأنهم

ص: ١٥٩

١- (١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ١ - ص ٣٥٢-٣٥٣.

٢- (٢) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ١٥٠-١٥١.

لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول:

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ١ .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكنهم احلولت الدنيا فى أعينهم، وراقهم زبرجها أما والذى فلق الحبه وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجه بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقرأوا على كظه ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفته عنز».

وروى محمد بن جرير الطبرى فى المسترشد(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام «ألا إن علم الذى هبط به آدم وجميع ما فضلت به الأنبياء عليهم السلام فى عتره نبيكم، فأين يتاه بكم وأين تذهبون؟. يا معشر من نجا من أصحاب السفينه، هذا مثلها فيكم كما نجا فى هاتيكم من نجا، كذلك من ينجو فى هذه منكم من ينجو، ويل لمن تخلف عنهم، إنهم لكم كالكهف لأصحاب الكهف سموهم بأحسن أسمائهم. ومما سموا به فى القرآن، هذا عذب فرات سائغ شرابه فاشربوا وهذا ملح أجاج فاحذروا، إنهم باب حطه فأدخلوا، الا-ان الأبرار من عترتى وأطائب أرومتى، أعلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، من علم الله علمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن تدبروا عنا يهلككم الله بأيدينا، أو بما شاء، معنا رايه الحق، من تبعها لحق، ومن تخلف عنها محق، وبنا ينير الله الزمان

ص: ١٦٠

الكلف، وبنا يدرك الله تره كل مؤمن، وبنا يفك الله ريقه الذل عن أعناقكم، وبنا يختم الله لا بكم».

وروى الشيخ الطبرسى فى الاحتجاج (١) عن أمير المؤمنين عليه السلام «يا معشر المهاجرين والأنصار، الله الله، لا تنسوا عهد نبيكم إليكم فى أمرى، ولا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه فى الناس، فوالله معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه اعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، إما كان القارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله المضطلع بأمر الرعية، والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتردادوا من الحق بعداً وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم».

روى الشيخ على بن إبراهيم القمى فى تفسيره (٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله «وقد كان لى حق حازه دونى من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبه له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل، وأنى له بالرسالة بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا نبى بعد محمد فأنى يتوب وهو فى برزخ القيامة، غرته الأمانى، وغره بالله الغرور، وقد أشفى على جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين».

وروى الشيخ المفيد فى الإرشاد (٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام «قد جرت أمور صبرنا عليها وفى أعيننا القذى تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به، ورجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون، وتسفك

ص: ١٤١

١- (١) الاحتجاج - الطبرسى - ج ١ - ص ٩٦.

٢- (٢) تفسير القمى - ج ٢.

٣- (٣) الإرشاد - المفيد - ج ١ - ص ٢٤٩.

دماؤهم، نحن أهل بيت النبوه وعتره الرسول وأحق الخلق بسلطان رساله ومعدن الكرامه التي ابتداء الله بها هذه الأمه، وهذا طلحه والزبير ليسا من أهل بيت النبوه، ولا من ذريه الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً، حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقى ويفرقا جماعه المسلمين عنى».

وروى الشيخ على بن يوسف الحلبي في العدد القويه(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام «ولو أن قريشاً تابت إلى، واعتذرت من فعلها لاستغفرت الله لها، ثم قال عليه السلام: أنطق لكم العجماء ذات البيان، وأفصح الخرساء ذات البرهان، لأنى فتحت الإسلام ونصرت الدين وعززت الرسول وثبتت أركان الإسلام، وبينت أعلامه، وأعليت مناره، وأعلنت إسراجه، وأظهرت آثاره وحاله، وصفت الدوله، ووطئت للماشى والراكب ثم قدها صافيه على أنى بها مستأثر... ثم سبقنى إليه التيمى والعدوى كسباق الفرس احتيالا- واغتيالاً وخدعه وغلبه... اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان فإنه شارطنى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل موطن من مواطن الحروب وصافقنى على أن أحارب الله وأحامى الله وانصر رسول الله صلى الله عليه وآله جهدى وطاقتى وكدحى وكدى، وأحامى عن حريم الإسلام وارفع عن أطناب الدين، وأعز الإسلام وأهله على أن ما فتحت وبينت عليه دعوه الرسول صلى الله عليه وآله وقرأت فيه المصاحف وعُبد فيه الرحمن وفُهم به القرآن فلى إمامته، وحله وعقده وإصداره وإيراده، ولفاطمه فدك ومما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله النصف فسبقانى إلى جميع نهايه الميدان يوم الرهان وما شككت فى الحق منذ رأيت هلك قوم أوجفوا عنى انه

ص: ١٦٢

لم يوجس موسى في نفسه خيفه وارتبابا، ولا شكاً فيما آتاه من عند الله، ولم أشكك فيما آتاني من حق الله، ولا ارتبت في إمامتي وخلافه ابن عمي ووصيه الرسول وإنما أشفق أخى موسى من غلبه الجهال، ودول الضلال، وغلبه الباطل على الحق، ولما أنزل الله عز وجل «وأت ذا القربى حقه» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه فنحلها فذك، وأقامني للناس علما وإماماً وعقد لي وعهد إلى فأنزل الله عز وجل «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» فقالت حق القتال وصبرت حق الصبر أعلى أنه أعز تيما وعديا على دين أتت به تيم وعدى أم على دين أتى به ابن عمى وصنوى وجسمى؟! على أن أنصر تيما وعديا أم أنصر ابن عمى وحقى ودينى وإمامتى؟ وإنما قمت تلك المقامات واحتملت تلك الشدائد وتعرضت للحتوف على أن تصيبنى من الآخرة موفرا وانى صاحب محمد وخليفته وإمام أمته بعده، وصاحب رايته فى الدنيا والآخرة، اليوم اكشف السريره عن حقى وأجلى القذى عن ظلامتى حتى يظهر لأهل اللب والمعرفه إنى مذلل مضطهد مظلوم مغصوب، مقهور محقور وأنهم ابتزوا حقى واستأثروا بميراثى اليوم نتواقف على حدود الحق والباطل، من استودع خائنا فقد غش نفسه من استرعى ذئبا فقد ظلم، من ولى غشوماً فقد اضطهد، هذا موقف صدق ومقام أنطق فيه بحقى واكشف الستر والغمه عن ظلامتى».

وروى الشيخ المفيد فى الإرشاد(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام «إسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا، فإنه والله عظه لكم فانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصى الله، فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله «ألم تر إلى الملاء من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث

ص: ١٦٣

لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابناءنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعه من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم» أيها الناس ان لكم فى هذه الآيات عبرة لتعلموا ان الله جعل الخلافة والإمره من بعد الأنبياء فى أعقابهم، وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعه باصطفائه إياه وزيادته بسطه فى العلم والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بنى أميه على بنى هاشم، وزاد معاويه على بسطه فى العلم والجسم، فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا فى سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعضيانكم».

وروى سليم بن قيس الهلالي (1) فى كتابه عن أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ١٦٤

١- (١) سليم بن قيس الهلالي أبو صادق: عدوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد والباقر صلوات الله عليهم. وله كتاب رواه عنه أبان بن أبى عياش. ويدل على مدحه وجلالته وعظم شأنه وقوه إيمانه وكماله ما روى: من كتاب سليم بن قيس الهلالي رحمه الله عليه، الذى رواه عنه أبان بن أبى عياش وقرأه جميعه على سيدنا على بن الحسين صلوات الله عليهما بحضور جماعه أعيان من الصحابه، منهم أبو الطفيل، فأقره عليه مولانا زين العابدين عليه السلام وقال: هذه أحاديثنا صحيحه - الخبر.. وقال الشيخ: قال أبان: وقرأتها، يعنى نسخه كتاب سليم هذا، على على بن الحسين صلوات الله عليهما فقال: صدق سليم رحمه الله. وقال الثقة الجليل الأقدم النعمانى فى غيبته ص ٤٧: كتاب سليم بن قيس الهلالي من أكبر كتب الأصول التى رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل، إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان - إلى أن قال: - وهو من الأصول التى ترجع الشيعة إليها ويعول/مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ على النمازى الشاهرودى - ج ٤ - ص ١١٦-١١٧.

«وأخبرني صلى الله عليه وآله وسلم أني منه بمنزله هارون من موسى وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزله هارون ومن تبعه إذ قال له موسى «يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي» (١) وإنما يعني أن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقر دمه، ولا يفرق بينهم، وإني خشيت أن يقول ذلك أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي، وقد عهدت إليك إنك إن لم تجد أعواناً أن تكف يدك وتحقر دمك ودم أهلِكَ وشيعتك، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغسله ودفنه ثم شغلت بالقرآن فأليت يمينا أن لا ارتدى إلّا للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمه وأخذت بيدي الحسن والحسين فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقه من المهاجرين والأنصار إلّا ناشدتهم الله وحقي ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلّا أربعة رهط الزبير وسلمان وأبو ذر والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا - أقوى به، إما حمزه فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر، فأكرهوني وقهروني فقلت كما قال هارون لأخيه «يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» فلي بهارون أسوه حسنه، ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حجه قويه، قال الأشعث: كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعواناً فكف يده حتى قتل مظلوماً، قال:

ص: ١٦٥

ويلك يا ابن قيس إن القوم حين قهروني، واستضعفوني وكادوا يقتلونني، لو قالوا لي نقتلك البتة لامتنت من قتلهم إياي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: إن بايعت كففتنا عنك وأكرمناك وقربناك وفضلناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلما لم أجد أحداً بايعتهم وبيعتي إياهم لا تحق لهم باطلاً ولا توجب لهم حقاً، فلو كان عثمان حين قال له الناس اخلعها ونكف عنك خلعها لم يقتلوه، ولكنه قال: لا- أخلعها، قالوا: فإننا قاتلوك فكف يده عنهم حتى قتلوه، ولعمري لخلعها إياها كان خيراً له لأنه أخذها بغير حق، ولم يكن له فيها نصيب، وأدعى ما ليس له، وتناول حق غيره ويلك يا ابن قيس ان عثمان لا يعد وأن يكون أحد رجلين إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه وإما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن له أن ينهي المسلمين عن أن ينصروا إماماً هادياً مهتدياً لم يحدث حدثاً، ولم يؤوا محدثاً وبئس ما صنع حين نهاهم، وبئس ما صنعوا حين أطاعوه واما أن يكونوا لم يروه أهلاً لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة، وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل، ولو شاء أن يمتنع بهم لفعل فلم نهاهم عن نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويج أبو بكر أربعين رجلاً- مطيعين لجاهدتهم وأما يوم بويج عمر وعثمان فلا، لأنني كنت بايعت، ومثلي لا ينكث بيعته، ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت أعوانا هل رأيت مني فشلاً أو جبناً أو تقصيراً في وقعتي يوم البصره وهم حول جملهم الملعون ومن معه الملعون من قتل حوله الملعون من رجع بعده لا تائباً ولا مستغفراً فإنهم قتلوا أنصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي، وبغوا على وسرت إليهم في اثني عشر.... فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين... رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم

مستبصرون متدينون قد ضل سعيهم في الحياه الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقتلهم الله في صعيد واحد إلى النار، لم يبق منهم عشره ولم يقتلوا من المؤمنين عشره ويلك يا ابن قيس هل رأيت لى لواء رد أو رايه ردت إياى تعير يا ابن قيس، وأنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جميع موطنه ومشاهده والمتقدم إلى الشدائد بين يديه، لا أفر ولا ألوذ ولا اعتل ولا انحاز ولا امنح العدو دبرى، إنه لا ينبغى للنبي ولا للوصى إذا لبس لامته وقصد لعدوه أن يرجع أو يثنى حتى يُقتل أو يفتح الله له، يا ابن قيس هل سمعت لى بفرار قط أو نبوه يا ابن قيس أما والذى فلق الجنه وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويح أبو بكر الذى غيرتنى بدخولى فى بيعته أربعين رجلاً- كلهم على مثل بصيره الأربعة الذين وجدت لما كفت يدي، ولناهضت القوم ولكن لم أجد خامساً قال الأشعث ومن الأربعة يا أمير المؤمنين قال عليه السلام سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن صفيه قبل نكته بيعتى».

وروى الشريف الرضى فى نهج البلاغه(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه. إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لثلاث تبطل حجج الله وبيئاته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً. يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقه البصيره، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقه بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاه إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم».

ص: ١٦٧

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٤ - ص ٣٧-٣٨.

وروى محمد بن علي الطبري (١) في بشاره المصطفى (٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام «يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جمعهم فنأدى الصلاة جامعهم يوم كذا وكذا، وأيام سبعة وقت كذا وكذا، فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إني مؤد عن ربي عز وجل ولا مخبر عن نفسي فمن صدقني فقد صدق الله، ومن صدق الله أثابه الجنان، ومن كذبني كذب الله عز وجل، وكذب الله أعقبه النيران ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه ورأسى إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثم قال: معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الأكبر، وأن وصيي هذا وابناي من خلفهم من أصلابهم حاملا وصاياي هم الثقل الأصغر، يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد. يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام يتقدمنا من تقدم وتأخر عنا من تأخر؟. يا كميل قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رساله ربه ونصح لهم، ولكن لا- يحيون الناصحين. يا كميل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي قولا والمهاجرين والأنصار متوافرون يوما بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره: على منى

ص: ١٤٨

١- (١) محمد الطبري (٥٢٥-١٠٠٠ هـ) (١١٣١-١٠٠٠ م) محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الآملي، الكجى، الطبري، الشيعى، الإمامى. نزيل بغداد (عماد الدين) فاضل. اخذ عن أبى على الطوسى، وتوفى فى حدود سنه ٥٢٥ هـ. من آثاره: بشاره المصطفى لشيعه المرتضى، شرح مسائل الذريعه، الزهد والتقوى، والفرج فى الأوقات والمخرج والبيانات/معجم المؤلفين - عمر كحاله - ج ١١ - ص ١٤٦.

٢- (٢) بشاره المصطفى - محمد بن علي المصطفى ص ٥٩.

وابناى منه والطيبون منى وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم، وهم سفينه من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى الناجى فى العجه والهاوى فى لظى. يا كميل الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. يا كميل علام يحسدوننا والله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم يحسدكم إيانا عن ربنا يزيلونا؟!».

وهذا غيظ من فيض وقد نقلنا أقوالا لعمر فى أن الحق مع على فى الخلافه لكنه (عمر) أراد الخير للأمه!!

ويكفى أن نقرأ حديث النبى صلى الله عليه وآله الذى رواه الإمام «إن مما عهدا لى النبى صلى الله عليه وآله أن الأمه ستغدر بى بعده» وهو حديث صحيح (١).

بل كيف يروون أن الأمر لعلى بعد النبى ثم يلوون النص ليوافق مدّعاتهم روى أحمد بن حنبل فى المسند بسند عن على عليه السلام قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم يا على أن أنت وليت الأمر بعدى فأخرج أهل نجران من جزيره العرب» (٢).

قال الهيثمى (٣) فى سند الحديث «فيه قيس غير منسوب والظاهر أنه قيس بن الربيع وهو ضعيف وقد وثقه شعبه والثورى، وبقيه رجاله ثقات».

وكيف لم يكن خلاف وقد وقع الغدر بالإمام من بعد النبى فهل وقع الغدر برضى الإمام ثم يقوم بكل هذه الاحتجاجات!!

ص: ١٦٩

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٣٩-١٤٠.

٢- (٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٨٧.

٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٥ - ص ١٨٥.

قال ابن تيميه «وأما الحرب التي كانت بين طلحه والزبير وبين علي فكان كل منهما يقاتل عن نفسه ظاناً أنه يدفع صول غيره عليه لم يكن لعلى غرض فى قتالهم ولا لهم غرض فى قتاله بل كانوا قبل قدوم على يطلبون قتله عثمان وكان للقتله (١) من قبائلهم من يدفع عنهم فلم يتمكنوا منهم فلما قدم على وعرفوه مقصودهم عرفهم أن هذا أيضاً رأيه لكن لا يتمكن حتى ينتظم الأمر فلما علم بعض القتله ذلك حمل على أحد العسكرين فظن الآخرون أنهم بدأوا بالقتال فوقع القتال بقصد أهل الفتنة لا بقصد السابقين الأولين ثم وقع قتال على الملك» (٢).

الجواب:

لو كان همُّ الزبير وطلحه قتله عثمان فلم لم يطلبوا من على عليه السلام ذلك وهم بجواره فى المدينه؟!!

ص: ١٧٠

١- (١) من هم قتله عثمان؟! ليس هناك جواب على هذا السؤال المنطقى! فحتى تطالب بالقصاص يجب ان تعين القاتل بطريق شرعى يقينى وهذا غير موجود فهم يتهمون جماعه كبيره بأنهم كانوا فى البيت لحظه ان وُجد عثمان مقتولاً ولم يرَ أحد من قتله على وجه اليقين!.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٣٣٢.

وقد قلنا أن الواجب أن يبايعوا ثم يحاكموا قتله عثمان إلى الإمام لكنهم أرادوا ما يسمى اليوم في عالم السياسة (الفوضى الخلاقه) والتي يتم من خلالها فرض المطالب وجنى الأرباح السياسيه خصوصا أن طلحه من المتهمين بقتل عثمان على ما يقول مروان بن الحكم!! روى الذهبي (١) «عن وكيع: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحه يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال ينسح حتى مات. رواه جماعة عنه، ولفظ عبد الحميد بن صالح عنه: هذا أعان على عثمان ولا أطلب بثأرى بعد اليوم. قلت: قاتل طلحه في الوزر، بمنزله قاتل على. قال خليفه بن خياط: حدثنا من سمع جويريه بن أسماء، عن يحيى بن سعيد، عن عمه، أن مروان رمى طلحه بسهم، فقتله، ثم التفت إلى أبان، فقال: قد كفييناك بعض قتله أبيك».

وقال ابن حجر (٢) «روى خليفه في تاريخه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رمى طلحه يوم الجمل بسهم في ركبته فكانوا إذا أمسكوها انتفخت وإذا أرسلوها انبعثت فقال دعوها. وروى بن عساكر من طريق متعدده أن مروان بن الحكم هو الذى رماه فقتله منها، وأخرجه أبو القاسم البغوى بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبره قال لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحه فقال لا أطلب ثأرى بعد اليوم فتزع له بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن مروان بن الحكم رأى طلحه فى الخيل فقال هذا أعان على عثمان فرماه بسهم فى ركبته فما زال الدم يسيح حتى مات أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس وأخرج

ص: ١٧١

١- (١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١ - ص ٣٥-٣٦.

٢- (٢) الإصابه - ابن حجر - ج ٣ - ص ٤٣٢.

الطبرانى من طريق يحيى بن سليمان الجعفى عن وكيع بهذا السند، قال رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحه يومئذ بسهم فوقع فى عين ركبته فما زوال الدم يسيح إلى أن مات وكان ذلك فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجره وروى بن سعد أن ذلك كان فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره وله أربع وستون سنه».

لذا فلم يكن طلحه ولا الزبير يطلبان دم عثمان، بل كانوا يطلبون الملك؟

ثم إنهم لا يطبقون على مروان ما يطبقونه على الشيعة بزعمهم أنهم يستون الصحابه.

فمروان الذى قتل طلحه أحد الصحابه والعشره المبشرين عندهم يروى له البخارى وأصحاب السنن الأربعة فى كتبهم مع أنهم يشترطون للروايه العداله والضبط فكيف كان عادلاً وهو يقتل أحد العشره المبشرين! يا ترى ماذا يحصل لو قتل أحد شيعة على عليه السلام طلحه؟!

أما قول ابن تيميه «ثم وقع قتال على الملك».

وهو يقصد القتال بين على ومعاويه! فمن الذى قاتل على الملك؟! أهو على بن أبى طالب؟ تبا لك وتبا! بل القتال على الملك من الناكثين والقاسطين كان من البدايه قال ابن الأثير «كان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحه والأمر ولا كان طلحه يترك الزبير والأمر».(1)

بل اقتتلوا فيما بينهم قبل أن يأتهم على بجحافله، إذ روى المؤرخون أنهم اختلفوا على من يكون إمام الصلاه لكونهم يرون أن من يؤم الناس للصلاه

ص: ١٧٢

سيكون صاحب اليد الأعلى عند الناس للخلافه عند استتباب الأمر! حتى أصلحت عائشه الأمر بان جعلت ابنا طلحه والزبير يصليان بالناس مره هذا ومره ذاك!

قال ابن أبي الحديد(1) «لما صفت البصره لطلحه والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه وطرده ابن حنيف عنهما اختلفا فى الصلاه، وأراد كل منهما أن يؤم بالناس، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه، فأصلحت بينهما عائشه، بأن جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحه يصليان بالناس، هذا يوما وهذا يوما».

فهل بعد هذا بيان فى نيته الناكثين والقاسطين!؟

ص: ١٧٣

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ٣٢٢

قال ابن تيميه «لكن أمتنا لا تزال فيها طائفه ظاهره على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعه ولهذا لا يسلط الله عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم كما ثبت هذا وهذا في الأحاديث الصحيحه عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أخبر أنه لا تزال طائفه من أمته ظاهره على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامه وأخبر أنه سأل ربه أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يهلكهم بسنه عامه فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم شديدا فمنعه ذلك ومن قبلنا كان الحق يغلب فيهم حتى لا تقوم به طائفه ظاهره منصوره ولهذا كان العدو يسلط عليهم فيجتاحهم كما سلط على بنى إسرائيل وخرب بيت المقدس مرتين فلم يبق لهم ملك ونحن والله الحمد لم يزل لأمتنا سيف منصور يقاتلون على الحق فيكونون على الهدى ودين الحق الذى بعث الله به الرسول فلهذا لم نزل ولا نزال وأبعد الناس عن هذه الطائفه المهديه المنصوره هم الرافضه لأنهم أجهل وأظلم طوائف أهل الأهواء المنتسبين إلى القبله»(١).

ص: ١٧٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٣٤٣.

الجواب:

ماذا يقول ابن تيميه لو عاش حينما توزعت الأمم بين المستعمرين الصليبيين فالانكليز فى العراق ومصر والسودان والطيان فى ليبيا والصومال وفرنسا فى الشام واسبانيا فى المغرب وغير ذلك!

فعلى كلامه من حق النصارى أن يقولوا بانهم الدين الحق لكونهم ظهروا على الإديان الموجوده على الأرض بالسيف واستعمروا الأرض من شرقها الى غربها!

إذن الظهور بالحجه والقرب من الله لا- بالغلبه الدنيويه بالسلاح والظلم ولو كان كذلك فهل من يظهر بالسلاح والشوكه هو المحق؟ فكيف إن ظهر المغول الوثنيون ومن بعدهم الصليبيون على بلاد الإسلام ومزقوها قطعه قطعه؟!!

بل لو شاهد ابن تيميه تألق الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فى المحافل العالميه السياسيه والاقتصاديه والعسكريه واثبات نفسها كقوه إقليميه أرعبت دول الغدر التى تجاورها والتى تطير بدول النصارى كلما طرأ طارئ لمات كمدا ولعير كثيرا مما قاله فى كتابه!!

ص: ١٧٥

لم يحصل للإئمه الاثنى عشر جميع مقاصد الإمامه!

قال ابن تيميه «وأى فائده فى طلب ما يعلم عدمه وأتباع مالا- ينتفع به أصلا والإمام يحتاج إليه فى شيئين إما فى العلم لتبليغه وتعليمه وإما فى العمل به ليعين الناس على ذلك بقوته وسلطانه وهذا المنتظر لا ينفع لا بهذا ولا بهذا بل ما عندهم من العلم فهو من كلام من قبله ومن العمل إن كان مما يوافقهم عليه المسلمون استعانوا بهم وإلا استعانوا بالكفار والملاحده ونحوهم فهم أعجز الناس فى العمل وأجهل الناس فى العلم مع دعواهم ائتمامهم بالمعصوم الذى مقصوده العلم والقدرة ولم يحصل لهم لا علم ولا قدره فعلم انتفاء هذا مما يدعونه وأيضا فالأئمه الاثنا عشر لم يحصل لأحد من الأئمه بأحد منهم جميع مقاصد الإمامه أما من دون على فإنما كان يحصل للناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه وكان على بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر ابن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله كما علمه وعلماء زمانهم وكان فى زمنهم من هو أعلم منهم وأنفع للأئمه وهذا معروف عند أهل العلم ولو قُدر أنهم كانوا أعلم وأدين فلم يحصل من أهل العلم والدين ما يحصل من ذوى الولايه من القوه والسلطان وإلزام

الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل (١) وأما من بعد الثلاثة كالعسكريين فهؤلاء لم يظهر عليهم علم تستفيده الأمة ولا كان لهم يد تستعين به الأمة بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين لهم حرمة ومكانه وفيهم من معرفه ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين وأما ما يختص به أهل العلم فهذا لم يعرف عنهم ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا ولكن طالب العلم يعرف مقصوده وإذا كان للإنسان نسب شريف كان ذلك مما يعينه على قبول الناس منه ألا ترى أن ابن عباس لما كان كثير العلم عرفت الأمة له ذلك واستفادت منه وشاع ذكره بذلك في الخاصه والعامه وكذلك الشافعي لما كان عنده من العلم والفقه ما يستفاد منه عرف المسلمون له ذلك واستفادوا ذلك منه وظهر ذكره بالعلم والفقه» (٢).

الجواب:

إن السلاطين علموا ما يتكلم ابن تيميه عنه لذا حاصروا أهل البيت

ص: ١٧٧

١- (١) ربط ابن تيميه هنا بين ما يحصل «من ذوى الولايه من القوه والسلطان» وبين «إلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل» ولا ربط بينهما إلا على ما تعودناه ممن يعتاش على موائد السحت الحرام عند الظلمه والطغاه وإلا فالله تعالى يقول (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (محمد: ٢٢) والله تعالى يقول على لسان بلقيس ولم يكذبها (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (النمل: ٣٤) وهو تعالى يقول (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَسُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا) (الاسراء: ١٦) فهل حكم الإسلام غير المترفين من يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله غير على والحسن عليهما السلام، ودائما كان الحاكم الذى عنده شىء من الأنصاف أندر من الكبريت الأحمر.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٣ - ص ٢٥٣.

لكونهم يعلمون أنهم أصحاب النص والناس تتقرب إليهم لو رفعوا رايه الثوره لذا قامت السلطات بصنع فقهاء للضلاله ودعمهم وتسهيل انتشار أمرهم، فهذا أبو جعفر الدوانيقي يختار مالك بن انس ليجعله إماما للمسلمين ويحمل الناس على كتاب واحد قال الذهبي (١) «قال خالد بن نزار الأيلي: بعث المنصور إلى مالك حين قدم المدينة، فقال: إن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع كتابا نجتمعهم عليه. فوضع "الموطأ».

لذا أصبحت الأمة في زمانه مالكيه من الشرق إلى الغرب ثم ما لبث مد المالكيه أن تراجع بعدما اختار هارون العباسي أن يجعل أبو يوسف القاضي قاضي القضاة وقام هذا الأخير بنصره المذهب الحنفي فأصبح الشرق الإسلامي حنفيًا تحت عباءة الخليفة قال الخطيب البغدادي (٢) «أبو يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة... وولاه موسى بن المهدي القضاء بها، ثم هارون الرشيد من بعده، وهو أول من دُعي بقاضي القضاة في الإسلام».

قال ابن عبد البر (٣) «قضى لثلاثة من الخلفاء ولي القضاء في بعض أيام المهدي ثم للهادي ثم للرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا... قال الطبري: تحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبه الرأي عليه وتفريعه الفروع والمسائل في الأحكام مع صحبه السلطان وتقلده القضاء».

فماذا يقول أهل الحديث لو رأوا الفقهاء (السلفيين) اليوم وهم يصدرون الفتاوى بعد صدور أمر الديوان الملكي!

ص: ١٧٨

- ١- (١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٨ - ص ١١١.
- ٢- (٢) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١٤ - ص ٢٤٥.
- ٣- (٣) الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - ابن عبد البر - ص ١٧٣.

وأما قول ابن تيمية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام «ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا ولكن طالب العلم يعرف مقصوده».

إن ابن تيمية تجاهل ما قرره أسلافه ممن على شاكلته فهم يعدون الشيعة محترقا من أهل النار ولو بلغ أعلى مراتب العلم لكونه يروى فضائل ومقامات أهل البيت مما لا يروونها غيره، وبذلك يسقطونه من التقييم ولا يعدونه من أهل العلم فكل من يروى عن أهل البيت ما يدل على خلاف الرائج من العقيدة والفقهاء مما روى فيه مخالفه أهل البيت ابتداءً - لا - يكون من أهل العلم وبالتالي تصبح النتيجة إن لا أحد من أهل العلم أخذ عن أهل البيت فطالب العلم «يعرف مقصوده»!

وكمثال على ذلك ما قاله ابن حبان في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فابن حبان بعد أن أقر أن الإمام الرضا يروى عن موسى بن جعفر العجائب اتهمه بالكذب والخطأ!! قال ابن حبان «علي بن موسى الرضا: يروى عن أبيه العجائب، روى عنه أبو الصلت وغيره. كأنه كان يهّم ويخطيء»^(١) لذا ترجم له في المجروحين!!

وبنو العباس الذين قدموا هؤلاء كانوا يعلمون فضل بنى عمهم لكنه الحسد والخشية من معرفه الناس فضلهم! لذا انتشرت هذه المذاهب ليس لقوه حجتها لكن لصحبه السلطان وما أدراك ما السلطان «نصره الرحمن»!

ص: ١٧٩

١- (١) كتاب المجروحين - ابن حبان - ج ٢ - ص ١٠٦.

قال ابن تيمية «قال الرافضى: الثالث أن الإمام يجب أن يكون حافظا للشرع لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله - وسلم وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الأحكام الجزئية الواقعة إلى يوم القيامة فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى معصوم من الزلل والخطأ لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمدا أو سهوا وغير على لم يكن كذلك بالإجماع والجواب من وجوه أحدها:

«أنا لا- نسلم أنه يجب أن يكون حافظا للشرع بل يجب أن تكون الأمة حافظه للشرع وحفظ الشرع يحصل بمجموع الأمة كما يحصل بالواحد بل الشرع إذا نقله أهل التواتر كان خيرا من أن ينقله واحد منهم»(١).

قلت:

أن ينقله واحد معصوم خير من تنقله الأمة بأفرادها الذين منهم المؤمن والفاسق وأصحاب الأغراض الفاسده والمرائين، ولو كان نقل الأمة عاصما لها من الاختلاف فلم يختلف أهل السنة بين أشاعره وماتريديه وسلفيه فى العقيدة،

ص: ١٨٠

١- (١) منهاج السنة النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيمية - ج ٤ - ص ٣٨٢.

وحنابله وأحناف وشوافع ومالكيه وظاهريين وأوزاعيين وغيرهم في الفروع(١)... وحصلت بينهم المذابح بسبب ذلك حتى كان الحنابله يستحلون دماء العلماء بسبب الخلاف الفقهي كما حدث مع الفقيه البوري(٢) «وكان يذم الحنابله وكثرت أتباعه فأصابه إسهال فمات هو وجماعه من أصحابه فقليل إن الحنابله أعدوا له حلوا فأكل منها فمات وكل من أكل منها».

وتاريخ الفرق السنية مضمخ بالدماء ويكفي ما فعلته الحنابله بالشوافع في نيسابور وغيرها لتعرف كيف حفظت الأمة الشرع!

ثم إن القرآن يكشف عن الحاجة للمعصوم من خلال الكشف عن أن الاختلاف بين كل أمه يأتي بعد أن يؤتيها الله العلم، قال تعالى:

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقره: ٢١٣).

وقال تعالى:

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ

ص: ١٨١

١- (١) من مظاهر خذلان الله لهؤلاء القوم (التمسلفين) أنهم - صغارهم وكبارهم - عندما يكتبون عن بعضهم البعض بحسب القارىء أنهم يكتبون عن اناس من أديان أخرى لا يربطهم بهم رابطة العقيدة راجع للمثال كتاب: البيان لأخطاء بعض الكتاب - صالح بن فوزان الفوزان وكتيب: لمح من الفرق الضاله - للفوزان ايضا وله ايضا: شرح مسائل الجاهليه.

٢- (٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ١١ - ص ٣٧٦

وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (البقره: من الآيه ٢٥٣)

وقال تعالى:

(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) (يونس: من الآيه ٩٣).

وقال تعالى:

(وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَضْرِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (الجاثية: ١٧).

ومع علم الله بأن الأمم تختلف بينها إذا أتاه العلم وهذا امر طبيعي لاختلاف العقول وعدم عصمتها، كان لطفًا بالناس نصب علم معصوم يبين للناس موضع الحق في كل عصر.

ثم أن عموم الأمة كانوا يصمتون عندما يرون مخالفه الأمرء للشرع لخوفهم من جهه وانتظارا لهبه السلاطين من جهه أخرى، فإذا ارتشى الفقيه وقربه السلطان سكتت الأمة التي لا تفرق بين الناقه والبعير! ومن يشكك بالنقول التاريخيه فليلق نظره فاحصه لفقهاء هذا الزمان في دول أهل السنه ليرى الحقيقه!

روى في مسند أحمد (١) وابن أبي شيبه في مصنفه (٢) واللفظ لمسند احمد «حدثنا عبد الله حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب قال لا أدري أسمعته من سعيد

ص: ١٨٢

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٢١٧ / قال العلماءه شعيب الأرنؤوط: صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

٢- (٢) المصنف - ابن أبي شيبه - ج ٤ - ص ٢٧٣.

بن جبیر أم نبئته عنه قال أتيت على بن عباس بعرفه وهو يأكل رماناً، فقال أفطر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بعرفه
وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه، وقال لعن الله فلاناً عمدوا إلي أعظم أيام الحج فمحووا زينته وإنما زينته الحج التلبيه»

وفلان هو معاوية نهى عن التلبيه وهى زينته الحج لأن عليا (الخليفه الرابع)! كان يلبى فيه فهل عملت الأمة شيئاً؟! نعم ابن عباس
خالف بهذا وليس غيره وكثير غيرها.

قال ابن تيميه «وإذا كان كل طائفه تقوم بهم الحجه تنقل بعصمه حصل المقصود، وعصمه أهل التواتر حصل فى نقلهم أعظم عند بنى آدم كلهم من عصمه من ليس بنبى، فإن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ولو قيل إنهم معصومون فما نقله المهاجرون والأنصار أبلغ مما نقله هؤلاء»^(١).

قلت:

لو كان هناك مساواه فى التعامل مع على عليه السلام فقط عند أهل الصحاح والسنن والتواريخ لسطروا له فى الأصول والفروع وغيرها ما استغنى به المسلمون عن غيره، ولكنهم حيدوا كل ما له صله بعلى عليه السلام من البدايه فلم يظهر له ذكر فى العديد من زوايا التاريخ التى أحاطها بنو أميه برعايتهم، نقل أبو الفرج الأصفهاني عن المدائنى^(٢) قوله: أخبرنى ابن شهاب بن عبد الله قال: قال

ص: ١٨٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.
٢- (٢) قال الذهبى فى ترجمه المدائنى «العلامه الحافظ الصادق أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف المدائنى الاخبارى. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجباً فى معرفه السير والمغازى والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله، على الاسناد.» سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ١٠ - ص ٤٠٠-٤٠١.

لى خالد القسرى: اكتب لى السيره فقلت له: فيانه يمرُّ بى الشىء من سير على بن أبى طالب فأذكره: قال لا- إلما أن تراه فى الجحيم! (١)

ومع كل ما فعله بنو أميه من سبِّ وكنمٍ وعقابٍ حتى على من يتسمّى باسمه!

فالتسميه باسم على كانت تودى بصاحبها لذا فمن سمّاه أبوه باسم (على) كان يسعى لإخفائه أو تغييره حتى ينجو من العقاب والتّهمه! قال ابن حجر (٢)(٣) «قال الليث قال عُلى بن رباح لا أجعل فى حلٍّ من سماني عَلِيًّا فإن اسمى عُلى وقال المقرئ كان بنو أميه إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال هو عُلى وكان (عُلى) يغضب من عُلى ويحرّج على من سماه به» ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم!

ومع كل هذا الإرهاب الجسدى والنفسى خرج من بين هذه الأجواء

ص: ١٨٥

١- (١) الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - ج ٢٢ - ص ٢١.

٢- (٢) ابن حجر العسقلانى - أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن حجر الكنانى الحافظ أبو الفضل شهاب الدين العسقلانى ثم المصرى الشافعى ولد سنه ٧٧٣ وتوفى سنه ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائه. من مصنفاته آيات النيرات للخوارق المعجزات، إتباع الأثر فى رحله ابن حجر، إتحاف المهرة بأطراف العشره أعنى الكتب الستة والمسائيد الأربعة، الإتيقان فى فصائل القران، الأجوبه المشرقه عن الأسئلة المفترقه، الإحكام بما فى القرآن من الإبهام، أسباب النزول، الأسئلة الفائقه بالأجوبه اللائقه، الاستبصار على الطاعن المعثار، الإصابه فى تمييز الصحابه مطبوع، أطراف الصحيحين البخارى ومسلم، أطراف المختاره.. هديه العارفين - إسماعيل باشا البغدادى - ج ١ - ص ١٢٨-١٢٩.

٣- (٣) تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٧ - ص ٢٨١/ سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٥ - ص ١٠٢/ تهذيب الكمال - المزى - ج ٢٠ - ص ٤٢٩.

الدمويه ما لم يستطع احد من الصحابه الوصول لبعضه من العلوم والفضائل.

ونقلنا قول ابن حجر «وقد روينا عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابه ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»

فهذا ما وصل عن علي وحده مع كل ما حاولوه من إطفاء نوره:

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبه: ٣٢).

فكيف لو أتاحت له فرصه مساويه لغيره ممن سبقه فهل سيذكر التاريخ معه احداً؟!!

وهذا ما نقوله من حفظ الشريعه بالمعصوم (١). فهو تام الفضائل كامل

ص: ١٨٤

١- (١) من احتل مكان المعصوم خرج منه ما يُعلم بالاضطرار عدم مناسبته للموقع وحسبك من الفوضى التي تعم إذا فعلوا ذلك ما نراه اليوم من فوضى الفتوى والتكفير عند السلفيين حتى بات التكفير عندهم أيسر شيء فمثلاً قام شيخ السلفيين في زماننا ابن عثيمين بتكفير رأس الاشاعره الشيخ يوسف القرضاوى، وقام سعيد الشهرى القيادى الشهير فى تنظيم القاعده بتكفير رأس السلفيين فى زمانه الشيخ عبد العزيز ابن باز، وكلهم سلفيون واما تكفير أبى حنيفه وجواز لعنه فقد انتشر قديما وقال بعض المعاصرين بذلك فى السعوديه اما تكفير بعض السلفيين ممن يفتى ويحترم عندهم للشيعه والأشاعره والقطبيين والإخوانيين والسرويين ووو، فظاهر لكل من يدخل مواقعهم الإلكترونيه، وكل هؤلاء (مؤتمن على حفظ الشرع!!). وللمثال لا الحصر راجع كتب فقيه السلطان محمد أمان الجامى السلفى مثل كتاب (٢٨ سؤالاً) فى الدعوه السلفيه وكتاب تصحيح المفاهيم ومناقشه الآراء مع الشيخ الألبانى، وكتيب الرد على حسن الترابى، وكتيب المحاضره الدفاعيه عن السنه المحمديه وكتيب قره عيون السلفيه بالإجابات على الأسئلة الكويتيه وكتيب ما هكذا ياسعد تورد الإبل وغيرها من كتبه الناريه!. وكتابا الفوزان: الرد على الرفاعى والرد على فيصل مراد على رضا.

الأوصاف يفيض على من سواه من كل كمال حتى يحتاج الناس اليه ولا يحتاج لأحد لذا وجب أن يكون لكل قوم في كل عصر هادٍ قال تعالى:

(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (يونس: ٣٥).

فالإمام الهادي وفد الناس الى الله.

ص: ١٨٧

لا يُعلم المعصوم إلا بنفى عصمه من سواه!

قال ابن تيميه «الوجه الثالث: أن يقال أتعنى بكونه حافظا للشرع معصوما أنه لا يُعلم صحه شيء من الشرع إلا بنقله أم يمكن أن يُعلم صحه شيء من الشرع بدون نقله إن قلت بالثاني لم يحتج لا إلى حفظه ولا إلى عصمته فإنه إذا أمكن حفظ شيء من الشرع بدونه أمكن حفظ الآخر حتى يحفظ الشرع كله من غير حاجه إليه وإن قلت بل معناه أنه لا يمكن معرفه شيء من الشرع إلا بحفظه فيقال حينئذ لا- تقوم حجه على أهل الأرض إلا بنقله ولا يُعلم صحه نقله حتى يعلم أنه معصوم ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع على نفي عصمه من سواه فإن كان الإجماع معصوما أمكن حفظ الشرع به وإن لم يكن معصوما لم تعلم عصمته»(١).

الجواب:

التسليم للنبي صلى الله عليه وآله بمن أراد أن يلي الأمر بعده يكفى فى معرفه الإمام! ولا- يحتاج ذلك لمعرفة هل كان غيره معصوما أم لا.

ص: ١٨٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٥).

وأما قوله «إن قلت بالثاني لم يحتج لا إلى حفظه ولا إلى عصمته فإنه إذا أمكن حفظ شيء من الشرع بدونه أمكن حفظ الآخر حتى يحفظ الشرع كله من غير حاجة إليه».

فهذا باطل فأنتم حفظتم شيئاً من الشريعة بواسطة جلوس فقهاءكم إلى أهل البيت عليهم السلام ولما خلط فقهاؤكم ما سمعوه بأرائهم ضاع القسم الأكبر من الشريعة، فصارت أحكامكم بدع وآراء ومنها شواذ ينو السمع عنها ومنها موافقه للملل والأديان الأخرى التي استعملت آراءها في عبادتها. حتى رأينا من علماء السلفيه من يعجب من بعض الآراء الفقيهيه بسبب طرفتها أو شدوذها! قال ابن قيم الجوزية (١) في كلامه حول إنكار القرعه كسبيل شرعى لبعض الأحكام «من العجب إنكار كون القرعه طريقاً لإثبات الأحكام مع ورود السنه بها وإثبات حل الوطء بشهاده شاهدى زور يعلم الزوج الثانى أنهما شاهدا زور ومع هذا فيثبت الحل لشهادتهما فمن يقول هذا فى باب حل الأبخاع والفروج كيف يمنع القرعه. ومن العجب قولهم: إذا منع الدمى دينار من الجزية أنتقض عهده ولو جاهر بسب الله ورسوله ودينه أو حرق بيوت الله لم ينتقض عهده. ومن العجب إباحتهم القرآن بالعجميه ومنع روايه الحديث بالمعنى. ومن العجب قولهم الإيمان نفس التصديق وهو لا يتفاضل والأعمال ليست منه وتكفيرهم من يقول مسيعد وفقيه

ومن يلتدّ بالسمع ويصلّى بلا- وضوء ونحو ذلك. ومن العجب إسقاطهم الحد عن استأجر امرأه لرضاع ولده فزنا بها أو استأجرها ليزني بها وإيجابهم الحد على من وطىء امرأه في الظلمه بظنها امرأته فبانت أجنبيه. ومن العجب تشدهم في المياه أعظم التشديد حتى نجسوا القناطر المقنطره من الماء بمثل رأس الإيبره من البول ويجوزون الصلاه في ثوب ربهه متضمخ بالنجاسه. ومن العجب منعهم إلحاق النسب بالقيافه التي هي من أظهر الأدله وقد اعتبرها النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وعمل بها الخليفه الراشد عمر بن الخطاب وإلحاقهم النسب برجل تزوج امرأه بأقصى المشرق وهو بأقصى المغرب وبينهما ما لا يقطعه البشر وقال: تزوجت فلانه وهي طالق ثلاثا عقب القبول ثم جاءت بولد فقالت هو منه. ومن العجب إلحاقهم الولد في هذه الصوره وزعمهم أن الرجل إذا كانت له سرّيه وهو يطأها دائما فأتت بولد على فراشه لم يلحقه إلا أن يستحلفه. ومن العجب أنهم يقولون إذا شهد عليه أربعة بالزنا فقال: صدقوا في شهادتهم وقد فعلت سقط عنه الحد وإن اتهمهم وقال كذبوا على حد. ومن العجب قولهم: لا يصح استئجار دار لتجعل مسجدا يصلّى فيه المسلمون ويصح استئجارها كنيسه يعبد فيها الصليب وبيتا تعبد فيه النار. ومن العجب قولهم: إذا قهقه في الصلاه أنتقض وضوؤه ولو غنى في صلاته وقذف المحصنات وأتى بأقبح السب والفحش فوضوؤه بحاله لم ينتقض. ومن العجب قولهم: إذا وقع في البئر نجاسه ينزح منه أدلاء معينه فإذا حصل الدلو الأول في البئر تنجس وغرف الماء نجسا فما أصاب حيطان البئر منه نجسها وكذلك ما بعده من الدلاء إلى الأخير فإنه ينزل نجسا ثم يصعد طاهرا يقشّش النجاسه من البئر قال الحافظ: "ما يكون أكرم أو أعقل من هذا الدلو". ومن العجب قولهم: لو حلف لا يأكل فأكفه حنث بأكل الجوز ولو كان يابساً منذ

سنين ولا- يحث بأكل الرطب والعنب والرمان. وأعجب من ذلك تعليلهم بأن هذه الثلاثة خيار الفاكهه فلا تدخل في الاسم المطلق ذكر الحكم والدليل الأسمائي في شرح الطحاوى. ومن العجب قولهم: لو حلف لا يشرب من النيل أو الفرات أو دجله فشر بأكفه لم يحث حتى ينكب ويكرع بفيه مثل البهائم».

فانظر واحكم ماذا بقى من الشريعة إذا كان «إسقاطهم الحد عن استأجر امرأه لرضاع ولده فزنا بها أو أستأجرها ليزني بها» من الشريعة المحفوظه التى يتكلم ابن تيميه عنها!

وقوله «وإن قلت بل معناه أنه لا يمكن معرفه شىء من الشرع إلا بحفظه فيقال حينئذ لا تقوم حجه على أهل الأرض إلا بنقله ولا يعلم صحه نقله حتى يعلم أنه معصوم ولا- يعلم أنه معصوم إلا- بالإجماع على نفي عصمه من سواه فإن كان الإجماع معصوما أمكن حفظ الشرع به وإن لم يكن معصوما لم تعلم عصمته»

قلت:

بل يعلم انه معصوم بالنص فمن نصّ عليه بالإمامه فهو معصوم لقوله تعالى:

(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقره: من الآيه ١٢٤).

فالإمامه عهد الله فمن ظلم نفسه بالمعصيه لا يمكن أن يستحقها، ويعرف ذلك بالجعل والنص كما قال تعالى:

(يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (ص: من الآيه ٢٦).

وقال تعالى:

ص: ١٩١

(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الجاثية: ١٨).

وقال تعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقره: من الآية ٣٠).

فليس كل معصوم إمام، ولكن كل إمام معصوم والتسليم لله والرسول الله يقود إلى آية التطهير وحديث الثقلين، وآية التطهير وحديث الثقلين يقودان إلى علي وولده وهذا ما لا تطيقه أسماعكم فتريدون أن تكونوا من المنظرين!

وأما قولك «ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع على نفى عصمه من سواه».

فهذه مقدمه فاسده بنيت عليها نتيجة فاسده، وإلا فما علاقه نفى أن يكون المعصوم متفردا في عصره الم يكن الأنبياء يتعاصرون وهم معصومون مثل هارون موسى وشعيب، أفهل يجب أن نفى عصمه احدهم حتى تثبت عصمه الثاني؟!!

ص: ١٩٢

كيف ثبت نبوه النبي صلى الله عليه وآله!؟

قال ابن تيميه «الوجه الرابع: أن يقال فيما إذا ثبت نبوه محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم عند من يقر بنبوته، فإن قيل: بما نقله الإمام من معجزاته قيل من لم يقر بنبوه محمد لم يقر بإمامه على رضى الله عنه بطريق الأولى بل يقدح فى هذا وهذا وإن قيل بما تنقله الأمة نقلاً- متواتراً من معجزاته كالقرآن وغيره قيل فإذا كان نقل الأمة المتواتر حجه يثبت بها أصل نبوته فكيف لا يكون حجه يثبت بها فروع شريعته»(١).

الجواب:

القرآن المحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف هو الحجة البالغة الباقية مدى الأزمان إلى وروده على الحوض كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله، وثبوت عدم تحديده بالتزييف والتغيير والمماثلة تثبت نبوه صاحبها واتصاله بالسماء، أما ما تنقله الأمة بالتواتر حول القرآن فاتفق. فالقرآن حجة بنفسه حتى لو لم سكن هنالك تواتر وإلما فكيف رويم أن القرآن انقطع تواتره فى زمان عثمان! روى البخارى فى صحيحه فى باب جمع القرآن عن عبيد بن السباق «ان زيد ابن ثابت رضى الله عنه

ص: ١٩٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.

قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر: ان عمر اتانى فقال إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى ان يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فتتبع القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم... حتى خاتمه براءه) فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصه بنت عمر^(١).

وبقيت حفصه تحفظ مصحف المسلمين الوحيد لعهده سنوات!! روى البخارى عن أنس بن مالك «ان حذيفه بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفه اختلافهم فى القراءه فقال حذيفه لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصه ان أرسلى الينا

ص: ١٩٤

١- (١) صحيح البخارى - البخارى - ج ٦ - ص ٩٨-٩٩.

بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصه إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصه فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفه أو مصحف أن يحرق».

وفتح ارمينية بعد العام الخامس والعشرين فعلى هذا بقي المصحف الموحد عند حفصه لمدة تقرب من سنتين وأكثر فأين التواتر الذي حفظ لكم القرآن على زعمكم والقرآن محفوظ عند امرأه لا تقبل شهادتها على سرقه دجاجه!؟

سيما وقد عرفنا كيف تحفظ امهات المؤمنين القرآن فأم المؤمنين عائشه التي أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأخذ نصف الدين عنها تقول «قد نزلت آية الرجم والرضاعه فكانتا في صحيفه تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها»(1).

فعلى روايه عائشه فإن آيتين من القرآن أكلهما العنز!! واليوم هما غير موجودتين في القرآن.

لكننا نصصح القرآن بقواعد آخر مثل أمرهم عليهم السلام بعرض الأحاديث الواردة عنهم على القرآن والأخذ بما وافقه وطرح الباقي فهذا يدل على كون القرآن غير قابل للتبديل وإلا لم يكن يصحح غيره.

ص: ١٩٥

١- (١) المحلى - ابن حزم - ج ١١ - ص ٢٣٥-٢٣٦ وقال: حديث صحيح.

وإجماع الأمة بكل مكوناتها حجه متفق عليه وحجته على الأمة التي تقر بذلك فقط، وأما اختلاف الأمة الفاحش في باقى التفاصيل الفرعية فمعروف وأنا لابن تيميه ادعاء الإجماع فى هذا!

على أن القول بأن الإمام هو من يقوم بإثبات نبوه النبى لم يقله به أحد، نعم من وظائف الإمام حفظ الدين والذب عنه وتبينه لأهله وإرشاد الناس للكيفيه الصحيحه التى يجب أن يفكروا بها لتقوم الحجة الإلهيه عليهم.

ص: ١٩٤

قال ابن تيميه «الوجه الخامس أن الإمام هل يمكنه تبليغ الشرع إلى من ينقله عنه بالتواتر أم لا يزال منقولاً نقل الأحاد من إمام إلى إمام فإن كان الإمام يمكنه ذلك فالنبي صلى الله عليه وآله - وسلم يمكنه ذلك بطريق الأولى وحينئذ فلا حاجة إلى نقل الإمام وإن قيل لا يمكنه ذلك لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد والنقل لا يكون إلا من أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه ما يشاؤون ويصير دين المسلمين شراً من دين النصارى واليهود الذين يدعون أن أئمتهم يختصون بعلمه ونقله» (١).

الجواب:

هذا إن تمّ كان فساداً على ابن تيميه أتمّ، فإذا كان أهل بيته والذين أجمعت الأمة على تطهيرهم وكونهم أفضل الأمة مشكوكاً في أمانتهم فغيره يكون أولى بالشك والريبه، ولو تنزّه أهل البيت عن التشكيك بهم لم ينتزه غيرهم بذلك!

ص: ١٩٧

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.

وأما إن كان أقاربه هو الثقل الثاني وهم عدل القرآن وهم الخليفة بعده بنص النبي الذي رواه الهيثمي (١) «عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

فأهل بيته الذين استخلف معصومون بموجب ملازمتهم للقرآن وحكهما واحد وهم الأعراف بمصلحه الناس كمعرفة النبي عليه الصلاة والسلام، بذلك وهو الذي أرسل رحمه للعالمين.

أما قوله «وإن قيل لا يمكنه ذلك لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد والنقله لا يكونون إلا من أقارب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه ما يشاؤون».

فهذا مرفوع بعصمتهم وعدم تقولهم على الله قال تعالى في النبي صلى الله عليه وآله:

(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) الحاقه ٤٤-٤٧.

وهم كما قال الله تعالى:

(لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (الانباء: ٢٧).

ومثل ابن تيميه كمثل الذين قال فيهم تعالى:

(وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) (الشورى: ١٦).

ص: ١٩٨

فالمعصوم يسلم الشريعة المحفوظة للمعصوم ولا تدخل هنا أحكام التواتر الشائعة من لزوم العدد الذي لا يتواطأ أو يخطيء في كل زمان لأن المعصوم الواحد يقوم مقامه في حفظ الحق، بل وافضل من آلاف غير معصومه، قال تعالى:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (النحل: ١٢٠).

فالواحد المعصوم خير من أمه مختلفه.

قال تعالى:

(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الجاثية: ٢٥).

ص: ١٩٩

الإمامه الورائيه أشبه بالملك منه بأمر الأنبياء

قال ابن تيميه «الوجه السادس أن ما ذكروه ينقص من قدر النبوه فإنه إذا كان الذى يدعى العصمه فيه وحفظ من عصيته كان ذلك من أعظم التهم التى توجب القدح فى نبوته ويقال إن كان طالب ملك أقامه لأقاربه وعهد إليهم ما يحفظون به الملك وأن لا يعرف ذلك غيرهم فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء»(١).

الجواب:

الخلافة تكون بالجعل لا غير، وإلا فالمسلمون متفقون على التنصيب الإلهى لسليمان بعد داوود فهل كانت هذه ملكيه؟ كلا، لكون السلف والخلف على قدر واحد من العصمه والحكمه وكذلك النبى عليه الصلاه والسلام وأهل بيته فالمسأله استحقاق ليس غير ذلك، ولو تطرق البحث لهذا لكان يجب أن يتطرق الى الحكمه من قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) (آل عمران: ٣٣).

ص: ٢٠٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.

فهل كان اصطفائهم ملكيه قيصره كسرويه أم استحقاق كما نقول، وبهذا يحاول ابن تيميه أن يتطرق بالتشكيك إلى كل مفاصل العقيدة الإسلاميه كل هذا لثلا يتطرق الشك إلى معاويه.

لكن الملكيه لم تكن فى يوم من الأيام مكروهه من الناس الا- لارتباطها بالظلم وما يشهد لهذا أنا نراها اليوم فى القرن الحادى والعشرين والدول التى تحكمها الملكيات أكثر تحضرا من غيرها وشعوبها تربطها أواصر قويه مع العائلات المالكه مما يدل على أن البشر لا- تطعن بالملكيه من حيث هى ملكيه بل من حيث هى ظالمه، ففى العصور الغابره كانت الملكيه تعنى ان يسلب الملك شعبه كل شىء ليتنعم به، أما الآن فى ظل أرقى الأنظمه الاجتماعيه التى تتيح للمواطن أخذ حقه من الملك بواسطه المحاكم فلا يوجد طعن على الملكيات فى العالم.

والعجيب ممن يناقش فى استحقاق أهل البيت عليهم السلام لمقامات استحقّوها قام الدليل عليها، ولا يناقش فى استحقاق معاويه وشردمته من أرجاس بنى أميه ما ينسب اليهم من أكاذيب سمّوها فضائل؟! بل إن ابن تيميه يجعلهم من العظماء الذين يقوم بهم الدين!

وإذا كان ابن تيميه عندما يذكر معاويه وبنى أميه - وهم ملكيه قيصره - يشير دائما الى ان رعيّتهم كانت تحبهم، وحصل بحكمهم حرب للكفار واعزاز لدين الله وغير ذلك، ولم يتطرق مره الى كون الاستخلاف يجرى عندهم بالتمليك من الخلف الى السلف بدون مشوره الناس وهم أنا غير معصومين وأصحاب كبائر وموبقات، فلم يكون الأمر يدعو للتشكيك فى الدين إذا وصل لأهل بيته عليه الصلاه والسلام المطهرون؟!

ثم إنه إن كان التشكيك آتيا من خارج المسلمين كما يفهم من نصّه فالله تعالى يقول:

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (البقره: ١٢٠).

ومتى كانت الأنظمة الإسلامية تنتظر السماح والرضى من النصارى واليهود حتى لا تشكك بها!!؟

ثم إن هذا الإشكال نفسه يتحوّل الى مزيه واقعيه لا يتطرق لها التشكيك! فهم عندما أرادوا إيجاد عذر لأمر النبي عليه الصلاه والسلام لعلى عليه السلام بأخذ سوره براهه من ابى بكر قالوا إن العرف القبلى(١) أن يبلّغ عن الرجل أهله وأقربهم اليه فلم لم يشكلوا على هذا الاعتذار بأنه يرد عليه نفسه ما اوردوه على اختصاص الإمامه بأهل بيته صلى الله عليه وآله؟! فالعرف القبلى يقبل بأن يخلف الرجل فى قبيلته وشأنه أقرب الناس اليه فإذا ضممننا الى ذلك كونه أفضلهم

ص: ٢٠٢

١- (١) مع ما يتضمّنه هذا القول من طعن بالنبي صلى الله عليه وآله، فالله جلّ وعلا خاطب النبي عليه الصلاه والسلام فقال له: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩) فالأمر للنبي بالأمر بالعرف والذي فُسّر بأنه ما وافق تفكير العقلاء ولم يكن الشرع ناهيا عنه، فالنبي مأمور بالأمر بالعرف فكيف يخالف هذا الأمر ثم يبعث بأبى بكر بقراءه سوره براهه حتى يضطر جبريل للنزول لتبليغ النهى الربانى عن إرسال أبى بكر والأمر بإرسال على على عاده العرب وعرفهم! أليس هذا طعن بالنبي عليه الصلاه والسلام بأنه إما لم يكن يعرف عاده العرب وهو الذى قضى سته عقود يعيش بينهم وإما أنه يعرفها وهو مأمور من الله باتباعها إذا لم تخالف الشرع لكنه خالفها فنزل جبريل لتصويب فعله, ولا حول ولا قوه إلا بالله.

وأعلمهم واتقاهم وأشجعهم وأسخاهم وأقضاهم لم يبق لمشكك أن يتقؤل.

روى الطبرى فى تاريخه(١) «حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه قال قال محمد بن إسحاق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أنه - النبى عليه الصلاه والسلام - أتى بنى عامر ابن صعصعه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بيحره ابن فراس والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرأيت إن نحن تابعنالك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيقون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا لا حاجه لنا بأمرك».

الأ- ترى انه سد الأبواب كلها وأبقى باب على ولما عاتبوه فى ذلك قال «ما سددت ولا- فتحت، ولكنى أمرت بأمر فاتبعته

"(٢)(٣) ولما زوج النبى فاطمه عليا

ص: ٢٠٣

١- (١) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٢ - ص ٨٤.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٩ - ص ١٧٣.

٣- (٣) قال أحمد بن حجر «روى النسائى أيضا حديث ابن عمر بسند آخر صحيح أورده من طريق أبى إسحاق السبيعى عن العلاء بن عرار قال: قلت لعبد الله بن عمر: أخبرنى عن على وعثمان، فقال: أما على فلا تسأل عنه أحدا وأنظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه سد أبوابنا فى المسجد وأقر بابه - ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره، وعرار أبوه - بمهمات. وأخرجه الكلاباذى فى معانى الأخبار من طريق عبد الله بن سلمه الأفظمس أبو أحد الضعفاء عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه نحوه، وفيه: هذا بيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم - وأشار إلى بيت على إلى جنبه - الحديث. فهذه الطرق المتظاهره من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قويه، وهذه غايه نظر المحدث. وأما كون المتن معارضا للمتن الثابت فى الصحيحين من

قال له الناس فقال «ما أنا زوجت عليا ولكن الله زوجه»^(١).

ولما خطب أبو بكر وعمر فاطمه من أبيها فلم يجبهم لأمر الله فقال عمر لأبي بكر «انه ينتظر أمر الله فيها»^(٢) ففهما أن لفاطمه شأنًا عظيمًا يستوجب نزول أمر الله بها لذا ذهبوا لعلى عليه السلام يقولون له تقدم للخطبه لأنهما يعلمان أن الله يريد تزويجها من على عليه السلام. وما هذا إلا لخصيصه أهل البيت فى الدين والدنيا، إلا ترى الشهداء تستشهد فيستشهد حمزه فيقال: سيد الشهداء وتقطع أيدي المسلمين فتقطع يدى جعفر فيقال: ذو الجناحين، وغيرها كثير من خصائص أهل النبى وذلك باستحقاقهم وليس بمنه من المسلمين.

ثم أعجب من قول ابن تيميه «فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء».

ص: ٢٠٤

١- (١) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ١٢٧.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٩ - ص ١٧٣.

فهم يخلقون الأعذار لنصره معاويه في استخلافه ليزيد بل ويصحون خلفه بنى أميه بالاستخلاف القيصري الهرقلى ظالما بعد ظالم، ولكنها عندما تصل الى أهل البيت فيعرضون بقولهم: أنبؤه أم ملكيه!

(وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (النساء: ٦١).

ص: ٢٠٥

قال ابن تيميه «الوجه السابع: أن يقال الحاجه ثابتة إلى معصوم في حفظ الشرع ونقله وحينئذ فلماذا لا يجوز أن يكون الصحابه الذين حفظوا القرآن والحديث وبلغوه هم المعصومين الذين حصل بهم مقصود حفظ الشرع وتبليغه ومعلوم أن العصمه إذا حصلت في الحفظ والتبليغ من نقله حصل المقصود وإن لم يكونوا هم الأئمه»(١).

الجواب:

المعلوم من حالهم عدم العصمه فمنهم من كان يبيع الخمر في زمان عمر مثل سمره بن جندب(٢) وكما مر علينا في معاويه ومتاجرته بالخمر، ومنهم من كان يشربه كمعاويه(٣) أيضا، ومنهم من أسرف في القتل مثل سيمر بن جندب، قال الذهبي(٤) «وقتل سمره بشرا كثيرا. سليمان بن حرب: حدثنا عامر بن أبي عامر،

ص: ٢٠٦

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.

٢- (٢) تلخيص الحبير - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٣١.

٣- (٣) تاريخ دمشق - ابن عساكر - ج ٢٧ - ص ١٢٧.

٤- (٤) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ - ص ١٨٤-١٨٦ / النصائح الكافية - محمد بن ابى عقيل - ص ٧٦ / السيده فاطمه الزهراء - محمد بيومى - ص ٨٨.

قال: كنا في مجلس يونس بن عبيد، فقالوا: ما في الأرض بقعه نشفت من الدم ما نشفت هذه، يعنون دار الإمارة، قتل بها سبعون ألفاً، فسألت يونس، فقال: نعم من بين قتيل وقطيح، قيل: من فعل ذلك؟ قال: زياد، وابنه، وسمره». وكان سمره يسرق أموال المسلمين بعد قتلهم روى ابن أبي الحديد (١) «روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن، قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالا كان معه في بيت المال، وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين، فأخذه سمره بن جندب، واتهمه برأى الخوارج، فقدمه فضرب عنقه، وهو يومئذ على شرطه زياد، فنظروا فيما معه فإذا البراءة بخط بيت المال، فقال أبو بكره: يا سمره، أما سمعت الله تعالى يقول: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) (الأعلى: ١٤/١٥)! فقال: أخوك أمرني بذلك!!»

وبعض الصحابة يكذب وبعضهم يوافق بل إن عدد المنافقين لم يعرف ولن يعرف بعد وفاه النبي، وبعض كبارهم على مبانى ابن تيمية كان يخاف أن يكون من المنافقين، قال في المصنف «حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: مات رجل من المنافقين فلم يصل عليه حذيفه، فقال له عمر: أمن القوم هو؟ قال: نعم، فقال له عمر: بالله منهم أنا؟ قال: لا، ولن أخبر به أحدا بعدك». (٢)

وقد صحح ابن حجر الحديث ودافع عنه ضد من شكك فيه بدون عله (٣)! بل أن بعضهم استحق اللعن من الآخر كما فعل عمر مما رواه السرخسى فقال

ص: ٢٠٧

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٧-٧٨.

٢- (٢) المصنف - ابن أبي شيبه الكوفى - ج ٨ - ص ٦٣٧.

٣- (٣) مقدمه فتح البارى - ابن حجر - ص ٤٠٢.

«أن سمره ابن جندب كان يتدلكك بدردى الخمر فى الحمام فقد أنكر عليه عمر ذلك حتى لعنه على المنبر»^(١)!. بل إن أبا بكر كان يقول «إن لى شيطاناً يعترينى»^(٢)!

فكيف يقال بعصمه مجموع فى أفرادهم شارب الخمر وبائعه والملعون والسارق والقاتل والمنافق ومريض القلب والذى يعتريه الشيطان إلى غيرها من الصفات الرديئه من مما يعلم بالضروره عدم خلؤ مجموعه بشريه منها!

ص: ٢٠٨

-
- ١- (١) المبسوط - السرخسى - ج ٢٤ - ص ٢٠
٢- (٢) تخريج الأحاديث والآثار - الزيلعى - ج ١ - ص ٤٨١

ابن تيميه ومحنه التخلص من القول بعصمه أهل البيت عليهم السلام!

قال ابن تيميه «الوجه الثامن: أن يقال لماذا لا- يجوز أن تكون العصمه في الحفظ والبلاغ ثابتة لكل طائفه بحسب ما حملته من الشرع، فالقرّاء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه، والمحدثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه، والفقهاء معصومون في فهم الكلام والاستدلال على الأحكام وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغنى الله به عن واحد معدوم»(١).

الجواب:

لا بديل عن معصوم منصوص عليه فالمسأله جعل رباني وليست أهواء!

ولو كان هذا ممكناً لوجدنا عليه دليلاً ولو تطبيقياً لا نظرياً وهذا غير موجود وكيف يكون القرّاء معصومين في حفظ القرآن وقد تعددت قراءاتهم حتى كان بعضها يغير المعنى! وكيف يكون المحدثون معصومين وقد اختلفوا في الأحاديث بين تضعيف وتصحيح وتحسين غيرها! وكيف يكون الفقهاء معصومون وقد أسرف بعضهم على بعض في الحسد ووصف بعضها بعضاً بأوصاف لا تقال حتى على

ص: ٢٠٩

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.

من هو من النصارى واليهود كما قالوا ب - (الإمام الأعظم) مثلاً! قال ابن حبان وقد ترجم لأبى حنيفة فى المجروحين وقال فيه (١) «نعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفى:.... حدث بمائه وثلاثين حديثاً مسانيد ماله حديث فى الدنيا غيرها أخطأ منها فى مائه وعشرين حديثاً. إما أن يكون أقلب إسناده أو غير متنه من حيث لا يعلم فلما غلب خطؤه على صوابه استحق ترك الاحتجاج به فى الأخبار. ومن جهة أخرى لا يجوز الاحتجاج به لأنه كان داعياً إلى الإرجاء والداعية إلى البدع لا يجوز أن يحتج به عند أئمتنا قاطبه لا أعلم بينهم فيه خلافاً على أن أئمة المسلمين وأهل الورع فى الدين فى جميع الأمصار وسائر الأقطار جرحوه وأطلقوا عليه القدح إلا الواحد بعد الواحد، قد ذكرنا ما روى فيه من ذلك فى كتاب (التنبيه على التمويه) "فأغنى ذلك عن تكرارها فى هذا الكتاب غير أنى أذكر منها جملاً يستدل بها على ما وراءها. من ذلك ما حدثنا زكريا بن يحيى الساجى بالبصرة قال: حدثنا بندار ومحمد بن على المقدمى قال: حدثنا معاذ بن معاذ العنبرى قال: سمعت سفيان الثورى يقول: استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين.

أخبرنا على بن عبد العزيز الأبلى قال: حدثنا عمرو بن محمد الأنس عن أبى البخترى قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: اللهم إنا ورثنا هذه النبوه عن أبينا إبراهيم خليل الرحمن وورثنا هذا البيت عن أبينا إسماعيل ابن خليل الرحمن وورثنا هذا العلم عن جدنا محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم فاجعل لعنتى ولعنه آبائى وأجدادى على أبى حنيفة.

أخبرنا محمد بن القاسم بن حاتم قال: حدثنا الخليل بن هند قال: حدثنا عبد الصمد ابن حسان قال: كنت مع سفيان الثورى بمكة عند الميزاب فجاء رجل

ص: ٢١٠

فقال: إن أبا حنيفة مات. قال: اذهب إلى إبراهيم بن طهمان فأخبره فجاء الرسول فقال: وجدته نائما قال: ويحك اذهب فأنبهه وبشره فإن فتان هذه الأمة مات. والله ما ولد في الإسلام مولود أشام عليهم من أبي حنيفة ووالله لكأن أبو حنيفة أقطع لعروه الإسلام عروه عروه من قحطبه الطائي بسيفه.

أخبرنا آدم بن موسى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال: حدثنا نعيم ابن حماد قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري قال: سمعت سفیان الثوري - وجاء نعي أبو حنيفة - فقال: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه لقد كان ينقض الإسلام عروه عروه». فكيف يحتج بمن كان ينقض الإسلام عروه عروه؟

وقال الخطيب البغدادي في أبي حنيفة (١) «أخبرنا ابن رزق، أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا عبد الأعلى بن واصل، حدثنا أبي، حدثنا ابن فضيل عن القاسم بن حبيب قال: وضعت نعلي في الحصى ثم قلت لأبي حنيفة: رأيت رجلا صلي لهذه النعل حتى مات، إلا أنه يعرف الله بقلبه؟ فقال: مؤمن. فقلت: لا أكلمك أبدا.

أخبرني الخلال، حدثنا علي بن عمر بن محمد المشتري، حدثنا محمد بن جعفر الأدمي حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا الطاهر بن محمد، حدثنا وكيع قال: اجتمع سفیان الثوري، وشريك، والحسن بن صالح، وابن أبي ليلى، فبعثوا إلى أبي حنيفة. قال: فأناهم. فقالوا له: ما تقول في رجل قتل أباه، ونكح أمه، وشرب الخمر في رأس أبيه، فقال: مؤمن، فقال له ابن أبي ليلى: لا قبلت لك شهادة أبدا، وقال له سفیان الثوري: لا كلمتك أبدا، وقال له شريك: لو كان لي من

ص: ٢١١

الأمر شيء لضربت عنقك، وقال له الحسن بن صالح: وجهي من وجهك حرام، أن أنظر إلى وجهك أبدا. أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا عبده قال: سمعت ابن المبارك وذكر أبا حنيفة - فقال رجل: هل كان فيه من الهوى شيء؟ قال: نعم! الإرجاء»(١).

وكيف تكون هذه فئة معصومه وهي تختلف كل هذا الاختلاف، وقس على ذلك الباقي، والاختلاف صفة البشر، ما عدا المعصومين.

ص: ٢١٢

١- (١) والإرجاء «بمعنى عدم الحكم باسم (الكفر) على من آمن بالله، في ما لو أذنب ما يوجب ذلك، وأن حكما مثل هذا موكول إلى الله تعالى، ومرجأ إلى يوم القيامة، وأن الذنوب - مهما كانت - والمبادئ السياسييه مهما كانت، لا تخرج المسلم عن اسم الإيمان، ولا تمنع من دخوله الجنة. وكان الملتزمون بالإرجاء، يتغاضون عما يقوم به الحكام والسلاطين مهما كانت أفعالهم مخالفه لأحكام الإسلام في آيات قرآنه ونصوص كتابه وسنه رسوله. بل كان منهم من يقول: إن الإيمان هو مجرد القول باللسان، وإن علم من القائل الاعتقاد بقلبه بالكفر، فلا يسمى كافرا. ومنهم من يقول: إن الإيمان هو عقد القلب، وإن أعلن الكفر بلسانه فلا يسمى كافرا» جهاد الإمام السجاد - السيد محمد رضا الجلالى - ص ٩٣.

ابن تيمية: كيف يحفظ الشرع بإمام معدوم!؟

قال ابن تيمية «الوجه التاسع: أنه إذا كان لا يحفظ الشرع ويبلغه إلا واحد بعد واحد معصوم عن معصوم وهذا المنتظر له أكثر من أربعمائه وستين سنة لم يأخذ عنه أحد شيئاً من الشرع فمن أين علمتم القرآن من أكثر من أربعمائه سنة ولم لا يجوز أن يكون هذا القرآن الذي تقرأونه ليس فيه شيء من كلام الله وكذلك من أين لكم العلم بشيء من أحوال النبي صلى الله عليه وآله - وسلم وأحكامه وأنتم لم تسمعوا شيئاً من ذلك من معصوم لأن المعصوم إما مفقود وإما معدوم، فإن قالوا: تواتر ذلك عند أصحابنا بنقلهم عن الأئمة المعصومين، قيل: فإذا كان تواتر أصحابكم عن الأئمة يوجب حفظ الشرع ونقله فلماذا لا يجوز أن يكون تواتر الأئمة كلها عن نبيها أولى بحفظ الشرع ونقله من غير احتياج إلى نقل واحد عن واحد، وهم يقولون إن ما بأيديهم من العلم الموروث عن قبل المنتظر يغنيهم عن أخذ شيء من المنتظر فلماذا لا يكون ما بأيدي الأئمة عن نبيها يغنيها عن أخذ شيء عن بعده وإذا كانوا يدعون أن ما ينقلونه عن واحد من الاثنى عشر ثابت فلماذا لا يكون ما تنقله الأئمة عن نبيها ثابتاً، ومن المعلوم أن مجموع

الأمة أضعاف أضعاف الرافضة بكثير وأنهم أحرص على حفظ دين نبيهم وتبليغه أقدر على ذلك من الرافضة على حفظ ما يقوله هؤلاء ونقله وهذا مما لا يخفى على من له أدنى معرفه بالأمر»(١).

الجواب:

أن القول بمعدوميته الإمام مصادره للمطلب! فأى جواب يقوم بعد على إثبات معدوم؟!؟

فالواجب البحث والإشكال حول إثباته لا الحكم بمعدوميته ثم توجيه السؤال لأتباعه كيف تتبعون معدوما! لكون أتباعه يقولون بوجوده وعندهم ما يثبت ذلك.

والفرق بين التواتر عن الأئمة عليهم السلام وما يدعى من التواتر عن الصحابه واضح إلا على منكوسى القلوب! فالأئمة عملوا طوال قرنين ونصف على إعداد أجيال مؤمنة بمبدئهم وولايتهم وأوصوهم بالكتابه فكانوا يكتبون حتى وصلت الكتب التى كتبت مشافهه من المعصومين ما يقرب من أربع مائه كتاب، هذه الأجيال تعاهدت القرآن الذى كانوا يقرأونه والمعصوم بينهم طوال قرنين ونصف فلما غاب المعصوم تواتر القرآن نفسه بإعجازه الباقى بلا تحدى والذى كان يقرأ زمان من كان قبلهم جيلا بعد جيل، وأين هذا من أناس صحبوا النبى فترات متفاوتة ما بين ثلاث وعشرين سنه وبعضهم صحبه لأشهر وبعضهم لأيام ونزلت فى كثير منهم آيات تفضحهم بنفاقهم ومرض قلوبهم، وفيهم من فعل الكبائر وفيهم الأعراب الجفاه الجهله الذين لم يكونوا يعلمون من الإسلام شيئا غير

ص: ٢١٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٣.

الشهادتين! ثم شهدوا على أنفسهم بتضييع الدين كما مر علينا في خبر تضييع الصلاة!

ثم إن التواتر عن المعصومين حصل في ظل حكومات ظالمة غايروها في الأصول والفروع كثيرا لذا تقل تأثيرات السلطات في هكذا أجواء معارضة وثوريه، وإما ما ورثه ابن تيميه عن الصحابه والتابعين فهو الدين الرسمي للدوله التي يحكمها الظالمون فكانوا يتدعون ما شاءوا ليجدوا لهم من الفقهاء من يؤسس لهم البدعه السيئه والبدعه الحسنه ويدعوا لهم ل - «ينصرهم الرحمن»!

ثم نقول لو كان إشكال ابن تيميه متوجها حسبما يظن لكان متوجها عليه بشكل أولى! فهم يروون أن الصحف التي جمعها أبو بكر ظلت عند عمر وبعد مقتله بقيت عند حفصه حتى طلبها عثمان منها(١) وعثمان لم يفعل ذلك حتى نصح حذيفه بن اليمان عثمان بإيجاد حل لاختلاف القراءه عند قراء القرآن في فتوح أذربيجان وأرمينية(٢) وذلك في سنه خمس وعشرين(٣) وقد مات عمر في نهايه عام ثلاث وعشرين للهجره ومع أننا نعلم أن القراء من الصحابه قتل أكثرهم في حرب اليمامه إذن فلم يبق القرآن محفوظاً إلا عند حفصه طوال سنتين! فعلى مبانيهم بطل التواتر! فمن أين نعلم أن حفصه لم تغفل عن القرآن كما غفلت عائشه عنه فأكلت بعضه السخله؟! (٤) وإنما لا يستقيم أمرهم إلا مع القول بوجود

ص: ٢١٥

-
- ١- (١) صحيح البخارى - ج ٦ - ص ٩٩.
 - ٢- (٢) صحيح ابن حبان - ج ١٠ - ص ٣٦١.
 - ٣- (٣) الكامل فى التاريخ ابن الأثير - ج ٣ - ص ٦٧.
 - ٤- (٤) روى ابن حزم فى المحلى حديث عائشه «لقد نزلت آيه الرجم والرضاعه فكانتا فى صحيفه تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم تشاغلنا بموته فدخل داجن

معصوم لا- يخطىء يقوم بتقويم الاعوجاج وحفظ الدين، كما قال النبي صلى الله عليه وآله «فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون»(١).

وإننا نشهد الله أنا أوفدنا عليا والحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادى والعسكرى والحجّه المهدى عليهم السلام وهم من شهد المخالف بمكانتهم وقال «لوقرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق»(٢).

فمن أوفد ابن تيميه ومن تبعه الى الله!؟

ص: ٢١٤

١- (١) ينابيع الموده لذوى القربى - القندوزى - ج ٢ - ص ٣٦٦

٢- (٢) حليه الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني - ج ٣ - ص ١٩١

قال ابن تيميه «الوجه العاشر: أن يقال قولك (لانقطاع الوحي وقصور النصوص عن تفاصيل الأحكام) أتريد به قصورها عن بيان جزئى بعينه أو قصورها عن البيان الكلى المتناول للجزئيات فإن ادّعت الأول قيل لك وكلام الإمام وكل أحد بهذه المنزله فإن الأمير إذا خاطب الناس فلا بد أن يخاطبهم بكلام عام يعم الأعيان والأفعال وغير ذلك فإنه من الممتنع أن يعين بخطابه كل فعل من كل فاعل فى كل وقت، فإن هذا غير ممكن فإذا لا يمكنه إلا الخطاب العام الكلى والخطاب العام الكلى ممكن من الرسول وإن ادّعت أن نفس نصوص الرسول ليست عامه كليه قيل لك هذا ممنوع وبتقدير أن يُمنع هذا فى نصوص الرسول الذى هو أكمل من الإمام فممنوع ذلك من نصوص الإمام أولى وأحرى، فأنت مضطرّ فى خطاب الإمام إلى أحد أمرين إما ثبوت عموم الألفاظ وإما ثبوت عموم المعانى بالاعتبار وأيهما كان أمكن إثباته فى خطاب الرسول فلا يحتاج فى بيانه الأحكام إلى الإمام»(١).

ص: ٢١٧

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٣.

الفرق في عديد السنين التي عاش فيها النبي عليه الصلاة والسلام وسط أمته فقد كانت قصيره اكتنفتها الخطوب العظيمه والتضييق والحصار والمنافقين واليهود والنصارى وغيرها من الظروف، أما الأئمة فقد عاصروا قرنين ونصف من عمر الدوله وقد استقر الإسلام وبدأت تظهر مستجدات عديده لم تكن موجوده والتطورات الحياتيه/الفكريه وغيرها وبدأ الناس يسألون أسئله لم تكن موجوده وانتشرت الحواضر الإسلاميه فى شرق الأرض وغربها بدخول أمم جديده من البشر عاصرها الأئمة وملأوا الفراغ بواسطه التفريع عن الكتب التي كتبها على عليه السلام عن النبي مثل الجامعه بينما كان أهل السنّه يفتون بالرأى! وبينما كان أبو بكر وعمر يستسلمون لليهود والنصارى بكلمه (لا أدري) كان أمير المؤمنين عليه السلام يزيل الغموض ويفك الأحاجى ويجيب بكل اقتدار على الأسئلة التي هدفها إظهار الإسلام بأنه الدين الذي لا توجد فيه أجوبه كافيه للبشر وبالتالي فهو بشرى وليس سماوى.

لذا كان الأئمة يفتون بما ورثوه من علم عن على عليه السلام بإملاء رسول الله عليه الصلاة والسلام، بينما أحتاج ائمتهم الى الرأى والقياس والاستحسان والمصالح وسد الذرائع وغيرها ليسدوا النقص الحاصل فى المجال المعرفى مما كان الزمان يكشف عن حاجته اليه.

وأين هذا مما نسبوه لمالك بن انس «وسئل عن ثمان وأربعين مسأله فقال فى ثنتين وثلاثين منها لا أدري»^(١)!

لذا كان الأئمة عليهم السلام يقيمون الحججه على مخالفيهم فهذا الإمام الباقر عليه السلام يقول لسلمه بن كهيل والحكم بن عتيبه «شَرِّقًا وَغَرْبًا لَنْ تَجِدَا عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيْئًا يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» (١).

وروى الصفار (٢) عن يحيى الحلبي عن أبيه «قال رجل وأنا عنده إن الحسن البصرى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كتم علما جاء يوم القيمة ملجما بلجام من النار، قال: كذب ويحه، فأين قول الله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) ثم مد بها أبو جعفر عليه السلام صوته فقال ليذهبوا حيث شاءوا أما والله لا يجدون العلم إلا هيهنا ثم سكت ساعه ثم قال أبو جعفر عليه السلام: عند آل محمد».

لذا فكل من لم ينهل من علم آل محمد عليهم السلام تراه جاء بمخازٍ تعفّ عنها العقول السليمة مما جعلنا أضحوكة للأمم.

قال تعالى:

(قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَتَّقُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (الأنعام: ٥٧).

قال ابن تيمية: «الوجه الحادى عشر أن يقال وقد قال تعالى

(وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (ابراهيم: ٤).

وقال تعالى:

ص: ٢١٩

١- (١) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٣٠.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

(رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء: ١٦٥).

وقال تعالى:

(وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (النور: من الآية ٥٤).

وأمثال ذلك فيقال وهل قامت الحجة على الخلق ببيان الرسول أم لا- فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها، وإن قامت الحجة ببيان الرسول علم أنه لا- يحتاج إلى معين آخر يفتقر الناس إلى بيانه فضلا عن حفظ تبليغه، وأن ما جعل الله في الإنسان من القوة الناقلة لكلام الرسول وبيانه كافي من ذلك لا سيما وقد ضمن الله حفظ ما أنزله من الذكر، فصار ذلك مأمونا أن يبدل أو يغير وبالجملة دعوى هؤلاء المخذولين أن دين الإسلام لا يحفظ ولا يفهم إلا بواحد معين من أعظم الإفساد لأصول الدين وهذا لا يقوله وهو يعلم لوازمه إلا زنديق ملحد قاصد لإبطال الدين ولا يروج هذا إلا على مفرط في الجهل والضلال»(١).

الجواب:

هذا الرجل يستعين بكل ما من شأنه التشكيك حتى ما يعلم هو بطلانه بداهه! وإلّا فكل مسلم يعلم أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقَامَ الْحُجَّةَ وَأَكْمَلَ اللهُ الدِّينَ وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ وَإِنَّمَا تَحْتَاجُ الْأُمَّةَ فِي طَرِيقِهَا لِمَنْ يَنْبِذُ السَّبِيلَ وَيَحْسُمُ الْاِخْتِلَافَ فِي التَّأْوِيلِ وَهُوَ مَا بَيْنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَوْلِهِ(٢) «إِنْ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا قَالَ

ص: ٢٢٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨٢.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٥ - ص ١٨٦.

عمر أنا يا رسول الله قال لا- لكنه خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها». قال الهيثمي «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح».

ولو كانت النبوه كافيه عند ابن تيميه فكيف يفسر اختلاف عائشه والزبير وطلحه من جهه وأمير المؤمنين عليه السلام من جهه أخرى فى القصاص من قتله عثمان وهم يتأولون:

(وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُشْرَفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (الإسراء: ٣٣).

ولم لم يعصمهم القرآن وما بأيديهم من السنه من البغى حتى تسبب الناكثون والقاسطون بمقتل أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين فى الجمل وصفين!؟

وهذا المغزى من كلام النبى لعلى «أنت الهادى بك يهتدى المهتدون بعدى»^(١).

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله «أنت ولى كل مؤمن بعدى» وقد صححه الحاكم والذهبي والألبانى^(٢).

فالتأويل والاهتداء وولايه المؤمنين مربوطه هنا ب - «بعد» النبى عليه الصلاه والسلام مما يعطيها بعدا غير ما يتكلمون عنه، فلو كانت هذه المصطلحات لا تشير الى ما نقوله عن وجوب الطاعه والخلافه لم تكن لها أى معنى، فالمفترض ان الأعلم والأفضل عند ابن تيميه هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فكيف لا- يكون احد هؤلاء هو الفيصل فى الخلافات بعد النبى عليه الصلاه والسلام!؟

ص: ٢٢١

١- (١) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٨٥ / وحسنه.

٢- (٢) سلسله الأحاديث الصحيحه - الألبانى - ج ٥ - حديث ٢٢٢٣.

ولم لا يكون أحد هؤلاء هو الهادى بعد النبى؟! ولو كانت الولاية بالحديث تعنى النصره ألم يكن على مولى المؤمنين وناصرهم فى حياه النبى صلى الله عليه وآله فلم التخصيص ب - (بعده)؟! وهذا ما يصدقه الواقع المعاش بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله فاحتياج الصحابه كلهم للإمام عليه السلام وعدم احتياجه لهم ولا فى واقعه واحده يثبت هذا حتى ذهب مثلاً قول عمر «أعوذ بالله من معضله ولا أبو حسن لها»(١) وهذا ما سوف يتحIRON به وسيأتونك بالعجائب والغرائب!

(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) (النساء: ٦٣).

ص: ٢٢٢

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٩٧

ابن تيمية: ما بلغه على مثل غيره من الصحابه!

قال ابن تيمية «الوجه الثاني عشر أن يقال: قد علم بالاضطرار أن أكثر المسلمين بلغهم القرآن والسنة بدون نقل على فإن عمر لما فتح الأمصار بعث إلى الشام والعراق من علماء الصحابه من علمهم وفقههم واتصل العلم من أولئك إلى سائر المسلمين ولم يكن ما بلغه على للمسلمين أعظم مما بلغه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأمثالهما»^(١).

الجواب:

لا نوافق ابن تيمية على كذبه وادعائه الاضطرار في هذا!

كيف وقد نقضه من هو من أهل السنة أنفسهم وخالفوه! قال ابن أبي الحديد^(٢) «وأما قراءته القرآن واشتغاله به: فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتفق الكلُّ على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعه أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفه للبيعة، بل يقولون:

ص: ٢٢٣

١- (١) منهاج السنة النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٤ - ص ٣٨٢.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٧.

تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله. وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمى القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهى إليه أيضاً.

هذا مع تضييقهم على من ينقل علوم القرآن عن أهل البيت قال سليمان بن الأشعث (١) «سمعت أبا داود يقول: سمعت أحمد بن سنان يقول: كان يزيد يكره قراءة حمزه كراهيه شديده. قال أبو داود: سمعت ابن سنان يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لى عليه سلطان على من يقرأ قراءة حمزه لأوجعت ظهره وبطنه».

وكل هذا لكون حمزه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام!

لذا فحصر التلقى المعرفى بفقهاء السلطان لم تنجح نجاحاً تاماً ولم تفشل فشلاً تاماً ولكن نجاحها ظهر فى الخط الأموى كابن تيميه وأضرابه.

ص: ٢٢٤

١- (١) سؤالات الآجرى لأبى داود - سليمان بن الأشعث - ج ١ - ص ٣٠٧.

حديث الغدير... والإصرار على الجحود

قال ابن تيمية في حديث الغدير «أن نقول في نفس هذا الحديث ما يدل على انه كذب من وجوه كثيرة فإن فيه أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لما كان بغدير يُدعى خُماً نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيدي علي وقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) وأن هذا قد شاع وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى وانه أتى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على ناقته وهو في الأبطح وأتى وهو في ملاء من الصحابة فذكر أنهم امتثلوا أمره بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج ثم قال ألم ترضى بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا منك أم من الله فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم هو من أمر الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله (سال سائل بعذاب واقع) للكافرين الآية.

فيقال لهؤلاء الكذابين: اجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بغدير خُمّ كان مرجعه من حجّه الوداع والشيعه تسلّم هذا

وتجعل ذلك اليوم عيداً وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة والنبي صلى الله عليه وآله - وسلم لم يرجع إلى مكة بعد ذلك بل رجع من حجّه الوداع إلى المدينة وعاش تمام ذى الحجة والمحرم وصفر وتوفى في أول ربيع الأول^(١).

الجواب:

الظاهر أن إشكاله عن الأبطح وابن تيميه يظن أن الأبطح هنا أبطح مكة لذا استشكل أن النبي صلى الله عليه وآله لم يرجع لمكة فكيف قلتم ان الحارث أتاه بمكة بعد رجوعه منها؟!!

إن الأبطح ليس اسم مكان بل صفة مكان وقد يشترك أكثر من مكان بالصفة وهو أصل لغوى لمكان السيل الناعم الحصى قال ابن منظور^(٢) «البطحاء: مسيل فيه دقاق الحصى. الجوهري: الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ابن سيده: وقيل بطحاء الوادى تراب لين مما جرت السيل، والجمع بطحاوات وبطاح. يقال: بطاح بطح، كما يقال أعوام عوم، فإن اتسع وعرض، فهو الأبطح، والجمع الأباطح، كسروه تكسير الأسماء، وإن كان فى الأصل صفة لأنه غلب كالأبرق والأجرع فجرى مجرى أفكل، وفى حديث عمر: أنه أول من بطح المسجد، وقال: ابطحوه من الوادى المبارك، أى ألقى فيه البطحاء، وهو الحصى الصغار. قال ابن الأثير: وبتحاء الوادى وأبطحه حصاه اللين فى بطن المسيل، ومنه الحديث: أنه، صلى الله عليه وآله - وسلم، صلى بالأبطح، يعنى أبطح مكة، قال: هو مسيل واديها. الجوهري: والبطيحة والبطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكة»

ص: ٢٢٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٨.

٢- (٢) لسان العرب - ابن منظور - ج ٢ - ص ٤١٢-٤١٣.

وأنت ترى قوله «ومنه بطحاء مكه» لأنه مسيل دقيق الحصى فى مكه، وعاده ما يكون هذا فى سفح للجبل ولا يمنع من كون المدينه لها ابطح وقد يكون لكل مدينه بين تلال أو جبال لها ابطح، وفى قصه إسلام الجهنى انه رأى نورا رأى فيه جبل يثرب (١)، ومن جبال المدينه نصر (٢) والنتيجه الطبيعيه للسيول أنها تجرف معها دقاق الحصى فتجتمع فى اقرب نقطه مستويه فتصير نتيجه ذلك منطقه بطحاء.

قال ابن تيميه «أن يقال أنتم ادعيتم أنكم أثبتتم بالقرآن والقرآن ليس فى ظاهره ما يدل على ذلك أصلا فإنه قال (بلغ ما أنزل إليك من ربك) وهذا اللفظ عام فى جميع ما أنزل إليه من ربه لا يدل على شىء معين فدعوى المدعى أن إمامه على هى مما بلغها أو مما أمر بتليغها لا تثبت بمجرد القرآن فإن القرآن ليس فيه دلالة على شىء معين فان ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتا بالخبر لا بالقرآن فمن ادعى أن القرآن يدل على أن إماره على مما أمر بتليغه فقد افترى على القرآن فالقرآن لا يدل على ذلك عموما ولا خصوصا» (٣).

الجواب:

هذا إشكال عجيب! وإلا فقد تحدث ابن تيميه كثيرا فى كتبه عن نزول آيات بفضائل الصحابه وقد أثبتتها بربطها بالواقعه المعينه وكلام النبى عليه الصلاه والسلام! قال ابن تيميه (٤) فى حادثه الإفك «والنبى صلى الله عليه - وآله - وسلم إنما لم يفارق عائشه لأنه لم يصدق ما قيل أولا، ولما حصل له الشك استشار عليا،

ص: ٢٢٧

-
- ١- (١) إمتاع الأسماع - المقرئى - ج ٤ - ص ٩ / دلائل النبوه - الأصبهاني - ج ٣ - ص ١٠٦٩.
 - ٢- (٢) معجم البلدان - الحموى - ج ١ - ص ٣٦٦.
 - ٣- (٣) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٠.
 - ٤- (٤) الفتاوى الكبرى - ابن تيميه - ص ٨٣.

وزيد بن حارثه، وسأل الجارية، لينظر إن كان حقاً فارقها، حتى أنزل الله براءتها من السماء، فذلك الذى ثبت نكاحها».

ونحن نقول إن الذى نزل فى القرآن ليس فيه اسم عائشه ولا غيرها بل قال الله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور: ١١).

وقد استدلل ابن تيميه بأن المبرأه هنا عائشه من خلال السنه ومورد النزول! ولكنه سماها تبرئه قرآنيه لعائشه! ولم يسمها تبرئه بالخبر!

ثم أن كلامه يتضمن طعنا فى الدين فلا يجوز الاقتصار على القرآن وترك السنه لأن بهذا بدعه ومخالفه للقرآن الكريم وللنبى صلى الله عليه وآله، والنبى أوصى بالقرآن والسنه فقال فى «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه» (١) صححه الشوكانى والمباركفورى وغيرهما (٢).

وبالتالى فلما ثبت فى الأحاديث الصحيحه أن الآيات نزلت فى تلك الواقعه لا يجوز الاعتراض والمشاqqه قال تعالى:

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِِّلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: ١١٥).

ص: ٢٢٨

١- (١) مسند الشاميين - الطبرانى - ج ٢ - ص ١٣٧.

٢- (٢) نيل الأوطار الشوكانى: ج ٨، ص ٢٧٨ / تحفه الاحوذى - المباركفورى - ج ٥ - ص ٣٢٤.

وقال تعالى:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الأنفال: ١٣).

ومن المعلوم أن الآية نزلت في واقعه غدِير خُم في شأن ولاية علي قال العيني «قال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فلما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه» (١).

وأورد الواحدى والحاكم الحسكاني العديد من هذه الروايات.

قال ابن تيمية «الوجه الرابع: أن يقال هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم تدل على نقيض ما ذكره وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمره بها فأنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبغاه فانه لا يعصى الله في ذلك ولهذا قالت عائشه: من زعم أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته) لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يبلغ شيئا من إمامه على ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم» (٢).

الجواب:

نعم لم يكتم النبي شيئا، لكن ابن تيمية لم يعلمنا ما هي هذه الطرق الكثيرة

ص: ٢٢٩

١- (١) عمده القارى - العيني - ج ١٨ - ص ٢٠٦.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٤ - ص ٢٠.

التي يشبتون بها هذا العلم، ولا عطر بعد عروس!.

وأما النبي صلى الله عليه وآله فقد كان تردده خوفا على الرسالة من المنافقين، لكون اعلان البيعه الصريح سيلاقي رد فعلٍ من هؤلاء وهذا ما حصل، وقد اعترف ابن تيميه بأن لعلى عليه السلام أعداء من الصحابه فقال «أن الله قد اخبر انه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات ودا وهذا وعد منه صادق. ومعلوم أن الله قد جعل للصحابه موده فى قلب كل مسلم لا سيما الخلفاء لا سيما أبو بكر وعمر فإن عامه الصحابه والتابعين كانوا يودونهما وكانوا خير القرون ولم يكن كذلك على فان كثيرا من الصحابه والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونهم»^(١)

وهؤلاء الذين يبغضون أحب الخلق الى النبي والى الله هم من خاف النبي على الإسلام منهم فتردد فى التبليغ يتغى وقتاً يحسبه أنسب صلى الله عليه وآله.

ص: ٢٣٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٤

قال ابن تيمية «قال الرافضى (البرهان الثالث قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم دعا الناس إلى غدیر خم وأمر بإزاله ما تحت الشجر من الشوك فقام فدعا عليا فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآيه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الله: اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وبالولاية لعلى من بعدى ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله... أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم فى ذلك ولذلك لا يوجد هذا فى شىء من كتب الحديث التى يرجع إليها أهل العلم بالحديث»(١).

ص: ٢٣١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٣.

ما قاله ابن تيميه من أفحش الكذب! فلفظ أبو نعيم هو لفظ واحد من الفاظ الحديث، والحديث على تصحيحه أئمه الحديث عند أهل السنه والجماعه:

قال ابن حجر فى فضائل على(١) «وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي فى كتاب الخصائص وأما حديث (من كنت مولاه فعلى مولاه) فقد أخرجه الترمذى والنسائي وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقده فى كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان وقد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابه ما بلغنا عن على بن أبى طالب».

والحديث حسنه الترمذى(٢) والحاكم على شرط الشيخين البخارى ومسلم(٣) وقد افرد الهيثمى(٤) للحديث فى مجمع الزوائد فصلا سماه «باب قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه» فقال: «عن رباح الحارث قال جاء رهط إلى على بالرحبه قالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا مولاه، قال رباح: فلما مضوا تبعتم فقلت من هؤلاء قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصارى. رواه أحمد والطبرانى إلا- أنه قال قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،

ص: ٢٣٢

-
- ١- (١) فتح البارى - ابن حجر - ج ٧ - ص ٦١.
 - ٢- (٢) سنن الترمذى - الترمذى - ج ٥ - ص ٢٩٧.
 - ٣- (٣) مستدرک الحاكم - ج ٣ - ص ١١٠.
 - ٤- (٤) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٠٣-١٠٦.

وهذا أبو أيوب بيننا فحسر أبو أيوب العمامه عن وجهه ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ورجال أحمد ثقات.

وعن عمرو ذى مر وزيد بن أرقم قالوا خطب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانته، قلت: لزيد بن أرقم عند الترمذى من كنت مولاه فعلى مولاه فقط، رواه الطبرانى وأحمد عن زيد وحده باختصار إلا أنه قال فى أوله: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بواد يقال له خمّ فأمر بالصلاه فصلاها بهجير قال فخطب وظلل على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم على شجره من الشمس فقال: أستم تعلمون أو أستم تشهدون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى فذكر نحوه، والبزار وفيه ميمون أبو عبد الله البصرى وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

وعن أبى الطفيل قال جمع على الناس فى الرحبه ثم قال لهم أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول يوم غدير خم ما قال لما قام فقام إليه ثلاثون من الناس قال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال: أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت كأن فى نفسى شيئاً(1) ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إنى سمعت

ص: ٢٣٣

١- (١) وأبو الطفيل - وهو عامر بن وائله - من كبار التابعين ورأى النبى عليه الصلاه والسلام فى آخر أيامه، فهم ما فهمه كل ذى فهم مستقيم من الولايه لذا قال «فخرجت كأن فى نفسى شيئاً»

عليًا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول ذلك. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقه.

وعن سعيد بن وهب قال نشد علي عليه السلام الناس فقام خمسه أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن عمرو بن ذى مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن بشيع قالوا: سمعنا عليًا يقول نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ثلاثه عشر رجلا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: أأستأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر ابن خليفة وهو ثقه.

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال شهدت عليًا فى الرحبه يناشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه -

وآله - وسلم يقول في يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام فشهد، قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدریا كأنى انظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول يوم غدیر خم: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وعبد الله بن أحمد.

وعن زيد بن أرقم قال أمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بالشجرات فقم ما تحتها ورش ثم خطبنا فوالله ما من شىء يكون إلى يوم الساعة إلا قد أخبرنا به يومئذ ثم قال يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قلنا الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا قال فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا ثم أخذ بيده فبسطها ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قلت روى الترمذى منه من كنت مولاه فعلى مولاه فقط رواه الطبرانى وفيه حبيب بن خلاد الأنصارى ولم أعرفه (1)، وبقية رجاله ثقات. ورواه البزار ثم منه وفيه ميمون أبو عبد الله البصرى وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

وعن داود بن يزيد الأودى عن أبيه قال دخل أبو هريره المسجد فاجتمع إليه الناس فقام إليه شاباً فقال: أنشدك بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

ص: ٢٣٥

١- (١) قال ابن حجر فى حبيب هذا: حبيب بن زيد بن خلاد الأنصارى المدنى وقد ينسب إلى جده ثقة من السابعه. روى عنه السنه/تقريب التهذيب - ابن حجر - ج ١ - ص ١٨٤ وقال فى تهذيب التهذيب: حبيب بن زيد بن خلاد الأنصارى المدنى. روى عن عباد بن تميم وأنيسه بنت زيد بن أرقم ولىلى مولاه جدته أم عماره. روى عنه شعبه وابن إسحاق ونسبه إلى جده وشريك. قال أبو حاتم صالح. وقال النسائى ثقة. قلت: وقال عثمان الدارمى عن ابن معين ثقة وقال ذكره ابن حبان فى الثقات ووقع فى معانى الآثار للطحاوى عن إبراهيم بن أبى داود البرلسى ان عبد الله بن زيد بن عاصم هو جد حبيب بن زيد هذا فلعله جده لأمه/تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٢ - ص ١٦٠-١٦١.

قال فقال إى أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه. رواه أبو يعلى والبخارى بنحوه والطبرانى فى الأوسط وفى أحد إسنادى البخارى رجل غير مسمى، وبقيه رجاله ثقات فى الآخر»

وقد صححه الألبانى ببحث لطيف ذكرناه فراجع.

فلم يبق لقول ابن تيميه «أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم فى ذلك ولذلك لا يوجد هذا فى شىء من كتب الحديث التى يرجع إليها أهل العلم بالحديث» إلا أن نقول فيه إن ابن تيميه يكرر من ادعائه (إجماع أهل العلم والمعرفة) ولا أراه إلا انه يشير لنفسه بذلك!

ولابن تيميه كلام شنيع لا يدع فيه حديثاً لأهل البيت إلا طمسه وأولّه تأويلاً لا يدع معه فضيله لهم. أبان فيه عن نصبه وبغضه أهل بيت النبوه، إذ جاء فى مجموع الفتاوى لابن تيميه «سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَام - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى - عَنْ رَجُلٍ مَتَمَسَكَ بِالسَّنَةِ وَيَحْصُلُ لَهُ رِيْبَةٌ فِي تَفْضِيلِ الثَّلَاثَةِ عَلَى عَلِيٍّ، لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَام - لَهُ: (أَنْتَ مِنْى وَأَنَا مِنْكَ)، وَقَوْلِهِ: (أَنْتَ مِنْى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى)، وَقَوْلِهِ: (لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... إلخ) وَقَوْلِهِ: (مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ)، (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ... إلخ)، وَقَوْلِهِ: (أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ) الْآيَةَ (آل عمران: ٦١).

وقوله تعالى:

ص: ٢٣٦

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ الْآيَةَ (الإنسان: ١).

وقوله:

(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) الْآيَةَ (الحج: ١٩).

فَأَجَابَ: يجب أن يعلم أولاً: أن التفضيل إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد مثله للمفضول، فإذا استويا وانفرد أحدهما بخصائص كان أفضل، وأما الأمور المشتركة فلا توجب تفضيله على غيره. وإذا كان كذلك، ففضائل الصديق التي تميز بها لم يشركه فيها غيره، وفضائل عليّ مشتركه، وذلك أن قوله: (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)، وقوله: (لا يبقى في المسجد خَوْخَه إِلَّا سُدَّتْ، إِلَّا خَوْخَه أَبِي بَكْرٍ) وقوله: (إِنْ أَمَنَّ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ) وهذا فيه ثلاث خصائص لم يشركه فيها أحد: الأولى: أنه ليس لأحد منهم عليه في صحبته وماله مثل ما لأبي بكر.

الثانية: قوله: (لا- يبقى في المسجد... إلخ)، وهذا تخصيص له دون سائرهم، وأراد بعض الكذابين أن يروى لعلي مثل ذلك، والصحيح لا يعارضه الموضوع.

الثالثة: قوله: (لو كنت متخذاً خليلاً) نص في أنه لا أحد من البشر استحق الخُله لو أمكنت إلا هو، ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق بها لو تقع. وكذلك أمره له أن يصلى بالناس مده مرضه من الخصائص، وكذلك تأميره له في المدينة على الحج؛ ليقيم السنه ويمحق آثار الجاهليه فإنه من خصائصه، وكذلك قوله في الحديث الصحيح: (ادع أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً) وأمثال هذه الأحاديث كثيره تبين أنه لم يكن في الصحابه من يساويه. وأما قوله: (أنت منى وأنا منك)، فقد قالها لغيره وقالها لسلمان والأشعريين. وقال تعالى:

ص: ٢٣٧

(وَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ) (التوبة: ٥٦).

وقوله صلى الله عليه - وآله - وسلم: (من غَشَّنَا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح فليس منا)، يقتضى أن من يترك هذه الكبائر يكون منا، فكل مؤمن كامل الإيمان فهو من النبي والنبي منه، وقوله فى ابنه حمزه: (أنت منى وأنا منك) وقوله لزيد: (أنت أخونا ومولانا) لا يختص بزيد، بل كل مواليه كذلك. وكذلك قوله: (لأعطين الرايه... إلخ). هو أصح حديث يروى فى فضله، وزاد فيه بعض الكذابين: أنه أخذها أبو بكر وعمر فهربا، وفى الصحيح أن عمر قال: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فهذا الحديث رد على الناصبه الواقعين فى على، وليس هذا من خصائصه، بل كل مؤمن كامل الإيمان يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال تعالى:

(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (المائدة: ٥٤).

وهم الذين قاتلوا أهل الردة وإمامهم أبو بكر، وفى الصحيح: أنه سأله: أى الناس أحب إليك؟ قال: (عائشه). قال: فمن الرجال؟ قال: (أبوها)، وهذا من خصائصه.

وأما قوله: (أما تَرْضَى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى) قاله فى غزوه تبوك لما استخلفه على المدينة، فقيل: استخلفه لبغضه إياه، وكان النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم إذا غزا استخلف رجلاً من أمته، وكان بالمدينة رجال من المؤمنين القادرين، وفى غزوه تبوك لم يأذن لأحد فلم يتخلف أحد إلا - لعذر، أو عاص. فكان ذلك الاستخلاف ضعيفاً قطعاً به المنافقون بهذا السبب، فبين له: أنى لم أستخلفك لنقص عندى، فإن موسى استخلف هارون وهو شريكه فى

الرساله، أفما ترضى بذلك؟ ومعلوم أنه استخلف غيره قبله وكانوا منه بهذه المنزله، فلم يكن هذا من خصائصه، ولو كان هذا الاستخلاف أفضل من غيره لم يخف على عليّ ولحقه يبكى. ومما بين ذلك: أنه بعد هذا أمر عليه أبا بكر سنة تسع، وكونه بعثه لنبذ العهود ليس من خصائصه؛ لأن العاده لما جرت أنه لا ينبذ العهود ولا يعقدها إلا رجل من أهل بيته، فأى شخص من عترته نبذها حصل المقصود، ولكنه أفضل بنى هاشم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فكان أحق الناس بالتقدم من سائرهم، فلما أمر أبا بكر بعد قوله: (أما ترضى... إلخ)، علمنا أنه لا دلالة فيه على أنه بمنزله هارون من كل وجه، وإنما شبهه به فى الاستخلاف خاصه، وذلك ليس من خصائصه. وقد شبه النبي صلى الله عليه وآله - وسلم أبا بكر بإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بنوح وموسى - عليهم الصلاه والسلام - لما أشارا فى الأسرى، وهذا أعظم من تشبيه عليّ بهارون، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزله أولئك الرسل، وتشبيه الشىء بالشىء - لمشابهته فى بعض الوجوه - كثير فى الكتاب والسنة وكلام العرب. وأما قوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه... إلخ) فهذا ليس فى شىء من الأمهات؛ إلا فى الترمذى، وليس فيه إلا: (من كنت مولاه فعلى مولاه)، وأما الزيادة فليست فى الحديث. وسئل عنها الإمام أحمد فقال: زياده كوفيه، ولا ريب أنها كذب لوجوه:

أحدها: أن الحق لا يدور مع مُعَيَّنٍ إلا - النبي صلى الله عليه وآله - وسلم، لأنه لو كان كذلك لوجب اتّباعه فى كل ما قال، ومعلوم أن عليّاً ينازعه الصحابه وأتباعه فى مسائل وجد فيها النص يوافق من نازعه، كالمتوفى عنها زوجها وهى حامل. وقوله: (اللهم انصر من نصره... إلخ)، خلاف الواقع، قاتل

معهم أقوام يوم صَفَيْنَ فما انتصروا، وأقوام لم يقاتلوا فما خذلوا كسعد الذي فتح العراق لم يقاتل معه، وكذلك أصحاب معاوية، وبنى أمية الذين قاتلوه، فتحوا كثيرًا من بلاد الكفار ونصرهم الله. وكذلك قوله: (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) مخالف لأصل الإسلام؛ فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغى بعضهم على بعض. وقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخاري وغيره، ومنهم من حسنه، فإن كان قاله فلم يرد به ولايه مختصًا بها، بل ولايه مشتركه، وهي ولايه الإيمان التي للمؤمنين، والموالاه ضد المعاداه، ولا ريب أنه يجب موالاه المؤمنين على سواهم، ففيه رد على النواصب.

وحديث (التصدق بالخاتم في الصلاة) كذب باتفاق أهل المعرفة، وذلك مبين بوجه كثيره مبسوطه في غير هذا الموضع. وأما قوله: يوم عَدِيدِ رَحْمٍ: (أذكركم الله في أهل بيتي)، فليس من الخصائص بل هو مساوٍ لجميع أهل البيت، وأبعد الناس عن هذه الوصيه الرافضه، فإنهم يعادون العباس وذريته؛ بل يعادون جمهور أهل البيت ويعينون الكفار عليهم. وأما آيه المباهله فليست من الخصائص، بل دعا عليًا وفاطمه وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمه، بل لأنهم أخص أهل بيته، كما في حديث الكساء: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا).

فدعا لهم وخصهم. و (الأنفس) يعبر عنها بالنوع الواحد، كقوله:

(ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) (النور: ١٢).

وقال:

ص: ٢٤٠

(فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) [البقره: ٥٤].

أى: يقتل بعضكم بعضاً، وقوله: (أنت منى وأنا منك) ليس المراد أنه من ذاته، ولاريب أنه أعظم الناس قدراً من الأقارب، فله من مزيه القرابه والإيمان ما لا- يوجد لبقية القرابه فدخل فى ذلك المباهله، وذلك لا يمنع أن يكون فى غير الأقارب من هو أفضل منه؛ لأن المباهله وقعت فى الأقارب، وقوله:

(هذان خضمان..). الآية (الحج: ١٩).

فهى مشتركه بين على، وحمزه، وعبيده، بل وسائر البدرين يشاركونهم فيها. وأما سوره:

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) (سوره الإنسان).

فمن قال: إنها نزلت فيه وفي فاطمه وابنيهما فهذا كذب؛ لأنها مكيه والحسن والحسين إنما ولدا فى المدينه، وبتقدير صحته فليس فيه أنه من أطعم مسكيناً ویتيماً وأسيراً أفضل الصحابه، بل الآية عامه مشتركه فيمن فعل هذا، وتدل على استحقاقه للثواب على هذا العمل، مع أن غيره من الأعمال من الإيمان بالله والصلاه فى وقتها والجهاد أفضل منه.

قلت:

وابن تيميه بهذا الكلام افرغ جميع الفضائل والخصائص من محتواها وجاء بـ (ظلماتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (النور: من الآية ٤٠) فلم يبق عند ابن تيميه أى فضل لأهل البيت على غيرهم! نسأل الله الشفاء لمرضى القلوب وحقاً قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربت المؤمن على خيشومه ما أبغضنى، ولو أعطيت

ص: ٢٤١

ولو أردنا أن نبين مدى تماديه فى الكذب حتى على موازين السلف الذى يدعى اتباعه فلا أقل من أن ننقل ما قاله العلامة فى حديث «من كنت مولاه» ليتبين مدى زيغ الرجل وقد بحث الألبانى (٢) الحديث بحثاً وافياً مطوّلاً أورد فيه الحديث عن زيد بخمس طرق وعن سعد بن أبى وقاص بثلاث طرق وعن بريده بثلاث طرق وعن أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بتسعه طرق وقال بعدها «و للحديث طرق أخرى كثيرة جمع طائفه كبيره منها الهيثمى فى (المجمع) وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لى منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدها بصحة الحديث يقيناً، وإلا فهى كثيره جداً، وقد استوعبها ابن عقده فى كتاب مفرد، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حسان. وجمله القول أن حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه، بل الأول منه متواتر عنه صلى الله عليه - وآله - وسلم كما ظهر لمن تتبع أسانيد وطرقه، وما ذكرت منها كفايه».

وقال بعد تصحيحه الحديث (٣) «إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أننى رأيت شيخ الإسلام بن تيميه، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغته الناتجه فى تقديرى من تسرعه فى تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. والله المستعان».

وهذه شهاده بقطع التواتر على الحديث لا أقل من الشطر الأول وشهاده

ص: ٢٤٢

١- (١) شرح الأخبار - القاضى النعمان المغربى - ج ١ - ص ١٦٣.

٢- (٢) سلسله الأحاديث الصحيحه - الألبانى - ج ٤ - حديث ١٧٥٠.

٣- (٣) سلسله الأحاديث الصحيحه - الألبانى - ج ٤ - حديث ١٧٥٠.

أخرى بقصور ابن تيمية في علم الحديث!

وقال الآلوسى «عن الذهبي أن " من كنت مولاه فعلى مولاه " متواتر يتيقن أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قاله، وأما اللهم وال من والاه، فزياده قويه الإسناد»(١).

قال ابن تيمية «انه قد ثبت في الصحاح والمسند والتفسير أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو واقف بعرفه وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال له عمر وأى آية هي قال قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فقال عمر أنى لأعلم أى يوم نزلت وفى أى مكان نزلت، نزلت يوم عرفه ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم واقف بعرفه وهذا مستفيض من زياده ووجوه آخر وهو منقول فى كتب المسلمين الصحاح والمسند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك وهذا اليوم كان قبل غدير خم بتسعة أيام فانه كان يوم الجمعة تاسع ذى الحجة فكيف يقال أنها نزلت يوم الغدير»(٢).

الجواب:

إن المسألة مختلف فيها عند أهل السنة، فقد روى السيوطى إن حديثى ابى هريره وأبو سعيد الخدرى يدلان على نزولها فى يوم غدير خم الثامن عشر من ذى الحجة(٣).

ص: ٢٤٣

١- (١) تفسير الآلوسى - الآلوسى - ج ٦ - ص ١٩٥.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٤ - ص ٢٣.

٣- (٣) الإتيقان فى علوم القرآن - السيوطى - ج ١ - ص ٦٠.

وهل من الغرابه فى شىء أن القول فى كون الآيه نازله فى يوم عرفه أتى عن عمر!؟ وهو قبل غيره يعلم ما فى التاريخ الصحيح من ذكرى مرّه إذ اضطرّ للمبايعه!

وكيف يستطيع الصحابه مخالفه الأمر السلطوى بالقول بأنها نزلت فى الجمعه يوم عرفه وقد كان عمر يعلو بدرته كل من يخالفه؟!!

وكلام الرازى صاحب التفسير الكبير يدل على ما نقول، قال الرازى (١) «قال أصحاب الآثار: إنه لما نزلت هذه الآيه على النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يعمّر بعد نزولها إلا أحدا وثمانين يوما، أو اثنين وثمانين يوما، ولم يحصل فى الشريعة بعدها زياده ولا نسخ ولا تبديل البتة، وكان ذلك جاريا مجرى إخبار النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم عن قرب وفاته، وذلك إخبار عن الغيب فىكون معجزا، ومما يؤكد ذلك ما روى أنه صلى الله عليه - وآله - وسلم لما قرأ هذه الآيه على الصحابه فرحوا جدا وأظهروا السرور العظيم إلا أبا بكر فإنه بكى فسئل عنه فقال: هذه الآيه على عدل على قرب وفاه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه ليس بعد الكمال إلا الزوال».

ولو حسبنا ابتداء من اليوم الثامن عشر من ذى الحجه ثم شهر محرم وشهر صفر واثنى عشر يوما من ربيع الأول لكان الناتج:

$12 + 29 + 29 + 12 = 82$ يوما إذن فأصحاب الآثار كانوا يقولون إن الآيه نزلت فى الثامن عشر من ذى الحجه يوم غدیر خم!

ولا عجب أن يبكى أبو بكر! فقد نزل الأمر الربانى بتنصيب أمير المؤمنين

ص: ٢٤٤

عليه السلام وكان عليه أن يخوض الطريق الوعر للوصول للسلطة!

من أراد الاستزاده فليراجع الكتاب الجليل «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» الجزء الأول فقد جمع فيه من قالوا بنزول الآية في علي عليه السلام.

قال ابن تيمية «أن دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجاب وهذا الدعاء ليس بمجاب فعلم انه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه من المعلوم انه لما تولى كان الصحابه وسائر المسلمين ثلاثة أصناف صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه وصنف قعدوا عن هذا وهذا وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود وقد قيل أن بعض السابقين الأولين قاتلوه وذكر ابن حزم أن عمار بن ياسر قتله أبو الغادية وأن أبا الغادية هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجرة وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين انه لا يدخل النار منهم أحد ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) وفي الصحيح أن غلام حاطب بن أبي بلتعنه قال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال: كذبت انه شهد بدرًا والحديبيه»(١).

الجواب:

ابن تيمية استدل على ما سماه عدم نصره الله للإمام بصفتين على كذب الحديث!

فنقول له: يقول تعالى:

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

ص: ٢٤٥

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٤.

لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (الاسراء: ٣٣).

فلما لم ينصر الله المطالبين بقتله عثمان في وقعه الجمل علمنا أن قتله كان بالحق!! وهذه النتيجة بينهاها على استنتاج ابن تيميه!

ويقول تعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) (الفرقان: ٣١).

ولكن النبي خسر معركة احد فكيف والله يقول له: وكفى بربك هادياً ونصيراً؟

لذا فبان سقم فهم ابن تيميه.

فالله نصر الإمام عليه السلام بالحجّة الظاهره، وبالحق الناصع، وخذلهم بالتناقضات التي ابتلوا بها بعدما نقلوا البناء عن أساسه، ونصره بالجنه، وخذلهم بالنار، لذا فالدعاء النبوي مستجاب لا ريب.

قال تعالى:

(وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) (سوره القصص (٤١)).

ص: ٢٤٤

قال ابن تيميه «قال الرافضى (البرهان الخامس قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فروى احمد بن حنبل فى مسنده عن واثله بن الاسقع قال طلبت عليا فى منزله فقالت فاطمه رضى الله عنها ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال فجاءا جميعا فدخلوا ودخلت معهما فاجلس عليا عن يساره وفاطمه عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم التفت عليهم بثوبه وقال (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) اللهم أن هؤلاء أهلى حقا وعن أم سلمه قالت أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم كان فى بيتها فأتته فاطمه رضى الله عنها بيرمه فيها حريره فدخلت بها عليه فقال ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريره وهو وهم على منام له على وكان تحته كساء خيبرى قالت وأنا فى الحجره أصلى فانزل الله تعالى هذه الآيه (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) قالت فاخذ فضل الكساء وكساهم به ثم اخذ يده فألوى بها إلى السماء وقال هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك قالت فأدخلت رأسى وقلت وأنا معهم يا

رسول الله؟ قال: انك إلى خير وفي هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكيد بلفظه أنما وإدخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله أهل البيت والتكرير بقوله ويطهركم والتأكيد بقوله تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم فتكون الإمامة في على ولأنه ادعاها في عده من أقواله كقوله والله لقد تمصصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي وقد ثبت نفى الرجس عنه فيكون صادقا فيكون هو الإمام.

والجواب أن هذا الحديث صحيح في الجملة... وهو مشهور من روايه من روايه احمد والترمذى لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا إمامتهم وتحقيق ذلك في مقامين:

«أحدهما أن قوله:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

كقوله:

(مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ).

وكقوله:

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

وكقوله:

(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُبُلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا).

فان أراد الله في هذه الآيات متضمنه محبه الله لذلك المراد ورضاه به وأنه

ص: ٢٤٨

شَرَعَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَمْرَهُمْ بِهِ لَيْسَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ ذَلِكَ الْمَرَادَ وَلَا أَنَّهُ قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ وَلَا أَنَّهُ يَكُونُ لَا مُحَالَهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا فَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ إِذْهَابَ الرَّجْسِ وَالتَّطْهِيرَ فَلَوْ كَانَتِ الْآيَةُ تَتَضَمَّنُ إِخْبَارَ اللَّهِ بِأَنَّهُ قَدْ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى الطَّلَبِ وَالدَّعَاءِ وَهَذَا عَلَى قَوْلِ الْقَدْرِيَةِ أَظْهَرَ فَانْ أَرَادَهُ اللَّهُ عِنْدَهُمْ لَا تَتَضَمَّنُ وَجُودَ الْمَرَادِ بَلْ قَدْ يَرِيدُ مَا لَا يَكُونُ وَيَكُونُ مَا لَا يَرِيدُ فَلَيْسَ فِي كَوْنِهِ تَعَالَى مَرِيدًا لِذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى وَقُوعِهِ وَهَذَا الرَّافِضِيُّ وَأَمثالُهُ قَدْرِيَةٌ فَكَيْفَ يَحْتَجُونَ بِقَوْلِهِ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) عَلَى وَقُوعِ الْمَرَادِ وَعِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَادَ إِيمَانَ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَمْ يَقَعْ مَرَادُهُ وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ فَالتَّحْقِيقُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِرَادَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَوْعَانِ أَرَادَهُ شَرْعِيَةً دِينِيَةً تَتَضَمَّنُ مَحَبَّتَهُ وَرِضَاهُ وَأَرَادَهُ كَوْنِيَةً قَدْرِيَةً تَتَضَمَّنُ خَلْقَهُ وَتَقْدِيرَهُ الْأُولَى مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ وَالثَّانِيَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ وَقَوْلِ نُوحٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي أَنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ أَنْ كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَغْوِيَكُمْ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَثْبُتَةِ وَالْقَدْرِيَةِ يَجْعَلُ الْأَرَادَةَ نَوْعًا وَاحِدًا كَمَا يَجْعَلُونَ الْإِرَادَةَ وَالْمَحَبَّةَ شَيْئًا وَاحِدًا ثُمَّ الْقَدْرِيَةُ يَنْفَوْنَ أَرَادَتَهُ لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّهُ مَرَادٌ فِي آيَاتِ التَّقْدِيرِ وَأَوْلَئِكَ يَنْفَوْنَ إِرَادَتَهُ لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّهُ مَرَادٌ فِي آيَاتِ التَّشْرِيحِ فَانْ عِنْدَهُمْ كُلُّ مَا قِيلَ أَنَّهُ مَرَادٌ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ كَائِنًا وَاللَّهُ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ يَطْهَرَهُمْ وَفِيهِمْ مِنْ تَابَ وَفِيهِمْ مَنْ لَمْ يَتُبْ وَفِيهِمْ مَنْ تَطْهَرُ وَفِيهِمْ مَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ وَإِذَا كَانَتِ الْآيَةُ دَالَّةً عَلَى وَقُوعِ مَا أَرَادَهُ مِنَ التَّطْهِيرِ وَإِذْهَابِ الرَّجْسِ لَمْ يَلْزَمْ بِمَجْرَدِ الْآيَةِ ثُبُوتُ مَا ادَّعَاهُ وَمِمَّا يَبِينُ ذَلِكَ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -

وآله - وسلم مذكورات في الآيه والكلام في الأمر بالتطهير بإيجابه ووعده الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشه مبينه يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء أن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض إلى قوله واطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب الرجس عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيرا فالخطاب كله لأزواج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم ومعهن الأمر والنهي والوعده والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره وليس مختصا بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بالدعاء لهم^(١).

الجواب: قوله «والله قد اخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين وأن يطهرهم وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر وإذا كانت الآيه داله على وقوع ما أراه من التطهير وإذهاب الرجس لم يلزم بمجرد الآيه ثبوت ما ادعاه ومما بين ذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم مذكورات في الآيه والكلام في الأمر بالتطهير بإيجابه ووعده الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى:

(يا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (الأحزاب: ٣٠).

ص: ٢٥٠

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٩ و ٣٠.

قلت: هذا بعينه الذى نقول به! فالآيه:

(وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (النساء: ٢٧).

واضح في التشريع وليس الحكم التكويني وإلا لكان الجميع معصومين ولا يقول بهذا احد!

أما ما جاء في آيه التطهير فهو خاص باهل البيت من جهة وكونه تكويني من جهة اخرى وهذا هو الفرق، لذا فالسياق الدال على الوعد والوعيد في الآيات الخاصة بنساء النبي قبل وبعد آيه التطهير دليل على كون اهل البيت غير مشمولين بهذا الوعد والوعيد وإنما غيرهم.

وقوله «مما يبين ذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم المذكورات في الآيه والكلام في الأمر بالتطهير بإيجابه ووعد الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى:

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (الأحزاب: ٣٠).

هذا ما نقول به! فالآيه لما كانت شامله لهن تكلمت معهن بخطاب التهديد والتعنيف ولما خاطبت أهل البيت عليهم السلام كان الخطاب حنوناً هادئاً لكونه متعلق بإرادته أزيله بالتطهير من الرجس.

وقد اعترف ابن تيمية بان أهل البيت أخص من غيرهم بالآيه حيث لا- يشعر في «في مجموع الفتاوى» فقال «وأما آيه المباله فليست من الخصائص، بل دعا علياً وفاطمه وبنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمه، بل لأنهم أخص أهل بيته،

كما في حديث الكساء: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). فدعا لهم وخصهم).

فخصهم بالتطهير باعتراف ابن تيمية وعلى هذا فكلامه هنا عن أزواج النبي لا مكان له وإنما اقتضاه طبيعه الرد ضد الشيخ ابن المطهر لا أكثر!

أما كلامه «فالخطاب كله لأزواج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره وليس مختصا بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بالدعاء لهم).

قلت:

فكيف يكون الخطاب كله لأزواج النبي ثم يكون عنوان الخطاب من خلال أهل البيت الأخص وهم على وفاطمة وابناهما! ولو كانت أزواجه أقرب مصداقا للتطهير فلم لم تأت الألفاظ مؤنثة بل جاءت مذكرة «عنكم، يطهركم»!؟

ولو كانت الآيات نازله في نساء النبي ما روت عائشه مورد النزول في صحيح مسلم وتنسبه لعلى وفاطمة وابناهما عليهم السلام ولا تجعل نفسها من ضمنهم! روى مسلم (1) عن عائشه «خرج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم غداه وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» .

ص: ٢٥٢

وابن تيميه يطير الى الصحيحين كلما أحوجه الدليل ولكنه هنا لم يأت على ذكر هذا الحديث الذى انفرد به مسلم عن البخارى! ومسلم أورد الحديث فى باب فضائل أهل البيت ولم يأت فى الباب بغير هذا الحديث! ثم جاء بعدها بعده أبواب بأحاديث فضائل خديجه وثم باب فضائل عائشه وبعدها أبواب فضائل أمهات المؤمنين فلو كانت أمهات المؤمنين داخله فى التطهير لأضافها مسلم إلى باب فضائل أهل البيت!

وجاء ابن حجر فى فتح البارى بكلام يعلم منه ذهابه إلى أن مصطلح أهل البيت مختص بالخمسه أصحاب الكساء لا غير قال ابن حجر لما تطرق لحديث مسلم حول خديجه عليها السلام(1) «وعنده فى الأوسط من حديث فاطمه قالت قلت يا رسول الله أين أمى خديجه قال (فى بيت من قصب) قلت أمن هذا القصب قال لا- من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكته فى قوله (من قصب) ولم يقل: من لؤلؤ ان فى لفظ القصب مناسبه لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبه فى جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى.

وفى القصب مناسبه أخرى من جهه استواء أكثر أناسيه وكذا كان لخديجه من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصه على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها، وأما قوله بيت فقال أبو بكر الإسكاف فى فوائد الأخبار المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ولهذا قال (لا نصب فيه) أى لم تتعب بسببه قال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربه بيت قبل المبعث ثم صارت ربه بيت فى الإسلام منفرده به فلم يكن على وجه الأرض فى أول يوم بعث النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم بيت إسلام إلا بيتها وهى

ص: ٢٥٣

فضيله ما شاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى وفي ذكر البيت معنى آخر لان مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب: من الآية ٣٣).

قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فاطمه وعلياً والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث أخرجه الترمذى وغيره ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجه لأن الحسنين من فاطمه وفاطمة بنتها وعلى نشأ في بيت خديجه وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوى إلى خديجه دون غيرها. وهذا كلام فيصل في المقام!

وقال الألوسى (١) «وجاء في روايه أخرجه الطبرانى عن أم سلمة (٢) أنها قالت:

ص: ٢٥٤

١- (١) تفسير الألوسى - الألوسى - ج ٢٢ - ص ١٤-١٥.

٢- (٢) تعتبر أم سلمة وزوجها أبو سلمة الأشهللى وابنتهم زينب من شيعه أهل البيت عليهم السلام ولزينب ابنتهم روايه فضحت بها موقف أم المؤمنين عائشه من أمير المؤمنين عليه السلام رواها الزبير بن بكار في الموفقيات عن زينب فنقل بسنده عنها «كنت يوماً عند عائشه ابنه أبى بكر زوج النبي صلى الله عليه وآله فإنى لعندها إذ دخل رجل معتم عليه آثار السفر فقال: قُتل على بن أبى طالب عليه السلام. فقالت عائشه: إن تك ناعياً فلقد نعاهنى ليس فى فيه التراب ثم قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد. قالت: رب قتل الله بيدى رجل من مراد. قالت زينب: فقلت سبحان الله يا أم المؤمنين أتقولين مثل هذا لعلى فى سابقته وفضله؟ فضحكت وقالت: بسم الله، إذا نسيت فذكرونى» الموفقيات - الزبير بن بكار.

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه صلى الله عليه - وآله - وسلم من يدي وقال: إنك على خير، وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألسنت من أهل البيت؟ فقال صلى الله عليه - وآله - وسلم: إنك إلى خير إنك من أزواج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وفي آخرها رواها الترمذى. وجماعه عن عمر بن أبي سلمه ريبب النبي عليه الصلاة والسلام قال: قالت أم سلمه وأنا معهم يا نبي الله قال: أنت على مكانك وإنك على خير، وأخبار إدخاله صلى الله عليه - وآله - وسلم عليا وفاطمه وابنيهما رضى الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم هؤلاء أهل بيتي ودعائه لهم وعدم إدخال أم سلمه أكثر من أن تحصى».

لكن الألوسى توصل بعد اسطر إلى أن نساء النبي مطهّرات إلا- أنهن لسن من أهل بيته(١)!! ومثلما تاه الألوسى تاه الكثيرون لكون الجواب على الحديث لا- يتفق على أصولهم، إلا- أن يقولوا: إن الحديث قصر أهل البيت على من قال فيهم النبي: اللهم هؤلاء أهل بيتي(٢).

ص: ٢٥٥

-
- ١- (١) تفسير الألوسى - ج ٢٢ - ص ١٦
 - ٢- (٢) مسند احمد - ج ٤ - ص ١٠٧ قال العلامة شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح/ سنن الترمذى - ج ٥ - ص ٣١ / مستدرک الحاكم - ج ٢ - ص ٤١٦ / السنن الكبرى - البيهقي - ج ٢ - ص ١٥٠ / مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١٦٧ / تحفه الاحوذى - المباركفورى - ج ١ - ص ١٢٠ / المصنف - ابن ابى شيبه - ج ٧ - ص ٥٠١ / تركه النبي - حماد بن زيد - ص ٥٨ / كتاب السنه - ابن ابى عاصم - ص ٥٨٩ / السنن الكبرى - النسائى - ج ٥ - ص ١١٣ و خصائص امير المؤمنين ص ٤٩ / مسند ابى يعلى - ج ١٢ - ص ٣١٣ / المعجم الأوسط - ج ٤ - ص ٢٣٦ / المعجم الكبير - الطبرانى - ج ٣ - ص ٥٣ / الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١١٠٠ / نصب الرايه - الزيلعى - ج ١ - ص ٧١ / موارد الضمآن - الهيثمى - ج ٧ - ص ٢٠٥ / القول المقنع فى الرد على المبتدع - الصديق المغربى ص ٩.

قال ابن تيمية (١) «قال الرافضى: البرهان السادس فى قوله تعالى (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال... إلى قوله يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) قال الثعلبى بإسناده عن انس وبريده قالاً قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية فقام رجل فقال أى بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعنى بيت على وفاطمة قال نعم من أفضلها وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون على هو الإمام وألا لزم تقديم المفضل على الفاضل:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بصحة هذا النقل ومجرد عزو ذلك إلى الثعلبى ليس بحجه باتفاق أهل السنه والشيعة وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجه عند الجمهور...» (٢).

ص: ٢٥٦

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨-٤٠.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

قلت:

نقل الثعلبي والسيوطي والحاكم الحسكاني للحديث مع أنهم من أهل السنه حجه عليهما وعلى من يراهم حجه كما هو المعلوم من الكثره من أهل السنه.

وهل هناك أكرم من البيت الذي سد الله أبواب البيوت إلى مسجده إلا بابه؟!!

قال ابن تيميه «الثاني أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفه بالحديث ولهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمد في الحديث عليها كالصحيح والسنن والمسند مع أن في بعض هذه ما هو ضعيف بل ما يعلم أنه كذب لكن هذا قليل جدا وأما هذا الحديث وأمثاله فهو أظهر كذبا من أن يذكره في مثل ذلك»^(١).

قلت:

تهمه الحديث أن فيه فضيله باسقه لعلى لهذا لم يكتبه الأكثر وإنما نقله الأقل!

«الثالث أن يقال الآيه باتفاق الناس هي في المساجد كما قال (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) وبيت على وغيره ليس موصوفا بهذه الصفه»^(٢).

قلت:

لو كان الأمر باتفاق الناس هكذا فلم أورده بعض كبار حفاظ السنه في كتبهم ممن مررنا عليهم؟! وهذه من كذبات ابن تيميه.

ص: ٢٥٧

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨-٤٠.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

«الرابع أن يقال بيت النبي صلى الله عليه وآله - وسلم أفضل من بيت علي باتفاق المسلمين ومع هذا لم يدخل في هذه الآية لأنه ليس في بيته رجال وإنما فيه هو والواحد من نسائه ولما أراد بيت النبي صلى الله عليه وآله - وسلم قال لا تدخلوا بيوت النبي وقال واذكرون ما يتلى في بيوتكن»(١).

قلت:

قال النبي عن بيت علي: «هو من أفضلها» وليس أفضل من بيت علي إلا بيت النبي صلى الله عليه وآله.

«الوجه الخامس أن قوله هي بيوت الأنبياء كذب فإنه لو كان كذلك لم يكن لسائر المؤمنين فيها نصيب وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تليهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله متناول لكل من كان بهذه الصفة»(٢).

قلت:

هذا صحيح لذا فعندما اختبر الله المسلمين بتجاره الشام يوم الجمعة ترك الصحابه النبي صلى الله عليه وآله قائما يخطب وألهتهم التجاره والبيع عن ذكر الله وهذا مما قاله تعالى ولا يكذب به إلا زنديق قال تعالى:

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (الجمعه: ١١).

لذا فليس لغير المعصوم فيها نصيب.

قال الألباني في حديث «والذى نفسى بيده! لوتتابعتم حتى لا يبقى منكم

ص: ٢٥٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨-٤٠.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

أحد؛ لسال بكم الوادي ناراً».

«أخرجه أبو يعلى في "مسنده" ومن طريقه: ابن حبان حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا هُشَيْم عن حُصَيْن عن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال: بينما النبي - صلى الله عليه - وآله - وسلم - يخطب يوم الجمعة؛ وقدمت عيرٌ إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم -:...! فذكره، فنزلت هذه الآية:

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) (الجمعه: ١١).

وقال: في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - أبو بكر وعمر. قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وأما الذي قال «في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - أبو بكر وعمر» فهو الراوى قالها في زمان حكمهما، وكيف لا يقول ذلك!

فعلى هذا كل من نالهم الوصف القرآني هم اثني عشر نفساً فقط أفضلهم على عليه السلام.

قول ابن تيميه «الوجه السابع أن يقال أن أريد بيوت الأنبياء ما سكنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليس في المدينة من بيوت الأنبياء إلا بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدخل فيها بيت على وأن أريد ما دخله الأنبياء فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل بيوت كثير من الصحابه وأى تقدير قدر في الحديث لا يمكن تخصيص بيت على بأنه من بيوت الأنبياء دون

بيت أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم وإذا لم يكن له اختصاص فالرجال مشتركون بينه وبين غيره»^(١).

قلت:

على عليه السلام هو نفس النبي في آية المباهلة، ثم إن بيت على في المسجد ينفرد باختصاصه مع بيوت النبي بأن بابه إلى الجامع يحل له ما يحل للنبي فيه^(٢) «روى النسائي أيضا حديث ابن عمر بسند آخر صحيح أورده من طريق أبي إسحاق السبيعي عن العلاء بن عرار قال: قلت لعبد الله بن عمر: أخبرني عن علي وعثمان، فقال: أما علي فلا تسأل عنه أحدا وأنظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه - ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره، وعرار أبوه - بمهملات. وأخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار من طريق عبد الله بن سلمه الأفيطمس أبو أحد الضعفاء عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه نحوه، وفيه: هذا بيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم - وأشار إلى بيت علي إلى جنبه - الحديث. فهذه الطرق المتظاهره من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قويه، وهذه غايه نظر المحدث. وأما كون المتن معارضا للمتن الثابت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري فليس كذلك ولا معارضة بينهما، بل حديث سد الأبواب غير حديث سد الخوخ لأن بيت علي بن أبي طالب كان داخل المسجد مجاورا لبيوت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم. قال القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي في كتاب "أحكام القرآن" له:

ص: ٢٦٠

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨-٤٠.

٢- (٢) القول المسدد في مسند أحمد - أحمد بن علي بن حجر - ص ٣٠-٣١.

حدثنا إبراهيم ابن حمزه ثنا سفيان بن حمزه عن كثير بن زيد عن المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يكن إذن لأحد أن يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلا على بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد. وهذا مرسل قوى يشهد له ما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لعلي: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك - أخرجه عن علي بن المنذر عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصه عن عطيه عنه. قال: وقال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معناه؟ قال: لا يحل لأحد أن يستطرقة جنباً غيري وغيرك».

وهذه غايه نظر الباحث! فكون بيت الإمام من بيوت الأنبياء خصيصه لم تكن إلّا له في زمانه بعد النبي صلى الله عليه وآله.

قول ابن تيميه «الوجه الثامن أن يقال قوله: الرجال المذكورون موصوفون بأنهم لا- تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله ليس في الآيه ما يدل على أنهم أفضل من غيرهم وليس فيها ذكر ما وعدهم الله به من الخير وفيها الثناء عليهم ولكن ليس كل من اثنى عليه أو وعد بالجنه يكون أفضل من غيره ولهذا لم يلزم أن يكون هو أفضل من الأنبياء»(1).

الجواب:

على عليه السلام نفس النبي عليه الصلاه والسلام إلا ما استلزم استثناءات النبوه ومن كان كذلك لزم أن يكون أفضل من غيره حتى الأنبياء قال تعالى:

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

ص: ٢٤١

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٣٨-٤٠.

وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَّهْلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (آل عمران: ٦١).

وقد روى أن عليا نفس النبي بالروايات الصحيحة، حتى قال المبار كفورى «فتزله منزله نفسه لما بينهما من القرابه والأخوه»^(١).

قال الرازى^(٢) «كان فى الرى رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصى، وكان معلّم الأثنى عشرية، وكان يزعم أن عليا رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد عليه السلام، قال: والذى يدل عليه قوله تعالى: (وأنفسنا وأنفسكم) وليس المراد بقوله (وأنفسنا) نفس محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبى طالب رضى الله عنه، فدلّت الآية على أن نفس على هى نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد منه، أن هذه النفس هى عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضى الاستواء فى جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم فى حق النبوه، وفى حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدا عليه السلام كان نبيا وما كان على كذلك، ولانعقاد الإجماع على أن محمدا عليه السلام كان أفضل من على رضى الله عنه، فيبقى فيما وراءه معمولا به، ثم الإجماع دل على أن محمدا عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون على أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية، ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو قوله عليه السلام: "من أراد أن يرى آدم فى علمه، ونوحا فى

ص: ٢٦٢

١- (١) تحفه الأحوذى - المبار كفورى - ج ٨ - ص ٢٧٨.

٢- (٢) تفسير الرازى - الرازى - ج ٨ - ص ٨٦-٨٧.

طاعته، وإبراهيم فى خلته، وموسى فى هيبته، وعيسى فى صفوته، فلينظر إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه" فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم، وذلك يدل على أن عليا رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم، وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا رضى الله عنه مثل نفس محمد عليه السلام إلا فيما خصه الدليل، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم، فوجب أن يكون نفس على أفضل أيضا من سائر الصحابة، هذا تقدير كلام الشيعة»

ثم أجاب الراوى بما نصّه «أنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدا عليه السلام أفضل من على، فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان، على أن النبى أفضل ممن ليس بنبى، وأجمعوا على أن عليا رضى الله عنه ما كان نبيا، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص فى حق محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم، فكذلك مخصوص فى حق سائر الأنبياء عليهم السلام».

قلت: والراوى هنا يقرر على أصوله بأن العقل القطعى يُقدّم على النقل الظنى عند التزاحم وهذا ليس مقام ذلك فالنقل هنا قطعى متسالم عليه كاد أن يكون بلا استثناء باعترافه هو!. فيبقى على أفضل من الأنبياء بهذا التقرير.

ثم أنكم تروون حديث «علماء أمتى كأنياء بنى إسرائيل»^(١) فإن كان المقصود من العلماء هؤلاء المتفقهه الذين يضلل احدهم الآخر وهم بالتالى غير معصومين

ص: ٢٤٣

١- (١) استشهاد به المناوى: فيض القدير شرح الجامع الصغير - ج ١ - ص ٢١ - وقبله الزركشى والدميرى/كشف الغطاء - العجلونى - ج ٢ - ص ٦٤/وجزم به الراوى: تفسير الراوى - ج ١٧ - ص ١١٥ والمحصل - ج ٥ - ص ٧٢.

فنقول: كيف شبَّهتم المعصوم بغيره؟! ومهما أوَّلوا الحديث لن يستطيعوا أن يقنعوا أصحاب العقول إلا أن يقولوا: إن العلماء هنا هم الذين أوصى إليهم النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين انفردوا بالقول عن أنفسهم «نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء»^(١). وأول العلماء بعد النبي وأفضلهم على بن أبي طالب عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله.

وقد جاءت الروايات الصحيحة في كون علي من النبي والنبي منه ولا يشاركه احد بذلك فيكون بنفسه: جاء في روايه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله: علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى^(٢)، وقوله «بعدي» لا يشير إلى الموالاه العاديه وإلا- فالموالاه موجوده في حياه النبي عليه الصلاه والسلام وبعدها وإنما هي الموالاه الحاكمه لعلي عليهم كخليفه كما كان النبي حجه على الناس لا تجوز مخالفته.

ص: ٢٤٤

-
- ١- (١) جواهر الكلام - الجواهرى - ج ٤٠ - ص ١٧ / الأصول الأصيله - الفيض الكاشانى - ص ١٧٠ / مصباح الولاية في إثبات الهدايه - علي البهبهاني - ص ١٤٠ / الخصال - الصدوق - ص ١٢٣ / وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ١٨ / مستدرک الوسائل - ج ١٧ - ص ٢٧٣ / وصول الأخيار الى أصول الأخبار - ص ٣٥.
- ٢- (٢) ظلال الجنه - الألبانى - وقال: صحيح.

قال ابن تيميه «فصل قال الرافضى: البرهان التاسع قوله تعالى:

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران: ٦١).

نقل الجمهور كافه أن أبناءنا إشاره إلى الحسن والحسين ونساءنا إشاره إلى فاطمه وأنفسنا إشاره إلى علي وهذه الآيه دليل على ثبوت الإمامه لعلي لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواه له الولايه، وأيضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم وأفضل منهم فى استجابته الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه فى موضع الحاجه وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامه فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآيه على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه واخذ بمجامع قلبه وحببت إليه الدنيا التى لا ينالها إلا بمنع أهل الحق من حقهم.

والجواب أن يقال أما أخذه عليا وفاطمه والحسن والحسين فى المباهله فحديث صحيح رواه مسلم... ولكن لا دلالة فى ذلك على الإمامه ولا على

الأفضليه وقوله قد جعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم والاتحاد محال فبقى المساواه له وله الولايه العامه فكذا المساويه.

قلنا - ابن تيميه -: لا نسلم انه لم يبق إلا المساواه ولا دليل على ذلك بل حمله على ذلك ممتنع لأن أحدا لا يساوى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا علياً ولا غيره وهذا اللفظ فى لغه العرب لا يقتضى المساواه، قال تعالى فى قصه الإفك:

(لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (النور: ١٢).

ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين.

الرد على ابن تيميه:

كيف لا دلالة فى الحديث على الإمامه والحديث يشير الى مرتبه (نفس النبى) صلى الله عليه وآله، فلما كان ثابتاً عدم شموله النبوه التى للنبي عليه الصلاه والسلام بقيت الإمامه والفرق بينهما أن الأولى لها مهمه تلقى التنزيل وتبليغه والثانيه لها مهمه التأويل والتبيين للمحافظه على ما نزل على النبي من الانحراف، لذا فما نزل على النبي صلى الله عليه وآله كان مرتبطاً بشخص من أهل البيت عليهم السلام من لدن توفى النبي الى يوم القيامة، وهو مفاد حديث الثقلين إذ قال النبي صلى الله عليه وآله فى حديثه بالوصيه بالثقلين المتواتر بالفاظ عديده منها:

اللفظ الأول: رواه احمد(١) قال «أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانه عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى

ص: ٢٦٦

الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم عن حجه الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن (١) ثم قال: كأنى قد دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال إن الله مولأى وأنا ولى كل مؤمن، ثم أخذ بيدي على فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»...

وفيه:

إن الرسول ترك فى أمته ثقلين، الثقلان (هما) الكتاب والعتره.

المح النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى كيفية تعامل الأمه مع الثقلين بقوله «كيف تخلفونى فيهما» وجاء بلفظ المثنى «فيهما»...

إن الثقلين لن يترقا حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله

وهذا اللفظ واضح فى ازدواجه الوصيه بالثقلين وليس بأحدهما..

اللفظ الثانى: - رواه احمد (٢) أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبى حيان التميمى حدثنى يزيد بن حيان التميمى، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت معه، لقد رأيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم.

ص: ٢٦٧

١- (١) «قَمَّ البيت ونحوه: كمنه» المعجم الوسيط ص ٧٦١.

٢- (٢) فضائل الصحابه - احمد بن حنبل - ص ٢٢.

فقال: يا ابن أخى والله لقد كبرت سنّى وقدم عهدي ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فما حدثتكم فاقبلوه، ومالا فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوماً خطيباً فبما يدعى خُماً، بين مكة والمدينه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيب، وإنى تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، قال: وأهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي...»

وفيه:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك فى أمته ثقلين

(أولهما) الكتاب و (ثانيهما) أهل بيته

انه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسهب فى تبيان أهميه الكتاب وبالمقابل ركز على أهميه أهل البيت بالإعاده بالوصيه ثلاث مرات...

اللفظ الثالث: - روى فى مسند احمد(1) أيضاً: قال «عن عبد الله حدثنى أبى حدثنا اسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعنى إسماعيل بن أبى إسحاق الملاثنى عن عطيه عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: إنى

ص: ٢٤٨

١- (١) مسند احمد - ج ٣ - ص ١٤ قال العلامه شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهده دون قوله "ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" وهذا إسناد ضعيف لضعف عطيه بن سعد العوفى وباقى رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الملك بن أبى سليمان فمن رجال مسلم.

تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن الرسول ترك في أمته ثقلين

و «أحدهما» أكبر من الآخر وهما الكتاب والعترة..

و «إنهما لن يفترقا» بالمشنى حتى (يردا) بالمشنى أيضا..

اللفظ الرابع: - روى في مسند احمد(١) أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو النضر حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهم».

وفيه: -

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك في أمته ثقلين

الثقلان هما الكتاب والعترة

هما لن يفترقا بإخبار اللطيف الخبير

إنهما سوف يردان الحوض معا بعدما تلازما في الدنيا سويه

ص: ٢٦٩

١- (١) مسند احمد - ج ٣ - ص ١٧ قال العلامة شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهده دون قوله " وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض " وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفى.

اللفظ الخامس: روى في مسند احمد(1) أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطيه العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: أنى قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا بعدى: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أشار للثقلين ب - (به) وهذا ما يشير الى وحده الهدف والغرض من وجودهما بحيث يعدان شيئا واحدا على أن لفظ (به) يشير الى اشتراك الثقلين بالموضوع وهو الهدايه عند الأخذ بهما سويه.

الثقلان هما الكتاب والعترة

هما لن يفترقا حتى يردا الحوض

اللفظ السادس: - رواه الدارمى(2): قال «(حدثنا) جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوما خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنما إنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى (كذا) تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، فحث عليه ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى

ص: ٢٧٠

١- (١) مسند احمد - ج ٣ - ص ٥٩ قال العلامة الأرئووط: حديث صحيح دون قوله "وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض".
٢- (٢) سنن الدارمى - ج ٢ - ص ٤٣٢.

أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات».

وفيه:

إن الرسول ترك في أمته ثقلين

«أولهما» كتاب الله ثم أردف «وأهل بيتي».

ركز على أهل البيت ثلاث مرات

اللفظ السابع: رواه الحاكم (1): قال «حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد

ص: ٢٧١

١- (١) قال ابن كثير في البدايه والنهائيه - ج ١١ - ص ٤٠٩: «الحاكم النيسابورى صاحب المستدرک، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم الضبى الحافظ ويعرف بابن البيع، من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلاثمائة، سمع الكثير وطاف الآفاق، وصنف الكتب الكبار والصغار، فمنها المستدرک على الصحيحين، وعلوم الحديث والإكليل وتاريخ نيسابور، وقد روى عن خلق، ومن مشايخه الدارقطنى وابن أبى الفوارس وغيرهما، وقد كان من أهل الدين والأمانه والصيانه، والضبط، والتجرد، والورع، لكن قال الخطيب البغدادي: كان ابن البيع يميل إلى التشيع، فحدثنى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموى، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخارى ومسلم، يلزمهما إخراجها فى صحيحيهما، فمنها حديث الطير، "ومن كنت مولاه فعلى مولاه"، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولا سموه فى فعله. وقال محمد بن طاهر المقدسى: قال الحاكم: حديث الطير لم يخرج فى الصحيح وهو صحيح، قال ابن طاهر: بل موضوع لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفه من المجاهيل، عن أنس، فأن كان الحاكم لا يعرف هذا فهو جاهل، وإلا فهو معاند كذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلمى: دخلت على الحاكم وهو مختف من الكراميه لا يستطيع يخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حديثا فى فضائل معاويه لاسترحت مما أنت فيه!! فقال: لا يجى من قبلى، لا يجى من قبلى. توفى فيها عن أربع وثمانين سنه».

بن تميم الحنظلي ببغداد حدثنا أبو قلابه عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى ابن حماد (وحدثني) أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار (قالا-) حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثني أبي حدثنا يحيى بن حماد (وحدثنا) أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى حدثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدثنا خلف بن سالم المخرمي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانه عن سليمان الأعمش قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، ونزل غدیر حُجَمَ أمر بدوحات فقممن، فقال: كأنى قد دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يترفقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(١).

وفيه:

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك في أمته ثقلين

الثقلان أحدهما أكبر من الآخر

الثقلان كتاب الله والعتره

أوصى الرسول بهما بعد وفاته

إنهما لن يترفقا

ص: ٢٧٢

اللفظ الثامن: - رواه الهيثمي (١): قال «عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إنى خلفت فيكم اثنين، لن تضلوا بعدهما أبدا، كتاب الله ونسبى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف (اثنين) فى الأمه

(الشيطان) اللذان لن تضل الأمه «بعدهما» كتاب الله ونسب الرسول (والذين بين هويتهم حديث التطهير)...

عدم الضلاله موصول بالتمسك بهما سويه «لن تضلوا بعدهما»..

اللفظ التاسع: - رواه الهيثمي (٢): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم: أنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما، السبب الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى العليم الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض».

وفيه:

إن الثقلين باقيا بعد رسول الله

تأكيد على الثقل الأول

ذكر الثقل الثانى وربطه بالأول «إنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض».

ص: ٢٧٣

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٣.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ١٠ - ص ٣٦٣.

اللفظ العاشر: رواه ابن الجعد(١): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله جبل ممدود من السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بهم تخلفوني بهما».

وفيه:

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك ثقلين

الثقلان هما الكتاب والعتره

وهما لن يفترقا

قوله «فانظروا بهم تخلفوني بهما»

اللفظ الحادى عشر: رواه ابن مخلد القرطبي(٢)(٣): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم: انى سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، السبب الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله وطرف

ص: ٢٧٤

١- (١) مسند ابن الجعد - ص ٣٩٧.

٢- (٢) قال الصفدى فى الوافى بالوفيات - ج ١٠ - ص ١١٥-١١٦: «ابن مخلد القرطبي، بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسى القرطبي الحافظ، أحد الأعلام وصاحب التفسير والمسند... عنى بالأثر عناه عظيمه لا مزيد عليها وعدد شيوخه مائتان وأربعه وثمانون رجلا وكان إماما صواما زاهدا صادقا كثير التهجد مجاب الدعوه قليل المثل مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتى بالأثر ولد فى شهر رمضان سنه إحدى ومائتين ومات لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه ست وسبعين ومائتين قال ابن حزم أقطع أنه لم يؤلف فى الإسلام مثل تفسيره لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره».

٣- (٣) ما روى فى الحوض والكوتر - ابن مخلد القرطبي - ص ٨٨.

بأيديكم، فاستمسكوا به ولا- تزلوا ولا- تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض» وفيه:

إن الرسول سيسأل أمته عن الثقلين

الثقلان هما الكتاب والعتره

إنهما لن ينقضيا حتى يردا الحوض علي النبي

اللفظ الثاني عشر: رواه الطبراني(١)(٢): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم انظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فقام رجل فقال يا رسول الله وما الثقلان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: الأكبر كتاب الله،

ص: ٢٧٥

١- (١) قال ابن الدمياطي في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد - ابن الدمياطي - ص ٩١-٩٢: «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم اللخمي: من أهل طبريه. سمع بالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق فأكثر وسكن أصبهان إلى حين وفاته... روى عنه أبو نعيم الحافظ وأبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن فادشاه وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذه وهو آخر من حدث عنه. قال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: سليمان بن أحمد الطبراني أشهر من يدل علي فضله وعلمه، حدث بأصبهان ستين سنة. فسمع منه الآباء ثم الأبناء ثم الأسباط حتى لحقوا بالأجداد، وكان واسع العلم، كثير التصانيف. وقيل: ذهبت عيناه في آخر أيامه. فكان يقول: الزنادقه سحروني. قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده: رأيت بخط أبي بكر محمد بن ريذه مكتوبا قال الصحاح إسماعيل بن عباد: قد وجدنا في معجم الطبراني ما فقدنا في سائر البلدان بأسانيد ليس فيها سناد ومتون إذا وردن متانقال الحافظ أبو نعيم: مولد الطبراني سنة ستين ومائتين وتوفي في ذي القعدة لليلتين بقيتا منه سنة ستين وثلاثمائة».

٢- (٢) المعجم الكبير - الطبراني - ج ٣ - ص ٦٦.

سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن نزلوا ولا- تضلوا، والأصغر عترتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وسألت لهما ذاك ربي فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم»...

وفيه:

أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالثقلين، الثقلين الأ-كبر هو كتاب الله والأصغر هو العتره، نهى عن التقدم على الثقلين (كليهما).

النهى عن التقدم على الثقلين وتعليمهما، كلاهما «فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم».. ومعارضه ذلك يعنى الهلاك....

اللفظ الثالث عشر: رواه الهيثمي(١): قال «عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم إنى مقبوض وأنى قد تركت فيكم الثقلين يعنى كتاب الله وأهل بيتى وأنكم لن تضلوا بعدهما»...

اللفظ الرابع عشر: رواه الهيثمي(٢) عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم قال إنى تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» وقال الهيثمي «رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات».

وهذان الخليفتان هما اللذان قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»(٣).

ص: ٢٧٦

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٣.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ١ - ص ١٧٠.

٣- (٣) المعجم الكبير - الطبرانى - ج ٥ - ص ١٦٧.

فكيف لا تكون حجه في كون الخمسه هم أهل البيت؟! وهذه ليس كل ألفاظ الحديث بل بعضها.

قال ابن تيميه: «وقد قال الله تعالى في قصه بنى إسرائيل:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقره: ٥٤).

أى يقتل بعضكم بعضا ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده وكذلك قد قيل فى قوله (ولا تقتلوا أنفسكم) أى لا يقتل بعضكم بعضا وان كانوا غير متساوين».

الرد على ابن تيميه:

ابن تيميه وأصحابه من الحشويه أهل الحديث يسلمون بالحديث الصحيح (على موازينهم) حتى لو كان باطلاً مستلزماً للكفر والشرك والضلال! إلا فى ما يخص أهل البيت عليهم السلام فهم يتركون كل الأحاديث الداله الصريحه ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله! وإلا- فقد رأينا كيف أن النبى عليه الصلاه والسلام يقول: على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى(١).

وحديث النبى صلى الله عليه وآله فى مجمع الزوائد(٢) عن جابر بن عبد الله قال «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم الوليد بن عقبه إلى بنى وليعه وكان بينهم شحنا فى الجاهليه فلما بلغ بنى وليعه استقبلوه لينظروا ما فى نفسه

ص: ٢٧٧

١- (١) سلسله الأحاديث الصحيحه الألبانى - ج ٥ - حديث ٢٢٢٣.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٧ - ص ١١٠.

فخشى القوم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال إن بنى وليعه أرادوا قتلى ومنعوني الصدقه فلما بلغ بنى وليعه الذى قال الوليد عند رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقالوا يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن كان بيننا وبينه شحنا فخشينا أن يعاقبنا بالذى كان بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لينتهين بنى وليعه أولا بعثن إليهم رجلا كنفسى يقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم وهو هذا ثم ضرب بيده على كتف على بن أبى طالب رضى الله عنه قال وأنزل الله فى الوليد (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبأ) الآية». قال الهيثمى «رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن عبد القدوس التميمى وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان، وبقيه رجاله ثقات».

فانتبه لقوله صلى الله عليه وآله «أولا بعثن إليهم رجلا كنفسى» فهو بمثابة التفسير لقوله تعالى:

(وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ) (آل عمران: من الآية ٦١).

فى آيه المباهله، فهل بقى للمتنتظعين كلام بعد هذا؟!

وقد بحث الألبانى ألفاظ الحديث وطرقه وحكم بصحة البعض وضعف الآخر ولكنه لم يتطرق إلى أن الحديث بكل الفاظه بهذا يصل درجه الحسن لغيره لشواهده. وفيما روى قول الراوى فى حادثه خير وقول النبى فى الرجل الذى سيسلمه اللواء «قال عمر: فوالله! ما تمنيت الإماره إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدرى له؛ رجاء أن يقول: هو هذا. قال: فالتفت إلى على رضى الله عنه،

فأخذ بيده ثم قال: "هو هذا" (١).

وفى الحديث قول الراوى فى حادثه بنى ربيعه «ليتتهين بنو ربيعه؛ أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسى، ينفذ فيهم أمرى؛ فيقتل المقاتله ويسبى الذريه". فما راعنى إلا وكف عمر فى حجزى من خلفى: من يعنى؟ قلت: إياك يعنى وصاحبك؟! قال: فمن يعنى؟ قلت: خاصف النعل قال: وعلى يخصف النعل! (٢).

وهذا هو الفضل والعلياء الذى ينصب عمر صدره مره ويضع كفه فى حجز الآخرين مره أخرى ولا ينالها لكونها لأهلها الذين هم كنفس النبى عليه الصلاه والسلام لا غيرهم!

وقال ابن تيميه فى على «وكونه تعين للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب أن يكون مساوياً للنبى صلى الله عليه وآله - وسلم فى شىء من الأشياء بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابه مطلقاً بل له بالمباهله نوع فضيله وهى مشتركه بينه وبين فاطمه وحسن وحسين ليست من خصائص الإمامه فان خصائص الإمامه لا تثبت للنساء ولا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابه كما لم يوجب أن تكون فاطمه وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابه»

الرد على ابن تيميه:

لكن اختصاصه بقوله تعالى (أنفسنا وأنفسكم) تميزه عن نساء النبى وأبناءه. وما مرّ يكفى فى الجواب.

ص: ٢٧٩

١- (١) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١١١٠.

٢- (٢) فلك النجاه فى الإمامه والصلاه - على الحنفى - ص ١٩٢

قال ابن تيمية «قال الرافضى: البرهان الثالث عشر قوله تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أنا المنذر وعلى الهادى بك يا على يهتدى المهتدون ونحوه رواه أبو نعيم وهو صريح فى ثبوت الولايه والإمامه والجواب من وجوه:

«أحدها أن هذا لم يقم دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج به وكتاب الفردوس للديلمى فيه موضوعات كثيره اجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحه الحديث وكذلك روايه أبى نعيم لا تدل على الصحه»^(١).

«الثانى أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث فيجب تكذيبه ورده»^(٢).

قلت:

الحديث مقبول على شروطهم.

ص: ٢٨٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٦١ الى ٦٣.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

إذ روى في المسند: حدثنا عبد الله (١) حدثني عثمان بن أبي شيبة (٢) حدثنا مطلب بن زياد (٣) عن السدي (٤) عن عبد خير (٥) عن علي في قوله:

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر والهاد رجل من بني هاشم.

ويكفي في مرويات مسند أحمد قولهم «وكان شرط الإمام أحمد في مسنده ألا يخرج حديثاً إلا عمن ثبت عنده صدقه، وديانته، دون من طعن في أمانته». (٦).

فهذا الحديث صحيح (٧).

ص: ٢٨١

- ١- (١) الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل لا يُسأل عن مثله عندهم.
- ٢- (٢) عثمان بن أبي شيبة أبو الحسن العبسي مولا هم، الكوفي الحافظ، عن شريك، وجريز، وأبي الأحوص، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وابنه محمد، وأبو يعلى، والبغوي، مات في محرم ٢٣٩. روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابو داود. /كاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة - الذهبي - ج ٢ - ص ١٢
- ٣- (٣) مطلب بن زياد ثقة قاله أحمد/تاريخ أسماء الثقات - عمر بن شاهين - ص ٢٣٣
- ٤- (٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: وثقه أحمد. /بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه) - يوسف بن المبرد - ص ٢٤
- ٥- (٥) عبد خير الهمداني عن أبي بكر وعلى وعنه أبو إسحاق وحصين ثقة مخضرم. /الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة - الذهبي - ج ١ - ص ٦١٩
- ٦- (٦) من له روايه في مسند أحمد - محمد بن علي بن حمزه - ص مقدمه المحقق ٩
- ٧- (٧) من عادات السلفيين السيئه أنهم إذا اختلفوا في حديث ولم يجدوا مهرباً منه فأسهل شيء عندهم هو نسبته الى الرفضه فمع أن الكتب التي ذكرت حديث المنذر والهادي هي كتب ستيه لأكابر محدثيهم وبأسانيد صحيحه يقول الشوكاني «وهكذا ما يذكره الرفضه في تفاسيرهم من الأكاذيب، كما يذكرونه في تفسير (إِنَّمَا وَثِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) وفي تفسير قوله: (لِكُلِّ قَوْمٍ

وروى الطبراني (١): حدثنا أحمد محمد بن صدقه قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا مطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب في قوله:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

قال: رسول الله المنذر، والهاد رجل من بني هاشم.

وقال الضياء المقدسي (٢) عبدالله بن أحمد حدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي في قوله:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر والهاد رجل من بني هاشم) وقال: إسناده حسن.

وعندما ذكر الحديث في سلسلته الضعيفه قال «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات» (٣).

وتصحيحهم للحديث الذي يذكر رجلا من بني هاشم وتضعيفهم للحديث الذي يذكر علي لا يحتاج لذكره ليعرف لماذا! لكونه ينقض عقيدتهم من الأساس!

ص: ٢٨٢

١- (١) المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٢ - ص ٩٤ ح ١٣٦١.

٢- (٢) الأحاديث المختاره - الضياء المقدسي - ج ٢ - ص ٢٨٦ ح ٦٦٨.

٣- (٣) سلسله الأحاديث الضعيفه - الألباني - ج ١٠ - ص ٥٣٧.

لكنه تعالى يقول:

(قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ)
(النحل: ٢٦).

فالمدعى أن الرجل إما أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام أو غيره ولما ثبت في الصحيح انه غير النبي عليه الصلاة والسلام لم يدع غير الشيعة وقسم من أهل السنه أنه على عليه السلام فثبت مدعانا! والحمد لله وأما على عقيدتهم فكالعاده سوف يتناقضون ويختلفون ثم سيقولون: الحديث ضعيف! او: وضعته الشيعة في كتبنا!

والحديث تحيّر به علماء أهل السنه كعادتهم لكونه نصّا في المراد فإذا اهتدى المهتدون بعلى من بعد النبي فلا مجال للاجتهاد في قبال رأيه فيكون كلامه ككلام النبي صلى الله عليه وآله لذا صالوا وجالوا في سبيل رد الخبر فرجعوا بالخيبة والخذلان! فقال الرازي «اعلم أن أهل الظاهر من المفسرين ذكروا ههنا أقوالاً: الأول: المنذر والهادى شىء واحد والتقدير: إنما أنت منذر ولكل قوم منذر على حده ومعجزه كل واحد منهم غير معجزه الآخر. الثانى: المنذر محمد صلى الله عليه وآله - وسلم والهادى هو الله تعالى روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن جبیر، ومجاهد، والضحاك. والثالث: المنذر النبي. والهادى على. قال ابن عباس رضى الله عنهما: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم يده على صدره فقال: "أنا المنذر" ثم أوماً إلى منكب على رضى الله عنه وقال: أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى»^(١) ولم يعقب على الخبر!!

وقال ابن كثير «عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس

ص: ٢٨٣

رضى الله عنهما قال لما نزلت ("إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره وقال (أنا المنذر و لكل قوم هاد) وأوما بيده إلى منكب على فقال (أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى). وهذا الحديث فيه نكاره شديده(١)، وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا عثمان بن أبى شيبه حدثنا المطلب بن زياد عن السدى عن عبد خير عن على (وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال: الهادى رجل من بنى هاشم، قال الجنيد: هو على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ابن أبى حاتم وروى عن ابن عباس فى إحدى الروايات وعن أبى جعفر محمد بن على نحو ذلك». (٢)

والنكاره التى تحدث عنها ابن كثير هى فى المتن! أى أن متنه لا يرتضيه ابن كثير! وكيف يرتضيه وهو من تلامذه ابن تيميه!؟

وقال السيوطى(٣) «قال ابن عساكر وابن النجار قال لما نزلت (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد: من الآية ٧) وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر وأوما بيده إلى منكب على رضى الله عنه فقال أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى.

وأخرج ابن مردويه عن أبى برزه الأسلمى رضى الله عنه سمعت رسول الله

ص: ٢٨٤

١- (١) من أساليب تهربهم من دلالة الحديث بعدما لم يجدوا بُدًا من تصحيح السند هو قولهم بنكاره المتن! وهى قضيه ليس لها ضابط معين ويحددها مستوى المحدث الثقافى والدينى والاجتماعى والأخلاقى - وهو خطر جدا - وبالتالى فىكون حكماً عقلياً صرفاً فى مسأله نقله! وهى من تناقضاتهم التى تملا الكتب.

٢- (٢) تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٢ - ص ٥٢٠.

٣- (٣) الدر المنثور - جلال الدين السيوطى - ج ٤ - ص ٤٥.

صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول إنما أنت منذر ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر علي ويقول لكل قوم هاد.
وأخرج ابن مردويه والضياء في المختاره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الآيه قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم
المنذر والهادى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر
عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله:
(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد: من الآيه ٧).

قال: رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر وأنا الهادى وفى لفظ والهادى رجل من بنى هاشم يعنى نفسه» ولم يعقب
على الحديث!

وقال الآلوسى فى الهادى «قالت الشيعة: إنه على كرم الله تعالى وجهه ورووا فى ذلك أخبارا، وذكر ذلك القشيري منّا. وأخرج
ابن جرير. وابن مردويه. والديلمى. وابن عساكر عن ابن عباس قال: لما نزلت:
(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد: من الآيه ٧).

الآيه وضع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب على كرم الله تعالى
وجهه فقال: أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى. وأخرج عبد الله بن أحمد فى "زوائد المسند". وابن أبى حاتم.
والطبرانى فى الأوسط. والحاكم وصححه. وابن عساكر أيضا عن على كرم الله تعالى وجهه أنه قال فى الآيه: رسول الله صلى الله
عليه -

وآله - وسلم المنذر وأنا الهادى، وفي لفظ الهادى رجل من بنى هاشم - يعنى نفسه - . واستدل بذلك الشيعة على خلافه على كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بلا فصل. وأجيب بأنا لا نسلم صحه الخبر، وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر، وليس فى الآيه دلالة على ما تضمنه بوجه من الوجوه، على أن قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وذلك لا يستدعى إلا إثبات مرتبه الإرشاد وهو أمر والخلافه التى نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا. وقال بعضهم: إن صح الخبر يلزم القول بصحه خلافه الثلاثه رضى الله تعالى عنهم حيث دل على أنه كرم الله تعالى وجهه على الحق فيما يأتى ويذر وأنه الذى يهتدى به وهو قد بايع أولئك الخلفاء طوعا ومدحهم وأثنى عليهم خيرا ولم يطعن فى خلافتهم فينبغى الاقتداء به والجرى على سننه فى ذلك ودون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد. وقال أبو حيان: إنه صلى الله عليه - وآله - وسلم على فرض صحه الروايه إنما جعل عليا كرم الله تعالى وجهه مثلا من علماء الأمة وهداتها إلى الدين فكأنه عليه الصلاه والسلام قال: يا على هذا وصفك فدخل الخلفاء الثلاث وسائر علماء الصحابه رضى الله تعالى عنهم بل وسائر علماء الأمة، وعليه فيكون معنى الآيه إنما أنت منذر ولكل قوم فى القديم والحديث إلى ما شاء الله تعالى هداه دعاه إلى الخير اه وظاهره أنه لم يحمل تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى وحينئذ لا مانع من القول بكثرة من يهتدى به، ويؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر" وأخبار أخر متضمنه لإثبات من يهتدى به غير على كرم الله تعالى وجهه، وأنا أظنك لا تلتفت

إلى التأويل ولا تعبأ بما قيل وتكتفى بمنع صحه الخبر وتقول ليس فى الآيه مما يدل عليه عين ولا أثر هذا»(١).

وهذا اعتراف بسقم هذه التأويلات الباردة لأنها قيلت لسبب وهو أن الحديث ليس بضعيف! وعندها يلجأون الى حيلتهم القديمه بالكلام فى المتن وإسقاطه من الاعتبار بحجّه النكاره وغيرها، وكفى الله المؤمنين القتال.

قال ابن حجر(٢) «والمستغرب ما أخرجه الطبرى بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآيه وضع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يده على صدره وقال أنا المنذر وأوماً إلى على وقال: أنت الهادى بك يهتدى المهتدون بعدى فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذى قبله أى بنى هاشم مثلاً!»

وهذا فى السر فى القول بالنكاره تاره ووجود الشيعة فى المتن تاره أخرى والسكوت تاره ثالثه فالحديث حسن(٣) والحسن من مراتب الصحه كما قال الذهبى والمحصله فوضى وحيره لكون الاهتداء إن حصل بعلى فما مصير من خالفوا عليا واحتج عليهم واعتزلهم طوال خمس وعشرين سنه - إلا بما كان فى مصلحه الإسلام -!؟

ص: ٢٨٧

١- (١) تفسير الآلوسى - الآلوسى - ج ١٣ - ص ١٠٨.

٢- (٢) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٨٥.

٣- (٣) يقول صالح آل الشيخ مفتى السعوديه «الحديث الحسن إذا كان ما اشتمل عليه من الصفه قد تلقاه أهل المعرفه بالقبول فإنه يكون له حكم الأحاديث الصحيحه من جهه قبول ما فيه.» شرح العقيد الواسطيه - صالح آل الشيخ - شريط مفرغ/وراجع: تحريم آلايت الطرب - الألبانى - ص ٧٠ - ط مؤسسسه الرّيان وكتاب: دفاع عن الحديث النبوى والسيره - الألبانى - ص ٦٤ /العرف الشدى شرح سنن الترمذى - محمد انور شاه الكشميرى - ج ٣ - ص ٢٤٥.

على أن الحديث له ألفاظ تؤدي نفس المعنى منها الحديث الصحيح المشهور وهو قوله صلى الله عليه وآله «أنت ولي كل مؤمن بعدى» وقد صححه الحاكم والذهبي والألباني (١).

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (التكوير: ٢٦).

وأصل البحث بحث قرآني بين لفظي المنذر والهادي فالمنذر جاءت مع الأنبياء فقط:

قال تعالى:

(عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) (سوره الشعراء. ١٩٤)

وقال تعالى:

(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ) (سوره الشعراء. ٢٠٨)

وقال تعالى:

(وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ) (سوره النمل. ٩٢)

وقال تعالى:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ) (سوره الصافات. ٧٢)

وقال تعالى:

(وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) (سوره ص: ٤).

ص: ٢٨٨

وقال تعالى:

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) سورة ص.

وقال تعالى:

بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) سورة ق.

وقال تعالى:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا (٤٥) سورة النازعات.

وقال تعالى:

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ (٢١٣) سورة البقره.

وقال تعالى:

وَمَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ (٤٨) سورة الأنعام.

ويتضح من خلال لفظه (منذر) أنها لم تأت سوى مع الأنبياء واقتربت بالتبشير في بعض الموارد وهو عمل النبي عليه الصلاة والسلام فهو ينذر بالعقاب ويبشر بالثواب.

أما الاهتداء فجاء مرتبطاً بالله تاره أو بالكتاب وارتبط بالأنبياء في موارد نادره كما في قوله تعالى:

وَأَنْ أَتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) سورة النمل.

ص: ٢٨٩

ففرق بين الاهتداء بالقرآن وبين الإنذار من النبي:

(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٣٨) سورة البقره.

فنسب الله الهدايه لنفسه فقط وأصلها منه

لذا فالهدى إما أن يكون لله فقط وهذا متحصل فالهدى ضد الضلال وليس ضد الكفر، والإيمان ضد الكفر، فالذين مع النبي عليه الصلاه والسلام مؤمنون ظاهرا ولكن إذا لم يتبعوا (الثقلين) فهم فى ضلال يحتاجون لمن يهديهم فى كل جيل فإذا أضفنا حديث النبي:

«فى كل خلوف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من توفدون»^(١).

فلكل جيل هاد واحد ينفى عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين لهذا كان على عليه السلام يقاتل على التأويل كما اخبر النبي ونقلنا مصادره فى الكتاب.

وهو وذريته وفدنا إلى الله فكيف بالذين سيوفدون يزيد وعبد الملك والحجاج ومعاويه!؟

قال ابن تيميه «الثالث أن هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، فإن قوله: أنا المنذر وبك يا على يهتدى المهتدون، ظاهره أنهم

ص: ٢٩٠

١- (١) الغدير - الشيخ الأمينى - ج ٣ - ص ٨١ نقلا- عن ذخائر العقبى ص ١٧ والصواعق المحرقة - ابن حجر الهيثمى - ص ١٤١.

بك يهتدون دونى وهذا لا يقوله مسلم فان ظاهره أن النذاره والهدايه مقسومه بينهما فهذا نذير لا يهتدى به وهذا هاد وهذا لا يقوله مسلم».

قلت:

كلام مع الأخذ بالزيادة وهى «بعدى» فالإنذار والهدايه متحقق بالنبي عليه الصلاه والسلام والهدايه بعلى بعده وهذا كالتأويل مختص بعلى بعده بعدما اختص التنزيل بالنبي صلى الله عليه وآله.

قال ابن تيميه «الرابع أن الله تعالى قد جعل محمدا هاديا فقال:

(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى: من الآية ٥٢).

فكيف يجعل الهادى من لم يوصف بذلك دون من وصف به»^(١).

قلت:

وهذا ما نقوله فالنبي ينذر ويهتدى إلى الإسلام وعلى يهتدى من الضلال فى التأويل والانحراف عن الخط الذى يرسمه النبي صلى الله على وآله بقوله:

«اليمين والشمال مضله. والطريق المنهج عليه باقى الكتاب. وآثار النبوه»^(٢).

وباقى الكتاب وآثار النبوه تحتاج لمن بينها ويكون حكمه الفيصل فلو كان غير معصوم لم يكن هادياً بل مهدياً وتبطل الحاجه له، فلم يبق غير رجل معصوم يبين لأمه النبي ما يختلفون فيه من بعده وهو الذى ذكره النبي فقال لعلى عليه السلام «أنت تبين لأمتى ما اختلفوا فيه بعدي»^(٣) لذا فقد كان سلف الأمه الصالح

ص: ٢٩١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه ج ٤ - ص ٦١ الى ٦٣.

٢- (٢) دستور معالم الحكم - ابن سلامه - ص ١٥٣.

٣- (٣) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٢٢ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين

يأخذون بحجزه على في الفتن ويتبعون طريقه كما حصل مع كعب بن عُجره وعمار وأبو ذر وحذيفه بن اليمان والمقداد ومالك الأشر وغيرهم من الصالحين.

ص: ٢٩٢

قال ابن تيميه «الخامس: أن قوله (بك يهتدى المهتدون) ظاهره أن كل من اهتدى من أمه محمد فيه اهتدى وهذا كذب بين فانه قد آمن بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة ولم يسمعوا من على كلمه واحده وأكثر الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم واهتدوا به لم يهتدوا بعلى فى شىء وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابه وغيرهم كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من على شيئاً فكيف يجوز أن يقال بك يهتدى المهتدون»(١).

الجواب:

فى الزيادة التى لم تعجب البعض فحذفها يقول النبى صلى الله عليه وآله «بعدى»(٢).

والاهتداء بعد النبى يكون من الفتن التى يدخلون بها والتى لا يخرجهم منها غير على عليه السلام، اخرج الطبرانى(٣) فى معجمه الكبير فقال «حدثنا إبراهيم بن متويه الأصبهانى حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا صالح بن بدل حدثنا عبد الله بن جعفر المدنى عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجره عن أبيه عن كعب بن عجره قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، فمرَّ بنا رجل متقنّ، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: يكون بين الناس فرقه واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق، قال كعب: فأدر كته، فنظرت إليه حتى عرفته، وكنا نسأل كعباً من الرجل؟ فيأبى يخبرنا حتى خرج كعب

ص: ٢٩٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٦١ الى ٦٣.

٢- (٢) فتح البارى - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٨٥.

٣- (٣) المعجم الكبير - الطبرانى - ج ١٩ - ص ١٤٧.

مع على إلى الكوفه، فلم يزل حتى مات فكأننا أن عرفنا أن ذلك الرجل على رضى الله عنه..

وهو المستفاد من حديث النبي صلى الله عليه فى على «وهو ولى كل مؤمن بعدى» "واقراً بصحته ووافق الذهبى والحاكم على ذلك.

وهو المستفاد من قوله صلى الله عليه وآله «أنت تبين لأمتى ما اختلفوا فيه بعدى» قال الحاكم «صحيح على شرط الشيخين»(1) وبالتالي فالمراد من كون النبي ترك علماً علماً للحق بعده بما انه الحق والحق هو لذا كان كعب بن عجره يحاول أن يخرج ذلك للناس كلما لاحت له الفرصه فقد روى أحاديث فى ذلك منها:

فى مسند احمد(2) «عن جابر بن عبد الله قال حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال يا كعب بن عجره أعيذك بالله من إماره السفهاء قال وما ذاك يا رسول الله قال أمراء سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدقهم بحديثهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم ولم يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بحديثهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض» صححه الألبانى(3).

كما أنه كان يجاهر بمخالفه بنى أميه، جاء فى صحيح مسلم(4) «محمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن منصور عن عمرو بن مره عن أبى عبيده عن كعب بن عجره قال دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم

ص: ٢٩٤

١- (١) المستدرک - الحاكم - ج ٣ - ص ١٢٢.

٢- (٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٣٩٩.

٣- (٣) صحيح الترغيب والترهيب - الألبانى - ج ٢ - حديث ٢٢٤٢.

٤- (٤) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٠.

يخطب قاعدا فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقال الله تعالى:

(وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَ تَرَكُوا قِائِمًا) (الجمعه: من الآية ١١).

وقد جاهر بكيفية الصلاه على النبي بعد تحريفها وإدخال «أزواجه» فيها فقال «عبد الرحمن بن أبي ليلي قال لقيني كعب بن عجره فقال ألا أهدى لك هديه سمعتها من النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلت بلى فأهدها لي فقال سألتنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم قال: قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد»(١).

فكعب بن عجره شاهد عدل على المراد من الحديث.

قال ابن تيميه «السادس انه قد قيل معناه إنما أنت نذير ولكل قوم هاد وهو الله تعالى وهو قول ضعيف وكذلك قول من قال أنت نذير وهاد لكل قوم قول ضعيف والصحيح أن معناها إنما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذير ولكل أمه نذير يهديهم أن يدعوهم كما في قوله (وإن من أمه إلا خلا فيها نذير) وهذا قول جماعه من المفسرين مثل قتاده وعكرمه وأبي الضحى وعبد الرحمن بن زيد قال ابن جرير الطبري حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتاده وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمه ومنصور عن أبي الضحى إنما

ص: ٢٩٥

أنت منذر ولكل قوم هاد قالاً: محمد هو المنذر وهو الهادي.

حدثنا يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكل قوم نبي الهادي النبي والمنذر النبي أيضا وقرأ (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) وقرأ (نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى) قال نبي من الأنبياء.

حدثنا بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد ولكل قوم هاد قال نبي وقوله يوم ندعوا كل أناس بإمامهم إذ الإمام هو الذي يؤتم به أي يقتدى به وقد قيل أن المراد به هو الله الذي يهديهم والأول اصح وأما تفسيره بعلی فإنه باطل لأنه قال ولكل قوم هاد وهذا يقتضى أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء فيتعدد الهداه فكيف يجعل على هاديا لكل قوم من الأولين والآخرين»(١).

قلت:

هذا تكلف زائد وهو خلاف السنه النبويه الوارده فى نزول الآيه التى رووها هم!

أما قوله: «فكيف يجعل على هاديا لكل قوم من الأولين والآخرين».

فليس هذا ظاهرا من الآيه وهو كذب على الشيعة! وإنما الإنذار يأت من النبي عليه الصلاه والسلام ثم يقوم الأئمه بالهدايه وتبيين الإسلام الحقيقى فى كل زمان وينفون عنه التأويل البطل والانتحال المبطل.

قال ابن تيميه: «السابع أن الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم كما يهتدى بالعالم وكما جاء فى الحديث الذى فيه: أصحابى كالنجوم فبأيهم

ص: ٢٩٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٦١ الى ٦٣.

اقتديتم اهتديتم. فليس هذا صريحا في أن الإمامه كما زعمه هذا المفترى»(١).

قلت:

الحديث الذى استشهد فيه حديث موضوع! فصل الكلام فيه الألبانى وقال بوضعه(٢)، وابن تيميه لما أعوزته النصوص قام بتسطير الموضوعات للكذب على البسطاء وليغرمهم فى دينهم وليلبس عليهم دينهم، ولو كان هذا الحديث صحيحا لسأل العاقل نفسه لم كان الصحابه يختلفون ثم يتنازعون؟! وأيهم الهادى للصرط المستقيم؟! ومن المحال أن يأمر النبى صلى الله عليه وآله باتباع التناقض، ولو كان هذا الحديث ثابتا فقد كان يكفى أن يقول كل واحد منهم أنا نجم وفتواى مبرئه للذمه وأنت نجم وفتواك مبرئه للذمه وكفى الله المسلمين القتال!

(يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) (النور: ٢٥).

ص: ٢٩٧

١- (١) نفس المصدر السابق.

٢- (٢) سلسله الأحاديث الضعيفه - الألبانى - ج ١ - ص ١٤٤.

من الذى عنده علم الكتاب!؟

قال ابن تيمية «فصل: قال الرافضى البرهان الحادى والثلاثون قوله تعالى (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) من طريق أبى نعيم عن ابن الحنفية قال: هو على بن أبى طالب، وفى تفسير الثعلبى عن عبد الله بن سلام قال قلت من هذا الذى عنده علم الكتاب قال ذلك على بن أبى طالب وهذا يدل على انه أفضل فيكون هو الإمام والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبه بصحة النقل عن ابن سلام وابن الحنفية».

«الثانى انه بتقدير ثبوته ليس بحجه مع مخالفه الجمهور لها».

«الثالث أن هذا كذب عليهما».

قلت:

إن المفسرين اختلفوا فى الآية على سبعة أوجه كما قال ابن الجوزى (١):

ص: ٢٩٨

١- (١) زاد المسير - ابن الجوزى - ج ٤ - ص ٢٥١-٢٥٢.

أحدها: أنهم علماء اليهود والنصارى، رواه العوفى عن ابن عباس.

والثانى: أنه عبد الله بن سلام، قاله الحسن، ومجاهد، وعكرمه، وابن زيد، وابن السائب، ومقاتل.

والثالث: أنهم قوم من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق، منهم عبد الله بن سلام، الفارسي، وتميم الدارى، قاله قتاده.

والرابع: أنه جبريل عليه السلام، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أنه على بن أبى طالب، قاله ابن الحنفية.

والسادس: أنه ابن يامين، قاله شمر.

والسابع: أنه الله عز وجل.

وبعضهم لم يجد بدا من احد أمرين إما أن يقول بأحد هذه الآراء وهى بخلاف القول فى على عليه السلام آراء متهافته وأما الهروب إلى الأمام بقراءه الآيه قراءه أخرى!! قال الطبرى «وقد ذكر عن جماعه من المتقدمين أنهم كانوا يقرءونه: ومن عنده عُلِمَ الكتاب بمعنى: من عند الله عُلِمَ الكتاب».

أما قول شمر فهو نادر ولم أجده فى المصادر! وأما كونه جبريل فهو موقف على صاحبه ولم ينسب لمعصوم لا نبى ولا غيره! وأما كونهم أهل الكتاب أو علماء اليهود والنصارى فهو مردود فعلم الكتاب ليس هو علم التوراه والإنجيل كما فهمه السطحيون! وسنأتى بالبحث القرآنى على ذلك!

وكذلك القول فى الرأى الشهير بأنه عبد الله بن سلام فهو قد أسلم فى المدينه والآيه مكينه!

وقد تصدى صحابى أمير المؤمنين عليه السلام الشهيد سعيد بن جبير لمحاولة التزوير بنسبه الآية لابن سلام، قال النحاس «قال سعيد بن جبير وعكرمه: هذه الآية نزلت بمكة، فكيف نزلت فى عبد الله بن سلام؟» (١).

ويظهر أنّ ابن عكرمه أخذته الحميه لكونه مولى ابن عباس تلميذ على وربيب بنى هاشم! بل قال الشوكانى (٢) بخصوص عبد الله بن سلام «أخرج ابن المنذر عن الشعبي قال " ما نزل فى عبد الله بن سلام شىء من القرآن»

وقد رصد المفسرون رأيا لم يعرف المقصود به! (وإن كان معلوما لدينا) قال الطبرى «حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى صالح، فى قوله: ومن عنده علم الكتاب قال: رجل من الإنس، ولم يسمّه». (٣) وهذا الرجل الذى هو من الأنس هو الذى قالوا عنه «من بنى هاشم» وهو نفسه الذى مر علينا!! ومن غيره يخاف الناس أن ينطقوا باسمه فى زمان فتنه بنى أميه؟!!

فلم يبق على هذا غير القول الذى يتفق مع القرآن والذى جاءت الروايات تشهد بعضها ببعض فيه وهو أن المراد من الذى عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام، قال الحاكم الحسكاني (٤) «أخبرنا عمر بن محمد بن أحمد العدل قال أخبرنا زاهر بن أحمد قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولى قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا محمد بن عقبه، قال: حدثنا الحسن بن حسين قال: حدثنا

ص: ٣٠٠

-
- ١- (١) معانى القرآن - النحاس - ج ٣ - ص ٥٠٧.
 - ٢- (٢) فتح القدير - الشوكانى - ج ٣ - ص ٩٢.
 - ٣- (٣) جامع البيان - ابن جرير الطبرى - ج ١٣ - ص ٢٣٠.
 - ٤- (٤) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ١ - ص ٤٠٤.

قيس، عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله عز وجل: (ومن عنده علم الكتاب) قال: قال رجل من قريش: هو علي ولكننا لا نسميه» وقد أورد في المسألة عدة روايات!

وقد كُتِمَ الاسم حتى خفى على الناس خوفاً من السلطات لكن الله أبى إلماً ليظهره روى الحاكم الحسكاني بأسانيد ثلاثه (1) «أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين قال:

حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا عمرو بن محمد الجمحي قال: حدثنا عبد الله بن داود الخريبي قال:

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش: عن أبي صالح في قوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال علي بن أبي طالب كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام. قال أبو صالح: سمعت ابن عباس مره يقول: هو عبد الله بن سلام وسمعته في آخر عمره يقول: لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب».

فابن عباس لما صار إلى شيخوخته رأى عدم جدوى التقية في هذا العمر فاختار التصريح بعدما اتقى القوم لسنوات وماشاهم في نسبتهم الآية إلى عبد الله بن سلام!

والذى يظهر من تتبع أقوال القوم أنهم أرادوا التعمية والتشويش على أذهان الناس بالمراد من «الكتاب» في الآية فقالوا: هو القرآن، ثم نسبوا الأقوال تارة لليهود وتارة للنصارى وهذا خير من أن يفتخروا بأن مسلماً عنده علم هذا الكتاب لذا يجب أن نفهم مفردة (الكتاب) ماذا يراد بها!

ص: ٣٠١

قد يفاجأ القارئ إذا تساءلنا: هل أن مصطلح (القرآن) يساوى مصطلح (الكتاب) من حيث الدلالة؟! وما الدليل لو كان الجواب بالإيجاب؟! فى الحقيقة ليس هناك دليل على ذلك، بل الدليل قائم على خلافه! والملفت للانتباه أن الأحرف المقطعة فى أوائل السور ارتبطت ب - (الكتاب) ولم تأت مع (القرآن) إلا مره واحده!! وهذا من أكثر الأشياء وضوحاً فى القرآن.

وفى الحقيقة فإن معنى (الكتاب) قد يفهم، ولكن من خلال دراسته متأنية لهذا اللفظ من خلال القرآن وليس من خلال معاجم اللغة! ويمكن أن نُجمل الفرق بين القرآن والكتاب من خلال تأملات قرآنية تبين ذلك، منها:

إن الكتاب جاء مرتبطاً بالحروف المقطعة فى بدايه السور غالباً وهذا لم يأت مع القرآن إلا نادراً:

كقوله تعالى:

(الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقره ١-٢).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) (يونس - ١).

وقوله تعالى:

(الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود - ١).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (يوسف - ١).

وحتى قوله سبحانه:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الْقُرْآنِ مُبِينٍ) (الحجر - ١).

فما الدليل على كون تلك الآيات هي الآيات القرآنية؟! خصوصا مع ذكر (القرآن) بعدها مباشرة، مما قد يشير الى كون الآيات الكتابية هنا تشير إلى الآيات الآفاقية.

إن لفظه (قرآن) بهيئتها موجوده فى القرآن بما يقرب من خمسين مورداً، أما لفظ الكتاب بهيئته فموجود فى القرآن بما يقرب من ثلاثمائة مورد وليس هناك من قرينه تثبت أن اللفظين لهما معنى واحداً!!

إن الكتاب جاء مرتباً بموسى عليه السلام ومن الواضح أن موسى لم ينزل عليه القرآن!! كقوله تعالى:

(وَ إِذِ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (البقره: ٥٣).

وقد وردت هذه الآيه مكرره فى القرآن لعشر مرات! و (الكتاب) هنا هو نفس (الكتاب) فى كل القرآن، ومن يدع غير ذلك فعليه إعطاء الدليل!

إن الكتاب جاء مرتباً بيحيى عليه السلام ومن المعروف أن يحيى عليه السلام لم ينزل عليه القرآن:

(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (مريم: ١٢).

إن عيسى عليه السلام لم ينزل عليه القرآن ومع ذلك نزل عليه الكتاب فى قوله تعالى:

(وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ) (آل عمران: ٤٨).

وقوله تعالى:

(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (مريم: ٣٠).

لو كان الكتاب هو القرآن لم يصف الله اليهود والنصارى بقوله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَيِّدًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وراءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ) (البقره: ١٠١).

وقوله تعالى:

(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقره: ١٤٤).

وقوله تعالى عن اليهود:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (البقره: ٤٤).

وعن النصارى:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) (البقره: من الآيه ١١٣).

فهل كانت اليهود والنصارى تتلوا القرآن؟!

لو كان الكتاب هو القرآن لم يأت الكتاب والقرآن متعاطفين في القرآن، فالأصل أن العطف يقتضى التغاير:

كقوله تعالى:

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ) (النمل: ١).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ) (الحجر: ١).

إنه سبحانه استعمل (الإتيان) غالباً مع الكتاب و (الإنزال) غالباً مع القرآن وهذا وجه قوى للتفريق كما قال تعالى عن الكتاب:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقره: ١٢١).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) (البقره: ١٤٦).

وقوله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) (الأنعام: ٨٩).

وقوله تعالى:

(وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَأْبٍ) (الرعد: ٣٦).

وقوله تعالى:

ص: ٣٠٥

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) (القصص: ٥٢).

أما استعمال الإنزال والتنزيل مع القرآن فكما فى قوله تعالى:

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) (البقره: من الآيه ١٨٥).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ سُؤُوكُمْ وَإِنْ تُسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (المائدہ: ١٠١).

وقوله تعالى:

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (الإسراء: ٨٢).

وقوله تعالى:

(ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (طه: ٢).

وقوله تعالى:

(وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) (الفرقان: ٣٢).

وقوله تعالى:

(وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْيْتِينَ عَظِيمٍ) (الزخرف: ٣١).

وقوله تعالى:

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (الحشر: ٢١).

وقوله تعالى:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (الإنسان: ٢٣).

وقد يكون استعمال التنزيل أو الإنزال مع (الكتاب) في بعض الآيات يفيد أن لفظ (الكتاب) في بعض الآيات له معنى (القرآن) في حاله اقترانه بأحد هذين اللفظين كما قال تعالى:

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (البقره: ١٧٦).

وقوله تعالى:

(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) (آل عمران: ٣).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: ١٣٦).

وقوله تعالى:

(وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) (النساء: من الآية ١٤٠).

ص: ٣٠٧

فالكتاب هنا وبقرينه الإنزال أو التنزيل قد يكون هو القرآن نفسه بقريته السياق واستعمال الألفاظ التي ترد مع القرآن وكونه متناولا بيد غير المعصومين.

إنه سبحانه ذكر أنه (يسر القرآن للذكر) ولم يذكر ذلك مع (الكتاب) كما في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: ١٧).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: ٢٢).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: ٣٢).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: ٤٠).

ذكر سبحانه (التبيين) مع (الكتاب) ولم يأت به (مع القرآن) إلا نادراً كما في قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (البقره: ١٥٩).

وقوله تعالى:

(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل: ٨٩).

ص: ٣٠٨

وقوله تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (المائدة: ١٥).

وقوله تعالى:

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ) (النمل: ١).

إن (الكتاب) ارتبط بالحساب في يوم القيامة ولم يرتبط (القرآن) بذلك، كما في قوله تعالى:

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَاحِبَهُ وَلَا كَبِيرَهُ إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (الكهف: ٤٩).

ارتبط (الكتاب) ب - (التسطير) ولم يأت ذلك مع القرآن:

كقوله تعالى:

(وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) (الاسراء: ٥٨).

وقوله تعالى:

(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) (الأحزاب: ٦).

وقوله تعالى:

ص: ٣٠٩

(وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ) (الطور: ٢).

إن الصفات التي جاءت مع القرآن هي:

الحكيم - ذو الذكر - مبین مجید کریم - عربی

والصفات التي جاءت مع الكتاب هي:

هدى للمتقين - تماما - لا ريب فيه - مستبين - حفيظ - مكنون

وهذا فرق واضح في الأعم. خصوصا صفه العريه للقرآن!

وصفه الاكتنان جاءت مع الكتاب فقط يفيد الفرق القوي بينه وبين القرآن.

جاء (ذلك) و (تلك) مع الكتاب وخصوصا في موارد الأحرف المقطعه و (هذا) مع القرآن كما في قوله تعالى:

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقره: ٢).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (يوسف: ١).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (الرعد: ١).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) (يونس: ١).

وقوله تعالى:

(قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا

الْقُرْآنَ لِنَذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ (الأَنْعَام: من الآية ١٩).

وقوله تعالى:

(وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ) (يونس: من الآية ٣٧).

وقوله تعالى:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ) (يوسف: من الآية ٣) (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: من الآية ٩).

وقوله تعالى:

(وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا) (الإسراء: ٤١).

وهنا سيكون الجانب الأهم والأصعب والأخطر فإذا لم يكن الكتاب هو القرآن فماذا يكون!؟

إن الذي يتأمل لفظ الكتاب والمجموعات البشرية التي ارتبطت به من الممكن أن يقسمها إلى المجموعات التالية:

الأنبياء أو مجموعه (الذين آتاهم الله الكتاب):

مثل النبي يحيى عليه السلام:

في قوله تعالى:

(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (مريم: ١٢).

ص: ٣١١

وعيسى عليه السلام: فى قوله تعالى:

(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (مريم: ٣٠).

وموسى عليه السلام:

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الجاثية: ١٦).

وقوله تعالى:

(وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) (الأنعام ٨٥-٨٩).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقره: ١٢١).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (البقره: ١٤٦).

وقوله تعالى:

ص: ٣١٢

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام: ٢٠).

وقوله تعالى:

(وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (الأنعام: من الآية ١١٤).

وقوله تعالى:

(وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَأْب) (الرعد: ٣٦).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) (القصص: ٥٢).

وقوله تعالى:

(وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ) (العنكبوت: ٤٧).

وهذه المجموعة ممدوحه فى القرآن، لكونهم من المعصومين فقط ومجموعه (الذين أوتوا الكتاب) بالمبنى للمجهول: مثل قوله تعالى:

(وَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (البقره: ١٠١).

ص: ٣١٣

وقوله تعالى:

وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (البقره ١٤٤-١٤٥).

وقوله تعالى:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) (آل عمران: من الآية ١٩).

وهذه المجموعه مذمومه فى القرآن إلا- إذا وردت مع نبيها فهي غير مشموله بهذا الحكم، والذى يظهر من التأمل فى خصوصياتهم وكونهم قد (أوتوا الكتاب) أنهم قد يكونوا علماء اليهود والنصارى دون عامتهم وهذا فرقتهم عن (أهل الكتاب) وهم عامه النصارى واليهود كاحتمال راجح، ومما يشهد لذلك، قوله تعالى:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (آل عمران: ١٩).

فهؤلاء الذى (أوتوا الكتاب) قد جاءهم العلم وهم ليسوا كل الناس.

وقوله تعالى:

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران: ١٨٧).

ص: ٣١٤

فهؤلاء (الذين أوتوا الكتاب) عندهم علم لم يبينوه للناس بل نبذوه وراء ظهورهم. ومجموعه أهل الكتاب: كقوله تعالى:

(مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) (البقره: من الآيه ١٠٥).

وقوله تعالى:

(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) (البقره: من الآيه ١٠٩).

وقوله تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (آل عمران: ٧١).

وقوله تعالى:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) (آل عمران: ٩٨).

وقوله تعالى:

(يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) (النساء: من الآيه ١٥٣).

وقوله تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ مَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَ الْإِنجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ) (آل عمران: ٦٥).

ص: ٣١٥

وهم مذمومون فى القرآن بالمجموع إلاً ما استثنى. ومجموعه الذين أوتوا نصيباً من الكتاب: مثل قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يُتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ) (آل عمران: ٢٣).

وقوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَهَ وَ يُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ) (النساء: ٤٤).

وقوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) (النساء: ٥٠).

وهم مذمومون فى القرآن.

من كل ذلك نستنتج أن (الكتاب) خلق موجود، وظيفته حفظ كل ما يكون فى الكون مما جرى به قلم القدره، وفيه ما سيكون من علم الله المتصل بالخلق، وفيه مفاتيح ما نحسبها غوامض ومعجزات، ومنه استمد الأنبياء علمهم بالتصرف فى الطبيعه ومخالفه القوانين الفيزيائويه الجاربه - على الظاهر لنا - كإحياء الموتى مثلاً وتكليم الجوامد والطيور وعلم بعض الغيب بإذن الله.

والظاهر أن مفتاح البحث يكمن فى أربع آيات وهى:

الأولى: قوله تعالى:

(وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ تَتَغَلَّبُنَّ عَلُوًّا كَبِيرًا) (الإسراء: ٤).

ص: ٣١٤

الثانيه: قوله تعالى:

(وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) (الإسراء: ٥٨).

الثالثه: قوله تعالى:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (الرعد: ٤٣).

الرابعه: قوله تعالى:

(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل: ٤٠).

إذ تكشف الآيتان الأولى والثانية إن كتاب الله هو كتاب التكوين وصفحه القضاء الإلهي الذي يحوى كل العلوم المعروفة وغير المعروفة والمستقبل.

ويثبت ذلك الآيه الثالثه الرابعه إذ أنها تقسم الناس إلى من عنده علم من الكتاب والذي عنده علم الكتاب.

فإذا كان (الذي عنده علم من الكتاب) قد قام بما أمره به سليمان تجاه بلقيس وهو ما قصه القرآن بقوله:

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا بُنَيَّ بَعْرَشَها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عَفْرِيَّتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ

ص: ٣١٧

إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) (النمل ٣٨-٤٠).

فما الذى من الممكن أن يقوم به (الذى عنده علم الكتاب) كله مما قصه علينا تعالى فى قوله:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (الرعد: ٤٣).

والذى جاء فى الروايات الشيعة وبعض الروايات السنية أنه أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام (١).

فلو حسبنا المسافه من القدس مقر النبى سليمان عليه السلام إلى سبأ (مملكه سبأ ما بين ٨٠٠ الى ١١٥ ق. م) مقر حكم الملكه بلقيس لكان التالى:

قال تعالى ناقلا قول النبى سليمان:

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا تُبْنِي بَعْرَشَ مَا قَبَلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) (النمل ٣٨-٤٠).

ص: ٣١٨

١- (١) تفسير العياشى ج ٢ - ص ٢٢٠ / تفسير القمى ج ١ - ص ٣٦٧ / تفسير الثعلبى ج ٥ - ص ٣٠٣ / شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني ج ١ - ص ٤٠٠ / أحكام القرآن - ابن العربى ج ٣ - ص ٨٦ / زاد المسير ابن الجوزى ج ٤ - ص ٢٥٢.

فقول (الذى عنده علم من الكتاب) والذى ورد انه وصيه بالنبوه (آصف بن برخيا):

(أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَوْفَكَ).

يفيد انه لديه القدره الهائله على اختزال الزمن والمسافه ليقوم بجلب هذا العرش من هذه المسافه البعيده وبوقت لا يبلغ طرف العين، ولما كانت عمليه النظر تتم بسرعه الضوء أى أن الجسم يرى بعد فتح العين بمسافه ارتداد الضوء من الجسم إلى العين فيتم رؤيته، فلو كانت المسافه بين عرش سليمان ومكان هذا المتكلم ٣ متر فسينتج: السرعه المطلوب استخراجها (س) = المسافه/الزمن

يتم تحويل الكيلو متر إلى متر = ٣٠٠، ٠٠٠ * ١٠٠٠ = ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ م/ث

س = ٣ متر / ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ / ١ = ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ / ١ ثانيه!!

أى أن سرعه هذا الرجل أقل من جزء من مئه مليون جزء من الثانيه وهى سرعه رهيبه لا- يمكن تصورها. فكيف وهو قد قال لسليمان:

(قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَوْفَكَ).

أى قبل هذا الوقت!!

ولكون آصف بن برخيا كان يعلم حرفا واحدا من الاسم الأعظم كما جاء فى الحديث (١) «عن أبى عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفا وإنما كان عند آصف كاتب سليمان وكان يوحى إليه حرف واحد ألف أو واو فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير، وإن عندنا من الاسم أحدا وسبعين حرفا وحرف عند الله فى غيبه».

ص: ٣١٩

على هذا فلو قلنا:

١/١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ * ٧١ = ٧/١، ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ من الثانيه! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! وهنا ممكن أن نفهم قوله تعالى:

(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)) الواقعة ٧٧-٧٩.

فالراجح أن حقيقه القرآن موجوده فى الكتاب المكنون عند الله، ولكن يمكن للمطهرين فقط أن يمسه، والمطهرون هم من نزلت فيهم الآيه الكريمة:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب: من الآيه ٣٣).

نعم القرآن الذى بيننا بلغه عربيه يستطيع الناس ان ينهلوا منه قدر استطاعتهم.

والقوم طبعا لا يمكن أن يقبلوا أن يكون هذا الرجل الذى «من بنى هاشم» أو الذى «هو من قريش» ويخاف الناس من ذكر اسمه! أن يكون عليا وليس شخصا آخر وهذه من الأدله والمقامات العاليه التى كان بعض الصحابه ممن يحسد عليا فقد أبى الله اندثارها وبثها التاريخ ومدرسه الأمويين ليست بحاجه لأن يشمخ على على رجالها بخصيصه باهره خصوصا مع أن بعض هؤلاء الرجال - وهو عمر بن الخطاب - يذكره التاريخ بقوله «كان عمر بن الخطاب شديدا على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم»^(١) وأين هذا الرجل فى زمانه ممن كان يعاصره وهو يقول^(٢). «وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرايه

ص: ٣٢٠

١- (١) الدر المنثور - جلال الدين السيوطى - ج ٤ - ص ٦٩.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ١٥٧-١٥٨.

القريبه، والمنزله الخصيصه. وضعتى فى حجره وأنا ولد يضمنى إلى صدره، ويكنفنى إلى فراشه، ويمسنى جسده ويشمنى عرفه. وكان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه. وما وجد لى كذبه فى قول، ولا خطله فى فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما ويأمرنى بالاعتداء به. ولقد كان يجاور فى كل سنه بحراء فأراه ولا يراه غيرى. ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجه وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرساله، وأشم ريح النبوه ولقد سمعت رنه الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنه؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبى. ولكنك وزير وإنك لعلى خير».

وعند المقارنه يظهر الفرق! وأين الثرى من الثريا؟! وحقًا قال الإمام عليه السلام». متى اعترض الريب فى مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!» (١).

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف: ٨).

ص: ٣٢١

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٣٤-٣٥.

ابن تيمية: الرفضه إِمَّا جاهل وإِمَّا زنديق!

قال ابن تيمية «و ليس في شيوخ الرفضه إمام في شىء من علوم الإسلام، لا علم الحديث، ولا الفقه، ولا التفسير، ولا القرآن، بل شيوخ الرفضه أما جاهل وأما زنديق كشيوخ أهل الكتاب»(١).

الجواب:

لقد مر علينا أن ابن تيمية لو كان صادقا في وصفه للشيعة بعدم وجود فقهاء منهم ومحدثين وغيره فكيف يقول تلميذه ابن القيم وهو يناقش مسأله عدم وقوع الطلاق المحلوف به فقال عنهم «إن فقهاء الإماميه من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت. وهب أن مكابرا كذبهم كلهم وقال: قد تواطوا على الكذب عن أهل البيت، ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر الصحابه فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم

ص: ٣٢٢

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٤ - من ص ١٢٣ الى ص ١٢٥.

بالكذب والجهل وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعه من الشيعة وحملوا حديثهم واحتج به المسلمون ولم يزل الفقهاء ينقلون خلافهم ويبحثون معهم، والقوم وإن أخطأوا في بعض المواضع لم يلزم من ذلك أن يكون جميع ما قالوه خطأ حتى يرد عليهم هذا لو انفردوا بذلك عن الأمة فكيف وقد وافقوا في قولهم من قد حكينا قولهم وغيره ممن لم تقف على قوله!

وقال الشيخ السلفى المعاصر حافظ حكمى «قال السيوطى رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "لو رُدَّت روايه المبتدع مطلقاً لأدى ذلك إلى رد كثير من أحاديث الأحكام مما رَوَاهُ الشيعة والقدرية وغيرهم، وفي "الصحيحين" من روايتهم ما لا يحصى ولأن بدعتهم مقرونه بالتأويل مع ما هم عليه من الدين والصيانه والتحرّز»^(١).

فانتبه لقوله «مع ما هم عليه من الدين والصيانه والتحرّز»!

وحقا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكل قوله حق:

«إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبّره بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمام قلبه، فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبّره بقلبه»^(٢).

ص: ٣٢٣

١- (١) دليل اريب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح - العلامة حافظ بن أحمد الحكمى.

٢- (٢) ميزان الحكمه - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٢٧٧٨.

صالح المؤمنين.. أبو بكر وعمر!!

قال ابن تيمية «قال الرافضى (البرهان الأربعون قوله تعالى (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) اجمع المفسرون أن صالح المؤمنين هو على روى أبو نعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقرأ هذه الآية وأن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال صالح المؤمنين على بن أبى طالب واختصاصه بذلك يدل على أفضليته فيكون هو الإمام والآيات فى هذا المعنى كثيرة اقتصرنا على ما ذكرنا للاختصار:

والجواب من وجوه:

«أحدها: قوله اجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو على. كذب مبين فإنهم لم يجمعوا على هذا ولا نقل الإجماع على هذا أحد من علماء التفسير ولا علماء الحديث ونحوهم ونحن نطالبهم بهذا النقل ومن نقل هذا الإجماع»(١).

الجواب:

نقل الحاكم الحسكاني روايات يشهد بعضها لبعض ويسند بعضها بعضها فى

ص: ٣٢٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٤ - من ص ١٢٥ الى ص ١٢٧.

كونها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (١).

وقال صاحب زاد المسير (٢):

في المراد ب - (صالح المؤمنين) سته أقوال:

أحدها: أنهم أبو بكر وعمر، قاله ابن مسعود، وعكرمه، والضحاك.

والثاني: أبو بكر، رواه مكحول (٣) عن أبي أمامه.

والثالث: عمر بن الخطاب قاله سعيد بن جبیر، ومجاهد.

والرابع: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن أنس.

والخامس: أنهم الأنبياء، قاله قتاده، والعلاء بن زياد العدوي، وسفيان.

والسادس: أنه علي بن أبي طالب عليه السلام، حكاه الماوردي.

ومن تتبع النقل يجد أن القول بأن صالح المؤمنين هما أبو بكر وعمر هو قول لبعض التابعين أما القول بأنه علي عليه السلام فهو الذي يُنسب للنبي قال العيني (٤) «وصالح المؤمنين أبو بكر، رضى الله تعالى عنه، قاله المسيب بن شريك. وقال سعيد بن جبیر: هو عمر، رضى الله تعالى عنه، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله - وسلم أنه علي بن أبي طالب». فأسند القول الأخير للنبي عليه الصلاة والسلام.

والذى يظهر أن النبي صلى الله عليه وآله كان يتحدث بأن صالح المؤمنين هو علي عليه السلام حتى قبل نزول الآية، قال ابن عساكر (٥) بسنده عن حذيفه صاحب

ص: ٣٢٥

١- (١) شواهد التنزيل - الحسكاني - ج ٢ - ص ٣٤٦.

٢- (٢) زاد المسير - ابن الجوزي - ج ٨ - ص ٥٢.

٣- (٣) مكحول من مشاهير النواصب: ارجع كتاب (معجم نواصب المحدثين) للمؤلف.

٤- (٤) عمدته القارى - العيني - ج ١٩ - ص ٢٥٣.

٥- (٥) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٣٦١-٣٦٢.

سرّ المنافقين وصحابى أمير المؤمنين عليه السلام قال «دخلت على النبی صلی الله علیه - وآله - وسلم فقال: كيف أنتم إذا اختصم السلطان والقرآن؟ فقلنا: وأنى يكون ذلك قال إذا قالوا: القرآن مخلوق برئ الله منهم وأنا منهم برئ وصالح المؤمنين، قال النبی صلی الله علیه - وآله - وسلم صالح المؤمنين على بن أبى طالب».

ويمكن أن نستدل على أن صالح المؤمنين مخصوصه بعلى عليه السلام من خلال ارتباط كلمه الموالاه بعلى عليه السلام بحديث الغدير المتواتر وغيره، وهذا متفق عليه ومختلف فى المراد منه وكذلك اتفاقهم على حديث «ألا أن آل أبى (يعنى فلانا) ليسوا لى بأولياء إنما ولى الله وصالح المؤمنين»^(١).

وارتباط الولايه هنا بصالح المؤمنين بدون أن يسميهم، وبما أن النبی صلی الله علیه وآله هنا فى مورد التبرى من أحد أعداء الإسلام وممن كاد له وسيكيد للإمام على عليه السلام فيكون المراد من صالح المؤمنين فى الحديث المتفق عليه هو على عليه السلام.

والمعنى بآل فلان هم آل العاص ولكن عمرو بن العاص كذب بها وزور! وكيف ينقل الحديث على أصوله والحديث يعلن البراءه من أهله؟!

قال ابن حجر^(٢) «حديث عمرو بن العاص الأ- إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء إنما ولى الله وصالح المؤمنين قال أبو بكر بن العربى^(٣) المراد: آل أبى طالب

ص: ٣٢٦

١- (١) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج ١ - ص ١٣٦ / قال: متفق عليه: مشكاه المصابيح - ج ٣ - حديث ٤٩١٤.

٢- (٢) مقدمه فتح البارى - ابن حجر - ص ٣٢٩-٣٣٠.

٣- (٣) أبو بكر بن العربى من المعروفين بالنصب كان يتشفى بقتل الامام الحسين عليه السلام ويقول «بأنه قتل بسيف جده»! / فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوى ج ١ - ص ٢٦٥ / تفسير الالوسى - ج ٢٦ - ص ٧٣.

ومعنى الحديث أنى لا أخص قرابتى ولا فضيلتى على الأذنين دون المؤمنين وقال غيره المراد آل أبى العاص بن أميه (قوله ويقال أيضا عن أبى اليمان) بَيَّنَّتْ قائله فى فصل التعليق».

هذا إضافة لكون الرواه من النواصب (١) قال ابن حجر (٢) «وقد استشكل بعض الناس صحه هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من النصب وهو الانحراف عن على وآل بيته (قلت) أما قيس بن أبى حازم فقال يعقوب بن شيبه: تكلم أصحابنا فى قيس فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصحَّ الأسانيد حتى قال ابن معين هو أوثق من الزهرى، ومنهم من حمل عليه وقال له أحاديث مناكير وأجاب من أطراه بأنها غرائب وأفراده لا يقدر فى، ومنهم من حمل عليه فى مذهبه وقال كان يحمل على على ولذلك تجنب الروايه عنه كثير من قدماء الكوفيين، وأجاب من أطراه بأنه كان يقدم عثمان على على فقط. قلت: والمعتمد عليه أنه ثقه ثبت مقبول الروايه وهو من كبار التابعين سمع من أبى بكر فمن دونه وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبى خالد وبيان بن بشر وهما كوفيان ولم ينسبا إلى النصب، لكن الراوى عن بيان وهو عنبسه بن عبد الواحد أموى قد نسب إلى شىء من النصب وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين على ما كان فحاشاه أن يتَّهم».

قلت: بل يتَّهم فهو منافق ناصبى وكما قال عمار بن ياسر رضى الله عنه (٣)

ص: ٣٢٧

-
- ١- (١) لاحظ ترجمه قيس بن ابى حازم وعمرو بن العاص فى كتاب «معجم نواصب المحدثين» للمؤلف.
 - ٢- (٢) فتح البارى - ابن حجر - ج ١٠ - ص ٣٥٢.
 - ٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى ج ١ - ص ١١٣.

«والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما رأوا عليه أعوانا أظهروه».

ونقل ابن ابى الحديد عن خالد بن سعيد بن العاص وهو آت من اليمن فى قصه شتم عمرو بن العاص للأنصار «وكان رسول الله استعمله عليها، وكان له ولأخيه أثر قديم عظيم فى الإسلام، وهما من أول من أسلم من قريش، ولهما عباده وفضل... وقال: يا معشر قريش، إن عمرا دخل فى الإسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه، فلما لم يستطع أن يكيد به بيده كاده بلسانه»^(١).

ونقل النووى عن القاضى عياض^(٢) قوله: «قيل ان المكنى عنه هو الحكم بن أبى العاص».

قال ابن تيميه: «الثانى أن يقال كتب التفسير مملوءه بنقيض هذا، قال ابن مسعود وعكرمه ومجاهد والضحاك وغيرهم: هو أبو بكر وعمر، وذكر هذا جماعه من المفسرين كابن جرير الطبرى وغيره، وقيل: هو أبو بكر رواه مكحول عن أبى امامه وقيل: عمر، قاله سعيد بن جبير ومجاهد وقيل: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن انس وقيل هم الأنبياء قاله قتاده والعلاء بن زياد وسفيان وقيل: هو على حكاه الماوردى ولم يسم قائله فلعله بعض الشيعة»^(٣).

الجواب:

أما خبر أبى بكر وعمر فقد ذكره الهيثمى بسنديه فى مجمع الزوائد وقال: عن السند الأول» رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبى كثير عن

ص: ٣٢٨

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٦ - ص ٣١-٣٢.

٢- (٢) شرح مسلم - النووى - ج ٣ - ص ٨٨.

٣- (٣) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره لابن تيميه: ج ٤، ص ١٢٥ - ص ١٢٧.

عمه قال الذهبي مجهول وخبره ساقط»(١).

وقال عن السند الثاني: «رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمى وهو متروك»(٢).

أما نسبه خبر الماوردي للمجهول فغريب! فالحاكم الحسكاني(٣) روى القول بعلى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة عشر سندا بعضها منقطع وبعضها موصول، وبعضها يقوى بعضها، والأسانيد تنتهي الى أسماء بنت عميس وابن عباس وعلى عليه السلام وحذيفه بن اليمان.

وهذه روايات عدّه رواها أهل النقل فى المسأله ورجحوا عليها عليه السلام

قال ابن تيميه «الثالث أن يقال لم يثبت هذا القول بتخصيص على به عن قوله حجه والحديث المذكور كذب موضوع وهو لم يذكر دلالة على صحته ومجرد روايه أبى نعيم له لا تدل على الصحة»(٤).

وقول ابن تيميه «الرابع أن يقال قوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما فى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله - وسلم انه قال: إن آل أبى فلان ليسو لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين»(٥).

قلت:

والغريب من ابن تيميه فهو يتسقط الهفوات اللفظيه وأخطاء الرواه والمؤلفين

ص: ٣٢٩

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى ج ٧ ص ١٢٧.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٧ - ص ١٢٧.

٣- (٣) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ٢ - ص ٣٤١-٣٤٨.

٤- (٤) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيميه: ج ٤، ص ١٢٥ - ص ١٢٧.

٥- (٥) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - من ص ١٢٦.

ليقول بأن ما ورد من النبي في علي إما ضعيف أو ليس فيه ما يحتج به! بينما يأتي بالأحاديث التي قال أهل العلم بإسقاطها ليجعلها أمام الأحاديث التي عليها اغلب المسلمين!

وقد يكون الذي حمل ابن تيميه على إبعاد الخبر عن علي عليه السلام هو كون المتهمتين بالآيه عائشه وحفصه فأراد أن يقول إن إساءتيهما وزنتا بصلاح أبيهما! وهو ما نزل في القرآن، كما رووا أن آيه الإفك نزلت لتبرئه عائشه بينما القصة لماريه ونزل بها القرآن لتبرئتها! وكأن شعاره (إلّا علي!) ولو كانت الآيه نازله بفاطمه الزهراء وحاشاها أن تنزل فيها وهي سيده نساء الجنه لأطال ابن تيميه بالكلام وجر الكلام بالكلام ولوصله بكل بنى هاشم! وحقا قال ابن أبي الحديد (1) «لو تأملت أحوال النبي صلى الله عليه وآله مع زوجاته، وما كان يجرى بينه وبينهن من الغضب تاره، والصلح أخرى، والسخط تاره والرضا أخرى، حتى بلغ الأمر إلى الطلاق مره، وإلى الإيلاء مره، وإلى الهجر والقطيعه مره، وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحه مما كن يلقينه عليه السلام به، ويسمعنه إياه، لعلمت أن الذي عاب الحسده والشائنون عليا عليه السلام به بالنسبه إلى تلك الأحوال قطره من البحر المحيط، ولو لم يكن إلا- قصه ماريه وما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين تينك الامرأتين من الأحوال والأقوال، حتى أنزل فيهما قرآناً يتلى في المحاريب، ويكتب في المصاحف، وقيل لهما ما لا يقال للإسكندر ملك الدنيا لو كان حيا، منابذا الرسول الله صلى الله عليه وآله: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكه بعد ذلك ظهير)، ثم أردف بعد ذلك بالوعيد والتخويف: (عسى ربه إن طلقكن...) الآيات بتمامها. ثم ضرب

ص: ٣٣٠

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٦٦-٦٧.

لهما مثلاً- امرأه نوح وامرأه لوط اللتين خانتا بعليهما، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وتامام الآيه معلوم. فهل ما روى فى الخبر من تعصب فاطمه على على عليه السلام وغيرتها من تعريض بنى المغيره له بنكاح عقيلتهم، إذا قويس إلى هذه الأحوال وغيرها مما كان يجرى إلا كنسبه التأفيف إلى حرب البسوس! ولكن صاحب الهوى والعصبيه».

ولو كان نزول هذه الآيات فقط فى عائشه وصاحبته ابنتى أبى بكر وعمر لكان كافياً معرفه أن القوم لم يشرب الإسلام فى قلوبهم بعد! كيف وقد نقل أهل الآثار أذيتهما للنبي مرارا وخصوصاً عائشه.

إذ روى الهيثمى فى مجمع الزوائد بسنده عن النعمان بن بشير قال «استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فسمع صوت عائشه وهى تقول: لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبى مرتين أو ثلاثاً، قال: فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانه لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم» قال الهيثمى (١) «قلت رواه أبو داود غير ذكر محبه على رضى الله عنه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

وهذا اعتراف فى حديث صحيح يكشف عن علم عائشه وأبوها بان النبي عليه الصلاه والسلام كان يرى أفضلية على عليه السلام على غيره ممن لا يقاس به عليه السلام، والحديث يكشف كذلك عن ما كان يلاقيه النبي صلى الله عليه وآله من نساءه وصحابته بسبب تقديمه علياً عليه السلام.

ص: ٣٣١

١- (١) مجمع الزوائد الهيثمى ج ٩ ص ١٢٧ وقال حسن السقاف: «أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير» / تناقضات الألبانى الواضحات - حسن بن على السقاف - ج ٢ - ص ٢٥١.

قال ابن تيمية «قال الرافضى: المنهج الثالث فى الأدله المستنده إلى السنه المنقوله عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وهى اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافه انه لما نزل قوله تعالى:

(وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: ٢١٤).

جمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب وهم أربعون رجلا، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاه مع مُيدٍ من الثبر، ويُعَدُّ لهم صاعا من اللبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعه فى مقعد واحد، ويشرب الفرق من الشراب فى ذلك المقام فأكلت الجماعه كلهم من ذلك الطعام اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ما أكلوه فبهرهم النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم بذلك وتبين لهم آيه نبوته فقال: يا بنى عبد المطلب أن الله بعثنى بالحق إلى الخلق كافه وبعثنى إليكم خاصه فقال (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنه وتنجون بهما من النار: شهاده أن لا-اله إلا-الله وأنى رسول الله، فمن يجيبنى إلى هذا الأمر ويؤازرنى على القيام به يكن أخى ووزيرى ووصيى

ووارثى وخليفتى من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر فقال اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانيه فصمتوا فقال على: فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: اجلس ثم أعاد القول ثالثه فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا أؤازرك يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: اجلس فأنت أختى ووزيرى ووصيى ووارثى وخليفتى من بعدى فنهض القوم وهم يقولون لأبى طالب ليهنئك اليوم أن دخلت فى دين ابن أختيك فقد جعل ابنك أميراً عليك والجواب من وجوه:

«الأول المطالبه بصحة النقل وما ادعاه من نقل الناس كاهه من اظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث فان هذا الحديث ليس فى شىء من كتب المسلمين التى يستفيدون منها علم النقل لا فى الصحاح ولا فى المساند والسنن والمغازى والتفسير التى يذكر فيها الإسناد الذى يحتج به وإذا كان فى بعض كتب التفسير التى ينقل منها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبى والواحدى والبغوى بل وابن جرير وابن أبى حاتم لم يكن مجرد روايه واحد من هؤلاء دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم فانه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف وهذا الحديث غاية أن يوجد فى بعض كتب التفسير التى فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيره موضوعه مكذوبه مع أن كتب التفسير التى يوجد فيها هذا مثل تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم والثعلبى والبغوى ينقل فيها بالأسانيد الصحيحه ما يناقض هذا مثل بعض المفسرين الذين ذكروا هذا فى سبب نزول الآيه فانهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحه الثابته باتفاق أهل العلم على صحته ما يناقض ذلك ولكن هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم فى انهم ينقلون ما ذكر فى سبب نزول الآيه من المنقولات الصحيحه

والضعيفه ولهذا يذكر أحدهم فى سبب نزول الآيه عده أقوال ليذكر أقوال الناس وما نقلوه فيها وأن كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب وإذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحد بذكر بعض ما نقل فى تفسير الآيه من المنقولات وترك سائر ما ينقل مما يناقض ذلك كان هذا من افسد الحجج كمن احتج بشاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه وقد ناقضه عدول كثيرون يشهدون بما يناقض شهادته أو يحتج بروايه واحد لم تثبت عدالته بل ثبت جرحه ويدع روايات كثيرين عدول وقد رووا ما يناقض ذلك بل لو قدر أن هذا الحديث من روايه أهل الثقه والعداله وقد روى آخرون من أهل الثقه والعداله ما يناقض ذلك لوجب النظر فى الروايتين أيهما اثبت وأرجح فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضه لهذا الحديث هى الثابته الصحيحه بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر وكثير من أئمه التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم انه باطل»(١).

الرد على ابن تيميه:

إن الحديث الذى ذكره مناقضاً رواه أبو هريره وابن عباس! وكيف يروى أبو هريره الروايه وهو اسلم بعدها بما يقرب من عشرين سنه! فيوم الحادثه ويسمى (يوم الدار) كان فى بدايه البعثه واسلم أبو هريره فى العام السابع، أو الثامن للهجره! أما ابن عباس فكثيرا ما كذبوا على لسانه، على أننا لو سلّمنا بروايته الحديث فابن عباس ولد إما عام الهجره أو قبلها فى الشعب فكيف يروى روايه وقعت قبله بأكثر من عقد من السنين؟! فأين عقول القوم؟! ثم انتبه لاستخفافه بعقول المساكين من أهل السنّه حين يصدّقونه وهو يقول لهم «مثل

ص: ٣٣٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٢٧ الى ١٣٣.

بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية فانهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحة الثابتة باتفاق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك!!

ولكن ابن تيمية المعروف في التشكيك في كل روايه تنسب مقاماً عالياً لعلی علیه السلام لم يُعَرِّبها لذلك لكون كلام أبي هريره وابن عباس في حديثهما ساقط المتن ومتهافته موجود لنقض كلام علی علیه السلام فأهل السنه والشيعه رووا الروايه عن علی علیه السلام نفسه بالروايات الصحيحه:

قال الهيثمي (١): «عن علی قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعه ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كأنه لم يُمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى شبعوا وبقي الشراب كأنه لم يُمس ولم يُشرب فقال: يا ابن عبد المطلب انى بعثت إليكم خاصه وإلى الناس بعامه وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى؟ قال: فلم يبق إليه أحد قال فقمت إليه وكنت أصغر القوم فقال اجلس ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لى أجلس حتى إذا كان فى الثالثه ضرب بيده على يدي» قال الهيثمي «رواه أحمد ورجاله ثقات».

وقال الهيثمي (٢): «وعن علی قال نزلت (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا على اصنع رجل شاه بصاع من طعام واجمع لى بنى هاشم وهم يومئذ أربعون رجلا أو أربعون غير رجل قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطعام فوضعتة بينهم فأكلوا حتى

ص: ٣٣٥

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٨ - ص ٣٠٢-٣٠٣.
٢- (٢) نفس المصدر السابق.

شبعوا وان منهم لمن يأكل الجذعه بإدامها ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا يعنى من اللبن فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر يرون أنه أبو لهب الذى قال، فقال: يا على اصنع رجل شاه بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن قال: ففعلت فأكلوا كما أكلوا فى اليوم الأول وشربوا فى المره الأولى، وفضل كما فضل فى المره الأولى، فقال: ما رأينا كاليوم فى السحر، فقال: يا على اصنع رجل شاه بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن ففعلت فقال يا على أجمع لى بنى هاشم فجمعتهم فأكلوا وشربوا فبدرهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال أيكم يقضى عنى دينى قال فسكت وسكت القوم فأعاد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنطق فقلت أنا يا رسول الله فقال أنت يا على أنت يا على». قال الهيثمى «رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار والطبرانى فى الأوسط باختصار أيضا ورجال أحمد وأحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقه».

وقال الهيثمى (1) «عن على قال لما نزلت هذه الآيه (وأنذر عشيرتكم الأقربين) قال جمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلا- فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى فى الجنه ويكون خليفتى فى أهلى فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال لآخر فعرض ذلك على أهل بيته فقال على أنا».

قال الهيثمى «رواه أحمد وإسناده جيد، وقد تقدمت لهذا الحديث طرق فى علامات النبوه فى آيته فى الطعام».

ص: ٣٣٦

فالحديث إسناده إما جيد وإما ثقات وإما رجاله رجال الصحيح وهو أعلى مراتب التصحيح عندهم لكنه النصب وما أدراك؟!!

وأنت ترى إن الحديث حينما يذكر فيه لفظ «وخليفتي فيكم» يحكمون بتضعيفه وحينما يتر الرواى هذه الكلمه يقولون بصحة السند والتمن! وهذا لن يؤخر شيئاً فالأحاديث التي تركها النبي صلى الله عليه وآله والتي تؤكد الدور المحورى لعلى بعده كثيره لا يضرها تضعيف هذا اللفظ والتشكيك بذلك اللفظ وقد مر علينا العديد منها. ومن محاولات تحريف الحديث أن قالوا بصحة لفظ الخلافه فى الحديث لكنه يعنى فى بنى هاشم خاصة كما قال احمد بن محمد بن سلمه فى شرح معانى الآثار «حدثنا محمد بن عبد الله الأصبهانى قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال: قال على رضى الله عنه لما نزلت:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: ٢١٤).

قال لى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يا على أجمع لى بنى هاشم وهم أربعون رجلاً- أو أربعون إلا- رجلاً- ثم ذكر الحديث. قال أبو جعفر رضى الله عنه: ففى هذا الحديث أنه قصد بالنداره إلى بنى هاشم خاصة»(١).

وأكد الألبانى الذى - ولما لم يجد بداً من الحكم بقبول الحديث بمجموعه طرقة العديده بعد أن تكلم فى لفظ خليفتي وشكك فيه - قال «قلت: فهذه الطرق يدل مجموعها على أن الخلافه المذكوره فى هذا الحديث - وكذا فى غيره مما لم نذكره هنا - إنما هى خلافه خاصة فى أهله - صلى الله عليه - وآله - وسلم -

ص: ٣٣٧

١- (١) شرح معانى الآثار - أحمد بن محمد بن سلمه - ج ٣ - ص ٢٨٤.

وقد روى القوم أن أمير المؤمنين عليه السلام احتج بهذه الواقعة على خلافته دون أبي بكر فقال ابن عساكر عن أبي رافع قال (٢) «كنت قاعدا بعدما بايع الناس أبا بكر فسمعت أبا بكر يقول للعباس أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش فقال: يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووزيرا ووصيا وخليفه في أهله فمن يقوم منكم بيايعة على أن يكون أخى ووزيرى ووصيى وخليفتى فى أهلى فلم يقم منكم أحد، فقال: يا بني عبد المطلب كونوا فى الإسلام رؤوسا ولا تكونوا أذنا با والله ليقومن قائمكم أو لتكونن فى غيركم ثم لتندمن، فقام على من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه إليه أتعلم هذا له من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ قال: نعم».

زاد الحاكم الحسكاني (٣) «قالها ثلاث مرات حتى اشرب الناس ونشروا آذانهم ثم قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أو دعا رسول الله - بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعه (٤) ويشرب الفرق... الى آخر الرواية».

ص: ٣٣٨

- ١- (١) سلسلة الأحاديث الضعيفة - الألبانى - ج ١٠-١٦٤.
- ٢- (٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٥٠.
- ٣- (٣) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ١ - ص ٥٤٧.
- ٤- (٤) من تشكياتهم فى الحديث قولهم ان لا احد قادر على اكل الجذعه (وهى الناقه الداخلة فى الخامسة) لكنهم يروون ذلك فى غير هذا الحديث ويصدقونه! روى الزبير بن بكار بسنده عن عمار بن ياسر «دخل عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب وعنده الربيع بن زياد وشريك بن الاعور الحارثيان فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين أأبرام بنو مخزم؟ قال وما ذاك يا أبا ثور؟ قال: دخلت على خالك سليمان - يعنى خالد بن الوليد - فأتانى بثور وقوس وكعب

فالظاهر أن أبا بكر سمع هذا الاحتجاج من علي عليه السلام وشكَّ فيه فأراد أن يسأل العباس علانية عله يكذب ذلك، فانقلب السحر على الساحر!.

فكيف يكون خليفه في أهله فقط أو في بني هاشم وقد فهم علي عليه السلام وهو أحد الرواه الذين حضروا الواقعه وهو صاحب القضيّه أن الأمر للخلافه؟!.

وأما قول ابن تيميه «وكثير من أئمه التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم انه باطل».

فأما ان يكون الباطل عقليا أو نقليا فأما كونه باطل للعقل، فهذا باطل بنفسه لكوننا عقلاء ولا نقرُّ بذلك ومن صحَّحوا الحديث من أهل السنه عقلاء ولم يكذبوه.

وأما كونه باطل للنقل فهذا باطل لكونه ثابت نقلا ممن أثبتنا تصحيحهم للحديث.

قال ابن تيميه «الثاني أنا نرضى منه من هذا النقل العام بأحد شيئين أما بإسناد يذكره مما يحتج به أهل العلم في مسائل النزاع ولو انه مساله فرعيه وأما قول رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم فانه لو تناظر فقيهان في فرع من الفروع لم تقم الحجة على المناظره إلا- بحديث يعلم انه مسند إسنادا تقوم به الحجة أو يصححه من يرجع إليه في ذلك فأما إذا لم يعلم إسناده ولم يثبتته

أئمه النقل فمن أين يعلم لاسيما فى مسائل الأصول التى بينى عليها الطعن فى سلف الأئمه وجمهورها ويتوسل بذلك إلى هدم قواعد المساله فكيف يقبل فى مثل ذلك حديث لا يعرف إسناده ولا يثبت أئمه النقل ولا يعرف أن عالما صححه»(١).

قلت: إن إجماع الشيعة يدعمه فى ذلك احتمال صحته عند أهل السنه فى ما لو فهم من الخلافه أن تكون فى أهله، يثبت الحديث!

تفصيل ذلك: أن القوم لم يقولوا بوضع الحديث موضع النقاش بل أنكروا المتن لكونه ينص على ما ينقض عقيدتهم المتهاويه فلما احتملوا صحته إذا ما استثنيت الخلافه علمنا أنهم لا يرون وضعه. وان ذكروا بعض أسانيده الضعيفه وإنما بكثرتها يقوى الحديث وبالتالي نقبل منهم إقرارهم بقبوله ولا نقبل منهم فهمهم السقيم له.

قال ابن تيميه «الثالث أن هذا الحديث كذب عند أهل المعرفه بالحديث فما من عالم يعرف الحديث إلا وهو يعلم انه كذب موضوع ولهذا لم يروه أحد منهم فى الكتب التى يرجع إليها فى المنقولات لان أدنى من له معرفه بالحديث يعلم أن هذا كذب، وقد رواه بن جرير والبغوى بإسناد فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفى وهو مجمع على تركه كذبه سماك بن حرب وأبو داود وقال احمد ليس بثقه عامه أحاديث بواطيل قال يحيى: ليس بشيء، قال ابن المدينى: كان يضع الحديث، وقال النسائى وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان البستى: كان عبد الغفار بن قاسم يشرب الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يقلب الأخبار لا يجوز الاحتجاج به، وتركه احمد ويحيى ورواه ابن أبى حاتم وفى إسناده

ص: ٣٤٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٢٧ الى ١٣٣.

عبد الله بن عبد القدوس وهو ليس بثقه، وقال فيه يحيى بن معين ليس بشيء رافضى خبيث، وقال النسائي ليس بثقه، وقال الدار قطنى ضعيف وإسناد الثعلبى اضعف لأن فيه من لا يعرف وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج بمثله فى اقل مساله»(١).

قلت:

إن موقفهم من أبى مريم موقف يرجع لرأيه لا- لدينه قال العقيلى(٢) «قال أبو عبد الله ذكر أبو عبيده فى تصنيفه عن أبى مريم فكانوا يضحون إذا قال: أبو مريم، وتبسم أبو عبد الله قلت لأبى عبد الله أبو مريم من أين جاء ضعفه من قبل رأيه أو من قبل حديثه؟ قال من قبل رأيه ثم قال وقد حدث ببلايا فى عثمان أحاديث سوء».

وهذا هو السبب فى تضعيفه فالرجل ضابط للحديث. وقد جمع ابن حجر(٣) أقوال الرجالين فيه فقال «قال أبو حاتم: ليس بمتروك وكان من رؤساء الشيعة وكان شعبة حسن الرأى فيه وقال الآجرى سألت أبا داود فقال كان يضع الحديث وقال شعبة لم أر أحفظ منه. قال أبو داود: غلط شعبة فيه وقال الدارقطنى: أثنى عليه شعبة وخفى عليه أمره فبقى بعد شعبة فخلط فتركوه، وقال النسائي: متروك وقال ابن عدى: سمعت ابن عقده يثنى على أبى مريم ويطريه وتجاوز الحد فى مدحه حتى قال لو ظهر علم أبى مريم لما احتاج الناس إلى شعبة، وقال ابن عدى: وإنما مال إليه ابن عقده هذا الميل لإفراطه فى التشيع وقال الدورى عن ابن معين ليس بشيء وقال البخارى ليس بالقوى عندهم».

ص: ٣٤١

-
- ١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٢٧ الى ١٣٣.
 - ٢- (٢) الضعفاء - العقيلى - ج ٣ - ص ١٠٢.
 - ٣- (٣) تعجيل المنفعه - ابن حجر - ص ٢٦٣-٢٦٤.

فأنت ترى أن شعبه وابن عقده وأبو حاتم كانوا يجلسونه ويبالغون في ذلك! وقول ابن تيميه «مُجمع على تركه» من الكذب!
وأما قول ابن تيميه «وفى إسناده عبد الله بن عبد القدوس» ونقله لمن ضعفه فلم لم ينقل توثيق البخارى وابن حبان له؟! (١) وهذه
من تدليسات ابن تيميه الكذاب.

ص: ٣٤٢

١- (١) مجمع الزوائد الهيئى - ج ١ - ص ١٢٠

قال ابن تيميه عن حديث الثقلين «والذى رواه مسلم انه بغدير خم قال إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال: وعترتى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا، وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخارى وقد رواه الترمذى وزاد فيه: وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وقد طعن غير واحد من الحفاظ فى هذه الزيادة وقال إنها ليست من الحديث والذين اعتقدوا صحتها قالوا إنما يدل على أن مجموع العتره الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلاله وهذا قاله طائفه من أهل السنه، وهو من أجوبه القاضى أبى يعلى وغيره والحديث الذى فى مسلم إذا كان النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قد قاله فليس فيه إلا- الوصيه باتباع كتاب الله وهذا أمر قد تقدمت الوصيه به فى حجه الوداع قبل ذلك وهو لم يأمر باتباع العتره لكن قال: أذكركم الله فى أهل بيتى، وتذكير الأمه بهم يقتضى أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم فعلم انه لم يكن فى غدير خم أمر يشرع نزل إذ ذاك لا فى حق على ولا غيره لا إمامته ولا غيرها»(١).

ص: ٣٤٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره لابن تيميه: ج ٤، ص ١٣٣ - ص ١٣٨.

فما وجه قوله «تركت فيكم الثقلين» إذا كان الموصى به القرآن فقط؟!

وهل ورود الحديث في مسلم يجعله في مأمن من التحريفات؟! فقد روى الحديث في ألفاظ عديدة مررنا عليها سابقا وقد تعرض الصحابي زيد بن أرقم في سبيل إيصال الحديث الى الناس ما تحمل من محاسبه أمراء بني أمية إذ يروى الهيثمي (١) «عن أبي حيان التيمي عن عمه قال انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، قال يزيد ابن حيان حدثنا زيد في مجلسه ذلك قال: بعث إلى عبد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدث بها وترويها عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا نجدها في كتاب الله! تحدث أن له حوضا في الجنة؟ قال: قد حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ووعدناه، فقال: كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال: إلىّ قد سمعته أذناى ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم». قال الهيثمي «رواه أحمد والطبراني في الكبير والبخاري ورجال الصالحين» والحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم والذي أورده ابن تيمية ليقول إن الوصية وردت بالقرآن فقط لا أثر لذكر الحوض فيه مما يؤكد أن الحديث حُرِّف. وإلّا فعلى ماذا يحاسب عبد الله بن زياد زيد بن أرقم؟!

وقد نقلنا الحديث سابقا بطرق عديدة صحيحة.

ص: ٣٤٤

قال ابن تيمية «قال الرافضى: الثالث قوله (أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى) اثبت له عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليه السلام للاستثناء ومن جمله منازل هارون انه كان خليفه لموسى ولو عاش بعده لكان خليفه أيضا وإلا لزم تطرق النقص إليه، ولأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيره فبعد موته وطول مدة الغيبه أولى بأن يكون خليفته.

والجواب: أن هذا الحديث ثبت فى الصحيحين بلا ريب وغيرهما كان النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال له ذلك فى غزوه تبوك وكان صلى الله عليه - وآله - وسلم كلما سافر فى غزوه أو عمره أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابه كما استخلف على المدينة فى غزوه ذى أمر عثمان، وفى غزوه بنى قينقاع بشير بن عبد المنذر ولما غزا قريشا ووصل إلى الفرع استعمل ابن أم مكتوم وذكر ذلك محمد بن سعد وغيره وبالجملة فمن المعلوم انه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه فقد سافر من المدينة فى عمرتين عمره الحديبيه وعمره القضاء وفى حجه الوداع وفى مغازيه أكثر من عشرين غزاه وفيها كلها استخلف، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون يستخلف عليهم من

يستخلفه فلما كان في غزوه تبوك لم يأذن لأحد في التخلف عنها وهي آخر مغازيه صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها فلم يتخلف عنه إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف عليهم في كل مره بل كان هذا الاستخلاف اضعف من الاستخلافات المعتاده منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدا كما كان يبقى في جميع مغازيه فإنه كان يكون بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم من يستخلف فكل استخلاف استخلفه في مغازيه مثل استخلافه في غزوه بدر الكبرى والصغرى وغزوه بنى المصطلق والغابه وخيبر وفتح مكه وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال ومغازيه بضع عشره غزوه وقد استخلف فيها كلها إلا القليل وقد استخلف في حجه الوداع وعمرتين قبل غزوه تبوك وفي كل مره يكون بالمدينة افضل ممن بقى في غزوه تبوك فكان كل استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليا فلهذا خرج إليه على رضى الله عنه يبكى وقال: أتخلفني مع النساء والصبيان وقيل أن بعض المنافقين طعن فيه وقال: إنما خلفه لأنه يبغضه فبين له النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنى إنما استخلفتك لأمانتك عندى»(١).

الجواب:

الفرق بين استخلافه في تبوك واستخلاف غيره قبله أن النبي عليه الصلاة والسلام في غزوه تبوك لم يغادر المدينة بعدها، أى أنه استخلف علياً في آخر مغادره للمدينة وأبقاه وحده فيها بعدما استنفر جميع الصحابه! فإن كان الأمر

ص: ٣٤٦

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٤٤ الى ص ١٤٧.

عادياً فقد كان الأجدد أن يستعين بعلي في الحرب وهم ذاهبون لحرب الروم وهم من هم! لاسيما إن علياً عليه السلام هو صاحب لواء النبي صلى الله عليه وآله في حروبه وهو صاحب الوقعات في العدو! لكن الأمر له أبعاد أخرى فالنبي صلى الله عليه وآله قد كان يريد أن يرى الناس أن ما قاله نظرياً عن استخلاف علي بعده بدأ تطبيقه عملياً من الآن في السنة قبل الأخيره له صلى الله عليه وآله فهو لم يبق بعد تبوك إلا سنة أو أكثر قليلاً. ثم أن سفر النبي صلى الله عليه وآله الى تبوك هو السفر الوحيد للنبي لهذه المسافه خارج المدينه فكل غزواته السابقه والتي تنوف على الثمانين كانت لمناطق في الحجاز أو حوالها إلا هذه الغزوه لذا فمن يستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وراه وهو ذاهب لهذه المسافه يجب أن يكون له دور خاص وثقل خاص وقرب خاص من النبي! وله فهمه للإسلام لا يختلف عن فهم النبي ومستواه إلا بالنبوه وليس له سوابق جاهليته ومن عبّاد الأصنام سابقا، ومن غير علي عليه السلام لهذا الدور الخطير، خصوصا مع وجود القبائل حديثه العهد بالإسلام والتي يخاف على المدينه منها وهم بهذا البعد.

فكان استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام شهاده على أن البديل الوحيد للنبي صلى الله عليه وآله والذي لا تصلح المدينه الا به هو علي عليه السلام وهذا الأمر أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يكون حجّه على من لم يخضع لاستخلاف النبي للإمام عليهما السلام بالخلافه العظمى، علما أن الحديث مبثور في أغلب الكتب وتمام الحديث عند الطبراني عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم «أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم قال لعلي حين أراد ان يغزو إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم، فخلفه». (1)

ص: ٣٤٧

فالنبي عليه الصلاه والسلام عندما استخلف سابقا بعض الصحابه في غزواته القريبه لم يقل لأحد منهم إنك منى بمنزله هارون من موسى! وهو عليه الصلاه والسلام الذى يقول لعلى عليه السلام «فان المدينه لا تصلح إلا بى أو بك»(١) لذا فالنبي عليه الصلاه والسلام وصل التشبيه بهارون بالخلافه فقال فى لفظ ابن عباس «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست نبيا إنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى فى كل مؤمن من بعدى»(٢).

والمأمل فى آيات القرآن الكريم والتاريخ يجد أن حديث النبى صلى الله عليه وآله فى تشبيه منزله على عليه السلام منه بمنزله علاقته هارون من موسى يجد التالى:

أن موسى عليه السلام قال فى سوره طه:

(وَاجْعَلْ لِي وَاِزِيْرًا مِّنْ اٰهْلِي (٢٩) هَارُوْنَ اَخِي (٣٠) اَشْدُدْ بِهٖ اَزْرِي (٣١) وَاشْرِكْهُ فِى اٰمْرِى (٣٢)) سوره طه من ٢٩-٣٢).

والذى تمنّاه موسى لهارون عليه السلام وأجيب الى دعواه شبّهها النبى صلى الله عليه وآله بعلاقته بعلى عليه السلام فنبيّ الله موسى دعا الله أن يهبه وزيراً من أهله وبالأخص هارون ليشدد أزره به ويشركه فى النبوه، وهذا كان موجوداً فى على عليه السلام ابتداءً فى يوم الدار قال النبى صلى الله عليه وآله لبنى عيد المطلب بروايه على عليه السلام «يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومَه بأفضل مما قد جئتكم به إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد

ص: ٣٤٨

١- (١) المستدرک - الحاکم النيسابورى - ج ٢ - ص ٣٣٧ وقال الحاکم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢- (٢) قال الألبانى: «حديث حسن» / ظلال الجنه - ج ٢ - حديث ١١٨٨.

أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإنى لأحدثهم سناً وأرمصهم عينا وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع» (١).

فالنبي عليه الصلاة والسلام عندما طلب المؤازره لم يكن غير على عليه السلام موازراً له وهذا الذى طلبه موسى لهارون وأجيب له، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام وهى بروايه على «(٢)» «ولقد سمعت ربه الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنه؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي. ولكنك وزير وإنك لعلى خير»..

فنفى نبي الله عنه النبوه ولم ينف غيرها، واستوزره وهى ما طلبها موسى لهارون قبل طلب إشراكه فى الأمر. وقد استشهد امير المؤمنين عليه السلام بالحديث وأكد على دلالة على الاستخلاف إذ روى الكليني فى الكافي (٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام «فإن الله تبارك اسمه امتحن بى عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفى جيّاده وجعلنى زلفه للمؤمنين وحياض موت على الجيّارين وسيفه على المجرمين وشدّ بى أزر رسوله وأكرمنى بنصره وشرفنى بعلمه وحبانى بأحكامه واختصنى بوصيته واصطفانى بخلافته فى أمته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون

ص: ٣٤٩

١- (١) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٢ - ص ٦٢-٦٣.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ١٥٦-١٥٨.

٣- (٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٢٦-٢٧.

والأنصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً منى كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أنى لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ولا كنت نبيا فاقتضى نبوه ولكن كان ذلك منه استخلاقاً لى كما استخلف موسى هارون (عليهما السلام) حيث يقول:

(اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) ١.

لذا فقول النبي صلى الله عليه وآله «ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدى» (١) وفي لفظ «هذا على بن أبي طالب لحمه لحمى ودمه دمي فهو منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى» (٢) وفيه تصريح بوحده الدم واللحم واستثناء النبوه فبقى لعلى كلما هو خارج هذه الخصيصه ويتكامل هذا الحديث مع حديث «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، لكنه خاصف النعل وكان أعطى علياً نعله يخصفها» (٣).

فالقرآن وهو الثقل الأكبر نزل على النبي صلى الله عليه وآله وقاتل النبي على تنزيله وأوكل لعلى مهمه القتال على تأويله ومعرفه الحق عند الخلاف وهنا تتكامل الصورة فكما جاء موسى بالنبوه وأشرك الله هارون معه ليبين للناس ما يصعب على موسى بيانه كما قال:

ص: ٣٥٠

١- (٢) صحيح البخارى - ج ٥ - ص ١٢٩.

٢- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١١١.

٣- (٤) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٥ - ص ١٨٦ قال الهيثمى: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ) (الشعراء: ١٣).

فبعث الله هارون مؤازرا وشريكا لموسى كذلك اختار الله عليا مؤازرا وله مهمة التأويل وللنبي عليه الصلاة والسلام مهمة التنزيل. وهو عليه السلام كما قال النبي «يا على أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدى»^(١).

ومن أوجه مشابهة علاقته بالإمام بالنبي صلى الله عليه وآله بعلاقته هارون بالنبي موسى أن عليا عليه السلام رزقه الله ولدين من فاطمه عليها السلام وقد تولّى النبي صلى الله عليه وآله تسميتهما فسمّاهما الحسن والحسين، ورزق الله هارون ولدين سماهما شبر وشبير وقد صرح النبي بعلة تسميتهما للحسين بقوله: «سميتهما بأسماء ولد هارون شبر وشبير»^(٢)، بل يُعلم من قراءه بعض الكتب^(٣) ان هارون سمّى ولديه بهذين الاسمين لكونه قد علم من خلال الوحي التوراتى أنه سيكون هناك رجل اسمه على بن أبى طالب وهو وصى آخر الأنبياء وسيكون لهذا الوصى ذرية باسم الحسن والحسين، فهل كان إصرار النبي عليه الصلاة والسلام على تسميتهما بهذين الاسمين من الصدفة أم أن فى الأمر نكتة أراد النبي من الناس أن تنتبه لها لذا صرح بعلة التسميه؟! ومن الغريب أن بعض الروايات تصرّح بأن اسم أبى طالب هو: عمران^(٤)! وبالتالي فالإمام اسمه على بن عمران وهذا وجه

ص: ٣٥١

-
- ١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٢٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين.
 - ٢- (٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٩٨ / صححه الحاكم - المستدرک - ج ٣ - ص ١٦٥ وذكره البخارى فى الأدب المفرد ص ١٧٨ والعديد من المصادر.
 - ٣- (٣) دلائل الإمامه - محمد بن جرير الطبرى (الشيعة) - ص ١٨٠.
 - ٤- (٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسى - ج ٣٥ - ص ١٣٨ وقيل ان الثعلبى قال بذلك وهو من اهل السنه نقل ذلك نجم الدين العسكرى فى كتابه «أبو طالب حامى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

من الأمور التي تشبه ما مرَّ به علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بما مرَّ به يوشع وصى موسى - والذي لولا موت هارون في حياة موسى لما صار وصيا - هو موقف زوج موسى (صفوره) منه إذ أعلنت الحرب عليه وقاتلته وهذا ما حصل مع علي عليه السلام إذ حاربتة أم المؤمنين عائشه، بل ورد أن الفتره الزميه التي أعقبت وفاه موسى تشبه بشكل غريب ما مر علي أمير المؤمنين عليه السلام، روى في البحار حديث الإمام الصادق عليه السلام «ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللاواء والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره، فخرج عليه رجلا من منافقى قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأه موسى عليه السلام في مائه ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتله عظيمه، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: واويلاه، والله لو أبيحت لى الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت علي وصيه بعده».(1)

فهل كل هذه التفاصيل جاءت صدفة؟!

إن بقاء علي عليه السلام في المدينة بعد زحف جيش الإسلام الى تبوك

ص: ٣٥٢

١- (١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٣ - ص ٣٦٦ / كمال الدين وتمام النعمه - الصدوق - ص ١٥٣ - قصص الأنبياء - الراوندى - ص ١٧٩ / ألزام الناصب في إثبات الحجج الغائب علي اليزدي ج ١ - ص ٢٥٢.

ارتبط بلفظ الاستخلاف، فالصحابه كلهم الذين ذكروا حديث هارون من موسى ذكروا لفظ الاستخلاف لعلى بلفظهم أو بلفظ على وهذا نفسه ما قاله موسى من قبل:

(وَاعْدُنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (الأعراف: ١٤٢).

لكن قوم موسى لم يطيعوا هارون الذى خلفه موسى فعبد كثير منهم العجل وعصوا موسى، وبعض الصحابه لم يطيعوا عليا واختاروا لأنفسهم وعصوا النبي محمد صلى الله عليه وآله!

هناك تركيز فى القرآن على أخوه هارون لموسى وكأن التنزيل يريد أن ينبهنا الى العلاقة الأخويه وليس فقط الى الشراكه النبويه فقال تعالى:

(وَ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) (مريم: ٥٣).

وقال تعالى:

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ) (المؤمنون: ٤٥).

وقال تعالى:

(اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) (طه: ٤٢).

وقال تعالى:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة: ٢٥).

وقال تعالى عن موسى:

ص: ٣٥٣

(وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى (٢٩) هَارُونَ أَخِي) (طه: ٢٩-٣٠).

وقال تعالى عن موسى:

(وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) (القصص: ٣٤).

وقال تعالى:

(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) (القصص: ٣٥).

وقال تعالى:

(وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (الأعراف: من الآية ١٤٢).

وقال تعالى:

(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأعراف: ١٥١).

وقال تعالى:

(وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا) (الفرقان: ٣٥).

وقال تعالى:

(وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ

ص: ٣٥٤

الْقَوْمَ اسْتَزَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الأعراف: ١٥٠).

وقال تعالى:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (يونس: ٨٧).

فهذا التركيز على الأخوة في الدم تساوى في الذكر القرآني أهميه ذكر الشخصيه المستقله لهارون عليه السلام، والنبى محمد صلى الله عليه وآله أخى بينه وبين على عليه السلام فى الحادثه المعروفه بل وكان يذكره بالأخوه فكان يقول لعلى عليه السلام «أنت أخى وصاحبى» (١) وكان يقول له عليه الصلاه والسلام «أنت أخى فى الدنيا والآخره» (٢) وكان يقول عليه الصلاه والسلام «أنت أخى وأبو ولدَى تقاتل عن سنتى» (٣) وكان يقول النبى له «أنت أخى وأنا أخوك فإن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعد إلا كذاب» (٤).

فهذه الأخوة ميزت دور هارون كما قرأنا فى القرآن وميزت كذلك دور على كما قرأنا فى السنه وإشاره الكتاب. لذا فلا غرو أن يربط النبى عليه الصلاه

ص: ٣٥٥

١- (١) مسند احمد ج ١ - ص ٢٣٠ ضعفوا الحديث بحجه وجود الحجاج بن ارطأه: والحجاج روى له أصحاب السنن الاربعه ومسلم فى صحيحه!

٢- (٢) سنن الترمذى ج ٥ - ص ٣٠٠ وقال بعده: حسن غريب، وصححه الحاكم فى المستدرک ج ٣ - ص ١٤.

٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيئى - ج ٩ - ص ١٢٢.

٤- (٤) تحفه الأحوذى - المبار كفورى - ج ١٠ - ص ١٥٢.

والسلام استخلاف على عليه السلام في تبوك على المدينة بالخلافه من بعده كما روى ابن عباس «وخرج بالناس في غزوه تبوك قال: فقال له على: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى على، فقال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الا أنك لست بنبي انه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي» (١) وفي زياده «في كل مؤمن بعدى» (٢).

١. الذى حدث مع هارون بعد غياب موسى في الميعاد حصل مع على عليه السلام عند غياب النبي صلى الله عليه وآله بل واستعمل الإمام نفس المصطلحات التي استعملها هارون للدلالة على المشابهة في الدور والوضع الذى حصل واستجد قال تعالى عن موسى:

(قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بَنُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (طه ٩٢-٩٤).

فهارون ولما رأى ضلاله قومه وأتباعهم للسامري اختار تركهم على ضلالتهم حتى يرجع موسى خوفا من تفريق الجمع، وهم حديثو عهد بالدين التوحيدى وهذا ما حصل مع على عليه السلام فقد أوصاه النبي صلى الله عليه وآله بالصبر لو خيّر بين قتال القوم وبين فعل ما فعل هارون، فقد روى عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله «كيف بك يا على إذا ولوها من بعدى فلانا قال: هذا سيفى أحول بينهم وبينها، قال النبي: وتكون صابرا محتسبا فهو خير لك منها، قال

ص: ٣٥٦

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٣٣٠-٣٣١ قال الألبانى: حسن، ظلال الجنه - حديث ١١٨٨.

٢- (٢) ظلال الجنه - الألبانى - حديث ١١٨٨.

على: فإذا كان خيرا لى فأصبر وأحتسب»(١).

لذا فقد فعل الإمام ذلك وهو ما حكاه هو عليه السلام فى احتجاجه على المسلمين بعد مقتل عثمان «أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وأنا أولى الناس به وبالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فبايعتم أبا بكر وعدلتم عنى، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، وكرهت أن أشقَّ عصا المسلمين، وأن أفزق بين جماعتهم، ثم أن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، وأنتم تعلمون أنى أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وبالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له ببيعته حتى لما قُتل جعلنى سادس سته، فدخلت حيث أدخلنى، وكرهت أن أفزق جماعه المسلمين وأشقَّ عصاهم»(٢).

ومن النكت ما قاله النبى صلى الله عليه وآله بروايه أم سلمه رضى الله عنها فى تشبيه موقف الصحابه مع على بموقف قوم موسى مع هارون إذ نقل ابن أبى الحديد حوار أم سلمه مع عائشه ومما قالته ام سلمه «وإذكرك أيضا كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فى سفر له، وكان على يتعاهد نعلى رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فى خصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد فى ظل سيمره، وجاء أبوك ومعك عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قال: يا رسول الله، إنا لا ندرى قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعا؟ فقال لهما: أما إنى قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى

ص: ٣٥٧

١- (١) مناقب آل أبى طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٧.

٢- (٢) الأمالى - الشيخ الطوسى - ص ٥٠٧.

رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، قلت له، وكنت أجزا عليه منا: من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحدا إلا- عليا، فقلت: يا رسول الله، ما أرى إلا عليا فقال هو ذاك، فقالت عائشه: نعم، أذكر ذلك، فقالت: فأى خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله، فقالت: أنت ورأيك. فانصرفت عائشه عنها، وكتبت أم سلمه بما قالت وقيل لها إلى على عليه السلام^(١). فهل كان التشبيه بين تفرق اليهود عن هارون بتفرق الصحابه عن على صدفه هنا أيضا؟

٢. إن هارون لما رأى ما فعله أتباع موسى من عباده العجل دعاهم لا تباعه فهو نبي معصوم وهذا مما لا يشك فيه اليهودى الموسوى إذا شك فى شىء آخر، وهذا ما فعله على عليه السلام بعدما ارتدوا على أدبارهم القهقرى (على ما نصَّ عليه البخارى فى حديث اختلاج الصحابه) فقد قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَاطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه: ٩٠).

ولكن القوم لم يطيعوا هارون حتى رجع إليهم موسى والمفترض أن فائده استخلاف موسى لهارون هى أن يقوم فى مقامه فيكون فيصل الحق والباطل حتى يرجع موسى وهذا ما فعله النبى صلى الله عليه وآله مع على عليه السلام فهو فَوْضُ إليه الحرب على التأويل وفَوْضُ إليه مقاتله المخالفين لكون رأيه رأى النبى صلى الله عليه وآله قال الهيثمى^(٢) «وعن على قال عهد إلى رسول الله صلى الله

ص: ٣٥٨

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ٦ - ص ٢١٨.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٧ - ص ٢٣٨ قال الهيثمى: رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وأحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان.

عليه - وآله - وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وفي روايه أمرت بقتال الناكثين فذكره».

وروى الحاكم في مستدرکه على الصحيحين فروى عن أبي أيوب الأنصاري في خلافه عمر بن الخطاب (1) «امر رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».

فكل من يخرج على هارون ويخالفه يكون في ضلاله وقد أقام هارون الحجه على من خالفه وكل من يخرج على على يكون في ضلاله وقد أقام عليهم على الحجه.

فهل كل أوجه المشابهه وحتى في الأسماء كانت صدفة؟! كلا بالطبع.

ص: ٣٥٩

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابوری - ج ٣ - ص ١٣٩-١٤٠.

قال ابن تيمية «قال الرافضى السابع ما رواه الجمهور كافه أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لما حاصر خيبر تسعا وعشرين ليله وكانت الرايه لأمير المؤمنين على فلحقه رمد أعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أبا بكر فقال له خذ الرايه فأخذها فى جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ورجع منهزما فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يخبر (يجب) أصحابه فقال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم جيؤنى بعلى فقيل انه أرمد، فقال: أرونيه، ارونى رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فجاءوا بعلى فتفل فى يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرئ فأعطاه الرايه ففتح الله على يديه وقتل مرحبا ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره وهو يدل على أفضليته فيكون هو الإمام:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبه بتصحيح النقل وأما قوله رواه الجمهور فإن الثقات الذين رووه لم يرووه هكذا بل الذى فى الصحيح إن عليا كان غائبا عن خيبر لم يكن

حاضرا فيها تخلف عن الغزاه لأنه كان ارمدا ثم انه شقَّ عليه التخلف عن النبي صلى الله عليه وآله - وسلم فلحقه فقال النبي صلى الله عليه وآله - وسلم قبل قدومه: لأعطين الرايه رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ولم تكن الرايه قبل ذلك لأبى بكر ولا لعمر ولا قربها واحد منهما بل هذا من الأكاذيب ولهذا قال عمر فما أحببت الإماره إلا يومئذ...».

الجواب:

نفى اشتراك عمر وأبو بكر بحمل الرايه وانهمهم فى خيبر من الأكاذيب وقد رواها الحاكم (١) بأسانيد صحيحه على شرط الشيخين البخارى ومسلم فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثنى بريده ابن سفيان بن بريده الأسمى عن سلمه بن عمرو بن الأكوع رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أخبرنا أبو قتيبه سالم بن الفضل الأدمى بمكه حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه حدثنا على بن هاشم عن ابن أبى ليلى عن الحكم وعيسى عن عبد الرحمن عن أبى ليلى عن على أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهم حتى رجع. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا

ص: ٣٤١

عبد الله بن موسى حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن علي رضي الله عنه قال سار النبي صلى الله عليه وآله إلى خيبر فلما أتاهما بعث عمر رضي الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجبنونه ويجبنهم فسار النبي صلى الله عليه وآله الحديث. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا القاسم بن أبي شيبه حدثنا يحيى بن يعلى حدثنا معقل بن عبيد الله عن أبي لؤبي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار إملاء حدثنا زكريا بن يحيى بن مروان وإبراهيم بن إسماعيل السيوطي قالا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا جعفر بن سلمان عن الخليل بن مره عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون معهم وإذا لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت ثم ألزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبا به لا يولى الدُّبر يفتح الله على يديه فتشرف لها الناس وعلى رضي الله عنه يومئذ أرمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: سر

فقال يا رسول الله: ما أبصر موضعا فتفل في عينيه وعقد له ودفع إليه الرايه فقال على يا رسول الله على ما أقاتلهم فقال على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله واني رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا منى دماء هم وأموالهم الا بحقهما وحسابهم على الله عز وجل قال فلقبهم ففتح الله عليه.

قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الرايه يعنى ولم يخرجاه بهذه السياقه»

فانتبه لقوله «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فجبن» ومن خلال الروايات المتقدمه تعرف انه أحدهما!

وروى الهيثمى الحادثه فقال(١) «عن عبد الله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمه وقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمد بن مسلمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم: لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافيه فإنكم لا- تدرن ما تبتلون به منهم وإذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وتوطينا ونواصيتهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا فذكر الحديث وهو بطوله فى غزوه خيبر».

وروى الهيثمى(٢) «عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم إلى خيبر أحسبه قال أبا بكر فرجع منهزما ومن معه فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزما يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله

ص: ٣٦٣

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٥ - ص ٣٢٨ قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه فضيل بن عبد الوهاب قال أبو زرعه شيخ صالح، وضعفه البخارى وغيره، وبقية رجاله ثقات.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٢٤.

ورسوله لا- يرجع حتى بفتح الله عليه فثار الناس فقال أين على فإذا هو يشتكى عينيه فتفل في عينيه ثم دفع إليه الرايه فهزها ففتح الله عليه. رواه الطبراني فيه حكيم بن جبير وهو متروك ليس بشيء».

وقد روى لحكيم أصحاب السنن الأربعة (١) فمن الذى تركه!؟

وقال الهيثمى (٢) «وعن أبى ليلى قال: قلت لعلى وكان يسمُر معه: أن الناس قد أنكروا منك أن تخرج فى الحر فى الثوب المحشو وفى الشتا فى الملاءتين الخفيفتين فقال على: أو لم تكن معنا؟ قلت: بلى، قال: فإن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم دعا أبا بكر فعقد له لواءً ثم بعثه فسار بالناس فانهم حتى إذا بلغ ورجع فدعا عمر فعقد له لواءً فسار ثم رجع منهزما بالناس فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لأعطين الرايه رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار فأرسل فأتيته وأنا لا أبصر شيئاً فتفل فى عينى فقال اللهم اكفه ألم الحر والبرد فما آذانى حر ولا برد بعد».

وقال الهيثمى (٣) «عن أبى سعيد الخدرى قال أخذ رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الرايه فهزها ثم قال ما يأخذها بحقها فجاء الزبير فقال أنا فقال امض ثم قال رجل آخر فقال أنا فقال امض ثم قام آخر فقال أنا فقال أمط فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم والذى أكرم وجه محمد لأعطينها رجلا

ص: ٣٤٤

١- (١) الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب الستة - الذهبى - ج ١ - ص ٣٤٧.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٢٤ قال الهيثمى: «رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وهو سىء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ذكره العجلى فى الثقات/معرفه الثقات - العجلى - ج ٢ - ص ٢٤٣.

٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٢٤-١٢٥.

لا- يفر هاك يا على فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله عليه فدك وخيبر وجاء بعجوتها وقديدها. رواه أبو يعلى ورجالها رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمه وهو ثقه يخطئ. وعن الحسن بن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبعث عليا مبعثا إلا أعطاه الرايه. رواه الطبراني وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف».

قلت: مر الكلام في ضرار بن صرد وموقفهم منه

وبلفظ الحاكم النيسابوري(١) «عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله دفع الرايه يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يجنب أصحابه ويجنبونه!»

وبلفظ ابن عساكر(٢) «فتناول لها أبو بكر وعمر وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم فأرسل وقالوا إلى علي..».

وروى القارى خبر ذهاب أبو بكر وعمر لخيبر ورجوعهما باللواء بلا فتح، قال القارى(٣) «رواه جماعه من الصحابه غير سهل: أبو هريره وعلى وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام والحسن بن علي وابن عباس وجابر ابن عبد الله وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وسلمه بن الأكوع وعمران بن حصين وأبو ليلي الأنصارى وبريده وعامر بن أبى وقاص وآخرون».

ورواه الحارث بن أبى أسامه(٤) والخطيب التبريزى(٥) وابن عساكر(٦) بعده أسانيد.

ص: ٣٦٥

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ٣٨.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٩٦.

٣- (٣) عمدہ القارى - العينى - ج ١٦ - ص ٢١٦.

٤- (٤) بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث - الحارث بن أبى أسامه - ص ٢١٨.

٥- (٥) الإكمال فى أسماء الرجال - الخطيب التبريزى - ص ٩٣.

٦- (٦) تاريخ دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٨٩.

وقال ابن كثير التيمي (١)! في تاريخه «روى البيهقي عن يونس بن بكير، عن المسيب بن مسلمه الأزدي، حدثنا عبد الله بن بريده عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ربما أخذته الشقيقه فلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خبير أخذته الشقيقه فلم يخرج إلى الناس، وأن أبا بكر أخذ رايه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول ثم رجع، فأخير بذلك رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوه. وليس ثم علي، فتناولت لها قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح وجاء علي بن أبي طالب علي بعير له حتى أناخ قريبا وهو أرمم قد عصب عينه بشقه برد قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: مالك؟ قال: رمدت بعدك، قال ادن مني فتفل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الرايه فنهض بها وعليه جبه أرجوان حمراء، قد أخرج خملها فأتى مدينه خبير وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى، وحجر قد ثقبه مثل البيضه على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خبير أنى مرحب شاك سلاحى بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب وأحجمت عن صوله المغلب

فقال على رضى الله عنه:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرته كليث غابات شديد القسوره

أكيلكم بالصاع كيل السندره

ص: ٣٦٦

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ٤ - ص ٢١٣ / السيره النبويه - ابن كثير - ج ٣ - ص ٣٥٥

قال: فاختلغا ضربتين، فبدره على بضربه فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع فى الأضراس، وأخذ المدينة. وقد روى الحافظ البزار: عن عباد بن يعقوب، عن عبد الله بن بكر، عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قصة بعث أبى بكر ثم عمر يوم خيبر ثم بعث على فكان الفتح على يديه. وفى سياقه غرابه ونكاره وفى إسناده من هو متهم بالتشيع. والله أعلم».

قلت: أبى ابن كثير إلا- نصر من كان من المنظرين! فعباد بن يعقوب روى له البخارى مقرونا(١) وقد حدث عنه الحاكم الذى لا يروى إلا على شرط الشيخين أو احدهما(٢) وقال ابن حجر(٣) «عباد بن يعقوب الرواجى الكوفى أبو سعيد رافضى مشهور إلا أنه كان صدوقا وثقه أبو حاتم وقال الحاكم: كان ابن خزيمه إذا حدث عنه يقول: حدثنا الثقة فى روايته المتهم فى رأيه عباد بن يعقوب، وقال ابن حبان كان رافضيا داعيه وقال صالح بن محمد كان يشتم عثمان».

وقال المبار كفورى فى رأى ابن حبان فيه: أنها مبالغه(٤). وروى له البخارى والبيهقى(٥) والترمذى واحمد بن حنبل والرامهرمزي(٦) وقال ابن أبى شيبه «صدوق رافضى»(٧) وروى له الطبرانى(٨) ولو أحصينا كل من روى عنه لأطلقنا!

ص: ٣٦٧

-
- ١- (١) الجوهر النقى - الماردىنى - ج ١ - ص ٥٦.
 - ٢- (٢) المستدرک - الحاكم - ج ٣ - ص ١٤٤ وج ٣ ص ١٥٤ وغيرها من المواضع العديده.
 - ٣- (٣) مقدمه فتح البارى - ابن حجر - ص ٤١٠-٤١١.
 - ٤- (٤) تحفه الاحوذى - المبار كفورى - ج ٣ - ص ٢٣.
 - ٥- (٥) فضائل الأوقات - البيهقى - ص ٥٠١.
 - ٦- (٦) الحد الفاصل - الرامهرمزي - ص ١٦٥.
 - ٧- (٧) كتاب العرش - ابن أبى شيبه - ص ٢٣.
 - ٨- (٨) كتاب الدعاء - الطبرانى - ص ٢٣٨.

أما عبد الله بن بكر فوثقه عمر بن شاهين (١) وهو صدوق ثقه (٢).

وأما حكيم بن جبير فقد حدث عنه سفیان الثوري وزائده قال علي ولم ير يحيى بحديثه بأسا (٣) وقد أورد بن حجر روايه الستة عنه مع قوله بتضعيفه (٤) ويكفي تحديث يحيى بن معين عنه وهو الذى قال فيه احمد بن حنبل «أعلمنا بالرجال يحيى بن معين» (٥).

فكون أبى بكر وعمر من أصحاب اللواء الفارين لا مجال للتشكيك فيه!

قال ابن تيميه: «الثانى: إن أخباره أن عليا يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله حقّ وفيه ردُّ على النواصب، لكن الرافضه الذين يقولون إن الصحابه ارتدوا بعد موته لا يمكنهم الاستدلال بهذا لأن الخوارج تقول لهم هو ممن ارتدَّ أيضا كما قالوا لما حكم الحكيمين: انك قد ارتددت عن الإسلام فعد إليه ، قال الأشعري فى كتاب المقالات: أجمعت الخوارج على كفر على وأما أهل السنه فيمكنهم الاستدلال على بطلان قول الخوارج بأدله كثيره لكنها مشتركه تدل على إيمان الثلاثه والرافضه تقدح فيها فلا يمكنهم إقامه دليل على الخوارج على إن عليا مات مؤمنا بل أى دليل ذكروه قدح فيه ما يبطله على أصلهم لان أصلهم فاسد وليس هذا الوصف من خصائص على بل غيره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لكن فيه الشهاده لعينه بذلك كما شهد لأعيان العشره بالجنه وكما شهد

ص: ٣٤٨

١- (١) تاريخ أسماء الثقات - عمر بن شاهين - ص ١٣٢.

٢- (٢) الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب الستة الذهبى - ج ١ - ص ٥٤١.

٣- (٣) علل الترمذى - محمد بن سوره - ص ٤١٢-٤١٣.

٤- (٤) تقريب التهذيب - ابن حجر - ج ١ ص ٢٣٤.

٥- (٥) بحر الدم فى من مدحه احمد او ذمه - يوسف بن المبرد - ص ١٧٤.

لثابت بن قيس بالجئه وشهد لعبد الله حمار بأنه يحب الله ورسوله وقد كان ضربه في الحد مرات».

الجواب:

اتفق أهل الإسلام باستثناء الخوارج على أن النبي صلى الله عليه وآله انذر من فتنه الخوارج فلأى سبب وداع يأت ابن تيميه بالخوارج وكأنهم من الأمة الإسلامية بعدما حكم النبي بمروقهم من الدين؟!!

ثم أن الحوار بين إمامي وسلفي والطرفان يذهبان لتكفير الخوارج فلا رأى للخوارج هنا ثم أن أهواء الخوارج تناقض النصوص التي اتفق عليها الشيعة والسنة! إلا أن نقول أن آراء الخوارج تلقى هوى فى قلب ابن تيميه المريضة! ثم أن الخوارج لم تقل بأن عليا ارتد بعد النبي عليه الصلاة والسلام بخبر بل استنبطت عقولهم المريضة (وهم المذمومون المارقون على لسان الصادق المصدوق) أن عليا كفر بقبوله التحكيم وأرادوا توبته حتى يرجعوا ليجاهدوا معاويه معه! وهذا موضوع آخر.

وقد أعاد ابن تيميه هذا الإشكال مرارا فى مواضيع شتى وجوابها واحد اعدناه أكثر من مره. وملخصه:

أن ليس كل شىء يقال يكون له حظ من الانتباه والتقدير والرد! وإلا فالذين يرون.

مثلاً أن غلام أحمد القاديانى هو الإمام المهدي وهو عيسى ابن مريم لم يلقوا آذانا صاغيه وسُيخِّفت مقالتهم لكونهم قالوا مقاله ثابت عند أهل الإسلام فسادها، ولو كان لكل رأى وشبهه حظها من الوقوف بقبال الصحيح المتفق عليه

ص: ٣٦٩

لكان يمكن لقائل أن يقول لماذا يعتقد السلفيون بخروج عيسى بن مريم والمهدى فى مستقبل الأيام وقد خرجوا فى الهند قبل أكثر من قرن؟!

فإن قيل: الذى خرج وأدعى ذلك كذاب!

قيل: لكنه قول بمقابل قول، ومقالته ليست بأسخف من مقالات الراونديه والخوارج والنواصب الذين ابتدعوا بدعتهم بوجود نصوص قرآنيه ونبويه وتاريخيه تعصى على التخطى بهذه السهوله!

فعلى ما يقول ابن تيميه تتساقط الأقوال ونرجع فى هذه الدوامه التى اخترعها ابن تيميه!

وهذا ما ترفضه العقول السليمه، فهى تحكم بأن اجتماع الأمه حجه لكون النبى عليه الصلاه والسلام أخبر عن عدم اجتماعها على ضلال، والأئمّه اجتمعت على تصحيح النصوص فى على عليه السلام، واختلفت فى تفسيرها بداعى تأثير السلاطين وفقهائهم الماجورين، لذا فلا يمكن أن يؤخذ كل قول وإلا لم يبق لأهل الإسلام قول!

قال ابن تيميه «انه إن سلم ذلك فإنه قال (لأعطين الرايه رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه) فهذا المجموع اختص به وهو أن ذلك الفتح كان على يديه ولا يلزم إذا كان ذلك الفتح المعين على يديه أن يكون أفضل من غيره فضلا عن إن يكون مختصا بالإمامه».

الجواب:

بل يلزم منه ذلك؟! وتطاول عمر وغيره لها كما جاء على لسان عمر وتمنيهم هذه المزيه بعد سنوات من الواقعه تثبت خصيصه باسقه ومقام لا يصل له

ص: ٣٧٠

احد بعد النبي صلى الله عليه وآله، خصوصاً أن النبي استعمل الحصر الوصفى فقال «كزار غير فزار»^(١) فأخرج كل من رجع خائباً يجنبه أصحابه ويجنبونه! من مزيه حب الله له وحبه لله.

قال ابن تيميه «الثانى: إن يقال لا- نسلم إن هذا يوجب التخصيص كما لو قيل: لأعطين هذا المال رجلاً فقيراً أو رجلاً صالحاً ولأدعون اليوم رجلاً مريضاً صالحاً أو لأعطين هذه الرايه رجلاً شجاعاً ونحو ذلك، لم يكن فى هذه الألفاظ ما يوجب إن تلك الصفة لا توجد إلا فى واحد بل هذا يدل على أن ذلك الواحد موصوف بذلك ولهذا لو نذر إن يتصدق بألف درهم على رجل صالح أو فقير فأعطى هذا المنذور لواحد لم يلزم إن يكون غيره ليس كذلك ولو قالوا أعطوا هذا المال لرجل قد حج عنى فأعطوه رجلاً لم يلزم أن غيره لم يحج عنه».

قلت:

لكن الواقع يقول إن الواقع لم تتكرر بل أنها لزمّت حدّها عند على عليه السلام، بما يفيد اختصاصه بها، وفى ما مرّ ما يكفى من النصوص الداله على تمنى الصحابه لهذه المزيه التى لم تتكرر. لذا كان سعد بن أبى وقاصّ يتمناها بعد أكثر من ثلاثين سنه من وقوعها ويتألم لكونها لم تكن له^(٢) وتمناها ابن عمر بعد سنوات وظل يذكرها^(٣) وتمناها عمر بن الخطاب بعد سنوات وذكرها للصحابه^(٤)! فما معنى ذلك غير كونها خصيصه لم تكن إلا لعلى عليه السلام، وفى الروايات أن

ص: ٣٧١

١- (١) تاريخ اليعقوبى - ج ٢ - ص ٥٦.

٢- (٢) صحيح مسلم - ج ٧ - ص ١٢٠.

٣- (٣) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج ٩ - ص ١٢٠.

٤- (٤) مصنف ابن أبى شيبه الكوفى - ج ٧ - ص ٥٠٠.

الصحابه أصبحوا يتناولون كلهم صغيرهم وكبيرهم فبحث النبي عليه الصلاه والسلام عن علي عليه السلام، وانتظر مجيئه، ثم شفاه من الرمد ببركه لعابه، ثم شيعه باللواء، فلو كان هناك من يحمل هذه الصفات لكان الأجدد بالنبي عليه الصلاه والسلام أن يعطيها له ولا ينتظر الفتح أن يكون علي يدي علي عليه السلام فتاريخه متخمة بالانتصارات التي يتحرق الآخرون علي جزء منها! لذا فالحكيمه من إرسال أبي بكر باللواء وهزيمته، ثم إرسال عمر وهزيمته، إشاره إلى أن هناك رجل كزار غير فزار، يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، هو فقط يستطيع أن يفتح الحصن، ويقتل مرحبا اليهودي.

قال ابن تيميه «الثالث: انه لو قدر ثبوت أفضليته في ذلك الوقت فلا يدل ذلك علي أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك».

الجواب:

الافتراض شيء وثبوت شيء آخر! وهذا من خذلان الله لابن تيميه، فهو حينما لا يجد أي مطعن في فضيله تنسب لأمر المؤمنين عليه السلام يضع لها افتراضا مفتوحا وهو: من يقول أن غير الإمام لم تكن له مثلها!

والقوم منذ أكثر من سبعة قرون وهم يعتنون بكتاب ابن تيميه شرحا واختصارا وتبيينا لم يأتوا بشخص تنطبق عليه كلمه ابن تيميه جاء بعد هذه الواقعه وامتاز علي علي عليه السلام بمقامه.

قال ابن تيميه «الرابع: انه لو قدرنا أفضليته لم يدل ذلك علي انه إمام معصوم منصوص عليه بل كثير من الشيعة الزيديه ومتأخري المعتزله وغيرهم يعتقدون أفضليته وأن الإمام هو أبو بكر، وتجاوز عندهم ولاية المفضول وهذا مما

ص: ٣٧٢

يجوزة كثير من غيرهم ممن يتوقف في تفضيله بعض الأربعة على بعض أو ممن يرى إن هذه المسألة ظنية لا- يقوم فيها دليل قاطع على فضيله واحد معين، فإن من لم يكن له خبره بالسنة الصحيحة قد يشك في ذلك، وأما أئمة المسلمين المشهورون فكلهم متفقون على أن أبا بكر وعمر افضل من عثمان وعلى ونقل هذا الإجماع غير واحد كما روى البيهقي في كتب مناقب الشافعي مسنده عن الشافعي قال: ما اختلف أحد من الصحابه والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديهما على جميع الصحابه وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فنقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم أبو بكر ثم عمر وقد تقدم نقل البخاري عن علي هذا الكلام والشيعة الذين صحبوا عليا كانوا يقولون ذلك وتواتر ذلك عن علي من نحو ثمانين وجها وهذا مما يقطع به أهل العلم ليس هذا مما يخفى على من كان عارفا بأحوال الرسول والخلفاء»(١).

الجواب:

ما ينقله ابن تيمية موقوف عليه وما ينقله الشيعة ثابت عندهم وعند غيرهم وهنا الحجج، وإلا كيف يكون الخصم هو الحاكم؟! وأما ما ينقلونه عن علي عليه السلام في القول بتفضيل الشيخين عليه فهو باطل موضوع واغلب نقله الحديث نواصب، وحسبك ما اجتمعت عليه الامه في كتب الشيعة وبعض كتب اهل السنة (مثل صحيح مسلم) والذي نقلنا قول الإمام في الشيخين قبله. وفي كونه يعدهم كاذبين خائنين آثمين.

ص: ٣٧٣

١- (١) منهاج السنة النبويه في الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٤٥ الى ١٥٥.

قال ابن تيمية «قال الرافضي: الثامن خبر الطائر روى الجمهور كافه أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أتى بطائر فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك وإلى يأكل معي من هذا الطائر فجاء على فددق الباب فقال انس: إن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على حاجه فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كما قال أولاً فددق الباب فقال انس: ألم اقل لك انه على حاجه! فانصرف فعاد النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فعاد على فددق الباب اشد من الأولين فسمعه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فأذن له بالدخول وقال: ما أبطأك عنى قال جئت فردنى انس ثم جئت فردنى انس ثم جئت الثالثه فقال يا انس ما حملك على هذا فقال رجوت أن يكون الدعاء لرجل من الأنصار فقال: يا انس أو فى الأنصار خير من على أو فى الأنصار أفضل من على؟! فإذا كان أحب الخلق إلى الله وجب أن يكون هو الإمام.

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبه بتصحيح النقل، وقوله (روى الجمهور كافه) كذب عليهم

فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صحَّحه أئمة الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير علي بل قد روى في فضائل معاوية أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصحِّحون لا هذا ولا هذا»(١).

الجواب:

أنكار ابن تيمية لتصحيح الحديث ومن الكذب، روى أهل العلم الحديث إذ قال الهيثمي(٢) «عن أنس بن مالك قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقدم فرخاً مشويًا فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك وإلى يأكل معي من هذا الفرخ، فجاء علي ودقَّ الباب فقال أنس: من هذا؟ قال: علي، فقلت: النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم علي حابه فانصرف ثم تنحى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وأكل ثم قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك وإلى يأكل معي من هذا الفرخ فجاء علي فدقَّ الباب دقًا شديدًا فسمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: يا أنس من هذا؟ قلت: علي، قال: أدخله فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لقد سألت ثلاثاً أن يأتيني بأحب الخلق إليه وإلى يأكل معي من هذا الفرخ، فقال علي: وأنا يا رسول الله لقد جئت ثلاثاً كل ذلك يردُّنى أنس، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: يا أنس ما حملك على ما صنعت؟ قال: أحببت أن تدرك الدعوه رجلاً من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا يلام الرجل على

ص: ٣٧٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٥٩ الى ص ١٦٢.

٢- (٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٢٥-١٢٧.

حب قومه، وفي روايه كنت مع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في حائط وقد أتى بطائر، وفي روايه قال أهدت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم طائرا بين رغيفين فجاء النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال هل عندكم شيء فجاءته بالطائر، قلت: عند الترمذى طرف منه رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار كثير إلا أنه قال فجاء أبو بكر فردّه ثم جاء عمر فردّه ثم جاء على فأذن له، وفي إسناده الكبير حماد بن المختار ولم أعرفه، وبقيه رجاله رجال الصحيح، قال الهيثمى «وفى أحد أسانيد الأوسط أحمد بن عياض بن أبى طيبه ولم أعرفه، وبقيه رجاله رجال الصحيح ورجال أبى يعلى ثقات وفى بعضهم ضعف».

قلت: حماد بن يحيى بن المختار وإن لم يترجموا له ولكن رووا له حديثين فى فضل على عليه السلام وقالوا: يظهر انه من متشيعى الكوفه! فقط (١).

أما احمد بن عياض فقد ذكره الحاكم فى سند حديث الطير وقال على شرط الشيخين! (٢).

وقال ابن حجر فى احمد بن عياض «أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الفرضى مولى حبيب من ذا يكنى أبا غسان يروى عنه يحيى بن حسان. توفى سنه ثلاث وتسعين ومائتين هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحا. ثم أسند له حديثا فقال حدثنى المعافى بن عمر بن حفص الرازى حدثنا أبو غسان أحمد بن عياض المحسبى حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن انس عن النبي

ص: ٣٧٤

١- (١) الكامل - ابن عدى - ج ٢ - ص ٢٥٢.

٢- (٢) المستدرک - الحاكم - ج ٣ - ص ١٣٠.

وسلم قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم طوائر فصنعت له بعضها فلما أصبح أتيته به فقال: من أين لك هذا؟ فقلت: من التي أتيت به أمس: فقال: ألم أقل لك لا تدخرنّ لغدٍ طعاما، لكل يوم رزقه ثم قال اللهم أدخل على أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فدخل على رضى الله عنه عليه فقال... الحديث».

قال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني باختصار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة». وهذه شهادته بتصحيح الحديث

وقال الهيثمي (١) «وعن ابن عباس قال أتى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بطير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك ف جاء على فقال اللهم والى».

قال الهيثمي «رواه الطبراني وفيه محمد بن سعيد شيخ يروى عنه سليمان بن قرم ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا وفيه ضعف».

قلت: سليمان بن قرم هذا كانوا يروون عنه تكفير الرافضة (٢) فهل يروى عنهم؟!!

قال ابن عساكر فى الحديث (٣) «قال ابن شاهين تفرد بهذا الحديث عبد القدوس بن محمد عن عمه لا أعلم حدث بغيره وهو حديث حسن غريب».

فالحديث حسن على الأقل والحسن من درجات الصحيح.

وفى المحضله وصل هذا الحديث بأسانيد صحيحه مع كل ما تعرض له من

ص: ٣٧٨

١- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٢٥-١٢٧.

٢- (٢) ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٢١٩.

٣- (٣) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٢٤٩.

عواصف هوجاء، لكونه نصّ في أن أحب الناس الى الله هو على بن أبي طالب!

قال ابن تيميه «الثانى: أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل قال أبو موسى المدينى قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالحاكم النيسابورى وأبى نعيم وابن مردويه وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصحُّ هذا مع إن الحاكم منسوب إلى التشيع وقد طلب منه إن يروى حديثاً فى فضل معاوية فقال: ما يجىء من قلبى ما يجىء من قلبى، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل وهو يروى فى الأربعين أحاديث ضعيفه بل موضوعه عند أئمة الحديث كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين لكن تشييعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائى وابن عبد البر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله على أبى بكر وعمر فلا يعرف فى علماء الحديث من يفضله عليهما بل غاية المتشيع منهم أن يفضله على عثمان أو يحصل منه كلام أو إعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الداله على أفضلية الشيخين ومن ترفّض مَن له نوع اشتغال بالحديث كابن عقده وأمثاله فهذا غايته أن يجمع ما يروى فى فضائله من المكذوبات والموضوعات لا يقدر إن يدفع ما تواتر من فضائل الشيخين فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صح فى فضائل على واصح وأصرح فى الدلاله وأحمد بن حنبل لم يقل انه صح لعلى من الفضائل ما لم يصح لغيره بل احمد اجل من إن يقول مثل هذا الكذب بل نقل عنه انه قال روى له ما لم يرو لغيره مع إن فى نقل هذا عن احمد كلاما ليس هذا موضعه»(1).

ص: ٣٧٩

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ ص ١٥٩ الى ص ١٦٢.

الجواب:

أما قوله «ما تواتر من فضائل الشيخين فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صحَّ في فضائل علي وأصحَّ وأصرح في الدلالة».

قلت: فإن الشيعة والمعتزلة وكثير من علماء أهل السنه قالوا بغير ذلك انظر لقول ابن حجر «ما بلغنا عن أحد من الصحابه ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»(١).

ولو كان الحاكم قد روى الحديث «للاعتبار والمعرفه» كما يدعى ابن تيميه! ما قال بعد روايته له في مستدركه «على شرط الشيخين»!

قال ابن تيميه «الثالث إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب إن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه فإن إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زياده وقربه عند الله لهذا الأكل ولا معونه على مصلحه دين ولا ديناً فأى أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعل»(٢).

الجواب:

إن الحديث كان لبيان منزله على عليه السلام عند الله وإقامه للحجه على المعاندين، وليس لأكل اللحم والثريد! فأهل البيت لم يُخلقوا للأكل كما يتفخرون بأن معاويه لا يشبع لكى يذيقه الله لذات الدنيا، زعموا!

قال ابن تيميه «الرابع: إن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضه فإنهم يقولون إن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كان يعلم أن علياً أحب الخلق إلى الله وانه جعله خليفه من بعده وهذا الحديث يدل على انه ما كان يعرف أحب

ص: ٣٨٠

١- (١) فتح البارى ابن حجر - ج ٧ - ص ٦١.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه ج ٤ - ص ١٥٩ الى ص ١٦٢.

الجواب:

بل كان النبي عليه الصلاة والسلام يعرف أن الذي سيأتي هو على عليه السلام لا غيره لأن الله سيرسله لكونه أحب الخلق إلى الله، والنبي مجاب الدعاء! لذا ففي بعض الروايات يقول له النبي «ما أخزك يا علي» فهو عالم بأنه سيأتي ولن يأتي أحد غيره.

قال ابن تيميه «الخامس: أن يقال إما أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف أن عليا أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابه أو يقول اللهم ائتنى بعلى فإنه أحب الخلق إليك فأى حاجه إلى الدعاء والإبهام فى ذلك ولو سَمى عليا لاستراح أنس من الرجاء الباطل ولم يغلق الباب فى وجه على، وإن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم ان فى لفظه احب الخلق إليك وإلى فكيف لا يعرف احب الخلق إليه؟»(٢).

الجواب:

بل النبي صلى الله عليه وآله كان يريد أن يقول للصحابه إن الله اختاره وليس أنا لذا فقد أرسله الله إلى ليأكل من الطير المشوى وليست المسأله مسأله قرابه، ومثلها قضيه سد الأبواب وقضيه تزويجه وفاطمه فى السماء وقول عمر (انه

ص: ٣٨١

١- (١) نفس المصدر السابق.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ ص ١٥٩ الى ص ١٦٢.

ينتظر أمر الله فيها» وغيرها مما مر علينا بيان مصادره. فالتفضيل والاصطفاء الإلهي لا يأتي اعتباراً.

وقول ابن تيميه «الثاني: انه قال (وما لأحد عنده من نعمه تجزى) وعلى كان للنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم عنده نعمه تجزى وهو إحسانه إليه لما ضمّه إلى عياله بخلاف أبي بكر فإنه لم يكن له عنده نعمه دنيويه لكن كان له عنده نعمه الدين وتلك لا تجزى فإن اجر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فيها على الله لا يقدر أحد يجزيه فنعمه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم عند أبي بكر دينيه لا تجزى ونعمته عند على دنيويه تجزى ودينه وهذا الأتقى ليس لأحد عنده نعمه تجزى وهذا الوصف لأبي بكر ثابت دون على»(١).

الجواب:

انتفى الأصل الذى بنى عليه ابن تيميه بناءه على جرف هار! فانهار به.

ولو افترضنا ما قاله ابن تيميه صحيحاً فالرد عليه(٢) «لا نسلم بل كما جاز أن يكون الإرشاد إلى الإسلام خارجاً عن ذلك، لكونه يبتغى به وجه الله، جاز أن تكون تربيته النبي - عليه السلام - له كذلك، فإن إحسان النبي - عليه السلام - لم يكن لعوض، بل لله محضاً، فهو داخل فى ذلك. على أنا لا نسلم أنه أراد ما ذهب إليه المستدل، إذ من الجائز أن يكون أراد الإخبار بأنه يؤتى ماله يتزكى مع أنه ليس لأحد عليه نعمه يجازيه عليها بتركته عليه، ومع هذا الاحتمال يسقط ما ذكره».

ص: ٣٨٢

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٤ ص ١٥٩ الى ص ١٦٢.

٢- (٢) المسلك فى أصول الدين - المحقق الحلبي - ص ٢٥٩-٢٦١.

قال ابن تيمية «فصل: قال الرافضى التاسع: ما رواه الجمهور انه أمر الصحابه بان يسلموا على على بإمره المؤمنين وقال انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال هذا ولى كل مؤمن بعدى وقال فى حقه إن عليا منى وأنا منه أولى بكل مؤمن ومؤمنه فيكون على وحده هو الإمام لذلك وهذه نصوص فى الباب:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبه بإسناده وبيان صحته وهو لم يعزه إلى كتاب على عادته فإما قوله رواه الجمهور فكذب فليس هذا فى كتب الأحاديث المعروفة لا- الصحاح ولا المساند ولا السنن وغير ذلك فإن كان رواه بعض حاطبى الليل كما يروى أمثاله فعلم مثل هذا ليس بحجه يجب أتباعها باتفاق المسلمين والله تعالى قد حرم علينا الكذب وأن نقول عليه ما لا نعلم وقد تواتر عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

«الوجه الثانى أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من

له أدنى معرفه بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه لا الصحاح ولا السنن ولا المساند المقبوله»

«الثالث أن هذا مما لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن قائل هذا كاذب والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم منزّه عن الكذب وذلك إن سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم باتفاق المسلمين فان قيل على هو سيدهم بعده قيل ليس في لفظ الحديث ما يدل على هذا التأويل بل هو مناقض لهذا لأن أفضل المسلمين المتقين المحجلين هم القرن الأول ولم يكن لهم على عهد النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم سيد ولا إمام ولا قائد غيره فكيف يخبر عن شيء بعد إن لم يحضر ويترك الخبر عما هو أحوج إليه وهو حكمهم في الحال ثم القائد يوم القيامة هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فمن يقود على وأيضا فعند الشيعة جمهور المسلمين المحجلين كفّار أو فسّاق فلمن يقود(1)؟ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال (وددت إنى قد رأيت إخوانى قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله قال انتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال رأيتهم لو أن رجلا له خيل غرّ محجّله بين ظهري خيل دهم بهم إلا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون يوم القيامة غرّا محجّلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض) الحديث فهذا يبين إن كل من توضأ وغسل وجهه ويديه ورجليه فإنه من الغرّ المحجّلين وهؤلاء جماهيرهم إنما يقدمون أبا بكر وعمر والرافضة لا تغسل بطون أقدامها ولا أعقابها

ص: ٣٨٤

١- (١) بحانك ربّي هذا بهتان عظيم, فمتى قال الشيعة بكفر او فسق جمهور المسلمين؟! وهذه كتبهم مطبوعه منشوره تشهد بعكس هذا.

فلا- يكونون من المحجّلين فى الأرجل وحينئذ فلا- يبقى أحد من الغرّ المحجّلين يقودهم ولا- يقادون مع الغرّ المحجّلين فإن الحجلة لا تكون إلا فى ظهر القدم وإنما الحجلة فى الرجل كالحجّله فى اليد وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار ومعلوم إن الفرس لو لم يكن البياض إلا لمعه فى يده أو رجله لم يكن محجّلا- وإنما الحجلة بياض اليد أو الرجل فمن لم يغسل الرجلين إلى الكعبين لم يكن من المحجّلين فيكون قائد الغرّ المحجّلين بريئا منه كائنا من كان ثم كون على سيدهم وإمامهم وقائدهم بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مما يعلم بالاضطرار انه كذب.....»(١).

الجواب:

قلت أما حيث (سلّموا على على بإمره المؤمنين) فقد روى فى كتب الفريقين بأن المؤمنين سلّموا عليه بعد واقعه الغدير بإمره المؤمنين والنبى حاضر فلو لم يأمر ما فعلوه، ولم لم يرض ما سكت:

روى فى مصنف ابن أبى شيبه الكوفى وفى مسند احمد واللفظ له عن البراء بن عازب قال «كنا مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فى سفر فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعه وكسح لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم تحت شجرتين فصلّى الظهر وأخذ بيد على رضى الله تعالى عنه فقال أستم تعلمون إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال أستم تعلمون إنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فأخذ بيد على فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بعد ذلك فقال له هنيئا يا

ص: ٣٨٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - من ١٦٤ الى ١٦٥.

ابن أبي طالب أصبحت وأمسيّت مولى كل مؤمن ومؤمنة»(١).

وروى ابن عسّاكر(٢) عن أبي فاخته قال «أقبل على وعمر جالس في مجلسه فلما رآه عمر تضعع وتواضع وتوسع له في المجلس، فلما قام على قال بعض القوم يا أمير المؤمنين إنك تصنع بعلى صنيعا ما تصنعه بأحد من أصحاب محمد؟ قال عمر: وما رأيتني أصنع به؟ قال: رأيتك كلما رأيتك تضععت وتواضعت وأوسعت حتى يجلس، قال: وما يمنعني والله إنه لمولاي ومولى كل مؤمن».

ولم يعقب ابن عسّاكر على الحديث وروى بألفاظ أخرى روايات مماثله.

وأما كونه عليه السلام سيد المسلمين فقد روى ذلك فيه بسند صحّحه الحاكم النيسابوري(٣) فقال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى إلى في علي ثلاث انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين» ثم قال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أما ما روى أن النبي صلى الله عليه وآله سمّى أبي بن كعب بسيد المسلمين فهذا غير صحيح فعمر بن الخطاب هو من سمّاه بذلك فقد قال العيني في عمده القارى(٤) «وسمّاه عمر، رضى الله تعالى عنه، سيد المسلمين».

وقد كانت عادة الحزب المناهض لعلى عليه السلام توزيع الألقاب - كما يفعلون في الأنظمة الشمولية - لإخفاء فضل على روى ابن عدى في

ص: ٣٨٤

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ٢٨١ قال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره. /المصنف - ابن أبي شيبة الكوفى - ج ٧ - ص ٥٠٣.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عسّاكر - ج ٤٢ - ص ٢٣٥.

٣- (٣) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٣٧-١٣٨.

٤- (٤) عمده القارى - العيني - ج ١٦ - ص ٢٧٢.

الكامل (١) عن جابر «أن عمر قال لأبي بكر يوماً يا سيد المسلمين وقال أبو بكر: أما إذا قلت ذلك فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: ما طلعت الشمس على أحد أفضل من عمر» وهكذا الأمر! احلب حلباً لك شطره كما قال علي عليه السلام لعمر (٢)!

أما قوله صلى الله عليه وآله في علي السلام «ولى كل مؤمن بعدى» فقد صححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وزياداته وسلسله الأحاديث الصحيحه (٣).

فظهر كذب ابن تيميه من شهادته أهله!

ومن غريب اتباع ابن تيميه تسميتهم له (بشيخ الإسلام)! وهم يستكثرون على أمير المؤمنين عليه السلام - رابع أفضل الخلفاء على رأيهم - كونه سيد المسلمين!

قال ابن تيميه «فصل قال الرافضى: العاشر: ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) وقال (أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته وعلى سيدهم فيكون واجب الطاعه على الكل فيكون هو الإمام.

ص: ٣٨٧

١- (١) الكامل - عبد الله بن عدى - ج ٤ - ص ٢٤٣.

٢- (٢) الاحتجاج - الطبرسى - ج ١ - ص ٩٦.

٣- (٣) صحيح الجامع الصغير - الألبانى - ج ٢ - ص ٣٣ / سلسله الأحاديث الصحيحه الألبانى - ج ٥ ص ١.

قوله «أحدها أن لفظ الحديث الذى فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قام فىنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم خطيبا بماء يدعى خميا بين مكة والمدينه فقال أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتينى رسول ربي فأجيب ربي وإنى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى وهذا اللفظ يدل على إن الذى امرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله وهكذا جاء فى غير هذا الحديث كما فى صحيح مسلم عن جابر فى حجه الوداع لما خطب يوم عرفه وقال قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما انتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات وأما قوله (وعترتى أهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) فهذا رواه الترمذى وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح وقد أجاب عنه طائفه بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلاله قالوا ونحن نقول بذلك كما ذكر القاضى أبو يعلى وغيره ولكن أهل البيت لم يتفقوا والله الحمد على شىء من خصائص مذهب الرافضه بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشىء منه وأما قوله (مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح) فهذا لا يعرف له إسناد لا صحيح ولا هو فى شىء من كتب الحديث التى يعتمد عليها فإن كان قد رواه مثل من يروى أمثاله من خطاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا ما يزيد»(1).

بيّن الكلام في حديث الثقلين في صحيح مسلم وظهر انه قد حُرّف! وكيف لا يُحَرّف وفيه ذكر الحوض الذي لم يرض عبد الله بن زياد بذكره والسبب أن عليا واقف على الحوض يذود مبغضيه عنه، قال في المستدرك (١) عن علي بن أبي طلحة قال «حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حُديج فقبل للحسن: إن هذا معاوية بن حُديج السابُّ لعلي، فقال: علي به فأتى به، فقال: أنت السابُّ لعلي فقال ما فعلت فقال والله إن لقيته وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وقد خاب من افتري» وقال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»

وكيف لا تتقى الناس السلطات وقد كان أمراء بني أمية يقطعون الألسن على روايه فضيله لعلي فقط! فهذا زياد كان عندما يسمع من يحدث بفضائل ومقامات علي عليه السلام يقطع لسانه ويصلبه كما فعل بُرْشيد الهجري وغيره (٢). وبعد هذا يتدعون له قصه يشرّعون بها قطع اللسان! بل انهم فعلوا

ص: ٣٨٩

١- (١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٨.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٤ - ص ٣٠٩-٣١٠ وقال المبار كفوري «عن يونس بن عبيد قال سألت الحسن قلت يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم وإنك لم تدركه قال يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتكم إني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعتني أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه غير أني في زمان لا- أستطيع أن أذكر عليا» تحفه الأحوذى - المبار كفوري - ج ٤ - ص ٥٧١ وتهذيب الكمال - المزي ج ٦ - ص ١٢٤ والسيره الحلييه ج ٢ - ص ٢٨٩.

الأفاعيل بمن يتهمونه بالتشيع وهو من أهل السنه كما فعلوا مع الطبرى المفسر والمؤرخ إذ يقول ابن كثير «وقد كانت وفاته وقت المغرب عشيه يوم الأحد بقيا من شوال من سنه عشر وثلاثمائه. وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابله ورعاعهم منعوا دفنه نهارا ونسبوه إلى الرفض»(١).

وأما ذكر العتره فى الحديث فقد نقلنا تصحيح بعض الأعلام له ويكفى هنا ان ننقل تصحيح الألبانى لحديث «إنى تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما»(٢).

وأما قوله «وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضحَّفه» فكيف ذلك والحديث صحيح فى مسنده بشواهد كما ذكر المحقق شعيب الأرنؤوط.

قال ابن تيميه «الوجه الثانى إن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وهو الصادق المصدوق فيدل على إن اجماع العتره حجه وهذا قول طائفه من أصحابنا وذكره القاضى فى المعتمد لكن العتره هم بنو هاشم كلهم ولد العباس وولد على وولد الحارث بن عبد المطلب وسائر بنى أبى طالب وغيرهم وعلى وحده ليس هو العتره وسيد العتره هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يبين ذلك إن علماء العتره كابن عباس وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع على فى كل ما يقوله ولا كان على

ص: ٣٩٠

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ١١ - ص ١٦٧.

٢- (٢) صحيح الجامع الصغير وزياداته - الألبانى ج ١ - حديث ٢٤٥٧.

يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتى به ولا عرف أن أحدا من أئمة السلف لا من بنى هاشم ولا غيرهم قال انه يجب اتباع علي في كل ما يقوله»(١).

الجواب:

ما ذكره عن ابن عباس من الكذب، بل كان ابن عباس لا يعدل بعلي أحدا وهذا بين في السيره أما أئمة السلف فإن كانوا على سنه الشيخين فهذا حق، وان كانوا على سنه النبي عليه الصلاه والسلام الذي قال «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدى» والحديث صحيح على شرط الشيخين»(٢) فلهذا كلام آخر!

بل إن مفاد الحديث الصحيح «هو ولي كل مؤمن بعدى»(٣) تفيد انحصار الهدى الدائم باتباعه الدائم، فالبعديه الزمانيه هنا تفيد انحصار الولايه به ولو

ص: ٣٩١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص من ١٦٥ الى ١٦٦.

٢- (٢) المستدرک - الحاكم - ج ٣ - ص ١٢٢.

٣- (٣) قال الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه حديث ٢٢٢٣ «و أما قوله: "هو ولي كل مؤمن بعدى". فقد جاء من حديث ابن عباس، فقال الطيالسى: حدثنا أبو عوانه عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عنه "أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لعلي: "أنت ولي كل مؤمن بعدى". وأخرجه أحمد ومن طريقه الحاكم وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وهو كما قال. وهو بمعنى قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم: "من كنت مولاه فعلى مولاه..". وقد صح من طرق كما تقدم بيانه فى المجلد الرابع برقم. فمن العجيب حقا أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيميه على إنكار هذا الحديث وتكذيبه فى "منهاج السنه" كما فعل بالحديث المتقدم هناك، مع تقريره رحمه الله أحسن تقرير أن الموالاه هنا ضد المعاداه وهو حكم ثابت لكل مؤمن، وعلى رضى الله عنه من كبارهم، يتولاهم ويتولونه. ففيه رد على الخوارج والنواصب».

كانت ولايه النصره والمحبه لم يكن لها معنى فالعديد من الصحابه ثبتت الأخبار بكونهم مؤمنين فلم يخص النبي المحبه والنصره
بواحد؟!!

ولكنها إن كانت تعنى الولايه والخلافه تبين معناها وهنا يظهر كونه الفيصل بين الحق والباطل فلو قالت الأمه كلها بغير ذلك
فنحن تبع للنبي صلى الله عليه وآله فى ذلك فلنا فضل الأتباع وعليهم وزر الابتداء.

ومفاد حديث (على مع الحق) الذى مر علينا يوجب أتباعه بكل شيئاً.

أما أقوال الرجال فمن لم يرتو من مدرسه النبي وأهل بيته فلن يصل للحق قال الإمام على «الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق
تعرف أهله»^(١) وأنت عندما تقرا كتب القوم تجد أنهم يكثر من قول: قال ابن المبارك وقال اللالكائى والطلمنى وابن
حنبل والهروى والبربهارى والعديد من أسماء الرجال ولا تجد حديثاً استند إليه هؤلاء غير آرائهم الشخصيه وحسن ظن الناس
بهم فأصبحوا أرباباً للناس!

قال ابن تيميه «الوجه الثالث: أن العتره لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته بل أئمه العتره كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر
فى الإمامه والأفضليه وكذلك سائر بنى هاشم من العباسيين والجعفرين وأكثر العلويين وهم مقرون بإمامه أبى بكر وعمر وفيهم
من أصحاب مالك وأبى حنيفه والشافعى واحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإماميه والنقل الثابت عن جميع علماء أهل
البيت من بنى هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن على وولد الحسن وغيرهما إنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر وكانوا
يفضلونهما على على والنقول عنهم ثابتة

ص: ٣٩٢

متواتره وقد صنّف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب ثناء الصحابه على القرابه وثناء القرابه على الصحابه وذكر فيه من ذلك قطعه وكذلك كل من صنّف من أهل الحديث في السنه مثل كتاب السنه لعبد الله ابن احمد والسنه للخلال والسنه لابن بطه والسنه للأجرى واللالكائي والبيهقي وابن ذر الهروي والظلمنكي وابن حفص بن شاهين وأضعاف هؤلاء الكتب التي يحتج هذا بالعزو إليها مثل كتاب فضائل الصحابه للإمام احمد ولأبي نعيم وتفسير الثعلبي وفيها من ذكر فضائل الثلاثه ما هو من أعظم الحجج عليه فان كان هذا القدر حجه فهو حجه له وعليه والا فلا يحتج به»(١).

الجواب: ابن تيميه ادخل ابن عباس في العتره ثم بنى على ذلك أصولا فاسده منها استدلاله بعدم تقديم علي من قبل ابن عباس وبالتالي فالعتره لم تجتمع عليه ومتى كان كلامه صحيحا في أوله حتى يقبل منه هذه النتائج الباطله؟!

ومن يقرأ كتاب شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، المعتزلي العقيدة السنّي في الإمامه يجد إنصافا أكثر من هؤلاء في بيان أحوال الصحابه بينهم.

كيف وقد رووا في كتبهم المعتره بأسانيد صحيحه رأى أمير المؤمنين عليه السلام السيء بأبي بكر وعمر بما لا- يختلف عن مؤدى الخطبه الشقشقيه التي يضجون منها! وقد نقلنا ما ذكره مسلم القشيري في صحيحه(٢) عن أن أمير المؤمنين يصف الشيخين بأنهما: آثمين غادرين كاذبين!

فهذا رأى أمير المؤمنين عليه السلام بالشيخين على لسان عمر!

ص: ٣٩٣

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقديره، ابن تيميه: ج ٤ - ص من ١٦٥ الى ١٦٦.

٢- (٢) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٥ - ص ١٥١-١٥٣.

على أن ما ادعاه من تواتر تولى على عليه السلام أبو بكر وعمر فهو مروى عندهم بأسانيد نواصب أو من فقهاء ومحدثي البلاط الأموي والعباسي والذي كان يعطى المسألة بعدا سياسيا يتعلق بالخلافه! وإلا فالتواتر عند شيعة أهل البيت في كتبهم الموروثة عن أئمة أهل لبيت هو التبري من كل من خالف عليا عليه السلام وهو المنقول عن قسم من أهل السنه في هذه المسألة مثل المعتزله فقد قالوا(١) «وأما القول في البغاه عليه والخوارج، فعلى ما أذكره لك: أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلا عائشه وطلحه والزبير، رحمهم الله فإنهم تابوا، ولولا التوبه لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغى. وأما عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا لا يحكم لأحد منهم إلا بالنار، لإصرارهم على البغى وموتهم عليه، رؤساؤهم والاتباع جميعا. وأما الخوارج فإنهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوى المجمع عليه، ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار». وفي النتيجة فما نقله ابن تيميه موقوف عليه متهمة فيه وما نقلناه فعن الطرفين وبالمصادر!

(وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ) (البقره: ١٧٠).
(وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ) (المائده: ١٠٤) (وَ إِذِ فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (الأعراف: ٢٨) (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء: ٧٤).

ص: ٣٩٤

قال ابن تيميه «الوجه الرابع: إن هذا معارض بما هو أقوى منه وهو أن إجماع الأمة حجّه بالكتاب والسنة والإجماع والعترة بعض الأمة فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة وأفضل الأمة أبو بكر كما تقدم ذكره ويأتى وإن كانت الطائفة التى إجماعها حجه يجب اتباع قول أفضلها مطلقا وإن لم يكن هو الإمام ثبت أن أبا بكر هو الإمام وإن لم يجب إن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكره فى إمامه على نفسه أبى بكر إلى جميع الأمة بعد نبينا كنسبه على إلى العترة بعد نبينا على قول هذا»(١).

الجواب: أما الإجماع فى هذه المسألة فهى كذبه كبيره!

وأما تفضيل أبى بكر فمتى ثبت عند أهل السنة حتى يدعى ابن تيميه كذبا وزورا أن الأمة أجمعت عليه(٢)؟!

ص: ٣٩٥

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيميه: ج ٤، ص ١٦٥-١٦٦.
٢- (٢) من السهولة بمكان عند القوم إدعاء الإجماع حتى بتكفير قوم وتفسيق آخرين يقول ابن باز فى الشفاعة «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا» العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الاسلام - ابن باز ص ٢٦ /فانتبه لدسه كلمه

قال ابن أبي الحديد(١) في أيهما أفضل أبو بكر أم علي عند المعتزلة من أهل السنه «اختلفوا في التفضيل، فقال قدماء البصريين كأبي عثمان عمرو بن عبيد، وأبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظم، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وأبي معن ثمامه بن أشرس، وأبي محمد هشام بن عمرو الفوطي، وأبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام، وجماعه غيرهم: ان أبا بكر أفضل من علي عليه السلام، وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

وقال البغداديون قاطبه، قدمائهم ومتأخروهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الإسكافي، وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته إن عليا عليه السلام أفضل من أبي بكر. وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيرا وكان من قبل من المتوقفين، كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به، وإذا صنف ذهب إلى الوقف في مصنفاته، وقال في كثير من تصانيفه: إن صحَّ خبر الطائر فعليُّ أفضلهم، إن قاضى القضاء رحمه الله ذكر في شرح (المقالات) لأبي القاسم البلخي إن أبا علي رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام، وقال إنه نقل ذلك عنه سماعا، ولم يوجد في شيء من مصنفاته. وقال أيضا: إن أبا علي رحمه الله يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه - وكان قد ضعف عن رفع الصوت - فألقى إليه أشياء، من جملتها القول بتفضيل

ص: ٣٩٦

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٧-١٠.

على عليه السلام. وممن ذهب من البصريين إلى تفضيله عليه السلام الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري، كان متحققاً بتفضيله، ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا. وممن ذهب إلى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد رحمه الله، ذكر ابن متويه عنه في كتاب (الكفاية) في علم الكلام انه كان من المتوقِّفين بين علي عليه السلام وأبي بكر، ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة.

ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله عليه السلام أبو محمد الحسن بن متويه صاحب (التذكرة) "نص في كتاب (الكفاية) على تفضيله عليه السلام على أبي بكر، احتج لذلك، وأطال في الاحتجاج. فهذان المذهبان كما عرفت. وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله إلى التوقف فيهما، وهو قول أبي حذيفة وأصل بن عطاء، وأبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف، من المتقدمين. وهما - وان ذهبا إلى التوقف بينه عليه السلام وبين أبي بكر وعمر - قاطعان على تفضيله على عثمان. ومن الذاهبين إلى الوقف الشيخ أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي رحمهما الله، والشيخ أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله.

واما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله عليه السلام. وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثوابا أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبيننا انه عليه السلام أفضل على التفسيرين معا. وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجج في ذلك أو في غيره من المباحث الكلامية لنذكره، ولهذا موضع هو أملك به».

فمتى أجمعت الأمة وهذا حال المعتزلة وهم هنا من أهل السنّة بالمعنى العام باعتراف ابن تيميّه، والشيعة حالهم أشهر؟!!

من الذى قاتل على الرئاسه والولايه الباطله!

قال ابن تيميه «وكل من الخلفاء الأربعة يُشهد له بأنه من أفضل أولياء الله المتقين بل هؤلاء الأربعة أفضل خلق الله بعد النبيين لكن إذا جاء القادح فقال فى أبى بكر وعمر أنهما كانا ظالمين متعددين طالين للرئاسه مانعين للحقوق وإنهما كانا من احرص الناس على الرئاسه وأنهما ومن أعانهما ظلموا الخليفه المستحق المنصوص عليه من جهه الرسول وأنهم منعوا أهل البيت ميراثهم وأنهما كانا من احرص الناس على الرئاسه والولايه الباطله مع ما قد عُرف من سيرتهما كان من المعلوم أن هذا الظن لو كان حقا فهو أولى بمن قاتل عليها حتى غلب وسفكت الدماء بسبب المنازعه التى بينه وبين منازعه ولم يحصل بالقتال لا مصلحه الدين ولا مصلحه الدنيا ولا قوتل فى خلافته كافر ولا فرح مسلم»(١).

الجواب:

اجبنا عن هذه الإشكال مرارا وابن تيميه ملاً كتابه بحشو زائد من خيالاته الفاسده للتكثير لا أكثر! وإلا فالفرق لا يحتاج لبيان بين من يطلب حقه الذى ثبت

ص: ٣٩٨

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٩١.

له بالنص الإلهي النبوي وبين من تسلط على الأمة وظلم وتجبّر وقاتل بعض المتوقفين بحجه الردّة والبعض بحجّه منع الزكاه! والفرق بين علي عليه السلام وغيره أن الأول والثاني خلطوا حقاً وباطلاً والثالث كان باطلاً كله والرابع كان حقاً كله فلم يتم الأمر للثالث فقد ثار عليه أهل الحق ولم يتم الأمر للرابع فقد ثار عليه أهل الباطل والله الحكم.

قال ابن تيمية «وقد أنزل الله تعالى في علي: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) لما صلّى فقرأ وخلط» (١).

الجواب:

أن نسبه شرب المسكر في الصلاة لعلي عليه السلام لهو دليل يبين على النصب! وإلّا فنسبه الواقعة والسكر لمن يتتبع الروايه باطله النسبه لعلي عليه السلام وإنما هي لعمر بن العاص او لعبد الرحمن بن عوف! والقوم اضطربوا في روايه سبب النزول اضطراباً عجيباً، لكن الذي يتفحص الروايات يجد أنها وجدت لتعرض أمراً واحداً وثبتته في الوجود، وهو أن أمير المؤمنين عليه السلام قد شرب الخمر! ولهذا له ما يبرره فكون بعض كبار الصحابه كانوا يشربون الخمر شيء لا ينكره احد وقد طار وانتشر فكيف يواجهونه ويسترون عليهم؟! فقام المزورون بعملهم المعتاد وهو نسبه شرب الخمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لكي لا يكون لعلي مزيه على عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي بكر ومعاويه وهذا ما تستظهره من خلال تقسيم الروايات الوارده في الحادثه إلى ثلاث مجموعات:

المجموعه الأولى: وهي مجموعه روايات تشدد على ذكر أمير المؤمنين عليه

ص: ٣٩٩

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤.

السلام وكونه قطب الرحي في الحادثه وتعرض الأمر بشكلٍ مخزٍ كروايه مقاتل بن سليمان!

المجموعه الثانيه: وهى روايات تشير إلى الحادثه من دون ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بل تجعل المعيّنين مُبهمين، وصحابى مثل أمير المؤمنين له هذه الكثره من الأعداء وقد حكم أعداؤه أُمَّته لعدّه قرون ولا يذكره أعداؤه بفضل بل ويبالغون فى النيل منه لو وجدوا له مثله واحده فى الخمر أو غيره! فكان هذا حجّه بالغه بكون الحادثه لا تخصّه.

المجموعه الثالثه: وهى الروايات التى قد تكون أصل الحادثه الحقيقيه (إن وجدت) مثل التى رواها الحاكم فى المستدرک قائلاً (١) «أخبرنا محمد بن على بن دحيم الشيبانى حدثنا أحمد بن حازم الغفارى حدثنا أبو نعيم وقيصه قالا حدثنا سفيان عن عطاء ابن السائب عن أبى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه قال دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر فحضرت صلاه المغرب فتقدم رجل فقرأ قل يا أيها الكافرون فالتبس عليه فنزلت (لا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُيْكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) سوره النساء - من الآيه ٤٣/ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفى هذا الحديث فائده كثيره وهى ان الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب دون غيره وقد برأه الله منها فإنه راوى هذا الحديث».

وأنت ترى بكل وضوح كيف أن أمير المؤمنين يروى الحادثه عن غيره والحاكم هنا يروى الروايه على شرط الشيخين البخارى ومسلم! والحاكم نسب الروايه التى تذكر عليا عليه السلام الى (الخوارج)! بينما يصححها ابن تيميه تبعاً للخوارج!

ص: ٤٠٠

والرجل الآخر الذى لم يذكره الحاكم هنا ذكره ابن العربى الناصبى! إذ روى ابن العربى هذه الحادثة عن عمرو بن العاص وهو ينسبها لنفسه وهو يعترف فيها بأنه هو الذى سكر وأمّ المصلين فقرأ هذه القراءة!

قال ابن العربى (١) «قال عمرو بن العاص صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر مئاً، وحَضَرَت الصلاة فقدمونى فقرأت (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون) قال: فأَنْزَلَ اللهُ تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى) سورة النساء - من الآية ٤٣.

وانا انفى كل صله بين أمير المؤمنين عليه السلام وهذه القضية فهل يعتقد منصف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأتى فى صلاته بمنافق مثل ذلك المدعو عمرو؟!

ومثل هذا حصل فى مواضع عدده منه حديث التطهير الذى ترويه الصحاح عن عائشه وفيه إن عائشه تفسّر «أهل البيت» بأنهم أصحاب الكساء الخمسة وهم النبى وأمير المؤمنين وفاطمه والحسان عليهم السلام، بينما يقول جمع من محدثيهم بأن المطهرين هم نساؤه بدلاله أهل البيت! وهو منطق غير مستقيم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام «الحق لا يعرف بالرجال إعرف الحق تعرف أهله» (٢) وكل من يخالف هذه القاعدة الذهبيه لن يصل لبر الهدايه، لكون الحق واحد بينما عقول الرجال على عددهم وكلهم يعتبر نفسه هو المصيب!

ص: ٤٠١

١- (١) أحكام القرآن - ابن العربى - ج ١ - ص ٥٥١.

٢- (٢) روضه الواعضين - الفتال النبساورى - ص ٣٢.

وكيف يشرب على عليه السلام الخمر وقد نشأ نقيًا من الأذناس في كنف النبي صلى الله عليه وآله من لدن طفولته، إذ روى الفريقان عنه أنه قال (١) «قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرباه القريبه والمنزله الخصيصه، وضعنى فى حجره وأنا وليد، يضمنى إلى صدره، ويكفنى فى فراشه، ويمسنى جسده، ويشمنى عرقه، وكان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبه فى قول، ولا خطله فى فعل، ولقد قرن الله تعالى به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيمًا أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طرق المكارم، ومحاسن أخلاق المعالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، يرفع فى كل يوم علما من أخلاقه، ويأمرنى بالافتداء به»..

أفلا- يكون شرب الخمر من خطايت الأفعال وقد قال النبي صلى الله عليه وآله «ان الخبائث جعلت فى بيت فأغلق عليها وجعل مفتاحها شرب الخمر، فمن شرب الخمر وقع فى الخبائث» (٢) مع أن شرب الخمر وإن قيل انه كان محللاً ثم حُرِّم إلا أن الناس كانت تعتقد بكونه من رذائل الأفعال حتى قبل ذلك مما حدى بالعديد منهم الى اجتنابه فى زمن الجاهليه (٣) فكيف فى زمن الإسلام ولمن عاش فى كنف النبي منذ طفولته، وكان معلمه الأول هو النبي صلى الله عليه وآله؟.

ونحن قد تعودنا ان نسمع من أهل السنه بأن الطعن بالصحابه طعن بالنبي صلى الله عليه وآله لكونه لم يستطع أن يعد أصحابه لتحمل الدعوه، فكيف بالأمه؟!.

ص: ٤٠٢

-
- ١- (١) ينابيع الموده لذوى القربى - القندوزى - ج ١ - ص ٢٠٨-٢٠٩
 - ٢- (٢) المصنف - عبد الرزاق الصنعانى - ج ٩ - ص ٢٣٩
 - ٣- (٣) عدّد السهيلي فى (الروض الأنف) أسماء عدد منهم - ج ٤ - ص ١١٩

ونحن نقول: من لم يستطع ان يربى الطفل الذى عاش فى كنفه منذ نعومه أظفاره حتى كهولته فكيف يربى الشَّيْبَه الذين تلوثوا بالوثنيه والشرك والخمر والزنا وغيرها من ظلمات الجاهليه لعقود من أعمارهم تربيته كامله؟!!

بل أن بعضهم (كما هو الحال مع عمر) كان لا يستطيع ان يفارق النبيذ بعد (إسلامه) وكان يتحين الفرص ويتدع الحيل لشربه! وذهب فعله سنه! فكان الصراع على أشده فى العصر الأموى والعباسى بين الفقهاء من أهل الحديث وأهل الرأى على حليه النبيذ ولم يكن أصحاب الحليه يستشهدون بنص قرآنى او بروايه عن النبي ولكنهم احتجوا بفعل عمر!!.

قال الرامهرمزى(١) «أخبرنا به أبو يعلى الموصلى فيما كتب به إلينا أن منصور بن أبي مزاحم حدثهم، قال سمعت شريك بن عبد الله فى مجلس أبي عبد الله وفيه الحسن بن زيد بن الحسن بن على، وأبو مصعب، وعنده من أشرف الناس، وابن لأبى موسى يقال له: أبو بلال بن الأشعري، وخالد بن هلال المخزومي، فتذاكروا النبيذ، فتحدثوا فيه، فتكلم من حضر من العراقيين، فرخصوا فى النبيذ، وذكر الحجازيون التشديد، فقال شريك بن عبد الله: حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر بن الخطاب: إنا نأكل لحوم هذه الإبل وليس يقطعه فى بطوننا الا النبيذ الشديد، فقال الحسن بن زيد: ما سمعنا بهذا فى المله الآخره. إن هذا الا اختلاق.

فقال شريك للحسن: شغلكت عن هذا جلوسك على الطنافس فى صدور المجالس، هذا أمر لم تسهر فيه عيناك، ولم يسمل فيه ثوباك، ولم تتمزق فيه خُفَّاك،

ص: ٤٠٣

أصحاب هذا يطلبونه في مظانّه!

فقال أبو عبيد الله: فأنت يا أبا عبد الله كيف تقول في هذا؟ قال هيهات، أهل الحديث أشد صيانته من أن يعرضوا للتكذيب، فقال بعضهم: كان سفيان الثوري يشرب. فقال قائل منهم: بلغنا أن سفيان ترك النبيذ، فقال شريك: أنا رأيته يشرب في بيت جبر أهل الكوفة في زمانه».

وأنت ترى لم يذكر احد آيه قرآنيه او حديثا في الحرمة او الحليه بل ذكروا أفعال بعض الصحابه!.

ومن شدّه تعلق عمر بالنبيذ إنه كان يحمله معه في أداوه أينما ذهب، قال الملاء على القارى (١) «وروى الدارقطني في سننه: إن أعرابيا شرب من إداوه عمر نبيذا فسكر منه، فضربه الحد، فقال الأعرابي: إنما شربته من إداوتك، فقال عمر: إنما جلدناك بالسكر»..

وروى الدارقطني في سننه (٢) «عن عبد الله بن المبارك قال: سأل عبد الله بن عمر العمري أبا حنيفة عن الشراب، قال: حدثونا من قبل أبيك رحمه الله عليه قال: إن رابكم فاكسروه بالماء، فقال له عبد الله: فإذا تيقنت ولم ترتب». وقوله «إن رابكم فاكسروه بالماء» إشارة الى ما كان يعمله عمر بالنبيذ المسكر اذ كان يقول «إذا خشيتم من نبيذ شدته فاكسروه بالماء» (٣) فهو لا ينصح بتركه بل بتخفيف حده سكره بالماء!!

ص: ٤٠٤

-
- ١- (١) شرح مسند أبي حنيفة - ملا على القارى - ص ٥٢١.
 - ٢- (٢) سنن الدارقطني - الدارقطني - ج ٤ - ص ١٧٥.
 - ٣- (٣) سنن النسائي - النسائي - ج ٨ - ص ٣٢٦.

ومن هنا اختلفت الأمة بين من يأخذ بقول وفعل عمر، وبين من يأخذ بكلام النبي صلى الله عليه وآله، فكان الشافعيه والجعفريه أشد الناس فى التحريم، قال محيى الدين النووى (١) «أما النيذ فلا يجوز الطهاره به عندنا على أى صفة كان من غسل أو تمر أو زبيب أو غيرها مطبوخاً كان أو غيره فإن نشّ وأسكر فهو نجس يحرم شربه وعلى شاربه الحد وإن لم ينشّ فطاهر لا يحرم شربه ولكن لا تجوز الطهاره به، هذا تفصيل مذهبنا وبه قال مالك وأبو يوسف والجمهور»..

وقال فى مكان ثانٍ (٢) «أما النيذ فقسمان مسكر وغيره، فالمسكر نجس عندنا وعند جمهور العلماء، وشربه حرام، وله حكم الخمر فى التنجيس والتحريم ووجوب الحد، وقال أبو حنيفة وطائفة قليلة هو طاهر ويحل شربه وفى روايه عنه يجوز الوضوء به فى السفر، وقد سبق فى باب المياه بيان مذهبنا ومذهبه والدلائل من الطرفين مستقصاه، وقد ثبتت الأحاديث الصحيحه الذى يقتضى مجموعها الاستفاضه أو التواتر أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم قال (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) وهذه الألفاظ مرويه فى الصحيحين من طرق كثيره، وحكى صاحب البيان وجهاً: إن النيذ المسكر طاهر لاختلاف العلماء فى إباحته، وهذا الوجه شاذ فى المذهب وليس هو بشىء».

بل إن الشافعي كان يذهب الى إقامه الحد على الحنفى - وإن كان الأحناف يذهبون الى حليّ النيذ - قال زكريا الانصارى (٣) «إنما حُدَّ الحنفى بتناوله النيذ وإن اعتقد حِلُّه لقوه أدله تحريمه، ولأن الطبع يدعو إليه فيحتاج إلى الزجر عنه».

ص: ٤٠٥

١- (١) المجموع - محيى الدين النووى - ج ١ - ص ٩٣

٢- (٢) المجموع - محيى الدين النووى - ج ٢ - ص ٥٦٤-٥٦٥

٣- (٣) فتح الوهاب - زكريا الأنصارى - ج ٢ - ص ٢٨٧

لذا شبهها بعض الفقهاء بالميتة من حيث الجواز للمضطر، قال الشرييني (١) «يجوز تناول ما يزيل العقل من غير الأشر به لقطع عضو، أما الأشر به فلا يجوز تعاطيها لذلك وينبغي إن لم يجد غيرها أو لم يزل عقله إلا بها جوازه، ويُقدّم النبيذ على الخمر لأنه مختلف في حرمة، ومحلّه في شربها للعطش إذا لم ينته الأمر به إلى الهلاك، فإن انتهى به إلى ذلك وجب عليه تناولها كتناول الميتة للمضطر»..

وبعد هذا كله يظهر أن شرب عمر للنبيذ كان من ذبول الجاهلية التي تعلّقت به وتعلق بها ولا علاقة لها باختلاف الآراء!! وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم يقينا ما سيستدعه الخلفاء من بعده فقال موصياً أمير المؤمنين عليه السلام (٢) «يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمة، ويأمنون سطوته. ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية. فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية. والربا بالبيع قلت يا رسول الله: بأى المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبنزله ردّه أم بمنزله فتنه؟ فقال: بمنزله فتنه».

لذا فليس هناك ما يُعتذر به عن عمر، فالرجل كان صحابياً وكان يرى بأمر عينيه فعل النبي وخيار الصحابة وليس هو كالذي جاء بعد مئة سنة ليروي فعل فلان من الصحابة ويقرّنه بفعل النبي ثم يأخذ بفعل الصحابي (لكون الحديث لا يثبت).

ص: ٤٠٦

١- (١) مغنى المحتاج - محمد بن أحمد الشرييني - ج ٤ - ص ١٨٨-١٨٩.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ٥٠ / الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي ج ١ - ص ٤٦٩.

إن دواعى المسلمين متوجهه لاتباع الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله!

قال ابن تيميه «وهنا طريق آخر وهو أن يقال دواعى المسلمين بعد موت النبي صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم كانت متوجهه إلى اتباع الحق وليس لهم ما يصرفهم عنه وهم قادرون على ذلك فإذا حصل الداعى إلى الحق وانتفى الصارف مع القدره وجب الفعل فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق وذلك أنهم خير الأمم وقد اكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمه ولم يكن عند الصديق غرض دنيوى يقدمونه لأجله ولا عند على غرض دنيوى يأخرونه لأجله بل لو فعلوا بموجب الطبع لقدّموا عليا وكانت الأنصار لو اتبعت الهوى أن تتبع رجلا من بنى هاشم أحب إليها من أن تتبع رجلا من بنى تيمم وكذلك عامه قبائل قريش لا سيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم فان طاعتهم لمنافى كانت أحب إليهم من طاعه تيمم لو اتبعوا الهوى وكان أبو سفيان بن حرب وأمثاله يختارون تقديم على وقد روى أن أبا سفيان طلب من على أن يتولى لأجل القرابه التى بينهما وقد قال أبو قحافه لما قيل له أن ابنك تولى قال: أو رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو مخزوم؟ قالوا: نعم، فعجب من ذلك لعلمه بأن بنى تيمم كانوا من اضعف القبائل وان إشراف

قريش كانت من تينك القبيلتين وهذا وأمثاله مما إذا تدبّره العاقل علم أنهم لم يقدّموا أبا بكر إلا لتقديم الله ورسوله لأنه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم إلى الله ورسوله فان الإسلام إنما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان اتقاهم».

الجواب:

قوله «دواعى المسلمين بعد موت النبي..».

هذا الكلام إما قاله ابن تيميه بجهل وإما بعلم، فإن كان جهلا فلا جواب! كما ينقل عن ابن حزم انه كان يقول فى جواب الأسئلة الواضحه الجواب (جوابى ألا أجاب)!

وإن كان بعلم فهذا هو النفاق من عليم اللسان! وإلا فمن يقصد بالمسلمين هل هم أصحاب النفوذ (الملا)؟! أم التابع؟! ففى كل أمه ملاء- وتبع، والذين احكموا أمر الإمامه هم الملا كما قال على عليه السلام فى شأن السقيفه «ما قالت الأنصار؟ قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلا- احتججتهم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم! قالوا وما فى هذا من الحجه عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصيه بهم. ثم قال عليه السلام. فما ذا قالت قريش؟ قالوا احتجّت بأنها شجره الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم. فقال عليه السلام: احتجّوا بالشجره وأضاعوا الثمره»⁽¹⁾.

فبعض الأنصار وقريش أرادوا الملك الدنيوى وهو غايه البشر فى كل زمان ومكان، وهو ما قاتل عليه طلحه والزبير عليا فيما بعد، وهو ما فعله معاويه

ص: ٤٠٨

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ١١٦.

واستمر حتى يومنا هذا تذوق الأمة وبال ما أسسه الأولون من ملك عضوض، وكما قالت فاطمه الزهراء عليها السلام «ما لعمر الله لقد لقحت فنظره ريشما تنتج ثم احتلبوها طلاع العقب دما عبيطا وذعاقا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسيس الأولون ثم طيبوا عن أنفسكم نفسا واطمننوا للفتنه جأشا وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيذا وجمعكم حصيدا فيا حسره عليكم وأنى لكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون! والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين» (١).

ولما نقلو البناء عن اساسه أصاب المسلمين البلاء الذى رأوه فى ما بعد الى يومنا هذا وحقا قال على عليه السلام (٢) «ألا إن أخوف الفتن عندى عليكم فتنه بنى أميه، فإنها فتنه عمياء مظلمه عمّت خطتها وخصّت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها. وأيم الله لتجدن بنى أميه لكم أرباب سوء بعدى. كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درّها. لا- يزالون بكم حتى لا- يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر بهم. ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه. والصاحب من مستصحبه. ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيه وقطعا جاهليه. ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاه ولسنا فيها بدعاه».

فالأمة الإسلامية لم تجتمع كلها إلا على على عليه السلام واتفقوا فيه على سابقته وعلو قدمه واختلفوا فيه على منزلته من النبى، بعده أم بعد الثلاثة أم بعد

ص: ٤٠٩

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١٦ - ص ٢٣٤.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ١٨٣-١٨٤.

ولا نقول إلا ما قاله عليه السلام «متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»^(١).

وقول ابن تيميه «وهذا وأمثاله مما إذا تدبره العاقل علم أنهم لم يقدموا أبا بكر إلا لتقديم الله ورسوله لأنه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم إلى الله ورسوله فان الإسلام إنما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان اتقاهم».

قلت:

ما قاله ابن تيميه دفع للمعلوم بالضروره من السيره من خشونه وجفاء عمر فى سيرته مع أهله ومع الناس، وهل أن الناس قدّموا عمر لكونه خير زمانه وسيدهم وأحبهم إلى الله؟! بل وهل قدّمه أحد أم أنهم أطاعوا عهد أبى بكر فيه لدواع لا علاقته لها بتقديم الأفضل بل بدواع جاهليه فالأمة لم تُفق بعد من سكرتها الجاهليه!

فإن قالوا: قدّموه لفضله على الباقيين: قلنا فكيف نقلتم اعتراض بعض كبار المسلمين كطلحه على أبى بكر بعد استخلافه عمر بدون مشوره من المسلمين إذ أنه «لما فرغ أبو بكر من الكتاب، دخل عليه قوم من الصحابه، منهم طلحه، فقال له: ما أنت قائل لربك غدا، وقد وليت علينا فظا غليظا، تفرق منه النفوس، وتنفض عنه القلوب!»^(٢) وكيف نقلتم قول ام كلثوم بنت على عليه السلام والتي ورى أهل السنه أن عمر خطبها فوصفته بأنه «شيخ سوء»^(٣)!

ص: ٤١٠

١- (١) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ١ - ص ٣٤-٣٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١ - ص ١٦٤.

٣- (٣) ذخائر العقبى - احمد بن عبد الله الطبرى - ص ١٦٧-١٦٨.

ولكن هل سُمِعَ لطلحه بعد ذلك صوت؟! لا لأنه اقتنع بأبي بكر بل لأنه خاف سيوف السلطه هذه السلطه التي تنذر من خالف قرارها بالتصفيه الجسديه! كما فعلوا مع سعد بن عباده الذى ضاع دمه هدرا، إذ قال عمر لَمَّا أمر بشورى الستة «قال: ليصلَّ بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع من يوم موتى إلا وعليكم أمير، وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شىء من الأمر وطلحه بن عبيد الله شريككم فى الأمر، فإن قدم إلى ثلاثه أيام فأحضره أمركم، وإلا فارضوه، ومن لى برضا طلحه! فقال سعد: أنا لك به، ولن يخالف إن شاء الله تعالى. ثم ذكر وصيته لأبى طلحه الأنصارى وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق فى الفئه التى هو فيها وأمره بقتل من يخالف»(١).

وقد فطن عليا لصنيع عمر إذ كان عمر يقصد بالقتل أمير المؤمنين إن خالف، فقال على لبنى هاشم «إن أُطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا أبدا. وقال للعبياس: عُيِدِل بالأمر عَنى يا عمّ. قال: وما علمك؟ قال: قرن بى عثمان. وقال عمر كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلا من رجلا ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيوليهما أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معى لم يغنيا شيئا»(٢).

وهذا ما حدث بالضبط! فيا لله والشورى!

ص: ٤١١

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١ - ص ١٩١.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

قال ابن تيميه «وهنا طريق آخر وهو انه تواتر عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم (أن خير هذه الأُمَّه القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وهذه الأُمَّه هي خير الأمم كما دل عليها الكتاب والسنة وأيضا فانه من تأمل أحوال المسلمين في خلافه بنى أميه فضلا عن زمن الخلفاء الراشدين علم أن أهل ذلك الزمان كان خيرا وافضل من أهل هذا الزمان، وان الإسلام كان في زمنهم أقوى واطهر فان كان القرن الأول قد جحدوا حق الإمام المنصوص عليه المولى عليهم ومنعوا أهل بيت نبيهم ميراثهم وولوا فاسقا وظالما ومنعوا عادلا عالما مع علمهم بالحق فهؤلاء من شر الخلق وهذه الأُمَّه شر الأمم لان هذا فعل خيارها فكيف بفعل شرارها»(١).

الجواب:

وهذا عين ما نشكله فبعد اليقين من وقوع المجازر بين المسلمين والمؤامرات ووجود المنافقين واستيلاء الطلقاء واستعمال بطانه النصارى فى بيوت الخلفاء علم

ص: ٤١٢

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٩١.

أن الحديث إن ثبت إما له تأويل يخالف ما يذهبون إليه وإما هو باطل! يقول حسن المالكي (١) «كون أن قرن الصحابه أفضل القرون لا يعنى هذا أنه لا توجد فى ذلك

ص: ٤١٣

١- (١) الدكتور حسن فرحان المالكي يجب إن لا يدرس كفرد بل كظاهرة ستيه نراها كل قرن فى رجل يكسر قيود التقليد ولا يهاب السلطات الديكتاتوريه الدينيه بخصوص معاويه لذا ترى الردود عليه كانت قاسيه مزلله مفسقه خذ مثلاً قول عبد المحسن العباد (وهو من أبرز علمائهم فى السعوديه) فى الرد على حسن فرحان المالكي «أمّا بعد، فقد نبت فى هذا الزمان فى أقصى جنوب هذه البلاد نابتة تسلق أسوار العلم، وأتى بيوتها من غير أبوابها، فقضى ما ليس له به علم، وخيط فى العلم خيط عشواء، وحمل على أهل السنه والحديث منذ عهد الصحابه وحتى زماننا حمله شعواء، وهذا النابتة حسن بن فرحان المالكي، نسبه إلى بنى مالك فى أقصى جنوب المملكه، وإنما قلت: "نسبه إلى بنى مالك"؛ لئلا يظن ظاناً نسبه إلى مذهب الإمام مالك، أحد أئمة أهل السنه، فإنه ليس من أهل السنه، بل هو من الموغلين فى البدع، المحاربين لأهل السنه، وقلت: "فى أقصى جنوب المملكه"؛ لئلا يتوهّم نسبه إلى بنى مالك الذين ذكر أن نسبهم يرجع إلى بجيله، ومنازلهم قريبه من الطائف؛ لأنّ ظنّ نسبه إليهم مع خبثه وسوء معتقده لا شكّ أنه يسوؤهم، وأمّا الذين فى الجنوب فهو وإن كان منهم فإنّ نسبه إليهم لا تضرهم؛ لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى... فإنّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأبناءه وأحفاده وتلاميذه وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم من أشدّ الناس على الدجالين، الذين يأتون فى أزمانهم، مثل هذا المالكي ومَن كان على شاكلته من أهل الزيغ والضلال. وقد كرع هذا النابتة فى مستنقعات أهل البدع، وعبّ منها ما شاء الله أن يعب، واطلع على ما أمكنه الاطلاع عليه من كتب أهل السنه لالتقاط الأخطاء وتصيّد المثالب، ثم تقيّاً ذلك كلّه فى أوراق سمّاها بحوثاً.» الانتصار لأهل السنه والحديث فى رد اباطيل حسن المالكي - عبد المحسن العباد ص ٦-٧. وفيما لقب بعض السلفيين صاحبهم السلفى ب - (النابتة) لقب بعض المحدثين من أهل السنه سلفى السعوديه ب - (القرنين) نسبه لحديث البخارى حول قرن الشيطان الذى يظهر فى الشرق من قبل بيت عائشه (أى نجد!) وهى منبع السلفيه المعاصره!. راجع كتاب: إحياء المقبور من أدله جواز بناء المساجد والقباب على القبور أحمد عبد الله الصديق الغمارى.

العصر أخطاء فتاريخ الصحابه أو من بعدهم ليس تاريخ ملائكه بل هو تاريخ بشر قد يخطيء بعضهم الخطأ الكبير»(١).

فقد يكون الخير بوجود أئمه معصومين كعلي والحسن والحسين والسجاد وذريتهم وبعض الصحابه الصالحين كأبي ذر وعمار والمقداد وأمثالهم بعض التابعين الصالحين كسعيد بن جبير ورشيد الهجرى وأمثالهم مما يندر أن يوجد الزمان بمثلمهم. وهذا ما يجعل القرن الأول أفضل من غيره على فرض ثبوت الحديث. ولو كان القرن الجيل لكان الجيل النبوى الذى ظل آخرهم حتى عام ١١٠ للهجره، هذا الجيل موجود كثير منه وقت تسلط الحجاج بتوليته من قبل عبد الملك بن مروان على العراق وفيه فعل الأفاعيل فى الناس وفى الدين حتى كان التابعون يصلون تقيّه بالإيماء!!

قال ابن رجب الحنبلى «وخرج الإمام أحمد من حديث عثمان بن سعد، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما أعرف شيئاً مما عهدت مع رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - اليوم. قيل له: ولا الصلاه؟ قال: أوليس قد علمت ما صنع الحجاج فى الصلاه؟ ويقال: أن الحجاج هو أول من أخر الصلاه عن وقتها بالكليه، فكان يصلى الظهر والعصر مع غروب الشمس، وربما كان يصلى الجمعة عند غروب الشمس، فتفوت الناس صلاه العصر، فكان بعض التابعين يومئذ فى المسجد الظهر والعصر خوفاً من الحجاج»(٢).

وهذا كان يحصل فى خير القرون!!

ص: ٤١٤

١- (١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى - حسن بن فرحان المالكي - ص ٢٦.

٢- (٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ابن رجب الحنبلى - باب تاخير الصلاه - حديث ٥٣٠.

النبي عليه الصلاة والسلام كان لا يعلم بهم ؟ أم داهنهم !؟

قال ابن تيميه «وهنا طريق آخر وهو انه قد عُرف بالتواتر الذى لا يخفى على العامه والخاصه أن أبا بكر وعمر وعثمان كان لهم بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به وصحبه له وقربا إليه واتصالا به وقد صاهرهم كلهم وما عرف عنه انه كان يذمهم ولا يلعنهم بل المعروف عنه انه كان يحبهم ويثنى عليهم وحينئذ فيما أن يكونوا على الاستقامه ظاهرا وباطنا فى حياته وبعد موته وإما أن يكونوا بخلاف ذلك فى حياته أو بعد موته فان كانوا على غير الاستقامه مع هذا التقرب فأحد الأمرين لازم إما عدم علمه بأحوالهم أو مدهنته لهم وأيها كان فهو أعظم القدح فى الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم كما قيل... فان كنت لا تدرى فتلك مصيبه... وان كنت تدرى فالمصيبه أعظم... وان كانوا انحرفوا بعد الاستقامه فهذا خذلان من الله للرسول فى خواص أمته وأكابر أصحابه ومن قد اخبر بما سيكون بعد ذلك أين كان عن علم ذلك وأين الاحتياط للأمه حتى لا يولى مثل هذا أمرها ومن وعد أن

يظهر دينه على الدين كله فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين فهذا ونحوه من أعظم ما يقدر به الراضه فى الرسول كما قال مالك وغيره إنما أراد هؤلاء الراضه الطعن فى الرسول ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين»(١)

الجواب:

إن كان هذا مما تعدونه قدحا فما تصحونه أكبر قدحا فيه من كونه لم يول أحدا وترك الناس بلا وإل! حتى لقد فطنت عائشه لمصلحه المسلمين وقالت لعمر «لا ترك امه محمد هملا بلا راع واستخلف عليهم» رواه ابن قتيبه، بينما بعث النبى عليه الصلاه والسلام رحمه للناس قال تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧).

وما حدث من وراء اختلاف الإمامه صار نغمه فعلم أن النبى صلى الله عليه وآله أراد رحمه بالمسلمين بأفضل الحلول وهو ما أراد الله باستخلاف من يسوس حالهم بأفضل سياسه وهو الكامل الأخلاق التى تنقص فى ما سواه وهو على وإلا فهل كان بنو أميه(٢) أفضل حالا من النبى وهم يعقدون الخلافه لأغيلمتهم بحجه خوف الفتنة والعصبيه ويصححها لهم الفقهاء سلطانهم!؟

أما كلام ابن تيميه حول الثلاثه فالنبى يبنى على الظاهر وقد اظهروا الإسلام

ص: ٤١٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١٩١.

٢- (٢) قال النبى صلى الله عليه وآله نصوصا معبره عن موقفه من بنى أميه لا تقبل التأويل منها قوله عليه الصلاه والسلام «شر قبائل العرب ثلاث بنو حنيفه، وبنو أميه، وبنو ثقيف» تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين - المحسن ابن كرامه - ص ١١٤ وقال ابن ابي عقيل ان الحديث «بسنده حسن» النصائح الكافيه - محمد بن عقيل - ص ١٣٩-١٤٠.

ولكنها الفتنة، قال تعالى:

أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (العنكبوت: ٢-٣).

والنبي صلى الله عليه وآله قال بالحديث الصحيح عن علي عليه السلام «إن مما عهد لى النبي صلى الله عليه وآله إن الأمة ستغدر بى بعده» قال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (١) ووافقه الذهبي فى التصحيح (٢) وخالفهم الألبانى باعتراضات واهيه! منها قوله «قلت: وفيه نظر، فإن أبا إدريس هذا لم أعرف اسمه، ولم أجد من وثقه، إلا يكون ابن حبان (٣)! فليراجع كتابه (الثقات)، فقد أورده البخارى فى (التاريخ)، وابن حاتم فى (الجرح والتعديل) من روايه أبى مسلمه عنه، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. ووقع عند البخارى: (الأودى)، مطابقاً لما فى ("المستدرک). ووقع عند ابن أبى حاتم: (الأزدى)، وهو موافق لما فى (ابن عساكر)، وقال عقبه: قال البيهقى: فإن صحَّ هذا، فيحتمل أن يكون المراد به - والله أعلم - فى خروج من خرج عليه فى إمارته، ثم فى قتله. قلت: ففى قوله: إن صح، إشاره إلى أنه غير صحيح عنده».

بل العكس أدلّ فلو كان البيهقى وجد ما يستحق النقد لقاله، وهم الذين يضعفون أى حديث يحتمل التضعيف لو كان يُشم منه حجّه للشيعة، ولكن

ص: ٤١٧

١- (١) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٣٩-١٤٠.

٢- (٢) سلسله الأحاديث الضعيفه الألبانى - ج ١٠ - ص ٢٠٠.

٣- (٣) هو إبراهيم بن أبى الحديد، كما فى (كنى الدولابى) وقد أورده ابن حبان فى (الثقات) ج ٤ - ص ١١.

البيهقي لم يجد ولما كان الحديث يدل دلالة ظاهره على ما تقول الشيعة من أن علياً ظلم وُغُصِبَ حقه بعد النبي وُغُدرت به الأمة قال البيهقي تخريجاً للكلام عن حجة الشيعة هذا الكلام! وليس ما ذهب إليه.

وأما التواتر المدعى من ابن تيمية حول اختصاص الثلاثة بالنبي صلى الله عليه وآله فشيء لا نقره خصوصاً مع تقرير النبي صلى الله عليه وآله لهم في كثير من المناسبات وعدم تقيدهم بحدود الشرع في العديد من المناسبات (1) بخلاف علي عليه السلام فلا تجد من النبي صلى الله عليه وآله في حقه الا الثناء والمديح والإشادة.

ص: ٤١٨

١- (١) راجع كتابنا (كتاب فلان وفلانة) لتطلع على حجم التزوير الذي ارادوا من خلاله اخفاء اسماء الثلاثة ومعاويه وعائشه في كثير من المرويات التي تظهر جراتهم على الشريعة فاضطر المحذون الى حذف اسمائهم حرصاً على كرامتهم ووضعوا مكانها (فلان وفلانة).

قال ابن تيمية «قال الرافضى: المنهج الرابع فى الأدله الداله على إمامته المستنبطه من أحواله وهى اثنا عشر ثم ذكر كان ازهد الناس واعبدهم وأعلمهم وأشجعهم وذكر أنواعا من خوارق العادات له واجتماع الفضائل على أوجه تقدم بها عليهم فقال:

الأول انه كان ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم. والجواب المنع فان أهل العلم بحالهما يقولون ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الزهد الشرعى أبو بكر وعمر...»(١).

الجواب:

بيننا وبينه اجتماع الأمة، فما روى عن زهد الشيخين موقوف على من رواه من جماعه من أهل السنه، وأما زهد على عليه السلام فمشهور عن الشيعة وأهل السنه وهذه حجه عليهم. كيف وقد شهد له ألد أعدائه معاويه!

إذ روى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه(٢) «وذكروا أن عبد الله بن أبى محجن

ص: ٤١٩

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج ٤ - ص ٢٠٣ الى ٢٠٤.

٢- (٢) الإمامه والسياسه - ابن قتيبه الدينورى، تحقيق الزينى - ج ١ - ص ١٠١.

الثقفي قدم على معاويه. فقال: يا أمير المؤمنين، إنى أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب. فقال معاويه: لله أنت! أتدرى ما قلت؟ أما قولك الغبي، فوالله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان على، وأما قولك إنه جبان، فشككتك أمك، هل رأيت أحدا قط بارزه إلا قتله؟ وأما قولك إنه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه. فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذا؟ قال: على دم عثمان، وعلى هذا الخاتم، الذي من جعله في يده جادت طينته، وأطعم عياله، وادخر لأهله. فضحك الثقفي ثم لحق بعلي، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لى يدي بجرمى، لا دنيا أصبت ولا آخره. فضحك على، ثم قال: أنت منها على رأس أمرك، وإنما يأخذ الله العباد بأحد الأمرين».

وكل صفات الكمال عند على عليه السلام موجوده فى كتب المسلمين قاطبه متفق عليها بينما ما روى فى الشيخين وغيرهم كان أكثره فى زمان بنى اميه ليرغموا به انوف بنى هاشم - كما مر علينا - وما اجتمعت عليه الامه حجّه.

قال ابن تيميه: «فصل قال الرافضى: الثالث انه كان اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم.

والجواب: أن أهل السنه يمنعون ذلك ويقولون ما اتفق عليه علماءهم أن اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أبو بكر ثم عمر..»(١).

الجواب:

ما رووه فى أبى بكر وعمر اختلفوا فيه واعترفوا بقول أبى بكر وعمر بجهلهم فى أمور كثيره، وبل كان أبو بكر يفتى ويقول: هذا إما منى وإما من الشيطان كما ذكر ذلك البيهقى(٢) فروى عن الشعبى «سئل أبو بكر عن الكلاله فقال: إني سأقول فيها برأىي فإن يك ثوابا فمن الله وان يك خطأ فمئى، ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما اختلف عمر قال إني لأستحى الله أن أرد شيئا قاله أبو بكر».

ص: ٤٢١

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ١١١ و ١١٣.

٢- (٢) السنن الكبرى - البيهقى - ج ٦ - ص ٢٢٣.

فانتبه لقول عمر الذى يستحى أن يرد قول أبى بكر! بينما لم يستح عندما استنكر قول النبى فى حياته فى الحديبيه وجادله بذلك(١). وأقوال عمر واحتياجه لعلى حتى ذهبت مثلا لا معضله ليس لها أبو حسن، ولولا على لهلك عمر.

وآين هذا من قول أمير المؤمنين عليه السلام «سلونى قبل أن تفقدونى، فإنه

ص: ٤٢٢

١- (١) قال فى حديث الحديبيه «قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبى الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلت: أأنت نبى الله حقا؟ قال: بلى، قلت: أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى قلت: فلم نعطى الدينه فى ديننا إذن؟ قال: إنى رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصرى. قلت: أو لست تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا؟ قال: بلى، قلت: أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطى الدينه فى ديننا إذا؟ قال أيها الرجل انه رسول الله، وليس يعصى ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله انه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: بلى فأخبرك أنك تأتية العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به. قال الزهرى: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضيه الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد...» إرواء الغليل - محمد ناصر الدين الألبانى - ج ١ - ص ٥٧-٥٨ فانتبه لقول عمر «فعملت لذلك أعمالا» وانظر فعل الصحابه «فوالله ما قام منهم احد» فهل كان عصيانهم بتحريض من عمر؟! بل ان عمر لم يحترم النبى صلى الله عليه وآله حتى بعد مماته فقد داس بقدميه كتابه وفيه ختم النبى عليه الصلاه والسلام واسمه!! قال ابن شبه النميرى فى تاريخ المدينه «ولم يزل شريح عامر رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم على قومه، وعمار أبى بكر، فلما قام عمر رضى الله عنه أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملكك، انصرف» تاريخ المدينه - لابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميرى البصرى ١٧٣-٢٦٢ من منشورات دار الفكر (٥٩٦/٢).

لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثي» (١). (راجع المقدمه لترى ما قاله المعتزلى فى علمه ورجوع أهل الإسلام كلهم لما خرج من علمه فقط فى شتى علوم الإسلام)

قال تعالى:

(أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَدْرُسُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ) (الزمر: ٩).

قال ابن تيمية «ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر فان جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير على أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهما ظاهر وكذلك الشام والبصرة فان هؤلاء لم يكونوا يروون عن على إلا شيئاً قليلاً وإنما كان غالب علمه فى الكوفة ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلاً عن على، وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين فى خلافه عمر وتعليم معاذ لأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من على ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما روى عن على وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل ولما قدم على الكوفة كان شريح فيها قاضياً وهو وعبيده المسلمانى تفقهوا على غيره فانتشر علم الإسلام فى المدائن قبل أن يقدم على الكوفة وقال ابن حزم واحتج من احتج من الرافضة بان عليا كان أكثرهم علماً قال وهذا كذب وإنما يعرف علم الصحابى بأحد وجهين لا ثالث لهما أحدهما كثره روايته وفتاويه والثانى كثره استعمال النبى صلى الله عليه وآله وسلم له فمن المحال الباطل أن يستعمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم من لا علم له وهذا أكبر شهادة على العلم وسعته فنظرنا فى ذلك فوجدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم -

ص: ٤٢٣

وآله - وسلم قد ولى أبا بكر الصلاه بحضرته طول علته وجميع أكابر الصحابه حضور كعمر وعلى وابن مسعود وأبى وغيرهم وهذا بخلاف استخلاف على إذا غزا لأن ذلك على النساء وذوى الأعذار فقط فوجب ضروره أن يكون أبو بكر اعلم الناس بالصلاه وشرائعها واعلم المذكورين بها وهى عمود الإسلام ووجدناه أيضا قد استعمله على الصدقات فوجب ضروره أن يكون عنده من علم الصدقات كالذى عند غيره من علماء الصحابه لا اقل وربما كان أكثر إذ قد استعمل غيره وهو لا يستعمل إلا عالما بما استعمله فيه والزكاه ركن من أركان الدين بعد الصلاه»(١).

الجواب:

هذا ليس من الإنصاف، فكل ما موجود فى الكتب من انتقاص من قيمه على صنيعه السياسه وما أدراك ما تفعله السياسه، وهذا دأب الخلفاء من بنى أميه وبنى العباس خوفاً من ذريه على المتأهلين للخلافه قال الذهبى(٢) عن حسن بن زياد «سمعت أبا حنيفه، وسئل: من أفقه من رأيت؟ قال: ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيره، بعث إلى فقال: يا أبا حنيفه، إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد، فهبى له من مسائلك الصعاب. فهيات له أربعين مسأله. ثم أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما، دخلنى لجعفر من الهيبه ما لا يدخلنى لأبى جعفر، فسلمت وأذن لى، فجلست. ثم التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: نعم. هذا أبو حنيفه. ثم أتبعها: قد أتانا. ثم قال: يا أبا حنيفه، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله. فكان

ص: ٢٢٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعه والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢١٧.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٦ - ص ٢٥٧-٢٥٨.

يقول فى المسأله: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينه يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينه، وربما خالفنا جميعا، حتى أتيت على أربعين مسأله ما أكرم منها مسأله. ثم قال أبو حنيفه أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟».

فالمصور العباسى استعان بأبى حنيفه لردع الناس عن أتباعهم بالإمام الصادق عليه السلام!

و أين ذهب علم على عليه السلام الذى أخذه عن النبى وهو الذى يقول عليه السلام(١) «لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرنى بالاعتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنه بحراء فأراه، ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجه وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرساله، وأشم ريح النبوه. ولقد سمعت رنه الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله، ما هذه الرنه فقال هذا الشيطان، قد أيس من عبادته، انك تسمع ما اسمع، وترى ما أرى، إلا انك لست بنبى، ولكنك لوزير، وانك لعلى خير».

فهذا الذى يصحب النبى صلى الله عليه وآله كل فتره البعثه ويتميز بذلك عن جميع الصحابه لم يرو له المحدثون سوى بضعه مئات من الأحاديث بينما رووا عن أبى هريره خمسه آلاف وأربعه وسبعون حديثا وهو لم يصحبه إلا لأقل من سنتين! قال إسحاق بن راهويه «روى له أصحاب الكتب الستة ثلاثه آلاف حديث وثلاثمائه وسبعون حديثا" وما من كتاب من مدونات السنه إلا وأبو هريره يحتل المقدمه فى الغالب فحديثه مخرّج فى الصحاح والسنن والمصنفات والمسائيد والمعاجم

ص: ٤٢٥

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١٣ - ص ١٩٧.

والجوامع، وكتب السيره وغيرها من الكتب المعتمده. وتشمل أحاديثه جميع أبواب الفقه تقريباً»(١).

ألم يسأل المحدثون أنفسهم إن علياً عليه السلام لو كان أقضى الصحابه وهو يتطلب أن يكون أعلمهم بالأحكام(٢) فأين ذهب حديثه؟! وهو الذى رافق النبى ثلاثاً وعشرين سنه! بينما رافق أبو هريره النبى ما يقرب من سنتين فكيف بلغت أحاديثه هذه النسبه؟! نعم، هم اعتذروا عن قلّه تحديث ابى بكر وعمر بأنهما انشغلا بالخلافه عن التحديث، لكن علياً لم يشغل بشىء طوال خمس وعشرين سنه فهل حدث أم لم يحدث فإن حدث فأين أهل الحديث عن حديثه؟ وان لم يحدث فلم؟! وهم لا يتجرأون على الإجابة لأنها ستفضح المسار الخاطيء الذى سار عليه الإسلام فى الصدر الأول فكل من يروى عن على يُقطع لسانه كما مرّ

ص: ٤٢٦

١- (١) مسند ابن راهويه - اسحاق بن راهويه ج ١ - ص ٤٨.

٢- (٢) قال بعضهم: ان الاعلم يكون فى القرآن، قال ابن خلدون «إن الصحابه كلهم لم يكونوا أهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالاته بما تلقوه من النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم وكانوا يسمون لذلك القراء أى الذين يقرأون الكتاب لان العرب كانوا أمه أميه فاخص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ» تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ١ - ص ٤٤٦ وقد أقر القرطبى بأن الاعلم بالقرآن كان علياً عليه السلام قال القرطبى «فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، ويتلوه عبد الله بن عباس وهو تجرد للأمر وكمله، وتبعه العلماء عليه كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، والمحفوظ عنه فى ذلك أكثر من المحفوظ على على". وقال ابن عباس: ما أخذت من تفسير القرآن فعن على بن أبى طالب» تفسير القرطبى - القرطبى - ج ١ - ص ٣٥ فى النتيجة أن أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بالقرآن فيكون أعلمهم على الإطلاق بالأحكام.

معنا فى عيد الله بن زياد مع رشيد الهجرى أو يحاسب حسابا عسيرا كما مرّ فى قصّه عيد الله بن زياد مع زياد بن أرقم وقصه عبد الملك مع الزهرى وتوجيهه منعه من إيراد اسمه فى السيره النبويه؟! وبالتالى ضاع على الأمه علم أعلم الصحابه، فبعد هذا يأت من يحتج بان بعض الصحابه اعلم من على لأن الناس لم ترو حديثه؟! بل ومع ذلك قال بعض أهل السنه (١) «أما فضائله عليه السلام، فإنها قد بلغت من العظم والجلاله والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتنى فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذى لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغايه، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك. وما أقول فى رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أميه على سلطان الإسلام فى شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيله فى إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من روايه حديث يتضمن له فضيله، أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا - رفعه وسموا، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح».

ولكون على عليه السلام اعتزل الناس فى زمان الشيخين كمعارضه سياسيه صامته على ما جرى اغتتم أعداؤه الفرصه فأصدروا المراسم بمنع الحديث إلا ما

ص: ٤٢٧

روى فى زمن الشيخين وذلك لكون الناس تقربت للشيخين بكل شىء إلا ما يكون فى ميزان على، وهو المنافس القوى على الخلفه، قال أبو ربه (١) «روى ابن سعد وابن عساكر عن محمود بن لبيد - واللفظ لابن سعد قال: سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروى حديثاً لم يُسمع به فى عهد أبى بكر ولا فى عهد عمر، فإنه لم يمنعنى أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون من أوعى أصحابه، إلا أنى سمعته يقول: من قال على ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار».

لذا فلما كان ما يرويه على يختلف عما ترويه السلطه ومن يأكل على فتاه موائدها اختفى ما رواه على إلا عن طريق شيعته التى حفظته فى كتبها ترويه كابرا عن كابر، وكيف لا تنفرد به شيعته وهم اسقطوا من كتب الحديث كل من يروى له روايه فاتهموه بالتشيع والرفض!.

وكيف يروون له وقد كانوا يتقربون للنظام الحاكم بسبه ويتفاخرون بذلك قال ابن أبى الحديد «وروى ابن الكلبي عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانىء، وهو رجل من بنى أود - حى من قحطان - وكان شريفاً فى قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد! ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بنى فزاره: أن زوج عبد الله بن هانىء بابنتك فقال: لا والله ولا كرامه! فدعا بالسياط، فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه، ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله بن أود، فقال: ومن أود! لا والله لا أزوجه ولا كرامه! فقال: على بالسيف، فقال: دعنى حتى أشاور أهلى، فشاورهم، فقالوا: زوجة ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه. فقال: الحجاج

ص: ٤٢٨

لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزاره وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان وما أود هناك! فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: وما هي؟ قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط، قال: منقبه والله، قال: وشهد منا صفيين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا، ما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء، قال: منقبه والله، قال: ومنا نسوه نذرن: إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحده عشر قلائص، ففعلن، قال: منقبه والله، قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا- فعل وزاد ابنه حسنا وحسينا وأمهما فاطمه، قال: منقبه والله، قال: وما أحد من العرب له من الصباح والملاحه ما لنا، فضحك الحجاج، وقال: أما هذه يا أبا هانيء فدعها وكان عبد الله دميما شديدا الأدمه مجدورا، في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول»(١).

بل قد غصت الكتب بكلام علي عليه السلام الذي نسبوه لعمر وأبو بكر وعثمان ومعاوية وبعض وعاظ السلاطين قال ابن أبي الحديد في قصه كتاب علي لمحمد بن أبي بكر والذي حوى الآداب والفضائل مما ينذر أن تجد في كتاب آخر ما عدا كتابه لمالك الأشر(٢) «قال إبراهيم بن سعد الثقفي: فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه، أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى

ص: ٤٢٩

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٦١.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٧٢.

إعجابه به: مر بهذه الأحاديث أن تحرق، فقال معاوية، مه، لا رأى لك! فقال الوليد: أفمن رأى أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه. ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إننا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن نقول: هذه من كتب أبي بكر الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام».

ولكنه أظهرها بعد خراب البصره، وبعد ما شاع عند الناس إنها من حديث فلان وفلان!

فبعد هذا يأت من يقول إن أهل المدينة الفلانية لم يأخذوا فقه علي مستدلاً بأن غيره أفقه منه لكونهم أخذوا منه أكثر من علي!

قال تعالى:

(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (النساء: ١٣٨).

ص: ٤٣٠

استعمال أبي بكر على الحج دليل الأعلميّه

قال ابن تيميّه «وأيضاً فوجدناه صلى الله عليه - وآله - وسلم استعمل أبا بكر على الحج فصّح ضروره انه اعلم من جميع الصحابه بالحجّ وهذه دعائم الإسلام ثم وجدناه قد استعمله على البعوث فصّح أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على البعوث إذ لا يستعمل إلا عالماً بالعمل فعند أبي بكر من علم الجهاد كالذي عند علي وسائر أمراء البعوث لا اقل وإذا صحّ التقدم لأبي بكر على علي وغيره في العلم بالصلاه والزكاه والحج وسواه في الجهاد فهذه عمدته للعلم»(١).

الجواب:

إن ما نقله ابن تيميّه مختلف فيه، فالشيعة في قضيه الحج - تنكر ذلك وتقول أن أبا بكر عُزل عنه، وقد يكون العزل بعد التشييت مراد من النبي حتى يبين للناس الفرق في المقام بين علي عليه السلام وغيره، وما روته الأمه أن النبي قال «أقضاهم علي» واعتراف عمر بقوله «أقضانا علي» يثبت أعلميته بكل أبواب الفقه علي

ص: ٤٣١

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميّه - ج ٤ - ص ٢١٨ وص ٢١٩.

الجميع وأما تليس ابن تيميه بالحج على انه دليل أعلميه أبي بكر فهو دليل من يعلم بضحاله كلامه، وإلا فالحج باب من أبواب الفقه وأما القضاء فهو الذى يعم كل أبواب الفقه والحاكم عليها فمن كان فيه ابرز كان اعلم مع أن ما رواه ابن تيميه فى الحج مردود بما ورد من أن النبى استعمل على الحج من لم يدخله المسلمون فى من هو الأعلم يقينا وهو عتاب بن أسيد وقد سبق أبا بكر فى استعماله له فإن كان كلام ابن تيميه تاماً فى كون الحج دقيق الأحكام ومن يتولاه اعلم من غيره كان عتاب بن أسيد هذا قد تفقّه اسبق من غيره وإلا فلا يُظن أن النبى استعمل من هو مفضول على أمر دقيق كالحج بوجود من هو اعلم منه!

قال ابن كثير «عن ابن عمر: أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حج النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج، وتوفى أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حج فأفرد الحج، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. فى إسناده عبد الله بن عمر العمرى وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقى له شاهد بإسناد صحيح» (1).

فعتاب بن أسيد افقه من أبى بكر على هذا القياس الذى قاله ابن تيميه! ثم إن كان ذلك مطردا كان استعمال عمر لابن عوف ناقصا لكونه استعمل ابن عوف بوجود على وهو من الأربعة الأفضل والأعلم على مبانى القوم!

ص: ٤٣٢

أما القضاء فالإجماع على أن علياً هو الأفضى في الأمة باعتراف عمر بالحديث الصحيح.

قال تعالى:

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه: ١٢٤) (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (الإسراء: ٧٢) (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) (طه: ١٢٥) (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) (طه: ١٢٦).

قال ابن تيمية «ثم وجدناه صلى الله عليه - وآله - وسلم قد ألزم نفسه في جلوسه ومسامرته وطمعته وإقامته أبا بكر فشاهد أحكامه وفتاويه أكثر من مشاهدته على لها فصَحَّ ضروره انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقيه إلا وأبو بكر المقدم فيها الذى لا يلحق أو المشارك الذى لا يسبق فبطلت دعواهم فى العلم والحمد لله رب العالمين»^(١).

الجواب:

قد نقلنا فى المقام ما لا يحتاج معه لزياده من ملازمه على له قبل البعثه وبعدها وقبل الهجره وبعدها حتى توفى النبى صلى الله عليه وآله فى حجّه بينما كان القوم يزورون المقالات التى سيقولونها لحيازه الدنيا قال أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) «لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أنى لم أرد على الله ولا على رسوله ساعه قط. ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص

ص: ٤٣٣

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢١٨ و ص ٢١٩.

٢- (٢) نهج البلاغه - خطب الإمام على عليه السلام - ج ٢ - ص ١٧١-١٧٢.

فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام نجده أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدرى. ولقد سألت نفسه فى كفى فأمرتها على وجهى. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعوانى، فضجت الدار والأفنيه ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعى هينمه منهم. يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه. فمن ذا أحق به منى حيا وميتا؟ فانفذوا على بصائركم».

رحم الله أمير المؤمنين عليه السلام وأتى لمنكوسى القلوب (1) البصائر!؟

قال ابن تيميه «قال الرافضى وفى الفقه الفقهاء يرجعون إليه والجواب أن هذا كذب بين فليس فى الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه فى فقهه أما مالك فان علمه عن أهل المدينة وأهل المدينه لا يكادون يأخذون بقول على بل اخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم أما

ص: ٤٣٤

١- (١) تعودنا على هؤلاء السلفيين وخطتهم المواضع وعدم وجود منهج واضح لبحوثهم العقائديه فهم يأتون بنص من هنا ونص من هناك ليشبهوا على الناس ولبلسوا عليهم دينهم وحسبك ما يكتبونه فى كتبهم العلميه مما يثير العجب فاقراً مثلاً قول الشيخ عبد الرحمن بن صالح المحمود «ومسأله الالتزام بمذهب السلف ليست مسأله اختياريه من شاء سلكها ومن شاء سلك غيرها بل هى مسأله تتعلق بالإيمان بالله وبما جاء به كتابه وسنه رسوله صلى الله عليه وآله - وسلم واتباعهما قولاً وعملاً..... ولذا فلا بد للباحث المسلم ان ينطلق فى بحثه من منطلقين: أحدهما: الثقة المطلقة بمذهب السلف أهل السنه والجماعه وأن يكون عنده يقين فى ذلك لا يتزعزع ابداً....» موقف ابن تيميه من الاشاعره - عبد الرحمن بن صالح المحمود - ص ١٩ / وهذا أشبه باللغو منه بالكلام العلمى! فإذا كان الباحث مسلماً كما قال ففى المسلمين من لا يتبع قول الصحابه الا من كان معصوماً (كالشيعة) وإن كان كلامه متوجهاً لأهل السنه ممن يرى قول الصحابه حجه بشروط معينه فهذا فيه اختلاف أصولى عندهم عميق فى الشروط وغيرها، ثم كيف يكون باحثاً وعن ماذا يبحث إن انطلق من هذه المسلمات!؟!!

الشافعي فانه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي وابن جريج اخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره وابن عباس كان مجتهدا مستقلا وكان إذا أفتى بقول الصحابه أفتى بقول أبي بكر وعمر لا يقول على وكان ينكر على علي أشياء ثم أن الشافعي اخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق واخذ مذاهب أهل الحديث واختار لنفسه وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان وحماد عن إبراهيم وإبراهيم عن علقمه وعلقمه عن ابن مسعود وقد اخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره وأما الإمام احمد فكان على مذهب أهل الحديث اخذ عن ابن عيينه وابن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر واخذ عن هشام بن بشير وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي واخذ عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما وجالس الشافعي واخذ عن أبي يوسف واخذ لنفسه قولاً وكذلك إسحاق بن راهويه وابو عبيد ونحوهم والاوزاعي والليث أكثر فقههما عن أهل المدينة وأمثالهم لا عن الكوفيين فصل»(١).

الجواب:

قد نقلنا اقوال ابن أبي الحديد في ذلك وكيف نسب كل علوم الدين الى علي عليه السلام. هذا مع كل الاضطهاد والتشريد والقتل الذي مارسه الطغاه تجاه كل ما يمت لأهل البيت بصله، حتى أحكام الشرع الحنيف كانوا يمنعون رواجها إذا كانت من اهل البيت - كالتلبيه وغيرها - ولو تركت الامه أمرها حيث وضعه رسول الله لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أقدامهم ولكن استبدلوا الامر ونقلوا البناء من أساسه فكان ما كان من جور وظلم وانحراف.

ص: ٤٣٥

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

ومن مضحكات الأمور أن ابن تيميه ومن لفّ لفّه يتكلمون كثيرا حول حبههم لأهل البيت وأئمه أهل البيت وان هؤلاء الأئمه هم من أهل السنه! لكننا لا نرى أثرا لما ينقله ابن تيميه وأمثاله عن هؤلاء الأئمه لا فى الفقه ولا فى التفسير ولا فى الأخلاق ولا غيرها فما لهم لا- ينقلون عنهم؟! فغايه ما يكون على مبانيهم أن هؤلاء الأئمه مثل غيرهم مثل أبى حنيفه ومالك والأوزاعى والشافعى وغيرهم فى الفقه ومثل مجاهد والسدى ومقاتل وغيرهم فى التفسير وأنت تجد مناقشه آراء هذه العلماء فى كل كتب الفقه عندهم ولكننا لا نجد أسماء (أئمه أهل السنه)! الحاضرون الغائبون كالإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم؟! فهل كان فقهم اقل من غيرهم وهم باعتراف أهل السنه ساداه زمانهم؟! أم أن الأسانيد المعنونه وصلت عن أولئك ولم تصل عن هؤلاء؟! أم للأمر بعد آخر أبى إلا أن يفضحهم الله به.

قال تعالى:

(أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)) سورة ص.

ص: ٤٣٦

أبو حنيفة من أقران الإمام الصادق ولم يكن تلميذه

قال ابن تيمية «قال الرافضي: وأما أبو حنيفة فقرأ على الصادق.

والجواب: أن هذا من الكذب الذى يعرفه من له أدنى علم فإن أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق توفى الصادق سنة ثمان وأربعين وتوفى أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وكان أبو حنيفة يفتى فى حياىه أبى جعفر والد الصادق وما يعرف أن أبا حنيفة اخذ عن جعفر الصادق ولا- عن أبيه مسأله واحده بل اخذ عن من كان أسن منهما كعطاء بن أبى رباح وشيخه الأصلى حماد بن أبى سليمان»(١).

الجواب:

إن أبا حنيفة من تلامذه الإمام الصادق عليه السلام لا يكذبه إلا متهتك، قال الذهبى عن أبى حنيفة(٢) «وعن أبى حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» ولقد مرّ علينا أقرر أبى حنيفة له بالأعلميه حينما أراد المنصور العباسى من أبى حنيفة إحراج الصادق ببعض المسائل العويصه!

ص: ٤٣٧

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٢٣

٢- (٢) تذكره الحفاظ - الذهبى - ج ١ - ص ١٦٦

وقد كان الإمام جعفر الصادق يتحدّى العلماء بمثل ما تحدّى الإمام على عليه السلام علماء عصره به قال الصفدى (١) «وكان يقول سلونى قبل تفقدونى فإنه لا يحدثكم بعدى بمثل حديثى».

وقال الصفدى: «وحدث عنه أبو حنيفة وابن جريج وشعبه والسفيانان ومالك ووهيب وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وخلق غيرهم كثير» (٢).

فهذا نص فى تتلمذ أبى حنيفة على الإمام الصادق! ولا اعلم لم يقاتل ابن تيميه كل هذه القتال فى سبيل أن لا يثبت أن احد أئمه (أهل السنه) كما يصفه وهو جعفر بن محمد لم يتلمذ على احد أئمه أهل السنه وهو أبو حنيفة! وما يضيره من ذلك لولا علمه بأن جعفر بن محمد ليس هو بجعفر الذى يريدون أن يقولوا للناس عنه بأنه يتولى أبا بكر وعمر وهو من أئمه أهل السنه!.

ص: ٤٣٨

١- (١) الوافى بالوفيات - الصفدى - ج ١١ - ص ٩٩.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

ما يوجد في كلام علي موجود في غيره من الكلام!

قال ابن تيمية: «وأيضاً فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره لكن صاحب (نهج البلاغه) وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره ولهذا يوجد في كلام (البيان والتبيين) للجاحظ وغيره، من الكتب كلام منقول عن غير علي وصاحب نهج البلاغه يجعله عن علي وهذه الخطب المنقوله في كتاب (نهج البلاغه) لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجوده قبل هذا المصنف منقوله عن علي بالأسانيد وبغيرها فإذا عرف من له خبره بالمنقولات أن كثيراً منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا علم أن هذا كذب (١) وإلا فليبين الناقل لها في أى كتاب ذكر ذلك

ص: ٤٣٩

١- (١) الكذب كثير على لسان علي عليه السلام هذا صحيح إنما في الجانب الآخر وليس في جانبنا! هذا ما اعترف به العديد من أهل السنه يقول الشيخ حكيم «وفي البخارى عن ابن سيرين عن عبيده عن علي رضى الله عنه قال اقضوا كما كنتم تقضون فإنى أكره الاختلاف حتى يكون

ومن الذى نقله عن على وما إسناده وإلا- فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد ومن كان له خبره بمعرفه طريقه أهل الحديث ومعرفه الآثار والمنقول بالأسانيد وتبين صدقها من كذبها علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن على من أبعد الناس عن المنقولات والتميز بين صدقها وكذبها»(١).

الجواب:

بل العكس هو الصحيح فابن تيميه يريد أن يضع العربيه قبل الحصان، فما رواه الشيعة وقسم من السنه هو العكس مما رواه بعض النواصب كما مر فى قصه كتاب الإمام الى محمد بن أبى بكر وكيف أظهروا أنه من كتب أبى بكر!.

ولم تقتصر السرقات على معاويه بل تعدتها للحجاج وزياذ! فهذا ابن أبى الحديد(٢) يكشف سرقات علميه قاما بها فقال تحت عنوان «من كلام للحجاج وزياذ نسجا فيه على منوال كلام على» فقال «فمن ذلك قول الحجاج: من أعياه داؤه، فعلى داؤه، ومن استبطأ أجله فعلى أن أعجله، ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضى عمره قصرت عليه باقيه، إن للشيطان طيفا، وإن للسلطان سيفا، فمن سقمت سريره، صحت عقوبته، ومن وضعه

ص: ٤٤٠

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٤٧ الى ٢٤٨.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - ج ١ - ص ٢٧٨-٢٧٩.

ذنبه، رفعه صلبه، ومن لم تسعه العافيه لم تضق عنه الهلكه، ومن سبقته بادره فمه، سبق بدنه سفك دمه. إني لأنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا- أعذر، وأتوعد ثم لا- أعفر، إنما أفسدكم ترقيق ولا-تكم. ومن استرخى لبيه، ساء أدبه. إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وجعلا- سوطي سيفي، فقائم في يدي، ونجاهه في عنقي، وذبابه قلاده لمن عصاني. الله لا أمر أحدا أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه.

ومن ذلك قول زياد: إنما هو زجر بالقول، ثم ضرب بالسوط، ثم الثالثه التي لا شوى لها. فلا يكون لسان أحدكم شفره تجرى على أوداجه، وليعلم إذا خلا بنفسه أنى قد حملت سيفي بيده، فإن شهره لم أغمده، وإن أغمده لم أشهره».

فالتشابه بالنقل بين علي وغيره آتٍ من سرقة كلام علي لغيره لا العكس!

وأما التشكيك بنسبه خطب نهج البلاغه للإمام عليه السلام فنحن نرى أن ابن أبي الحديد السنن في الإمامه عندما وصل إلى شرح الخطبه الشقشقيه وقول ابن عباس عقيها «ما أسفت علي كلام قط كأسفى علي هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد» قال ابن أبي الحديد(1) «حدثني شيخى أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنه ثلاث وستمائ، قال: قرأت علي الشيخ أبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبه، فلما انتهيت إلى هذا الموضع، قال لى: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقى فى نفس ابن عمك أمر لم يبلغه فى هذه الخطبه لتتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين، ولا بقى فى نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله

ص: ٤٤١

١- (١) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٠٥-٢٠٦.

صلى الله عليه وآله. قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعايه وهزل، قال: فقلت له: أتقول أنها منحوله! فقال: لا والله، وإنى لأعلم أنها كلامه، كما أعلم أنك مصدق. قال فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضى، رحمه الله تعالى. فقال: إنى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضى، وعرفنا طريقته وفنه فى الكلام المنتور، وما يقع مع هذا الكلام فى خل ولا خمر: ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبه فى كتب صنفت قبل أن يُخلق الرضى بمائتى سنه، ولقد وجدت مسطوره بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. قلت: وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبه فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديين من المعتزله، وكان فى دوله المقتدر قبل أن يُخلق الرضى بمدّه طويله. ووجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبه أحد متكلمى الإماميه وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الانصاف). وكان أبو جعفر هذا من تلامذه الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه الله تعالى، ومات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله تعالى موجودا».

فإذا كان هذا شأن الخطبه الشقشقيه وهى أخطر خطب نهج البلاغه على الإطلاق ومن أجلها يقع التشكيك بالكتاب كله فما بالك بباقي الخطب والكلمات!؟

ومن الذين شهدوا بصحة ما فى نهج البلاغه الشيخ محمد عبده إمام الأشاعره فى زمانه (وهم جمهور أهل السنّه) إذ قال فى مقدمه شرحه لنهج البلاغه (1) «كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحس بتغير المشاهد. وتحوّل

ص: ٤٤٢

١- (١) نهج البلاغه، خطب الإمام على عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده: ج ١، ص ٤-٨.

المعاهد فتاره كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عاليه. في حُلل من العبارات الزاهيه تطوف على النفوس الزاكيه. وتدنو من القلوب الصافيه، توحى إليها رشادها. وتقوّم منها مرادها. وتنفر بها عن مداحض المزال. إلى جواد الفضل والكمال. وطورا كانت تتكشف لي الجَمِيل عن وجوه باسره، وأنياب كاشره. وأرواح في أشباح النمرور، ومخالب النصور. قد تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون رماها. واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء. وأحيانا كنت أشهد أن عقلاً- نورانياً، لا- يشبه خلقاً جسدانياً، فُصل عن الموكب الإلهي، واتصل بالروح الإنساني. فخلعه عن غاشيات الطبيعه وسما به إلى الملكوت الأعلى. ونما به إلى مشهد النور الأجلّي. وسكن به إلى عمار جانب التقديس. بعد استخلاصه من شوائب التلبيس. وآنات كأني أسمع خطيب الحكمه ينادى بأعلياء الكلمه، وأولياء أمر الأهمه، يعرّفهم مواقع الصواب ويصّرهم مواضع الارتباب ويحدّثهم مزلق الاضطراب. ويرشدهم إلى دقاق السياسه. ويهديهم طرق الكياسه، ويرتفع بهم إلى منصّات الرئاسه ويصعدهم شرف التدبير، ويشرف بهم على حسن المصير ذلك الكتاب الجليل هو جمله ما اختاره السيد الشريف الرضى رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. جمع متفرقه وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغه) ولا أعلم اسما أليق بالدلاله على معناه منه. وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلّ عليه اسمه، ولا أن أتى بشيء في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما سترى في مقدمه الكتاب. ولولا أن غرائز الجبله، وقواضي الذمه، تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه، وشكر المحسن على إحسانه، لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهج للبلاغه، من فنون الفصاحه. وما خُصّ به من وجوه

البلاغه، خصوصا وهو لم يترك غرضا من أغراض الكلام إلا إسابه ولم يدع للفكر ممرا إلا جابه... وليس فى أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام على بن أبى طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وآله - وأغزره مائه وأرفعه أسلوبا وأجمعه لجلائل المعانى. فأجدر بالطالين لنفائس اللغة، والطامعين فى التدرج لمراقبها أن يجعلوا هذا الكتاب أهم محفوظهم، وأفضل مأثورهم، مع تفهم معانيه فى الأغراض التى جاءت لأجلها وتأمل ألفاظه فى المعانى التى صيغت للدلاله عليها».

وهذه شهاده أهل السنّه حينما ينصفون بعض الإنصاف.

ابن تيميه: الصحابه لم يرجعوا لعلى لا فى واضحه ولا فى مشكله

قال ابن تيميه «قال الرافضى: وإليه يرجع الصحابه فى مشكلاتهم ورد عمر فى قضايا كثيره قال فيها لولا على لهلك عمر.

والجواب أن يقال: ما كان الصحابه يرجعون إليه ولا إلى غيره وحده فى شىء من دينه لا واضحه ولا مشكله»^(١).

قلت:

هذه من كذبات ابن تيميه، فالرجل لم يحسب أن سيجىء زمان يقلب الناس فيه الكتب ليكتشفوا ما ضمنه كتابه هذا وغيره من الكتب من الترهات التى تضحك من البكى! وقد مرت علينا من النصوص الواضحه ما يكفى من استعانه عمر بعلى عليه السلام.

وإنما ذكرنا مقاله ابن تيميه هنا للتعريف بما يقول من ترهات.

ص: ٤٤٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - ج ٤ - ص ٢٥٠ الى ٢٥١.

حديث رد الشمس.. كذب موضوع

قال ابن تيمية «قال الرافضى: التاسع رجوع الشمس له مرتين إحداهما فى زمن النبى صلى الله عليه وآله - وسلم والثانية بعده أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عند الله فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى على العصر بالإيماء فلما استيقظ النبى صلى الله عليه وآله - وسلم قال له سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلّى العصر قائما، فدعا فردت الشمس فصلّى العصر قائما، وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم وصلّى لنفسه فى طائفه من أصحابه العصر وفات كثير منهم فتكلموا فى ذلك فسأل الله رد الشمس فؤدّت ونظمه الحميرى فقال:

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها فى وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب

وعليه قد ردت ببابل مره أخرى وما ردت لخلق معرب

ص: ٤٤٥

والجواب: أن يقال فضل علي وولايته لله وعلوّ منزلته عند الله معلوم والله الحمد من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى مالا يعلم صدقه وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفه كالتحاوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لكن المحققين من أهل العلم والمعرفه بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع كما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فرواه من كتاب أبي جعفر العقيلي في الضعفاء من طريق عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن فاطمه بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم صلّيت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعه رسولك فاردد عليه الشمس فقالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت قال أبو الفرج وهذا حديث موضوع بلا شك» (١).

الجواب:

حديث ردّ الشمس صحّحه جماعه من أهل السنّه منهم «الطحاوي. والقاضي عياض، ورواه الطبراني في (معجمه الكبير) بإسناد حسن كما حكاه شيخ الإسلام ابن العراقي في (شرح التقریب) عن أسماء أيضا لكن بلفظ آخر ورواه ابن مردويه عن أبي هريره وكان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوه» (٢).

ص: ٤٤٤

١- (١) منهاج السنه النبويه في الرد على الشيعة والقدريه، ابن تيميه: ج ٤ - ص ٢٩٨ الى ص ٣٠٠.

٢- (٢) تفسير الآلوسی - الآلوسی - ج ٢٣ - ص ١٩٤.

لكن، ما رأى ابن تيميه لو كانت الشمس قد ردت لأبى سفيان أو معاويه، أو حتى لهند بنت عتبه؟!!

على أن ابن تيميه هنا لم يتطرق للسند وتضعيفه على عادته بل تطرق للمتن وعده فضيله للنبي لا لعلی وأعاد الألبانى فى صحیحته كلامه وجوّده.

ولكن انظروا لما یرد من متون فى ذم معاويه ماذا يفعلون بها فقد روى مسلم (١) فى صحیحه عن ابن عباس قال «كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأنى حطأه وقال: اذهب وادع لى معاويه، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لى: اذهب فادع لى معاويه، قال: فجئت فقلت هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه».

قال الألبانى (٢) فى حديث النبى عن معاويه والمروى فى صحيح مسلم «لا أشبع الله بطنه» «وقد يستغل بعض الفرق هذا الحديث ليتخذوا منه مطعنا فى معاويه، و ليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم؟! ولذلك قال الحافظ ابن عساكر (إنه أصبح ما ورد فى فضل معاويه) فالظاهر أن هذا الدعاء منه صلى الله عليه - وآله - وسلم غير مقصود، بل هو ما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نيه كقوله صلى الله عليه - وآله - وسلم فى بعض نساءه " (عقرى حلقى) " و (تربت يمينك). ويمكن أن يكون ذلك منه صلى الله عليه - وآله - وسلم بباعث البشريه التى أفصح عنها هو نفسه عليه السلام فى أحاديث كثيره متواتره».

ص: ٤٤٧

١- (١) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج ٨ - ص ٢٧.

٢- (٢) سلسله الأحاديث الصحيحه - الألبانى - ج ١ - ص ١.

فكلام ابن عساكر هنا مسموع ولكنه عندما يذكر أحاديث منزله على وأهل بيته يكون متساهلاً عند الوهابية(١)!

ولو كان الحديث واضحاً في الفضيله أو في عدم الذم لما اخفوا اسمه في العديد من المصادر فقالوا في كلام النبي لابن عباس «ادع لى فلانا»!!(٢)

وأراد بعضهم التلاعب بالألفاظ فقال «حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لان الخبر عنه أنه قال: أطول الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة» قال الذهبي في الحديث والتأويل(٣) «قلت: هذا ما صحّ، والتأويل ركيك!»

بل إن هذا الحديث الوحيد في (فضائل) معاوية حسبما يدعون قال بعض

ص: ٤٤٨

١- (١) المفترض عند الوهابية أن يفخروا بانتسابهم لمن يعتبرونه محيي التوحيد في العصر الحديث (محمد بن عبد الوهاب) لكنهم لا يقبلون بهذا اللقب بحجّه أنه متّبِع وما جاء به هو مراد النبي صلى الله عليه وآله ولم يدر بخلداهم الجافى أن كل مذهب ينتسب لمن يعتبره فهم النبي فهما نسبتاً معيناً فلا يستطيع غير المعصوم أن يقول: هذا الذي جئت به هو عين ما أَرَادَهُ النبي صلى الله عليه وآله، يقول عبد المحسن العباد «فإنَّ أهل السنَّة ينتسبون إلى السنَّة، وغيرهم ينتسبون إلى نحلهم الباطله كالجبريه والقدريه والمرجئه والإماميه الاثنى عشرية، أو إلى أسماء أشخاص معيَّنين، كالجهميه والزيديه والأشعريه والإباضيه، ولا يُقال إنَّ من هذا القبيل (الوهابيه)، نسبه إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فإنَّ أهل السنَّة في زمن الشيخ محمد - رحمه الله - وبعده لا ينتسبون هذه النسبه؛ لأنَّه - رحمه الله - لم يأت بشيء جديد فينتسب إليه، بل هو متّبِع لما كان عليه السلف الصالح، ومظهرٌ للسنَّة وناشرٌ لها وداعٌ إليها، وإنَّما يُطلق هذه التَّسبِبه الحاقدون على دعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - الإصلاحيه للتشويش على الناس، وصرّفهم عن اتِّباع الحقِّ والهدى، وأنَّ يقولوا على ما هم عليه من البدع المحدثه المخالفه لما كان عليه أهل السنَّة والجماعه.» رفقا أهل السنه بأهل السنه - عبد المحسن العباد - ص ٦.

٢- (٢) تهذيب الكلام - المزى - ج ٢٢ - ص ٣٤٤.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ - ص ١٢٣.

النواصب انه انتفع بها دنيا وآخره قال ابن كثير «وقد انتفع معاويه بهذه الدعوه فى دنياه وأخراه، أما فى دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل فى اليوم سبع مرات يجاء بقصعه فيها لحم كثير ويصل فيأكل منها، ويأكل فى اليوم سبع أكالات بلحم، ومن الحلوى والفاكهه شيئاً كثيراً ويقول والله ما أشبع وإنما أعيأ، وهذه نعمه ومعهه يرغب فيها كل الملوكة. وأما فى الآخره فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعه من الصحابه. أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفاره وقربه تقربه بها عندك يوم القيامه. فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيله لمعاويه، ولم يورد له غير ذلك» (١) فحيا الله الفضائل التى يرويها المحدثون عن الصحابه (٢)!

ص: ٤٤٩

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ٨ - ص ١٢٨.

٢- (٢) اشتهر عند المحدثين قول إسحاق بن راهويه (لا يصح فى فضائل معاويه شىء) واشتهر عند السلفيين الكلام عن فضائل معاويه! انظر ما يقوله الشنقيطى فى مقدمه كتابه الأحاديث النبويه فى فضائل معاويه بن أبى سفيان «أما بعد: الأحاديث فى فضائل معاويه رضى الله عنه ومناقبه، كثيره مشهوره بعضها فى الصحيحين. قال ابن كثير بعد ذلك: "قال ابن عساكر: وأصح ما روى فى فضل معاويه حديث أبى حمزه عن ابن عباس أنه كاتِبُ النبىِّ منذ أسلم، أخرجته مسلم فى صحيحه. وبعده حديث العرياض: اللهم علمه الكتاب. وبعده حديث ابن أبى عميره: اللهم اجعله هادياً مهدياً". من هنا نقول كما قال السلف - رحمهم الله - أنه لا يجوز فى معاويه إلا ذكر محاسنه وفضائله والكف عن مساويه. ويؤيد ذلك الحديث الذى رواه الترمذى وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عمر أن النبى قال: اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» ولكن لماذا يتناولون موتانا بالتجريح والتكفير فى كتبهم! فإمّا أن يتناول الحديث النبوى كل الموتى للمسلمين وإما أن يتناول البحث العلمى كل الرجال صحابه وغيرهم!.

والغريب أن معاويه نفسه لم يدع أنها فضيله بل كان يقول إنها دعوه النبي والدعوه شىء والدعاء شىء آخر! فالدعوه بالذم والمكروه والدعاء بالخير، قال البلاذرى فى كتاب النبى صلى الله عليه وآله «لما كان عام الفتح أسلم معاويه، وكتب له أيضا. ودعاه يوما وهو يأكل فأبطأ فقال: لا أشبع الله بطنه. فكان يقول: لحقتنى دعوه رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم. وكان يأكل فى اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل» (١).

ومع كل هذا ولعدم ثبوت أى فضيله لمعاويه ألف ابن تيميه كتابا باسم «قاعده فى فضل معاويه» بينما لم يؤلف أى شىء خاص فى فضل الإمام على عليه السلام وفضائله ومقاماته تملأ بطون الكتب. فكيف الحال لو رُدَّت الشمس لمعاويه!

ومما يتصل بهذا المبحث هو أنهم وضعوا على لسان النبى عليه الصلاه والسلام قوله «اللهم إنما أنا بشر فأیما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفاره وقربه تقربه بها عندك يوم القيامة». لذلك مر علينا قول الألبانى «فالظاهر أن هذا الدعاء منه صلى الله عليه وآله - وسلم غير مقصود، بل هو ما جرت به عادته العرب فى وصل كلامها بلا نيه كقوله صلى الله عليه وآله - وسلم فى بعض نسائه "عقرى حلقى" و "تربت يمينك».

قلت كيف يكون ذلك والله جلّ وعلا يقول:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣)) الحاقه ٤٠-٤٣.

ص: ٤٥٠

فانتبه لقوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ... تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وفيه إطلاق على أن ما يقوله النبي عليه الصلاة والسلام للناس لا- يمكن أن يخالف مراد الله وما لم يكن فيه مراد كان لغوا فكيف يدعو على الناس ثم يرجو من الله أن يجعل دعاءه رحمه؟! وهذا يستبطن التسرع وعدم الصبر بل والدعاء على الناس بمناسبه ودون مناسبه مما يجعل عنه أى رجل عنده حلم وأخلاق رفيعة كيف والله تعالى يقول:

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: ٤)!

وما الذى يفرّقه عن الناس لو كان كذلك والله ينزهه عن مماثله الشعراء والكهّان وهم من أكثر الناس بيانا وفصاحة!

وأما حديث رد الشمس فقد نُسب رأى الإنكار الى ابن تيمه وأتباعه ومعروف شذوذهم بالآراء وتركهم لكل ما كان فيه مقام لعلى عليه السلام قال محقق كتاب (شرح معانى الآثار) عندما تطرق لرأى ابن تيمه بالإمام الطحاوى «ظاهر كلام العلامة ابن تيمه يدل على أنه حكم هذا الحكم على الامام أبى جعفر الطحاوى وأخرجه من أئمه النقد لأنه صحيح حديث رد الشمس لعلى رضى الله عنه والامام الطحاوى رحمه الله تعالى ليس بمتفرد بتصحيح هذه الروايه وقد وافقه غير واحد من الأئمه المتقدمين والمتأخرين ورجحوا قوله على قول ابن تيمه ومن تبعه»(١).

وقال العجلونى فى (كشف الخفاء) «قال الإمام أحمد لا أصل له وقال ابن الجوزى موضوع، لكن خطّووه، ومن ثم قال السيوطى: أخرجه ابن منده وابن شاهين عن أسماء بنت عميس وابن مردويه عن أبى هريره وإسنادهما حسن،

ص: ٤٥١

١- (١) شرح معانى الآثار - أحمد بن محمد بن سلمه - ج ١ - ص المقدمة ٤٥.

وصححه الطحاوى والقاضى عياض، قال القارى ولعل المنفى ردها بأمر على والمثبت بدعاء النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال - احمد صالح - وهو حديث متصل ورواته ثقات وإعلال ابن الجوزى له لا يلتفت إليه انتهى. وأقول: قد ذكرنا فى الفيض الجارى فى باب قول النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم (أحلت لكم الغنائم) إن قصه على فى رد الشمس بعد مغيبها، وإنها ردت لنبينا أيضا فى وقعه الخندق حين شغل عن صلاه العصر حتى صلاها، وكذا ردت لسليمان بن داود عليهما السلام على قول بعضهم، وأما حبسها عن المغيب فقد وقع ليوشع بن نون، وقبله لموسى بن عمران^(١).

والملفت أن إنكار الواقعه كان من الحنابله! فالإمام احمد وابن الجوزى وابن تيميه وتلامذه ابن تيميه كلهم حنابله، فما السر يا ترى؟!

قال ابن تيميه فى الموازنه بين على عليه السلام وعثمان بن عفان «فقد ذكر من ذكره من العلماء فقالوا عثمان كان أعلم بالقرآن وعلى أعلم بالسنة وعثمان أعظم جهادا بماله وعلى أعظم جهادا بنفسه وعثمان أزهد فى الرياسه وعلى أزهد فى المال وعثمان أروع عن الدماء وعلى أروع عن الأموال وعثمان حصل له من جهاد نفسه حيث صبر عن القتال ولم يقاتل مالم يحصل مثله لعلى...»^(٢).

الجواب:

من هؤلاء العلماء الذين ادعاهم ابن تيميه؟! بل هذا كله من الكذب فلم يقل احد هذا الكلام!

وهم يروون عن أبى زرعه أن من تنقص أحدا من الصحابه فهو زنديق فإن

ص: ٤٥٢

١- (١) كشف الخفاء - العجلونى - ج ١ - ص ٢٢٠-٢٢١.

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقديره، ابن تيميه: ج ٤، ص ٣١٥ الى ص ٣٢٢.

كان ابن تيميه ينقل عن هؤلاء (العلماء) نقل من يعجبه الكلام فهو يُحسب من كلامه حسنا وهو زندقه على مبانيهم لكونه انتقاص لعلى عليه السلام، ولو نقله لدم هؤلاء (العلماء) فلم نره يذمهم بل العكس موجود!

لكن أين علم عثمان في القرآن ولّم لم يظهر في كتبهم؟! وأين زهده في الرياسه وقد تمسك بها وتم خلعه كما تم خلع طواغيت زماننا، وسبب فتنه عمياء ذهبت بأرواح عشرات الألوف، وأين ورعه عن الدماء وقد رأى السيوف تُسلُّ في المدينه والحرب الأهليه على الأبواب ولم ينزع نفسه اتقاء الفتنة فكل هذه ترّهات من ابن تيميه ينسبها للناس لكونه يرى أن (العلماء) لا تنطبق على غيره!

قال ابن تيميه «لكن اجتهاد عثمان كان أقرب إلى المصلحه وأبعد عن المفسده فإن الدماء خطرهما أعظم من الأموال ولهذا كانت خلافه عثمان هاديه مهديه ساكنه والأمه فيها متفقه وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا ثم أنكروا أشياء في الست الباقية وهي دون ما أنكروه على من حين تولى والذين خرجوا على عثمان طائفه من أوباش الناس وأما على فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير(1) من الصحابه والتابعين قاتلوه وعثمان في

ص: ٤٥٣

١- (١) يكثر ابن تيميه بترجيح الكثره فيقول «وكثير... وكثير...» وكأنه لا يعلم بأن العقل الجمعي في اوقات الانفعال يكون هو الحاكم فينساق الانسان وراء فلان وفلان في لحظات عاطفيه قلما يخلو منها بشر. ومن طرائف ما يروى في ذلك ما رواه الزبير بن بكار (وعليه شبه إجماع بالتوثيق) في موفقياتة إذ روى بسنده «كان المأمون قد همّ بلعن معاويه بن ابي سفيان قال: ففتأه عن ذلك يحيى بن اكنم قال: يا امير المؤمنين ان العامه لا تحتمل هذا وسيما اهل خراسان ولا تأمن ان تكون لهم نفره واذا كانت لم تدر ما عاقبتها والراى ان تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر انك تميل الى فرقه من الفرق فإن ذلك اصلح في السياسه وادرى بالتدبير. قال: فركن المأمون الى قوله فدخل عليه ثمامه قال: يا ثمامه قد علمت ما كنا دبّرناه في معاويه وقد عارضنا

خلافته فتحت الأمصار وقوتلت الكفار وعلى فى خلافته لم يُقتل كافر ولم تفتح مدينه فإن كان ما صدر عن الرأى فرأى عثمان أكمل وإن كان عن القصد فقصدته أتم»(١).

الجواب: قوله «والذين خرجوا على عثمان طائفه من أوباش الناس».

فيه سبٌ للصحابه، فمن الخارجين طلحه وعائشه والزبير ومالك الأشر وكثير غيرهم ومن قبلهم أبو ذر وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وهم خير الصحابه فى الوقت الذى كان أمينه مروان الوزغ اللعين الطريد! وقد أجبنا عن الإشكال سابقا وإنما هذه من حشو ابن تيميه.

ص: ٤٥٤

١- (١) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيميه: ج ٤، ص ٣١٥ الى ص ٣٣٢٢.

قال ابن تيميه «فالشر والفساد الذي في شيعه علي أضعاف الشر والفساد الذي في شيعه عثمان والخير والصلاح الذي في شيعه عثمان اضعاف أضعاف الخير الذي في شيعه علي وبنو أميّه كانوا شيعه عثمان فكان الإسلام وشرائعه في زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم وفي الصحيحين عن جابر بن سمره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفه كلهم من قريش) ولفظ البخاري (اثني عشر أميرا) وفي لفظ (لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا) وفي لفظ (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفه كلهم من قريش) وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعه معاويه (1) وابنه

ص: ٤٥٥

١- (١) معاويه من الطلقاء وابن تيميه يقرّ بأن بعضهم كان مشركا يتسرّ بشركه وهؤلاء لم تعرف أسماؤهم واستشهد النبي صلى الله عليه وآله وهم كذلك إذ يقول «وقالت طائفه من العلماء وبراءه إنما نزلت بعد تبوك وبعد فتح مكه ولم يكن حينئذ بقي بمكه مشرك يقاتل فيكون المراد من أظهر الإسلام من الطلقاء ولم يبق قتله من الكفر إذا أظهروا النفاق. ويؤيد هذا قراءه مجاهد

يزيد ثم عبد الملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حصل في دوله الإسلام من النقص ما هو باق إلى الآن، فإن بنى أميه تولوا على جميع أرض الإسلام وكانت الدوله في زمنهم عزيزه والخليفه يُدعى باسمه عبد الملك، وسليمان، لا يعرفون عضد الدوله ولا عز الدين وبهاء الدين وفلان الدين، وكان أحدهم هو الذى يصلى بالناس الصلوات الخمس وفي المسجد يعقد الرايات ويؤمر الأمراء وإنما يسكن داره لا- يسكنون الحصون ولا- يحتججون عن الرعيه... وهؤلاء الاثنا عشر خليفه(١) هم المذكورون فى التوراه حيث قال فى بشارته بإسماعيل وسيلد اثنى عشر عظيما ومن ظن أن هؤلاء الاثنى عشر هم الذين تعتقد الرافضه إمامتهم فهو فى غايه الجهل فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا على بن أبى طالب ومع هذا فلم يتمكن فى خلافته من غزو الكفار ولا فتح مدينه ولا قتل

ص: ٤٥٦

١- (١) من التناقض الموجود فى هذا النص أنهم يصححون حديث سفينه «الخلافه بعدى ثلاثون سنه تم تصير ملكا» والمعروف ان الخلفاء فى هذه الا-عوام الثلاثين هم خمسه، الثلاثه وعلى والحسن عليهما السلام، فمن جاء بعدهم يكون ملكا لا خليفه! فكيف يريد ابن تيميه ان يجعلهم اثنى عشر خليفه ويخرج الحديث عن سياقه والنبي صلى الله عليه وآله يقول ان الخلافه لا تتجاوز ثلاثين سنه؟! وهم أهل أثر وملزمون بالحديث الصحيح! أما على عقيدته الشيعة فنحن لا نلتزم بالحديث بكل ألفاظه فلم يرد عن طرق صحيحه بل نلتزم ما دلت عليه الأحاديث المتفق عليها من كون الخلفاء اثنى عشر ولم يدع غير أهل البيت معرفتهم بأسمائهم وجودهم بأعيانهم من غير تناقض ولا اختلاف ولا إلباس للحق بالباطل غير الشيعة قال تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢).

كافرا بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب حتى يقال إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين وإن بعض الكفار كان يحمل إليه كلام حتى يكف عن المسلمين (١) فأى عز للإسلام فى هذا والسيف يعمل فى المسلمين وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم» (٢).

الجواب:

ابن تيمية ينسب كل فساد وشر وجريمه وانحراف لشيعة على عليه السلام وكل عدو لهم فهو لفعله تأويل حسن! وليت شعري لماذا يكون القول بأن فى صحابه النبي صلى الله عليه وآله منافقين بأن هذا خذلان للنبي صلى الله عليه وآله وقول بعدم قدره النبي على تربيته أصحابه ولا يكون هذا القول له نفس المدلول عندما نتكلم عن على عليه السلام!؟

ثم إن ابن تيمية قد ناقض كلامه! إذ جاء فى كتاب «الوصية الكبرى» لابن تيمية حول يزيد ما نصّه «فإن يزيد بن معاوية ولد فى خلافه عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ولم يدر ك النبي صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم ولا كان من

ص: ٤٥٧

١- (١) ابن تيمية يعمم هنا حتى لا يضطر للقول بأن المقصود هنا بالكلام هو معاوية فإنه أعلن البغى على الإمام الشرعى واضطر فى سبيل ذلك أن يعطى الجزية لملك الروم حتى يهادنه فيتفرغ لحرب الإمام عليه السلام! ولا أدرى كيف يكون معاوية من الاثمه الاثنى عشر الذين يكون الدين عزيزا بهم والله يربط إعطاء الجزية بالصغار قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (التوبة: ٢٩) ومعاوية أعطى الجزية لملك الروم صاغرا!

٢- (٢) منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج ٤، ص ٣١٥ - ص ٣٣٢.

الصحابه باتفاق العلماء ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح»(١) فكيف يكون الدين ظاهرا عزيزا في زمنه!!

وبعد بحث طويل قال «والصواب هو ما عليه الأئمة من انه لا يُخصُّ بمحبه ولا يُلعن ومع هذا كان فاسقا أو ظالما فالله يغفر للفاسق والظالم»(٢).

فكيف يجعله هنا من الخلفاء الاثني عشر!؟

وحياه يزيد كلها ظلم وفسق، ومن حماقاته أنه كان يرى أن الخليفة يعتقه الله من النار إذا ولى أمر الأمة لثلاثه أيام!!(٣).

عهد له أبوه بعده بالخلافه فبقى فيها أربع سنين إلا شهرا، وكيفيه أخذه ولايه العهد من أبيه بوجود كل الشخصيات الإسلاميه المؤهله (عند الناس في ذلك الزمان) لتستحق التأمل الطويل فيما بلغت الشعوب الإسلاميه من المذلَّة والاستعباد! وقد كانت الفكره في استخلافه من المغيره بن شعبه، ومن غيره؟! روى ابن الأثير(٤) في أحداث عام سته وخمسين «كان ابتداء ذلك وأولُّه من المغيره بن شعبه، فإن معاويه أراد أن يعزله عن الكوفه ويستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال الرأى أن أشخص إلى معاويه فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولايه، فسار إلى معاويه وقال لأصحابه حين وصل إليه إن لم أكسبكم الآن ولايه وإماره لا- أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي وآله وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنما بقى أبناءهم وأنت من

ص: ٤٥٨

١- (١) الوصيه الكبرى - ابن تيميه - مكتبه التراث - تحقيق إياد عبد اللطيف إبراهيم - ص ٥٢.

٢- (٢) م، ن ص ٥٥.

٣- (٣) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ١٢٦.

٤- (٤) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٥٠٣-٥٠٨.

أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة، قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له: ما يقول يزيد؟ فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفناً للناس وخلفاً منك، ولا تُسفك دماء ولا تكون فتنة قال: ومن لى بهذا قال أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك، قال فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى، فودّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا له قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغايه على أمه محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يُرتق أبداً وتمثل:

بمثلى شاهدى النجوى وغالى بى الأعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعه لبنى أميه أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزئنا له ببيعة يزيد ودعوه إلى عقدها، فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم. ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً، قال: لقد هان عليهم دينهم. وقيل: أرسل أربعين رجلاً وجعل عليهم ابنه عروه فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إنما أشخصهم إليه النظر لأمه محمد وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الجبل فانصب لنا علماً وحد لنا حداً ننتهى إليه، فقال أشيروا على فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أو قد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، ورأى من وراءنا،

فقال معاويه لعروه سراً عنهم بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائه دينار، قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً وقال لهم: ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما أراد والأنايه خير من العجله فرجعوا. وقوى عزم معاويه على البيعه ليزيد فأرسل إلى زياد يستشيريه فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له إن لكل مستشير ثقته، ولكل سرّ مستودع وإن الناس قد أبدع بهم خصلتان إذاعه السر وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضوع السر إلا أحد رجلين، رجل آخره يرجو ثوابها، ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه، وقد خيرتهما منك وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف، إن أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا وإنه يتخوف نفره الناس ويرجو طاعتهم وعلاقه أمر الإسلام وضمانه عظيم، ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد أوله به من الصيد فالق أمير المؤمنين وأد إليه فعلات يزيد، فقال له رويدك بالأمر فأحرى لك أن يتم لك ما تريد، فلا تعجل فإن دركاً في تأخير خير من فوت في عجله. فقال له عبيد: أفلا غير هذا؟ قال: وما هو؟ قال: لا تفسد على معاويه رأيه ولا تبغض إليه ابنه وألقى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعه له وأنتك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليك وأنتك ترى ما ينقم عليه لتستحکم له الحجه على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الأمه، فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، أشخص على بركة الله فإن أصبت فما لا ينكر وإن يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم. فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه إلى معاويه يشير بالتؤده وأن لا يعجل فقبل منه. فلما مات زياد عزم معاويه على البيعه لابنه يزيد فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائه ألف درهم فقبلها، فلما

ذكر البيهقي ليزيد قال ابن عمر هذا أراد، إن ديني عندي إذن لرخيص وامتنع. ثم كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان بن الحكم: إنني قد كبرت سنّي ودقّ عظمي وخشيت الاختلاف على الأمه بعدى وقد رأيت أن أتخّير لهم من يقوم بعدى، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشوره من عندك فاعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذى يردون إليك، فقام مروان في الناس فأخبرهم به فقال الناس: أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخّير لنا فلا يألوا. فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد، فقام مروان فيهم وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده. فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخير أردتما لأمه محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقله كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه:

(وَ الَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَكُمْ أَمْ تَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَ هُمَا يَسْتَتِغِيثَانِ اللَّهَ وَيُلْكَآ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) (الاحقاف: ١٧).

فسمعت عائشه مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان يا مروان فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت أنت القائل لعبد الرحمن أنه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنه نبي الله. وقام الحسين بن علي فأنكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية وكان معاوية قد كتب إلى عماله بتقريب يزيد ووصفه، وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والأحنف بن قيس في وفد أهل البصره فقال محمد بن عمرو لمعاوية إن كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولى أمر أمه محمد فأخذ معاوية بهر حتى جعل

يتنفس في يوم شات ثم وصله وصرفه وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد، فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شابا ونشاطا وجلدا ومزاحا. ثم أن معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده إنى متكلم فإذا سكتُ فكن أنت الذى تدعو إلى بيعه يزيد وتحثنى عليها، فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافه وحقها وما أمر الله به من طاعه ولاه الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسه وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إنه لا بد للناس من والٍ بعدك وقد بلونا الجماعه والألفه فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيراً فى العاقبه والأيام عوج رواجع والله كل يوم هو فى شأن ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً فولّه عهدك واجعله لنا علماً بعدك، ومفزعاً نلجأ إليه ونسكن فى ظلّه. وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذرى فقال هذا أمير المؤمنين وأشار إلى معاوية فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد ومن أبى فهذا وأشار إلى سيفه فقال معاوية اجلس فأنت سيد الخطباء. وتكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه الله تعالى وللأمة رضا فلا تشاور فيه وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخره وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل من أهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المعديه العراقيه وإنما عندنا سمع وطاعه وضرب وازدلاف!!

وهكذا انعقد الأمر وكان ما كان واختصر ابن حجر ما كان من فضائع

حكم يزيد بعد البيعه فقال «ولما مات أبوه بويع له بالخلافه سنه ستين وامتنع من بيعته الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعاذ بحرم مكه فسمى عائذ البيت وأما ابن عمر فقال إذا اجتمع الناس بايعت ثم بايع وأما الحسين رضى الله عنه فسار إلى مكه فوافق بيعه أهل الكوفه فسار إليهم بعد أن أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لأخذ البيعه فظفر به عبيد الله بن زياد أميرها فقتله وجهاز الجيش إلى الحسين فقتل في يوم عاشوراء سنه إحدى وستين ثم إن أهل المدينه خلعوا يزيد في سنه ثلاث وستين فجهز إليهم مسلم بن عقبه المرى في جيش حافل فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم خلق كثير من الصحابه وأبناءؤهم وسبق أكابر التابعين وفضلاءهم واستباحها ثلاثه أيام نهبا وقتلا ثم بايع من بقى على أنهم عبيد ليزيد ومن امتنع قتل ثم توجه إلى مكه لحرب ابن الزبير فمات في الطريق وعهد إلى الحصين بن نمير فسار بالجيش إلى مكه فحاصر ابن الزبير ونصبوا المنجنيق على الكعبه فوهت أركانها ثم احترقت وفي أثناء ذلك ورد الخبر بموت يزيد ثم مات ابنه معاويه بن يزيد بعد قليل وصفا الجولابن الزبير فدعا إلى نفسه فبايعه أهل الآفاق وأكثر أهل الشام ثم خرج عليه مروان بن الحكم فكان ما كان»(١).

وحسبك من جرائم يزيد قتله للحسين ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله والصحابى وهو من هو وتشفييه بأبيات الشعر المعروفه التى تثبت إلحاده، وقد اعترض بعض النواصب على زج اسم يزيد فى مقتل الحسين وتمحل له العذر بأنه لم يرض بقتله! ولكن لم يجبنا هذا الناصبى ان لم يرض يزيد بقتل الحسين فكيف يصلب رأسه بالشام؟ روى ابن عساكر(٢) فى ترجمه خالد بن غفران «خالد بن

ص: ٤٤٣

١- (١) لسان الميزان - ابن حجر - ج ٦ - ص ٢٩٣-٢٩٥.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر - ج ١٦ - ص ١٨٠-١٨١.

غفران من أفاضل التابعين كان بدمشق أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي في كتابه وحدثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد عنه قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسين علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له أن رأس الحسين بن علي لما صلب بالشام أخفى خالد بن غفران وهو من أفاضل التابعين شخصه عن أصحابه فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال أما ترون ما نزل بنا؟!..

وقد نقل يعقوبى ما يفهم منه اعتراض ابن عمر على الاستخلاف وهو خلاف باقى المؤرخين قال يعقوبى (١) «بايع معاوية لابنه يزيد بولايه العهد، بعد وفاه الحسن بن علي، ولم يتخلف عن البيعه إلا - أربعه نفر: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير. وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق! ما حجتنا عند الله! وقال عبد الله بن الزبير: لا طاعه لمخلوق فى معصيه خالق، وقد أفسد علينا ديننا. وحج معاوية تلك السنه فتألف القوم، ولم يكرههم على البيعه».

وقال ابن الأثير (٢) «قال شقيق بن سلمه لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع وظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب إليه أما بعد فقد بلغنى أن الملحدين ابن الزبير دعاك إلى بيعته وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاء

ص: ٤٤٤

١- (١) تاريخ يعقوبى - احمد بن واضح يعقوبى - ج ٢ - ص ٢٢٨-٢٢٩. يعقوبى - أحمد بن أبي يعقوب موسى بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى. له تاريخ يعقوبى مجلدين إلى سنه ٢٥٢.. هديه العارفين - إسماعيل باشا البغدادى - ج ١ - ص ٤٨.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ١٢٧-١٢٨.

منك لنا فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى المواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم فما أنسى من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله فإنهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمحل. فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد جاءني كتابك فأما تركي بيعه ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا - حمدك ولكن الله بالذى أنوى عليم وزعمت أنك لست بناس برى فاحبس أيها الإنسان برك عنى فإنى حابس عنك برى وسألت أن أحب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامه كيف وقد قتلت حسينا وفتيان عبد المطلب مصاييح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوين بالعراء مقتولين بالظماء لا مكفين ولا مسودين تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم وأجنوهم وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذى جلست فما أنس من الأشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى حرم الله وتسييرك الخيول إليه فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوه منك لله ولرسوله ولأهل بيته اللذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب إليكم الموادعه وسألكم الرجعه فاغتنمتم قله أنصاره واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك والكفر فلا شىء أعجب عندى من طلبتك ودى وقد قتلت ولد أبى وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثارى ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما والسلام».

وفى هذا رد على من اعتذر عن يزيد بأنه لم يرد قتل الحسين ولا علم به!

وكيف يكون ممن بشر به النبي صلى الله عليه وآله وقد أنذر النبي عليه الصلاة والسلام بأن كل من يحارب أحد أصحاب الكساء فهو حرب للنبي عليه الصلاة والسلام فقد روى المحدثون قول النبي صلى الله عليه وآله بروايه أبي هريره قال (نظر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمه فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)^(١) أى عدو لمن عاداكم ومسالم لمن

ص: ٤٦٦

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٢ - ص ٤٤٢ / وحكم الألبانى بحسنه فى صحيح الجامع الصغير وزياداته - ج ١ - ص ٣٠٦ / معجم الشيوخ - ابن جميع الصيداوى - ج ٢ - ص ٢٨٣ / كتاب الشريعة - محمد بن الحسين الآجرى - تحقيق الوليد بن محمد النصر - ج ٤ - حديث - ط مؤسسه قرطبه - ١٩٩٦ م ١٤٨٤ / المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج ٣ - ص ١٤٩ وحسن روايه ابن حنبل / ورواه الهيثمى - مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١٦٩ وقال «فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف وباقي رجاله رجال الصحيح» وتليد بن سليمان لم ير العجلي به بأساً: معرفه الثقات ج ١ ص وكذلك قال احمد بن حنبل: الكشف الحثيث سبط ابن العجمى ص ٨٠٢٥٧ ونقل بن المبرد توثيق احمد بن حنبل صريحاً له: بحر الدم - يوسف ابن المبرد. وذكر الحديث: المصنف - ابن ابى شيبه ج ٧ - ص ٥١٢ / ورواه ابن حبان فى صحيحه: ج ١٥ - ص ٤٣٤ والغريب منهم إذ يحسنون حديثاً فيه تليد لكونه جاء فى فضل ابى بكر وعمر ويتهمون تليداً إذا روى فضيله لعلى عليه السلام راجع حديثه فى منزله أبى بكر وعمر وتحسين الترمذى للحديث انظر: تهذيب الكمال - المزي ج ٤ - ص ٣٢٣, مع العلم بان للحديث شاهداً من حديث زيد بن ارقم والسند يخلو من تليد هذا. وشاهداً آخر من حديث ابراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمه يروى ما رواه بنفسه. والذى يظهر أن تضعيف تليد كان بسبب موقفه من عثمان بن عفان جاء فى تاريخ ابن معين «سمعت يحيى يقول تليد بن سليمان ليس بشيء قعد فوق سطح مع مولى لعثمان بن عفان فذكروا عثمان فتناوله تليد فقام إليه مولى عثمان فأخذه فرمى به من فوق السطح فكسر رجله قال يحيى بن معين فكان يمشى على عصا» تاريخ ابن معين، الدورى - يحيى بن معين - ج ١ -

سالمكم، فأى عداوه للنبي أكثر صراحه من قتل من نصّ النبي عليه الصلاه والسلام على كون حربيه وسلمه مرتبط بحربه وسلمه وهم أهل بيته عليهم الصلاه والسلام.

والحديث يدل دلالة مباشره على العصمه أيضا فيما أن النبي عليه الصلاه والسلام معصوم من الذنب والخطأ والنسيان وما شابه، ربط هنا عمله بعمل على وفاطمه والحسين عليهم السلام مما يدل على أنّهم معصومون من الذنب والخطأ والنسيان وما شابه، فلو لم يكن أحدهم معصوما لكان يمكن التفكيك بين حربيه وحرب النبي صلى الله عليه وآله، ببيان آخر فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام غير معصوم لكان يمكن أن يعادى المؤمن، والمؤمن تحرم معاداته فيكون على عليه السلام حرب لمن سالمه النبي وهذا باطل فتبين من الحديث ارتباط عمل الاربعه من أصحاب الكساء بعمل النبي صلى الله عليه وآله.

ولما كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم بأن الأمة ستغدر بعلى عليه السلام

ولن تنصر ابنته الزهراء في نحلتهما من أبيها ولن تقف مع ولديه الحسنين عليهما السلام وهما يتعرضان للقتل والسّم ترى النبي صلى الله عليه وآله يصرّح بهذا الحديث مجدداً في آخر لحظاته الشريفه من الدنيا إذ جاء في حديث زيد بن أرقم «حنا رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم في مرضه الذي قبض فيه على علي رضي الله عنه وفاطمه وحسن وحسين رحمه الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم» (١). فهل كان الغرض من التصريح والتجديد بالحديث في هذا الوقت صدفة أم لكونه يعلم ما نوع الحرب التي ستشن من المنافقين ومرضى القلوب بعد إغماض عينيه الشريفتين مباشرة!

ومثل كل الطغاه في التاريخ وجد يزيد من يزوّق له الأحاديث ويضع له الفضائل المختلفه، فقالوا انه ولد في زمان النبي صلى الله عليه وآله، وقد ردّ ابن حجر هذا القول وأزرى عليه فقال في يزيد (٢): هو «مقدوح في عدالته وليس بأهل أن يروى عنه وقال احمد ابن حنبل (لا- ينبغي أن يروى عنه) وقد وجدت له روايه في مراسيل أبي داود وتبّته عليها في التُّكّت على الأطراف، وأخباره مستوفاه في تاريخ ابن عساكر، وملخصها انه ولد في خلافة عثمان وقد أبطل من زعم أنه ولد في العهد النبوي».

قال ابن كثير عن وقعه الحره والتي وقعت بأمر يزيد «كان سبب وقعه الحره أن وفدا من أهل المدينه قدموا على يزيد بن معاويه بدمشق فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأميرهم - وهو عبد الله بن حنظله بن أبي عامر (٣) - قريبا من

ص: ٤٤٨

١- (١) أمالي المحاملي - الحسين بن إسماعيل المحاملي - ص ٤٤٧.

٢- (٢) لسان الميزان - ابن حجر - ج ٦ - ص ٢٩٣-٢٩٥.

٣- (٣) عبد الله بن حنظله بن الراهب أبي عامر واسم أبي عامر عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أميه

مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها، بسبب السُّكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوي، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرّيه، يقدمها رجل يقال له مُسلم بن عقبة، وإنما يسميه السلف: مُسرف بن عقبة، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثه أيام، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر، فالله أعلم، وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، حسبت أنه قال: وكان فيهم ثلاثه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، وذلك في خلافه يزيد»(١).

ولا أعلم كيف تتم الرواية عن رجل روى بعض علماء الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله انذر الأمة بقدمه وما سيجرّه عليها من ويلات، قال ابن حجر(٢) «قال أبو يعلى في مسنده حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن مكحول عن أبي عبيده بن الجراح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال أمر أمتي قائماً بالسوى حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني

ص: ٤٦٩

١- (١) البدايه والنهايه - ابن كثير - ج ٦ - ص ٢٦٢.

٢- (٢) لسان الميزان - ابن حجر - ج ٦ - ص ٢٩٣-٢٩٥.

أميه يقال له يزيد» بل إن موبقات يزيد لم ترق حتى للأمويين، قال ابن حجر(١) «قال يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبه حدثنا نوفل بن أبي عقرب كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاويه فقال أمير المؤمنين يزيد فقال له عمر تقول أمير المؤمنين وأمر به فضربه عشرين سوطاً!».

وقصصه عديده فى شربه الخمر وعدم تستره بذلك قال ابن الأثير فى تاريخه(٢) «قال عمر بن سبيئه حج يزيد فى حياه أبيه فلما بلغ المدينه جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عباس والحسين فقبل إن ابن عباس وجد ريح الشراب مع الطيب فقال: لله در طيبك ما أطيبه فما هذا؟ قال: هو طيب يصنع بالشام، ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بآخر فقال: أسق أبا عبد الله فقال له الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك منى، فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك ذا ولم تجب

إلى الفتيات والشهوات والصهباء والطرب

وباطيه مكلله عليها ساده العرب

وفيهن التى تبلت فؤادك ثم لم تتب

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاويه تبلت».

ولما لم تفلح كل المحاولات فى التغطيه على جرائمه وموبقاته حرّفوا له حديثاً نُسب للنبي يقول فيه «أول جيش من أمتي يغزون مدينه قيصر مغفور لهم»(٣)

ص: ٤٧٠

١- (١) لسان الميزان - ابن حجر - ج ٦ - ص ٢٩٣-٢٩٥.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ١٢٧.

٣- (٣) صحيح البخارى - ج ٣ - ص ٢٣٢.

وقرىء بلفظ «أول جيش يغزون البحر مغفور لهم» (١) أو «أول جيش يرابطون فى مدينه قيصر مغفور لهم» (٢) وقالوا إن فى هذا الجيش يزيد، وبالتالى مهما فعل يزيد فهو مغفور له بنص النبى صلى الله عليه وآله!

ولكن قصه هذه الفضيله غريبه جداً! إذ انها متهافته ولا يمكن أن تصمد أمام النقد، قال العينى (٣) فى شرحه للحديث «أراد به جيش معاويه، وقال المهلب: معاويه أول من غزا البحر، وقال ابن جرير: قال بعضهم: كان ذلك فى سنه سبع وعشرين، وهى غزوه قبرص فى زمن عثمان بن عفان، رضى الله تعالى عنه، وقال الواقدى: كان ذلك فى سنه ثمان وعشرين، وقال أبو معشر: غزاها فى سنه ثلاث وثلاثين» (٤).

ولنا وقفه هنا:

على فرض صحه الحديث، ف - (حشر) اسم يزيد فيه شىء مضحك! فيزيد توفى فى العام الثالث والستين للهجره عن ثمانى وثلاثين سنه، فىكون الغزو قد حصل ويزيد فى بطن أمه بناءً على القول الأول (إن الغزو حصل فى عام خمس وعشرين للهجره)! وعلى الفرض الثانى يكون عمره ثلاثه أعوام وعلى الفرض الثالث يكون الغزو قد حصل وعمر يزيد ثمانيه أعوام! فكيف غزاهم يزيد بهذا العمر؟!

ص: ٤٧١

١- (١) عمدہ القارى - العينى - ج ١٤ - ص ١٩٨.

٢- (٢) كنز العمال - المتقى الهندى - ج ٤ - ص ٤٥٥.

٣- (٣) العينى - عبد الرحيم بن محمود بن أحمد بن موسى العينى الحنفى المتوفى سنه ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائه. له شرح الجامع الصحيح للبخارى. شرح كنز الدقائق فى الفروع/هديه العارفين - إسماعيل باشا البغدادى - ج ١ - ص ٥٦٢-٥٦٣.

٤- (٤) عمدہ القارى - العينى - ج ١٤ - ص ١٩٨.

ألم يلتفت من جَوَز لعن يزيد من أهل السنه لهذا الحديث لو كان يشمل يزيد؟ فالمفروض انه مغفور له فكيف جوزوا لعنه مثل ابن الجوزى!

لماذا لم يلتفت معاويه أو يزيد أو احد من حاشيتهما لهذا الحديث وقت البيعه ليزيد فيقولوا للناس لماذا تعترضون على رجل مغفور له؟!

لذا فمن الواضح جداً ان هذه الفضيله مزوره وجدت في زمن متأخر لتبرير اختيار يزيد! ولما كان دائماً وأبداً يوجد من يبرر للحكام! وخصوصاً لو كانوا من النواصب فقد اعتذروا عن يزيد في قتله الإمام الحسين بل إنهم حَمَلُوا الإمام المسؤوليه! فقال احدهم: (١) «ثلاث فتن كبرى داخلية حصلت في أيام يزيد جعلت اسمه عند امه المسلمين مكروها، حتى استحل بعضهم لعنه، ونحن بعد أن بسطنا أمامكم هذه الحوادث وآثارها لا نرى من العدل أن يتحمل يزيد كل تبعاتها، بل أن الذى يتحملة جزء صغير منها، لأنه خليفه بايعه معظم المسلمين وخالف عليه قليل منهم فليس من المعقول أن يتركهم، وما يشتهون لتفرق الكلمه وليس من السهل أن ينزل لهم عما تقلده، فهو فيما نرى مجبور على ما فعل وإنما الذى عليه تلك الشده التى أجرتها جنوده بعد أن تم لها النصر»!!

إذن فيزيد يتحمل الجزء الصغير والجزء (الصغير) الآخر يقع على عاتق الجيش!! أما الجزء الأ-كبر فيقع على الذين يجب ألا «يتركهم وما يشتهون لتفرق الكلمه»!!

وكان يزيد من الذين يذهبون لعد أمير المؤمنين عليه السلام والحسين من الخوارج! روى الطبرى (٢) فى قصه مجيء السبايا إلى قصر يزيد فقال فى مخاطبته

ص: ٤٧٢

١- (١) الدوله الأمويه - محمد الخضرى بك - ص ٣٥٦.

٢- (٢) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج ٤ - ص ٣٥٣.

لزینب بنت علی علیه السلام «إیای تستقبلین بهذا إنما خرج من الـدین أبوک وأخوک فقالت زینب بـدین الله ودين أبی ودين أخی وـجـدی اهتـدیـت أنت وأبـوک وـجـدک قال کذبت یا عدوه الله!!».

وقـد شـهد الحـجـاج أن المـسـلمـین کـانوا یـعـتـقـدون الـکـفـر فی یـزید قال ابن الأثیر (1) «قـیل إن الحـجـاج مر بـخـالـد بن یـزید بن مـعـاویـه وهو یـخـطـر فی مـشـیـتـه فـقال رـجـل لـخـالـد: من هـذا؟ قال خـالـد: بـخ بـخ هـذا عـمـرو بن العـاص فـسـمـعـها الحـجـاج فـرجـع وـقال: والله ما یـسـرنـی أن العـاص ولـدنـی، ولـکنـی ابن الأشیـخ من ثقیف والعقائل من قریش وأنا الذی ضـریت بـسـیفـی هـذا مائـه ألف کلهم یـشـهد أن أباک کان یـشـرب الخـمر ویـضـمر الـکـفـر ثم ولی وهو یقول بـخ بـخ عـمـرو بن العـاص فهو قد اعترف فی بعض آیامه بمائـه ألف قتیل علی ذنب واحد».

وقال المناوی «قال أبو الفرج بن الجوزی فی کتابه الرد علی المتعصب العنید المانع من ذم یزید: أجاز العلماء الورعون لعنه، وفی فتاوی حافظ الـدین الـکرـدی الـحنـفی (لعن یزید یجوز لکن ینبغی أن لا یفعل وكذا الحجاج قال ابن الـکـمـال: وحکی عن الإمام قوام الـدین الـصـفـاری: ولا- بأس بلعن یزید ولا- یجوز لعن معاویه عامل الفاروق لکنه أخطأ فی اجتهاده فیتجاوز الله تعالی عنه ونکف اللسان عنه تعظیما لمتبوعه وصاحبه! وسئل ابن الجوزی عن یزید ومعاویه فقال: قال رسول الله صلی الله علیه - وآله - وسلم من دخل دار أبی سفیان فهو آمن وعلمنا أن أباه دخلها فصار آمنا والابن لم یدخلها ثم قال المولی ابن الـکـمـال: والحق أن لعن یزید علی اشتهار کفره وتواتر فظاعته وشره علی ما عرف

ص: ۴۷۳

بتفاصيله جائر وإلا- فلعن المعين ولو فاسقا لا- يجوز بخلاف الجنس، وذلك هو محمل قول العلامة التفتازاني: لا أشك في إسلامه بل في إيمانه فلعنه الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه، قيل لابن الجوزي وهو على كرسى الوعظ كيف يقال يزيد قتل الحسين وهو بدمشق والحسين بالعراق فقال:

سهم أصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماكا»(١)

وذو سلم: واد ينحدر على الذنائب، وسوق الذنائب قرية دون زيد من ارض اليمن(٢).

وأما عبد الملك بن مروان الذي عده ابن تيميه من الخلفاء الاثنى عشر الذين كان الدين عزيزا في زمانهم! فكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعبئهم وهي الزرقاء بنت موهب جده مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يُذمون بها(٣).

هو أول من بخل من الخلفاء(٤) وهو أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعون الخليفة ويعترضون عليه(٥) وهو أول من غدر في الإسلام(٦) وهو أول من احدث الأذان في الفطر(٧).

ص: ٤٧٤

١- (١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوى - ج ١ - ص ٢٦٥.

٢- (٢) معجم البلدان الحموى ج ٣ - ص ٨.

٣- (٣) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ١٩٤.

٤- (٤) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص ١٩٢.

٥- (٥) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص ١٩٢.

٦- (٦) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص ١٩٢.

٧- (٧) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص ٤٥.

وهو صاحب الغدره الشنيعه التى أصاب المدينه بسببها ما أصابهم يوم الحزّه. قال ابن الاثير(1) «لما أخرج أهل المدينه بنى أميه ساروا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبه بوادى القرى فدعا عمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له: خبرنى ما وراءك وأشر على. فقال: لا- أستطيع، قد أخذ علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عوره ولا نظاهر عدونا فانتهره وقال والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك وأيم الله لا أقيلها قرشياً بعدك فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلى لعله يجتزئ بك عنى فدخل عبد الملك فقال هات ما عندك فقال أرى أن تسير بمن معك فإذا انتهيت إلى ذى نخله نزلت فاستظل الناس فى ظله فأكلوا من صقره فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينه ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيتهم من قبل الحره مشرقاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق ببيضكم وأسنه رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغربين ثم قاتلهم واستعن الله عليهم. فقال له مسلم: لله أبوك أى امرئ ولد!».

وشتان بين غدر عبد الملك بأهل المدينه وبين رفض مسلم بن عقيل الغدر بابن زياد يوم كان قادراً عليه فى زيارته لهانىء! والله اعلم حيث يضع رسالته.

وعبد الملك بن مروان ليس شخصاً فقط بل هو تجسيد لظاهرة مفادها أن بعض الناس تعبد الله على حرف! فهذا الرجل يقال عنه انه كان ناسكاً قارئاً للقرآن: كما نقل الذهبى عن نافع، قال: لقد رأيت المدينه وما بها شاب أشد

ص: ٤٧٥

١- (١) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ١١٣-١١٤.

تشميرا ولا- أفته ولا- أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك(١) وعن يحيى بن سعيد الأنصارى: أول من صلى بين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان وفتيان معه كانوا يصلون إلى العصر(٢)، وكان عبد الله بن عمر ينصح الناس بسؤال عبد الملك (لفقهم)(٣) ولكنه وعندما يأتيه خبر موت أبيه يقوم بإطباق القرآن وهو بين يديه ويقول: هذا آخر العهد بك(٤)!! وذلك لكون عهد الظلم الذى بدأ فصولاً جديده والمملك العضوض لا يحتاج للقرآن!

وعبد الملك هذا كان يتأوه من إرسال يزيد للجيش الذى أغار على مكه وابن الزبير ولكنه عندما ولى الملك أنفذ الحجاج الظالم فاعل الأفاعيل الى ابن الزبير!(٥)

وكان إذا جلس فى دار الخلافه قاموا على رأسه بالسيوف(٦)، وروى الذهبى عن يحيى بن يحيى الغسانى، قال: كان عبد الملك كثيرا ما يجلس إلى أم الدرداء فى مؤخر مسجد دمشق، فقالت: بلغنى أنك شربت الطلاء بعد النسك والعباده! فقال: إى والله، والدماء(٧)!

قال ابن الأثير(٨) «حج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينه فقال بعد

ص: ٤٧٦

١- (١) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج ٤ - ص ٢٤٦-٢٥١.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

٣- (٣) نفس المصدر السابق.

٤- (٤) نفس المصدر السابق.

٥- (٥) نفس المصدر السابق.

٦- (٦) نفس المصدر السابق.

٧- (٧) تاريخ خليفه بن خياط - خليفه بن خياط العصفري - ص ٢٠٩.

٨- (٨) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٣٩١-٣٩٢.

حمد الله والثناء عليه: أما بعد فيأني لست بالخليفة المستضعف، يعني عثمان، ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية، ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد، ألا وأني لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، وإنكم تحفظون أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم، وإنكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل».

وروى العصفري هذه الخطبه بتغيير قليل فقال(١) «قال أبو عاصم عن ابن جريج عن أبيه قال: حج علينا عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد مقتل ابن الزبير بعامين، فخطبنا فقال: «أما بعد فإنه كان من قبلى من الخلفاء يأكلون من هذا المال ويؤكلون، وإني والله لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا بالخليفة المداهن - يعني معاوية - . أيها الناس: إنا نحتمل لكم كل اللغويه (كذا) ما لم يك عقد رايه أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد، حقه حقه، وقرابته قرابته، قال برأسه هكذا، فقلنا بسيفنا هكذا».

واستغرب الذهبي من روايه البعض له فقال(٢) «أني له العداله وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل!»!

وقد اتهم عبد الملك بإعطاء الأعطيات على وضع الحديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله، كما قال ابن العجمي(٣) في ترجمه احمد بن يعقوب الأموى فقال «احمد بن يعقوب بن عبد الجبار الأموى المروانى الجرجانى قال البيهقى روى أحاديث موضوعه لا أستحل روايه شيء منها ثم روى الذهبي حديثا بإسناده إليه

ص: ٤٧٧

١- (١) تاريخ خليفه بن خياط - خليفه بن خياط العصفري - ص ٢٠٩.

٢- (٢) ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٦٦٤.

٣- (٣) الكشف الحثيث - سبط ابن العجمي - ص ٦١.

ثم إلى بعض عمّات النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في فضل البطحاء وأن عبد الملك بن مروان أمر للزّهري بمئة ألف درهم لأجل روايه هذا الحديث!!

قلت: لم افهم لِمَ البطحاء بالذات؟

وقد كان عبد الملك مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام الى حد انه لا يرضى لمن اسمه (على) أن يكنى بأبي الحسن!! كما حدث مع علي بن عبد الله كما روى ابن سعد(١) «قال عبد الملك بن مروان لعلي بن عبد الله بن العباس: لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعاً، فغيره بأبي محمد، يعنى: وكان يكنى بأبي الحسن»!

وقال ابن أبي الحديد(٢) «قال أبو عثمان أيضاً: وما كان عبد الملك - مع فضله وأناته وسداده ورجحانه - ممن يخفى عليه فضل على عليه السلام، وإن لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر»..

وقال الذهبي(٣) «حدثنا موسى بن يعقوب، عن الوليد بن عمرو بن مسافع، عن عمر بن حبيب بن قليب قال: كنت جالسا عند سعيد بن المسيب يوماً، وقد ضاقت بي الأشياء، ورهقني دين، فجاءه رجل، فقال: رأيت كأنى أخذت عبد الملك ابن مروان، فأضجعتة إلى الأرض، وبطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد. قال: ما أنت رأيتها. قال: بلى. قال: لا أخبرك أو تخبرني قال: ابن الزبير رآها، وهو بعثني إليك. قال: لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفه. قال: فرحلت إلى عبد الملك بالشام فأخبرته، فسّر، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته. وأمر بقضاء ديني وأصبت منه خيراً

ص: ٤٧٨

١- (١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٥ - ص ٢٥٢-٢٥٣.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٥٧.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٤ - ص ٢٣٣-٢٤٢.

قال: وحدثني الحكم بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال: قال رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبله مسجد النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أربع مرار. فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقال: إن صدقت رؤياك، قام فيه من صلبه أربعة خلفاء!..

ومن خبثه أن الحجاج الظالم (١) من سيئاته إذ رووا في تأميره على العراق قصه تكشف عن عمق كيدِه للمسلمين وسفكه للدماء إذ روى الزبير بن بكار (٢) في (الموفقيات): «لما اشتدَّت شوكة أهل العراق وطال توئبهم بالولاه يحصبونهم ويقصرون بهم أمر عبد الملك مناديا فنأدى الصلاه جامعه فاجتمع الناس فخطبهم فقال: أيها الناس إن العراق قد علا لهبها وسطع وميضها وعظم الخطب فجمرها ذكي وشهابها ورئى فهل من رجل يتتدب لهم ذى سلاح عتيد وقلب شديد فيخمد نيرانها ويبيد شبانها فسكت الناس جميعا ووئب الحجاج بن يوسف فقال: أنا يا أمير المؤمنين». (٣)

ص: ٤٧٩

١- (١) عدد ابن حجر بعض جرائم الحجاج وقال «حتى قال عمر بن عبد العزيز فيه لو جاءت كل أمه بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم...» وأضاف «أخرج الترمذى من طريق هشام بن حسان أحصينا من قتله الحجاج صبورا فبلغ مائه الف وعشرين ألفا وقال زاذان كان مفلسا من دينه وقال طاوس عجبت لمن يسميه مؤمنا وكفره جماعه منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبى النجود والشعبي وغيرهم وقالت له أسماء بنت أبى بكر أنت المبير الذى أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم» تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٢- ١٨٥.

٢- (٢) وثقه ابن حبان (الثقات - ج ٨ - ص ٢٧٣) وكذلك الدار قطنى والبغوى البغدادى والذهبي.

٣- (٣) الموفقيات - الزبير بن بكار/قلت قارن بين هذا العهد الذى عهده عبد الملك لمن يلى امر العراق من الامراء وكيف أراد عبد الملك إباده الشبان وفعل الأفاعيل بالماس وبين ما عهده أمير المؤمنين عليه السلام الى مالِك الاشر حين ولاه مصر فقد جاء فى عهده «وأشعر قلبك الرحمه للرعيه

فعلى مذهب ابن تيميه وأصحابه فالخلفاء الاثنا عشر او الأمراء الاثنا عشر الذين قال عنهم النبي «يكون الذين عزيزا قويا» فى زمانهم و «ماضيا» و «منيعا» منهم معاويه ويزيد وعبد الملك بن مروان!!

وحدیث الاثنى عشر لا ينطبق ويَطرد إلّا على أصول أهل البيت عليهم السلام وكل من أراد أن يجد تأويلاً مسبقاً للحدیث وقع فى حيص بيص! فهذا ابن حجر أراد أن يجمع طرق الحدیث على رأى واحد فوقع فى تخليط عجيب وتناقض شديد فقال فى شرح الحدیث (1) «قوله: فقال أبى أنه قال كلهم من قریش) فى روايه سفیان فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ فقال: كلهم من قریش. ووقع عند أبى داود من طريق الشعبى عن جابر بن سمره سبب خفاء الكلمه المذكوره على جابر ولفظه «لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثنى عشر خليفه قال فكبر الناس وضجوا فقال كلمه خفيّه فقلت لأبى يا أبه ما

ص: ٤٨٠

١- (١) فتح البارى - ابن حجر - ج ١٣ - ص ١٨١-١٨٤.

قال؟ فذكر) وأصله عند مسلم دون قوله (فكبر الناس وضجوا) ووقع عند الطبراني من وجه آخر في آخره فالتفت فإذا أنا بعمر بن الخطاب وأبي في أناس فأثبتوا إلى الحديث، وأخرجه مسلم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمره قال: دخلت مع أبي علي النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فذكره بلفظ (أن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشره خليفه) وأخرجه من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمره بلفظ (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفه) ومثله عنده من طريق الشعبي عن جابر بن سمره وزاد في روايه عنه (منيعا) وعرف بهذه الروايه معنى قوله في روايه سفیان (ماضيا) أى ماضيا أمر الخليفه فيه ومعنى قوله (عزيزا) قويا ومنيعا بمعناه ووقع في حديث أبي جحيفه عند البزار والطبراني نحو حديث جابر بن سمره بلفظ (لا يزال أمر أمتي صالحا) وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمره نحوه قال وزاد: فلما رجع إلى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج، وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها: ثم رجع إلى منزله فأتيته فقلت ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج، قال ابن بطال عن المهلب لم ألق أحدا يقطع في هذا الحديث يعنى بشيء معين فقوم قالوا: يكونون بتوالي إمارتهم، وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد كلهم يدعى الإمارة، قال: والذي يغلب على الظن انه عليه الصلاه والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا، قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا، فلما أعراهم من الخبر عرفنا انه أراد أنهم يكونون في زمن واحد انتهى.

وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الروايه التي وقعت في البخارى هكذا مختصره وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم

وغيره أنه ذكر الصفه التي تختص بولايتهم وهو كون الإسلام عزيزا منيعا وفي الروايه الأخرى صفه أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند أبي داود فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمره بلفظ (لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأمه) وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمره بلفظ (لا تضرهم عداوه من عاداهم) وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينه يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره (الخلافه بعدى ثلاثون سنه) ثم تكون ملكا لان الثلاثين سنه لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على، والثانى انه ولى الخلافه أكثر من هذا العدد، قال: والجواب عن الأول أنه أراد في حديث سفينه خلافه النبوه ولم يقيد في حديث جابر بن سمره بذلك، وعن الثانى انه لم يقل لا يلى إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال: وهذا إن جعل اللفظ واقعا على كل من ولى وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافه من أئمه العدل وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العده قبل قيام الساعه، وقد قيل إنهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع في المائه الخامسه فى الأندلس وحدها سته أنفس كلهم يتسمى بالخلافه ومعهم صاحب مصر والعباسيه ببغداد إلى من كان يدعى الخلافه فى أقطار الأرض من العلويه والخوارج، قال: وبعض هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسلم ستكون خلفاء فيكثرون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر فى مده عزّه الخلافه وقوّه الإسلام واستقامه أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافه ويؤيده قوله فى بعض الطرق (كلهم تجتمع عليه

الأمه) وهذا قد وُجد فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أميّه ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتّصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسيه فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتُبر، قال: وقد يحتمل وجوهاً آخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى.

والاحتمال الذى قبل هذا وهو اجتماع اثني عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافه هو الذى اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا- قوله (كلهم يجتمع عليه الناس) فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصحّ أن يكون المراد، ويؤيد ما وقع عند أبى داود ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الأمه من خليفه فقال سألتنا عنها رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال اثنا عشر كعده نساء بنى إسرائيل وقال ابن الجوزى(1) فى كشف المشكل قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانّه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لان ألفاظه مختلفه ولا أشك ان التخليط فيها من الرواه ثم وقع لى فيه شىء وجدت الخطابى بعد ذلك قد أشار إليه ثم وجدت كلاماً لأبى الحسين ابن المنادى وكلاماً لغيره فأما الوجه الأول فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه وان حكم أصحابه مرتبط بحكمه فأخبر عن الولايات الواقعه بعدهم فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أميه وكان قوله لا يزال الدين أى الولايه إلى أن يلى اثنا عشر خليفه ثم ينتقل إلى صفه أخرى أشد من الأولى وأوّل بنى أميه يزيد بن معاويه

ص: ٤٨٣

١- (١) من شدّه تخبط ابن الجوزى عدّ يزيد من الخلفاء الاثني عشر الذين يكون الدين صالحاً منيعاً فى زمنهم! لكنه يؤلف كتاباً باسم «جواب المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد» ذكر فيه «اجاز العلماء الورعون لعنه»!!

وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يُعدُّ عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابه فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته أو لأنه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحَّت العده وعند خروج الخلفاه من بنى أميه وقعت الفتن العظيمه والملاحم الكثيره حتى استقرَّت دوله بنى العباس فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيرا بينا، قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه (تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسييل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما) زاد الطبراني والخطابي فقالوا (سوى ما مضى) قال: نعم قال الخطابي رحى الإسلام كناية عن الحرب شبَّهها بالرحى التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح والمراد بالدين في قوله يقم لهم دينهم الملك قال فيشبهه أن يكون إشاره إلى مده بنى أميه في الملك وانتقاله عنهم إلى بنى العباس فكان ما بين استقرار الملك لبنى أميه وظهور الوهن فيه نحو من سبعين سنه (قلت) لكن يعكر عليه أن من استقرار الملك لبنى أميه عند اجتماع الناس على معاوية سنه إحدى وأربعين إلى أن زالت دوله بنى أميه فقتل مروان بن محمد في أوائل سنه اثنتين وثلاثين ومائه أزيد من تسعين سنه ثم نقل عن الخطيب أبي بكر البغدادي قوله (تدور رحى الإسلام) مثل يريد أن هذه المده إذا انتهت حدث في الإسلام أمر عظيم يخاف بسببه على أهله الهلاك يقال للأمر إذا تغير واستحال دارت رحاه قال: وفي هذا إشاره إلى انتقاض مده الخلفاه وقوله (يقم لهم دينهم) أى ملكهم وكان من وقت اجتماع الناس على معاوية إلى انتقاض ملك بنى أميه نحو من سبعين، قال ابن الجوزى: ويؤيد هذا التأويل ما أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه (إذا ملك اثنا عشر من بنى كعب بن لؤى كان النقف والنقاف إلى يوم

القيامة) انتهى والنقف ظهر لى انه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامه عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال ويؤيده قوله فى بعض طرق جابر بن سمره (ثم يكون الهرج) وأما صاحب النهايه فضبطه بالثاء المثلثه بدل النون وفسره بالجد الشديد فى الخصام ولم أر فى اللغه تفسيره بذلك بل معناه الفطنه والحذق ونحو ذلك وفى قوله (من بنى كعب بن لؤى) إشاره إلى كونهم من قريش لان لؤيا هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش وقد يؤخذ منه أن غيرهم يكون من غير قريش فتكون فيه إشاره إلى القحطاني المقدم ذكره فى كتاب الفتن.

قال: وأما الوجه الثانى فقال أبو الحسين بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدي يحتمل فى معنى حديث (يكون اثنا عشر خليفة) أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان فقد وجدت فى كتاب دانيال إذا مات المهدي ملك بعده خمسه رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسه من ولد السبط الأصغر ثم يوصى آخرهم بالخلافه لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم إمام مهدي، قال ابن المنادى: وفى روايه أبي صالح عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربه مشرب بحمره يفرج الله به عن هذه الأمه كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلا سته من ولد الحسن وخمسه من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الأحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال، قال: والوجه الثالث ان المراد وجود اثنى عشر خليفة فى جميع مده الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوالى أيامهم ويؤيده ما أخرجه مسدد فى مسنده الكبير من طريق أبي بحر أن أبا الجلد حدثه انه لا تهلك هذه الأمه حتى يكون منها

اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلا من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج أى الفتن المؤذنه بقيام الساعه من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضى الدنيا.

انتهى كلام ابن الجوزى ملخصا بزيادات يسيره والوجهان الأول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضى عياض فكأنه ما وقف عليه بدليل ان فى كلامه زياده لم يشتمل عليها كلامه وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى..»
قلت:

وقد وصلوا بعد جهد جهيد إلى عدم وجود حل لهذا الحديث الصحيح! إلا على منهج أهل البيت عليهم السلام.

والعباره التى نقلوها وهى قوله صلى الله عليه وآله فيها مفتاح الحل لو أرادوا ذلك وهو أن هؤلاء الاثنى عشر «لا تضرهم عداوه من عاداهم»^(١) فإذا كان أبو بكر وعمر قد اجمع الناس عليهما كما يدعون فمن هؤلاء الذين لا يضر أبو بكر وعمر عداوتهم؟! هل هو طاوور خامس فى الإسلام؟ فهذا ما ينفيه ابن تيميه فالمسلمون تركوا النفاق بعد موت النبى عليه الصلاه والسلام... زعموا!

فهل هم بعض المسلمين؟ هذا ما ينفيه ابن تيميه، فهؤلاء ربّاهم النبى عليه الصلاه والسلام فكيف يفعلون ذلك!

فهل هم غير المسلمين؟ هذا ما ينفيه ابن تيميه فهو يفهم العزه على أنها

ص: ٤٨٦

الغلبه والظهور المادى للمسلمين على غير المسلمين وهو يرى أن من مرجحات الشيخين الفتوح فى عصرهما وكونهما أذلاً الدول غير المسلمه المجاوره!

فما سرُّ العداوه هنا ولم لا تضرُّهم هذه العداوه؟ ومن هم هؤلاء الأعداء؟!

وهم لم يجيبوا ولن يجيبوا إلا على أصل الشيعة والتي أطرد أصلهم فى هذه القضية فالخلفاء هم الاثنا عشر إماماً الذين نتولاهم ونتبرأ من عدوهم والذين كانوا أكمل الناس فى كل جيل، والإسلام عزيز بهم كما كان التوحيد عزيزاً بإبراهيم وكان وحده! وهم القلّة العديديه التى لا- يضرّها من عاداتها، وهذا الوصف ينطبق على قلّة عديديه تواجه ظروفاً قاسيه لا تضرها فى دينها، ولا تنطبق على الكثره من الأمه الذين ألقى بهم الأهواء بين أنياب الفتن.

والمسأله ليست بالكثره بل بمنار الهدى الذى يبين للناس طريق النبوه والهدى. وسيبقى غيرهم إلى يوم القيامه يبحثون فى هويّه هؤلاء الاثنى عشر!.

ص: ٤٨٧

فأئده: فى اصطلاح (الخليفه) ومتى يجوز أو لا يجوز إطلاقه

روى المحدثون عن مسروق قال «كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال عبد الله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقيباء بنى إسرائيل»^(١).

وروى هذا الحديث بلفظ «لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا، لا يضره من ناوأه، حتى تقوم الساعه إلى اثني عشر خليفه كلهم من قريش»^(٢).

وروى الألبانى عده الفاظ للحديث فقال «لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفه كلهم من قريش. وفى لفظ: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا ينصرون

ص: ٤٨٨

١- (١) مسند أحمد ج ١ - ص ٣٩٨ الحديث صحيح على شرط النسائى لكونه ممن وثق مجالد بن سعيد انظر: مجمع الزوائد - ج ٥ - ص ١٩٠.

٢- (٢) مستخرج أبى عوانه - ابو عوانه الاسفرايينى - تحقيق ايمن الدمشقى - ط دار المعرفه - ١٩٩٨ م.

على من ناوهم عليه إلى اثني عشر خليفه كلهم من قريش. أخرجه مسلم وأحمد وابنه. وله طريق أخرى بلفظ: لا يزال هذا الأمر ماضيا حتى يقوم اثنا عشر أميرا كلهم من قريش. أخرجه أحمد واسناده صحيح» (١).

وروى الحديث بألفاظ أخرى متشابهه وفيها يحكم الأمه اثنا عشر أميرا أو خليفه أو رجلا فكونهم رجالا وخلفاء فشىء واحد اما كونهم أمراء فهذا إما يكون تحريفاً للحديث وإما فهما بالمعنى، والمهم أنه لم يختلف احد على كونهم خلفاء وقد طبقوا المعنى تطبيقا سيئا على اناس لا تلتقى الشفتان بدمّ بعضهم، جلهم من النواصب! فينبغي البحث عن معنى (الخليفه) فى الإسلام. يقول تعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقره: ٣٠).

وهذا الخليفه هو الذى يخلف الله فى الأرض وهو يعمل بهذا الدور بجعل من الله لا غير، قال تعالى:

(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (يونس: ١٤).

وقال تعالى:

(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) (الأعراف: من الآيه ٦٩).

وقال تعالى:

(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ) (الأعراف: من الآيه ٧٤).

ص: ٤٨٩

وقال تعالى:

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يُكْشِفُ السُّوءَ وَ يُجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ) (النمل: ٦٢).

وكونه مستخلفاً ومجوعولاً من قبله تعالى يستلزم كونه معصوماً وإلا لكان الله يأمر باجتماع النقيضين وهذا محال، بيانه:

إن الله يأمر بكل خصله جميله، قال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يُعْظِمُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠).

ويكره وينهى عن كل خصله ذميمه، قال تعالى:

(وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (الأعراف: ٢٨).

لذا فلو أن الله جعل من لم يكن معصوماً خليفه، وعاث هذا فساداً في الأرض فمن حق البشر أن يحتجوا على الله بقولهم: لقد اطعناك باستخلافك هذا الفاسد المفسد علينا فبم تعذبنا.

(أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) (الأعراف: من الآية ١٧٣).

لذا ولكون الله لطيف خبير وهو يأمر بالعدل والإحسان اختصر الاستخلاف على المعصومين الذين يهدون الى الله وسبيله فقط قال تعالى:

(وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقره: ١٢٤).

فالتبوه التي يجعلها الله لمن اصطفى والإمامه - التي يجعلها للنبي بعد النبوه -

والإمامه التي يجعلها الله للأوصياء بعد النبي استلزم كون صاحبها معصوماً لاتِّحاد الغرض الذي جعلوا من أجله مستخلفين، وهو كونهم معصومين أدلاء إلى طريق الله، قال الطبري «القول في تأويل قوله تعالى:

(قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقره: من الآية ١٢٤).

هذا خبر من الله جلَّ ثناؤه عن أن الظالم لا يكون إماماً يقتدى به أهل الخير، وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم في مسأله إياه أن يجعل من ذريته أئمّه مثله، فأخبر أنه فاعل ذلك إلا بمن كان من أهل الظلم منهم، فإنه غير مصيره كذلك، ولا جاعله في محلّ أوليائه عنده بالتكرمه بالإمامه لأن الإمامه إنما هي لأوليائه وأهل طاعته دون أعدائه والكافرين به» (١).

لذا فكون النبي الخاتم صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما قال تعالى:

(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) (الأحزاب: ٦).

يعنى أن له سلطه الله تعالى من هذه الجهه، فكما الله يأمر فيطاع، فالنبي يأمر فيطاع ولو أنه لم يكن معصوماً لم تكن له هذه المزيه، وبالتالي فالجعل الإلهي مطلوب في الاستخلاف في الأرض نيابه عن الله تعالى، لذا ارتبط الاستخلاف في الأرض ب - (الجعل) في القرآن فتاره يكون الجعل استخلافاً لقوم من بعد قوم وهذا استخلاف لا يتطلب العصمه طبعاً، وإنما هو إذن بزوال قوم واستخلاف غيرهم للاختبار والابتلاء، وتاره يكون استخلافاً من الله لأشخاص مُصطفين معصومين لهدايه الناس وإقامه ظل الله في الأرض قال تعالى:

ص: ٤٩١

(يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (ص: من الآيه ٢٦).

لذا فمن القبيح ان يخلف المعصوم إنساناً ناقص العلم والفهم، جاهل، جبان، يعتريه شيطان، لم يكن له في الدين يد بيضاء، وليس له عند الناس سابقه يعرف بها، لكون هذا يناقض الغرض الذي من أجله كانت النبوءه للمعصوم، فالواجب عقلاً أن يخلف المعصوم أقربهم له خُلُقاً حتى تستكمل البعثه غرضها، وهنا أمرٌ آخر وهو أن الخليفه لا يسمّى كذلك إلا باستخلاف السابق للآحق، فمن يدعى الخلافه بالشورى لا يسمّى خليفه! وإنما يسمّى حاكماً برضى الناس لو رضى الناس به، وإما أنه يقول: إني خليفه رسول الله ولكنني لن أسير بكم إلا- برأىي الذي يخطيء ويصيب، فذلك السخيف من الآراء! كيف وهو يدعى خلافه المعصوم لذا فقد كان النبي موسى عليه السلام يعنى ما يقول عندما قال لأخيه هارون:

(اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) (لأعراف: ١٤٢).

وهذا حق لكون هارون بقى في القوم باستخلاف موسى له عليهما السلام ليقيم فيهم ما كان موسى يقيمه من العدل والإنصاف حذو القذّه بالقذّه.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الا أنك لست بنبي انه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي»(١).

ص: ٤٩٢

١- (١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٣٣١ /المستدرک - الحاكم - ج ٣ - ص ١٣٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد/وقال الهيثمي «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقه وفيه لين» مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٢٠ /وقال عمرو بن أبي عاصم في كتابه (السنة): إسناده حسن. ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بلج واسمه يحيى بن سليم بن بلج قال الحافظ:

وهذا هو الموافق للاصطلاح القرآنى للخلافه، فهى خلافه من الله لشخص مكان شخص يخلفه فى مكانه ليقوم ما أراد الله قيامه فى الأرض وهذا لا يمكن إلا بعصمته، كما النبى معصوم فلا تكون خلافته بالفلتات، ولا بالقهر والجبر والإرهاب، لذا فالحديث الشريف الذى يتحدث عن أن أمر الأمه سيليه اثنا عشر خليفه يذهب الى هذا، أى الى كونهم من أهل العصمه فدورهم تكميل لدور النبى صلى الله عليه وآله فى الهدايه ولكنه دور تبيين وشرح لا دور وحي كما هو حال النبى عليه الصلاه والسلام، وقد حار أهل السنه فى معرفه من هم هؤلاء حتى احتمل ابن كثير ان المهدي عجل الله خروجه منهم فقال «وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمه، وبعض بنى العباس. ولا تقوم الساعه حتى تكون ولايتهم لا محاله، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به فى الأحاديث الوارده بذكره».(1)

وحتى يحققوا فحوى الحديث قالوا بأن الهرج والمرج الوارد فى الروايات انه يحصل بعد الثانى عشر من هؤلاء الأمراء حصل بعد بنى أميه!! قال صدر الدين الحنفى «وكان الامر كما قال النبى صلى الله عليه وآله - وسلم والاثنى عشر: الخلفاء الراشدون الاربعه ومعاويه وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز ثم اخذ الأمر فى الانحلال»(2).

ص: ٤٩٣

١- (١) تفسير ابن كثير ج ٣ - ص ٦٥.

٢- (٢) شرح العقيدة الطحاوية - صدر الدين الحنفى - تحقيق محمد شاكر - ط وزاره الشؤون الإسلاميه والأوقاف والدعوه والإرشاد - المملكة العربيه السعوديه - ١٤١٨ هـ - .

وكذلك إمام الدعوة النجدية إذ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد إيراده خلافه الوليد بن يزيد بن عبد الملك «وبعد انقضت خلافه التامه. ولم تجتمع الأمة بعده على إمام واحد إلى اليوم، وهو آخر الخلفاء الاثنى عشر الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الحديث الصحيح: لا يزال أمر هذه الأمة عزيزا ينصرون على من ناوأهم إلى اثنى عشر خليفه كلهم من قريش».(١)

فكيف يلتئم هذا الفهم مع حديث التحذير من إماره السفهاء فقد روى كعب بن عجره «أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال أعاذك الله من إماره السفهاء، قال: وما إماره السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسنتى فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منى ولست منهم ولا يردون على حوضى ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وسيردون على حوضى»(٢) وكعب بن عجره الصحابى الجليل طبق هذا الحديث فحارب إماره معاويه السفيه مع على عليه السلام.

الاشكالات على فهم الشيعة للحديث: -

الشيعة تبعاً لأئمتهم عليهم السلام يسلمون بما قال النبي صلى الله عليه وآله ودليلهم قوله تعالى:

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

ص: ٤٩٤

١- (١) مختصر سيره النبي - محمد عبد الوهاب - ص ٤٩٥ وزاره الشؤون الإسلاميه والأوقاف والدعوه والإرشاد - السعوديه - ١٤١٨ هـ -

٢- (٢) قال الألبانى: صحيح لغيره: صحيح الترغيب والترهيب حديث ٢٢٢٤

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٥).

فأمروا الحديث كما هو فهو يدل دلالة مباشرة على أن الإسلام عزيز، منيف، منيع، لا ينقضى، صالح، قائم، حتى يقوم اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق أولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وبعده الحسن ثم الحسين عليهم السلام وبعدهم التسعة من ولد الحسين السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادى والعسكرى والحجه المهدي عليهم السلام وكلهم اتفقت عليهم الأئمة دينا وورعا وفقهاً واختلفت على غيرهم اختلافاً بينا فحسبك من يسمونه الإمام الأعظم وهو أبو حنيفة النعمان فقد حكم السلف عليه بالإرجاء وضلّوه وكفّروه وحرّموا فقهه، والشطر الأعظم من الأئمة اليوم يرجع اليه فى الفروع، بينما لم تختلف الأئمة على أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولو تمعنت بكل ألفاظ الحديث الوارد فى الاثنى عشر خليفه فلن تجد عقيدة تتقبل ما ورد فى الحديث بلا تأويل ولا تحريف سوى الشيعة الإماميه أعزهم الله فقد جاء فى ألفاظ الحديث: -

كم يملك هذه الأئمة من خليفه؟... فقال: اثنا عشر كعده نقيباء بنى إسرائيل

لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيفاً... حتى تقوم الساعة إلى اثنى عشر خليفه كلهم من قريش.

لا يزال هذا الأمر عزيزاً... إلى اثنى عشر خليفه كلهم من قريش

لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيفاً... إلى اثنى عشر خليفه كلهم من قريش

أن هذا الأمر لا ينقضى.... حتى يمضى فيهم اثنا عشره خليفه

لا يزال الإسلام عزيزاً..... إلى اثنى عشر خليفه

لا يزال أمر أمتي صالحا... إلى اثني عشر خليفه فقالوا ثم يكون ماذا قال: الهرج.

لا يزال هذا الدين قائما..... حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأمه.

يكون اثنا عشر مهديا... ثم ينزل روح الله.

لا تهلك هذه الأمه... حتى يكون منها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجالان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأقوى ما أورده على فهم الشيعة السليم للحديث: -

ما نقله ابن بطال عن بعضهم وأيده أنه يقول «الذى يغلب على الظن انه عليه الصلاه والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثني عشر أميراً، قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا فلما أعرهم من الخبر عرفنا انه أراد أنهم يكونون فى زمن واحد».

قلت: لو أراد النبى صلى الله عليه وآله هذا الفهم من الحديث لم يمدح هؤلاء الخلفاء بأنهم «مهديون» و «كلهم تجتمع عليه الأمه»، والفرقه تعنى التنافس فى الدنيا ولو كان الهدى سمتهم وهم يطلبون الخلافه فى وقت واحد لحصل التنافس قال تعالى:

(مِآ آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدِهِ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَمَذَهَبٌ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) (المؤمنون: ٩١).

فلو كان هناك آلهه مع الله لكان طلب العلو شأن الجميع ولحصل الفساد، فكيف بالبشر؟!

بينما المعروف انهم مهديّون ممدوحون من النبي الخاتم عليه أفضل الصلاه والسلام، بل كيف نفعل بقوله صلى الله عليه وآله «كلهم تجتمع عليه الأمه» بينما الفرض أنّهم يحكمون في زمان واحد وقد افتقرت الأمه عليهم:

(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) (الروم: من الآيه ٣٢).

وكيف نوجه حديث ابن مسعود لما سأله: «كم يملك هذه الأمه من خليفه؟... فقال: "اثنا عشر كعده نقيباء بنى إسرائيل».

وهو واضح في كون هذه الامه لن يتصدى لحكمها خلفاء شرعيّون مهديّون منذ نشأتها الى قيام الساعه أو نزول روح الله والمهدى إلّا هؤلاء الاثنى عشر على عدّه نقيباء موسى عليه السلام وعلى عدّه حواربيّ عيسى عليه السلام فلا مجال للتأويل أو التحريف.

وقال بعضهم «وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينه يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره (الخلافه بعدى ثلاثون سنه) ثم تكون ملكا لأن الثلاثين سنه لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على والثانى انه ولى الخلافه أكثر من هذا العدد قال والجواب عن الأول أنه أراد في حديث سفينه خلافه النبوه ولم يقيده في حديث جابر بن سمره بذلك وعن الثانى انه لم يقل لا يلى إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم».

قلت:

على موازين القوم فحديث سفينه يقتضى الإطلاق وهو أن الخلافه بعد

ص: ٤٩٧

النبى عليه الصلاه والسلام ثلاثون سنه لا أكثر وتنتهى هذه المده بتولى معاويه الحكم العضوض، فعلى هذا لا يصح الحديث لتناقضه مع حديث سفينه الصحيح عندهم! فإذا عددنا أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وأبا بكر وعمر وعثمان ففتره حكمهم تساوى ثلاثين سنه فأين الخلفاء السبعه الباقيون؟!

وأما قوله «وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم» فهو كالهروب إلى الأمام! وإلّا فما وزن أحكام الاطلاق والتقييد لو أردنا أن نهرب من تبين معنى الحديث بضرب كل قواعد فقه الحديث اللغويه والبلاغيه والأصوليه؟! فالحديث يتحدث عن اثني عشر خليفه كعده نعباء بنى إسرائيل فقط، ومن يتحدث عن غير ذلك يأت بدليل، ولا دليل!

وقال بعضهم «ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر فى مده عزه الخلافه وقوه الإسلام واستقامه أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافه ويؤيده قوله فى بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الأمه».

قلت:

فما نفع بقوله صلى الله عليه وآله: -

يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله.

وفى جواب ابن مسعود: كم يملك هذه الأمه من خليفه؟... فقال: " اثنا عشر كعده نعباء بنى إسرائيل.

وقوله عليه الصلاه والسلام: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا... حتى تقوم الساعه إلى اثني عشر خليفه كلهم من قريش.

فأمهم يستمر حتى نزول روح الله عيسى بن مريم وهو يخرج مع الإمام

ص: ٤٩٨

المهدى عليه السلام فى آخر الزمان وهذا يكون قبل الساعه كما أخبر الصادق المصدوق، وأما اجتماع الأئمه فقد بينا أن الأئمه اجتمعت على هؤلاء وكفى الله المؤمنين القتال.

وأما قول بعضهم «يحتمل فى معنى حديث يكون اثنا عشر خليفه أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان».

فأقول:

فكيف بالأحاديث الصحيحه التى تصرّح بأن خلافتهم تكون بامتداد مع عمر الدوله الإسلاميه منذ شهادة النبي صلى الله عليه وآله والى الساعه كقوله صلى الله عليه وآله:

لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفه.

لا يزال أمر أمتى صالحا إلى اثني عشر خليفه فقالوا ثم يكون ماذا قال: الهرج.

لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأئمه.

فأين التخصيص بما بعد المهدي عليه السلام؟!

لذا فمهما حاول من يريد إفراغ الحديث من محتواه الواضح فلن يفلح ومهما حاولوا حل مشكله من جانب انهار بهم جانب آخر إلّا بالتسليم لما يريد النبي صلى الله عليه وآله!

فإن قيل: إن اهل السنّه يقولون: إن الإسلام يكون عزيزا منيفا والدين صالحا بوجود هؤلاء الاثني عشر وحكمهم وهذا لا يلزم منه كونهم صالحين فقد يكون بعضهم فاسقا وفاجرا والله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر!

ص: ٤٩٩

إن هذا غير موجود في الحقيقة عند أى من المؤلفين الذين تطرقوا لمعنى هذا الحديث، فإن كان مضمرا عند بعضهم على هذه الدعوى فابن تيميه وطائفته غير مشمولين بهذا المعنى المدعى فهو يقول بصراحه «وهؤلاء الاثنا عشر خليفه هم المذكورون فى التوراه حيث قال فى بشارته بإسماعيل (وسيلد اثنى عشر عظيما)»(١).

إذن عند ابن تيميه وجماعته فهؤلاء العظماء هم المبشّر بهم فى التوراه، والعالم ينتظرهم منذ ألف وستمئه عام قبل الإسلام!

ثم على القول بالتفكيك بين شخصياتهم وبين دعوى أن يكون الدين عزيزا فى زمنهم فهذا غير ممكن فعز الإسلام يكون بتولّى من يعرف الإسلام، وهؤلاء بدعيون، وبعضهم منافق عند خيار المسلمين، وبعضهم زنديق، وبعضهم حكم بعض علماء المسلمين بكفره ومروقه، وقد فعلوا الأفاعيل فمنهم من حرّف الإسلام من كونه دين اتباع الى دين رأى وابتداع ومنافسه فى الآراء طلبا للرئاسات الباطله والزعامات الوهميه، وبعضهم عمد الى أكثر البقاع قداسه عند المسلمين وأكثرها حرمه عند الإسلام فعمد الى رمى الكعبه بالمنجنيق وحرقتها وإخافه أهلها، وإباحه مدينه وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله يُفعل بها ما يُفعل بمدائن المجوس والترك من حرق واغتصاب وسلب ونهب وإهانته وتدنيه، ثم عمدوا الى ابتداع الفتاوى التى تشيد الملك العضوض والكسرويه الأعجميه الغريبه عن الإسلام فشوّهوا هذا الدين السمح وحوّلوه الى حديقته لأهليهم وبيت مال لذويهم، فهرب منه من أراد الدخول فيه - كما حصل مع أقباط مصر ونصارى

ص: ٥٠٠

المشرق - فقدّموا صورته مسخ للإسلام تناقض ما جاء بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فكانوا وبالاً ونقمه على الإسلام والمسلمين، بل وهل يمكن لرب عائلته متهتك ان يرّبي عائلته على التقوى، فتراهم ركّعا سجّدا؟! نعم لو كان تقياً لكان يخرج بعض الأحيان من لم تدركه رحمه الله فيكون وبالاً على أهله فكيف والحال أمير القوم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه!

ثم إن هذا الفرض يجب أن يتضمّن أن الأمير الفاجر عادل في الناس وأنا ذلك وهم يشهدون بأنّ ملكهم كان ظالماً عضواً فهذا أحد كبار القوم ألف كتاباً ليستدل به على صحّته عقيدة أهل السنّة والجماعة في الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه «روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جمهان عن سفيّنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم «خلافه النبوه ثلاثون سنه ثم يؤتى الله الملك من يشاء» الحديث، فكان ذلك مده خلافه أبي بكر وعمر وعثمان وعلى... ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر، وأول ملوك الإسلام معاوية وهو خيرهم وأفضلهم ثم كان بعده ملكاً عضواً الى ان جاء عمر بن عبد العزيز فعده أهل السنّة خليفه خامساً لسيره بسيره الخلفاء الراشدين»(١).

فقوله بعد معاوية «ثم كان بعده ملكاً عضواً» يشمل حكم يزيد وعبد الملك بن مروان، والملك العضوض كما قال إمام أهل السنّة ابن الأثير «أى يصيب الرعيه فيه عسف وظلم، كأنهم يُعضّون فيه عَصاً... وفي روايه: ثم يكون ملوك عضوض. وهو جمع: عض بالكسر، وهو الخبيث الشرس»(٢).

ص: ٥٠١

١- (١) اعلام السنه المنشوره لاعتقاد الطائفه المنصوره - حافظ احمد حكيمى - ص ٢٣٨ /دراسه وتحقيق احمد بن على علوش المدخلى - مكتبه الرشد - الرياض - ١٩٩٨ م.

٢- (٢) النهايه فى غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٢٥٣.

فكيف يكون الدين فى زمان يزيد عبد الملك منيفا، عزيزا وهم يعصون الناس عضا بظلمهم وحكمهم الشرس الخيىث؟!!

ثم انبه لقوله عن عمر بن عبد العزيز «فعدّه أهل السنّه خليفه خامسا لسيره بسيره الخلفاء الراشدين» وهذا يتضمن بان معاويه لم يكن يسير سيره مرضيه كما الخلفاء الذين من قبله، وأن سيره عمر بن عبد العزيز أفضل منه، وبعد هذا فكيف يسأل أئمتهم عن معاويه فيقولون: «الغبار الذى دخل أنف فرس معاويه أفضل عند الله من مائه عمر بن عبد العزيز»(١) كيف هذا؟!!

لا يعلمون هم! وكذلك نحن!

فلا يمكن بعد هذا التفكيك بين من يتولى على المسلمين وبين واقع الإسلام.

ونحن نقول:

يا أخوتنا فى الدين هلموا لدعوه التسليم لله والنبي صلى الله عليه وآله فالله جلّ وعلا يقول:

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (التوبه: ١٢٨).

والله جلّ وعلا يقول:

(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) (الأحزاب: من الآيه ٦).

وهو تعالى يقول:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (لأنفال: ٢٤).

ص: ٥٠٢

١- (١) تفسير الآلوسى - الآلوسى - ج ٢٨ - ص ٩٤ / تنسب الكلمه لعبد الله بن المبارك.

فاستجيبوا لله وللرسول إذ قد دعاكم لما يحييكم وأرشدكم لطريق النقباء الاثنى عشر الذين لم يضربهم عداوه من عاداهم، ولن يضربهم ذلك إن شاء الله، وفي الأمر فُسِّحَ مادامت الحياه، وطريق التوبه والرجوع لطريق النقباء مفتوح وهذه الناس تدخل كل ساعه فى دين الله أفواجاً، وتذكروا قوله تعالى:

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِِّلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: ١١٥) (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الأنفال: ١٣).

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على عبده ونبيه خير البشر محمد وعلى آله والمنتجبين من صحبه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبَعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)) سورة القصص (٤٨-٥٠).

صدق الله العلي العظيم

ص: ٥٠٣

ملحق: في جواز التسميه بأمثال: عبد الزهراء وعبد الحسين وما شابه

في أحد الأيام وحينما كنت أشارك بجلسات نقاشيه عقائديه مع بعض شيوخ أهل السنه من الأشاعره في جامع نجيب في الأعظميه وكان مضيئي الشيخ عبد الستار عبد الجبار الميأحي، كان يحضر هذه الجلسات بعض الأخوه الذين علموا بوجود هكذا جلسات فطلبوا الحضور فقال لي أحدهم واسمه عمر ما معناه:

لماذا تسمون بأسماء فيها شرك؟!

فقلت متعجبًا: وكيف ذلك؟

فقال: مثل: عبد الحسين وعبد الزهراء وما شابه، أليس فيها عباده لغير الله؟! فأجبت بما ساورده بعد قليل ولما فرغت من البيان التفت إلى الشيخ عبد الستار وهو بجانبى فقلت له هل إجابتى مقنعه أم تحتاج توضيحا أكثر؟

فقال: هي كافيه بالنسبه لى لجواز هذه الأسماء، فصاح رجل - يظهر أنه سلفى فى آخر المجلس موجهها كلامه للشيخ الأشعري: كيف تقول هذا يا شيخ وهؤلاء عندهم تقيه وهم لا يقولون الحقيقه؟!

فأجاب الشيخ: أن الرجل له دليل وما يضره فى قلبه لم أطلع عليه فلعله صادق فكيف نحمل كلامه على التقيه بدون دليل؟!

فى الحقيقه فإن الشيخ الميّاخى كان يحمل الكثير من عناصر الصدق كرجل مسلم يحكم بظاهر الأمور وليس على ما تخفى الضمائر مما لا يعلمه غير الله!

والحقيقه أن هذا الشخص السائل على طيبه قلبه وبساطته يشترك مع أكبر علمائهم فى هذا السؤال وكيف يجوز أن يعبد الرجل الله ويعبد الزهراء والحسين ولا يكون مشركاً؟! وقد مر علينا قول أحد علمائهم «مثل المعلق على كتاب "أصول الكافى" للكلىنى المتعبد لغير الله، المسمى بعبد الحسين المظفر»^(١)

فى البدايه أحب توضيح ان هذا الاستفهام قد يكون صادقا من بعضهم كونه لا يعرف الفرق بين: عبد الله وبين عبد الحسين! فيختلط الأمر عليه فيسأل ليعرف وبالتالي لا يترتب عليه إثم الاتهام بغير علم، وقد قال الله سبحانه وتعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) سورة الحجرات - ١٢.

وقال النبى صلى الله عليه وآله «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٢)

لذا فالواجب السؤال قبل الاتهام! وفى الجواب نقول:

إن المراد من كلمه (عبد) فى قولنا: عبد الله، هى الطاعه فى أشمل معانيها يقول ابن تيميه «والعباده هى الطاعه، ذلك أنه من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه، فقد آثر عباده الله، ومن أطاع الشيطان فى دينه وعمله، فقد عبد

ص: ٥٠٥

١- (١) سلسله الاحاديث الضعيفه - الألبانى - ج ٣ - ص ١٩٦.

٢- (٢) صحيح البخارى - البخارى - ج ١ - ص ٨-٩.

الشيطان، ألا ترى أن الله قال للذين فرطوا:

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) (يس: ٦٠).

وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم»(١).

وهي في معانيها تعنى الخضوع الكامل والانقياد باعتقاد التوحيد والالوهية والربوبية، وهذا ما نقوله تماما.

وأما المراد من كلمه (عبد) في قولنا: عبد الحسين وعبد المهدي وعبد الزهراء وما شابه، فالمراد هنا الخدمه لا غير، ومن قصد في العبوديه هنا ما قلناه في العبوديه لله فهو مشرك لا نختلف في ذلك. فالاسم يعنى: خادم الحسين، خادم المهدي، خادم الزهراء.

والفرق هنا كما الفرق بين قولنا (الرب) ونحن نقصد الله وقول يوسف عليه السلام لصاحبه في السجن

(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) سوره يوسف - ٤٢.

فالرب هنا هو الراعى وصاحب العمل كما يقولون في هذه الأيام: أرباب العمل، فهم أصحابه ورعاته والقيّمون عليه. وليس الربوبية باعتقاد الإلوهية.

والفرق ظاهر وقد حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اشتهر عنه صلى الله عليه وآله رجزه في حنين «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»(٢) وقد

ص: ٥٠٦

١- (١) الإيمان ابن تيمية ص ٢٣١.

٢- (٢) صحيح البخارى - ج ٣ - ص ٢٨٠/٢١٩ صحيح مسلم ج ٥ - ص ١٦٨ /سنن الترمذى ج ٣ - ص ١١٧ /الشمائل المحمديه الترمذى - ص ١٣٥ /مكارم الأخلاق ابن أبى الدنيا - ص ٥٦

اتخذوه دليلاً على ان النبي صلى الله عليه وآله يرجز ولا يقول الشعر لقوله تعالى:

(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) سورة يس ٦٩.

وقصه عبد المطلب واسمه (شبيه الحمد) ولقبه (الفياض) كما رواها المؤرخون «وإنما سُمي عبد المطلب لأن أباه هاشماً مَرَّ بيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد، وقيل زيد بن عمرو بن خدّاش بن أمية بن لبيد بن غنم بن عدى بن النجار وراوى الأول يقول: عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبه بن عمر بن الخزرج وهو المعتمد، فرأى ابنته سُليمة فخطبها إليه فزوَّجها وإياها وشرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها، وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى بها إلى مكّة فلَمَّا أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفره التي مات فيها، وذهب إلى الشام فمات هناك بغزه من أرض الشام. وولدت سُليمة عبد المطلب وشبَّ عند أمّه فمرَّ به رجل من بنى الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون فرآه أجملهم وأحسنهم إصابه، وكلمها رمى فأصاب قال: أنا ابن هاشم سيد البطحاء، فأعجب الرجل ما رأى منه، ودنا إليه وقال: من أنت؟ قال: أنا شبيه بن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء بن عبد مناف. قال: بارك الله فيك وكثّر فينا

ص: ٥٠٧

مثلتك. قال: ومن أنت يا عم؟ قال: رجل من قومك. قال: حياك الله ومرحبا بك. وسأله عن أحواله وحاجته فرأى الرجل منه ما أعجبه فلما أتى مكه لم يبدأ بشيء حتى أتى عبد المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسا في الحجر فخلا به وأخبره خبير الغلام وما رأى منه، فقال المطلب: والله لقد أغفلته. ثم ركب قلوفا ولحق بالمدينه وقصد محلّه بنى النجار فإذا هو بالغلام فى غلمان منهم فلما رآه عرفه وأناخ قلوفا وقصد إليه فأخبره بنسبه وانه قد جاء للذهاب به، فما كذب ان جلس على عجز الرحل وركب المطلب القلوص ومضى به، وقيل: بل كانت أمه قد علمت بمجيء المطلب ونازعته فيه فغلبها عليه ومضى به إلى مكه وهو خلفه، فلما رأته قريش قامت إليه وسلّمت عليه وقالوا: من أين أقبلت؟ قال: من يثرب. قالوا: ومن هذا الذى معك؟ قال: عبد ابتعته. فلما أتى محلّه اشترى له حُلّه ألبسه إياها، وأتى به مجلس بنى عبد مناف، فقال: هذا ابن أخيكم هاشم. وأخبرهم خبره فغلب عليه (عبد المطلب) لقول عمه: إنه عبد ابتعته»(١).

لذا لا نجد امتناعاً من النبى صلى الله عليه وآله فى أن يفتخر باسم جدّه ولو كان اسم جدّه شركياً لم يفتخر لا بالمشرك ولا باسمه! وقد رأينا النبى صلى الله عليه وآله يغيّر الأسماء الشركيه كالصحابى (عُثم الجهنى) فقد ورد أن اسمه كان (عبد العزى) قال ابن عبد البر «عُثم بن الربعه الجهنى وفد على النبى صلى الله عليه وآله - وسلم وكان اسمه عبد العزى فغيّره رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم»(٢).

ص: ٥٠٨

-
- ١- (١) عمده الطالب - ابن عنبه - ص ٢٣-٢٤
 - ٢- (٢) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١٢٣٦ / إكمال الكمال ابن ماكولاج ٧ - ص ٣٦ / أسد الغابه ابن الاثير ج ٣ - ص ٣٧٠ / الأنساب - السمعانى ج ٤ - ص ١٥٨ / اللباب فى تهذيب الأنساب ابن الاثير الجزرى ج ٢ - ص ٣٢٤.

وكذلك الصحابي خشان بن عمرو فقد قال الزبيدي «وكان اسمه عبد العزى فغيره النبي، صلى الله عليه - وآله - وسلم، وسماه عبد العزيز»(١).

وقد يقول قائل: إن النبي صلى الله عليه وآله بُعث وعبد المطلب قد مات فكيف يغير اسمه؟

والجواب: يكفي أنه صحَّ افتخاره به لنعلم أن عبد المطلب كان موحداً حنيفياً ولو كان مشركاً لما افتخر به وقد قطع الله الولايج بين المشركين وبين المسلمين والقول بعكس ذلك طعن سافر بالنبي وهو سيد الموحدين من ولد آدم يقول تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الأنفال ٦٤.

وقال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَأَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) سورة التحريم - ٩.

أفيا أمره الله بجهاد الكفار والمنافقين الأحياء ويأمره بتولّي الذين كفروا منهم والفخر بهم؟! والله تعالى يقول:

(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) (سورة الحاقة ٤٦).

فكل ما كان يفعله النبي عليه الصلاة والسلام هو حق، ومن استمسك بهدى النبي صلى الله عليه وآله فاز في الدارين يقول تعالى:

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الأحزاب ٢١).

ص: ٥٠٩

وبالتالى فلا فرق بين عبد المطلب وعبد الزهراء وعبد الحسين ما دامت العباده هنا هى الخدمه وليست الخضوع باعتقاد الربوبيه والالوهيه والطاعه المطلقه فى كل شىء، فخدمه الإنسان لغير الله تجوز فى موارد غير معصيه الله فلا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق. أما الذين يشككون بأن هذا العذر للتقيّه ولا يصدّقون ما تقول الشيعة فهم يخالفون الشرع المتفق عليه إذ لا يجوز البناء على ما يُظن ان الضمائر تستتر به! فقد روى أحمد فى مسنده عن أسامه بن زيد قال «بعثنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم سرّيه إلى الحرقات فنذروا بنا فهربوا فأدركنا رجلا فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله فضربناه حتى قتلناه فعرض فى نفسى من ذلك شىء فذكرته لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها مخافه السلاح والقتل، فقال: الا- شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك أم لا من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة قال فما زال يقول ذلك حتى وددت أنى لم أسلم الا يومئذ»(١).

فنقول لهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الا شققتم عن قلب من تتهمون؟! يقول تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: ٦٠).

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ص: ٥١٠

١- (١) صحيح مسلم - ج ١ - ص ٦٧ / مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٥ - ص ٢٠٧ / صححه الألبانى: صحيح الجامع الصغير وزياداته ج ١ - ص ٥١٨ / وكذلك: فتنه التكفير - محمد ناصر الدين الألبانى - تقديم عبد العزيز بن باز - تعليق محمد بن صالح العثيمين.

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغه - ط مطبعة النهضة - نشر دار الذخائر - قم - ١٤١٢ هـ -
٣. شرح نهج البلاغه - محمد عبده - ط دار النهضة - قم - ١٤١٢ هـ -
٤. شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد - ط دار إحياء الكتب العربيه - ١٩٥٩ م
٥. الإبانة عن أصول الديانه - أبو الحسن الأشعري - ط مكتب بغداد للنشر - ١٩٨٩ م
٦. أبو طالب حامى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وناصره - نجم الدين العسكرى - مطبعة الآداب النجف - ١٣٨٠ هـ -
٧. الإتقان فى علوم القرآن - السيوطى - ط دار الفكر لبنان - ١٩٩٦ م
٨. اجتماع الجيوش الاسلاميه فى غزو المعطله والجهميه - ابن قيم الجوزيه - مكتبه ابن تيميه
٩. الأجوبه الجليه عن العقيده الواسطيه - صالح آل الشيخ
١٠. الأحاد والمثانى - الضحاك - ط دار الدرايه - ١٩٩٤ م
١١. الأحاديث المختاره - محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسى

١٢. الأحاديث النبويه فى فضائل معاويه بن أبى سفيان - محمد الأمين الشنقيطى
١٣. الاحتجاج - الطبرى - تعليق: السيد محمد باقر الخرسان - ١٩٦٦ م ط دار النعمان.
١٤. أحكام الجنائز - الألبانى - ط المكتب الاسلامى - ١٩٨٦ م
١٥. أحكام القرآن - ابن العربى - ط دار الفكر
١٦. أحكام القرآن - الجصاص ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٥ م
١٧. الإحكام فى أصول الأحكام - ابن حزم ط مطبعه العاصمه القاهره - زكريا على
١٨. إحياء المقبور من أدله جواز بناء المساجد والقباب على القبور أحمد عبد الله الصديق الغمارى
١٩. الأخبار الطوال - الدينورى - ط دار إحياء الكتاب العربى - ١٩٦٠ م
٢٠. أدب الإملاء والإستملاء - السمعانى - ط دار ومكتبه الهلال - ١٩٩٨ م
٢١. الأدب المفرد - البخارى - ط مؤسسه الكتب الثقافيه - بيروت - ١٩٨٦ م
٢٢. الأذكار النوويه - يحيى بن شرف النووى - ط دار الفكر - ١٩٩٤ م
٢٣. الإرشاد - الشيخ المفيد - ط دار المفيد - تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام - ١٩٩٣
٢٤. إرشاد الأذهان - العلامة الحلى تحقيق: الشيخ فارس حسون مطبعه مؤسسه النشر الإسلامى - مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه - ١٤١٠
٢٥. إرشاد الفحول الشوكانى - ط دار الكتاب العربى - ١٩٩٩ م
٢٦. إرواء الغليل - محمد ناصر الألبانى - ط المكتب الإسلامى - ١٩٨٥ م
٢٧. إزالة الخطر عن جمع بين الصلاتين فى الحضر - احمد الغمارى - مكتبه القاهره

٢٨. أسباب النزول الواحدى النيسابورى ط مؤسسه الحلبي - ١٩٦٨ م
٢٩. الاستذكار ابن عبد البر - ط دار الكتب العلميه - ٢٠٠٠ م
٣٠. الاستيعاب - ابن عبد البر - ط دار الجيل - ١٩٩٢ م
٣١. أسد الغابه - عز الدين ابن الأثير - ط دار الكتاب العربى
٣٢. الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسى - حسن الأمين - ١٤١٧ هـ -
٣٣. اشاره السبق - ابو المجد الحلبي - تحقيق ابراهيم بهادري ط مؤسسه النشر الإسلامى - ١٤١٤ هـ -
٣٤. الإصابه - ابن حجر العسقلانى - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٥ م
٣٥. الأصول الأصيله - الكاشانى - ط سازمان جاب دانشگاه - طهران - ١٣٩٠ هـ -
٣٦. الأصول الشرعيه عند حلول الشبهات - صالح آل الشيخ - ط دار الآثار - ٢٠٠٩ م
٣٧. أضواء على السنه المحمديه - محمود ابو ريه - ط البطحاء -
٣٨. أعلام السنه المنشوره لاعتقاد الطائفه المنصوره - حافظ بن أحمد حكى - تحقيق حازم القاضى
٣٩. أعيان الشيعة - محسن الأمين العاملى - ط دار التعارف
٤٠. اغاثه اللهفان من مصايد الشيطان - ابن قيم الجوزيه تحقيق محمد الفقى مكتبه المعارف - ١٩٨٨
٤١. الأغانى - أبو الفرج الأصفهاني - دار الفكر - ١٩٧٦ م
٤٢. أغلؤ فى بعض القرابه وجفاء فى الأنبياء والصحابه عبد المحسن العباد - ط دار المغنى - ٢٠٠٤
٤٣. اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيميه - تحقيق ناصر العقل - ط عالم الكتب - ١٩٩٩ م
٤٤. الإقناع فى حل الفاظ ابى شجاع - محمد الشربيني - ط دار المعرفه

٤٥. إكمال الدين وتمام النعمه - الصدوق - تصحيح: على أكبر الغفارى - ١٤٠٥ - مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه

٤٦. إكمال الكمال - ابن ماكولا - ط دار الكتاب الإسلامى

٤٧. الإكمال فى أسماء الرجال - الخطيب التبريزى - ط مؤسسه أهل البيت - تعليق أبى أسد الله الأنصارى

٤٨. الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره - السيوطى تحقيق: خليل الميس - ط المكتب الإسلامى

٤٩. إزام الناصب فى اثبات الحججه الغائب - على اليزدى الحائرى - تحقيق السيد على عاشور

٥٠. الأمالى - الشيخ الصدوق - مؤسسه البعثه - مركز الطباعه والنشر - ١٤١٧ هـ -

٥١. الأمالى - الطوسى - ط دار الثقافه لطباعه والنشر - ١٤١٤ هـ -

٥٢. الأمالى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى - تحقيق ابراهيم القيسى ط ابن القيم - ١٩٩١

٥٣. الإمامه والسياسه - ابن قتيبه الدينورى - تحقيق طه الزينى - ط مؤسسه الحلبي

٥٤. إمتاع الأسماع - احمد بن على المقريزى ط محمد على بيضون - ١٩٩٦ م

٥٥. الانتصار - الشريف المرتضى - تحقيق وطبع مؤسسه النشر الاسلامى - ١٤١٥

٥٦. الانتصار لأهل السنه والحديث فى رد أباطيل حسن المالكي - عبد المحسن العباد - ط دار الفضيله - ٢٠٠٣ م

٥٧. الانتقاء فى فضائل الثلاثه الأئمه الفقهاء - ابن عبد البر - ط دار الكتب العلميه

٥٨. الأنساب - السمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ط دار الجنان - ١٩٨٨ م

٥٩. الإيمان - ابن تيمية - دراسه وتحقيق ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامى عمان - ١٩٩٦ م
٦٠. بحر الدم فى من مدحه احمد او ذمه - ابن المبرد ط دار الكتب العلميه
٦١. البحر الرائق - ابن نجيم المصرى - تخريج زكريا عميرات - ط محمد على بيضون - ١٩٩٧ م
٦٢. بدايه المجتهد ونهايه المقتصد - ابن رشد الحفيد - ط دار الفكر - ١٩٩٥ م
٦٣. البدايه والنهايه - إسماعيل بن كثير - ط دار إحياء التراث العربى - ١٩٨٨ م
٦٤. بدائع الصنائع - الكاشانى - ط المكتبه الحبيبيه - ١٩٨٩ م
٦٥. بدائع الفوائد - ابن قيم الجوزيه - ط دار الكتاب العربى
٦٦. البدعه - صالح بن فوزان الفوزان - ط دار العاصمه - ١٤١٢ هـ -
٦٧. البدعه، مفهومها، حدها، آثارها - جعفر السبحانى - ط اعتماد قم - ١٤١٣ هـ -
٦٨. البرهان - الزركشى - ط دار إحياء الكتب العربيه - تح ابو الفضل ابراهيم - ١٩٥٧ م
٦٩. بشاره المصطفى - محمد بن على المصطفى
٧٠. البشاره والإتحاف - حسن بن على السقاف - ط دار النووى - ١٩٩٢ م
٧١. بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ط الأحمدي - ١٤٠٤ هـ -
٧٢. بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث - ابن أبى أسامه ط دار الطلائع
٧٣. البيان لأخطاء بعض الكتّاب - صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئه كبار العلماء
٧٤. تاج العروس - الزبيدى - دراسه وتحقيق على شيرى - ط دار الفكر للطباعه - ١٩٩٤ م
٧٥. تاريخ ابن معين، الدورى - يحيى بن معين - ط دار القلم - تحقيق عبد الله أحمد حسن

٧٦. تاريخ أسماء الثقات - عمر بن شاهين - ط الدار السلفيه - تحقيق صبحى السامرائى - ١٩٨٤ م
٧٧. تاريخ الإسلام - شمس الدين الذهبى - ط دار الكتاب العربى - ١٩٨٧ م
٧٨. تاريخ الإسلام الثقافى والسياسى - صائب عبد الحميد - ط مركز الغدير - ١٩٩٧ م
٧٩. تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبرى - ط الاعلمى - ١٩٨٣ م
٨٠. تاريخ العرب - فيليب حتّى - ط دار الكشاف - ط ١٢
٨١. التاريخ الكبير - البخارى - ط المكتبه الإسلاميه فى ديار بكر
٨٢. تاريخ المدينه - عمر بن شبه النميرى ط دار الفكر - قم - ١٩٩٠ م
٨٣. تاريخ يعقوبى - احمد بن واضح يعقوبى - ط دار صادر
٨٤. تاريخ بغداد - الخطيب البغدادى ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٦ م
٨٥. تاريخ خليفه بن خياط - خليفه بن خياط العصفري - تحقيق د سهيل زكار - ط دار الفكر
٨٦. تاريخ مدينه دمشق - على بن ابى محمد ابن عساكر ط دار الفكر - ١٩٩٥ م
٨٧. تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبه - ط دار الكتب العلميه
٨٨. تحرير الأحكام - العلامه الحلى - ط اعتماد - قم - ١٤٢٠ هـ -
٨٩. تحرير الوسيله - السيد الخمينى - ط الآداب النجف الأشرف - ١٣٩٠
٩٠. تحريم آلات الطرب - الألبانى - ط مؤسسه الريان
٩١. تحف العقول - ابن شعبه الحرّانى - ط مؤسسه النشر الإسلامى - ١٤٠٤ هـ -
٩٢. تحفه الأحوذى - المبار كفورى - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٠ م
٩٣. تخريج الأحاديث والآثار - الزيلعى - ط دار ابن خزيمه - الرياض - ١٤١٤ هـ -
٩٤. تذكره الحفاظ - شمس الدين الذهبى ط دار إحياء التراث العربى

٩٥. تذكرة الفقهاء - العلامة الحلي - ط مهر - قم - ١٤١٤ هـ -
٩٦. ترتيب إصلاح المنطق - ابن السكيت الأهوازي - محمد حسين بكائي - ١٤١٢ هـ -
٩٧. تركه النبي - حماد بن زيد - تحقيق اكرم ضياء العمري - ط ١-١٤٠٤ هـ -
٩٨. التعجب من أغلاط العامه في مسأله الخلافه - الكراجكي - تصحيح فارس حسون.
٩٩. تعجيل المنفعه - ابن حجر - ط دار الكتاب العربي
١٠٠. تفسير ابن كثير - ط الثانيه - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥
١٠١. تفسير الألوسي - العلامة محمود الألوسي
١٠٢. تفسير الأمل - ناصر مكارم الشيرازي - ط شناسامه
١٠٣. تفسير البحر المحيط - ابو حيان الاندلسي ط دار الكتب العلميه - ٢٠٠١ هـ -
١٠٤. تفسير البيضاوي - دار الكتب العلميه - ١٩٨٨ م
١٠٥. تفسير التبيان الطوسي ط مكتب الإعلام الإسلامى - ١٤٠٩ هـ -
١٠٦. تفسير الثعلبي - الثعلبي - ط دار إحياء التراث العربي - تحقيق أبي محمد بن عاشور - ٢٠٠ م
١٠٧. تفسير الخازن - علي بن محمد الخازن البغدادي
١٠٨. تفسير الدر المنثور - السيوطي - ط دار المعرفه
١٠٩. تفسير السمعاني - تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس ط دار الوطن ١٤١٨ هـ
١١٠. تفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ط مؤسسه الهادي - ١٤١٦ هـ -
١١١. تفسير العز بن عبد السلام - العز بن عبد العزيز بن عبد السلام
١١٢. تفسير القرآن - محمد بن عبد الله بن أبي زمنين
١١٣. تفسير القرآن - ابو الليث السمرقندي - ط دار الفكر
١١٤. تفسير القرآن - ابن ابي حاتم الرازي - ط المكتبه العصريه

١١٥. تفسير القرآن - ابن أبي حاتم الرازي - ط المكتبة العصريه
١١٦. تفسير القرآن - الصنعاني - ط مكتبة الرشد - ١٩٩٨ م
١١٧. تفسير القرطبي - ط الثانيه - ط دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان - ١٤٠٥
١١٨. تفسير القمى - ط دار الكتاب للطباعه والنشر - ١٤٠٧ هـ -
١١٩. التفسير الكبير - فخر الدين الرازي
١٢٠. تفسير المحرر الوجيز - ابن عطيه الأندلسى - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٣ م
١٢١. تفسير الميزان - الطباطبائى - منشورات جماعه المدرسين - قم
١٢٢. تفسير النسفى - أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى
١٢٣. تفسير جامع البيان - الطبرى - ط دار الفكر - ١٩٩٥ م
١٢٤. تفسير جوامع الجامع الطبرسى - ط مؤسسه النشر الاسلاميه - قم - ١٤٢٠ هـ -
١٢٥. تفسير زاد المسير - ابن الجوزى - تحقيق: محمد بن عبد الرحمن - دار الفكر - ١٩٨٧
١٢٦. تفسير شبر - السيد عبد الله شبر - راجعه حامد حفى داوود - مطبوعات القاهره
١٢٧. تفسير فرات الكوفى - تحقيق محمد كاظم - وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى - ١٩٩٠ م
١٢٨. تفسير مجمع البيان - الطبرسى ط الأعلمى - بيروت - ١٩٩٥ م
١٢٩. تقريب التهذيب - ابن حجر العسقلانى ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٥ م
١٣٠. تلخيص الحبير - ابن حجر - ط دار الفكر
١٣١. تمام المئنه - محمد ناصر الألبانى - ط دار الرايه - ١٩٨٩ م
١٣٢. التمهيد ابن عبد البر - ط المغرب وزاره عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميه - ١٣٨٧

١٣٣. تناقضات الواضحات - حسن السقاف - دار الإمام النووي - عمان - ١٩٩٢ م
١٣٤. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين - المحسن بن كرامه
١٣٥. تنوير الحوالك - السيوطي - منشورات محمد علي بيضون - تصحيح محمد الخالدي - ١٩٩٧ م
١٣٦. تهذيب التهذيب - ابن حجر - ط دار الفكر ١٩٨٤ م
١٣٧. تهذيب الكمال - المزي - ط مؤسسه الرساله - ١٩٨٥ م
١٣٨. تهذيب الكمال - يوسف المزي - ط دار الرساله - ١٩٨٨ م
١٣٩. التوحيد - الشيخ الصدوق - صححه هاشم الطهراني - ط جماعه المدرسين - قم
١٤٠. التوراه والإنجيل - موقع Arabic bible - على الأترنت
١٤١. التوفيق الرباني في الرد على ابن تيميه الحراني - جماعه من العلماء
١٤٢. الثقات - ابن حبان - ط مجلس دائره المعارف العثمانيه - ١٩٧٧ م
١٤٣. ثمانيه وعشرون سؤالاً في الدعوه السلفيه - محمد أمان الجامي - تفرغ محمد مصطفى الشامي - ١٤٢٧
١٤٤. الثمر الداني - الآبي الازهرى ط المكتبه الثقافيه - بيروت
١٤٥. جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - انتشارات دار التفسير ١٤١٧ هـ -
١٤٦. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير - السيوطي - ط دار الفكر - ١٩٨١ م
١٤٧. جامع المدارك الخوانساري - تعليق على أكبر غفاري ط مؤسسه اسماعيليان - ١٤٠٥
١٤٨. جامع المقاصد - المحقق الحلبي - تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - ١٤٠٨ هـ -
١٤٩. جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد ربه ط دار الكتب العلميه - ١٩٧٨ م

١٥٠. الجامع للشرايع - يحيى بن سعيد الحلبي - ط المطبعة العلميه - قم - ١٤٠٥ هـ -
١٥١. الجرح والتعديل - الرازي - مطبعة مجلس دار التراث العثمانيه بحيدر آباد - ١٩٥٣ م
١٥٢. جزء ابن الغطريف - محمد بن أحمد بن الغطريف
١٥٣. جزء أحاديث الشعر عبد الغنى المقدسى
١٥٤. جلاب المرأه المسلمه - الألبانى - ط دار السلام
١٥٥. جهاد الإمام السجاد - السيد محمد رضا الجلالى - ط دار الحديث - ١٤١٨ هـ -
١٥٦. الجواب الشافى لکمن سأل عن الدواء الشافى ابن قيم الجوزيه
١٥٧. جواهر الفقه - القاضى ابن البراج - ط مؤسسه النشر الإسلامى - ١٤١١ هـ -
١٥٨. جواهر الكلام - الجواهرى ط خورشيد - تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجانى - ١٣٦٥ هـ - ش
١٥٩. جواهر الكلام - الشيخ الجواهرى - تحقيق على الآخوندى - ط حيدرى - ١٨٦٨ هـ -
١٦٠. جواهر المطالب فى مناقب الإمام على - ابن الدمشقى - ط دانش - ١٤١٥ هـ -
١٦١. الجوهر النقى - الماردينى - ط دار الفكر
١٦٢. حاشيه الدسوقى - الدسوقى - ط دار احياء الكتب العربيه
١٦٣. حاشيه رد المحتار - ابن عابدين - ط دار الفكر - ١٩٩٥ م
١٦٤. الحد الفاصل - الرامهرمزي - ط دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ هـ -
١٦٥. الحدائق الناضره - المحقق البحرانى - ط مؤسسه النشر الإسلامى - قم
١٦٦. حديث الدبيله - حسن بن فرحان المالکى
١٦٧. حليه الأولياء - أبو نعيم الأصفهانى - دار الكتب العلميه - ١٩٨٨ م

١٦٨. حوار مع أشعري - محمد بن عبد الرحمن الخميّس - ط مكتبه المعارف - ٢٠٠٥ م
١٦٩. حياه محمد - محمد حسين هيكل
١٧٠. خاتمه المستدرک - الميرزا النوري - ط ستاره - قم - ١٤١٥ هـ -
١٧١. الخصال - الصدوق - تحقيق على أكبر غفاري - ١٤٠٣ هـ - ط جماعه المدرسين - قم
١٧٢. خصائص أمير المؤمنين - النسائي - دار الكتاب العربي - ١٤٠٧ هـ -
١٧٣. الخلاف - الطوسي - ط مؤسسه النشر الإسلامی - ١٤٠٩ هـ -
١٧٤. الدراري المضيئه في شرح الدرر البهيه - الشوكاني ط دار الكتب العلميه - ١٩٨٧ م
١٧٥. الدرر البهيه في المسائل الفقهيه - الشوكاني
١٧٦. الدرر الكامنه في اعيان المئه الثامنه - ابن حجر العسقلاني
١٧٧. الدرر في اختصار المغازي - ابن عبد البر
١٧٨. دستور معالم الحكم - ابن سلامه - ط مكتبه المفيد - قم
١٧٩. دعائم الإسلام - القاضي النعمان المغربي
١٨٠. دفاع عن الحديث النبوي والسيره - محمد ناصر الدين الألباني
١٨١. دلائل الإمامه - محمد بن جرير الطبري (الشيعی) - ط مؤسسه البعثه - ١٤١٣ هـ -
١٨٢. دلائل النبوه - الأصبهاني - تعليق مساعد بن سليمان الراشد - ط دار العاصمه - القاهره
١٨٣. دليل ارباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح حافظ بن أحمد حكمی ط مكتبه الغرباء - تحقيق خالد قاسم الردادی

١٨٤. الدوله الأمويه - محمد الخضرى بك

١٨٥. الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطى - ط دار ابن عفان - ١٩٩٦ م

١٨٦. ذبائح أهل الكتاب - الشيخ المفيد - تحقيق مهدى نجف - ط دار المفيد - ١٩٩٣ م

١٨٧. ذخائر العقبى - دار المعرفه للطباعه والنشر - بيروت

١٨٨. الذريه الطاهره النبويه - محمد بن احمد الدولابى - تحقيق سيد جلالى - ١٤٠٧

١٨٩. الذريعه - أغا بزرك الطهرانى - ط دار الأضواء بيروت

١٩٠. ذكرى الشيعة - الشهيد الأول - ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - ١٤١٩ هـ -

١٩١. ذم الثقلاء - محمد بن خلف بن المرزبان - ط دار ابن كثير الشارقه - ١٤١٢ هـ -

١٩٢. ذم الكلام وأهله - الأنصارى الهروى - ط المدينه المنوره - ١٩٩٨ م

١٩٣. ذيل تاريخ بغداد ابن النجار البغدادى ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٧ م

١٩٤. الرد على أبى بكر الخطيب البغدادى - ابن النجار البغدادى - تحقيق مصطفى عبد القادر - ١٩٩٧ م

١٩٥. الرد على الرفاعى (البيان بالدليل لما فى نصيحه الرفاعى والبوطى من الكذب) صالح بن فوزان الفوزان

١٩٦. الرد على حسن الترابى - محمد امان الجامى - تفرغ محمد مصطفى الشامى - ١٤٢٧

١٩٧. الرد على فيصل مراد على رضا فيما كتبه عن شأن الأموات وأحوالهم - صالح الفوزان - ط دار العاصمه بالرياض - ١٤١٩ هـ -

١٩٨. رساله التخليص لوجه التخليص ابن حزم الاندلسى

١٩٩. الرساله القبرصيه - ابن تيميه - تعليق علاء الدين دمج - ط دار ابن حزم - ١٩٩٠ م

٢٠٠. الرسائل التسع - المحقق الحلبي - ط مكتبه المرعشي - ١٤١٣ هـ -
٢٠١. رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ط مطبعه سيد الشهداء - ١٤٠٥ هـ -
٢٠٢. رفقا أهل السنه بأهل السنه - عبد المحسن العباد - ط سفير - ٢٠٠٣ م
٢٠٣. الروض الأنف - الشيخ السهيلي
٢٠٤. روضه الواعظين - الفتال النيسابورى - ط منشورات الشريف الرضى -
٢٠٥. السرائر - ابن ادريس الحلبي - ط مؤسسه النشر الاسلامي - ١٤١٠ هـ -
٢٠٦. سفينه النجاه - السرابي التنكابني - تحقيق مهدي رجائي - ١٤١٩ هـ - ق
٢٠٧. السقيفه وفدك الجوهرى - تقديم محمد هادى الامينى - ط شركه الكتيبى - ١٩٩٣ م
٢٠٨. سلسله الأحاديث الصحيحه - الألبانى - ط دار المعارف - بدون تاريخ
٢٠٩. سلسله الاحاديث الضعيفه - الألبانى - ط دار المعارف - ١٩٩٢ م
٢١٠. السنن - احمد بن على بن شعيب النسائي - ط دار الكتب - ١٩٣٠ م
٢١١. السنن - عبد الله بن بهرام الدارمى - ط مكتبه الاعتدال - ١٩٣٩ م
٢١٢. سنن ابن ماجه - محمد القزويني - طبعه دار الفكر - تحقيق فؤاد عبد الباقي
٢١٣. سنن الترمذى - الترمذى - ط دار الفكر - تحقيق وتصحيح محمد عبد الرحمن - ١٩٨٣ م
٢١٤. سؤالات الآجرى لابن داود - ابن الأشعث - تحقيق البستوى - ط دار الاستقامه - ١٩٩٧ م
٢١٥. سؤالات الحاكم - الدارقطنى - ط مكتبه العارف الرياض - تحقيق موفق عبد الله - ١٩٨٤ م
٢١٦. السياسه الشرعيه فى اصلاح الراعى والرعيه ابن تيميه - ط دار ابن حزم - ٢٠٠٣ م

٢١٧. السيده فاطمه الزهراء - محمد بيومي - ط سفير اصفهان - ط ٢

٢١٨. سير أعلام النبلاء - الذهبي - تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى ط الرساله

٢١٩. سيره ابن اسحاق - ط اسماعيليان - تحقيق د سهيل زكار - ١٤٦٨ هـ -

٢٢٠. سيره ابن إسحاق - ط معهد الدراسات والابحاث للتعريف - تحقيق محمد حميد الله

٢٢١. السيره الحلييه - الحلبي - ط دار المعرفه - ١٩٨٠ م

٢٢٢. السيف الصقيل فى رد ابن زفيل - التقى السبكي تقديم الكوثري

٢٢٣. شاره السبق - أبو المجد الحلبي

٢٢٤. الشافى فى الإمامه - الشريف المرتضى - ط اسماعيليان - قم - ١٤١٠ هـ -

٢٢٥. شرح أصول السنه - ربيع بن هادى بن عمير المدخلى - ط دارالمنهاج ٢٠٠٧ م

٢٢٦. شرح الأخبار - القاضى النعمان المغربى - ط مؤسسه النشر الإسلامى

٢٢٧. شرح السير الكبير - السرخسى - مطبعه مصر - ١٩٦٠ م

٢٢٨. شرح العقيد الطحاويه - صدر الدين الحنفى - تحقيق محمد شاکر ط وزاره الشؤون الإسلاميه والأوقاف والدعوه والإرشاد

- المملكة العربيه السعوديه - ١٤١٨ هـ -

٢٢٩. شرح العقيد الواسطيه - صالح آل الشيخ - شريط مفرغ

٢٣٠. الشرح الكبير - ابن قدامه - ط دار الكتاب العربى

٢٣١. شرح المقاصد - التفتازانى - تحقيق عبد الرحمن عميره - ط الشريف الرضى - ١٩٨٩ م

٢٣٢. شرح صحيح البخارى - ابن بطال - مكتبه الرشد - أبو تميم - ٢٠٠٣ م

٢٣٣. شرح كلمات أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) - عبد الوهاب - تحقيق:

- مير جلال الدين الحسيني الأرموي - ط منشورات جماعه المدرسين - قم - ١٣٩٠ هـ -
٢٣٤. شرح مسائل الجاهليه لصاحبها محمد عبد الوهاب - صالح بن فوزان الفوزان - ط دار العاصمه - ٢٠٠٥ م
٢٣٥. شرح مسلم - النووي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٧ م
٢٣٦. شرح معاني الآثار - أحمد بن محمد بن سلمه - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٦ م
٢٣٧. الشمائل المحمديه - الترمذي
٢٣٨. شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ط مؤسسه الطبع والنشر - ١٩٩٠ م
٢٣٩. الشيخ ابن تيميه - دراسه في فكره - احمد حطيط - ط م التراث الدرزي - ٢٠٠٩ م
٢٤٠. الشيعه وفنون الإسلام - السيد حسن الصدر
٢٤١. الصارم المسلول على شاتم الرسول ابن تيميه تحقيق - محمد محي عبد الحميد - ط الحرس الوطني
٢٤٢. الصحوه بين الاختلاف والتوفيق - يوسف القرضاوي
٢٤٣. صحيح البخاري - البخاري - ط دار الفكر - ١٩٨١ م
٢٤٤. صحيح الترغيب والترهيب - الألباني - ط مكتبه المعارف
٢٤٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته - الألباني - ط المكتب الإسلامى
٢٤٦. صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - دار الفكر - بيروت
٢٤٧. الصواعق المحرقه - ابن حجر الهيتمي - شركه الطباعه الفنيه - ١٩٦٥ م
٢٤٨. الصواعق المرسله - ابن القيم - تحقيق على بن محمد - ط دار العاصمه - ١٤٠٨ هـ -
٢٤٩. الصياغه المنطقيه للفكر السياسى الإسلامى - د حسن عباس ط الدار العالميه ١٩٩٢ م

٢٥٠. الضعفاء - محمد بن عمرو العقيلي ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٨ م

٢٥١. ضوابط تكفير المعين - عبد الله بن عبد العزيز الجبرين - قراءه وتقديم عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وعبد الله بن عبد العزيز الراجحي وعبد الرحمن بن ناصر البراك

٢٥٢. الطب النبوي - ابن قيم الجوزيه تحقيق السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - ١٩٩٠ م

٢٥٣. الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ط دار صادر

٢٥٤. الطرق الحكيمه فى السياسه الشرعيه - ابن قيم الجوزيه - تحقيق محمد جميل غازى ط المدنى

٢٥٥. ظلال الجنه فى تحريج السنه - الألبانى - ط المكتب الإسلامى - ١٩٩٣ م

٢٥٦. عدّه الداعى - ابن فهد الحلّى - تحقيق احمد القمى - ط مطبعه وجدانى - قم

٢٥٧. العدد القويّه - على بن يوسف الحلّى - ط سيد الشهداء - ١٤٠٨ هـ -

٢٥٨. العرف الشذى شرح سنن الترمذى محمد انور شاه الكشميرى

٢٥٩. العقود الدريره فى مناقب شيخ الإسلام ابن تيميه - محمد المقدسى

٢٦٠. عقيدته أدياء السلفيه فى ميزان أهل السنه - محمد المراكشى - دار اليبارق ١٩٩٩ م

٢٦١. العقيدته الصحيحه وما يضادها ونواقض الاسلام - عبد العزيز ابن باز

٢٦٢. عقيدته اهل السنه والجماعه فى الصحابه الكرام - عبد المحسن العباد

٢٦٣. العلل - أحمد بن حنبل - ط المكتب الإسلامى - ١٩٨٩ م

٢٦٤. علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ط المطبعه الحيدريه - ١٩٦٦ م

٢٦٥. العلل - محمد بن عيسى الترمذى

٢٦٦. علم الاجتماع فى ضوء المنهج الإسلامى - محمود البستاني - قم - نشر محدث ١٣٨٢ هـ -

٢٦٧. على الوردى شخصيته وأفكاره الاجتماعيه - إبراهيم الحيدري - ط الجمل ٢٠٠٦ م
٢٦٨. على ومعاويه - بيترسن - الأميره للطباعه والنشر - بيروت - ٢٠٠٩ م
٢٦٩. عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب - ابن عنه - ط المطبعه الحيدريه - ١٩٦١ م
٢٧٠. عمده القارى - العينى - دار إحياء التراث العربى
٢٧١. عمده القارى - عبد الرحيم بن محمود العينى ط دار إحياء التراث العربى
٢٧٢. العين - الخليل بن أحمد الفراهيدى ط مؤسسه دار الهجره - ١٩٨٩ م
٢٧٣. الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفى - تحقيق جلال الدين الحسينى
٢٧٤. الغدير - الشيخ الأمينى - ط دار الكتاب العربى - ١٩٦٧ م
٢٧٥. غنائم الأيام - الميرزا القمى - تحقيق وطبع مكتب الإعلام الإسلامى - ١٤١٧
٢٧٦. غنيه النزوع الى علمى الاصول والفروع - ابن زهره الحلبي تحقيق ابراهيم البهادرى ط مؤسسه الإمام الصادق - ١٤١٧
٢٧٧. الغيبه - الشيخ الطوسى - ط بهمن - ١٤١١ هـ -
٢٧٨. الفتاوى الكبرى - ابن تيميه - تحقيق حسين محمد مخلوف - ط دار المعرفه - ١٩٨٨ م
٢٧٩. الفتاوى الكبرى - ابن تيميه - تحقيق حسين محمد مخلوف ط دار المعرفه - ١٩٧٨ م
٢٨٠. فتاوى اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والإفتاء - جمع احمد الدويش
٢٨١. فتاوى إمام المفتين ورسول رب العالمين ابن قيم الجوزيه
٢٨٢. فتاوى معاصره - يوسف القرضاوى
٢٨٣. فتح البارى - ابن حجر - ط دار المعرفه للطباعه والنشر

٢٨٤. فتح الباری - ابن رجب الحنبلی

٢٨٥. الفتح السماوی - المناوی - تحقیق احمد مجتبی - ط دار الریاض

٢٨٦. فتح القدير الجامع بين فنى الروايه والدرايه من علم التفسير - الشوكانى عالم الكتب

٢٨٧. فتح المعين لشرح قره العين لمهمات الدين - المليبارى الهندى - ط دار الفكر - ١٩٩٧

٢٨٨. فتح الملك العلى - الصديق المغربى - ط نقاش جهان - ١٤٠٣ هـ - تحقيق هادى الأمينى

٢٨٩. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب زكريا الأنصارى ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٨ م

٢٩٠. فتنه التكفير - محمد ناصر الدين - تقریظ ابن باز - تعليق ابن عثيمين

٢٩١. الفتنه ووقعه الجمل - سيف بن عمر الضبى - ط دار النفائس - ١٩٧٢ م

٢٩٢. الفتوى الحمويه الكبرى - ابن تيميه - دار البصيره - تحقيق محمد بن حامد ٢٠٠٢ م

٢٩٣. الفروق اللغويه - أبو هلال العسكري - مؤسسه النشر الإسلامى - ١٤١٢ هـ -

٢٩٤. الفصل - ابن حزم - مكتبه المثنى - بغداد

٢٩٥. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه - ابن الصباغ المالکى - ط سرور - ١٤٢٢ هـ -

٢٩٦. فضائل الأوقات - البيهقى - تحقيق عدنان عبد الرحمن القيسى - دار المناره - مكه - ١٩٩٠ م

٢٩٧. فضائل الصحابه - احمد بن حنبل

٢٩٨. فلك النجاه فى الإمامه والصلاه - على الحنفى - ط صدر - ١٩٩٧ م

٢٩٩. الفوائد المجموعه فى الاحاديث الموضوعه - الشوكانى تحقيق: عبد الرحمن

بن يحيى المعلمى اليمانى - ط دار الآثار للنشر والتوزيع

٣٠٠. فيض البارى شرح صحيح البخارى - محمد أنور شاه الكشميرى

٣٠١. فيض القدير - المناوى ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٤ م

٣٠٢. قاعده فى الانغماس فى العدو ابن تيميه - تحقيق اشرف عبد المقصود اضاء السلف - ٢٠٠٢ م

٣٠٣. قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقيه - بإشراف رابطة الكنائس الإنجيليه

٣٠٤. القاموس المحيط - الفيروز آبادى

٣٠٥. قرب الإسناد - الحميرى - مطبعه مهر - قم - ١٤١٣ هـ -

٣٠٦. قره عيون السلفيه بالإجابات على الأسئلة الكويتيه - محمد أمان الجامى - تفرغ ابو تيميه السلفى - ٢٠٠٥ م

٣٠٧. القواعد النورانيه الفقيهه - ابن تيميه تحقيق محمد حامد الفقى - مكتبه السنه المحمديه - ١٩٥١ م

٣٠٨. القول المسدد فى مسند أحمد - أحمد بن على بن حجر - ط عالم الكتب - ١٩٨٤ م

٣٠٩. القول المقنع فى الرد على المبتدع - الحافظ الصديق المغربى

٣١٠. الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيميه - سعيد عبد اللطيف فوده

٣١١. الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب الستة - الذهبى - ط دار القبلة - ١٩٩٢

٣١٢. الكافى - ابو الصلاح الحلبي - تحقيق رضا استادى ط مكتبه امير المؤمنين طهران

٣١٣. الكافى - الكلينى - ط دار الكتب الإسلاميه إيران

٣١٤. الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - دار صادر - ١٩٦٥ م
٣١٥. الكامل عبدالله بن عدى - تحقيق سهيل زكارط دار الفكر - ١٩٩٨ م
٣١٦. كتاب الأم - الإمام الشافعى - دار الفكر - ط ٢-١٩٨٣ م
٣١٧. كتاب الأم - الإمام الشافعى - ط دار الفكر - ١٩٨٣ م
٣١٨. كتاب التوايين - عبد الله بن قدامه - ط مكتبه الشرق الجديد - بغداد
٣١٩. كتاب الحدود - ابن حزم الاندلسى
٣٢٠. كتاب الدعاء - الطبرانى - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٣ م
٣٢١. كتاب السنه - عمرو بن أبى عاصم - تحقيق ناصر الدين الألبانى - طبعه بيروت
٣٢٢. كتاب الشريعه - محمد بن الحسين الأجرى - تحقيق الوليد بن محمد النصر - ط مؤسسه قرطبه - ١٩٩٦ م
٣٢٣. كتاب الصلاه - شيخ عبد الكريم الحائرى - ط دفتر تبليغات - ١٣٦٢ هـ - ش
٣٢٤. كتاب العرش - ابن أبى شيبه - تخريج وتعليق محمد بن حمد الحمود - مكتبه المعلا - ١٩٨٦ م
٣٢٥. كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفى - ط دار الأضواء - ١٤١١ هـ -
٣٢٦. كتاب الفتوح أحمد بن أعثم الكوفى - تحقيق د على شيرى - ١٤١١ - دار الأضواء
٣٢٧. كتاب الكبائر - محمد بن عبد الوهاب - ط جامعه الامام محمد بن سعود الإسلاميه
٣٢٨. كتاب المجروحين - ابن حبان - تحقيق - محمود إبراهيم زايد
٣٢٩. الكتاب المقدس (العهد القديم) - دار الكتاب المقدس - ١٩٨٠
٣٣٠. الكتاب المقدس (العهد القديم) - نداء الرجاء - شتوتغارت - المانيا - طبعه فنلندا ١٩٩٣ م

٣٣١. كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا - تحقيق مصطفى عبد القادر - ط الكتب الثقافيه - ١٩٩٣ م

٣٣٢. كتاب تصحيح المفاهيم ومناقشه الآراء مع الشيخ الألبانى - محمد امان الجامى - تفرغ محمد مصطفى الشامى - ١٤٢٧

٣٣٣. كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصارى الزنجانى

٣٣٤. الكشّاف - الزمخشري - ط مؤسسه مصطفى البابى الحلبي - مصر - ١٩٦٦ م

٣٣٥. الكشف الحثيث - سبط بن العجمي - ط عالم الكتب - ١٩٨٧ م

٣٣٦. كشف الخفاء - العجلونى - ط دار الكتب العلميه بيروت - ١٩٨٨ م

٣٣٧. كشف الشبهات فى التوحيد - محمد بن عبد الوهاب دار القاسم - ١٩٩٥ م

٣٣٨. كشف اللثام - العلامة الهندي - تحقيق وطبع مؤسسه النشر الإسلامى - ١٤١٦

٣٣٩. كشف المشكل من حديث الصحيحين - ابن الجوزى - دار الوطن ١٩٩٧ م تحقيق على البوّاب

٣٤٠. كفايه الأثر - الخزّاز القمى - ط الخيام - قم - ١٤٠١ هـ -

٣٤١. الكفايه فى علم الروايه - الخطيب البغدادى - ط دار الكتب العلميه بيروت ١٩٩٤

٣٤٢. كنز العمال - المتقى الهندي - ط مؤسسه الرساله - ١٩٩٨ م

٣٤٣. كيف نستفيد من الكتب الحديثيه الستة - عبد المحسن العباد - ط دار المغنى - ٢٠٠٢ م

٣٤٤. اللباب فى تهذيب الأنساب - ابن الأثير الجزرى - ط دار صادر - تحقيق إحسان عباس

٣٤٥. لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ - محمد بن فهد المكي ط دار إحياء التراث العربى

٣٤٦. لسان العرب - ابن منظور ط نشر آداب الحوزه - ١٩٨٥ م

٣٤٧. لسان الميزان - ابن حجر - ط الأعلمی - ١٩٧١ م

٣٤٨. لمحہ عن الفرق الضالہ (نص محاضره بمدينه الطائف، يوم الاثنين، الموافق: ١٤١٥/٣/٣ هـ - في مسجد الملك فهد بالطائف) - صالح بن فوزان الفوزان

٣٤٩. ما روى في الحوض والكوثر - ابن مخلد - ط م العلوم - تحقيق عبد القادر محمد - ١٤١٣ هـ -

٣٥٠. ما هكذا يا سعد تورد الإبل - محمد أمان الجامي - ط الجامعه الإسلاميه المدينه المنوره - ١٩٧٨ م

٣٥١. ماذا تعرف عن شعب أرومو - محمد امان الجامي ط الجامعه الإسلاميه - ١٤٠٠ هـ -

٣٥٢. المبسوط - السرخسى - ط دار المعرفه - ١٩٨٦ م

٣٥٣. المبسوط - الطوسى - ط المطبعه الحيدريه - طهران - تحقيق محمد باقر البهردى - ١٣٨٨

٣٥٤. المبسوط الطوسى تصحيح وتعليق: محمد باقر البهردى ط المكتبه المرتضويه

٣٥٥. مجمع البحرين - الشيخ الطريحي تحقيق احمد الحسينى - ط مكتبه النشر - ١٤٠٨

٣٥٦. مجمع الزوائد - على بن أبى بكر الهيثمى - ط دار الكتب العلميه - ١٩٨٨ م

٣٥٧. مجموع فتاوى ومقالات ابن باز - ط وزاره الدعوه والارشاد - السعوديه

٣٥٨. المحاضره الدفاعيه عن السنه المحمديه - محمد أمان الجامى - ط دار الاصفهانى و شركائه - ١٣٨٣

٣٥٩. المحصول فى أصول الفقه - ط مؤسسه الرساله بيروت - ١٤١٢ هـ -

٣٦٠. المحلّى بالآثار شرح المجلّى بالاختصار - ابن حزم - ط دار الفكر

٣٦١. مختصر السلسله الصحيحه - محمد ناصر الدين الألبانى - مكتبه المعارف - الرياض

٣٦٢. مختصر المزنى - إسماعيل المزنى - ط دار المعرفه للطباعه والنشر

٣٦٣. مختصر سيره النبى صلى الله عليه وآله محمد عبد الوهاب - ص ٤٩٥ وزاره الشؤون الإسلاميه والأوقاف والدعوه والإرشاد
- السعوديه - ١٤١٨ هـ -

٣٦٤. مختلف الشيعة - العلامة الحلى - ط مؤسسه النشر الإسلامى - ١٤١٨ هـ - ش

٣٦٥. مدينه النجف - محمد على جعفر التميمى - ط دار النشر والتأليف فى النجف - ١٣٧٢

٣٦٦. المراسم العلويه - سلار عبد العزيز - تحقيق محسن الحسينى الامينى ط امير قم - ١٤١٤ هـ -

٣٦٧. مسأله فى المرابطه بالثغور - ابن تيميه - ط اضواء السلف - ٢٠٠٢ م

٣٦٨. مستخرج أبى عوانه - ابو عوانه الاسفرايينى - تحقيق ايمن الدمشقى - ط دار المعرفه - ١٩٩٨ م

٣٦٩. مستدرك الحاكم على الصحيحين - تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلى - ط دار المعرفه

٣٧٠. مستدرك الوسائل - ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث بيروت - ١٩٨٨ م

٣٧١. مستدركات أعيان الشيعة - حسن الأمين - ط دار التعارف - ١٩٩٧ م

٣٧٢. مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ على النمازى الشاهرودى - ط شفق طهران - ١٤١٢ هـ -

٣٧٣. المسترشد - محمد بن جرير الطبرى - ط سلمان الفارسى قم - ١٤١٥ هـ -

٣٧٤. المستفاد - ابن الدمياطى - تحقيق مصطفى عبد القادر - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٧ م
٣٧٥. مستند الشيعة - المحقق النراقى - ط ستاره - قم - ١٤١٥
٣٧٦. المسلك فى أصول الدين - المحقق الحلى - ط الأستانه الرضويه - ١٤٢١ هـ -
٣٧٧. المسند - أبو بكر احمد بن جعفر البزار
٣٧٨. مسند ابن الجعد - ط دار الكتب العلميه - تحقيق الشيخ عامر ابو حيدر - ١٩٩٦ م
٣٧٩. مسند أبى حنيفه - أبو نعيم الأصبهاني - نشر مكتبه الكوثر - ١٩٩٤ م
٣٨٠. مسند أبى يعلى - أبو يعلى الموصلى - ط دار الثقافه العرييه - ١٩٩٢ م
٣٨١. مسند أحمد - دار صادر
٣٨٢. مسند الشاميين - الطبرانى - ط مؤسسه الرساله - تحقيق حمدى عبد الحميد السلفى - ١٩٩٦ م
٣٨٣. المسند الكبير - الهيثم بن كليب الشاشى
٣٨٤. مسند سعد بن أبى وقاص - أحمد بن إبراهيم الدورقى - تحقيق عامر حسن صبرى - ط دار البشائر - ١٤٠٧ هـ -
٣٨٥. مشكاه المصاييح - الألبانى - ط المكتب الإسلامى - ١٩٨٥ م
٣٨٦. مصباح الولاية فى إثبات الهدايه - على البهبهاني - ط سلمان الفارسى - ١٤١٨
٣٨٧. مصطلح الحديث - محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزى - الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م
٣٨٨. المصنف - ابن أبى شيبه الكوفى - ط دار الفكر - تحقيق سعيد اللحام - ١٩٨٩ م
٣٨٩. المصنف - عبد الرزاق الصنعانى - ط المجلس العلمى
٣٩٠. مع الشيخ عبد الله السعد فى صحبه و أصحابه - حسن بن فرحان المالكى

٣٩١. مع سليمان العلوان فى كتابه الاستنصار - حسن بن فرحان المالكي

٣٩٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - حافظ بن أحمد حكيمى - ط دار ابن القيم - ١٩٩٠ تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر

٣٩٣. المعارف - ابن قتيبه - دار المعارف القايره

٣٩٤. معالم الفتن - سعيد أيوب - ط سمهر - ١٤١٦ هـ -

٣٩٥. معانى القرآن - النحاس - تحقيق الشيخ محمد على الصابونى - ١٩٨٨ م

٣٩٦. المعتمر - المحقق الحلوى - ط سيد الشهداء - إشراف الشيخ مكارم الشيرازى

٣٩٧. المعجم الأوسط - الطبرانى - ط دار الحرمين - ١٩٩٥ م

٣٩٨. معجم البلدان - الحموى - ط دار احياء التراث العربى - ١٩٩٧ م

٣٩٩. معجم الشيوخ - محمد بن أحمد بن محمد ابن جميع الصيداوى

٤٠٠. المعجم الكبير - الطبرانى ط دار احياء التراث العربى - ١٩٨٤ م

٤٠١. معجم المطبوعات العربيه - اليان سر كيس - ط بهمن قم - ١٤١٠ هـ -

٤٠٢. معجم المؤلفين - عمر كحاله - ط مكتبه المثنى بيروت ودار إحياء التراث

٤٠٣. المعجم الوسيط - ط دار الدعوه - ١٩٨٦ م

٤٠٤. معرفه الثقافات - العجلى - ط مكتبه الدار - ١٤٠٥ هـ -

٤٠٥. معرفه الثقافات - العجلى - مكتبه الدار المدينه المنوره - ط ١-١٤٠٥ هـ -

٤٠٦. معرفه الثقافات - العجلى - ط مكتبه الدار ١٩٨٥

٤٠٧. معرفه السنن والآثار - البيهقى - تحقيق سيد كسروى - ط دار الكتب العلميه

٤٠٨. المعيار والموازنه - الإسكافى - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى - ١٩٨١ م

٤٠٩. المغازى - محمد بن عمر الواقدى

٤١٠. مغنى المحتاج - الشرييني - ط دار احياء التراث العربى - ١٩٨٥ م

ص: ٥٣٥

٤١١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - ابو العباس القرطبي

٤١٢. المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري ط مكتبه المحلاتي قم - ١٤٢٤ هـ -

٤١٣. مقدمه فتح الباري - ابن حجر - ط دار إحياء التراث العربي - ١٩٨٨ م

٤١٤. مقدمه فى أصول التفسير - ابن تيميه - ط دار مكتبه الحياه - ١٩٨٠ م

٤١٥. مكارم الأخلاق ابن أبى الدنيا - تحقيق مجدى السيد ابراهيم - ط مكتبه القرآن

٤١٦. الملل والنحل - الشهرستاني - ط دار المعرفه - بيروت - لبنان

٤١٧. من له روايه فى مسند أحمد - ابن حمزه - تحقيق عبد المعاطى أمين قلجى

٤١٨. مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) - ابن مردويه الأصفهاني

٤١٩. منتخب الكلام فى تفسير الأحلام - ابن سيرين - ط شركه الحلبي - ١٩٤٠ م

٤٢٠. المنتقى من السنن المسنده - ابن الجارود النيسابورى - تعليق عبد الله البارودى - ١٩٨٨ م

٤٢١. منهاج السنه النبويه فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيميه - تحقيق محمد رشاد سالم - ط جامعه محمد بن سعود -

١٩٨٦ م

٤٢٢. منهاج الصالحين - السيد الخوئى - ط مهر - قم - ١٤١٠

٤٢٣. منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ط ستاره - قم - ١٤١٥

٤٢٤. منهج الأشاعره فى العقيدة - سفر الحوالى - ط الدار الاثريه - ١٤٢٢ هـ -

٤٢٥. منهج الدعوه - عدنان بن محمد آل عرعور - ١٤٣٢ هـ - ق

٤٢٦. موارد الظمان - الهيئى - ط دار الثقافه العربيه - ١٩٩٠ م

٤٢٧. المواقف - الإيجى - ط دار الجيل - تحقيق عبد الرحمن عميره - ١٩٩٧ م

٤٢٨. مواهب الجليل - الحطاب الرعيني - ط دار الكتب العلميه - ١٩٩٥ م
٤٢٩. موسوعه التاريخ الاسلامي - هادي اليوسفي ط مؤسسه الهادي قم - ١٤١٧ هـ -
٤٣٠. الموسوعه الفقيهه الكبرى - كتاب الجهاد - برنامج الكتروني
٤٣١. الموفقيات - الزبير بن بكار - تحقيق سامي العاني - ط عالم الكتب بيروت - ١٩٩٦ م
٤٣٢. موقف ابن تيميه من الاشاعره - عبد الرحمن بن صالح المحمود
٤٣٣. ميزان الاعتدال - الذهبي - ط دار المعرفه
٤٣٤. ميزان الاعتدال - الذهبي - علي محمد البجاوي - ١٣٨٢-١٩٦٣ م دار المعرفه
٤٣٥. ميزان الحكمه - محمد الريشهري - ط دار حديث - ١٤١٦ هـ -
٤٣٦. التبتوات - ابن تيميه - تحقيق عبد العزيز الطويان - ط اضواء السلف - ٢٠٠٠ م
٤٣٧. نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى - حسن المالكي - ط مؤسسه اليمامه - ١٤١٨ هـ -
٤٣٨. نزهه المشتاق فى اختراق الآفاق - الشريف الادريسي - ط عالم الكتب - ١٩٨٩ م
٤٣٩. نشوء وسقوط الدوله الصفويه - كمال السيد - ط سرور ٢٠٠٥ م
٤٤٠. النصائح الكافيه - ابن عقيل - ط دار الثقافه - ١٤١٢ هـ -
٤٤١. نظرات فى الكتب الخالده - حامد حفنى داود - ط دار العلم - ١٩٧٩ م
٤٤٢. نظم المتناثر من الحديث المتواتر - محمد جعفر الكتانى - ط دار الكتب السلفيه
٤٤٣. نظم درر السمطين - محمد بن يوسف الزرندي الحنفى - ط مكتبه الإمام على - ١٩٥٧
٤٤٤. النهايه - الشيخ الطوسى - ط انتشارات قدس محمدى
٤٤٥. النهايه فى غريب الحديث - ابن الأثير - ط اسماعيليان - ١٣٦٤ هـ - ش

٤٤٦. نوادر الأصول فى معرفه أحاديث الرسول - الحكيم الترمذى

٤٤٧. نيل الأوطار - الشوكانى - ط دار الجيل - ١٩٧٦ م

٤٤٨. الهجوم على بيت فاطمه - عبد الزهراء مهدي - ١٤٢١ هـ -

٤٤٩. هديّه العارفين - إسماعيل باشا البغدادى ط دار احياء التراث العربى

٤٥٠. الوافى بالوفيات - الصفدى - ط دار احياء التراث - ٢٠٠٠ م

٤٥١. وسائل الشيعه - الحر العاملى - ط دار احياء التراث العربى - تحقيق محمد الرازى

٤٥٢. الوسائل الى معرفه الأوائىل - السيوطى ط دار الآفاق العربيه - ٢٠٠٣ م

٤٥٣. وصول الأخيار الى أصول الأخبار - الحر العاملى تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري - ط مطبعه الخيام - ١٤٠١

٤٥٤. الوصيه الكبرى - ابن تيميه - مكتبه التراث - تحقيق إياد عبد اللطيف إبراهيم - ١٤٠٩ هـ -

٤٥٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلّكان - ط دار الثقافه لبنان

٤٥٦. وقعه صفين - نصر بن مزاحم المنقرى - ط المدنى - ١٣٨٢ هـ -

٤٥٧. ينابيع المودّه لذوى القربى - القندوزى - ط دار الاسوه - تحقيق سيد على جمال - ١٤١٦ هـ -

ملاحظه: بعض المصادر تنقصها البيانات الكافيه لكونى وصلت اليها من خلال برامج الكترونيه من خلال مواقع رسميه لأصحابها أو مواقع تابعه لمؤسسات رسميه مسؤوله او مواقع لهيئات دينيه معروفه.

مبغضو علي خير من مبغضى عثمان ٥

أجعلتم سقايه الحاج.. لم تنزل فى على ٨

الصعود على منكب النبى وتحطيم الأوثان ليس بفضيله ١٢

لم يرد فى على أنه صدّيق ١٥

حديث المؤاخاه من الكذب ١٩

ابن تيميه: الرفضه لا تصلّى الجماعه إلا خلف المعصوم ٢٤

ابن تيميه: المنادى فى الحجاج أبو بكر وليس علياً ٢٩

أبو بكر أعلم الأمم ٣٤

استخلاف أبى بكر فى الحج والصلاه ٤٧

نصف رعيه على يطعنون فى عدله! ٥٩

على لم يعدل فى الناس ما عدل عمر ٦١

ابن تيميه: النبى أراد الوصيّه لأبى بكر عند موته! ٦٣

من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافه على فهو ضال باتفاق علماء السنه والشيعة!! ٨٨

على... والأمر التي كان ينبغي أن يرجع عنها ٩٢

على مات ولم يعلم بعض سنه النبي!! ٩٥

لم يجر لعل قتال أصحاب معاويه حتى يعلمهم! ٩٧

على كان أقول الصحابه بالرأى!! ١٠٢

ولايه عثمان أعظم مصلحه وأقل مفسده من ولايه على! ١١٠

معاويه خير من عمال على ١١٦

على ندم على أمور فعلها من القتال وغيره! ١٢١

فضائل معاويه في حسن السيره والعدل والإحسان ١٢٣

على وموافقته على بدع عثمان ١٤٣

القتال بين على والناكثين والقاسطين لم يكن على الإمامه ١٤٨

الصحابه لم يختلفوا على قاعده من قواعد الإسلام! ١٥٣

على والقتال على الملك ١٧٠

الطائفه الظاهره على الحق ١٧٤

لم يحصل للإئمه الاثني عشر جميع مقاصد الإمامه! ١٧٦

ابن تيميه: الأمه تحفظ الشرع ١٨٠

التواتر المعصوم! ١٨٤

لا يعلم المعصوم إلا بنفى عصمه من سواه! ١٨٨

كيف تثبت نبوه النبي صلى الله عليه وآله؟! ١٩٣

ما ينقله الإمام ينقله النبي ١٩٧

الإمامه الوراثة أشبه بالملك منه بأمر الأنبياء ٢٠٠

عصمه الصحابه أولى من عصمه الأئمه ٢٠٦

ابن تيمية ومحنه التخلص من القول بعصمه أهل البيت عليهم السلام! ٢٠٩

ابن تيمية: كيف يحفظ الشرع بإمام معدوم؟! ٢١٣

وظيفة الإمام غير معلومه عند ابن تيمية ٢١٧

ابن تيمية: ما بلغه على مثل غيره من الصحابه! ٢٢٣

حديث الغدير... والإصرار على الجحود ٢٢٥

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ٢٣١

ابن تيمية وآية التطهير ٢٤٧

بيوت الأنبياء ٢٥٦

ابن تيمية وآية المباهله ٢٦٥

من هو المنذر؟! ٢٨٠

من الذى عنده علم الكتاب؟! ٢٩٨

ابن تيمية: الراضه إماما جاهل وإماما زنديق! ٣٢٢

صالح المؤمنين.. أبو بكر وعمر!! ٣٢٤

وأنذر عشيرتك الأقربين ٣٣٢

حديث الثقلين والتحريف ٣٤٣

انت منى بمنزله هارون من موسى ٣٤٥

كزار غير فزار ٣٦٠

خبر الطائر المشوى ٣٧٤

سيد المسلمين وإمام المتقين ٣٨٣

الإجماع التيمى... تقولات بلا دليل ٣٩٥

من الذى قاتل على الرئاسه والولايه الباطله! ٣٩٨

إن دواعى المسلمين متوجهه لاتباع الحق بعد النبى صلى الله عليه وآله! ٤٠٧

خير القرون فى الأمه ٤١٢

النبى عليه الصلاه والسلام كان لا يعلم بهم؟ أم داهنهم؟! ٤١٥

أزهد الناس... أبوبكر وعمر ٤١٩

أعلم الناس.. أبو بكر وعمر ٤٢١

استعمال أبى بكر على الحج دليل الأعلميّه ٤٣١

أبو حنيفه من أقران الإمام الصادق ولم يكن تلميذه ٤٣٧

ما يوجد فى كلام على موجود فى غيره من الكلام! ٤٣٩

حديث رد الشمس.. كذب موضوع ٤٤٥

الشر والفساد فى شيعه على ٤٥٥

فائده: فى اصطلاح (الخليفه) ومتى يجوز أو لا يجوز إطلاقه ٤٨٨

ملحق: فى جواز التسميه بأمثال: عبد الزهراء وعبد الحسين وما شابه ٥٠٤

ص: ٥٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

